



تراثنا

كتاب الأصبهاني

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الثالث عشر

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار أبي الطمّحان القيني

أبو الطمّحان اسمه حنظلة بن الشرق^(١)، أحد بني القين بن جسر بن شمع الله، من قُضاعة. وقد تقدّم هذا النسب في عدّة مواضع من الكتاب في أنساب شعرائهم.

وكان أبو الطمّحان شاعراً فارساً خارباً صُعلوكاً. وهو من المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام، فكان خيبت الذين فيها كما يُذكر. وكان ثوباً للزبير ابن عبد المطلب في الجاهلية وتديماً له. أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة.

ومما يدلّ على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه قال: خرج قيسبة بن كُنُوم السكوني، وكان ملكاً، يريد الحج - وكانت العرب تحجّ في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض - فزبني عامر بن عقيل، قوتبوا عليه فأسروه وأخذوا

(١) قال الآمدي في المؤلفات والمختلف في أسماء الشعراء: «أبو الطمّحان القيني اسمه حنظلة بن الشرق، كما وجدت في كتاب بني القين بن جسر - ووجدت نسبة في ديوانه المنفرد: أبو الطمّحان ربيعة بن عوف ابن ضم بن كنانة بن القين بن جسر» - وفي الحاشية طبع أوروبا ص ٥٥٨: «واسمه حنظلة بن الشرق وعقيل ربيعة بن عوف بن ضم بن كنانة بن جسر».

(٢) انساب: سارق الإبل خامة، ثم قتل إلى غيره اتساعاً. قال الجوهري: ضرب فلان بإبل فلان يخرّب ثوبه مثل كتب يكتب كتابة، أي سرقها، وثرب فلان: صار لها.

إدراكه الجاهلية والإسلام واتصاله بالزبير بن عبد المطلب

وقد وقع قيسبة السكوني في أمر العقيلين وحمل أبي الطمّحان غيره إلى قومه

ماله وما كان معه : وألقوه في القِدَّة ، فكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن الحق
 استطارته . فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن
 آتي الأكمة فأتشرق عليها فقد أضرب في القُر ؟ ! فقالت له نعم . وكانت عليه حبة له
 حبرة لم يترك عليه غيرها ، فتمشى في أغلاله وقبوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل
 يضرب بهصره نحو اليمن ، وتَشَاءَ صَبْرَةٌ فَبَكَى ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم
 ساكن السماء فرج لي مما أصبحت فيه . فبينما هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ،
 فأشار إليه أن أقبل ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟
 قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال [أنا] أبو الطَّمَحَان القَتْنِي ،
 فأستعير باكما . فقال [له] أبو الطَّمَحَان : من أنت ؟ فإني أرى عليك سيما الخير ولباس
 الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك . قال : أنا قيسبة بن كُثُوم السُّكُونِي ، خرجتُ عام
 ١٠ كذا وكذا أريد الحج ، فوثب على هذا الخي فصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله

(١) القِدَّة : سِرٌّ يقد من جلد غير مدبرغ ، تشقه به الأتخاب والمجاهل ، ويخذه منه السوط ، ويقيد
 به الأسير . قال يزيد بن الضعيف يعيب بعض بني أسد :

فرغم لقرين السباط وكتم * يصب عليكم بالقنا كل مربع
 فاجابه شاعرهم :

أعيتهم علينا أن نمزق قننا * ومن لم يزن قننه يتقطع

(٢) استطارته اليمن : ذهب . وفي حديث ابن مسعود : « قننا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قننا : اغتيل أو استطير » ، أي ذهب به بسرعة ، كان الطير حمله أراغاله أحد .

(٣) تشرق : جلس بالمشرفة ، وهو موضع التعود للنس ، والموضع الذي تشرق عليه الشمس .

(٤) القُر : بالنس : البرد ، أو هور بد الشتاء خاصة ؛ حتى يذك من الاستقرار والسكون كأنه يسكن
 الحُر ويقلته .

(٥) في غنار الأغاني الكبير (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي ومحفوطة بدار الكتب المصرية
 تحت رقم ٤٦٤٦ أدب) : « حبة من حبرة » .

(٦) زيادة عن نسخة ط .

وقوده، فاستعبر أبو الطمحان، فقال له قيسبة: حل لك في مائة ناقة حمراء؟ قال: ما أحوجني إلى ذلك! قال: فأئع، فأناخ. ثم قال له: أملك سكين؟ قال نعم. قال: ارفع لي عن رجلك، فرفع له عن رجله حتى بدت خشبة مؤثره، فكتب عليها قيسبة بالمسند، وليس يكتب به غير أهل اليمن:

بَلِّغَا صَكْنَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعًا * حَيْثُ سَارَتْ بِالْأَكْرَمِينَ الْجَمَالَ
أَنْ يَذُوا الْعَيْنَ بِالْجَحِيسِ عَجَالًا * وَأَصْدُرُوا عَنْهُ وَالرَّوَايَا فَقَالَ
هَزَنَتْ جَارَتِي وَقَالَتْ عَجِيبًا * إِذْ رَأَيْتِي فِي جِيدِي الْأَغْلَالَ
إِنْ تَرَيْتِي عَارِي الْعِظَامِ أَسِيرًا * قَدْ بَرَأَنِي تَضَمُّعٌ وَآخِلَالُ
فَلَقَدْ أَقْدَمُ الْكَتِيبَةَ بِالسَّب * يَفِ عَلَى السَّلَاحُ وَالسَّرْبَالُ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطمحان مائة ناقة. ثم قال له: أقرئني هذا قومي، فإنهم سيعطونك مائة ناقة حمراء. فخرج تسير به ناقة، حتى أتى

(١) يجوز فيه سكنون الهزمة مع فتح الخاء وكسرها، وفتح الهزمة مع تشديد الخاء مفتوحة ومكسورة، كما يقال فيه كثرة الرجل وآثره ومؤثرته، وفي «مؤثرته» من اللغات ما في «مؤثره».

(٢) المسند: هو خط حسي وهو مخالف لخطنا. وقد نشرت كلية الآداب بجامعة قواد الأول كتابا في حروف هذا الخط، وحل الآثار اليمنية المكتوبة به من تأليف الأستاذ أغناطيوس جويدي، اسمه «المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة». ويعد أجود المراجع في خط اليمن ولغتها.

(٣) كان قيسبة من قبيلة السكون. والسكون: يمان من كندة. لذلك استنجد بملوكهم.

(٤) الجحيس: الجحش الكامل، وهو المؤلف من خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميسرة، والميسرة.

(٥) الروايا: جمع دارية وهي هنا المزايدة فيها الماء. وتعلق الزاوية أيضا على البعر أو البيل أو الحمار الذي يستق عليه الماء. والرجل المستق أيضا دارية. ومن الأول قول عمرو بن لقط:

ذَلِكَ سَائِلٌ مَحَلْبٌ نَصْرَهُ * كَأَجْلَسِ الْأَوْطَفِ بِالرَّوَايَةِ

ومن الثاني قول أبي طالب:

وَبِهِمْ قَوْمٌ فِي الْحَسَدِ يَلِكُو * نَبْهَ الرِّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاحِ

حَضْرَمِيَّتْ، فَنَشَاغِلْ بِمَا وَرَدَ لَهُ وَنَبِيْ أَمْرٍ قَيْسِيَّةٍ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ حَوَائِجِهِ . ثُمَّ سَمِعَ
 نَسْوَةً مِنْ عَجَائِزِ الْيَمَنِ يَتَذَكَّرْنَ قَيْسِيَّةً وَيَكْبِكْنَ ، فَذَكَرَ أَمْرَهُ ، فَأَتَى أَخَاهُ الْجَحْوَنُ بْنُ
 كَلْثُومٍ ، وَهُوَ أَخُوهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، إِنِّي أَذْكَ عَلَى قَيْسِيَّةٍ وَقَدْ جَعَلَ لِي
 مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ . قَالَ لَهُ : فَهِيَ لَكَ . فَكَشَفَ عَنِ الرَّحْلِ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ الْجَحْوَنُ أَمْرَهُ
 بِمَائَةِ نَاقَةٍ ، ثُمَّ أَتَى قَيْسَ بْنَ مَعْدِيكَرَبَ الْكِنْدِيِّ أَبَا الْأَشْعَثِ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ لَهُ :
 يَا هَذَا ، إِنَّ أَمْسِي فِي بَنِي عُقَيْلٍ أَسِيرٌ ، فَسُرَّ مَعِيَ بِقَوْمِكَ . فَقَالَ لَهُ : أَتَسِيرُ تَحْتَ لَوَائِي
 حَتَّى أَطْلُبَ ثَارَكَ وَأَجِدَكَ ، وَإِلَّا فَأَمِضْ رَاشِدًا . فَقَالَ لَهُ الْجَحْوَنُ : مَسَّ السَّمَاءَ أَيْبَسُ
 مِنْ ذَلِكَ وَأَهْوَنُ عَلَى مَسَاخِرَتِهِ . وَتَجَيَّتِ السُّكُونُ^(١) ثُمَّ قَامُوا وَرَجَعُوا وَقَالُوا لَهُ :
 وَمَا عَلَيْكَ مِنْ هَذَا ! هُوَ أَبْنَى عَمَكَ وَيَطْلُبُ لَكَ بَثَارَكَ ! فَأَنْتُمْ لَهُ بِذَلِكَ ، وَسَارَ قَيْسُ
 وَسَارَ الْجَحْوَنُ مَعَهُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَكِنْدَةُ وَالسُّكُونُ مَعَهُ ، فَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ اجْتَمَعَتْ فِيهِ
 السُّكُونُ وَكِنْدَةُ لِقَيْسٍ ، وَبِهِ أَدْرَكَ الشَّرَفَ . فَسَارَ حَتَّى أَوْقَعَ بِعَاصِرِ بْنِ عُقَيْلٍ فَقَتَلَ
 مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَاسْتَنْقَذَ قَيْسِيَّةً . وَقَالَ فِي ذَلِكَ سَلَامَةً بِنَ صُبَيْحِ الْكِنْدِيِّ :

اجتماع السكون
 وكندة لإقصاد
 قيسية

لَا تَسْتَمُونَا إِذَا جَلَبْنَا لَكُمْ * أَلْقَى كَيْتٌ كُلُّهَا سَلْهَبُهُ^(٢)

نَحْنُ أَبْلْنَا الْخَيْلَ فِي أَرْضِكُمْ * حَتَّى تَأْرَأَنَا مِنْكُمْ قَيْسِيَّةُ

وَأَعْرَضَتْ مِنْ دُونِهِمْ مَدْرَجٌ * فَصَادَفُوا مِنْ خَيْلِنَا مَشْغَبُهُ^(٣)

١٣٣
 ١١

(١) السكون كسبر : بطن من بطون العرب بكندة . (٢) أَنَمَ لَهُ ، أَي قَالَ لَهُ ؛ نَمَ .

(٣) الكيت : الذي خالط حرمة سواد ، السلهب : الطويل من الخيل والناس ؛ يقال فرس

لهب وسلهبة إذا عظم وطال وطالت عظامه . وفرس سلهب : ماض .

(٤) أَبْلَا الْخَيْلَ وَاسْتَبَالَهَا : وَفَقَهَا لِلْيُولِ ؛ يُقَالُ : لَيْبَانُ الْخَيْلِ فِي عَرَمَاتِكُمْ .

(٥) مشغبة : من الشغب يسكون الذين ؛ وهو حجة القتال .

حدثنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال .

اصتراف أبي
الطمّحان بأدنى
دو

بلغني أن أبا الطمّحان القتيبي قيل له ، وكان فاسقا خارباً ، ما أدنى ذنوبك ؟
قال : ليلة الدَّير . قيل له : وما ليلة الدَّير ؟ قال : نزلت بذيرانية فاكلت عندها
طَفَبَسَلًا بلحم خنزير ، وشربت من نحرها ، وزيت بها ، وسرقت كساءها ، ثم
أنصرفت عنها .

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزّزبيل عن عمرو بن أبي عمرو
الشَّيباني عن أبيه قال :

التجارة إلى نزاره
من جناية جناها
و إقامته عندهم حتى
مهلك

جنى أبو الطمّحان القتيبي جناية وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولبا إلى بني
فزاره فقتل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد أحد بني شَيْخ ، فأواه وأجاره
وضرب عليه بيتا وخطه بنفسه . فأقام مدة ، ثم تنبّذ يوما إلى أهله وقد شرب
شرابا ثَمِيل منه ، فقال لمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنايتي لمضت إلى
أهل . فقال له : هذه إلى نخذ منها دية جنايتك وأردد ما شئت . فلما أصبح ندم
على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه ، فأتى مالك فأنشده :

سأمدحُ مالكاً في كلِّ ركبٍ • لَقَبْتُهُمُ وَأَتْرَكْتُ كُلَّ رَدَلٍ
فأنا والْبَكَارَةُ أوْ غَحَاضٌ • عِظَامُ يَحْلَةٍ سُدُسٌ وَبَزَلٌ

(١) الطفيسل كسميع : نوع من المرق .

(٢) كساءها : جمع كسوة مثل قميص كارد في القاموس .

(٣) في المختار : « وأردد » ولعلها أصوب .

(٤) البَكَارَةُ : جمع بكر . والْبَكَارَةُ : القتي من الإبل بمنزلة الغلام من الناس ، والأنثى بكرة .
والْغَحَاضُ : الحوامل من النوق . وحلة الإبل : مسأها ، وهو جمع جليل مثل صبي وصبية . والسُدُسُ : جمع سدس
كثيف ووخف ، وهي من الإبل ما دخل في السنة الثامنة ، وذلك إذا ألقى البتلن التي بعد الرابعة . والْبَزَلُ :
جمع بازل ، وهو الناقة والبهر إذا استكمل السنة الثامنة ووطن في التاسعة وظهر نابيه . وفي قافية البيت إقواء .

وقد عرفت كلابكم ثيابي . كأتى منكم وتبيت أهل
تنت بك من بني شيخ زناد . لها ما شئت من قريح وأصيل

قال فقال مالك : مرحبا ! فإنك حبيب أزداد حبا، إنما أشتقت إلى أهلِكَ وذكَرتُ
أنه يحبسك عنهم ما تُطالب به من عقلٍ أو ديةٍ، فبذلتُ لك ما بذلتُ، وهو لك على
كل حال، فأقيم في الرُحْب والسَّعة . فلم يزل مقيا عندهم حتى هلك في دارهم .
قال أبو عمرو في هذه الرواية : وأخبرني أيضا بمثله محمد بن جعفر النحوي صهر
المبرد، قال حدثنا قُتَيْب عن ابن الأعرابي قال :

عائيتُ أبا الطَّمْحَانِ القَيْنِيَّ - أمرأته في غاراته ومخاطراته بنفسه، وكان لصا خايبا
خيئا، وأكثرَتْ لومته على ركوب الأحوال ومخاطراته بنفسه في مذاهبه، فقال لها :

لو كنتُ في رِيْمَانٍ تُحْرَسُ بابه . أراجيلُ أُحْبِوشٍ وأغْضُفُ ألف
إذا لَأْتَنِي حَيْثُ كنتُ مَيْتِي . يُحِبُّ بها هادٍ بأمرى قائف
فإن رَهْبَةً آتَى المَتَالِفَ سادرا = وأيه أرض ليس فيها متائف

مرد في الاعتذار
مراة من زكوة
الأهوال

(١) كذا في الأصول . والمردف « ورت » . وروي الزناد يضرب مثلا للظفر والنباح أي
هم يخبسون فيدركون ما يظنون بك . (٢) القفل هو الدية ، وهي ما يدفع فدية لقتيل .
(٣) ريمان بفتح الراء موضعان : أحدهما حصن يائين وهو المقصود هنا ، وقصر يائين وصفه
الأعشى في أبياته التي يقول فيها :

يا من يرى ريمان أم . حتى خايبا خربا كهاج

والبيت في معجم البري منسوب لأوس بن حجر . وأراجيل : جمع أرجال ، وأرجال : جمع راجل كصاحب
وأصحاب ، وهو خلاف القارص . والأحْبِوش : جماعة الحبش ، أو الجماعة أي الكفرة ؛ لأنهم إذا جمعا
أسودوا . وجمعه أحابيش . والأغضف : المسترعى الأذن من الكلاب . والآلف : المستأنس بمن
يحرسم ، من الإلف بكسر الهمزة . (٤) يُحِبُّ بها : يصير بها غبيا ، وهو ضرب من اللدود السريع .
والهادي بالأمر : الدافع به ، المتهدي . والقائف : متبع الأفكار الداف بها . (٥) السادر :
الذي لا يهبط ، ولا ينال ما صنع . والمتائف : المتهاك .

شعرد في بحير
آس أرس الطائي
و بإطلاعه من الأسر

فأما البيت الذي ذكرت من شعره أش فيه لتريب صنعة وهو :

أضانت لهم أحسابهم ووجوههم

فإنه من قصيدة له مدح بها بغير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وكان أسيرا في يده. فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجر ناصيته، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد، وأول هذه الأبيات :

إذا قيل أي الناس خير قبيلة * وأصبر يوما لا توارى كواكبها^(١)

فإن في لأم بن عمرو أرومة * علت فوق صعب لا تسأل مراقبة^(٢)

أضانت لهم أحسابهم ووجوههم * دبح الليل حتى نظم الجزع ناقه^(٣)

لهم مجلس لا يحصرون عن الندى * إذا مطلب المعروف أجذب راحة

١٣٣
١١

- ١٠ (١) "قبيلة" منصوبة على الغنيم، وكذلك "يوما"، وهي بذكر اليوم والوفات والحروب .
وقوله لا توارى كواكبها، أي لا تتوارى، فخذت إحدى التامين تخفيفا . ويرى : لا توارى كواكبها
(بضم التاء، بالياء، لفعل) ، أي لا تستر . والأصل في هذا وما يجري مجرى الأمثال « يوم حلبة » .
وذلك أنه نظمت بين الشمس في ذلك اليوم بالنهار والتأثر في الجوف فثبت الكواكب ظهرا ، على ما ذكرنا
فقليل : « ما يوم حلبة يمر » وصار الأمر إلى ما قيل في التوعد « لأريك الكواكب ظهرا » . (من
البرزى في شرحه على حاشية أبي تمام ج ٤ ص ٧٣ طبع بولاق) .

- ١٥ (٢) الأرومة : الأصل . والقرايب : جمع مراقبة ، وهي النظرة في رأس بديل أو حصن . وروى
في الكامل للبرد هذا البيت ضمن أبيات في هذه القصيدة لم يذكرها المؤلف ، وهذا ذي :
وإن من القسوم الذين هم هم * إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم صماء كلما غار كوكب * بدا كوكب تاري إليه كواكب
أضانت لهم أحسابهم ووجوههم * دبح الليل حتى نظم الجزع ناقه
وما زال منهم حيث كانوا سود * قبح المنايا حيث سارت كتابه
(الكامل ص ٣٠ طبع ليبك) .

- (٣) الجزع الباني : الخرز الباني والصيني ، وهو الذي فيه سواد وياض . وهو مختلط على ناظم
العقد في الظلام . (٤) لا يحصرون عن الندى : لا يحلون . وقوله من باب فرح .

وأما خبر أبيه والوفعة التي أسرفها فإن علي بن سليمان الأخفش أخبرني بها
عن أحمد بن يحيى تعلب عن ابن الأعرابي قال :

حسب جديلة
والنوت الطائين

كان أبو الطمّحان القتيبي مجاوراً في جديلة من طي^(١) ، وكانت قد اقتتلت بينها
وتحاربت الحرب التي يقال لها " حرب الفساد " وتحزبت خرين : حرب جديلة
وحرب القوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للقوث ويوم
لجديلة . فاما اليوم الذي كان لجديلة فهو " يوم ناصفة " . وأما الثلاثة الأيام التي
كانت للقوث فإنها " يوم قارات حوق " و " يوم البيضة " و " يوم عمران " ^(٢)
وهو آخرها وأشدها وكان للقوث ، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة ، وهربت فلحقت
بكتلب وحالفهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأسّر أبو الطمّحان في هذه الحرب :
أسره رجلان من طي^(٣) . وأشركا فيه ، فاشتراه بهما بجير بن أوس بن حارثة لما
بلغه قوله :

شر أبي الطمّحان
لما أسرف هذه
الحرب

(١) حرب الفساد من أيام العرب كانت كما قال المؤلف بين القوث وجديلة من طي^(١) ، سميت بذلك
لما حدث فيها من القتل والافعال ؛ فقد قيل إن هؤلاء خصفوا نعالهم بأذان هؤلاء . وهؤلاء شربوا
الشراب بالخلف وهو هؤلاء . وفيه يقول جابر بن الحريش الطائي :

إن لانتحاف حدوجنا قذف النوى • قبسل الفساد إقامة ونسزرا

ويقال له أيضا : زمن الفساد وهام الفساد .

(٢) حوق بالضم : موضع . وهذا اليوم هو المعروف أيضا يوم البماميم . وسببه أن الحارث بن جبلة
النسائي كان قد أصلب بين طي^(١) ، فلما هلك عادت إلى حرمها ، فالتقت جديلة والقوث بموضع يقال له عمران
فقتل قائم بن جديلة وهو أصعب بن عمرو بن لام عم أوس بن خالد بن حارثة بن لام ، وأخذ رجل من
سبئس يقال له مصعب أذنيه فنصف بهما عليه . وفي ذلك يقول أبو سرور السبيعي :

نخسف بالأذان منكم نعالنا • ونشرب كرها منكم في الجاهيم

وتأمل الحيان في ذلك أشعارا كثيرة . (ابن الأثير ج ١ ص ٧٦ طبع أوروبا) . وفترات جمع قارة
وهي أصاغر الجبال والأكام . (٣) البيضة : عين ماء لبني دادم ، كما ذكر أبو محمد الأعرابي الأسود .

(٤) عمران : جبل بين تيماء وجبيل طي^(١) .

أَرَقْتُ وَأَبْتَنِي الْمَمُومَ الطَّوَارِقُ * ولم يلقَ مَا لَاقَيْتُ قَبْلَ عَاشِقُ
إِلَيْكَ بَنِي لَأُمِ تُحِبُّ هِشَامُ * بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَقْتَهُ شَبَابُ^(١١)
لَكُمْ نَائِلٌ تَحْمَسُ وَأَحْلَامُ سَادَةِ * وَالسِّنَةُ يَوْمَ الْخَطَابِ مَسَالِقُ^(١٢)
وَلَمْ يَدْعُ دَاعٍ مِثْلَكَ لَعَلِيمَةٍ * إِذَا وَزَمْتَ بِالسَّاعِدِينَ السَّوَارِقُ^(١٣)
السَّوَارِقُ : الْجَوَامِعُ^(١٤) ، وَاحِدَتُهَا سَارِقَةٌ .

فَالْجَوَامِعُ بِجَمْعِ مِنَ الطَّائِفِينَ بِحُكْمِهَا ، بِفَرْقِ نَاصِيَتِهِ وَاعْتَقَهُ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُصْعَبُ
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ :

كَانَ أَبُو الطَّمْحَانَ الْقَيْنِيُّ بِمَجَاوِرَا الْبَطْنِ مِنْ طَيِّ^(١٥) يُقَالُ لَهُمْ بَنُو سَيْدِيَّةَ ، فَتَطْعَمُ
تَيْسَ لَهُ غُلَامًا مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ ، فَنَمَلُّوا أَبَا الطَّمْحَانَ وَأَسْرَوْهُ حَتَّى أَدَّى دَيْتَتَهُ مَائَةً مِنْ
الْإِبِلِ . وَجَاءَهُمْ زَيْبُهُ ، وَكَانَ يَدْعِي هِشَامًا ، لِيُدْفِعَ عَنْهُ فَلَمْ يَقْبَلُوا قَوْلَهُ ، فَقَالَ لَهُ
أَبُو الطَّمْحَانَ :

أَتَانِي هِشَامٌ يَدْفَعُ الضَّيْمَ جَاهِدًا * يَقُولُ إِلَّا مَاذَا تَرَى وَتَقُولُ
فَقُلْتُ لَهُ قُمْ يَا لَكَ الْخَيْرُ أَدَهَا * مُدْلَلَةٌ لَنْتِ الْعَزِيزُ ذَلِيلُ
فَإِنْ يَكُ دُونَ الْقَيْنِ أَغْبَرُ شَاخُ * فَلَيْسَ إِلَى الْقَيْنِ الْقُدَادَةُ سَبِيلُ^(١٦)

(١) تَحْبُّ : تَسِرُ الْخَيْبَ ، وَهُوَ الْعَدُوُّ السَّرِيعُ . وَالْهِجَانُ : كَرَامُ الْإِبِلِ . وَالشَّبَارِقُ : جَمْعُ شَرِيقٍ بِكسر
السين زَالَاةً ، وَهُوَ مَجْرَمُهُ نَجْدٌ وَتِهَامَةٌ ، وَغَرَبُهُ شَاكَةٌ صَغِيرَةٌ الْجَرْمُ حِرَاءٌ مِثْلُ الْهَمِ مِنْهَا السَّبَاغُ وَالْقِيَامَانُ ،
رَإِذَا بَينَ نَهْرِ الضَّرِيعِ . (٢) مَسَالِقُ : ذَرِيَّةٌ حَادَّةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (سَلَوَكُمْ بِالْأَسَةِ حُدَادِ) .
(٣) قَبْ : قَبْ ، ط : ط : إِذَا وَزَمْتَ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَوَزَمْتَ : ضَعَفْتَ . وَرَوَايَةُ الْبَاسَانِ
وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (مَادَّةُ أَزَمَ) : «إِذَا أَزَمْتَ» . وَالْأَزَمُ : الْمَضُّ كَالْوَزْمِ . (٤) الْجَوَامِعُ : لِلتَّجَرُّدِ
الَّتِي تُقَدِّمُهَا سَوَاعِدُ الْأَسْرَى وَالْمُجْبُوسِينَ . (٥) لَهَا : يَدُودِي . (٦) قِيلَ أَنَّ أَبِي الطَّمْحَانَ
نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ الْقَيْنِ بْنِ جَمْرٍ . يَقُولُ : إِنَّهُ «تَطْعَمُ مِنْ قَبْلِهِ وَأَهْلُ نَصْرَتِهِ بِمَا يَقُومُ بِهِ وَبَيْنَهُمْ مِنْ مَقَاوِزَ
وَجَبِلَ ، فَلَا نَاصِ مِنْ أَدَاءِ دِيَةِ النَّفْلَامِ الْمُخْتَوِلِ . وَإِذَا كَانَ فِي أَدَائِهَا مَعْنَى مِنْ مَعْنَى الْقَتْلِ ، لِأَنَّ جَمْعَ
السَّجَاءِ جِبَارٌ (بِضْمِ الْجِيمِ) وَهُوَ يَذْهَبُ هَدَا ، فَإِنَّ الْعَزِيزَ يَذَلُّ إِذَا وَفَّعَ فِي مِثْلِ مَا وَفَّعَ فِيهِ أَبُو الطَّمْحَانَ .

جواره في بني جديلة
وقيل تيس له غلاما
منهم وشعره في ذلك

أخبرنى عمى قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال : حدثنى محمد بن عبد الله ابن مالك ، عن إسحاق قال :

دخل يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكرا غير نشيط . فأخذت أحدثه
مُلح الأحاديث وطُرفها ، أَسْتَمِيلُهُ لِأَن يَضْحَك أَوْ يَبْشَطُ ، فلم يفعل . وخطر ببالى
بِئَان فَأَسْتَدْنُهُ إِذَا هُمَا :
اشمأش المأمون
ببين لأبى الطمان
فى ما عا ككتاب

أَلَا عَلَانِى قَبْلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ * وَقَبْلَ تَسْوِيزِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَوَائِحِ
وَقَبْلَ غَدٍ ، يَأْتَفُفُ نَفْسِى عَلَى غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِى وَلَسْتُ بِرَاحٍ

فَنَبِهَهُ كَلِمَتُغَزٍّ ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَقُولُ هَذَا وَيَحْكُ ؟ قُلْتُ : أَبُو الطَّعْمَانِ الْقَبْنِىُّ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : صَدَقَ وَاللَّهِ ، أَعِدُّهُمَا عَلَى . فَأَعَدَّتُهُمَا عَلَيْهِ حَتَّى حَفَظَهُمَا .
ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ ، وَدَعَا بِالشَّرَابِ فَشَرِبَ . وَأَمْرٌ لِي بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

أخبرنى حبيب بن نصر المهلهلى قال : حدثنى أحمد بن الحارث الخوار قال :
[حدثنى] المدائنى قال :

عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شئ ، بلغه عنه
من دعه أهل العراق إِيَّاهُ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَهُمْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَعَمِلَ يَحْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُ
لَهُ . فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ بِنِ مَعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا تَقْبَلُ عَذْرَ ابْنِ عَمِكَ
وَتُرِيَلُ عَنْ قَلْبِكَ مَا قَدْ أَشْرَبَتْهُ إِيَّاهُ ؟ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي الطَّعْمَانِ الْقَبْنِىِّ :

(١) وفى الحاشية : « ويرى قيل مدح الصوادح » . والصلح : شدة صوت المدك والفراب وغيرهما .
(٢) التسويز : ارتضاع الشئ . عن موضعه ، وتسويز النفس بين الجوائح : خروجها منها عند الموت .
وفى الحاشية : « وقيل ارتضاع النفس فوق الجوائح » . والجوائح : ضلع الصدر . وارتضاع النفس فوقها :
طوعها للتراقى . (٣) راح أصحابى : وجسوا فى المشية إل منازلهم وبقيت فى قبْرِى منفردا .

استشهد حاله بن
يزيد ببين له
فى ربة اعتذر عنها
الحسن لعبد الملك

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة • فلا تستثرها سوف يسدو دفتها
وإن حاة المعروف أعطاك صفوها • نخد عفوه لا يكتس بك طينها^(١١)

استاذنه الزبير
ابن عبد المطلب
في الرجوع إلى
أهله وشعره في ذلك

قال المدائني: ونزل أبو الطمعمان على الزبير بن عبيد المطلب بن هاشم، وكانت العرب تنزل عليه، فطال مقامه لديه، واستأذنه في الرجوع إلى أهله وشكا إليه شوقا^(١٢) إليهم، فلم يأذن له. وسأله المقام، فأقام عنده مدة، ثم أتاه فقال له:

ألا حنت المرقأ وأثنب ربها • تذكر أوطانا وأذكر معشري^(١٣)
ولو عرفت صرف البيوع لصرها • بمكة أنت يتباع حمضا بأذن^(١٤)
أسرك لسو أنا بجنتي عنيزة • وحمض وضميران الجباب وصعتر^(١٥)

(١) الحاة: الطين الأسود المتق. والمقصود هنا عين الماء وفيها صفو وكثرة. وهو يوصيه بأخذ الصفو وترك الطين.

(٢) في المختار: «شوقه».

(٣) المرقأ: الناقة تسرع في سيرها، من الإرقال، وهو ضرب من الطيور فوق الخيب. وأثنب: تهايا له هاب وتجهز. كاب الثلاثين من ياني نصر وضرب.

(٤) رواية الشعر والشعراء ص ٢٢٩: «أراما» - وأرام: موضع، وله يوم يعرف بيوم أرام.

(٥) يقول: إن ناقة لو عرفت صرف البيوع، لصرها أن تخل من بلاد الإذخر إلى بلاد الحمض تشوقا إلى البادية. والحمض من النبات كل نبات مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له كالتميل والزيت والطرط. وما أشبهها. ومن الأعراب من يسمى كل نبات فيه مكنوسة حمضا ضد الخلة من النبات وهو ما كان طورا. والعرب تقول: الخلة خير الإبل، والحمض فأكهبها. وإذا شبت الإبل من الخلة أشبت الحمض. والإذخر: حشيش طيب الرائحة.

(٦) عنيزة: قارذ سوداء في جن وذئ طلع من ديار بني تميم.

(٧) حمض ففتح أوله هنا: موضع بالبحرين. وإذخرها: مكان بمكة.

(٨) الضمران: موضع. وصعتر ففتح أوله وإسكان ثانيه: موضع. قاله أبو حنيفة عند ذكر الصعتر في أوصاف النبات (معجم ما استعجم ص ٦٠٨). والبيت في رواية أبي حنيفة كما في تاج العروس (مادة: صعتر):

يوقك لو أنا فخرش عتازة • بحض وضميران الجباب وصعتر

١٠

١٥

٢٠

٢٥

إذا شاء راعيا أَسْتَقَى من وَفِيعَةٍ * كَعَيْنِ الْغُرَابِ صَفْوَهَا لم يَكْدَرِ
فلما أُنْشِدَهُ إِيَّاهَا أَذِنَ لَهُ فَاَنْصَرَفَ، وَكَانَ نَدِيمًا لَهُ .

صوت

لَا يَتَعَرَّى شَرَبَنَا الْقَاءُ وَقَدْ * تَوَهَّبُ فِينَا الْفَيَّانُ وَالْحُلُلُ^(١) -
وَفِيعَةٍ كَالسَّيْفِ قَادِمَتُهُمْ * لَا حَصْرَ فِيهِمْ وَلَا بَحْلُ^(٢)
الشعر للأسود بن يعفر، والفناء لسلیم، خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْيَنْصَرَفِ .

(١) الرقيقة : مكان صلب يمسك الماء . .

(٢) الشرب (بالفتح) : القوم يجتمعون على الشراب . والحاء : المزاج ؛ والفَيَّانُ : جمع فَيْعَةٍ ، وهي الأمة الغنية . يقول : إنهم قوم لا يتحرِّجهم المزاج ، وقد يجود الواحد منهم بالقيمة والحلة .

(٣) الحصر هنا : البخل .

أخبار الأسود ونسبه

نسبه ومزله
في الشعر

الأسود بن يعفر — ويقال يعفر بهم الياء — ابن عبد الأسود بن جندل بن هاشم
ابن دايم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وأم الأسود بن يعفر
وهي بنت القباب ، من بني سهم بن عجل . شاعر متقدم فصيح ، من شعراء الجاهلية ،
لبس بالكثرة . وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خدش بن زهير ، والمخبل
السدي ، والثرير بن تولب المكي . وهو من العشي — ويقال العشو بالواو — المعدودين
في الشعراء . وقصيدته الدالية المشهورة :

نَامَ الْخَلِي وَمَا أَحْسَ رُقَادِي ، وَالْهَمْ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي
مَعْدُودَةٌ مِنْ غَتَارِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَحِكْمَهَا ، مَفْضِلَةٌ مَأْتُورَةٌ .

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي وأبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي قالا :
حدثنا الرباعي عن الأصمعي قال :

(١) إذا ضمت الياء مع من الصرف لشبه باهمل . وإذا صحت الياء مع العاء صرف ، لأنه زال عنه
شبه الفعل . ويقال فيه أيضا : يعفر (فتح الياء وكسر الفاء) كما يقال : يونس ويوسف (بضم الين
والسين وكسرهما) .

(٢) كذا في جميع الأصول . وفي نزاة الأدب (ج ١ ص ١٩٥ طبع بلاق) : «قال البيهقي :
وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدش بن زهير ، والمخبل السدي ، والثرير بن تولب .»

والذي في طبقات الشعراء لابن سلام تحت عنوان : الطبقة الخامسة : «وهم أروبة وهط : خدش
ابن زهير بن دبيعة ذي الشاة بن عمرو — وهو طرس الضحيا — بن عامر بن دبيعة بن عامر بن
حصصة ، والأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن هاشم بن دايم ، وأبو زيد المخبل بن دبيعة
ابن عوف بن قتال ابن أثمة ثقة بن قريظ ، وتميم ابن ألهم بن عوف بن حنيف بن السيلان بن عبداه
ابن كعب بن دبيعة بن عامر بن حصصة .»

تقدم رجل من أهل البصرة من بني دارم إلى سوار بن عبد الله ليقيم عنده
شهادة، فصادفه يتمثل قول الأسود بن يعفر :^(١)

نوقف سوار
الفاضل في شهادة
دارم يجهل
الأسود بن يعفر

ولقد علمتُ لو آت علمي نافي * أن السبيل سبيلُ ذى الأعواد^(٢)
إن المنيّة والحُتوف كلاهما * يوفي المخارمَ ريمانَ سوادى^(٣)
ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعّد إباد^(٤)
ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعّد إباد^(٥)

(١) من نصبة له هي إحدى غنارات الفضل الذي، وهي عنده في ستة وثلاثين بيتاً .

(٢) ق س : « نافع » . ورواية الضبي لهذا الشعر : « ولقد طبت سوى الذي نبأني » .

(٣) ذر الأعواد : من أجداد أكرم بن صفي حكيم تميم . وقيل له ذو الأعواد لسرى كانوا يحملونه
عليه لما أسق ، فكان سريره ملاذ الخائف وطبعا المحتاج . واسم ذى الأعواد غناش بن معاوية .
يقول الأسود : إن سبيل كل من سبيل ذى الأعواد بعد أن عمر طويلاً ، فكان مصيره إلى الموت .

(٤) في ج والمضطبات وشعر الأعشين : « رقيان » بدل « ريمان » . ويوفى : يطو . ورجع
الضبي هنا مفرداً وفي « ريمان » مثني ، وهو جائز . والمخارم : أسفاه الفجاء والطرق في الجبال ،
واحد ما نخرم . وسواد الرجل : شخصه .

(٥) آل محرق هنا : هم ملوك الحيرة من تميم . ومحرق الذي أضيفوا إليه هو أمرز القيس بن عمرو
ابن عدي أحد ملوكهم ، ويقال له : المحرق الأكبر . ولقب به أيضاً من القيس ، عمرو بن هند من
ملوكهم ، ويقال له : المحرق الثاني . ومحرق أيضاً : لقب الحارث بن عمرو أبي شمر ملك الشام من
آل جفنة ؛ لأنه أول من حرق العرب في ديارهم . ويقال لأل جفنة أيضاً : آل محرق . (ملخص من
اللسان والقاموس وشعره مادة حرق ، والمعارف لأبن خنبة ص ٣١٧) . وإباد : حم من مصد بن
عدنان ، وهم بنو إباد بن نزار ، منهم قس بن ساعدة الذي يضرب به المثل في الجود والفضاحة . وكانت
ديارهم مع الدنانيسة . وبين تكاذب بنو إسماعيل وقدردت مضرباً لرياسة خرج بنو إباد إلى العراق .
وكان لهم مع الأكاسرة أيام مشهودة إلى أن أغار عليهم ساير ذر الأخطاف من ملوك الأكاسرة فأبادهم
وأفناهم . راجع كتاب (نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب للفيلسوف ص ٨٢ طبع مطبعة الرياض
بيشدا) .

(١١) أهل الخوزنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سندان
نزلوا بأقمصة بفيض عليهم * ماء الفرات يفيض من أطواد^(١)
جريت الرياح على محل ديارهم * فكأنما حكانوا على ميعاد

ثم أقبل على الدارمى فقال له : أتروى هذا الشعر ؟ قال : لا . قال : أتعترف
من يقوله ؟ قال : لا . قال : رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه
الحكمة لا تروها ولا تصرفه ! يا منازم ، أثبت شهادته عندك ، فإني متوقف عن
قبوله حتى أسأل عنه ، فإني أظنه ضعيفا .

أخبرني عمى قال حدثنا الكزاني عن الرياشي عن أبي عبيدة بمثله .

أخبرني عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى
السلولي قال حدثني أبي قال :

(١٢) بننا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف ، وما أفقد أحدا من وجوه العرب من
أهل الشام والجزيرة والعراق ، إذ خرج وصيف كأنه دُرَّة فقال : يا معشر الصحابة ،

رود الرشيد بشرة
آلاف من يرى
نصيدة
«تام الخلق...»

(١) الخوزنق كغرجل : قصر من قصور الحيرة ، والخوزنق هو بالقارسية خوزنكاه وهو بيت
الضباقة ، بناء شخص روى اسمه سنان لثمان بن امرئ القيس الحمصي ، وكله في عشرين سنة ، فلما وقف
عليه الثمان استباده وأتى على سنان فقال له سنان : لو شئت أن أجعله يدور مع الشمس لقلت ، فأمر به
أن يطلع من أعلى شرفاته ، فحضر به الخليل فقيل : « جزاء جزاء سنان » . (من مسالك الأبصار ج ١ ص
٢٣٠ طبع دار الكتب) . والسدير : قصر كان ما بين نهر الحيرة إلى التيف إلى كسكر من هذا الجانب .
وبارق : ماء بالعراق ، أو هو نهر كما في معجم البلدان بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة .
وسندان : منزل لإياد ، وهو أسفل سواد الكوفة . وقال ابن الكلبي في القصر ذى الشرفات : إن
العرب كانت تنجح إليه . (٢) أظرة : مدينة بالأناضول على طريق القسطنطينية وهي حاصنة
الدولة التركية اليوم ، لما ذكر في رحلة امرئ القيس إلى الرزم ، وافتتحها المنصم في طريقه إلى عمورية
سنة ٢٢٢ ، وكانت إبادة قد نزلها لما قها كسرى عن بلاده .

(٣) الرافقة : بلد متصل بالنا . بالرفقة على شفة الفرات ، ثم تربت الرفة وغلب اسمها على الرافقة ،
وصار اسم المدينة الرفة ، وهي من أعمال الجزيرة ، وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيول (من معجم البلدان) .

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : مَنْ كَانَ مِنْكَ يَرَوِي قَصِيدَةَ
الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرَ :

فَامِ الْخَلِّ وَمَا أَحْسَنُ رُقَادِي * وَالْهَمُّ مُحْتَضَرٌ لَدَيَّ وَيَسَادِي

فَلْيَدْخُلْ فَلْيَنْشُدْهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَنَنْظُرُ بِمَعْضُنَا إِلَى
بَعْضٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِينَا أَحَدٌ يَرُويهَا . قَالَ : فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ وَأَنَّهُ لَبْدَةٌ عَنْ قَرْبُوسٍ .
قَالَ الْحَكَمُ : فَأَمْرُنِي أَبِي فَرَوَيْتُ شِعْرَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرَ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا [أَبُو] أَمِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ هِشَامِ الْحِزْأَنِيُّ قَالَ :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَيَّانَ قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي سَيَّانُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ جَرِيرِ بْنِ سَهْمٍ الْبَيْهَقِيِّ وَهُوَ يَسِيرُ أَمَامَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَيَقُولُ :

يَا قَرِيبِي سِيرِي وَأَنْتَ الشَّامَا * وَخَلْفِي الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامَا

وَقَطْعِي الْأَجْوَارَ وَالْأَعْلَامَا * وَقَاتِلِي مَنْ خَالَفَ الْإِمَامَا ^(١)

إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَقَيْنَا الْعَامَا * بِجَمْعِ بَنِي أُمَيَّةِ الطُّغَامَا

أَنْ تَقْتُلَ الْعَاصِي وَالْمُحَامَا * وَأَنْ تُزِيلَ مِنْ رِجْلِي هَامَا ^(٢)

فَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى مَدَائِنِ كِسْرَى وَقَفْتُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَقَفْنَا ، فَنَمَثَلْتُ مَوْلَايَ
قَوْلَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرَ :

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَكَانٍ دِيَارِهِمْ * فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ

القبيل بشمره لما
اتى على المدائن
كسرى

(١) المحضّر : الحاضر . (٢) القربوس : حنّ السرج وهو الجزء الموجع في السرج .

(٣) الزيادة عن نسخة ط . (٤) الأجواز جمع جوز يقعد الجهات . والأعلام : الجبال .

فقال له علي عليه السلام: فلم آلم تقبل كما قال الله جل وعز: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ • وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ • كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾، ثم قال: يابن أخي، إن هؤلاء كفروا النعمة، فخلت بهم النعمة، فأياكم وكفر النعمة فتدخل بكم النعمة.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحد بن الحارث عن المدايني قال:

مرَّ عمر بن عبد العزيز ومعه مُزَاهِمٌ، وولاه يوماً بقصر من قصور آل جَنْفَةَ، وقد تحرب، فتمثل مُزَاهِمٌ بقول الأسود بن يَفْرِ: ١٠

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى عَمَلِ دِيَارِهِمْ • فَكَاثَمًا صَكَانُوا عَلَى مِعَادِ
وَلَقَدْ غَنَّا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ • فِي ظِلِّ مُلْكٍ نَابِتِ الْأَوْدِ
فَإِذَا النِّعَمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ • يَوْمًا يَهْبِئُ إِلَى يَتْلُو وَتَقَادِ

فقال له عمر: هَلَا قُرَأَتْ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، إلى قوله جل وعز: ﴿كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

نسخت من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال:

كان الأسود بن يعفر مجاوراً في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة، ١٥
ففأصرهم قفروهم، حتى حصل عليه تسعة عشر بكرًا، فقالت لهم أمه وهي رُبم بنت العباب: يا قوم، أَسْلُبُونِ ابْنَ أَخِيكُمْ مَالَهُ؟ قالوا: فإِذَا نَصْنَعُ؟ قالت: أَحْبِسُوا قِدَاحَهُ.

(١) غَسَا: أَطَامُوا • ويستعمل إذا كانت الإقامة في غي ونعيم • ومنه المعنى وجمعه مَنَان •
(٢) القاعة من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم قبل يربن، وقيل منازل بني مرة بن عباد بن قيس بن نطاة،
وتسمى الأجواف أيضًا • (عن مسجم ما استعجم) • (٣) في نسخة ط: «ابن أخنكم» •
(٤) القِدَاح جمع قَدَح: سهام الميسر التي كانوا يتقامرون بها • وفي س، ش: «أقداحه» •

التمثل بشعر
لسا مرَّ عمر بن
عبد العزيز بقصر
آل جَنْفَةَ

١٣٦
١١

ما قاله في استفاد
إبل له أخذتها بكر
ابن راعل

فلما راح اليوم قالوا له : أَمْسِكْ . فدخل لِيَقَامِرَهُمْ فَرَدُّوا قِدَاحَهُ . فقال : لا أَمُكُ
بين قوم لا أُضرب فيهم بِقِدَحٍ ؛ فَاحْتَمَلَ قَبْلَ دُخُولِ الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ ، فَاخْذَتْ إِبِلَهُ
طَائِفَةٌ مِنْ بَكْرَيْنِ وَائِلٍ ؛ فَاسْتَسَى الْأَسْوَدُ بَنَى مُرَّةَ بْنِ عُبَادٍ وَذَكَرَهُمُ الْجَوَارِ
وَقَالَ لَهُمْ :

يَا لِعُبَادٍ دَعْوَةٌ بِسَدِّ نَجْمَةٍ * فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَانٍ ^(٢)
فَتَسْعُوا لِحَايِرِ حُلٍّ وَسَطَ بُيُوتِكُمْ * غَرِيبٍ وَجَارَاتِ تَرْكَنَ جِيَاعٍ
وَمَنْ قَصِيدَةُ طَوْلَةٍ ، فَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا . فَادْعَى جَوَارَ بَنَى عُكْلَمَ بْنِ دُهَلٍ
أَبْنِ شَيْبَانَ ، فَقَالَ :

قُلْ لِبَنَى عُكْلَمٍ يَسِيرُوا * بِنَيْفَةٍ يَسْتَعِي بِهَا خُفِيرٌ ^(٣)
* لَا قَلْعَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا ^(٤)
وَيُرَى « إِنْ لَمْ تُورُوا » . فَسَعَوْا مَعَهُ حَتَّى اسْتَقْدَمُوا إِبِلَهُ ، فَذَحَبَهُمْ بِقَصِيدَتِهِ
الَّتِي أَوْفَا :

أَجَاوَرَتْنَا غُصْنِي مِنَ السَّيْرِ أَوْ قَهِي * وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْزَعْتَ بِالْبَيْنِ فَاصْرِفِي ^(٥)
أَسَاتِيكَ أَوْ أَخْبِرِيكَ عَنْ ذِي ثُبَاتَةٍ * سَقِيمَ الْفُؤَادِ بِالْحِسَابِ مُكَلَّفٍ ^(٦)

- (١) كذا في ط . وفي سائر الأصول : « أَمْسِكْ قَدْحَكَ » . (٢) في س ، ب ، ط :
« فَاسْتَسَى الْأَسْوَدُ بَنَى مُرَّةَ بْنِ عُبَادٍ » وَهُوَ تَعْرِيفٌ . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ نَسْبَةٍ بِهِ . (٣) الزَّمَاعُ
(كُتِبَ بِجَوَابِ وَكَلْبٍ) : الْخَضَاءُ فِي الْأَمْرِ وَالزَّمْرُ طَبْعٌ . (٤) انْخَفَصَ هُنَا : الْمُنَاقَعُ الْمَجْبِرُ .
(٥) الْقَدْحُ : طَبْعُ الْإِبْرَاءِ . يُقَالُ : قَدَحَ بِالْأَيْدِ يَقْدَحُ قَدْحًا . وَاقْتَدَحَ : وَامَ الْإِبْرَاءَ بِهِ .
وَنُورُونَ : تَسْتَفْرِجُونَ نَارَ الْوَيْدِ ، يُقَالُ : وَرَى الْوَيْدَ تَحِيَّتَ نَارِهِ ، وَأَوْرَاهُ غَيْرُهُ إِذَا اسْتَفْرَجَ نَارَهُ .
وَوَرَى الزَّادَ وَإِذَا نَهَا بِرَادٍ بِإِجْمَاعٍ وَإِدْرَاكَ الْمَطَالِبِ . (٦) الصَّرْفُ هُنَا : رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ
رَبِّهِ . أَعْلَى عَمَّا أَرْزَعَهُ مِنَ الْبَيْنِ . (٧) مُكَلَّفٌ : مُوَلَّعٌ .

يقول فيها :

تَدَارَكُنِي أَسْبَابُ آلِ حُصَيْنٍ • وَقَدْ كَدْتُ أَهْوَى بَيْنَ يَتَقَيْنِ ^(١) تَفَنِّفِ
هَمْ الْقَوْمِ يُعَيِّ جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ • سَوِيًّا سَلِمَ الْفَحْمُ لَمْ يُخَوِّفِ ^(٢)
فَلَمَّا بَلَغْتَهُمْ أَبْيَاتُهُ سَأَقُوا إِلَيْهِ مِثْلَ إِبِلِهِ الَّتِي كَسَنَتْهُمَا مِنْ أُمُومِهِمْ •

طلب طلحة من
الأسود بن يعفر
أن يسي له في إبله

قال المفضل : كان رجلٌ من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له
طلحة ، جارا لبني دبيعة بن عجل بن لحيم ^(٣) ، فأكلوا إبله ، فسأل في قومه حتى أتى الأسود
ابن يعفر يسأله أن يعطيه ويسعى له في إبله ، فقال له الأسود : لست جامعهما لك ،
ولكن اختر أيهما شئت • قال : اختار أن تسعى لي بإبلي • فقال الأسود لأخواله
من بني عجل :

يَا جَارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لِبُونَهُ • فَتَكُونَ أَذَى لِلْوَفَاءِ وَأَكْرَمًا
تَأْتِيهِ لَوْ جَاوَزْتُهُ بِأَرْضِهِ • حَتَّى يُفَارِقَكُمْ إِذَا مَا أَعْرَمًا ^(٤)

رد الإبل مكرسة
للأسود

وهي قصيدة طويلة • فبعث أخواله من بني عجل بإبل طلحة إلى الأسود
أبن يعفر فقالوا : أما إذ كنت شفيعة نفسك ، وتوَلَّ رَدَّهَا لِتُحْرَزَ الْمَكْرَمَةُ عَنْده
دون ضيرك •

التيان بحث خالد
ابن مالك على
المطالبة بأثر عمه
الذي قسله وأثله
وسلط السجيان

وقال ابن الأعرابي : قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط
أبنا عبد الله ، عما لخالد بن مالك بن ربيعي التَّهَنُّيُّ يقال له عاصم بن ربيعي ، وكان
خالد بن مالك عند التَّهَانِ حينئذٍ ومعه الأسود بن يعفر • فالتفت التَّهَانُ يوما إلى

• (١) النقي : خوف من حروف الجبل ، وأرفع موضع فيه • والتفتف : مهواة ما بين جبلين •
وكل شيء بينه مهوى ، فهو تنف • (٢) الغضارة : النعمة والسعة في العيش • ويخوف :
يقصص • وفي كل الأصول بالراء بدل الواو وهو مخريف • (٣) في ب ، س ، ج : « جشم »
والتصويب من ط وكتب الأنساب • (٤) يريد أخفوها • (٥) لها « ما أجزا » •

خَالِدِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ لَهُ : أَيُّ هَارِسِينَ فِي الْعَرَبِ تَعْرِفُ هُمَا أَتَقَبَلُ عَلَى الْإِفْرَانِ
وَأَخُفُّ عَلَى مُتَوَيْبِ الْخَيْلِ ؟ فَقَالَ لَهُ : آيَّتُ اللَّعْنِ ! أَنْتَ أَعْلَمُ . فَقَالَ : خَلَا
أَبْنِ عَمِّكَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرٍ وَقَاتِلَا عَمَّكَ عَامِرَ بْنَ رَبِيعٍ (بَعْنَى الْعَجَلِينَ وَائِلًا وَسَلِيطًا) ،
فَتَغِيرَاوُنُ خَالِدِ بْنِ مَالِكٍ . وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّهْأُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَى الطَّلَبِ بِنَارَ عَمِّهِ . فَوُثِبَ
الْأَسْوَدُ فَقَالَ : آيَّتُ اللَّعْنِ ! عَصَى بَيْنَ أُمِّهِ مَنْ رَأَى حَقَّ إِخْوَالِهِ فَوْقَ حَقِّ أَعْمَامِهِ .
ثُمَّ التَفَتَ إِلَى خَالِدِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ : يَا بَنَ عَمِّ ، انْخَرُ عَلَى حَرَامٍ حَتَّى أَثَارَكَ بِعَمِّكَ .
قَالَ : وَعَلَى مِثْلِ ذَلِكَ . وَنَهَضَا يَطْلُبَانِ الْقَوْمَ ، فَجَمَعَا جَمْعًا مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ بِنِ دَارِمٍ
فَأَغَارَا بِهِمْ عَلَى كَاطِمَةَ ، وَأَرْسَلَا رَجُلًا مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ نَهْشَلٍ بِنِ دَارِمٍ يَقَالُ لَهُ عُيَيْدُ
يَجْسَسُ لَمْ الْخَبَرِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : جَوَّفُ كَاطِمَةَ مَلَاتْنِ مِنْ تَحْجَاجٍ وَتِجَارٍ ، وَفِيهِمْ
وَائِلٌ وَسَلِيطٌ مُتَسَانِدَانِ فِي جَيْشٍ . فَهَرَبْتُ بَنُو نَهْشَلٍ حَتَّى أَتَوْهُمْ ، فَنَادَوْا : مَنْ كَانَ
حَاجِبًا فَلْيَمِضْ بِجِهَةِ ، وَمَنْ كَانَ تَاجِرًا فَلْيَمِضْ لِتِجَارَتِهِ . فَلَمَّا خَلَصَ لَهُمُ وَائِلٌ وَسَلِيطٌ
فِي جَيْشِهِمَا أَقْتَتَلُوا ، فَقَتِلَ وَائِلٌ وَسَلِيطٌ ، قَتَلَهُمَا هِرَانُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ جَنْدَلٍ بِنِ نَهْشَلٍ ،
عَادَى بَيْنَهُمَا .^(١) وَادَّعَى الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرٍ أَنَّهُ قَتَلَ وَائِلًا . ثُمَّ عَادَ إِلَى النَّهْأِ فَلَمَّا رَأَاهُ
تَبَسَّمَ وَقَالَ : وَفِي نَذْرِكَ يَا أَسْوَدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ آيَّتُ اللَّعْنِ ! ثُمَّ أَقَامَ عِنْدَهُ مَدَّةً يُنَادِمُهُ
وَيُؤَاكِلُهُ ، ثُمَّ حَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا ، فَبِعِثَ النَّهْأُ إِلَيْهِ رَسُولًا يُسْأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ
وَهَوْلِ مَا بِهِ ؟ فَقَالَ :

الأسود وخاله
يجمعان جمعا
ويهران على كاطمة
فقتل وائل وسليط

ما قاله الأسود
في مرضه

(١) في ط : « يمه » .

(٢) كاطمة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة جنبًا وبين البصرة مرحلتان .

وفيا ركايا كثيرة وما زعموا شروب . وهي الواردة في بردة البوصيري .

(٣) متساندان : متعاونان يسد كل واحد منهما الآخر ويضده ، وكل منهما تحت راية .

(٤) عادي القارس بين رجلين ، إذا طعنهما طمعتين متواليتين .

فَعَلَّ قَلِيلٌ إِذَا نَادَى الصَّدَى أَصْلًا * وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ الْمَاءِ تَقْرِيدٌ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةً أَنْطَلِقُوا * أَوْدَى فَأَوْدَى النَّدَى وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا * كُلُّ أَمْرٍ سَبِيلُ الْمَوْتِ مَرْصُودُ
وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ يَأْتِرُهُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

ما قاله في فارس
أخذها أبيه جراح
من بني الحارث بن
نعم الله واستولدها
أمهارة

كَانَ أَبُو جَعْلٍ أَخُو عَمْرِو بْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبَرَّاحِ قَدْ جَمَعَ جَمَاعَةً شَذَّاذًا أَسَدًا وَنَعَمَ وَضِعَهُمْ ،
فَفَزَّوْا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَتَنَبَّأُوا بِهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قَضَوْا
جَمْعَهُمْ . فَلَحِقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ فِيهِمْ
جِرَاحُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ بَعْقَرٍ ، وَالْحُرُّ بْنُ قَيْمَرٍ ، وَهَزَّانُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَجَنْدَلٌ ، وَرَافِعُ بْنُ صُبَيْبٍ
ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ جَنْدَلٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَبْنَاءُ حَرِيرِ بْنِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ ، فَقَالَ لِمُ الْحَارِثِيِّ :
هَلُمَّ إِلَيَّ طَلْقَاءُ ، فَقَدْ اعْجَبَنِي قِتَالُكُمْ سَائِرَ الْيَوْمِ ، وَأَنَا خَيْرُ لَكُمْ مِنَ الْعَطِشِ . قَالُوا نَعَمْ .

فَقَتَلَ لِيُجْزَ نَوَاصِيَهُمْ . فَنَظَرَ الْجِرَاحُ بْنُ الْأَسَدِ إِلَى فَرَسٍ مِنْ خَيْلِهِمْ فَإِذَا هِيَ أَجُودُ فَرَسٍ
فِي الْأَرْضِ ، فَوَثَبَ فَرَسُهَا وَرَكَّضَهَا وَبَجَا عَلَيْهَا . فَقَالَ الْحَارِثِيُّ لِلَّذِينَ بَقُوا مَعَهُ : أَنْعِرِفَنَّ
هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ نَحْنُ لَكَ عَلَيْهِ خُفْرَاءُ . فَلَمَّا أَتَى جِرَاحُ أَبَاهُ أَمَرَهُ فَهَرَبَ بِهَا فِي بَنِي سَعْدٍ
فَانْبَطَلَتْهَا ثَلَاثَةُ أَبْطُنٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا : الْعَصَاءُ . فَلَمَّا رَجَعَ النَّفَرُ التَّهَشُّلِيُّونَ إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا
إِنَّا خُفْرَاءُ فَارِسِ الْعَصَاءِ ، فَوَاقَهُ لَنَا خُذْنَهَا ، فَأَوْعَدُوهُ . وَقَالَ حَرِيرُ بْنُ وَرَافِعٍ : نَحْنُ الْخُفَيْرَانُ

- (١) الصدى هنا : الطائر الذي يخرج من حامة الميت إذا إلى ، ووجهه أصداء ، وهو من خرافات العرب .
وأصلا (بضمتين) : جمع أصل وهو الشيء . (٢) نذر بالشئ وبالبدو (بكسر الدال) نذرا :
عليه لحظه . (٣) في الأصول : « حدين » صوابه من قتل الهندى في الخزاة ١ : ١٩٥
عن الأغاني . (٤) في سائر الأصول : « الحارث » وظاهر أنه تحريف ، إذ هو الرجل الذي
لحق بجماة بني نهشل . وهو منسوب إلى بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة ، وسيأتي بسطه بطور يفظ
(٥) طلقاء : جمع طلق ، وهو الأسير أطلقه عنه إيساره .
(٦) ابتليها : نظيها ثلاث مرات . (٧) أرعدوه : هددهوه .
(٨) كذا في ط . وفي سائر الأصول « جرير » بالجيم .

بها . وكان بنو جرول حلفاء بني سلمى بن جندل على بني حازمة بن جندل ، فأعانه على ذلك التيجان بن بلج بن جرول بن نهشل . فقال الأسود بن بَعْرِ يَهْجُوهُ :

- أَتَانِي وَلَمْ أَخْشِ الَّذِي أَتَيْتُهُ بِهِ • خَفِيرًا بَنِي سَلَمَى حُرِيرٍ وَرَافِعُ
هُمُ خَيَّوْنِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَةٍ • وَأَهْلُكُمْ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
فَلَا أَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَى ظُلَامَةٍ • وَلَا الْحَقُّ مَعْرُوفًا لَمْ أَنَا مَانِعُ
وَإِنِّي لَأَقْرَى الضَّيْفَ وَصَى بِهِ أَبِي • وَجَارُ أَبِي التَّيْجَانِ ظِلْمَانُ جَائِعُ
فَقُولَا لَتَيْجَانِ ابْنِ حَاقِرَةٍ أَسْتَبَا • أَجْمِرُ فَلَاقِي النَّيِّ أَمْ أَنْتَ نَازِعُ
وَلَوْ أَنَّ تَيْجَانِ بْنَ بَلْجٍ اطَّلَعَنِي • لِأَرْشَدْتَهُ وَالْأُمُورَ مَطَالِعُ
وَإِنْ يَكُ مَسْدُولًا عَلَيَّ فَلَئِنِّي • أَخُو الْحَرْبِ لِأَحْقَمُ وَلَا مُتَجَادِعُ
وَلَكِنْ تَيْجَانِ ابْنِ حَاقِرَةٍ أَسْتَبَا • لَهُ ذَنْبٌ مِنْ أَمْرِهِ وَتَوَابِعُ

١٣٨
١١

قال : فلما رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردوها ، أحلفهم عليها فحلفوا أنهم خفروها ، فرد الفرس عليهم وأسك أمهارها ، فردوا الفرس إلى صاحبها . ثم أظهر الأمهار بعد ذلك ، فأوعثوه فيها أن يأخذوها . فقال الأسود :

- أَحَقُّ بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ • وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطُ الْمَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَحْوَهُ مِنْ وَعِيدِكُمْ • عَلَى رَهْطِ قَمْعَاجٍ وَرَهْطِ ابْنِ حَاسِيسِ

(١) كذا في الأصل ونزاة الأدب . (٢) مجر : قاصد إلى الشره يقال : أجرى إلى الشيء . قصده . وأكثر ما يستعمل الإجراء ، محذوف المقول ، في الأمر المنكر المذموم . قال غلاق بن مروان ابن الحكم بن زبياع :

هم قطعوا الأرحام بيني وبينهم • وأجرذا إليها واستعصروا المحارم

- (٣) النازع من النزوع وهو الكف عن الشيء ، والانتها . عه . (٤) مدلول على : أي اجترأ .
الفرم على . (٥) القوم : الكثير المنس . (٦) المتجاذع : الذي يرى أنه صغير السن .
والجذع : الصغير السن . (٧) له ذنب : لأمره هواقب .

هُمْ مَتَمُوا مِنْكُمْ تَرَاتُ أَبِينَكُمْ * فصار الثَّلاثُ للكرام الأكايب
هُمْ أَوْرَدَكُمْ ضَفَّةَ الْبَحْرِ طَائِيًا * وَهُمْ تَصَكَّرُكُمْ مِنْ خَاَزٍ وَنَاكِسٍ

وقاؤه مسروق بن
المنذر البهلي
وكان كثير البر به

وقال أبو عمرو : كان مَسْرُوقُ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ سَلَمَى بْنِ بَدِيلِ بْنِ تَهَشَلِ سَيْدًا
جَوَادًا ، وَكَانَ مُؤَيَّرًا لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْقَرٍ ، كَثِيرَ الرَّقْدِ لَهُ وَالْبَرِّ بِهِ . فَاتَ مَسْرُوقٌ وَأَقْسَمَ
أَهْلُهُ مَالَهُ ، وَبَانَ فَقْدُهُ عَلَى الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْقَرٍ فَقَالَ يَرْثِيهِ :

أَقْسُولَ لِمَا أَتَانِي هَلْكَ سَيِّدَنَا * لَا يُعِيدُ اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ مَسْرُوقًا
مَنْ لَا يَشِيْعُهُ عَجَزٌ وَلَا يَحُلُّ * وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ الْقَهْمُ مَوْشُوقًا
مِرْدَى حُرُوبٍ إِذَا مَا انْجَلَّ ضَرْجُهَا * تَضَخَّ الدِّمَاءُ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقًا
وَالطَّاعُنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ تَحْسَبُهَا * شَتَا هَزِيمًا يَمِجُّ الْمَاءُ عَمْرُوقًا
وَجَفْنَةً كَتَضْيِيعِ الْبُيُوتِ مُتَافِيَةً * تَرَى جَوَانِبَهَا بِالْهَجْمِ مَفْتُوقًا
يَسْتَرْبِي لِيَتَامَى أَوْ لِأَرْسَلَةٍ * وَكَنتَ بِالْبَائِسِ الْمَتْرُوكِ مُحَقَّقًا
بِالْهَفِّ أُمِّي إِذْ أُوْدِيَ وَفَارَقْنِي * أُوْدَى ابْنُ سَلَمَى نَقِي الْعُرْضِ مَرْمُوقًا

- (١) الخافى ، من نَزَى بالكسر يَنْزِي نَزَا ، إِذَا ذَلَّ وَهَانَ ، كَافَرَهَا الْبِدَادَى فِي الْخِزَانَةِ .
(٢) الْفَاكِسُ : الْخَطَاطِيُّ . رَأَسَهُ . (٣) يَشِيْعُهُ : يَصْبِيحُهُ وَيَتَبَّعُهُ . (٤) الْمَوْشُوقُ :
الْمَقْدُودُ . بِقَالَ وَشَقَّ الْقَهْمُ إِذَا شَرَحَهُ وَقَدَّده ، يَقُولُ : إِنَّهُ لَكَرِهَ لَا يَقْتَرِحُ الْقَهْمَ إِلَى عَدُوِّهِ .
(٥) مِرْدَى حُرُوبٍ : شِجَاعٌ صُورَطِيًّا ، غَالِبٌ ؛ وَأَمِلَ الْمِرْدَى : الْجَبَرُ الَّذِي تَكْسِرُهُ الصُّخُورُ ،
وَيَسْرِبُهُ النَّوَى ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْجَبَرِ التَّخْيِيلُ . (٦) ضَرْجُهَا : لَطْفُهَا .
(٧) الْأَفَارِيقُ : جَمْعُ أَفْرَاقٍ ، وَأَفْرَاقٌ جَمْعُ فَرَقَةٍ وَهِيَ : الطَّائِفَةُ وَالْجَمَاعَةُ . (٨) النَّسْ :
الْفَرَقَةُ الْقَدِيمَةُ الصَّغِيرَةُ . (٩) الْهَزِيمُ : الْيَابِسُ الْمَكْسَرُ . (١٠) الْجَفْنَةُ : الْقَصْعَةُ .
(١١) تَضْيِيعُ الْبُيُوتِ : حُضُوبُهَا . (١٢) الْحَاةُ : الْخَطَّةُ . (١٣) الْمُتَقَوِّقُ : الْمُشَقَّقُ .
قَالَ فِي اللِّسَانِ «مَادَّةُ نَقِي» يَدَّ أَنْ ذَكَرَ هَذَا الشَّطْرَ : «إِنَّمَا أَرَادَ مَفْتُوقَةً فَأَرْفَعُ الْوَاحِدَ مَوْعِ الْجَمْعِ» .
وَقَالَ فِي اللِّسَانِ : «... بِالْهَجْمِ مَفْتُوقًا» . (١٤) الْمُحَقَّقُ هُنَا : الْخَلِيقُ . قَالَ فِي اللِّسَانِ :
«قَالَ شَمْرٌ : تَحْوِلُ الْعَرَبُ : حَقٌّ عَلَى أَنْ أَضِلَّ ذَلِكَ ، وَحَقٌّ ، وَإِنِّي لِمُحَقَّقٌ أَنْ أَضِلَّ غَيْرًا ، وَهُوَ حَقِّقٌ بِهِ ،
وَمُحَقَّقٌ بِهِ ، أَيْ خَلِيقٌ لَهُ ، وَاجْتَمَعَ أَحْقَاءُ وَمُحَقَّقُونَ» .

ما أجاب به
وقد لاحت على
حورده

وقال أبو عمرو : حابثت سلمى بنت الأسود بن يثغر أباهما على إضاعته ماله
فيا ينوب قومه من حمالة وما يمنعه فقراهم ويعين به مستمينهم، فقال لها :

وقالت لا أراك يلقى شيئا * أتتلك ما جمعت وتستفيد^(٢)

فقلت يحسبها يتسرّ وطار * ومريميل إذا رحل الوفود^(٣)

فلومي إن بدالك أو أنفي * ففيلك فاتني وهو الحميد

أبو السوراء لم أكذ عليه * وقيس فاتني وأنى يزيد^(٤)

مقبوا لسيبلهم وقيبت وحدي * وقد يغني رباعته الوحيد^(٥)

فلولا الشامتون أخذت حق * وإن كنت بطلبه كؤود^(٦)

١٣٩
١١

ويروى * وإن كنت له عني كؤود *

١٠ قال أبو عمرو : وكان الجراح بن الأسود في صباه ضيلاً ضعيفاً، فظفر إليه الأسود
وهو يصارع صبياً من الحنّ - وقد صرعه الصبي - والصبيان يهزّون منه، فقال :

ما قاله في ابنه
جراح وكان ضئيلاً
ضعيفاً

سيجرح جراح وأغفل ضيمه * إذا كان مخشياً من الضلع المبدى^(١)

فأبأه ججراج ذؤابة دارم * وأخوال ججراج سراة بني نهذ

قال : وكانت أم الجراح أختة، أخذها الأسود من بني نهذ في غارة

أغارها عليهم *

١٥

(١) الحلالة : ما يحمله عنهم من مكارم . (٢) يقال : فلان ما يلقى شيئا أى ما يمسك شيئا .
(٣) اليسر : القوم المخبضون على اليسر . والبارى : الذى يبرو القوم يمتس معرفتهم . والمريميل : الذى
يرتحل البهر، أى يركبه بالقتب . (٤) الرباطة ، بالفتح والكسر : الشان والأمر وهى القبيلة أيضاً .
(٥) كؤود صفة لوصف مخدوف وهو النقة التى تعرض من الطريق ، وكان تامة . ورواية ط :
فلولا الشامتون لأخذت حق * وإن كانت بطلبه كؤود

٢٠

(٦) أغفل : أحلّعه . الضلع : الأوجاج خلقة . والمخى أن هذا اليب لا يمنع من أنه سيقوى فأبأوه
وأخواله رؤساء وسادة ولن يختلف عن صفاتهم وشماقهم . والمبدى : لها « المبدى » بالنون ، أى الهزى .

وقال أبو عمرو : لما أسنَّ الأسودُ بنُ يعفرُ كُفَّ بصره ، فكان يُقادُ إذا ورد مذهباً . وقال في ذلك :

فدكنتُ أهدي ولا أهدي فعلني * حُسنُ المقادِ أني أقصدُ البصرَا
أُميتي وأتبعُ جُناباً ليهديني * إنَّ الجنيبةَ مما تجثمُ القدرَا^(١)
الجَنَابَ : الرجل الذي يقوده كما تُقادُ الجنيبة . الجَثْمُ : المشي ببطء . والفترُ : مكانٌ ليس مستويًا .

وذكر محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، عن المفضل : أن الأسود كان له أخ يُقال له حُطَّاط بن يعفر شاعر ، وأن ابنه الجُزَّاح كان شاعراً أيضاً . قال : وأخوه حُطَّاط الذي قال لأُمهما رُهم بنت العباب ، وعاتيته على جوده فقال :

تقول ابنة العباب رُهم حُرْبَتِي * حُطَّاطُ لم تتركْ لنفسك مَقْعِدَا^(٢)
إذا ما جمعنا صِرْمَةً بعد هِجْمَةٍ * تكون طينا كابن أُمك أسودَا^(٣)
قلْتُ ولم أعني الجواب : تأملي * أكان هُزالاً حتفُ زيد وأربدا^(٤)
أربى جواداً مات هُزالاً لعلني * أرى ما ترين أو بخيلاً مُخلداً
دري أني أكن للال رباً ولا يكن * لي المالُ رباً تحمدي غيِّه غداً

١٥ (١) جناب بضم الجيم لا بالفتح : الذي يسير مع الرجل إلى جنبه (كما ورد في اللسان) . والجنيبة : الدابة تُقاد . والندى : ما وراك وسد بصرك . (٢) حربتي : سلبتي مالي .

(٣) في الحماسة (طبع أوروبا ص ٧٥٥) : « أفدتا » بدل جمنا . والصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . والهجمة : أربعمون من الإبل إلى سبعين فاحسن المائة . فإذا بلغت المائة فهي المنبذة . وقد روى « طيا » وفي الأصول : « طينا » - يريد : تمود طيا سالكا طريق أخيك الأسود بن يعفر في السقاء بذلك المال .

٢٠ (٤) يقول : إن زيدا وأربد من كرام قومنا لم يمتا من هزال . وفي الحماسة : « تجد » بدل « زيد » - ونظراً أيضاً : « وقيل إن بيذا وأربد كانا أخوين لحطاط »

شعر لأخيه حطاط
وقد لاءت أنه على
جوده

ذري فلاحاً بما حلّ ساحتني * أسود فأكفني أو أطبع المسوداً
 ذري بكن مالى ليرضى وقاية * يني المسأل عريض قبل أن يقبدا
 أجارة أهل بالقصبة لا يكن * على - ولم أظلم - لسائك مبردا^(١)

صوت

- أعاذلني ألا لا تصدليتنا * أقبل اليوم إن لم تنفعنا
 فقد أكرت لو أغيت شيئا * ولست بقايل ما تأمرين
 الشمر لأرماة بن مهيبة، والفناء لمحمد بن الأشعث، خفيف رمل بالنصر، من
 نسخة عمرو بن بانه .

(١) القصبة : (بالفتح ثم الكسر) الرمة التي تبث النضى . وفي معجم البلدان : القصبة بلفظ
 التصغير ، ويضاف فيقال قصبة الطراد . قال الأسود بن مقر :
 بالجو فالأمرج سول مرامر * فيضارج قصبة الطراد

أخبار أرطاة ونسبه

نسبه من قبل أبيه
وبأن أبا له كانت
لضراير الأزد
نصارت إلى زفر
وهي حامل بأرطاة

١٤٠
١١

هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن عصفان بن أبي حارثة
أبن مبرة بن نُسبة بن غَيْظ بن مبرة [بن عوف]^(٢) بن سعد بن دُبَيَّان. وقد تقدّم
هذا النسب في عدة مواضع من هذا الكتاب. ومُسَيَّةُ أمه؛ وهي بنت زامل
أبن مَرَوَّان بن زهير بن ثعلبة بن حذيج بن أبي جشم بن كعب بن عوف بن طامر
أبن عوف، سَيِّدة من كلب، وكانت لضرار بن الأزد ثم صارت إلى زفر وهي حامل
لجاءت بأرطاة من ضرار على فراش زفر؛ فلما ترعرع أرطاة جاء ضرار إلى الحارث
ابن عوف فقال له :

* يا حارثُ انكُكْ لي بِنْتِي من زفر *

— ويروى : « يا حارثُ أطلق لي » —

* في بعض من تطلق من أسرى مضر *

* إنا أباه أمرؤ سويه إن كفر^(٣) *

فأعطاه الحارث إياه وقال : أنطلق بآتيك، فأدركه نهشل بن حرث بن عطفان
فأبترعه منه وردّه إلى زفر. وفي تصديق ذلك يقول أرطاة لبعض أولاد زفر :

فإذا تحمّصتم فلمن يا عمنا * وإذا بطنتم فلمن^(٤) أبن الأزد

- (١) في الأصول : « عصفان » والتصويب مما ساق في الشر. وقد مصححها كذلك للتخفيف
في نسخته . (٢) الزيادة من شرح شواهد الحنفى للبغدادى (ج ٢ ص ٥٧٢) نسخة مخطوطة ومحفوفة
بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢ نحو — ش) والقاموس المحيط مادة (غَيْظ) وما تقدّم في هذا الكتاب
ومن ذلك ما ورد في أخبار النابضة ونسبه . (الجزء الحادى عشر الصفحة الثالثة من هذه الطبعة) .
(٣) كفر : جحدقه في أبوجه . (٤) تحمّص : جشم . (٥) بطنم : شجتم .

ق ل : ولهذا غلبت أنه سبية على تسبه فليس اليها . وضراً بن الأوزور هذا
قائلاً ما نلت بن نورية الذي يقول فيه أخوه مُتمم :

نعم القليل إذا الرياح تناوحت * تحت السيوت ، قلت يا بن الأوزور

وأرطاة شاعر فصيح ، معدود في طبقات الشعراء المعنودين من شعراء
الإسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأثر عنها . وكان امرأ صديق شريفاً
في قومه جواداً .

مترنم في الشعر

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا أبو غسان رُفيع بن سلمة الملقب
بدماء ، قال : حدثنا أبو حبيدة قال :

دخل أرطاة بن سبية على عبد الملك بن مروان ، فاستنشد شيئاً مما كان
يناقض به شبيب بن البرصاء ، فأنشده :

إشادة عبد الملك
بعض ما ناقض به
شبيب بن البرصاء

١٠

أبي كان خيراً من أهلك ولم يزل * جبيناً لآبائي وأنت جنيب^(٢)

فقال له عبد الملك بن مروان : كذبت ، شبيب خير منك أباً . ثم أنشده :
وما زلت خيراً منك مذعض كآرها * برأسك عادى النجاد رسوب^(٣)

فقال له عبد الملك : صدقت ، أنت في نفسك خير من شبيب ، فعجب من عبد الملك
من حضر ومن معرفته مقادير الناس على بدمهم منه في بواديم ، وكان الأمر على
ما قال : كان شبيب أشرف أباً من أرطاة ، وكان أرطاة أشرف فعلاً ونفساً
من شبيب .

معرفة عبد الملك
مقادير الناس على
بدمهم

١٥

(١) يناقض : يمارض ، والمناقضة هي أن يمارض الشاعر غيره في قصيدته من نفس الوزن والروي .

(٢) الجنيب : الطامع انتقاد . (٣) النجاد : حامل السيف . وعادى النجاد : سيف

قديم ، كأنه لقدمه أدرك زمن عاد . والرسوب : الماسي الذي يبيب في الضربة ويرسب . وفي ب ،
ص ، ط : « وكوب » ولا وجه له . (٤) في ط « يسائر الناس » .

٢٠

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ وداد أبو غسان، قالاً جميعاً، قال أبو عبيدة :

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ وداد أبو غسان، قالاً جميعاً، قال أبو عبيدة :

دخل أرطاة بن سببة على عبد الملك بن مروان، فقال له : كيف حالك يا أرطاة ؟
— وقد كان أسن — فقال : ضَعُفْتُ أوصالي، وضاع مالي، وقُلْتُ مَنِّي ما كنت أُحِبُّ كَثْرَتَهُ، وكَثُرَ مَنِّي ما كنت أُحِبُّ قَلَّتُهُ . قال : فكيف أنت في شعرك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهَبُ، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع ، وعلى أيُّ القائل :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي * كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَافِلَةَ الْحَدِيدِ

وما تَبَيُّ الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي * عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَرِيدِ

وَأَعْلَمُ أَنَّهُمَا سَتَكُرُّ حَتَّى * تُؤَوِّيَ نَدْوَاهَا بِأَيِّ الْوَلِيدِ

فارتاع عبد الملك ثم قال : بل تُؤَوِّيَ نَدْوَاهَا بِكَ وَيَلِكُ ! مالي ولك ؟ فذكر : لا تَرْتَحِ يا أمير المؤمنين ، فأَتَمَّا عَتَيْتُ نَفْسِي — وَكَانَ أَرْطَاةُ يَكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ فَسَكَنَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، ثُمَّ اسْتَعْبَرَ بِأَيُّهَا وَقَالَ : أَمَّا وَاقِعٌ عَلَى ذَلِكَ لِيُنَبِّئُنِي .

١٤١
١١

أخبرني به حبيب بن نصر المهلهلي قال حدثنا عمر بن سببة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت، فذكر قريباً منه يزيد وينقص ولا يجهل معنى .

أخبرني عبد الملك بن مسleme القرشي المشامي بأنطارية قال أخبرني أبي عن هُنا أن أرطاة بن سببة دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة،

(١) للفرج بن - لفرج بن - (٢) أحال الكلام بحيلة إسالة : غيره وفسده .

(٣) أنها كية (بضمف الهمزة) : به معروف في شمال الساحل الشامي .

وفرح من الحروب التى كان بها متشاغلاً ، وصعد لإفخاذ الجيوش الى ابن الزبير
لحاربتة ، فهناك كان خاصاً به وبأخيه يحيى بن الحكم ، ثم أنشده :

مدحه مروان
لما اجتمع له أمر
الخدمة

تَسْكِي قُلُوبِي إِلَى الْوَبْحِ * نَجْمُ السَّرِجِ وَتُبْلَى الْخِدَامِ^(١)
تُرْوَرُ كَرِيماً لَهُ عِنْدَهَا * يَدٌ لَا تُعَدُّ وَتُهْدَى السَّلَامَا
وَقَلَّ ثَوَاباً لَهُ أَتَى * نُجَيْدُ الْقِسْوَانِ عَاماً فَعَامَا
وَسَادَتْ مَعْدَا عَلَى رَعْمِهَا * قُرَيْشٌ وَسُدَّتْ قَرِيشَاغَلَامَا
جُعِلَتْ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ صَغَا^(٢) * لَهَا زَالُ عَمَزُوكَ حَتَّى اسْتَقَامَا
بَقِيَتْ الزُّحُوفُ فَقَاتَلَتْهَا * بَجُرْدَتْ فِيهِنَّ عَضْبَا حُسَامَا
تُسْقَى الْقَوَانِسُ حَتَّى تَنَا * لَ مَا تَحْتَمِزُ عَم تَبْرِى الْعِظَامَا
نَزَعَتْ عَلَى مَهْلٍ سَابِقَا * فَمَا زَادَكَ التَّرْعُ إِلَّا تَمَامَا
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ * وَزَادَ لَكَ الْخَلِيرَ مِنْهُ فِدَامَا

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة وأوفرهن له برأ وزربياً وشعيراً .

قال : وكان أوطاة يُهاجى شبيب بن البرصاء ، ولكل واحد منهما فى صاحبه
هجاء كبير ، وكان كل واحد منهما ينفى صاحبه عن عشرته فى أشعاره ، فأصلح بينهما

هجاؤه شيئا وقد
وقع فيه عند يحيى
ابن الحكم

(١) حمد : قصيد .

(٢) القلوس : لثافة الشاة . الوجى : الحفا . والسرج : الذى تشد به الخدمة فوق الرمح . والتخدام
جمع خدمة (بالتحريك) هى السير العليق المحكم مثل الحلقة يشد فى رمح البعير ثم يشد إليها مراحى نعلها .

(٣) فى ص : « عنده » وهو تحريف .

(٤) الصنا : الميبل .

(٥) القوانس : جمع قنوس ، وهو أعل البيض من الحديد .

(٦) نزع : جريت .

يحيى بن الحكم، وكانت بنو مرة تألفه وتنتجعه لصره فيهم، فلما افترقا سبعة شبيب^(١) عند يحيى بن الحكم، فقال أرطاة له :

رَمَتْكَ فَلَمْ تُشَوِّ الْفَوَادَ جَنُوبُ * وَمَا كُلُّ مَنْ يَرَى الْفَوَادَ يُصِيبُ^(٢)
وَمَا زَوَدْتَنَا فَيَرَانُ خَلَطْتُ لَنَا * أَحَادِيثَ مِنْهَا صَادِقٌ وَكَذُوبُ
الْأُمْلُغُ قَبِيحٌ قَبِيحٌ قَبِيحٌ أَنَّى * حَيَّانِي أَبْنُ بَرْصَاءِ الْيَدَيْنِ شَيْبُ
وَفِي آلِ عَوْفٍ مِنْ يَهُودَ قَبِيلَةٌ * تَشَابَهَ مِنْهَا فَاشْتَوَى وَشَيْبُ
أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ وَلَمْ يَزَلْ * جَنِيحًا لِأَبَانِي وَأَنْتَ جَنِيحُ^(٣)
وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ مَذْعُورًا كَارَهَا * بِرَأْسِكَ عَادِيُ التَّجَادِ رَسُوبُ
فَا ذَنْبُنَا إِنْ أَمْ حِمَزَةٌ جَاوَرَتْ * بِقُرْبِ أَتْيَاسٍ لَمْ نَرِ^(٤) نَيْبُ
وَإِنْ رَجَالًا بَيْنَ مَلِيعٍ وَوَاقِمٍ * لَا يُزِيلُ أَيْبِهِمْ فِي أَبِيكَ نَصِيبُ
فَلَوْ كُنْتُ عَوْفِيًّا عَمِيتَ وَأَمْهَلْتُ * كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُرِيبَ مُرِيبُ^(٥)

حرص المؤلفين على
المسح عند الكبير

فاخبرني عمي قال حدثنا الكزاني قال حدثنا العمري عن العتي قال : لما قال
هذا الشعر أرطاة في شبيب بن البرصاء كان كل شبيب من بني عوف يخفى أن يعنى
— وكان العمى شائعا في بني عوف كلما استن منهم رجل عتي — فعمد أرطاة ولم يتم،
فكان شبيب يغيره بذلك . ثم مات أرطاة وعمى شبيب ، فكان يقول بعد ذلك :
لَيْتَ أَرطَاةَ عَاشَ حَتَّى يَرَانِي أَعْمَى فَيَعْلَمَ أَنِّي عَوْفٌ .

١٤٢
١١

(١) صبه : شته ووقع فيه بالقول القبيح . (٢) لم تشو : لم تصب الشوى ، والشوى :
كل ما كان غير مفضل من الأعضاء . وجنوب : اسم امرأة . (٣) الجنيح : المقاد .
(٤) النيب : مصباح التبريد عند هاجها . (٥) سلع : جبل متصل بالهبة . وواقم :
ألم من أطامها وإليه تصب حرة واقم . (٦) كدى : جمع كدية (بالضم) والكدية : الأرض
الطينة . يريد : لو كنت من بني عوف بن سعد بن ذبيان لعيت مثل كثيرين منهم ولست أرضك الطليقة .

ما كان له مع شيب
وعند نقي قصاه
في يوم قال

ونسخت من كتاب ابن الأعرابي في شعر أربطة قال: كان شيب بن البرصاء يقول: وددت أتى بمعنى وابن الأمة أربطة بن مهيبة يوم قتال فاشفى منه غيظي.

فبلغ ذلك أربطة فقال له:

إِنْ تَلَقَّيْ لَا تَرَى غَيْرِي بِنَاطِرَةٍ * تَنْصَحُ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جِهَةَ الْأَسَدِ^(١١)
مَاذَا تَنْطَلِقُ تُعْنِي فِي أَخِي رَصَدَ * مِنْ أَسَدٍ خَفَانِ جَائِي الْعَيْنِ ذِي لَبَدِ^(١٢)

— جائي العين وجائب العين: شديد النظر —

أَبِي ضَرَاغِمَةٍ غَيْرِ يُسَوِّدُهَا * أَكَلَّ الرِّجَالُ مَتَى يَبْدَأُ مَا يَعْدُ
يَا أَيُّهَا الْمُنْحَى أَنْ يُلَاقِيَنِي * إِنْ تَنَا أَنْتَ أَوْ إِنْ تَبْنَى تَجِدُ
تَفْضُ اللَّبَانَةِ مِنْ مَرِّ شَرَائِئِهِ * صَعِبَ الْمَقَادَةُ تَحْشَاهُ فَلَا تَمِدُ^(١٣)
مَتَى تَرْدُنِي لَا تَعْصِدُ رِمَاصِدَرَةٍ * فِيهَا نَجَاءٌ وَإِنْ أُصِدرَكَ لَا تَرَدُ
لَا تَحْسِبْنِي كَفَقْعِ الْقَاعِ يَنْقُرُهُ * جَائٍ بِأَصْبَعِهِ أَوْ يَبْضِضُ الْبَلَدِ^(١٤)
أَنَا بَيْنَ عُقْفَانِ مَعْرُوفٍ لَهُ نَسِي * إِلَّا بَا شَارَكَتْ أُمٌّ عَلَى وَلَدِ^(١٥)
لَأَقِي الْمُلُوكَ فَأَتَايَ فِي دِمَائِهِمْ * ثُمَّ اسْتَقَرَّ مَلَا عَقْلٌ وَلَا قَوْدُ^(١٦)
مِنْ مَعْصِيَةِ يَطْلَعُونَ الْخَلِيلَ ضَاحِيَةً * حَتَّى تَبْدَدَ كَالْمَرْوَةِ الشَّرْدِ^(١٧)
وَيَمْنَعُونَ نِسَاءَ الْحَيِّ إِنْ عَلِمَتْ * وَيَكْشِفُونَ قَتَامَ الْفَارَةِ الْعَمِدِ^(١٨)

- (١) الناطرة: العين. (٢) في ب، س «ما ذا أظنك». والتصحیح من نسخة ط.
أخي رصده، يقال رصده رصدا ورصدا بفتح الصاد: رقيه، كرصده. والراصد: الأسد. والرصيد:
الصيد رصدا الوقوب، كما في القاموس. وخفان: موضع قرب الكوفة كان مأدبة.
(٣) الشرائع (جمع شرعة) وهي مورد الشاربة، يقول: إن من يطلع في موارد يجد ماء مرا.
(٤) فقم القاع: الكأنة. (٥) الجاني: الذي يجتنبها. (٦) بيضة البلد: الغلام
الذي لا يعرف نسيه، ويضرب به الخلل القتل. (٧) أُمِّي: جرح وطلع.
(٨) أُمِّي: لم يرزأ بدي ولا فصاص. (٩) الضاحية: البارزة. (١٠) المزودة:
(١١) الشرد (جمع شرد): النافر. (١٢) القتام: الغبار.

أَنَا ابْنُ صُرْمَةَ إِنْ تَسَالِ خِيَارَهُمْ * أَضْرَبُ بِرِجْلِي سَادَاتِهِمْ وَيَدِي^(١١)
وَفِي بَنِي مَالِكٍ أُمُّ وَزَائِفِرَةٍ * لَا يَدْفَعُ الْمَجْدُ مِنْ قَيْسٍ إِلَى أَحَدٍ^(١٢)
صَرَبَتْ فِيهِمْ بِأَعْرَاقِي كَمَا ضَرَبْتُ * عُرُوقِي نَاعِمَةً فِي أَبْطَحِ تَيْسِدٍ^(١٣)
جَدِّي قُضَاعَةُ مَعْرُوفٍ وَيَعْرِفُنِي * جَبَا رِفِيدَةَ أَهْلِ السَّرَوِّ وَالْمَدَدِ^(١٤)

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو
الشيثاني عن أبيه قال :

كان أروطاة بن سبيبة يتحدث إلى امرأة من غني يقال لها وَحْرة، وكان يهاها
ثم أفرقا وحال الزمان بينهما وكبر أروطاة، ثم اجتمعت غني وبنو مرة في دار، فمر
أروطاة ببويرة وقد هيرمت وتغيرت عاسنها واقتقرت، جلس إليها وتحدث معها
وهي تشكو إليه أمرها، فلما أراد الانصراف أمر رابعه بجاء بمشرة من إبله فمقلها
فبتائها وأنصرف وقال :

مَرَرْتُ عَلَى حَدَثَى بَرْمَانٍ بَعْدَمَا^(١٥) * تَقَطَّعَ أَفْرَانُ الصَّبَا وَالْوَسَائِلِ^(١٦)
فَكُنْتُ كَطْفِي مَفْلِيَةٍ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ * بِهِ الْحَيْنَ حَتَّى أَطْلِقَنَّهُ الْحَبَالِ^(١٧)

قال أبو الفرج الأصبهاني : وقد ذكر أروطاة بن سبيبة وجره هذه ، ونسب
بها في مواضع من شعره ، فقال في قصيدة :

- (١) صرمة : هو ابن مرة بن عوف بن سعد ، من أسلاف أروطاة .
(٢) زائرة الرجل : عشيرة وأنصاره .
(٣) أعراق : أصول . والذاعة : للجنة الحسة الغذاء والري . والأبطح : الميل الواسع ،
وتند : ندى .
(٤) قضاة : جد الشاعر لأمه وهي سبيبة الكلبية . الجبا : بالفتح : الخوض ، وما حول البئر .
يعني به جماعة القبيلة . ورفيدة ابن ثور الجند الأعلى لقبائل كلب الذين تنسب إليهم أم الشاعر .
والسرو : المروءة والتدنى .
(٥) الحدث : المحدث والمسامر .
(٦) رمان : جبل في بلاد طي .
(٧) الحين : الهلاك . (٨) الحياتل جمع حياطة (بالكسر) وهي : التي يصاد بها .

خبر حبه لونية
وبعض ما قال فيها

أروطاة ينسب
بويرة

١٤٣
١١

- وداوية نازعُتها اللَّيْلَ زائراً • لوجرة تهدي النجوم الطوامس^(١٢)
 أعوج بأصعبي عن القصد تبتل • بناعرض كسرها الميلي العرامس^(١٣)
 فقد تركتني لا أعيج بمشرب • فأروى ولا ألوالى من أجالس^(١٤)
 ومن غجب الأيام أن كل منزل • لوجرة من أكثاف رعان دارس^(١٥)
 وقد جاورت قصر العذيب فأرى • برعان إلا ساخط العيش بأئس^(١٦)
 طلابب بعيد واختلاف من النوى • إذا ما أتى من دون وجرة قادس^(١٧)
 لأن أجمع الواشون بيني وبينها • وطال التناهي والنقوس التوافس^(١٨)
 لقد طالما عشنا جميعاً وودنا • جميع إذا ما يبتنى الأنس آئس^(١٩)
 كذلك صرف الدهر ليس بتارك • حيباً ويبقى عمره المتقاصس

- ١٠ (١) الداوية : تهدي إليها وتخففها : الغلاة الواسعة المستوية . (٢) النجوم الطوامس : التي ذهب نورها . (٣) أعوج : أميل . (٤) القصد : استقامة الطريق . (٥) تبتل : ترتفع . (٦) كسراً كل شيء : فاحشاً . (٧) الميلي : جمع ميلة ، وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها . (٨) العرامس : جمع عرس (بالكسر) ، وهي الناقة الملبدة الشديدة . (٩) لا أعيج بمشرب : لا أكثرته ولا أباليه . (١٠) أن ها : تخففه من القيلولة . (١١) العذيب : واد بظاهر الكوفة ، أو هو ما بين القادسية والحديثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال . (١٢) قصر العذيب : هو القصر الذي أشرف منه سعد بن أبي وقاص على جيش المسلمين في قتاله مع جيش القروس في رومة القادسية . انظر مسم ما استنجم الكبرى ، ومسم البلدان لياقوت ، وتاريخ الطبري (القم الأول ص ٢٣٥١ طبع أوروبا) . (١٣) النوى : النية ، والقصد ليد غير الذي أنت مقم فيه ، والبد والحوار . وقادس : أراد يا القادسية . قال الكبيت :

- كأن على حب البوسب وأهله
 يرى بالجاتين العذيب وقادسا
 انظر مسم ما استنجم في رسم : « الجلاب » . (١٤) كذا في ج . والقوامس : جمع قافس ، وهو الخاسر . وفي بقية الأصول : « القافس » وهو مخرب لأن « قائل » لا يطرد في « قائل » سواء كان اسماً أو مفعلاً ، وإنما الذي يطرد فيه « فواعل » . انظر شرح الأشعرى (ج ٣ ص ١٧٧ شمع بولاق) . (١٥) كذا في ب ، س وفي ط : « إلى ما يبتنى » . وفي ج : « إلى من يبتنى » .

وقال ابن الأعرابي: كانت بين أرطاة بن سمية وبين رجل من بني أسيد يقال له حيان مهاجرة، فاعترض بينهما حباشة الأسدى فهجا أرطاة فقال فيه أرطاة:

أبلغ حباشة أنى غير تاريخه ، حتى أذله إذ كان ما كان
الباعث القول يسديه ويطعمه ، كالمجتدى الشكل إذ حاورت حيانا
إن تدع خنيدف بنيا أو مكثرة ، أدع القبائل من قيس بن عيلان
قد تحبس الحق حتى ما يجاوزنا ، والحق يحبسنا في حيث يلفانا
ننى لاخيرنا مجدا نسيده ، إنا كذلك ورثنا المجد أولانا

وقال ابن الأعرابي: وفد أرطاة بن سمية إلى الشام زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة^(١) . وقد هنأه بالطفر ، ومدحه فاطال المقام عنده ، وأرجف أعداؤه

بجوته ، فلما قدم - وقد ملأ يديه - بقله ما كان منهم ، فقال فيهم :

إذا ما طلقنا من تلبية لقلف^(٢) ، نغبر رجالا بركهون إياي
وخبرهم أنى رجعت بشطة . أحدد أظفارى ويصرف ثابى^(٣)
وإنى ابن حرب لا تزال تيسرى . كلاب عدوى أو تيسر كلابى

وقال أبو عمرو الشيبانى: وقع بين زميل^(٤) قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سمية لحساء فتوعده زميل ، وقال : إنى لأحسبك ستخرج مثل كأس ابن دارة . فقال له أرطاة :

(١) المعروف أن عام الجماعة هو عام ٥٤١ هـ حينما تنازل الحسن رضى الله عنه عن الخلافة إلى معاوية وعبد الملك بن مروان ولى الخلافة سنة ٦٥٠ . وعام الجماعة هنا العام الذى فرغ فيه عبد الملك من قتال الزبيريين والخوارج ، وقتله عمرو بن سعيد الأشدق وكان يشارك عبد الملك فى الخلافة . (٢) قلغ : بد . (٣) حريف الأنياب : حرقها وسماح صوتها . (٤) زميل : هوزيل .
ان عبد مناف الخزاري ، قول قل ابن دارة لأنه لما تابعت بن رافع الخزاري وهما كذلك فرارة جميعا فقال : لا تأمنن فخراريا خلوت به . عل طوصك واكتبا بأسياد
وابن دارة هذا : هو سالم بن مسافع . وداراة أمه . (انظر الشعر والشعراء ص ٢٣٦ طبع ليوك) .

أرطاة وزميل
يتلاحيان

يَا زَيْلُ إِنِّي أَكُنُّ لَكَ سَاقًا * تَرْكُضُ بِرَجْلَيْكَ النِّجَاةَ وَالْحَقِيقَ
لَا تَحْسَبْنِي كَأَمْرِى صَادِقَةً * بِمَضِيْعَةِ نَخْدَشَتِهِ بِالْمَرْقِيقِ
إِنِّي أَمْرُوٌّ أَوْفَى إِذَا قَارَضْتُكُمْ * قَصَبَ الرَّهَانِ وَمَا أَشَأُ أَتَوَقِّقُ

فقال له زيل :

يَا أَرْطُ إِنِّي تَكُ فَاعِلًا مَا قُلْتَهُ * وَالْمَرْءُ يَسْتَجِي إِذَا لَمْ يَصْدُقْ
فَانْعَلْ كَمَا فَعَلَ ابْنُ دَارَةَ سَالِمٌ * ثُمَّ امْشِ هَوْنًا سَادِرًا لَا تَنْشَقِ
وَإِذَا جَعَلْتُكَ بَيْنَ لَحْيَتَيْ شَاكِلِكِ آلَ * أُنْيَابِ فَارْعُدْ مَا بَدَا لَكَ وَابْرُقْ

أخبرني أبو الحسن الأسدي ، قال : حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ
قال : قال أَرْطَاءُ بْنُ سُهَيْبٍ لِلزَّيْعِ بْنِ قَعْنَبٍ :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرْيَانًا وَمَوْزِرًا * لَمَّا عَرَفْتُ أَنَّي أَنْتَ أَمْ ذَكَرُ ؟

فقال له الزَّيْعُ : لَكِنْ سُهَيْبٌ قَدْ عَرَفْتَنِي . فغلبه وانقطع أَرْطَاءُ .

١٤٤
١١

أخبرني عمي ، قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنَزِيُّ قال : حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ
الْمَحْزُومِ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ الرَّيْعِ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ الْبَاهِلِيِّ قال : تزوج عبد الرحمن بْنُ سُهَيْلٍ
ابن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمرو بن الخطاب ، وكانت من أجل نساء قُرَيْشٍ ،
وكان يحدُّ بها وجدًّا شديدًا ، فَرَضَ مَرَضَتُهُ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا ، فجعل يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهَا
وهي عند رَأْسِهِ ، فقالت له : إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى نَظَرِ رَجُلٍ لَهُ حَاجَةٌ . قال : إِي وَاللَّهِ
إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ لَوْ ظَفَرْتُ بِهَا لَمَنْ عَلَى مَا أَنَا فِيهِ . قالت : وما هي ؟ قال :
أَخَافُ أَنَّ تَتَوَقَّحَنِي بَعْدِي . قالت : فَمَا يُضِيْكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قال : أَنْ تُوثِقَنِي لِي

عبد الرحمن
ابن سُهَيْلٍ مَزْرُوج
أم هشام وبأخذ
عليها المراثيق عند
وفاته ألا تترج
بعده ولكنها
تدبت عسر بن
جد العزيز

(١) أَتَرَقُّ : أَذْهَبُ .

(٢) الْحَوْنُ دَمُهُ الْخَوِيْضُ : التُّؤَدَةُ وَالزَّقُّقُ . وَالسَّاحِدَةُ : الْقِدَى لَا يَتِمُّ لَهَا . وَلَا يَبَالُ مَا مَنَعَ .

(٣) فِي أَغْلَبِ النَّسَخِ : « قَيْسٌ » . وَالْمَرْيُوبُ مِنْ بَرِّ وَنَسَخَةِ الشَّعْبِيِّ .

بِالْإِيمَانِ الْمُخَلَّطَةِ . خَلَفْتُ لَهُ بِكُلِّ يَمِينٍ سَكَنَتْ إِلَيْهَا نَفْسُهُ ثُمَّ هَلَكَ . فَلَمَّا قَضَتْ عِدَّتَهَا خَطِبَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ - أَمِيرُ الْمَدِينَةِ - فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ : مَا أَرَاكَ إِلَّا وَقَدْ بَلَغْتَكَ يَمِينِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا : لَكَ مَكَانٌ كُلُّ عِيدٍ وَأَمَةٍ عِيدَانِ وَأَمْتَانِ ، وَمَكَانٌ كُلُّ عِلْقٍ عِلْقَانِ ، وَمَكَانٌ كُلُّ شَيْءٍ ضِعْفُهُ . فَتَرَوَجَّتْهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِطَالٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ : بَلْ كَانَ رَجُلًا مِنْ مَشِيقَةِ قَرِيشٍ مُغْفَلًا ، فَلَمَّا رَأَاهَا مَعَ عَمْرِ جَالِسَةً قَالَ :

تَبَدَّلْتَ بَعْدَ الْخَيْرِ زَيْنَ جَرِيدَةٍ * وَبَعْدَ ثِيَابِ الْخَزْ أَحْلَامَ نَائِمٍ
فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : جَعَلَنِي وَبِكَ جَرِيدَةً وَأَحْلَامَ نَائِمٍ ! فَقَالَتْ أُمُّ هِشَامٍ : لَيْسَ كَمَا قُلْتَ ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سَهْمَةَ :

وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ ذَاتِ بَثٍّ وَعَوَلَةٍ * بَكَتْ شَجْوَهَا بَعْدَ الْحَنِينِ الْمُرْجِعِ
فَكَانَتْ كَذَاتِ الْبَوْلِ مَا تَعَطَّفَتْ * عَلَى قَطْعٍ مِنْ شِلْوِهِ الْمُتَمَرِّجِ
مَسَى لَا تَجِدُهُ تَنْصَرِفُ لَطَائِبَهَا * مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَعْمِدُ لِإِلْفِ فَتَرِجِ
عَنِ الدَّهْرِ فَاصْفَحْ إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ * وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدَّارَتِ الْأَرْضُ فَاطْمَعِ
وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرَى بِهَا أَرْطَاةُ ابْنَهُ عَمْرًا .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الصَّبْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْحَزْرَجِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : كَانَ لِأَرْطَاةَ بْنِ سَهْمَةَ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو ، فَمَاتَ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ أَرْطَاةٌ حَتَّى كَادَ عَقْلُهُ يَذْهَبُ ، فَأَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ ، وَضَرَبَ يَدَهُ عِنْدَهُ لَا يَفَارِقُهُ حَوْلًا . ثُمَّ إِذَا الْحَيُّ أَرَادَ الرَّجُلُ بَعْدَ حَوْلٍ لِنُجْمَةٍ يَتَوَقَّعُهَا ، فَتَقْدَأُ عَلَى قَبْرِهِ ، يَلْسَنُ عِنْدَهُ

أرطاة يقيم عند قبر ابنه حولا ويريق قومه حاله بعد ذلك فيقيمون ما همم ذلك

(١) العلق : الفئس من كل شيء .

(٢) البز : جده الحوار يمشي ثَمَامًا أَوْ تَمَامًا أَوْ غَيْرَهَا فَيَقْرُبُ مِنْ أُمِّ الْفَصِيلِ فَيَضِلُّ عَلَيْهِ فَتَدْر .

(٣) طائِبًا (غير مشددة) : أَرَادَ بِهَا طَائِبًا (بِالْقَشْدِيدِ) خَلَفَ إِلَيْهِ الْثَانِيَّةُ - وَهِيَ جَمْعُ طَلِيَّةٍ .

وَالطَّلِيَّةُ هُنَا : الرَّجُلُ الَّذِي يَرَادُ وَيُقْصَدُ . وَقَدْ نَصَّ صَاحِبُ الْلسَانِ عَلَى تَخْفِيفِ يَاءِ هَذَا الْجَمْعِ فِي الشَّعْرِ .

- حتى إذا حان الرواح ناداه: رُحْ يا ابنَ سَلَمَى معنا! فقال له قومه: نَشُدُّكَ الله في نفسك وعقيلتك، وكيف يروحُ معك من ماتَ مَذْ حَوْلٍ؟ فقال: أَنْظِرُونِي اللَّيْلَةَ إلى الغد. فَأَقَامُوا عليه، فَلَمَّا أَصْبَحَ ناداه: اغْدُ يا ابنَ سَلَمَى معنا، فلم يَزَلْ النَّاسُ يَدْكُرُونَهُ اللهُ وَيُنَادُونَهُ، فانتَهَى سَيْفُهُ وَعَقَرَ رَاحِلَتَهُ على قبره، وقال: والله لا أَتَّبِعُكُمْ فَاْمَضُوا إن شئتم أو أَقِيمُوا. فَرَقُّوا له وَرِحْمَهُ، فَأَقَامُوا عامهم ذلك، وصبروا على مَزِيلِهِمْ. وقال أَرْطَاةٌ يومئذٍ في ابنه عمرو يرثيه:

- وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلَمَى فَلَمْ يَكُنْ • وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَحْزَعٍ
هَلْ أَتَى ابْنَ سَلَمَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحٌ • مَعَ الرِّكْبِ أَوْ ظِلِّ غَدَاةٍ غَدِ مَعِي
أَنْسَى ابْنَ سَلَمَى وَهَوِّ لَمْ يَأْتِ دُونَهُ • مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرَمَعٍ
وَقَفْتُ عَلَى جَبَانٍ عَمَرُوهُ فَلَمْ أَجِدْ • سِوَى جَدَّتِ عَافٍ بِبَيْدَاءٍ بَلَقِعَ
ضَرَبْتُ عَمُودِي بَانَةً تَسْمَوُا مَعَا • نَفَرْتُ وَلَمْ أَتَمِغْ قُلُوبِي بِدَعْدَعٍ
وَلَوْ أَنَّهَا حَدَثَتْ مِنَ الرِّمَسِ نَثْبًا • بِسَادِرَةٍ مِنْ سَيْفٍ أَشْبَهَ مَوْقِعَ
تَرْكِكَ إِنْ تَحْيَى تَكْوِينِي وَإِنْ تَسُو • عَلَى الْجَهْدِ تَحْدُلُهَا تَوَالٍ قَصُورِعَ
فَدَعِ ذِكْرَ مَنْ قَدْ حَالَتْ الْأَرْضُ دُونَهُ • وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعِ
وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذَا الْخَبَرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ،
فَذَكَرَ أَنَّ أَرْطَاةَ كَانَ يَمِيءُ إِلَى قَبْرِ ابْنِهِ عَيْشِيًّا فَيَقُولُ: هَلْ أَنْتَ رَائِحٌ مَعِي يَا ابْنَ
سَلَمَى؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَخْدُو عَلَيْهِ وَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ حَوْلًا، ثُمَّ تَمَثَّلَ قَوْلَ لَبِيدَ:
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ • وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ احْتَذَرَ

١٤٥
١١

أَرْطَاةٌ يَتَابَعِي نَبْرَ
وَلَدِهِ فِي الْمَنَى حَوْلًا
كَامِلًا

- (١) الآية: واحدة، نَجْمُ الْيَمَانِ، وهو نجمة يسود ويطول في استواء، ويسموا أقدما. وفي اللسان «شبرا» ولاوجه له. شبه بها راحلة التي عقرها على قبر ابنه. ودعده: كلمة يدعى بها العائز في سبي ثم رانتش واسلم.
(٢) في ط: «جارت». (٣) الأذهب: النصل الذي يرددا نفيقا فلم يلعب سواده كله. والواقع هنا: الواقع. والواقع من السيف مأخوذ بالجر. (٤) تكوي: تمشي على ثلاث قوائم.

أخبرني حبيب بن نصر المهلب^(١)، قال : حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال : قال أرطاة بن سُهَيْبَ يَوْمًا للربيع بن قعنْب كالعالم به :

لقد رأيتك عرباً مأثوراً ومؤثراً * فما دريتُ أثنى أنت أم ذكُرُ فقال له الربيع :

لكن سُهَيْبُ تدرى إذ أتيتكم * على عريجهما لما احتلت الأزر^(٢)

فنبه الربيع، وتبع الهجاء بينهما، فقال الربيع بن قعنْب بهجو أرطاة : وما عاشت بنو عَقْفَانِ إلا * بأحلام كاحلام الجسوارى وما عَقْفَانُ من عَقْفَانِ إلا * تلمس مُظْلَم بالليل سارى إذا تحمرت بنو غَيْظ جُرُوراً * دَعَوْهُمْ بالمرجل والشِّقَار طُهارة اللحم حتى يُضَجَّجوه * وطاهى اللحم في سُغْلٍ وعار

فقال أرطاة يُجيبه ويميره بأن أمه من عبد القيس :

وهذا الفسوق^(٣) قد شاركت فيه * فن شاركت في أير الحسار وأى الناس أخبث من هبل^(٤) * فزارى وأخبث ريج دار

(١) مريجه : موضع . احتلت ، كذا وردت . والمعروف «احتلت» .

(٢) الفسوق عرف به من عبد القيس يقال لهم الفساة . حكى أنه جاء رجل منهم يقال له زيد بن سلامة يبردى حبرة إلى سوق عكاظ فقال : من يشتري منا هذا الفسوق يدين البردين ، فقام رجل من مهر ، يقال له : عبد الله بن يندرة فارتدى بأحدهما واتزر بالآخر فسمى المشتري الفسوق يبردى حبرة فضرب به المثل فقيل «أعيب صفقة من شيخ مهر» . انظر اللسان والقاموس وشرحه (مادة ضا) .

(٣) نزه بذلك لما كانت تعبيرة فزارة من أكل أير الحمار . قال سالم بن داود :

لا تأمن فرار يا خلوت به * على قلوحك راكتبا بأسيار لا تأمنه ولا تأمن بواقسه * من يند ما اتل أير الصرق النار

(٤) الهبل : التثليل الحسن الكبير من الناس والإبل .

مسرف بن عقبة
يفرد قومه، ومعهم
أرطاة لا استزدوه
بعد التهنئة والمديح
بفسوزة على أهل
الحرة

أخبرني عبد الله بن محمد الزبيدي، قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز، قال:
حدثنا المدائني عن أبي بكر الحنظلي، قال: قدم مسرف بن عقبة المري^(١) المدينة، وأوقع
بأهل الحرة، فأتاه قومه من بني مرة وفيهم أرطاة فهتفوه بالظفر واستزفوه فطردهم
ونهرهم، وقام أرطاة بن سببة ليمدحه فتجهمه بأقبح قول وطرده. وكان في جيش
مسرف رجل من أهل الشام من عذرة، يقال له عمارة، قد كان رأى أرطاة عند
معاوية بن أبي سفيان، وسمع شعره، وعرف إقبال معاوية عليه، ورفده له، فأوما
إلى أرطاة فأتاه، فقال له: لا يفررك ما بدا لك من الأمير، فإنه عليلٌ بجبر، ولو قد
صح واستقامت الأمور لزال عما رأيت من قوله وفعله، وأنا بك عارفٌ، وقد رأيتك
عند أمير المؤمنين — يعني معاوية — ولن تعدم بني ما تحب، ووصله وكساه وحمله
على ناقه، فقال أرطاة يمدحه ويهجو مسرفاً:

لحاً الله قودى مسرف وابن عمه * وأثار نعل مسرف حيث أثار
مررت على ربيهما ففكأتى * مررت بجبارين من سرو جبراً
— وروى: «تضيقتُ جبارين» —

على أن ذا العلب عمارة لم أجد * على البعد حسن العهد منه فقيرا
جبانى يردبه وعنس كائما * بنى فوق مثلها الوليدان قهقرا

(١) مسرف: لقب مسلم بن عقبة المري، لقب به لأنه أسرف في القتل في وقعة الحرة.

(٢) استزفوه: طلبوا الرقة وهو العطاء.

(٣) الجبارو: الملك أو هو الحكير الذي لا يرى لأحد عليه حقاً. وسرو جبر: محتلهم. وبه فسر قول ابن مقبل:

بسرو جبر أروال البغال به * أنى تسليت وهنا ذاك البنا

انظر تاج المروس مادة (سرو). (٤) العنس: الناقة الصلبة القوية. والوليد حسا: الوليد
أو النعام. والتهقر: جمع التهقرة، وهي الصخرة العظيمة. يريد: إن ما حل بثنيتا من أهم مثل
الصخرة العظيمة. وقد يكون «التهقر» لفة في «التهقود» كصقور، وهو بناء من جارة طولى بينه
الصبيان. القاموس (تهقر).

أرط : بس
من تطابت على
أهـ و يضربها
بلونه مسون

وقال أبو عمرو الشيباني : خاصمت امرأة من بني مرة مهيبة أم أرطاة بن
سبية ، وكانت من غريم أخيزة أخذها أبوه ، فاستطالت عليها المرأة وسبها ، فخرج
أرطاة إليها فسبها وضربها ، فجاء قومه ، ولاموه ، وقالوا له : مَالَك تَدْخُلُ نَفْسَكَ
فِي خُصُومَاتِ النِّسَاءِ ! فقال لهم :

يُسَيِّفُ قَوْمِي الْجَاهِلَ وَالْحَنَّا ^(١) • عليهم وقالوا أَنْتَ غَيْرُ حَلِيمٍ
هَلِ الْجَهْلُ فِيكَ أَنْ أَتَقَبَّ بَعْدَمَا • تَجُوزُ سَبِيَّ وَأَسْتُحِلَّ حَرَمِي
إِذَا أَمَا لَمْ أَمْنَعِ تَجُوزِي مِنْكُمْ • فَكَانَتْ كَأُخْرَى فِي النِّسَاءِ عَقِيمٍ
وَقَدْ عَلِمْتَ أَفْئَاءَ مَرَّةٍ أَنَا • إِذَا مَا اجْتَدَانَا الشَّرَّ كُلُّ حِمٍ
حِمَاءٌ لِأَحْسَابِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا • إِذَا ذُمَّ يَوْمَ الرُّوجِ كُلُّ مُلِمٍ ^(٢)

وتأم الأبيات التي فيها الفناء المذكورة قبل أخبار أرطاة بن سبية ، وذكر في قوله
فِي قَتْلِي مِنْ قَوْمِهِ قُتِلُوا يَوْمَ بَنَاتِ قَيْنٍ — هو :

فَلَا وَأَبِيكَ لَا تَنْفَكُ نَبِيكِي • عَلَى قَتْلِي هَذَا لَكَ مَا بَقِينَا
عَلَى قَتْلِي هَذَا لَكَ أَوْ جَعْتَنَا • وَأَسْتَسْنَا رِجَالًا آخَرِينَ

(١) الجاهل : هذا الجمع ليس له واحد يجمع عليه إلا قولهم « جهل » وفعل لا يكثر على فاعل

لجاهل هنا : واحده جهل على غير قياس ، كما كدروا ملاح وعجائن على لغة وحسن على غير قياس .

(٢) كذا في ط . والأفاء : الأخطا . وفي سائر الأصول « أبناء » .

(٣) اجتدانا الشر : طلب إيلنا الشر ، وهو يريد طلب معونة لرفع الشر . فمضى المصونة شرا
لشائكة . (٤) المليم : الذي يأتي ذنباً بلام عليه .

(٥) بنات قين : آكام معروفة في ديار بني كلب كانت بها رقعة لبني فزارة على كلب زمن عبد الملك
ابن مروان . قال عوف القوافي :

صجنام ذداة بنات قين • مليلة لها لب طحوتا

انظر اللسان (مادة قين) ومعجم ما استعجم للبكري .

سَبَّحِي بِالرَّامَاحِ إِذَا التَقِينَا * عَلَى إِخْوَانِنَا وَعَلَى بَنِينَا
 بَطْلُنِ تَرْمُدُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ * يَرُدُّ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانُ جُوفًا^(١)
 كَانَ الْخَلِيلَ إِذْ آتَسَنَ كَلْبًا * يَرَيْنَ وَرَاءَهُمْ مَا يَتَغَيَّنَا^(٢)

صوت

عَجِبْتُ لِمَعْرَاهَا وَأَيُّ تَحَلَّصَتْ * إِلَى وَابِ السَّجَنِ بِالْفَقْلِ مُغْلَقِ^(٣)
 أَلَمْتُ حَيْثُ شِمَ قَامَتْ قَوْدَعْتُ * فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَرْهَقُ^(٤)
 الشَّعْرُ بِلُحْفَرَيْنِ مَلَبَّةِ الْحَارَتِي، وَالْفَنَاءُ لِمَعْبِدٍ ثَقِيلٍ أَوَّلَ السَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ
 عَنْ إِصْحَاقٍ . وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّ فِيهِ خَفِيفًا ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوَسْطَى لِابْنِ سُرَيْجٍ .
 وَذَكَرَ حُمَادُ بْنُ إِصْحَاقَ أَنَّ فِيهِ خَفِيفَ الثَّقِيلِ لِلْهَذَلِيِّ .

- ١٠ (١) البيض : السيوف . والأبدان معناه : المروع القصيرة . والجرن هنا : الجر من كثرة الدم
 السائل من البرامح . (٢) كلب : قبيلة .
 (٣) كذا في ب ، س . وفي ج وأشعار الحامسة (طبع أوروبا ص ٢٢) : « دَفْنِ مَغْلَقِ » .
 (٤) في ط : « وَلَتْ » ، وكتب بها مشأ : كلمة « قَامَتْ » ونحوها لفظة (صح) .

أخبار جعفر بن عتبة الحارثي ونسبه

أخبار جعفر بن
عتبة الحارثي
ونسبه

١٤٧
١١

هو جَعْفَرُ بْنُ عُبَيْدَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، بْنِ عَبْدِ يَمُوتَ الشَّاعِرِ أَسِيرِ يَوْمِ الْكَلَابِ،
بْنِ مُأْوِيَةَ بْنِ صَلَاةَ بْنِ الْمُعَلِّ بْنِ كَمَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَمَيْلٍ، وَيَكُنَّى أَبَا طَارِمٍ،
وَعَارِضُ ابْنٍ لَهُ قَدْ ذَكَرَهُ فِي شِعْرِهِ . وَهُوَ مِنْ مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ،
شَاعِرٌ مُقَلِّدٌ غَزَلَ فَارِسَ مَذْكُورٌ فِي قَوْمِهِ . وَكَانَ أَبُوهُ عَلِيٌّ بْنُ رَبِيعَةَ شَاعِرًا أَيْضًا ،
وَكَانَ جَعْفَرٌ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ : قِيلَ : إِنَّهُ قَتَلَهُ فِي شَأْنِ أُمِّهِ كَانَا يَزُورَانِهَا
فَتَفَارِيا عَلَيْهِمَا . وَقِيلَ : بَلْ فِي غَارَةٍ أَغَارَهَا عَلَيْهِمَا . وَقِيلَ : بَلْ كَانَ يُحَدِّثُ نِسَاءَهُمْ
فَنَهَوْهُ فَلَمْ يَنْتَهُ ، فَرَّصَهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْهِنَّ فَنَفَاتُوهُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا فَاسْتَعْدُوا عَلَيْهِ
السُّلْطَانُ فَأَقَادَهُ مِنْهُ . وَأَخْبَارُهُ فِي هَذِهِ الْجِهَاتِ كُلِّهَا تُذَكِّرُ وَتُنَسِّبُ إِلَى مَنْ رَوَاهَا .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّبِيعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْجَمَانِيُّ ، قَالَ : شَرِبَ جَعْفَرُ بْنُ
عُتْبَةَ الْحَارِثِيُّ حَتَّى سَكِرَ فَأَخَذَهُ السُّلْطَانُ لِحَبْسِهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ فِي حَبْسِهِ :

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي سَكِرْتُ وَرُبَّمَا * يَكُونُ الْفَقِي سَكِرَانًا وَهُوَ حَلِيمٌ
لِعَمْرُكَ مَا بِالْسَكْرِ عَارٌ عَلَى الْفَقِي * وَلَكِنْ عَارًا أَنْ يُقَالَ لِسِمِّ
وَإِنْ قَتَى دَامَتْ مَوَاتِيْقُ عَهْدِهِ * عَلَى دُونِ مَا لَا قِيَتُهُ لِكَرْهِي

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ وَفِي سِيَاقِ فِي أَخْبَارِ عَبْدِ يَمُوتَ وَنَسَبِهِ . وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ عَبْدِ يَمُوتَ أَسِيرَ
يَوْمِ الْكَلَابِ هُوَ : عَبْدِ يَمُوتَ بْنِ وَقَاصٍ بْنِ صَلَاةَ . انظر للتفاضل ص ١٤٩ (طبع اردو) والأمال
ج ٣ ص ١٣٠ (طبع دار الكتب) والأغاني ج ١٥ ص ٧٢ (طبع بولاق) .

(٢) أَقَادَهُ : قَتَلَهُ بِهِ .

(٣) فِي : - « مَثَل » .

قال: ثم جئنا معه رجل من قومه من بني الحارث بن كعب في ذلك الحبس،
وكان يقال له دَوْرَانٌ، فقال جعفر:

إذا بابُ دورانٍ ترمي في الدجى * وشدُّ باغلاقي علينا وأفصال
وأظلم ليلُ قامَ علجٌ مجلجل * يدورُ به حتى الصباح بلاعمال
وحراسٌ سَوَّه ما ينامون حوله * فكيف لمظلومٍ بحيلة محتال
ويصبرُ فيه ذو الشجاعة والندى * على القلِّ للأمور والبلج والوال

فأما ما ذكر أن السبب في أخذ جعفر وقتله في غارة أغارها على بني عقيل،
فإنه سمعتُ خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأتو عن أبيه.
قال: خرج جعفر بن عتبة وعلى بن جندب الحارثي القناني والنضر بن مضارب
المعاوي، فأغاروا على بني عقيل، وإن بني عقيل خرجوا في طلبهم وافتروا عليهم
في الطريق ووضعوا عليهم الأرصادة على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصابة
لغيرهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلاد بني نهد فرجمت عنهم بنو عقيل، وقد كانوا
قتلوا فيهم، ففى ذلك يقول جعفر:

جعفر بن عتبة
ابن جندب
على بن عقيل

(١) كذا في جميع الأصول. ولم نهند إلى مكان هذا السجن في ألدنا من المصادر. وإنما المعروف
— كما في معجم ما استعجم ومعجم البلدان — «دُور» يفتح الدال وتشديد الواو. وهو اسم سجين
بأنعام. قال جرير: وقد نهى قوما من بني كليب عن شيء، وقع بينهم فل يتنوا فحبسوا وقيدوا في سجين
أبنامة:

لما عصت كليب الزوم ظلت لها * ذوق الحديده وشي ربح دُور
وقال السهري وقد سجن فيه:

كانت شازلنا التي صكت بها * شتى ألف يسنا دُور
راجع معجم ما استعجم للذكر وكذلك معجم البلدان لافوت.
(٢) البلج هنا: الربل الشديد الطيف. والمجلجل: الجرس الصغير.

الآلا أبالي بعد يوم بسجيل^(١) * إذا لم أعتب أن يحني حاميها
 تركت بأعلى تحصيل ومضيقة^(٢) * مرق دم لا يبرح الدهر ثاويها
 شقيت به غيظي وجرب موطني^(٣) * وكان سناء آنر الدهر باقيا
 أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا * طريق فالي حاجة من ورائيا
 فدئ لبي عم أجابوا لدعوي^(٤) * شقوا من بني القرعاء عني وخاليا
 كانت بني القرعاء يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين صفرا يمانيا
 تركاهم ضرعى كأن صبيحهم^(٥) * صبيح دباري التيب لافق مداويا
 أقول وقد أجلت من اليوم عركة^(٦) * ليك العقيلين من كان باويا
 فانت بقوى تحصيل لأماره^(٧) * ونضج دماء منهم وعمايا

١٠ - الحماي : آثارهم ، حبوا من الضعف للجراح التي بهم -

ولم أترك لي ريسه غير أني * وددت مفاذا كان فيمن أانايا

- أراد : وددت أن مفاذا كان أانايا معهم فاقته -

شقيت ظلي من خشيته بعدما * كسوت الهديل المشرق^(٧) ايمانيا

أحقا عبادة الله أن لست رائيا * صحاري نجد والرياح الذواريا

(١) سجيل : موضع في ديار بني الحارث بن كعب . وهو الموضع الذي أدركت فيه بنو عقيل جعفر ابن عتبة فقاتلهم وقتل منهم كما ساق . ويقال لكل ما عظم واتسع سجيل كالجراب والوطب .
 (٢) موطن : موطن . (٣) الساء (بالسدة) : المجد والشرف والرفعة . والتيب جمع تاب ، والنايب : النايبة الحسة . (٤) دباري التيب : التي أصابها الدهر . (٥) المركة : المرة من العراك . (٦) قرى هنا : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ، وحكي البكرى في معجم ما استمع من أبي حنيفة أن : قرى ماء فرية من ثلالة . وفي جميع الأصول : « بقرى » وهو بحر يرف . وما أثناه عن معجم ما استمع البكرى ومعجم البندان لياقوت وأشعار الخامسة (ص ١٩ طبع أدرويا) .
 (٧) خشيته واخذيل : شخصان كانا فيمن التق بجعفر من العقيلين فقتل جعفر خشيته ومرقب الهديل : ضربه في عرقه .

ولا زائراً شُمَّ العرَّانين أنْتى * إلى عامر يحلُّنَ رَمَلاً مُعالِيا
إذا ما أتيتِ الحارثياتِ فأنقِصِي * لهنَّ وخبرهنَّ أن لا تَلْقَا
وقد قَلوصى بينهن فلأنها * سَتُبردُ أكباداً وتُبكي بواكِيا^(١١)
أوصيكمُ إن متُّ بسوماً بدارم * ليُغنيَ شبيثاً أو يكونَ مكانِيا

ويروى :

وعطل قُلوصى في الرِّكاب فأنها * سَتُبردُ أكباداً وتبكي بواكِيا^(١٢)
وهذا البيت بعينه يروى لسالك بن الرِّيب في قصيدته المشهورة التي يرى بها
نفسه . وقال في ذلك جعفر أيضاً :

وسائلةٌ عنا بنبِّبٍ وسائل * بمصدِّقنا في الحرب كيف نُحاول^(١٣)
عشية قُزى سَحيل إذ تَعطَّفت * علينا السرايا والعدو الميَّاسِل^(١٤)
ففرج عنا الله مَرَحى عدونا * وضرب بيض المَشْرِيفَةِ خالِيا^(١٥)
إذا ما قرى هامَّ الرُّهوس اعترامها * تعاورها منهم أكفُّ وكاهل^(١٦)

(١) قُرد : أكثر القيادة . والقُلوص : التفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . وفي أساس
البلادة : « في الرِّكاب » بك « بين » . (٢) عامر : ابن جعفر بن طلبة ويه كان يكنى . وفي مختار
الأغاني الكبير القسم الثاني ص ٢٤٨ نسخة بالنص ير الشمسى : « أوصيكم » بك « أوصيكم » .
(٣) رواية بيت مالك بن الرِّيب في الخزاعة (ج ١ ص ٣١٩ طبع بولاق) هي :

وعطل قُلوصى في الرِّكاب فأنها * سَتُبردُ أكباداً وتبكي بواكِيا
ورواية في الأمال (ج ٣ ص ١٣٨ طبع دار الكتب المصرية) هي :

وعطل قُلوصى في الرِّكاب فأنها * سَتُبردُ أكباداً وتبكي بواكِيا

(٤) السرايا : جمع سرية ، وهي الطائفة من الجيش يبلغ أعضاها أربعمائة رجل . والميَّاسِل : المصارلة
في الحرب . والبيت في أشعار الحامسة في إحدى روايته وفي صحيح البلدان ومختار الأغاني الكبير :

ألحن يقرى سَحيل حين أحليت * طينا للولايا والعدو الميَّاسِل

وأحليت : جاءت من كل أوب القصرة . والولايا هنا : الماشتر والقبائل . وفي صحيح ما استصح :
« أحليت » بإلحن بك « أحليت » أى صار لها جلية ونوضاء . (٥) المرسى : الموضع الذى تتعدى
عليه رعى الحرب . (٦) قراء : أخصه القرى ، وهو ثمانية من كثرة الضرب . (٧) اعترامها :
اشتدادها . (٨) تعاورها : تداولوا . (٩) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ،
وهو الثلث الأعلى فيه ست قُرد . وفى « : احتدامها » بك « اعترامها » .

إذا ما رُصدنا مَرَصداً فَرَجَتْ لَنَا * بِأَيْمَانِنَا يَبْصُرُ جِلَّتْهَا الصَّيَاقِلُ

وَلَا أَبْوَا إِلَّا الْمَضِيُّ وَقَدْ دَاوَا * بَأَن لَيْسَ مِنَّا خَشْيَةُ الْمَوْتِ نَاكِلُ

حَفَقْتُ يَمِينًا بَرَّةً لَمْ أُرِدْ بِهَا * مَقَالَةً تَسْمِيعٌ وَلَا قَوْلٌ بِاطِلُ^(١)

لِيَخْتَضِمَنِي الْهَنْدَوَانِي مِنْهُمْ * مَعَاقِدَ يَخْشَاهَا الطَّيِّبُ الْمَزَاوِلُ^(٢)

وَقَالُوا لَنَا ثِقَانٌ لَا بَدَّ مِنْهُمَا * صَدُورٌ رِمَاحٌ أَشْرَعَتْ أَوْ سِلَاسِلُ

نَفَلْنَا لَهُمْ تَلَكُّمٌ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ * تُنَادِرُ صَرْعَى نَهْضَهَا مَسْخَاذِلُ^(٣)

وَقَتْلُ نَفْسٍ فِي الْحَيَاةِ زَهِيدَةٌ * إِذَا اشْتَجَرَ الْخَطِيُّ وَالْمَوْتُ نَازِلُ

تُرَاجِعُهُمْ فِي قَالَةٍ بَدَّوْا بِهَا * كَمَا رَاجَعَ الْخَصَمَ الْبَذَى الْمُنَاقِلُ^(٤)

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْلَاءٍ مَجْبِلُ * وَلِي مِنْهُ مَا حَمَمَتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ

١ قال : فَاسْتَعَلَّتْ عَلَيْهِمْ بَنُو عُقَيْلِ السَّرِيِّ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ هَامِلٌ مَكَّةَ لِأَبِي جَعْفَرٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِيهِ عَلَبَةَ بَنِ رَيْمَةَ فَأَخَذَهُ بِهِمْ ، وَحَبَسَهُ حَتَّى دَفَعَهُمْ وَسَاوَرُ مِنْ كَانَ مَعَهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَمَّا النَّظَرُ فَاسْتَقِيدَ مِنْهُ بِمَجْرَاحَةٍ ، وَأَمَّا عَلَى بَنِ جَعْفَرٍ فَأَقْلَّتْ مِنَ الْخَلِيسِ ، وَأَمَّا جَعْفَرُ بْنُ عَلَبَةَ فَأَقَامَتْ عَلَيْهِ بَنُو عُقَيْلِ قَسَامَةً : أَنَّهُ قَتَلَ صَاحِبَهُمْ قَتِيلَ بِهِ : هَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو .

عامل مكة أخذ
بحق بن عقيل
ويقتل جعفر
ابن طبة

وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الَّذِي هَاجَ الْحَرْبَ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ عَلَبَةَ وَبَنِي عُقَيْلِ أَنْ

إِبَاسَ بْنِ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَرَ الْعُقَيْلِيِّ اجْتَمَعَا عِنْدَ أُمِّ لُثَيْبِ بْنِ صَامِتِ

الْحَارِثِيِّ ، وَهِيَ فِي إِبِلٍ لَمَوْلَاهَا فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ صَمْعَرٌ مِنْ بِلَادِ بَلَحَارِثٍ ، فَتَحَدَّثَا

(١) التسميع : التثنية والتشجيع . واليت فيه إقواء . (٢) الاختضام : القطع . وفي الأصل :

« لِيَخْتَضِمَنِي » . (٣) في ط : « بَعْدَ عَرَاةٍ » . (٤) المناقل : التي يُلْقَى فِيهَا نَفْسُهُ وَبِرَاجِسِهِ .

(٥) استقيدته : اقتصرته . (٦) المجراحة : الضربة أو القلعة . (٧) القسامة : الجماعة يَتَقَسَمُونَ عَلَى الشَّيْءِ ، أَوْ يَشْهَدُونَ . وَيَجْعَلُونَ الْقَسَامَةَ مَنُصُوبَةً إِلَيْهِمْ . وَرَاجِعُ الْبَلَدَانِ (مَادَّةُ قَسَمَ) قَبِيضُهُ تَفْصِيلُ رَافٍ عَنِ الْقَسَامَةِ . (٨) هُمُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ .

عندها قالت إلى المقيّل، فدخلتها مؤاسفةً حتى تخافها بالعمائم، فانقطعت عمامة الحارثي وخفقه المقيّل حتى صرعه، ثم نفزقا. وجاء المقيّلون إلى الحارثيين فحكّوهم فوهبوا لهم. ثم بلغهم بيت قيل، وهو:

ألم تسأل العبد الزبدي ما رأى • بصمعر والعبد الزبدي قائم

- نفضب إياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك المقيّل، وهو إسماعيل بن أحر، فشبهه شجّتين وخفقه؛ فصار الحارثيون إلى المقيّلين فحكّوهم فوهبوا لهم. ثم لقي المقيّلون جعفر بن عتبة الحارثي فآخذوه فضرّوه وخفّوه وربطوه وقادوه طويلاً ثم أطلقوه. وبلغ ذلك إياس بن يزيد فقال يتوجع لجعفر: أبا عارم كيف اغتررت ولم تكن • تفر إذا ما كانت أمراً تحاذره

- فلا صلح حتى يخفق السيف خفقةً • بصكف حتى جرّت عليه جرائره
ثم إن جعفر بن عتبة تبهم ومعه ابن أخيه جملب، والنضر بن مضارب، وإياس بن يزيد، فلحقوا المهدي بن عاصم وكعب بن محمد بغير. وهو موضع بالقاعة - فضرّوهما ضرباً مبرحاً، ثم أنصرفوا ففضّلوا عن الطريق. فوجدوا المقيّلين وهم تسعة، فاقتلوا قتالاً شديداً حتى خلّ لهم المقيّلون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعا آخر بسجبل فاقتلوا قتالاً شديداً، فقتل جعفر بن عتبة رجلاً من عقيل يقال له خشينة، فاستمدى المقيّلون إبراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة، فرفع الحارثيين الأربعة من نجوان حتى حبسهم بمكة، ثم أفلت منه رجلٌ فخرج هارباً، فأحضرت عقيل قسامة: حلفوا أن جعفر قتل صاحبهم. فأقاده إبراهيم بن هشام.

(١) المؤاسفة: المناصية. (٢) خفق السيف: اضطرابه. روى ط: «خفقة» خطأ.

(٣) الذي في مصحف البلدان ومصحح ما استصحح أنه جيل لبي سليم. وأشدّ لاین مقيّل.

سل الدار من جنهي حبر فواهب. • إذا ما رأى غضب القلب المضيق

(٤) وضعهم: أرسلهم إلى الرأى.

قال وقال جعفر بن عليّة قبل أن يُقتل وهو محبوس :

عَجِبْتُ لممرّها وأنى تخلّصت * إلى وباب السجن بالقفل ^(١) مُنْقِ
أَلَمْتُ فَعَيْتُ ثم قامت فودّعت * فلما تولّت كادت النفسُ زهقُ
فلا تحسبي أنّي غَشَعْتُ بعدكم * لشيء ولا أنّي من الموتِ أفرقُ
وكيف وفي كفى حاسمٌ مُدَقِّقُ ^(٢) * بعضُ جهائمِ الرجالِ ويسألُ
ولا أن قلبي يزدهيه ويهدم * ولا أنّي بالمشي في القيدِ أحرقُ ^(٣)
ولكنّ عرنّى من هوائِك صابئةٌ * كما كنتُ ألقى منك إذ أنا مُطْلَقُ ^(٤)
فأما المسوى والودّ مني فطالعٌ * إليكِ وجُئاني بمسكةٍ موقُ

وقال جعفر بن عليّة لأخيه [ما هن] يمزّضه :

وقل لأبي عون إذا ما لقيته * ومن دونه عرضُ الفلاة يحولُ

— في نسخة ابن الأعرابي :

... .. إذا ما لقيته * ودونه من عرض الفلاة يحولُ

بالميم ، وبشّم الماء في « دونه » بالرفع وتخفيفها ، وهي لغتهم خاصة —

(١) الرواية في أشعار الحماسة : « دوني » بدل « بالقفل » . (٢) مدق : محدد .

(٣) في جـ وأشعار الحماسة وختار الأثافي وساعد التنصيص (ص ٧٧ طبع بولاق) : « وهدمكم » .

ورواية الشطر في أشعار الحماسة :

* ولا أن نفس يزدهيا وهدمكم *

وقال التبريزي في شرحه لهذا البيت : « ويروي " وهدمكم " » - والأثافي هنا : الدهش فزعا ،

أر هو القليل الرقيق بالنسبة . (٤) كذا في جميع الأصول . وفي ساعد التنصيص وط : « ضاعة » .

وكتب يامشها : ويروي :

* ولكنّ ما بي من هوائِك ضاعة *

والضاعة : المرض والزمانة . (٥) زيادة عن جـ .

تَسْلَمَ وَعَدَّ الشَّكَّ أَنِّي يَسْتَفْنِي • ثلاثة أحراس معا وكُجُولُ
إِذَا رُمْتُ مَشْيَا أَوْ تَبَوَّاتُ مَضْجَعَا • سَيْتُ لَهَا فَوْقَ الْكِتَابِ صَالِلُ
وَلَوْ يَكُ كَانَتْ لَا يَتَمَثَّلُ مَطْيَنِي • يَسُودُ الْحَفَا أَخْفَافَهَا وَيَجُولُ
إِلَى الْمَدَلِّ حَتَّى يَصْدُرَ الْأَمْرُ مَصْدَرَا • وَتَسْبِرُ أَمْنَكُمْ قَالَةً وَعُدُولُ

١٥٠
١١

- ونسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد ، يخالف هاتين الروايتين ،
وقال فيه : كان جعفر بن عتبة يزور نساء من عقيل بن كعب ، وكانوا متجاوزين هم
وبنو الحارث بن كعب ، فأخذته عقيل ، فكشفوا دُرُ قبيصة ، وربطوه إلى جُمَيْتِه ،
وضربوه بالسياط ، وكشفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النُصُوءِ اللاتي كان يتحدث
إلَيْن على تلك الحال ليظلوهم ، ويضضوه مندهن ، فقال لهم : يا قوم ، لا تفعلوا
فإن هذا الفعل مثله ، وأنا أحلف لكم بما يُتْلَجُ صدوركم ألا أزور بيوتكم أبدا ،
ولا أليجها . فلم يقبلوا منه . فقال لهم : فإن لم تفعلوا ذلك لحسبكم ما قد مضى ،
ومثوا على بالكف عني فإني أمده نعمة لكم ويدا لا أكفرها أبدا ، أو فأقتلوني
وأريحوني ، فأكون رجلا أدى قوما في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون
عورته بين أيدي النساء ، ويضربونه ، ويثرون به سفهاءهم حتى شقوا أنفسهم منه ،
ثم خلوا سبيله . فلم تمض إلا أيام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته
حتى أولجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في قُرَّة من الزمل أتاخ هو وصاحبا ،
وكانت عقيل ألقى خلقا لاهرا ، فبعوه حتى اتبوا إليه وإلى صاحبيه ، والعقليون
مفترون ليس مع أحد منهم عصا ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر بن عتبة وصاحبا
بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وأترقوا ، فاستمدت عليهم عقيل السرى
(١) يشفه : يهزله ويضربه وينهب بقله . والكبول : القيد ، واحدا بكل (بالفتح وبكسر)
والكل : القيد أو هو أعظم ما يكون من القيد . (٢) في ط : « حتى تصدر » بالثا .
- ٢٠

ابن عبدالله الهاشمي عامل المنصور على مكة، فأحضرهم وحبسهم، فأقاد من الخارج،
ودافع عن جعفر بن طلبة - وكان يُحب أن يدركه الحدة نلؤلؤة إبي العباس
السفاح في بني الحارث، ولأن أخت جعفر كانت تحت السري بن عبدالله، وكانت
حظية عنده - إلى أن أقاموا عليه قسامة: أنه قتل صاحبهم، وتوعده بالخروج إلى
أبي جعفر والتظلم إليه، فحلف دما بيجفر فأقاده، وأفلت على بن جعدي من
السجن فهرب. قال وهو ابن أنس جعفر بن طلبة. فلما أخرج جعفر للقود قال له
غلام من قومه: أسقيك شربة من ماء بارد؟ فقال له: أسكت لا أتم لك، إني
إذا لميأت. وأقطع شبع نعله فوق فاصحه^(١)، فقال له رجل: أما يتفك عن
هذا ما أنت فيه؟ فقال:

أشدَّ قِيَالَ نعل أن يراني • عدوى للسواد مُتَكِنَا^(٢)

قال: وكان الذي ضرب عني جعفر بن طلبة تحبة بن كليب أخو المهنون،
وهو أحد بني عامر بن ضليل، قال في ذلك:

شفي النفس ما قال ابن طلبة جعفر • وقولي له أصبر ليس ينفعك الصبر
هوى رأسه من حيث كان كما هوى • عقاب تلقى طالبا جانب الوكي^(٣)
أبا حارم، فبنا عرام^(٤) وشلثة • وبسطة إيمان سواعدها شعرا^(٥)
هم ضربوا بالسيف هامة جعفر • ولم ينجيه بر حريض ولا بحر
وقد نام قود البكر قسرا وعنوة • إلى القبر حتى ضم أنوابه القبر

١٤٥
١١

(١) الهيف: الذي لا يصبر على العطش. (٢) شبع النمل: أحد سيرها، وهو الذي يدخل
بين الإصبعين ويدخل طرقة في القتب الذي في صدر النمل المشدود في الزمام. وإزمام: السير الذي يمتد
فيه الشسع. (٣) قبال النمل (بالكسر): شبعها. (٤) كذا في الأصول ولا يستقيم بغيره الشعر،
وفي إفرام. وألقى في كتب الفقه: أن العقاب مؤنثة. وقيل العقاب يقع على الذكر والأنثى، إلا أن
يقولوا: هذا عقاب. ذكره في اللسان مادة عقب. (٥) العرام (بالضم): الشلثة والقوة والشرابة.

وقال عليه يرى أبته جعفرا :

١٥١
١١

لمرّك إني يوم أسلمت جعفرا • وأصحّبه الموت لما أقاميل
لمجنّب حبّ النّساي وإنما • يبيع المنايا كلّ حيّ وباطل
فراح بهم قومٌ ولا قومٌ عندهم • مقلّةٌ أيديهم في السلاسل
وربّ إنجلى غاب لو كان شاهدا • رآه التّاليون لي غير خاذل
وقال عليه أيضا لامراته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر :

لمرّك إن الليل يا أم جعفر • على وإنّ علّمني لطويل
أحاذر أخبارا من القوم قد دنت • ورجمة أفاض من دبل
فأجابته فقالت :

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرا • ثمّ كمدا أوعش وأنت ذليل

قال أبو حمزة في روايته : وذكر شداد بن إبراهيم أن بنتا ليحيى بن زياد بن
عبيد الله الحارثي حضرت الموسم في ذلك العام لما قُتل فكفّته واستجادت له
الكفن، وبكته وجميع من كان معها من جوارها، وجعلن يندبانه بأبياته التي قالها
قبل قتله :

بنت يحيى بن زياد
تجسّده وتستجيد
له الكفن وترثيه
بأبياته

أحفا جسد الله أن لست رائيا • تمخّاري نجسٍ والرياح الدّواريا

وقد قلّمت في صدر أخباره • وفي هذه القصيدة يقول جعفر :

• وددت سُمّاذا كان فيمن أتانيا •

(١) التّاليون : المتسويون إلى تيّالة، وهو بلد باليمن .

(٢) الأثّارة : جمع قنص (بالكسر)، وهو المهزول من الإبل والحليل كأن السفر قنص بنيه .

• ذيل « ذيل » وفي غنار الأغاني : « هنزل » .

فقال مُعَادٌ يُجِيبُهُ عنها بمد قتلها ، ويخاطبُ أباه ، ويُعرضُ له أنه قُتِلَ ظُلْمًا
لأنهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حين قُتِلَ ، ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة
بعينه ، إلا أن غيظهم على جعفرٍ حملهم على أن ادعوا القتل عليه :

أبا جعفر سَلَبَ بَخْرَانَ واحتسب * أبا عارم والمُسَمَّنَاتِ العواليبا^(١)

وَقَوْدَ قُلُوصًا أتلَفَ السَّيْفُ ربهَا * بغير ديم في القوم إلا تَمَارِيا^(٢)

إذا ذكركه مُعَصِرُ حَارِثِيَّةَ * جرى دمعُ عَيْتِمَا على الخلد صافيا

فلا تحسبنَ الدينَ يا عُلْبَ مُنَسَّأَ * ولا الشائرَ الحَوَانِ يَنْتَسِي التقاضيا

سَنَقُلُّ منكم بالقتيل ثلاثة * ونُقِلُّ وإن كانت دماءُ غواليبا

تميتَ أب تَلَقَى مُعَاذًا سَفَاهَةً * ستَلَقَى مُعَاذًا والقضيبَ الجمانبا

وَوَجَدْتُ الأبياتَ القافيةَ التي فيها الغناءُ في نسخةِ النصيرينِ حديدِ أتمَّ ما
ذكره أبو عمرو الشيباني. وأقولُ :

ألا هَلْ إلى فتيانٍ لموِ لَذَّةَ * سبيلٍ وتَهْتَفِ الجاهِ المطوق^(٣)

وشربةَ ماءٍ من خَدُوراءَ باردٍ * جرى تحتَ أَظْلالِ الأَرَاكِ المَسْجُوقِ^(٤)

وسيرى معَ الفتيانِ كُلَّ عَشِيَةٍ * أَبَارِي مَطَايَاهِمَ بصعباءَ سَيْلِقِ^(٥)

(١) سَلَبَ : ألبس ثياب الحداد السود . والأصل في السلب أن يكون المرأة التي يموت زوجها
أو جميعها . يقال قُتِلَتِ المرأةُ إذا لبست ثياب الماتم السود . والمُسَمَّنَاتِ : ذوات البسة .

(٢) قَوْدَ : اجعلها تقادولا تركب . والقُلُوصُ : الشاة أو الباقية على السر ، أو أذل ما يركب من أنثاه إلى أن
تقوى ثم هي ناقة والثافة الطويلة القوائم خاص بالإناث . تَمَارِيا : تَكْثِيرًا . (٣) المعصر : الجارية التي
بلفت صعر شباها وأدركت . (٤) المطوق من الحمام : ما كان له طوق في عنقه . (٥) خَدُوراءَ :

موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ذكره باقوت في معجم البلدان . (٦) في معجم البلدان لياقوت

في روائيه لهذا البيت : « أنفان » بدل « أَظْلال » . (٧) في ط : « وسيرى الفتيان » .

(٨) كذا أصلها الشقيلي في نسخه ، وفي سائر الأصول : « نداءهم » . والأصعب من الإبل :

التي يخاطب بياضه حرة ، وهو أن يجزأ على الورب وتبيض أجوافه . وإنما خص الإبل الصهب بالذكور
لأنها خير الإبل لسرعها . والسيلق : الحاشية في سيرها . ورواية البيت في اللسان (مادة سلق) :

وسيرى مع الزكائن كل عشيَةٍ * أَبَارِي مَطَايَاهِمَ بأدما سَلِقِ

والأدما . من الإبل : البيضاء ذات الحقلتين السوداءين .

إِذَا كَلَّمْتُ عَنْ نَاهِيَجٍ شَدَّ قُهَا ^(١) * لَأَمَّا تَمَحَّ الْبَيْضَةِ الْمُتَرَفِّقِ ^(٢)
وَأَصْهَبَ جَوْنِي كَانَ بُسَامَهُ * تَبَعْتُ مَطْرُودٍ مِنَ الْوَحْشِ مَرَهَقِ ^(٣)
بَرَى لَحْمَ دَقِيهِ وَأَدْنَى أَظْلَهُ اجْ * تَبَايَى الْفِيَاقَى سَمَلَقًا بَعْدَ سَمَلَقِ ^(٤)

١٥٢
١١

وذكر هذه الأبيات الماضية . وهذا وهم من النضر ، لأن تلك الأبيات مرفوعة
القافية وهذه مخفوضة ، فأتيت بكل واحدة منهما منفردة ولم أخطهما لذلك .

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن
أبي عبيدة قال : لما قتل جعفر بن عتبة قام نساء الحلى يبيكين عليه ، وقام أبوه إلى
كل ناقة وشاة فنحر أولادها ، وألقاها بين أيديها وقال : أبكين ممنا على جعفر !
فما زالت التوق ترغو والشاة تنقو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن ، فما
رئى يوم كان أوجع وأحرق ماتما في العرب من يومئذ .

بلية يضر أولاد
التوق والشياه
تصبح مع النسوة
بكاء على جعفر

(١) كلمت : كشرت في عيرس .

(٢) القام : زبد أنفواء الإبل ، وهو من البسير بمنزلة البراق أو العباب من الإنسان . ومع البيض
ومعنا : صقرتها . وفي اللسان (مادة صبح) : « وقال ابن شميل : مع البيض : ما في جوفه من أصفر
وأبيض كمنع . ومنهم من قال : الحنة : الصفراء . والفرق : البياض الذي يؤكل » . والمتفرق :
المتحرك بيضا وذهوبا .

(٣) يريد : بيرا جوتيا ، وهو الأسود المشرب حمرة . وبقابه : صوته . يقال بنيت الناقة تبتم
(بالكسر) بناما : فطمت الحسنة ولم تلمده . ويكون ذلك البير أيضا . وتبتم (بالتشديد) تبتم .
انظر اللسان (مادة بتم) .

(٤) في سائر الأصول : « ترى » بالياء وهو تحريف . وما أثبتنا عن نسخة الشطيطي مصححا بقوله .

(هـ) بظا البير : جنباه . وأظله : باطن نفسه ، أو هو باطن إصبعه . السلق : الأرض
المستوية الجرداء لا نبات فيها .

صَبَوْتُ

عَلَّانِي إِنَّمَا الدُّنْيَا طَلَلٌ * وَاسْقِيَانِي عَلَّالًا بَعْدَ تَهَلٍّ^(١)

أُحِبُّ الصَّاحِبَ مَا صَاحِبَنِي * وَأَكْفُ اللَّوَمَ عَنْهُ وَالْعَذْلَ^(٢)

الشعر للعبير السالوي . والغناء لابن مَرْيَحٍ تَقِيلُ أَوَّلَ بِالْوَسْطَى عَنْ حَبِيشٍ .

وذكر الهشامِيُّ أَنَّهُ مِنْ مَنْحُولٍ يَحْيَى الْمَكِّيَّ .

(١) العل والعلل (محرّكة) : الشربة الثانية ، وقيل للشرب بعد الشرب تباعا . والتهل (بالفتح بك) :

أول الشرب .

(٢) العذل (بالفتح بك) : الاسم من عذله يعضله عذلا فاعذل وعمّذل : لاءه قبله وأحب .

أخبار العجير السلولى ونسبه

أخبار العجير
السلولى ونسبه

هو - فيما ذكر محمد بن سلام - العجير بن عبيد الله بن عبيدة بن كعب بن
عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول. ونسخت نسبته من نسخة
عبيد الله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب^(١) قال : هو العجير بن عبيد الله بن كعب
ابن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة بن صعصعة، أنى عامر بن صعصعة .
شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وجعله محمد بن سلام في طبقة
أبي زيد الطائي، وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام .

أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى قال : حدثنا محمد بن سلام الجبلي، قال :
حدثنا أبو التوائف قال : كان العجير السلولي دلي عبد الملك بن مروان على ماء يقال
له مطلوب^(٢)، وكان ليس من خشم، فأنشأ يقول :

(١) حيدة (فتح العين وكسر الباء) : هكذا ضبطه البغدادي في نواة الأدب . ثم قال بعد ذلك :
« ويقال ابن حيدة بضم العين » .

(٢) كذا في سائر الأصول ما عدا ط . وفي ط : « ابن حابة » .

(٣) في المؤلف والمختف للأمدى : « ... بن ضبيط بن دفع بن جابر بن عمرو بن مرة بن صعصعة
وهم سلول » .

(٤) في النواة ما يفيد أن « سلول » اسم امرأة ؛ فنها : « وأم بن مرة سلول بنت ذهل
ابن شيان بن عتبة غلب طيسم وها يعرفون . وجاء في المعارف لابن قتيبة : « أما بنو مرة فيعرفون
بنو سلول وهي أمهم . منهم أبو صرم السلول ومنهم العجير السلول الشاعر وعبيد الله بن همام الشاعر
السلولي » . انظر نواة الأدب (ج ٢ ص ٢٩٨ طبع بلاط) والمؤلف والمختف (ص ١٦٦ طبع
السلفية) والمعارف لابن قتيبة (ص ٤٢ طبع أوروبا) .

(٥) في الأصول : « المعارف » بالعين المهملة، وهو تحريف والتضويع من طبقات الشعراء .
١٧ - ١٨ : « ص ١٣٢ طبع أوروبا » .

(٦) مختلف : اسم قرية المدينة والشام بمدة القصر من مينا بدلاء .

لا نوم إلا غرأ المين ساهرة • إن لم أروع بنيظ أهل مطلوب^(١)
 إن تشموني فقد بدلت أبكتكم • دَرَقَ الدجاج بحفّات العاقب^(٢)
 وكنت أخبركم أن سوف يعمرها • بسوامة وعداً غير مكتوب

قال : فركب رجل من ختم يقال له أمية إلى عبد الملك حتى دخل عليه فقال :
 يا أمير المؤمنين ، إنما أراد العجير أن يصل إليك وهو شويعر سال • وحره عليه •

العجير يذهب ليلاً
 إلى عبد الملك حين
 طلبه

فكتب إلى عامله بأن يشد يدي العجير إلى عنقه ثم يبعثه في الحديد . فبلغ العجير
 الخبر فركب في الليل حتى أتى عبد الملك فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنا عندك
 فاحتسنى وأبست من يهرس الأرضين والضياح ، فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك
 فلك دمي حلال^(٣) ، فبعث فاتخذ ذلك الماء ، فهو اليوم من خيار ضياح بني أمية .

نافع الكافي يطلبه
 ليقم الحد أو يقيم
 عليه ذلك بنو حنيفة
 فيهرب

نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد الزبيدي عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي
 قال : هجا العجير قوماً من بني حنيفة وشتهم ، فأقاموا عليه البيعة عند نافع بن ملحمة
 الكافي ، فأمرهم بطلبه وإحضاره ليقم عليه الحد وقال لهم : إن وجدتموه أتم
 فأقيموا عليه الحد وليكن ذلك في ملا يشهدون به لئلا يدعى عليكم تجاوز الحق .
 فهرب العجير منهم ليلاً حتى أتى نافع بن ملحمة ، فوقف له منتكراً حتى خرج من
 المسجد ، ثم تعلق بشو به وقال :

١٠
 ١٥٣
 ١١

(١) غرأ المين : قلة نومها .

(٢) الأبكة : البيضة تثبت السدر والأراك ونحوها من ناعم الشجر • ودرق الدجاج : نثره .
 والياقوب جمع يعقوب . وهو هنا ذكر الجبل • وحفّات الياقوب : فراخها .

(٣) السال : المصاح في السؤال • (٤) حربه : حرضه عليه وأثار عليه حرب الغضب .

(٥) حل : حلال . ويل : مباح مطلق . ويل من برد الماء أي أن دى يبرد صدرك . وقيل :
 " بل " لباع " حل " أي توكيد . إلا أن أبا عبيدة وابن السكيت لم يرضيا هذا الإتياع لكانا هروا
 بنينا . انظر اللسان (مادة بل) .

٢٠

إليك سبقنا السوط والسجَن ، تحتنا * جبالُ يُسامين الظلالَ ولُفَحَ^(١)
إلى نافسح لا نرقى ما أصابنا * تحومُ طينا السانحات وتبرحُ
فإن أك مجلودا فكن أنت جالدي * وإن أك مذبوحا فكن أنت تذبح
فسأله عن المطر وكيف كان أثره ، فقال له :

يا نافعُ يا أكرمَ البريه^(٢) * واقه لا أكذبك المشيه
إنا لقينا سنة قسيه^(٣) * ثم مُطرنا مطرة رويه^(٤)
فنبت البقل ولا رعيه *

— يعني أن المواشي هلكت قبل نبات البقل — فقال له : أئج بنفسك فأتى سأرضى
خصومتك ، ثم بث إليهم فسألهم الصفع من حقهم وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم .

أخبرني الحرثيُّ بنُ أبي العلاء قال :

حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمر بن إبراهيم السعدي عن عباس بن
عبد الصمد السعدي قال : قال هشام بن عبد الملك العجير السلولي : أصدقت
فيما قلته لابن عمك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إلا أني قلت :
فني قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لبائه وبأدله^(٥)

(١) جبال : جمع جبال . والحائل : الناقة التي ضربها الفحل فلم تحمل . ولقعح : جمع لاقح .
واللأح : الناقة الحامل . ويسامين الظلال : ياربها . وفي ط : « طلع » بدل « لقعح » وكتب بها مشبا
كلمة « لنح » إشارة إلى الرايين . وطلع : جمع طالع . والطاق : الناقة التي أجهدا السير فأصابها
الكلال والإعياء . (٢) رواية السان لهذا الشطر منسوبة إلى العجير السلولي (مادة قسا) :
يا عمرو يا كريم البريه *

(٣) القسيه : الشديدة لا نظرفها ، من القسوة .

(٤) الرعيه : المسانية الزراعية أو المزرعية . (كافي القاموس) . (٥) الزهل : يقال زهل
لحمه اضطرب واسترخى أو ردم من غير داء . البية : موضع النحر . واليادل : جمع يادلة ، وهي الهمة
بين الحق والقرينة . وفي الأغاني (ج ٨ ص ١٨٣ طبع دار الكتب) وعامش ط : « أباجه » .
والأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ في الزهل ، وقيل في باطن القراع .

(١) — هذا البيت يروي لأخت يزيد بن الطثيرة ترثيه به —

جميلٌ إذا استقبلته من أمامه • وإن هو ولى أشعثُ الرأس جافله^(٢)
طويلٌ سطرُ الساعدين مَدُورٌ • على الحى حتى تستقل مرأجه^(٣)
ترى جازريه يُرعدان وثأره • علينا عدايلُ المشيم وصامله^(٤)

- ٥ (١) في أشعار الحماسة (ص ١٦ طبع أوروبا) ذكر هذا البيت ضمن أبيات مئة منسوبة إلى الصغير السلوى، لكن مع اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وكذلك في الفاظ بعض الأبيات. وفي أشعار الحماسة أيضاً (ص ٦٨) (ج ٢ ص ٨٥ طبع دار الكتب) والأغاني (ج ٨ ص ١٨٢ طبع دار الكتب) ورد هذا البيت ضمن قصيدة لريب بنت الطثيرة ترقى أخاها يزيد بن الطثيرة؛ وفي هذه القصيدة أبيات مما نسب للصغير مع اختلاف في اللفظ أيضاً. والطثيرة (باسكان التاء)؛ هكذا ضبطه ابن خلكان بالمعارة في ترجمه ليزيد بن الطثيرة فقال: «والطثيرة يفتح الطاء وإسكان التاء ويدها راء ثم باء النسب وهاء. وهي أمة ينسب يزيد المذكور إليها وهي من بني طثرين عزي بن وائل. والطثيرة: الخصب وكثرة اللبن. يقال: إن أمة كانت مولدة بإخراج زيد اللبن». وفي القاموس وشرحه (مادة طثر): «وطثيرة (حركة): أم يزيد بن الطثيرة الشاعر القشيري». وقد ضبط بالقلم في طه بإسكان التاء. وفي أشعار الحماسة والشعر والشعراء وطبقات ابن سلام والكامل للبرد ضبط بالحركة بإسكان التاء. أيضاً.
- ١٥ (٢) الثمت: قلب الشعر وأخبراره. يقال: ثمت يشمت ثمتا وشعوة فهو ثمت وأثمت وشعثان إذا أخبر شعره وتلبد. وبجافله هنا: من الجفالف؛ وهو الشعر الكثير. ورواية البيت في الحماسة والأمالى: صكرهم إذا لاقتهم متبسما • وإما تولى أشعث الرأس جافله
- (٣) سطر الساعدين: ذر بطش، وهو مباقة من سطر عليه وبه سطوا وسطوة، إذا بطش به برقع اليد.
- (٤) المدور: السبي، الخلق. وإناجمله عذراً لثقتة تهمه بأمر الأضياف وجرمه على تسهيل فراخه؛ حتى تصب المراحل ونهباً للحاقم الضيفان ثم يهود إلى خلقه الأول. ورواية البيت في الحماسة والأمالى:
- ٢٥ (٥) يرعدان: تصليماً للعدة إما من خوفه لاستقباله وإما من البرد. ويخبر أنه يضر في الشتاء والجذب. وإنا جعل له جازرين على عاداتهم في جعلهم أصحاب المهن فهم اثنين اثنين؛ كالباذن والمستعل في الحلب والمناخ والقابل في الاستقاء. انظر شرح التريزي للحماسة ٤٧٠؛ وفي اللسان: «ولثافة حاليان أحدهما يمسك اللبنة من الجانب الأيمن، والآخر يحلب من الجانب الأيسر. والذى يحلب يسمى المستعل والمبل، والذى يمسك يسمى البائن». والعدايل جمع عدول: الضخم القديم من الشجر. والصامل =

يحران نيفاً خيرها عظم جاره * على عينه لم تعد عنها مشاغله^(١)
 تركاً إبا الأضياف في كل شوة * بمرومردى كل خصم يحادله^(٢)
 مقياً سلبناه دريسى مفاضة * وأبيض هندياً طوالاً حائله^(٣)
 فقال هشام : هلك والله الرجل .

- ونسخت من كتاب ابن حبيب قال ابن الأعرابي : اصطلح العجير وشاعر
 من خراطة إلى المدينة فقصد الخزاعي الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام ،
 وقصد العجير رجلاً من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطاناً ، فأعطى الحسن
 ابن الحسن الخزاعي وكساه ولم يعط العاصم العجير شيئاً ، فقال العجير :

= والصليل : الأبيض . وروى « عدول » كافي « واللسان » مادة « عدل » . والعدول هنا : نسبة إلى
 عدول ، وهو موضع بنواحي البحرين تنسب إليه السفن . والمهشم هنا : الشجرة البالية يأخذها الحاسب كيف
 شاء لأنها بدون ثمر . وصامله : يابسه . يقول : على التارحطب يابس . وفي اللسان (مادة « صعل ») ورد هذا
 البيت منسوباً للعجير ولينت القافية بلفظ « عدل » بدل « عدول » . وفي بقية الأصول : « ... السام
 وتامه » وهو محريف . ورواية الشطر في الحاشية والأمال :

• عليا عدليل المهشم وصامله •

- (١) التي : الناقة التي ولدت بطنين . ولدها الثاني يسمى ثنياً أيضاً ، وخبرها علم جاره يريد أن خير
 عظم ثنياً يديه لجاره . (٢) لم تعد : لم تصرف . يريد : لم يشغل عن غيرها شيء بها لبعده بقرى
 الأضياف والتصرف . وفي الحاشية والأمال : « بصيراجاً » بدل « على عينه » . (٣) كذا في جميع
 الأصول . وفي أشعار الحاشية : « في لية الصبا » . وفي معجم البلدان : « في لية الدجا » .
 (٤) « مر » : مادة لقي أسد بينها وبين الخوة يوم شرق سميراء . وبامات ابن م العجير واسمه
 جابر بن زيد . (انظر معجم البلدان في رسم « مر ») . وفي أشعار الحاشية : « مر » وهو محريف .
 (٥) المردى في الأصل : حفرة يكسرها التوى . يقال : فلان مردى الحروب أو انقصوم
 أي يرمون به فيكسرم . (٦) الدريس هنا : الدرع المنطقية . والمقائمة : الدرع الواسعة .
 وأبيض هندياً : يريد سبياً . وبسطه طويل الحائل لطول قوامه . يقول : إنه أفتق ماله فيا لشمله ١٨٠
 فلم يكن لإرته إلا ما ذكر من السلاح . ورواية البيت في الحاشية واللسان (مادة « دوس ») :
 مضى وورثاه دريس مفاضة • وأبيض هندياً طويلاً حائله

العجير يقول
حرره المامرى
الملاء

يَا لَيْتَنِي يَوْمَ حَزَمْتُ الْقُلُوصَ لَهُ * يَمَّمُهَا هاشمياً غيرَ مَمْنُوقٍ^(١)
عَصَ النَّجَّارُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي جُمِلَتْ^(٢) * فِيهِ النَّبِيُّ يَحْسِرُ غَيْرَ مَسْبُوقٍ
لَا يُمْسِكُ الْخَيْرَ إِلَّا رَيْثَ يُسْأَلُهُ^(٣) . وَلَا يَلَاظِمُ عَنْهُ الْهَمُّ فِي السُّوقِ^(٤)
فَلَبِثْتُ أَبْيَانَهُ الْحَسَنَ ، فَبِثْتُ إِلَيْهِ بِصَلَةِ إِلَى مَحَلَّةٍ قَوْمَهُ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَتَاكَ حَقُّكَ
وَأِنْ لَمْ تُصَدِّ لَهُ .

١٥٤
١١

العجير يشرب حتى
يُنثَى فَيَأْمُرُ بِضَرْ
جِلْدِهِ وَيَقُولُ شَعْرًا

أَخْبَرَنِي أَحَدُ بَنِي عِيْدَاهُ بِنِ عِمَارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ الْأَحْوَلُ
قَالَ : حَدَّثَنِي بَعْضُ الرِّوَاةِ أَنَّ الْعَجِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السُّلُولِيَّ مَرَّ بِقَوْمٍ يَشْرَبُونَ فَسَقَوْهُ .
فَلَمَّا انْتَهَى قَالَ : انْحَرُوا جِلْدِي وَأَطْعِمُونَا مِنْهُ . فَتَجَرَّوْا وَجَعَلُوا يُطْعِمُونَهُ وَيَسْقُونَهُ
وَيَشْفُونَهُ بِشَعْرٍ قَالَهُ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ :

عَلَّلَانِي إِنَّمَا الدُّنْيَا حَلَلٌ * وَاسْتَقْبَانِي عَلَا بَعْدَ تَهْلٍ
وَأَنْشَلَا مَا غَيْرَ مِنْ قَدْرِيكَمَا^(٥) * وَأَصْبَحَانِي أَبَدَ اللَّهِ الْجَمَلِ^(٦)
أَحَبَّ الصَّاحِبِ مَا صَاحِبَنِي * وَأَكْفُ الْقَوْمِ عَنْهُ وَالْعَذَلِ
وَإِذَا أَتَلَفَ شَيْئًا لَمْ أَقْلُ * أَبَدًا يَا صَاحِبَ مَا كَانَ فَعَلِ

- (١) المذق : التخلط . يريد أنه هاشمي صريح النسب .
(٢) النجار (بالكسر ويضم) : الأصل والحسب . وبمعناه : خالعه .
(٣) في جميع الأصول : « بطاعم » وهو تحريف . والتصويب عن المرحوم الشافعي في نسخة .
والملاطة : مفاطه من العلم ، وهو ضرب الجسد وصفة الجسد بالكف مفتوحة .
(٤) يريد أنه لا يشتري لضيافته الهَمُّ من السوق وإنما يدفع لم في بته .
(٥) أنشلا : أمر من نشل الهَمُّ ينشله (يشم الثوب وكسرها) مثلاً إذ لم يخرج من القدر يده من غير
مفرقة فهو نَشِيل . والنشيل : ما طلع من الهَمِّ بغير توابل . وما أغر : ما بين .
(٦) أصبحاني : أعطاني الصبح . وهو هنا ما أكل أو شرب عدوة .

قال : فلما صحا سال عن جملة فقيل له : نحرته البارحة . فجعل يبكي ويصيح :
واغريته ! وهم يضحكون منه . ثم وهبوا له سيرا فارتحل به وانصرف إلى أهله .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : حج العجير السلوي
فنظر إلى امرأته وكان قد حج بها معه وهي تلمحظ قتي من بُعِد وتكلمه فقال فيها :

أيا رب لا تغفر لثمة ذنبي * وإن لم ياقبها العجير فغاب
أشارت وعقد الله بيني وبينها * إلى راكب من دونه ألف راكب
حرام عليك الحج لا تهرّنه * إذا حان حج المسلمات التواب

وقال ابن الأعرابي : غاب العجير غيبة إلى الشام ، وجعل أمر ابنته إلى خالها ،
واسره أن يزوجه بكف . فخطبها مولى لى هلال كان ذا مال ، فرغبت أمها فيه
وأمرت خال الصبية الموصى إليه بأمرها أن يزوجه منه ففعل . فلاذت الجارية
بأخيها الفرزدق بن العجير ، ورجال من قومها ، وبأبن عم لها يقال له قيل ، ففنعوا جميعا
منها سوى ابن عمها القليل فإنه ساعد أمها على ما أرادت ، ومنع منها الفرزدق .

فلما قدم العجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال :

ألا هل لبعجان الهلالي زاجر * وبعجان مأدوم الطعام سمير
أليس أمير المؤمنين ابن عمها * وبالحنو أساد لها وعرب
وعاذت يحقوى عامر وابن عامر * وقه قد بتت علي يمين
تألوها أو يحضب الأرض منكم * دم خر عنه حاجب وجبين

(١) ارتحل : سط عليه الرجل . (٢) الحنو : حنوى فارتحل الكوفة .

(٣) الحقو (بالفتح وبكسر) : سقد الإزار . ويسمى الإزار كذلك حقوا لأنه يشد على الحقو ،

كما تسمى الخراطة الزاوية لأنها تحمل على الزاوية ، وهو الجبل . والهرب تقول : « ملت بحقوه إذا ماذ به
بئمة » . (٤) تألوها : لا تألوها . وسقط « لا » الثانية في مثل هذا كثير .

ندمه على ذلك بعد
صعوده وارتحاله على
بعير وهب له

العجير بكل زواجه
ابنته إلى خالها ثم
يطلقها من المولى
بعد قدومه

وقال أيضا في ذلك :

إذا ما أتيت الخاضبات أكفها * عليهن مقصورُ الجمال المروق^(١)
فلا تدعون القَيْلَ إلا لشرب * رواء ولكن الشجاع الفرزدق
هو ابنُ ليضاء الجين نجية * لَقْتُ بطهر لم يحى وهو أحق
تداعى إليه أكرم الحى نسوة * أظن بكسرى يتهاجين تطلق^(٢)
بغامت بريان اليردين كأنه * من الطير يازينفُضُ الطل أزرق

وقال ابن الأعرابي: كان المعير رفيق^١ يقال له أصبح، وكانا يصبيان الطريق،

نول المعير فديق

وفيه يقول المعير :

ومتخريق عن منكيه قبسه * وعن ساعديه ، للأخلاء واصل
إذا طال بالقوم المطا في تنوفة * وطول السرى ألفيته غير ناكلي^(٣)
دعوت وقد دب الكرى في عظامه * وفي رأسه حتى جرى في المفاصيل
كما دب صافي الخمر في فخ شارب * يميل بعطفه، عن اللب ذاهل^(٤)
فلسى ليثني يثني لسانه * تميلين من نوم غلوب الغياطل^(٥)
فقلت له قم فارحمك ليس ها هنا * سوى وقفة السارى مناع لنازل^(٦)
فقام اهتزاز الرمح يسرو قبسه * ويحصر عن عارى الذراعين ناحيل^(٧)

- (١) المروق : ذوالستور . والرواق : ستر دون البقف ، أو مقدم البيت . وورد في هامش
ط : « المروق الذى عليه رواق ، أى ستر » . (٢) كذا في جـ وهامش ط ، وفي سائر الأصول :
« فلا يدعرك التيل » - والتيل : اللبن يشرب في الفاتحة . (٣) لقت : طقت ، أى حبلت .
(٤) الكسر : جانب البيت أو الشقة السفلى . وتطلق بالياء للجهول من طقت ، كنى ، فى الخاض
أصحابا وبع الولادة . . (٥) المطا هنا : التمل ، والتمل : السير المتد . والتنوفة كالنوفة :
الأرض الواسعة البعيدة الأطراف وتسمى المقازة . والناكل هنا : الجبان الضعيف .
(٦) الغياطل : جمع غطلة ، والغطلة هنا : غلة النعاس .
(٧) يسرو قبسه : يلقه عنه . يقال : سررت الثوب حتى سررا وسررت إذا ألقته عنك ونضرت .

وقال ابن الأعرابي : كانت للمعير امرأة يقال لها أم خالد ، فأسرع في ماله فأتلفه وكان جواداً ، ثم جعل يبدن حتى أثقل بالدين ومد يده إلى مالها ، فغنمته منه وعاقبته على فعله ، فقال في ذلك :

- تسولُ وقد غلبتها أم خالد * على مالها أغرقت ديتاً فأقصر^(١١)
 أبي القصر من يأوى إذا الليل جنى * إلى ضوء ناري من فقير ومقتِر^٥
 أيا موقدئ ناري أرفعاها لعلها * تُسبُّ لِمُقسيو آخر الليل مقير^(١٢)
 أين راكب أمسى يظهر تنوفة * أو أريك أم من جاري المنتظر^(١٣)
 ولا قدر دون الجار إلا ذمية * وهذا المقامى ليلة ذات منكر^(١٤)
 تكاد الصبا تبته من ثيابه * حل الرجل إلا من هيص ومتد^(١٥)
 وماذا علينا أن يخالس ضومها * مكريم نثاء شاحب المتحير^(١٦) ١٠

— المتحير : ما أنكشف وتجرد من جسيمه —

فيخبرنا عما قليل ولو ظلت * له القدر لم نعجب ولم نقبر

صوت^(١٥)

- سلي الطارق المعترياً أم مالك * إذا ما أتاني بين قلدري وجميزي^(١٦)
 أبسط وجهي أنه أول القصري * وأبذل معروفى له دون منكري^(١٧) ١٥
 فلا قصر حتى يفرج النيث من أوى * إلى جنب رجلي كل أشعث أغبر^(١٨)

(١) الإحصار : الانتاع . (٢) المقري : الذي لا زاد له ، يقال : أقوى الرجل إذا قد طعمه وبنى زاده . (٣) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعل . وتبرزه : تجرده . والرجل بالماء المهمة في طه ، وردت بالجمع في باقي الأصول ، وهو تحريف .

- (٤) يخالس : يقترب . والثنا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أوصي . (٥) كلمة « صوت » ليست في ب ، ج . (٦) الطارق : الآتي بالليل . والمعتري : الذي يطيف بك يطلب ماعتلك ، سألك أو سكت عن السؤال . والمجزوء : وردت بفتح الزاى في ط خطأ والصواب كسر ط مثل شرق ومغرب . (٧) ورد في ج « قيل » بدل « دون » . (٨) يفرج بكسر الزا .

أقي العرضَ بالمال التلاد وما عسى * أخوك إذا ماضٍ العرض يشتري
يُؤدى إلى النيل قنيانَ ماجيد * ككرم ومالي سارحاً مال مقتر
— القنيان : ما اتقى من المال . يقول : إنه لبذلته القري كأنه موسر ، وإذا
سرح ماله علم أنه مقتر —
• إذا مت يوماً فاحضري أم خالد * ثرائك من طرف وسيف وأقدير^(٥)
قال ابن حبيب : من الناس من يروى هذه الأبيات الأخيرة التي أوها :
• سبي الطارق المعتر يا أم مالك •
لعروة بن الورد ، وهي للصير .

العجير بن عبد
عبد الملك بن قيس بيا به
شبرا

١٥٦
١١

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا
علي بن الصباح عن هشام بن عمار قال : وفد العجير السلوي — وسلوي بنو مرة بن
صمصمة — على عبد الملك بن مروان ، فأقام بيا به شهراً لا يصل إليه لشغل عرس
لعبد الملك ، ثم وصل إليه فلما مثل بين يديه أنشد :

١٥ (١) التلاد : المال القديم الأصل الذي ولد عندك من مالك أو نتج . وكل مال قديم من حيوان
وغيره يرث عن الآباء . وهو التلاد والطيء والمثد .
(٢) النيل والناقل : ما قلته . ورواية ط لهذا الشطر :
• يؤدى إلى النيل قنيان ماجيد •
وفي مثل هذا المعنى قال الشاعر :

ليس السلاء من الفضول سماعة • حتى تحمود وما لديك قليل
(٣) يقال يضم الفاف وكسرهما . في ط : « القنوان » . وهي صحيفة وقائها مضمومة ، بمعنى
القنيان . (٤) في ط : « قدير » . (٥) الطرف هنا : الكرم من الخيل . والأقدير :
الفرس الذي يجاوز حافرا رجليه مواقع حماري يديه .

ألا تلك أم المبرزى تَبَيَّنَتْ * عِطاي ومنها فاحل وكسِير^(١)
 وقالت تضاملت الغداة ومن يكن * قَيَّ قَبَل عام الماء فهو كِير^(٢)
 فقلت لها إن العجير تَقَلَّبَتْ * به أبطر أبلقته وظهور^(٣)
 فمنن إدلاجى على كُلِّ كوكب * له من عُمانيّ النجوم نظير^(٤)
 وقرعى بكفى باب ملك كاعسا * به القوم يرجون الأذن سُور^(٥)

- (١) أم المبرزى : الحى . هكذا فى لسان العرب وتاج العروس حيث روى البيت منسوباً للصغير شاهداً على ذلك ، مع اختلاف فى بعض ألفاظ الشطر الأول . ومثله كذلك ما أورده المحيى فى (ما يهول عليه فى المغاف والمضاف إليه) حيث قال : « أم المبرزى هى الحى » . ثم قال فى موضع آخر : « أم المسدبى ، باللهال والذال ، هى الهادجة والحى » . ثم أورد البيت شاهداً على ذلك مع اختلاف فى بعض ألفاظ الشطر الأول كذلك . فاحل : مهزول دقيق . وفى جميع الأصول : « ناصل » ، والنصيب من لسان العرب وتاج العروس وما يهول عليه . ورواية البيت فى اللسان وتاج (مادة همز) :

فأنت تك أم المبرزى تحسرت * عطاي فنها فاحل وحسبر
 وقصرت : احصرت . وحسبر : تب . وروايته فى (ما يهول عليه) :
 فمنن أم المبرزى تنابعت * عطاي فنها فاحل وكسبر
 والكسبر : المكسور .

- (٢) تمام الماء ، قال أبو حنيفة : « إذا كان عام خصيب مشهور بالكلأ والكثافة والبراد سمي عام الماء » . انظر المخصص (١٧: ١٠) . ورواية البيت فى اللسان (مادة هوم) :
 وأنى تصادبت الغداة ومن يكن * قَيَّ عام عام الماء فهو كِير
 قال فى اللسان ها : « فسر نطب . فقال : العرب تكرر الألفاظ فيقولون : أتيتك يوم يوم قت ، ويوم تقوم » . وانظر ما ساقى فى ص ٧٥ .
 (٣) العبان : المنسوب إلى عمان .

(٤) الأذن : الحاجب الذى يبلغ إذن الملك القول بين يديه ، وهو الأذن . والنسور : جمع نسر . وفى جـ النابن الحجة ، وهو محريف . والمعنى أن طلاب المقام يجتمعون على باب الملك مثل تجمع النسور سائر ويسبقهم إليه .

ويوم تبارى السن القوم فيهم . * وللوت أرحاء بين تسدور^(١١)
لو أن الجبال السَّمَّ يسمُن وقَمَّها * لَسَدَن وقد بات بين فُطور^(١٢)
فوحَّت جَوَادًا والجَوَادُ مشابِر * على جَرِيه ، ذو علة ويسير

عطاء عبد الملك له
لغزل مقامه

فقال له : يا عجبرُ ما مدحتَ إلا نفسك ، ولكنا نعطيك لغزل مقامك . وأمر
له بمائة من الإبل يعطاهما من صدقات بني عامر ، فكتب له بها .

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثنا محمد بن سعيد الكزائي قال : حدثنا
العمري عن العتيبي قال : نظر أبي إلى قتي بن بنى العباس يسحب مطرف^(١٣) خر عليه
وهو سكران - وكان قتي متهتكاً - فرك رأسه ملياً ثم قال : لله در العجير السلوى
حيث يقول :

وما لبس الناس من حلة * جندي ولا حلق يرتدي^(١٤)
كمثل المروءة للأبسين * فدفعني من المطرف المستدي^(١٥)
فليس يغير فضل الكريم * خلوقه أنوابه والبلي^(١٦)

(١) الألسن : جمع لسان ، واللسان : القول بذكر ويؤنث ، ففي حالة التذكير يجمع على ألسنة
كحسان وأحسة ، وفي حالة التأنيث يجمع على السن كذراع وأذرع . (أنظر اللسان مادة لسن) .
ورواية البيت في ج : ١٥

ويوم تبادى السن القوم فيهم * وللقوم أرحاء بين تسدور

(٢) الفطور : الشقوق جمع فطر بالفتح .

(٣) المطرف (بالضم ويكسر) واحد المطارف ، وهي أردية من خز مرمية لها أعلام .

(٤) الحسنة : إزار ورداء ، برقا كان أو غيره . ولا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة .

ورحق : يال ، الذكر والأثني فيه سواء .

(٥) المستدي هنا : المنسوج .

(٦) الخلقة ، بضم الخاء : البلى . وفي الأصل : « خلوقات » .

وليس يُغَيِّرَ طَبَعَ اللَّيْمِ * مَطَارِفَ خَزِرَاقِ السَّدَى^(١)
يُحْسِدُ الْكَرْمَ عَلَى كُلِّ حَالٍ * وَيَكْبُو اللَّثِيمَ إِذَا مَا جَرَى

أخبرني عمي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني أبو القاسم
اللهي عن أبي عبيدة قال : كان العجير السلوي له آبن يقال له الفرزدق ، وفيه
يقول العجير :

قوله في أبيه
الفرزدق

ولقد وضعتك غير مُتْرَكٍ * من جابر في بيتها الضخم^(٢)
واخترت أَمَكَ من نسائهم * وأبوك كلَّ عَنُودٍ شَهْمِ^(٣)
فثَنَ كَذَبَ الْمَنَعِ من مائة * فظننن بسائغ وخَمِ^(٤)
إن السدى والفضل غابننا * ونجائننا وطريق من يمي

أخبرني عمي قال : حدثنا الكزاني قال قال الحرمازي : وقف العجير السلوي
لبعض الأمراء ، وقد علق به غريم له من أهله فقال له :
أنيصك إنا الباهلي يمسوني^(٥) * بدين ومطلوب الديون رقيق
ثلاثنا إن يسراقة : فائز * بأجر ، ومُعْطَى حقه ، وعتيق
فأمر بقضاء دينه .

- ١٥ (١) السدى من الثوب : ما دمته ، وهو خلاف الحمة .
(٢) من جابر : يريد من قبيلة جابر ، وجابر من آباء العجير .
(٣) العنود : السبي ، الخلق ، القليل الصبر فيما يريد به وجم به .
(٤) من مائة : يريد مائة من الإبل . « ظننن » كذا في ط . وفي سائر الأصول : « ظننن »
وهو مخريف . بسائغ : في ط هكذا : « بساع » بإعمال الحرفين الأخيرين ، وفي سائر الأصول :
« بسائغ » . الوشم : الذي لا يمحى منه . وفي ب وسرط : « وشم » ولا وجه له . وفي ج :
« ضم » . (٥) كذا في جميع الأصول . وكتب على هامش ط إشارة إلى نسخة أخرى :
« غ استرقى » - رأسترقى : أدخل في الرق أي الصبوة .

بنت عمه تحفا
العامرى طيب
وتزوجه ليسار

١٥٧
١١

وقال ابن الأعرابي^(١) : كانت للعجير بنتٌ مِّمَّ وكان يسواها وتهواه ، فخطبها
إلى أبيها فوعده وقاربها . ثم خطبها رجلٌ من بني عامرٍ موسر ، فخيرها أبوها بينه
وبين العجير ، فاختارت العامرى ليساره ، فقال العجير في ذلك :
أَمَّا عَلِ دَارِ لَزِينَبَ قَدْ أَتَى • لَهَا يَلْوَى ذِي الْمَرْخِ صَيْفٌ وَمَرْبَعٌ^(٢)
وَقَوْلَا لَهَا قَدْ طَالَمَا لَمْ تَكَلِّمِي • وَرَاعَاكَ بِالْعَيْنِ الشُّؤَادُ الْمُرُوعُ
وقولا لها قال العجير وتخصنى • إليك ، وإرسال الخليلين ينفع
أَأَنْتِ الَّتِي اسْتَوْدَعْتُكَ السَّرَّ فَاتَّقِي • لِي الْخَوْنُ مَرَّاحٌ مِنَ الْقَوْمِ أُمْفِرُ^(٣)
إِذَا مِتَ كَانَ النَّاسُ نَصَفَيْنِ : شَامَتْ • وَمَثْنٍ بِمَا قَدْ كُنْتَ أُسَيْدَى وَأَصْنَعُ^(٤)
وَمُسْتَلَحِمٌ قَدْ صَكَّ الْقَوْمُ صَكَّهُ • بَيْعِدِ الْمَوَالِي نَيْلٌ مَا كَانَ يَمْسَعُ^(٥)
رَدَدْتُ لَهُ مَا أَفْرَطَ الْقَتْلُ بِالضَّحَى • وَبِالْأَمْسِ حَتَّى أَتَاهُ فَهُوَ أَصْلَعُ^(٦)
وَلَسْتُ بِمَوْلَاةٍ وَلَا بِابْنِ عَمٍّ • وَلَكِنْ مَتَى مَا أَمْلَكَ النِّفْعَ أَفْهَعُ^(٧)

(١) قاربه : قرب منه في الرأى والمواقفة .

(٢) اللوى : متعلق الرمل ، يقال : ألويم فأزلوا ، وذلك إذا يلغوا لوى الرمل . وذو المرخ هنا :
واد كثير الشجر قريب من ذلك . (٣) اكفى : قصد . وانلوت : مصدر كالتلابة . ومرام
مبالغة من المرح وهو نشاط الروح . وأفرح : لهجة ، وافي الشعر . (٤) مثنٌ في به والشواهد
الكبرى المعنى وشرح الحامسة ، وفي بقية الأصول : « مسد » . ورواية البيت في الشواهد :
إِذَا مِتَ كَانَ النَّاسُ صَفَانِ : شَامَتْ • وَآخِرُ مَثْنٍ بِالْقِي كُنْتُ أَمْسَعُ
وصفان خبر الناس لا خبر « كان » .

(٥) المستلم : الذى أرحق في القتال واحتوشه العدو . صكة القوم : ضربوه ضرباً شديداً .
ونيل بالبناء للجهول . أى قال القوم منه ما كان يمسعه ، لضغفه .

(٦) القتل ، كذا في به ، وفي بقية الأصول « القتل » بالياء بعد القاف . « اتاه » يقال اتاهه
شيئاً بشئ : بقله . وفى به : « اتاده » ، بالهال قبل الهاء . (٧) قىط وشواهد المعنى « الضر »
في مكان « النفع » وهى أبلغ في المعنى ، ويبان ذلك أنه في الحالة التى يستلجم فيها أن يضرب نفع .

عجب العجب إلى
امرأة من عامر
فانتهبوا ماله ،
فشكاهم إلى محمد
ابن مروان

وقال ابن الأعرابي : كان السجبر يتحدث إلى امرأة من بنى عامر يقال لها
جول فأنفها وعلقها . ثم اتفق أهلها نواحي نصيبين ، فلبعتها نفسه ، فسار إليهم فقتل
فيهم مجاورا ، ثم راوه منازل ملازما محادثة تلك المرأة فنبوه عنها وقالوا : قد رأينا^(١)
أمرك فإنا إن انقطعت عنها أو ارتحلت عنها ، أو فاذن بحرب . فقال : ما بيني وبينها^(٢)
ما ينكر ، وإنما كنت أحدث إليها كما يتحدث الرجل الكريم إلى المرأة الحرة الكريمة ،
فإنما الرئيس فاش لله منها . ثم عاود محادثتها ، فانتهبوا ماله وطردوه . فأتى محمد بن
مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولى الجزيرة لأخيه عبيد الملك بن مروان ، فأتاه
مستعديا على بن عامر وعلى الذى أخذ ماله خصوصية ، وهو رجل من بنى كلاب^(٣)
يقال له ابن الحسام ، وأئسده قوله :

- عفا يا فنع من أهله فطلوب^(٤) • وأقفر لو كان الفؤاد يشوب^(٥)
وقفت بها من بعيد ماحل أهلها • نصيبين والراقى الدموغ طبيب^(٦)
وقد لاح معروف القتيير وقد بدت • بك اليسوم من ريب الزمان ندوب^(٧)
وسالمت روحاى المطى وأحمدت • مناسم منها تستسكى وصولب^(٨)

(١) المجاور : الجارولون من يمد . والمنازل : الذى يزول بجانب بك . والملازم : الذى لا ينقطع

- عن البقاء فى المنزل الذى يجاور من بهواه .

(٢) يقال لادن هذا الأمر ، أى اطله . (٣) الخصوصية بفتح الخاء وضمة اسم من عبده

بضمه ، أى خاصة . (٤) يافع : مكان . وطلوب : علم لقلب عن يمين سميراء ، طريق الحاج ،

طيب الماء قريب الرشاء . من معم البلدان لياقوت . وقال أبو عبيد البكري : إنه من مياه

بنى حوف بن عقيل . (٥) معروف القتيير : هو الشيب الذى لا يمكن نكرانه .

- ولاح : ظهر . والندوب آثار الجروح على الجلد .

(٦) المراد من سالمت روحاى المطى : أنها سلمت من عنائها فى الندو والراح . وأحدثت : حدثت

وأثقت . والمناسم : جمع منم بفتح الميم وكسر السين : خف البعير . والصولب بضم الصاد كما ورد فى الأصول

لم يترطه فى المعاجم ، وهو جمع قياسي للصلب ، والصلب يبدأ من الكاهل إلى أصل الذنب أى الخنزير .

وما القلب أم ما ذكره أم صبيّة * أريكة منها مسكن فهروب^(١)
حصان الحميا حرة حال كونها * حليل لها شاكى السلاح غضوب^(٢)
شموس، ذو القردين اقترابها، * لنفى مقاريف الرجال سبوب^(٣)
أحقا عباد الله أن لست ناظرا * إلى وجهها إلا على رقيب^(٤)
عدتني العدا عنها بئد تساعف * وما أرتجى منها إلى قريب^(٥)
لقد أحسنت جمل لو آت بيمها * إذا ما أرادت أن تتيب ثيب^(٥)
تصدين حتى يذهب اليأس بالني * وحسنى تكاد النفس عنك تطيب

— هذا البيت يروى لأبن الدمينه، وهو بشعره أشبه، ولا يشاكل أيضا هذا المعنى
ولا هو من طريقه، لأنه تنسك في سائر الشعر قومها دونها، وهذا بيت يصف فيه
الصد منها، ولكن هكذا هو في رواية ابن الأعرابي —

١٥٨

١١

وأنت المني لو كنت تستأفينا * بنير ولكن متفكك جديب^(٦)
أوكل مالى وأبن مروان شاهد * ولم يقض لي وابن الحسام قريب^(٧)
فنى تحض أطراف المروق مساور * جبال الملا طلق اليمين وهوب
فامر محمد بن مروان باحضار آبن الحسام الكلابي فأحضر، فحبسه حتى رد مال
العجير، وأمر العجير بالانصراف إلى حيه وترك التزول على المرأة أوفى قومها .
قال : وقال العجير فيها أيضا :

(١) ما : اسم استفهام . وأم : حرف عطف . وأريكة : اسم جبل بالبادية . وقال الأصبغ
أريكة : ماء لبنى كعب (معجم البلدان ج ١ ص ٢١٢) . وهروب : من قرى صفاء باليمن .
(٢) الحصان : السيف . أو الخروجة . والحمة : الجانب . (٣) الشموس : الحاجة .
ومقاريف الرجال : التيمون . والسبب : من السب واللعن . (٤) التناصف : التقى
والقرب والإقبال الشديد . (٥) التبيع : الخول والناصر . وتتيب : تطف .
(٦) تستأفينا : تودين إلينا بنير وتجددين العودة . والمثنى : الموضع الذى يطلب فيه الحاجة .
(٧) محض أطراف السروق : خالص الأصول طاهرها . والمساور : المراتب . وفى بعض
الأصول « حبال » بالحاء ، أما فى ط فيلبم .

١٠

١٥

- هاتيك جُمْلَ بَارِضٍ لَا يُقْرِبُهَا * إِلَّا هَبِلَ مِنَ الْعَيْدِ مَعْتِدِ^(١)
 وَدُونَهَا مَعْشَرٌ نَزَرُ عِيُونِهِمْ * لَوْتَحَدُ النَّارُ مِنْ حَرِّهَا نَحْدُوا^(٢)
 عَدُوا عَلَيْنَا ذُنُوبًا فِي زِيَارَتِهَا * لِيَحْبِوْهَا فِي أَخْلَافِهِمْ نَعْكِدُ^(٣)
 وَحَالٍ مِنْ دُونِهَا شَكْسٌ خَلَّاقُهُ * كَأَنَّهُ نَمِرٌ فِي جِلْدِهِ الرُّبْدُ^(٤)
 فَلَيْسَ إِلَّا عَوِيلٌ كَلِمَا دُحِكْرَتْ * أَوْ زُفْرَةٌ طَالَمَا أَنْتَ بِهَا الْكِيدُ
 وَتَيْمَنِي بَجُمْلٍ فَاسْتَمَرَّ بِهَا * كَحِطِّ مِنَ الدَّارِ لَا أُمَّ وَلَا صَدْدُ^(٥)
 قَالُوا غَدَاةً اسْتَقَلْتُ : مَا لَمَلَّتْهُ * أَمِنْ قَذَى هَمَلَتْ أُمَّ مَارَهَا رَمْدُ^(٦)
 فَعَلْتُ لَا بِلَ غَدْتُ سَلَى لِيَطِيَّتَهَا * فَلَيْتَهُمْ مِثْلَ وَجْدِي بُكْرَةً وَجَدُوا^(٧)
 إِنْ كَانَ وَصْلُكَ أَيْلَى التَّهَرُّ جِدَّتْهُ * وَكُلُّ شَيْءٍ جَدِيدٍ هَالِكٌ نَفْدُ^(٨)
 قَعْدَ أَرَأَيْي وَوَجْدِي إِذْ تَفَارَقْنِي * يَوْمًا كَوَجْدِ عَجُوزٍ دَرَعُهَا قَعْدُ^(٩)
 تَبْكِي عَلَى بَطْلٍ حُمْتُ مَيْتَتِهِ * وَكَانَ وَاتَرَ أَعْدَاهُ بِهِ ابْتَدَرُوا^(١٠)
 وَقَدْ خَلَا زَمَنٌ لَوْ تَصَرَّيْنِ لَهُ * وَصَلِّي لَا يَفْتُنُ أُنَى مَيْتٍ كَيْدُ^(١١)

- (١) الهبيل : الضخم أو الطويل يقال بكسر الهاء والياء ، وبكسرهما مع فتح الياء . والعيدى : منسوب إلى غل معروف منجب ، ويقال النجائب العيدية . والمعتد : الحقن الظاهر الصبور الشديد الصلب .
 (٢) نذر العيون : جمع أنذر ، وهو ضيق العين ، كناية عن المداوة . (٣) الكد : الشح والسر والبخل . (٤) الشكس : الصلب . الربد : جمع ربدة ، وهو السواد المخطع فيه أحرار ، أو الغيرة .
 (٥) الحط : البعد . والأم : القصد . وفي الأصول : « أيم » . والعدد : القرب . يريد أن المسافة بعيدة وأنها أرض لا يميل قطعها . (٦) هملت : فاضت ودام نزول دمها . ومارها : أصابها .
 (٧) طيتها : وجهها الذي تريده ونيتها التي استوتها . والطبيعة : الحاجة والوطن وتكون منزلا ومستوى . وجدوا يفتح الجيم : احترام الوجد ، وهو الحب الشديد . (٨) قد بالفتحريك . وفي ط بكسر القاء ، وهو : القاف . (٩) القعد : القطع ، جمع قدة بالكسر .
 (١٠) حمت : زلت . والواتر : القزح المدرك الأعداء . وابتدروا : ساء في الأصل : صبا على أجسامهم الماء ، أو شربه ، أي أظمت قلوبهم لموته . (١١) من الكد ، وهو الحزن الشديد .

أزمانٌ مَجْبُونِي جِلٌّ وأَكْتَمُهُ • جُمْلًا حَيَاءً، وما وجدٌ كما أجد
فقد برئت على أني إذا دُرِكَتْ • ينهلُ دمي ونحيا غَصَّةً تَلْدُ^(١)
من عهد سَلَى التي هام الفؤاد بها • أزمانٌ أزمانٌ سَلَى طفلةٌ رُودُ^(٢)
قد قلت للكاشع المبدى عداوته • قد طالما كان منك الفش والحسد
ألا تُبَيِّنْ لي لا زلت تُبْغِضُنِي • حَتَّامٌ أنت إذا ما ساءت ضيعة^(٣)

وقال ابن حبيب : قال عبد الملك لمؤدب ولده : إذا رويتهم شعرا فلا تروهم
إلا مثل قول العجير السلولي :

يَبِينُ الجَلَارُ عَيْنَ عَيْنِي • ولم تأنسُ إلى كِلَابٍ جَارِي
وتظعنُ جَارِي من جنبِ بَيْتِي • ولم تُسَقِرْ بستر من جِدَارِي^(٤)
وتأمن أن أطالع حين آتِي • عليها وهن واضعةُ النجار
كذلك هَدَى أبى قديمًا • تَوَارَثَهُ النُّجَارُ عن النُّجَارِ
فهدي هديهم وهم أفتَلُونِي • كما أفتَلِي العتيق من المِهَارِ^(٥)

(١) ينهل دمي : يشد أصابعه . والنصة : ما يعترض في الخلق ويدفع بالماء . قال الشاعر :

لو ينهر الماء خلق شرق • كنت كالنمان بالماء انصاري

وله يفتح التاء واللام ، وهي لغة في الخلاء ، وهو القديم .

(٢) الرود : الثابة الحسنة . وانظروا معنى من الكلام على تكرار الظرف في حواشي ص ٦٨ .

(٣) الضد ، يقال ضد فلان فلان : ضده عليه .

(٤) في ط « حذار » بالماء بدل الجيم .

(٥) افتلوني ، يقال فلان على وأهله وأقلاه : عزله من الرضا ونصه . وانظريه : طفله .

أي : ضلوني عن جهل الصبا وعفتي . والعتيق : الفرس الرائع الكريم . والمهار ، بكسر الميم : جمع
مهر بالضم ، وهو ولد الفرس ،

رمية عبد الملك
لمؤدب ولده أن
يروهم مثل قول
العجير

وقال ابن حبيب أيضا : نزل العجير يقوم فأكرموه وأطعموه وسقّوه ، فلما
سكر قام إلى جملة فقره ، وأخرج كبده وجب سنامه ، فجعل يشوى ويأكل
ويطعم ويضيئ :

عَلَّانِي إِنَّمَا الدُّنْيَا عَالِلٌ * واسقياني عِلَّالًا بعد نهيل^(١)

وَأَنْسِلَا لِي الْهَمَّ مِنْ قَدْرِيكَ * واصبِحاني أبعد الله الجبل^(٢)

فلما أفاق سأل عن جملة فأخبر ما صنع به ، فجعل يبكي ويصيح : واغربناه !
وهم يضحكون منه . ثم أعطوه جملا وزودوه ، فانصرف حتى لحق بقومه .

أخبرني عمي بهذا الخبر قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدّثنا الحكم
ابن موسى بن الحسين بن يزيد السلولى قال : حدّثني أبي عن عمه فقال فيه :

مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرّب معهم ، وذكر باقى القصّة^{١٠}
نحوّا ما ذكر ابن حبيب ، ولم يقل فيها : — فلما أصبح جعل يبكي ويصيح :
واغربناه ! — ولكنه قال : فلما أصبح ساق قومه إليه ألف بئر مكان بعيده .

أخبرني عمي وحبيب بن نصير المهلبى قالوا : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال :

حدّثني الحكم بن موسى بن الحسين السلولى قال : حدّثني أبي عن عمه قال : عرض^{١٥}
العجير لسليلان بن عبد الله وهو فى الطواف ، وعلى العجير رُدان يساويان مائة وخمسين^(٣)
دينارا ، فاقطع شسع نعله فأخذها بيده ، ثم هتف بسليمان فقال :

وَدَأَيْتُ دَلْوَى فِي دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ * إِلَيْكَ فَكَانَ الْمَاءُ رِيَانًا مُعْلَبًا^(٤)

سليمان بن عبد الملك
يصعب بشعر
العجير ويأمر له
بثلاثين ألفا ردّها
على قومه ووجهها لم

(١) علّانى : اشتقاقى طعام وحديثه صحرهما . والعلل : الشراب الثانى . والنهيل : الشراب الأوّل .

(٢) انشلاء : أنجباء باليد من غير مفرقة . اصبغاني : اسقياني الصبح من لبن النوق .

(٣) الشسع : نبال النمل ، والقيال كتاب : زمام بين الإصبع الوسطى واللقى عليها .

(٤) الريان : الكثير . الهلم : ما فيه علامة ، أراد أنه مشهور معروف .

فوقف سليمان ثم قال : لله درهم ما أفصحته ، وافته مارض ، أن قال ريان حتى قال معابا ، وافته إنه ليخيل إلى أنه المجير ، وما رأيته قط إلا عند عبد الملك .
ف قيل له : هو المجير . فأرسل إليه : أن صر إلينا إذا حللنا . فصار إليه ، فأمر له بثلاثين ألفا وبصدقات قومه ، فردّها المجير عليهم ووهبها لهم .

أخبرني الحرمي بن أبي السلاء قال : حدثني هرون بن موسى الفروي قال :
كان ابن عم للمجير السلولى إذا سمع بأضياف عند المجير لم يدعهم حتى يأتي بمجوز^(١) كوماه ، فيطمن إلى ألبها عند بيته ، فيبيتون في شواء وقدير ، ثم مات ، فقال المجير يرثيه :

تركا إبا الأضياف في ليلة الصبا • بمّر ومردى كل خصم يحادله^(٢)
وأربعيه سمى كلّما ذكر الأئمة • وفي الصّدير منى لوعة ما تزياله
وكننت أمير الدّمع قبلك من بكى • فانت على من مات بعدك شاعله

هكذا ذكر هرون بن موسى في هذا الخبر ، والبيت الثالث من هذه الأبيات للشمردي بن شريك لايتنك فيه ، من قصيدة له طويلة . فيه غناء قد ذكرته في أخباره .

صوت

فناء كان رضاب العير • بضيا يصل به الزنجيصل^(٣)
قتلت أباها على حبها • فتبطل إن يتلّت أو تُنيل
الشعر لحزيمة بن نهيد ، والغناء لطويس ، خفيف رمل باليتصر عن يحيى المكي .

(١) الفروي : نسبة إلى جده يقال له « أمير فوة » . (٢) الكواء : الناقة الغليظة للسان .
(٣) القدير : ما يطبخ في القدر . (٤) حر ، يضع الميم : مادة لئى أسدات بيا جابر بن زيد ، وهو ابن عم المجير . انظر معجم البلدان (حر) حيث أشهد المرتبة . وفي بعض الأصول : « بصر » تحريف . ومردى التصويرة والحرب : الصبور عليها . (٥) يمل به : يتخط .

أخبار نزيمة بن نهد ونسبه

أخبار نزيمة
ونسبه

١٦٠
١١

هو نزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .
شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية ، وفاطمة التي عنها في شعره هذا : فاطمة
بنت يذكُر بن عترة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، كان يهاها فخطبها من أيها فلم يرؤجه
إياها ، فقتله غيلة . وإياها عن بقوله :

إذا الجسوزاء أردفت الثريا * ظننت بالدر فاطمة الظنونا ^(١)

أخبرني بغيره محمد بن خليف وكيع قال : حدثنا عبيد الله بن سعد الزيري قال :
حدثني عتي قال حدثني أبي - أظنه عن الزهري - قال : كان بدء فزق بن إسماعيل
أبن إبراهيم طليهما السلام من تهامة وتزوجهم عنها إلى الآفاق ، ونروج من خرج منهم
عن نسبه ، أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاة بن معد . وكان سبب
خروجهم أن نزيمة بن نهد بن زيد بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة بن معد
كان مشؤوما فاسدا ، متعرضا للنساء ، فبالحق فاطمة بنت يذكُر بن عترة - واسم يذكُر
عاصم - فشبب بها وقال فيها :

نزيمة يشب
بفاطمة بنت
يذكُر بن عترة

إذا الجسوزاء أردفت الثريا * ظننت بالدر فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك من همومي * هموم تخسرج الشجن الدنيا

(١) الجسوزاء : بيج في البياض . أردفت الثريا : ردتها وتلتها ، وذلك يكون في شدة الخمر
فتكبد البياض في آخر الليل ، وعند ذلك تنقطع المياه وتجب ويترق الناس في طلبها . وظنه يحصل أخرين :
أن تكون مجاورة له ، فهي حينئذ تقاربه مع أهلها لطلب الماء . وقد يكون في موطن آخر ، فهو متوقع أن
يجع يدهما ماء من المياه . انظر الأرمدة والأسكة (٢ : ١٣٠ - ١٣١)

أرى ابنة يذكر ظلعت، خلّت * جنوب الحزن باخطا مينا^(١)

مقتل بكر بن عترة
واشماله الشريرين
قضاة ونزار

قال : فكنت زمانا، ثم إن خزيمية بن نهد قال ليذكر بن عترة : أحب أن تخرج
معي حتى تأتي بقرظ . فخرجا جميعا ، فلما خلا خزيمية بن نهد ببكر بن عترة قتله ،
فلما رجع - وليس هو معه - سأله عنه أهله ، فقال : لست أدري ، فارقني
وما أدري أين سلك . فكان في ذلك شر بين قضاة ونزار ابني معد ، وتكلموا فيه
فأكثروا ، ولم يصحح على خزيمية عندهم شيء ، يطالبون به ، حتى قال خزيمية
ابن نهد :

نساء كأن رضاب البير * ضيها يمل به الزنجيل^(٢)
قطت أباه على حبها * فتبطل إن يخلت أو تليل

فلما قال هذين البيتين تناور الحيات فافقتلوا وصاروا أحزابا ، فكانت نزار بن معد
وهي يومئذ تنسب فتقول كندة بن جنادة بن معد . وجاءهم يومئذ يتمون فيقولون
حاه بن عمرو بن أد بن أدد . وكانت قضاة تنسب إلى معد ، وعك يومئذ تنسب إلى
عدنان فتقول : حك عدنان بن أد ، والأشعريون يتمون إلى الأشعر بن أدد . وكانوا
يتبدون من تهامة إلى الشام ، وكانت منازلهم بالصفاة ، وكان مَرَّ وعُصفان لربيعة^(٣)
ابن نزار ، وكانت قضاة بين مكة والطائف ، وكانت كندة تسكن من النمر إلى
ذات عرق ، فهو إلى اليوم يسمى غمر كندة . وإياه يعني عمر بن أبي ربيعة
بقوله :

(١) ظلعت : رحلت . والحزن : ما فلق من الأرض . والخطا المين : الجدة التي .

(٢) بهاشط : « البصير » .

(٣) يتبدون : يتزلون البادية .

إذا سلكت غمرذى كسندة * مع الصبح قصيداً لها الفرقد^(١)
هنا لك إما تمزى الهوى * وإما على إثرهم تكمد^(٢)

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد، والأشعر بن أدد، وعلك بن عدنان بن أدد،
فيما بين جنة إلى البحر .

قال : فيذكر بن عزة أحد القارطين اللذين قال فيهما الهذلي :^(٣)

وحقّ يؤوب القارطان كلاهما * ويُشرّ في القتل كليب لوائل

والآخر من عزة، يقال له أبو دهم، خرج يجمع القرط فلم يرجع ولم يعرف له خبر .

قال : فلما ظهرت نزار على أن نخزيمه بن نهد قتل يذكر بن عزة قاتلوا قضاة أشد

قتالاً، فهزمت قضاة وقُتل نخزيمه بن نهد وخرجت قضاة متفرقين، فسارت نيم

اللات بن أسيد بن وبرة بن تطلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة، وفرقة

من بني ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة، وفرقة من الأشعرين، نحو البحرين حتى

وردوا هجر، وبها يومئذ قوم من النبط، فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتهم، فقال

في ذلك مالك بن زهير :

تزعنا من تهامة أي حتى * فلم تحفل بذلك بنو نزار

ولم ألك من أنيسكم ولكن * شربنا داراً أنسية بدار

(١) وفي ديوان عمر بن أبي ربيعة طبع أودبا « قصيد » بالرفع، وفي مسم البلدان بالنصب .

(٢) في مسم البلدان وديوان عمر بن أبي ربيعة : « القواد » بدل « الهوى » .

(٣) القرط بحركة : ورق السلم أو ورق السسط . والقارط : مجنيه .

(٤) ظهر على التثنية : عرفة .

القارطان

١٦١
١١

انضمام قضاة وقتل
نخزيمه بن نهد

الزرقاء بنت زهير
تحدثت بفسول
الكهان في الرحول
والنزول بأرض
عجبر

فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير - وكانت كاهنة - ما تقولين يا زرقاء؟ قالت :
« سَعَفٌ وإِهَانٌ، وتَمْرٌ وأَبَانٌ، خَيْرٌ مِنَ الْهَوَانِ » . ثم أنشأت تقول :

وَدَعْتُ تِهَامَةً لَا وَدَاعَ عِثَالِي * بِدَمَامَةٍ لَكِنْ قِلِّي وَمِلَامِ (٢١)
لَا تُتَكَبَّرُ هَجْرًا مُقَامَ غَرِيبَةٍ * لَنْ تَعْدِي مِنْ ظَاعِنِينَ تِهَامِ (٢٢)

فقالوا لها : فما تريين يا زرقاء؟ فقالت : « مُقَامٌ وَتُؤَخُّ ، مَا وُلِدَ مَوْلُودٌ وَأَقْفَتُ فُرُوحَ (٢٣)
إِلَى أَنْ يَهِيَ غَرَابٌ أَبْقَعُ ، أَسْمَعُ أَنْزَعُ ، عَلَيْهِ خَلْخَالٌ ذَهَبٌ ، فَعَارُ فُلْهَبٍ ، وَتَقَى (٢٤)
فَتَصَبٌ ، يَقَعُ عَلَى النَّخْلَةِ السَّحُوقُ ، بَيْنَ الدُّورِ وَالطَّرِيقِ ، فَيَسِيرُوا عَلَى وَتِيرَةٍ ، ثُمَّ الْحَبِيرَةِ (٢٥)

الْحَبِيرَةِ : « . فَسُمِّيَتْ تِلْكَ التَّبَائِلُ تَتُؤَخُّ لِقَوْلِ الزُّرْقَاءِ : « مُقَامٌ وَتُؤَخُّ » . وَلِطَوِّقِ بِهِمْ قَوْمِ (٢٦)
مِنَ الْأَزْدِ فَصَارُوا إِلَى الْآنَ فِي تَتُؤَخُّ ، وَلِطَوِّقِ سَائِرَ قَضَاةٍ مَوْتٌ ذَرِيعٌ ، وَنَحْرَجَتْ (٢٧)
فِرْقَةً مِنْ بَنِي حُلَوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ آلِخَافِ بْنِ قُضَاعَةَ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو تَرِيدٍ ، فَزَلُّوا (٢٨)

عَبَقَرٌ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ ، فَتَسَجَّ نَسَاؤُهُمُ الصُّوْفَ وَعَمِلُوا مِنْهُ الزَّرَابِيَّ ، فَهِيَ الَّتِي يُقَالُ (٢٩)
لَهَا الْمَبْقَرِيَّةُ ، وَعَمِلُوا الْبُرُودَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا التَّرِيدِيَّةُ . وَأَعَارَتْ عَلَيْهِمُ التُّرُكُ ، فَأَصَابَتْهُمْ ، (٣٠)
وَسَبَتْ مِنْهُمْ . فَذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ :

أَلَا لَهِ لَيْلٌ لَمْ تَنْمُ * عَلَى ذَاتِ الْحَضَابِ مَجْنُونًا (٣١)
وَلَيْلُنَا بِأَمَدٍ لَمْ تَنْهَ * كَلِيلُنَا بِمِثَارِ قَيْنَا (٣٢)

(١) الإحمان : العرجون . (٢) الخفاق : الذي يباشر الناس على اختلافهم .
(٣) لا تَكْزِي الْمَقَامَ الْجَدِيدَ الْغَرِيبَ فِي هَجْرٍ فَتَجِدِينَ مَعَكُمْ مَسَافِرِينَ مِنْ تِهَامَةٍ .
(٤) أَقْفَتُ فُرُوحَ ، بِالْثَوْنِ وَالْقَنَافِ : قَفَيْتُ بِيضَهَا وَنَحْرِيهَا .
(٥) الْقُرُوحُ : جَمْعُ فَرْخٍ ، وَهُوَ دَلَّةُ الطَّيْرِ . (٦) الْأَصْمَعُ : صَغِيرُ الْأُذُنِ .
(٧) الْأَنْزَعُ : مَخْصَرُ الشَّعْرِ مِنْ جَانِبِي الْجَبَةِ . (٨) الْهَبُ : اشْتَدَّ فِي طَيْرَانِهِ كَمَا يَهْبُ

الْقَرْسُ فِي مَدْعُوهِ . (٩) الْمَسْحُوقُ : الطَّوِيلَةُ .
(١٠) الزَّرَابِيُّ : الرِّسَالَةُ وَالْبَسِطُ ، أَوْ كَلَّ مَا انْتَكَبَ عَلَيْهِ . (١١) فِي ط « الزَّيْدِيَّةُ »
وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (١٢) الْمَجْنُونُ : الْقَتْنُ انْقَطَعَتْ أَلْبَانُ إِطْعَمِ .
(١٣) مِثَارِقَيْنِ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَتَشْدِيدُ ثَانِيهِ : أَشْهُرُ مَدِينَةٍ بِدِيَارِ بَكْرِ .

وأقبل الحارث بن قُرَادٍ البهراني ليعيث في بني حُلوان، فعرض له أَبَاغُ بْنُ سُلَيْحٍ
صاحبُ العين^(١)، فاقتتلا، فقتل أَبَاغُ، ومضت بهراً حتى لحقوا بالترك، فهزموهم
واستغنوا ما في أيديهم من بني يزيد. فقال الحارث بن قُرَادٍ في ذلك :
كَانَ الدهرُ يَجْمَعُ في لَيْالٍ * تَلَاثٍ يَتَمَنُّ بِشَهْرَزُودِ^(٢)
صَفَقْنَا لِلْأَعَاجِمِ من مَعَدٍّ * صَفَقُوا بِالْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ

بهراء تلحق بالترك
وتزعمهم

وسارت سُلَيْحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ يَقُودُهَا الْحِذْرَجَانُ بْنُ سَنَامَةَ ح -
نزلوا ناحية فلسطين على بني أَذْيَنَةَ بْنِ السَّمِيدَعِ من عاملة. وسارت أسلم بن الحاف
وهي عُدْرَةُ وَنَهْدٌ وَحَوَكَّةٌ وَجُهَيْنَةُ والحارث بن سَعْدٍ، حتى نزلوا من البحر إلى وادي
الْقُرَى، ونزلت تنوخ بالبحرين ستين. ثم أقبِل غرابٌ في رجله حلقتا ذهب
وهم في مجلسهم، فسقط على تَحْلِيلَةٍ في الطريق، فَيَتَنَقَّى تَمَقَاتٍ ثم طار، فذكروا
قول الزرقاء، فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة. فهُمُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَطَبَهَا: منهم مالكُ بْنُ زُهَيْرٍ.
واجتمع اليهم لَمَّا ابْتَنَوْا بها المنازل ناسٌ كثير من سَقَاطِ الْقُرَى، فأقاموا بها زماناً،
ثم أغار عليهم ساوِرُ الْأَكْبَرِ، فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ : يا آلَ عبادِ الله !

سلح بن عمرو
وزعموا ناحية
فلسطين

١٥٦
١١

- (١) أي العين المشهورة بين أَبَاغُ . (٢) شهرزود : معنى شهر بالفارسية : المدينة . قال
يسر بن مهلهل الأديب : شهرزود : مدینات وفری فیها مدینة کبیرة ، وحی قصبها فی وقتها هذا يقال
لها نیم اُزرای . ومن طرف ما ورد فيها قول أبي محمد جعفر بن أحمد السراج :
وطدت بأن زورى بسد شهر * فزورى قد هضى الشبر زورى
ومعد بيننا نهر المصل * إلى البله المسمى شهرزور
فأشهر صلكه الخشوم حق * ولصكن شهر وصلك شهر زور
(٣) اختلها : وضع أساسها .
(٤) السقاط بضم السين المشددة : جمع ساقط ، وهو النازل على القوم . وفي اللسان : « يقال سقط
إلى قوم : نزلوا على » . (٥) ساوِر : ملك من ملوك القرس .

فَسَمُوا المبادَ، وهزمهم سائور، فصار معظمهم ومن فيه نهوض إلى الحضر من الجزيرة بقودهم الضيّق بن معاوية التنوخي، فضى حتى نزل الحضر وهو بناء بناء الساطرون الجرّمقاني، فأقاموا به، وأغارت حبيّر على بقية قضاة، فغبروهم بين أن يُقيموا على نجاج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم، فخرجوا - وهم كلب، وجرم والعلاف، وهم بنو زبّان بن تغلب بن حلوان، وهو أول من عمل الرجال العلافية، - وعلاف لقب زبّان - فلحقوا بالشام، فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمه بعد ذلك بدهر، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وانهمزوا فلحقوا بالساعة، فهي منازلهم إلى اليوم .

صوت

إني امرؤ كفتي ربي وترهني * عن الأمور التي في غيها وخم
وإنما أنا إنسان أعيش كما * عاش الرجال وماشت في الأم
الشعر للغيرة بن حنّاء، من قصيدة مدح بها المهلب بن أبي صفرة، والفناء لأبي العيس
أبن حمدون، فليل أول بالنصر، وهو من مشهور أغانيه وجيها .

(١) الساطرون : ملك من ملوك المسم كله ساير ذر الأكتاف، وسمى بذلك لأنه كان يمتنع أكتاف
الأسرى . (٢) الساعة : موضع بين الكوفة والشام .
(٣) الروم : الضار الذي لا يوافق .

١٠

١٥

نسب المغيرة بن حبياء وأخباره

- المغيرة بن حبياء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر
ابن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وحبياء لقبٌ غلب على أبيه
واسمه جبير بن عمرو، ولقب بذلك لحسن^(١) كان أصابه . وهو شاعر إسلامي من
شعراء الدولة الأموية، وأبو حبياء بن عمرو شاعر، وأخوه صفير بن حبياء شاعر،
وكان يهاجبه، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة، ساذكر منها طرفاً، وكان قد هاجى
زياداً الأعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه والغش، ولم يغلب أحدٌ منهما
صاحبه، كانا متكافئين في مهاجتهما يتصنف كل واحد منهما من صاحبه .

- أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : أخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك
الزيات قال : حدثني الحسن بن جهور عن الحرمازي قال : قدم المغيرة بن حبياء
على طلحة الطلحات الخزاعي ثم الملقبي، أحد بني مليح، فأنشده قوله فيه :

- لقد كنتُ أسى في هوائك وأبتغى * رضاك وأرجو منك مالمست لاقيا
وأبدلتُ نفسي في سواطين غيرها * أحب، وأعصى في هوائك الأدانيا
يُحَاظًا ومسيكاً لما كان بيننا * ليغزى ما لا إخالك جازيا^(٢)
رأيتك ما تنفك منك رغبةً * تقصر دوني أو تحمل ورائيا^(٣)
أرأى إذا استقطرت منك رغبةً * ليخطرنى حادث تجاجا وسافيا^(٤)
وأدليتُ دلسوى في دلاء كثيرة * فأبى سلاء غير دلسوى كاهيا

مدحه لطلحة
الطلحات

١٦٣
١١

(١) الحين : دم في البطن . (٢) المسيك : الصيانة .

(٣) تقصر دوني : لا تصل إلى . (٤) استقطرت رغبة : طلبت . والرغبة : ما يرضى

فيه . والمسيح : القبار . والساق : الرج التي تحمل القراب، أو القبارضة .

ولستُ بلاقٍ ذا حفاظٍ وتجدية * من القوم حراً بالحسيسة راضياً
 فإن تدن مني تدن منك مودق * وإن تنا عنى تُلغى عنك نائياً
 قال : فلما أنشد هذا الشعر، قال له : أما كُنا أعطيتك شيئاً ؟ قال : لا .
 فأمر طلحةُ خازنَه فأخرج دُرَجاً فيه حجارةٌ ياقوت، فقال له : اختر حجرين من هذه
 الأحجار أو أربعين ألف درهم . فقال : ما كنتُ لأختار حجارةً على أربعين ألف
 درهم ! فأمر له بالمال، فلما قبضه سأله حجراً منها، فوهبه له، فباعه بعشرين ألف
 درهم . ثم مدحه، فقال :

أرى الناس قد ملأوا القمال ولا أرى * بنى خلف إلا رِواء المساور^(١)
 إذا فعوا جادوا لمن ينفعونه * وكائن ترى من نافع غير عائد^(٢)
 إذا ما المجلت عنهم غمامةُ غمرة * من الموت أجلت عن كرام مئاد^(٣)
 تسود غطاريف الملوك ملوكهم * وما جدتهم يصلو على كل ماجد^(٤)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلهي عن رواية بأهله، أن
 المهلهي بن أبي صفرة لما هزم قطري بن النجادة بسابور جلس للناس، فدخل إليه
 وجوههم يبتئونه وقامت الخطباء فأثلت عليه ومدحته الشعراء، ثم قام المغيرة بن
 حبياء في آخرياتهم فأنشده :

(١) الرواء : من الرى . والرواء : بفتح الراء : الماء العذب .

(٢) وكائن : بمعنى كم، أى كثير . هؤلاء القوم يكررون النفع ويصدقون وغيرهم يقع مرة واحدة .

(٣) الغمرة : الشدة . والمئاد : جمع مئود وهو الكثير المنود والجمع من البشارة .

(٤) الغطاريف : جمع غطريف : وهو السيد الشريف والسبى السرى .

(٥) سابور : كوزة مشهورة بأرض فارس .

مدحه المهلهي بن
 أبي صفرة

حال الشجاعة دون طعم العيش والسرور * واعتاد عينك من إدامتها الدرر^(١)
 واستحطبتك أمور كنت تكرها * لو كان ينفع منها الثأى والحذر^(٢)
 وفي الموارد للأقوام تهلكة * إذا الموارد لم يعلم لها صدر^(٣)
 ليس العزيز بن تفتى عماره * ولا الكريم بن يحفى ويحقر^(٤)

حتى انتهى إلى قوله :

أسمى العباد بشر لا غيات لهم * إلا المهلب بعد الله والمطر^(٥)
 كلامها طيب تربي نوافله * مبارك سيه يري ويظفر^(٦)
 لا يجدان عليهم عند جهدهم * كلامها نافع فيهم إذا اقتضوا^(٧)
 هذا يذود ويحي عن ذمارهم * وفا يعيش به الأتام والشجر^(٨)
 واستسلم الناس إذا حل العدو بهم * فلا ريب عنهم تربي ولا مضر^(٩)
 وأنت رأس لأهل الدين متعجب * والرأس فيه يكون السمع والبصر^(١٠)
 إن المهلب في الأيام فضله * على منازل أقوام إذا ذكروا
 حزم وجود وأيام له سلفت * فيها يعد جسم الأمر والخطر^(١١)
 ما مضى على الحول ما ينفك مرتيلا * أسباب ممضلة يعيا بها البشر^(١٢)
 سهل الخلاق يفوق عند قدرته * منه الحياء ومن أخلاقه الخفسر^(١٣)

(١) الدرر : جمع درة بالكسر . هي كثرة اللين ، والمراد هنا انساب السموع بقرارة .

(٢) استحطبتك : ادخرتك . (٣) الموارد : جمع مورد ، وموارد الأمور :

مدخلها . بقوله : من لم يعرف عاقبة أمره الذي دخل فيه هلك .

(٤) السبب : البطالة . (٥) لا يجدان : لا يجفلان .

(٦) الذمار بكسر الدال : ما يتركك حفظه وحياته .

(٧) مرتيلا : راجعا ، أي هو يركب المضلات من الأمور حتى يهلكها ويسرها .

١٦٤
١١

- شهابٌ حربٍ إذا حلتْ بساحته * يُحْزِي به الله أقواما إذا غدروا
تَزِيدُهُ الحربُ والأهوالُ إنْ حضرت * حزما وعزما ويعلو وجهه السفر
ما إنْ يَزَالُ عِلى أَرْجاءٍ مُظْلِمَةٍ * لولا يكفكفُها عنِ مِصرهم دَمَروا^(١)
سَهْلُ اليَمِّ حليمٌ عنِ مجاهلهم * كأنما يَدْنِمُ عَثَانُ أوْ عَمْر^(٢)
كَهْفٌ يَلْوِذُونَ مِنْ ذُلِّ الحَيَاةِ به * إذا تَكْتَفِهِمْ مِنْ هَوْلِ ضرر
أَمْنٌ لَخافَهُمْ فِضٌّ لَساطِلهم * يَتَاب ثائِلَه البادون والحَضَر
فلما أتى على آخرها قال المهلب : هذا والله الشعرُ ، لا ما تُعَلُّ به ، وأمر له
بمِشرة آلاف درهم وفرس جوادٍ ، وزاده في عطائه نَحْمِئَةً درهم .
والقصيدة التي منها البيتان اللذان قِيمَا الغناء المذكور بذكره أخبارُ المغيرة ، من
قصيدة له مدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضا . وأولها :
أَمِنْ رَسْمِ دِيَارِ هاجِكِ القِدم * أَقْوَتْ وَأَقْفَر مِنْهَا الطَّفُّ والعِلم^(٣)
وما يَبْهِجُكَ مِنْ أَطْلالٍ مِترَلَةٍ * عَسَى مِمالِهَا الأرواحُ واليَم^(٤)
بِئْسَ الخَلِيفَةُ مِنْ جَارٍ تَضُنُّ به * إذا طَرِبَتْ أَثافي القِدرِ واليَم^(٥)
دَارُ التي كَادَ قَلْبِي أَنْ يَخِينُ بِها * إذا أَلَمَ به مِنْ ذِكْرِها لَمْ^(٦)
إذا تَذَكَّرْها قَلْبِي تَضَيِّغُه * هُمُ قَضِيقُ به الأَحْشَاءُ وَالكَظَم^(٧)
- (١) يكفكفها : يردحها . دمرها : هلكوا . (٢) يَدْنِمُ : يهجوون . (٣) أَقْوَتْ : اكتنفهم . أحاط بهم . (٤) الرِّسْم : الآثار أو قبورها . أقوت : ضلت وأقفرت .
والطَّفُّ والعِلم : موضعان . الأرواح : الرياح . (٥) الخَلِيفَةُ هنا : الخلف والليل . الأثافي :
جمع أثفية يضم أوله وكسر ثانيه وتشديد ثالثه : الحجارة الثلاثة التي توضع عليها القدر . واليَم ضم الحاء .
واحدة حمى : النجم . (٦) أَلَمَ به : نزل به . واليَم : الجنون . (٧) الكظم :
خروج النفس .

والبين حين يروع القلب طائفة * يبدى ويظهر منهم بعض ما كنتموا
إني امرؤ كفتني ربي وأكرمني * عن الأمور التي في غيبها وخم^(١)
وإنما أنا إنسان أميش كما * عاش الرجال وعاشت قبيل الأمم

سبب قوله
قصيدة الصوت

- وهي قصيدة طويلة، وكان سبب قوله إياها أن المهلب كان أنفذ بعض
بنه في جيش لقتال الأزارقة، وقد شلت منهم طائفةٌ تُمير على نواحي الأهواز،
وهو مقيم يومئذ بسابور، وكان فيهم المغيرة بن حجناء، فلما طال مقامه واستقر
الجيش لحق بأهله، فلم يجم وأقام عندهم شهرا، ثم طأود وقد قفل الجيش إلى المهلب
فقال له: إن الكتاب خطأ على اسمه، وكُتِبَ إلى المهلب أنه عصى وفارق مكتبه
بغير إذن، فضى إلى المهلب، فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر إليه فذرده،
وأمر باطلاق عطاءه وإزالة التبع عنه، وفيها يقول يذكر قدمه إلى أهله بغير إذن:
ما طاقني عن قُفُول الجند إذ قفلوا * عي بما صنعوا حولي ولا سمم^(٢)
ولو أردتُ فسولا ما تجهمني * إذن الأمير ولا الكتاب إذ وقوا^(٣)
إني ليمرغني راحي سريره * والمُحْدِجُون إذا ما ابتلت الحُرُم^(٤)
والطالبون إلى السلطان حاجتهم * إذا جفا عنهم السلطان أو كرموا^(٥)
فسوف تبيلك الأنباء إن ساءمت * لك الشوايح والأفاس والأدم^(٦)
إن المهلب إن شئت لرؤيته * أو امتدحه فإن الناس قد علموا
إن الكريم من الأقوام قد علموا * أبو سعيد إذا ما عنت النعم
والبسائل الفامل الميمون طأوره * أبو سعيد وإن أعداؤه رخموا

(١) غيبا: عاقبة فعلها. والورغم: المكره. (٢) ما تجهمني: ما استقبلني بغير ما أحب

(٣) المحْدِجُون: الذين يشدون الأحجام على الإبل. (٤) كرموا: هابوا. (٥) الشوايح: البقال. والأدم: جمع أدماء وأدم، وضم داله فشر. والأدماء: الناقة أشرب لوها سوادا أو يابسا.

كم قد شهدتُ كراماً من مواطنه * ليست غيب ولا تقوالم زعموا^(١)
 أيامَ أيامٍ إذ عض الزمان بهم * وإذ تمنى رجال أنهم هُزِموا^(٢)
 وإذ يقولون : ليت الله يهلكهم * والله يعلم لو زلت بهم قدم^(٣)
 أيامَ سابور إذ ضاعت رباعتهم * لولاه ما أوطنوا داراً ولا انتقموا^(٤)
 إذ ليس شيء من الدنيا نصول به * إلا المغافر والأبدان والجلبم^(٥)
 وعاترات من الخلقِ مُحصدة * ففضى بهم إليهم ثم ندمهم^(٦)

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو والشياخي في خبر هذه القصيدة، ونسخت من كتابه .
 وذكر أيضاً في هذا الكتاب أن سبب التهاجي بين زياد الأعجم والمغيرة بن حبياء،
 أن زياداً الأعجم والمغيرة بن حبياء وكعباً الأشقرى، اجتمعوا عند المهلب وقد
 مدحوه، فأمر لهم بجوائز وفضل زيادا عليهم، ووهب له غلاماً فصيحاً يُنشد شعره،
 لأن زياداً كان ألكن لا يُفصح، فكان راويته يُنشد عنه ما يقوله، فيتكلف له
 مؤونة ويحمل له سهماً في صلاته، فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاماً كان له
 يعرفه زياد بالقصاحة والأدب، فوهبه له، فتنفسوا عليه ما نُضِل به، فانتدب له^(٧)

سبب التهاجي بين
 زياد الأعجم
 والمغيرة بن حبياء

(١) ولا تقوالم زعموا : القول المزعوم زوراً وبهتاناً .

(٢) انظر ما سبق من الكلام على تكرير الظروف في ص ٦٨ .

(٣) وباعثهم : أحرمهم الذي كانوا عليه . وأوطنوا داراً : اضمحلوا دار إقامة .

(٤) المغافر جمع مغفر : الزرد من الدرع يابس تحت الفلسوة، أو حلق يتفتح بها المتسلع، والأبدان جمع بدن بالتحريك : الدرع القصيرة .

(٥) العاترات : المضطربات لبنا . والخلق : الزعم المنسوب إلى الخطأ به على سيف البحرين بكر السين، وموضع في عمان . وكانت الرياح تجلب إلى هذه المواضع فتقوم وتصفل ثم تياح .
 والمحصدة بضم الميم وضع السواد : الحكمة الصنة . وتقدم : تنكى، طياراً غلظاً دماثة .
 (٦) انتدب له : سافر ندبه لأمر : دماه ووجهه إليه .

- المغيرةُ من بينهم ، فقال للمهلب : أصح الله الأمير ، ما السبب في تفضيل الأمير
زيادا علينا ؟ فوالله ما يُغني غناءنا في الحرب ، ولا هو بأفضلنا شعبا ، ولا أصدقنا
ودا ، ولا أشرفنا أبا ، ولا أفصحنا لسانا ! فقال له المهلب : أما إني والله ما جهلت
شيئا مما قلت ، وإن الأمر فيكم عندى لمتساو ، ولكن زيادا يُكرّم لِسَنَهُ وشعره
وموضعه من قومه ، وكلّكم كذلك عندى ، وما فضلت به بما يُنفس به ، وأنا
أهوّضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلت به . فانصرف ، وبلغ زيادا ما كان منه ،
فقال يهجوه :

- أرى كلّ قوم يفسل اللؤم عندهم • ولؤم بنى حسنة ليس بنايسل^(٢)
يسبّ مع المولود مثل شبابه • ويقساه مولودا بأيدى القوايل
ويرضعه من ثدى أمٍ لثيمة • ويخلق من ماء امرئٍ غير طائل^(٣)
تعالوا فعذوا في الزمان الذي مضى ، • وكل أناس مجدهم بالأوائيل^(٤)
لكم فعّال يعرف الناس فضله • إذا ذكر الأملاء عند الفضائل^(٥)
فغازيكم في الجيش الأم من غزا • وقايلكم في الناس الأم قائل^(٦)
وما أتم من مالٍ غير أنكم • كخروية البو في ظل باطل^(٧)
بشو مالِك زهر الوجوه وأنتم • تئين ضاحى لؤمكم في الحمايل^(٨)

يعنى برضا كان بالمغيرة بن حبياء .

- (١) ينفس به : يصد عليه . (٢) يفسل : من غرهم نسل ويش الطائر : سقط .
(٣) يتال تخميس النون : ما هو بطائل . (٤) الأملاء : جمع ملاء ، وهم الأعراف
الذين يلقون العين . (٥) القايل : الراجع ، وصيت القاطلة وهي ذابحة فافلة تئس برسوحها .
(٦) كخروية بالبو : أى غدرة بالجلد الذى يمضى تئسا ضمن له . والمراد أن هذه القبيلة
تنوم أن نسبا إلى مالك نسب حقيق . (٧) أراد بالجمائل الشفاء ، جمع جفلة . وأصل الجفلة
تخيل والحمر والبنال .

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال :
حدثني المدائني قال :

صبر زياد الأعجم المغيرة بن حبياء في مجلس المهلب بالبرس ، فقال له المغيرة :
إن عتاق الخليل لا تشينها الأوضاح^(١) ، ولا تمير بالفرير والمججور ، وقد قال صاحبنا
بلعاء بن قيس لربيل عيره بالبرس : « إنما أنا سيف الله جلاد واستله على أعدائه »
فهل تُفنى يا ابن العجاء غناي ، أو تقوم مقامى ؟ ثم نشب الهجاء بينهما .

نسخت من نسخة ابن الأعرابي ، قال : كان المغيرة بن حبياء يوما يأكل مع
المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أرمش الحنظل ولونه • أكل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مضطربا ، ثم قال له :

إني امرؤ حنظل حين تفسني • لام العتيك ولا أخوالي العوق^(٢)

— العوق من يشكر ، وكانوا أخوال المفضل —

لا تحسبن بياضا في منقصة • إن اللهايم في ألوانها باق^(٣)

وبلغ المهلب ما جرى ، فتناول المفضل رلسانه وشتمه ، وقال : أردت أن يمتخض
هذا أعراضنا ، ما حملك على أن أسمعت ما كره بعد موالكك إياه ؟ أما إن كنت
تعافه فاجتنبه أو لا تؤذنه . ثم بحث إليه بعشرة آلاف درهم ، واستصفضه عن المفضل ،
واعترض إليه عنه ، فقبل ريقه وعذره ، وأقطع بعد ذلك عن موالكته أحد منهم .

(١) الأوضاح : جمع وضع : التحجيل في القوائم بالياض .

(٢) لام العتيك : لا من العتيك . انظر الحيوان (١٦٥ : ٥) .

(٣) العتيك والعوق : قبيطان . (٤) اللهايم مفردة لعموم ، وهو الجراد من التهل .

مناقضات زياد
الأجمل والخسيرة
ابن حبان

— رجع الخبر إلى سياقه مع زياد والمغيرة — فقال المغيرة يحجب زيادا :

- أزيادُ إنَّك والَّذي أنا عيْدُه • ما دون آدم من أبٍ لك يُعلمُ
فالحقُّ بأرضك يا زيادُ ولا ترمُ • ما لا تطيق وأنت طلع أجسم
أظننتَ لؤمك يا زيادُ بسببُه • قوس سرت بها قفاك وأسمهم
ملج تعصَّب ثم راق بقوسه • والملج تمسرفه إذا يتعمَّم
ألسي العصاة يا زيادُ فأنما • أنزلك ربِّي إذ غدتَ ترمُ
واعلم بأنك لست بئسَ ناجيا • إلا واثت ببطر أمك ملجَمُ
تهجو الكرام وأنت الأثم من مثي • حبًّا وأنت الملج حين تكلم
ولقد سألت بني تزار كلَّهم • والعالمين من الكهول فاقسموا
بأنك مالِك في معدِّ كلِّها • حسبٌ وإنك يا زياد مؤدَّمُ^(١)
- فقال زياد يجيبه :

- ألم تر أني وثرت قوسى • لأبقيع من كلاب بني تم
عوى فوميته بسهام موت • كذلك يُردُّ ذو الحنق اللثم^(٢)
وكنْتُ إذا غمزتُ قنَّة قوم • كمرتُ كموجها أو تستقم^(٣)

- (١) الطبع : الربل من كفار العم . (٢) راق بقوسه أى ظنَّ أخراق بها ، أى زاد فضلا .
(٣) البئر : حفرة ينسحق الفرج . (٤) المؤدَّم ضم الميم وتشديد الدال : المقطع . وكتب
مؤدَّم : جعلت في حفرة فلادة . (٥) بالياء للجهول . فى به « تردد الحق » .
(٦) غمزت : حضنت . وقد نصب سيوريه يستقم بأمره وكلَّك جميع البصريين . والجملة لسيوريه
فى هذا أنه سمع من العرب من يشد هذا البيت بالنصب . وبالرفع يكون فيه إقواء . ويقال أقوى فى الشعر :
خالف بين قوافيه يرفع بيت ويركس . وقلت قصيدة لم بلا إقواء . وأما الإقواء بالنصب فقليل (راجع
السان) . والإقواء يطلب على هذه القصيدة . والحنق إذا اغتمت على جانب قوم رمت تلبية لإضمانه
أو يستقم . وقد قيل : إنه جمعا قوما زعم أنه آثارهم بالهجا . وعدد هم إلا أن يتركوا سبه وهجاء .

هم الحشؤ القليل لكل حى * وهم تبع كواحدة الظلم^(١)
 فلت يسابق هرما ولما * يمر على نواجذك القدام^(٢)
 فاول كيف تجبو من وقاي * فإنك بعد نالته رميم^(٣)
 سرائك الكلاب البقع فيكم * للؤيم وليس لكم كديم^(٤)
 فقد قدست عبودكم ودمتم * على الفخشاء والطبع اللثم^(٥)

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا
 المدائني قال : قال زياد الأعجم يهجو المغيرة بن حبياء :

عجت لأبيض الخُصيين عيد * كأن عجانه الشعري المبور^(٥)

ف قيل له : يا أبا أمامة ، لقد شرقته إذ قلت فيه :

* كأن عجانه الشعري المبور *

١٠

ورفعت منه . فقال : سألته رغبة وشرقا ، ثم قال :

لا يبرح الدهر منهم خاري أبدا * إلا حسبت على باب أسيه الفعرا

١٦٧

١١

(١) الظلم : ذكر العام . زائدة الظلم : هم وراء الظلم ، أرشبه أخطار الظلم في الرشح في كل
 فامة زائد فان كأنما خلفنا من فعل القرون ، والشعرات المدلاة مؤنر رجل الشاة والظلي والأرب .

(٢) « يمر » في هه ياءاء وفي باقي الأصول بالياء ، والاختان جازقان ، والقديم : التي يمت بها
 بفتح أوله . والمراد أنه لم يهرب منه ولم تنهم أسنانه .

١٥

(٣) بعد ثالثة : أي بعد ليه ثالثة . (٤) المبوردة : المبوردة ، وهي المنضوع والظليل .

(٥) العجان : التضييب المحدود من الخصية إلى الدر . والشعري : كوكب يطلع بعد الجوزاء وطلوعه
 في شدة الحر . ويقول العرب : « إذا طلعت الشعري جعل صاحب النمل يرى » ، وصيبت الشعري المبور
 لأنها عبرت البهاء عرضا ولم يبرحها عرضا غيرها . وكان العرب يهودنها ، فأثر الله تعالى : « وأه هو
 رب الشعري » أي : رب الشعري التي تعبدونها . والشعري الغميضاء وصيبت بذلك لأن العرب قالت
 في حديثها : إنها بكت على إثر المبور حتى غمضت .

٢٠

قال ، وتَقَاوَلَا فِي مَجْلِسِ الْمَهْلَبِ يَوْمَا ، فَقَالَ الْمَغِيرَةُ لَزِيَاد :

أَقُولُ لَهُ وَأَنْكَرُ بَعْضَ شَأْنِي * أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمِ

فَقَالَ لَهُ زِيَاد :

بَلَى فَمَرَقْتُهُنَّ مَقْصَرَاتٍ * جِيَاءَ مَذَلَّةٍ وَسِبَالِ لَوْمِ^(١)

- ٥ نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني ، قال : كانت ربيعة تقول
لزياد الأعجم : يا زياد ، أنت لساننا ، فاذب عن أراضنا بشعرك ، فإن سيوفنا
معك . فقال المغيرة بن حبياء فيه ، وقد بلغه هذا القول من ربيعة له :

المغيرة بن حبياء
بجر بعض من ربيعة

- يقولون ذَبَّ يَازِيَادَ وَلَمْ يَكُنْ * لِيُوقِفَ فِي الْحَرْبِ الْمَلِيَّةَ نَائِمَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِهِ ذَا حَفِظَةٍ * فَيَمْتَنُّهُمْ أَوْ مَا جَدَّا أَوْ مَرَامَا
وَلَكَنَّهُمْ جَاءُوا بِأَقْفٍ قَدْ مَضَتْ * لَهُ يَحِجُّ سَبْعُونَ يُصْبِحُ رَازِمَا^(٢)
لَسِبًا ذَمِيمًا أَنْجَمِيَا لِسَانَهُ * إِذَا نَالَ دَنَا لَمْ يَسَالِ الْمَكَارِمَا^(٣)
وَمَا خَلَتْ عِبْدُ الْفَهْسِ إِلَّا نَفَايَةً * إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ الْعُلَا وَالْعِظَامَا^(٤)
إِذَا كُنْتَ لِلْعَبِيدِ جَارًا فَلَا تَزَلْ * عَلَى حَذِرٍ مِنْهُ إِذَا كَانَ طَاعِمَا
أَنَّا يُصْنَوْنَ النَّفْسَاءَ بِالْجَاهِ * إِذَا شَبِعُوا عِنْدَ الْجُبَاةِ الدِّرَاهِمَا^(٥)
مِنَ الْقُسُوفِ يَقْضُونَ الْحُقُوقَ عَلَيْهِمْ * وَيَعْطُونَ مَوْلَاهُمْ إِذَا كَانَ غَارِمَا
لَمْ يَزَلْ فِيهِ إِذَا مَا تَجَاوَبُوا * سَمِعَتْ زُفِيرًا فِيهِمْ وَهَامِمَا^(٦)

١٥

(١) السبيل : جمع سبلة وهي مقدم الشعر أو مجتمعه في القفن .

(٢) الألف : الذي لم تجر عليه موسى . والرازم : الذي لا يقدر على التبرز ولا يتحرك من الأرواح .

(٣) المذن : رعاة الخمر . (٤) النفاية بالغصم : الردى .

(٥) في ط : «سبوا» ، وفي مده ، هـ ، ح : «الشين المحيطة والياء المتناة» ، والأصوب ما أئتمناه .

(٦) الزجل : الصوت . والهامم : تردد الزفير في الصدر .

لعمرك ما نجي ابن زروان إذ عوى * ربيعة من يوم ذلك سالما
أظن الخبيث ابن الخبيث أنى * أسلم عرضي أو أهاب المقايما
لعمرك لا تهدي ربيعة للحبا * إذا جعلوا يستنصرون الأاطاما

عبد القيس تنذر
إلى المغيرة

قال : بلغات عبد القيس إلى المغيرة ، فقالوا : يا هنا ، مالنا ولك ، نعمنا
بالهجا لأن نبحك متا كلب ، فقال وقلت ، قد تبرأنا إليك منه ، فإن هجاك
فأجه ، وخل عنا ودعنا ، وانت وصاحبك أهلك ، فليس متا له عليك ناصر . فقال :
لعمرك إني لابن زروان إذ عوى * لمحتقر في دعوة الود زاهد
وما لك أصل يا زياد تصد * وما لك في الأرض العريضة والهد
لم تر عبد القيس منك تبرأت * فلاقيت ما لم يلق في الناس واحد
وما طاش سهمي عنك يوم تبرأت * لكيزين أقصى منك والهند حاشد
ولا غاب قرن الشمس حتى تحدث * بنفك سكان القرى والمساجد^(١)

— رفع «المساجد» ، لأنه جعل الفعل لها ، كأنه قال : وأهل المساجد ، كما قال الله
عن جبل : (« واسأل القرية ») . وتحدثت المساجد ، وإنما يريد من يصل إليها^(٢)—
فأصبحت علجا من يزرك ومن يزد * بنائك يعلم أنهم ولائد^(٣)
وأصبحن قلأ يتقرن بأجرة * حوالك لم تخرج بين الحدائد^(٤)
تقرن من الموسى وأقرن بالتي * يقتر عليها المقرات الكوايد^(٥)

١٦٨
١١

(١) قرن الشمس : ناحيتا . (٢) في ط : « وصل القصيدة » وكتب في الهامش : « أي
وتحدثت المساجد وإنما يريد من يصل إليها » . (٣) الولائد : جمع وليدة : وهي الجارية .
(٤) القلف : جمع أظف : من لم يمتحن . والقفلة بالضم وبحرك : جلبة الفكر ، هذا في الأصل .
(٥) المقرات : المجيئات . وقد استعمله هنا النساء . ولم يخرج بين : أي لم تتصل في خاتمين . (٥) المقرات : المجيئات .

- بِاصْطَحَرَ لَمْ يَلَسَنَّ مِنْ طُولِ فَاكِهٍ • جَدِيدًا وَلَا تُلْقَى لَهْفَ الْوَسَائِدِ^(١)
 وَمَا أَنْتَ بِالْمُسَوَّبِ فِي آلِ عَامِرٍ • وَلَا وَلَدَتَكَ الْمُحْصَنَاتُ الْمَوَاجِدُ^(٢)
 وَلَا رَجَبَكَ الْحَنْظَلِيَّةُ إِذْ غَدَتْ • بَيْنَهَا وَلَا جِيهْتَ عَلَيْكَ الْفَلَانِدُ^(٣)
 وَلَكِنْ غَذَاكَ الْمَشْرُكُونَ وَزَاخَتْ • قَفَاكَ وَخَدَيْكَ الْبُطُورُ الْمَوَارِدُ^(٤)
 وَلَمْ أَرْ يَثْلَى بِأَزِيدٍ مِيرِضِهِ • وَعِزُّكَ يَسْتَبَّانِ وَالسَّيْفُ شَاهِدُ^(٥)
 وَلَوْ أَتَى خَشْيَتِكَ السَّيْفُ لَمْ يَقُلْ • إِذَا مِتَ إِلَّا مَاتَ صَلَاحُ مَعَايِدُ^(٦)

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا، قال: رجع المغيرة بن حنينة إلى أهله وقد ملأ كعبه بجوائز المهلب وصلاته والقوائد منه، وكان أخوه صخر ابن حنينة أصغر منه، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يَنْكُرُ مثله، ولا يزال

المغيرة وجوائز
المهلب

- يَتَعَبَّ عَلَيْهِ فِي الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ مِمَّا يَنْكُرُهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ فِيهِ صَخْرُ بْنُ حَنِينَةَ :
 وَأَنْتَ لِمَا لَيْتَ مَالًا وَعَقْبًا • زَمَانُ نَرَى فِي حَدِّ أَنْبِيَاءِهِ شُعْبَا^(٧)
 تَجَسَّى عَلَى النَّهْرِ أُنَى مَذْنِبٍ • فَأَمْسَكَ وَلَا تَجْعَلْ غَنَاكَ لَنَا ذُنْبَا
 فقال المغيرة بمجيبه :

صخر والمغيرة
يتلاحيان لما
تصحب المغيرة علي

- لِمَا لَهْ أَتَانَا مِنَ الضَّيْفِ بِالْقَرَى • وَأَقْصَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَا
 وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَاسْتِهِ • إِذَا الْقَفَّ دَلَى مِنْ غُخَارِمِهِ رَجَا^(٨)
 أَنْبَاكَ الْأَفَّاكَ عَسَى أَنْتَى • أَحْرَكَ عِرْضِي إِنْ لَعِبْتَ بِهِ لِعَبَا

- (١) اصطر: بكسر الصاد من أحيان حصون فارس ومدنها. (٢) المراجع جمع ماجة: الشريفة. (٣) لا جيت بالياء الجول: أي ما وضعت. (٤) الوارد: جمع عاردة، وهي القليلة الشديدة المنصب. (٥) يستبان بتشديد الياء: يتشاقبان. (٦) السج: الكبر من كفار العجم. والمعايد: القديس. وهو قصد أنه لا يقتل إن قتله، لما ورد من رسول الله قوله: «لا يقتل مؤمن بكاف ولا ذرعه في حده» أي لا يقتل ذرعه أي ذرعة وأمان ما دام على مهله الذي مرعه عليه. (٧) الشغب: تهبج الغمر. (٨) القف: بالضم: ما ظلم من الأرض وارتفع. والمخارم: جمع غرم، وهو الطريق في الجبل.

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو ، قال : جاءت أخت المغيرة بن حبياء
إليه تشكو أخاها حضرا ، وتذكر أنه أسرع في مالها وأتلفه ، وأنها منعت شيئا يسيرا
بني لها ، فليده إليها وضربها ، فقال له المغيرة معنفا :

ألا من مبلغٌ صخر بن ليلى • إني قد أتاني من نناكا^(١)
رسالةً تاصح لك مستجيب • إذا لم ترّ حرمة رحاكا
وصول لو يراك وأنت رهن • تباع ، بماله يوماً قد احكا
يرى خيرا إذا ما قلت خيرا • ويستجى في الأمور بما ضحاكا
فأنك لا ترى أسماء أختا • ولا تربطني أبداً أخاكا
فإن تمنّيت بها أو لا تصلها • فإني لأمتها ولذا يسواكا
يبر ويستجيب إذا دعته • وإن عاصيته فيها عصاكا
وكنّت أرى بها شرفاً وفضلا • على بعض الرجال وفوق ذاك
جزاني الله منك وقد جزاني • ومضى في معاتبتنا جزاكا^(٢)
وأعقب أصدق الخصمين قولاً • وولى اللؤم أولانا بذاكا
فلا والله لو لم تغيص أمري • لكنّ بميزل عما هناكا
قال : فأجابه أخوه صخر بن حبياء فقال :

أتاني عن مغيرة قد روي قول • تعمّده فقلت له كذاكا^(٣)
بسم به بن ليلى جميعاً • قول هجامهم رجلاً يسواكا

(١) نناكا : أخبارك . والثنا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أركبي ، وهذا يقصد الشر .
(٢) المعاتب : جمع منية ومستب ، الملازمة . وفي جـ « ومناي » بدل « ومنى » وهو تحريف .
وفي المؤلف والمختف ١٠٥ : « ومنى في سائتي » . (٣) كذا في ط والمؤلف والمختف
ص ١٠٦ . والقرو ، بالفتح : الطرف من القول . وفي اللسان (ذرا) : « ذره قول » ، وهو جمناه .
وفي سائر النسخ : « زود قول » .

- فإنَّ تَكْ قد قطعت الوصلَ مِنِّي * فهذا حينَ أخلقتني مِنَّا
 تُنقِئِي إذا ما غبتَ عَنِّي * وتُخَلِّقُنِي مِنَّائِي إذا أَرَاكَ
 وتُؤَلِّقُنِي مَلَامَةً أَهْلِي بِسَيِّئِي * ولا تَعِطِي الْأَقَارِبَ غَيْرَ ذَاكَ
 فإنَّ تَكْ أَخْتُنَا عَثَّتْ عَلَيْنَا * فلا تَعِيرِمِ لِظَلْمَتِهَا أَخَاكَ
 فإنَّ لَهَا إذا عَثَّتْ عَلَيْنَا * رِضَاهَا صَابِرِينَ لَهَا بِذَاكَ
 وإنَّ تَكْ قد عَثَّتْ عَلَى جَهْلًا * فلا وَاقِهِ لَا أَبْنَى رِضَاكَ
 فقد أَعْلَنْتُ قَوْلَكَ إِذَا أَنَا نِي * فَأَعْلِنِ مِنِّي مَقَالِي مَا أَتَاكَ
 سَيِّئِي عِنْدَكَ مَحْضُورًا رَبِّ مَحْضِيرِي * كَمَا أَغْنَاكَ عَنِ مَحْضِيرِ غِنَاكَ
 وَيُنِيبُنِي الَّذِي أَغْنَاكَ مِنِّي * وَيَكْفِيُنِي إِلَّا إِلَهًا كَمَا كَفَاكَ
 أَلَمْ تَرَنِي أَجُودُ لَكُمْ بِمَالِي * وَأَرِي بِالنَّوَاقِرِ مِنْ رِمَاكَ ^(١)
 وَأَنِّي لَا أَقُودُ إِلَيْكَ حَرْبًا * وَلَا أَصْصِيكَ إِنْ رَجُلٌ عَصَاكَ
 وَلَكِنِّي وَرَاءَكَ شَمْسِي ^(٢) * أَحْيَايَ - قَدْ عَلِمْتَ - عَلَى حِمَاكَ ^(٣)
 وَأَدْفَعُ أَلْسِنَ الْأَعْدَاءِ عَنْكَ * وَيَسْتَنِي السُّدُودُ إِذَا عَنَّاكَ
 وَقَدْ كَانَتْ قُرْبَى ذَاتِ حَقٍّ * عَلَيْكَ فَلَمْ تَطْلَعْهَا بِذَاكَ
 رَأَيْتُ الْخَيْرَ يُهْصِرُ مَتَكَ دُونِي * وَتَبْلُغُنِي الْقَوَارِصُ مِنْ أَذَاكَ ^(٤)

ونصحت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال : كان حنانياً بن عمرو قد
 غضب على قومه في بيعض الأمور ، فانتقل إلى تَجْران ، وحمل معه أهله وولده ،
 فنظرت امرأته منأى إلى غلام من أهل تَجْران يضرب ابنة المغيرة - وهو يومئذ

حنانيا بن عمرو
 يخلص إلى تَجْران
 وامرأته تلوه لما
 ضرب ابنه

(١) التواقر : جمع تاقرة ، وهي الداهية .

(٢) الشمري : المناقض في الأمور المحرّبة ، والحركات الثلاثة على الشين والميم لا تختلف الهجاء .

(٣) يحسب : يهمل .

غلام — فقالت لحبياء : قد كنت غنيا عن هذا القل ، وكان مقامك بالعراق
في قومك أو في حق قريب من قومك أعز لك ! فقال حبياء في ذلك :

تقول سلمى الحنظلية لابنها * غلامٌ بنجران الغداة غريبٌ
رأت غلمةً ناروا إليه بأرضهم * كما هم كلبُ الدارين كليب^(١)
فقالت لقد أجرى أبوك لى ترى * وأنت عززٌ بالعراق مهيبٌ

وقال أيضا :

لعمرك ما تدري شيء تريد * إليك أم الشيء الذى لا تحاوله
مضى مايتأ مستقيس الشر بقله * مريماً وتجمه إليه أنامله^(٢)

زاد الأهمم يجر
أمة المسيرة
بأدواتهم

١٧٠
١١

أخبرني عيسى بن الحسن الوزاق ، قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ،
قال : حدثني أبو الشبل النخري ، قال : كان المغيرة بن حبياء أبرص ، وأخوه صخر
أعور ، وأخوه الآخر مجذوما ، وكان بأيهم حين ، فللقب حبياء — واسمه جبير بن
عمرو — فقال زياد الأهمم يجرهم :

إنا حبياء كان يدعى جبيراً * فدعوه من اسمه حبياء
ولقد العور منه والبص والجذ * متى وذو الداء ينتج الأدواء^(٣)

زاد يمك من
الحباء

يقال : إن هذه الأبيات كانت آخر ما تهاجيا به ، لأن المغيرة قال — وقد بلغه هذا
الشعر — : ما ذنبنا فيها ذكره ، هذه أدواء ابتلانا الله عز وجل بها ، وإنى لأرجو
أن يجمع الله عليه هذه الأدواء كلها ! فبلغ ذلك زياداً من قوله ، وإن لم يجهه بمقب
هذه الأبيات ، ولا أجابه بشيء ، فأسك عنه ، وتكافأ .

(١) كذا - وفي الشعر : «سلمى» ظله صخر في الشعر .

(٢) الكلب جمع كلب : جماعة الكلاب . وفي هذا البيت إقواء .

(٣) المستبس ، يقال تبس بفس منه قاراً واتبسبها : أخذها . يشير إلى أن من يطلب الشعر يجد .

(٤) الجلى جمع أبطم : القطر اليد ، أو القاعب الأتامل .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أنس الأصمعي عن عمه، وأخبرني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبيه عن الأصمعي، قال : لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم، مثل قول المغيرة ابن حنبل لأخيه صخر :

حادثة المغيرة
في تفضيل الأخ
من أخيه

أبوك أبي وأنت أنس ولكن * تفاضلت الطبائع والظروف
وأنت حين تُنسب أم صديق * ولكن أنبا طبع مخيف^(١)
قال : وكان عبد الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية — وكان ضعيفا —
يُثَلِّث بهذين البيتين .

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن جُدان ، قال :
حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن مخلد المهلب ، قال :
نظر الحجاج إلى يزيد بن المهلب في مشيته ، فقال : لمن الله المغيرة بن
حنبل حيث يقول :

نظر الحجاج
إلى يزيد بن المهلب

جميلُ الحمياَ بختري إذا متي * وفي الدرَجِ ضخمُ المشكينِ شناق^(٢)

فالتفت إليه يزيد ، فقال : إنه يقول فيها :

شديدُ القوى من أهل بيت إذا وهى * من الذين فسقُ حملوا فاطقا^(٣)
مرابجيعُ في اللأواء إن نزلت بهم * يمايينُ قد قادوا الجيوش وساقوا^(٤)

(١) الطبع مع الطاء وكسر الباء : ذق أخلق الله العبد ، لا يتبع من سرأة وصحب .
والسيف : قليل الفعل شاذ التصرف . وقد ورد في معنى هذا البيت وسابقه قول الشاعر :

أبرك ابن وابلد لأشك واحد * ولكننا عودات آس ونروع

(٢) البزري ، حسن المتي . والشناق ، بالكسر : الطويل . (٣) التقي : الشق وانفرد .
أطافوا ، يقال طافه طرفة وإحافة ، وأطاق عليه إحافة ، والإسم : الحافة . وهو في طرق أي في رسي .
(٤) مرابجيع : ذوو أعلام وصبر بالأمور .

أخبرني محمد بن مَرْزُوق، قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال : حدثني
مَنْ حضر ابن حنينة لما قُتِلَ - وهو يجود بنفسه - فأخذ بيده من دمه - وكتب
بيده على صدره : « أنا المغيرة ابن حنينة » . ثم مات .

صوت

٥ . بسطت رابضةً الحبلَ لنا • فوصلنا الحبل منها ما أسمع^(١)
كيف ترجون سقاطي بعد ما • جَلَل الراس بياضُ وصلح^(٢)
رُبَّ مَنْ أنضجتُ غيظاً صدره • قد تحنّى لي موتاً لم يُطعم^(٣)
ورائي كالشجاع في حلقه • عسراً خُرجه ما ينزع^(٤)
ويحييني إذا لاقيته • وإذا أمكن من لحي رجع^(٥)
وأيت الليل ما أهيمه • وبيني إذا التعم طلع^(٦)

الحبل هاهنا : الوصل ، والحبل أيضاً : السبب يتعلّق به الرّسل من صاحبه ، يقال :
طَلَعَتْ مِنْ فُلَانٍ بِحَبْلٍ ، والحبل : العهد ، والميثاق ، والعقد يكون بين القوم ،
وهذه المعاني كلّها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض . والشجاع : كلّ ما اغتصص به
من لُفمة أو عظم أو غيرها .

١٥ . الشعر لسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ اليشكريّ ، والقناة لعلويه ، ثاني ثقيل بالينصر ،
عن عمرو بن بانه في الأوّل والثاني من الأبيات ، وليونس الكاتب في الثالث
والرابع والثاني ما خُورِي بالوسطى ، عن حل بن يحيى ، والحشاشي . ولما كان فيها
ثقيل بالينصر ، عن الحشاشي أيضاً ، ولابن مريح فيها خفيف ثقيل ، عن حل بن يحيى .

(١) اسم : استدرى : « فسطنا الحبل » روى : « بسطت رابضةً الوصل لنا » . (٢) سقاطي :
يقال للرجل : « أنه قد سقاط » ، أي لا يزال يفتّر فترة مدققة ، وهي الانكسار والضعف . (٣) روى :
« ربّما أنضجت غيظاً قلب من » . (٤) الشجاع : القصص ونحوه مما يسترض في الحلق . (٥) روى :
« وإذا يحلوه » راجع المقضيات . رجع : أكل . وقد أرتع الرجل إذا ترك إبله ترعى . (٦) روى :
« فأيت الليل ما أرقده » ، ويرى : « ويصنعي » ، أي يصنع . يصف أنه ساهر لا ينام ، فيدري اسم
النجم ، أي يكت الليل ساهراً .

أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسيل بن مالك بن عبد سعيد بن جشم
بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم أن اسم أبي كاهل شبيب ،
ويكنى سويد أبا سعيد .

- أنشدني وكيع عن حماد، عن أبيه، لسويد بن أبي كاهل شاهدا بذلك :
أنا أبو سعيد إذا الليلُ دجا * دخلتُ في سرايهِ ثمُ التبا^(١)

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة، وقرنه بعنترة العبسي وطبقته .

طبقة سويد

وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كذلك ذكر ابن حبيب .
وكان أبوه أبو كاهل شاعرا ، وهو الذي يقول :

- كأنّ رجلي على صقعةٍ حادرةٍ * طلياً قد ابتلّ من طلّ خوافيها^(٢)

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق البقوي، قال:
حدثنا أبو نصير دماحب الأصمعي أنه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الأصمعي،
فلما قرأ قصيدته :

لسول الأصمعي
في حنية سويد

بَسَطْتُ رَايَةَ الْحَبَلِ لَنَا * فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا أَمْسَعَ

- ١٥ قَبْلُهَا الْأَصْمَعِي، وقال: كانت العرب تفضّلها وتعدّها من حِكْمِهَا . ثم قال^(٣)
الأصمعي : حدثني عيسى بن ثمر أنها كانت في الجاهلية تسمى : « اليتيمة » .

(١) روى : « تمثال في سواده أزدجا » .

(٢) الصقعة : ما لها ياض في وسط رأسها من الخيل والطير وغيرها . والحادرة من الحدة بالفتح :

الخط من طول أول كالحدر، والإحراع كالصدر . الطيا : مؤنة الطيان، وهو الجائع . والقرى :

٢٠ الجوع . (٣) هي أكثر قصيدة في الجزء الأول من التفضيلات طبع المعارف .

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني محمد بن الحسين بن صدى، قال: حدثنا عبد الله بن عباس، قال:

قال زياد الأعجم يهجو بني يشكر:

إذا يشكرُ من ثوبك ثوبه * فلا تذكره الله حتى تطهرا
فلو أن من لزم تحوت قبيلة * إذا لامات اللوم لاشك يشكرا

قال: فانت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل يهجو زيادا، فابي سليم، فقال زياد:

وأنتهم يستصيرخون ابن كاهل * وللوم فيهم كاهل وسنام^(١)
فإن يأتنا يرجع سويد وجهه * عليه الخزياء فبرة وقنام^(٢)
دعي إلى ذبيان طورا، وتارة * إلى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لم سويد: هذا ما طلبت لي! وكان سويد مقبلا. وأما قوله:

دعي إلى ذبيان طورا وتارة * إلى يشكر

فإن أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني فُهر، وكانت قبل أبي كاهل عند

خبر أم سويد
وسبب نسبه

رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان، فأتها، فترجها أبو كاهل،

وكانت فيما يقال حاملا، فاستلأ أبو كاهل ابنها لما ولدته، وسماه سويدا،

واستلحقه، فكان إذا غضب على بني يشكر ادعى إلى بني ذبيان، وإذا رضى عنهم

أقام على نسبه فيهم.

(١) الكاهل: مقدم أهل الظاهر على المتن، وهو الثالث الأعل وفيه ست فقر، أما بين الكفتين

أروم على المتن في الصلب.

(٢) القنام: التليار. (٣) الغلب: المخترب مرارا، والمحكوم له بالثقة، ضد.

(٤) استلأ: ادعاه ولما وليس به. (٥) استلحقه: ادعاه إليه.

وذكر علان الشعوبي ، أنه ولد في بني ذبيان ، وتزوجت أمه أبا كاهل
— وهو غلام يثمة ^(١٢) — فاستلحقه أبو كاهل وأدعاه ، فلقق به .

ولسويد بن أبي كاهل قصيدة يثنى فيها إلى قيس ، ويفتخر بذلك ، وهي
التي أولها :

اتقاء لسويد إلى
قيس

أبى قلبه إلا عمية إن دنت * وإن حَضرت دارَ العدا فهو حاضرٌ
تمسُّ حَصانُ السرِّ رِيا كأنها * مُربَّبةٌ بما تَضُمُّن حائرٌ ^(١٣)
ويقول فيها أيضا :

أنا النطفاني زينُ ذبيان فابعدوا * قللْزُجْ أدنى منكم ويُحارب ^(١٤)
أبت لي هُوسٌ أن أسامَ دنيةً * وسعدٌ وذبيانُ الهيجانِ وطامر ^(١٥)
وحى كرامٌ سادةٌ من هوازين * لهم في اللَّبَّاتِ الأنوفُ القوانر ^(١٦)

أخبرنا محمد بن العباس البريدي ، قال : حدثنا أحمد بن معتب الأودي عن
الحرماني ، أن سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيبان ، فأساءوا جواره ، وأخذوا

سويد بجوار بني
شيبان لأخذ ماله
ويقتل منهم

(١) البنع : المناهز البلوغ ، من بنع : زرع وناحر البلوغ . ويقال رجل بنع وبنمة ورجلان
ورجال بنمة .

(٢) لك من هنا : لثافة التي لا تخضع ، ويقال خمس القسرس : منع ظهره . وحسان السر :
أى من طيفة في السر ، به الملاية . والحربة : حى بها البدة التي يربها الصدف في قعر الماء . وحائر
البحر : مجتمع مائه . ومثله في قول حسان :

من درة يضاء صافية * مما تربى حائر البحر

ولأناسحق إذ برزت لنا * يوم الخروج بساحة القصر

(٣) يحارب كقائل ، وهو يحارب بن مالك بن أددأب مراده ، ثم سميت القبة يحارب .

(٤) الهيجان : الكرم الحسب للقبه . (٥) الأنوف القوانر : كناية عن ارتقاها شما
ولاء الصمم . (٦) الحرماني من الحرمة ، وهي القكاه . ويثر الحرماني .

شيئا من ماله غصبا ، فانتقل عنهم وهجم فأكثروا ، وكان الذي ظلمه وأخذ ماله أحد بني عظم ، فقال يهجوموا إخوتهم بني أبي ربيعة :

حَسَرَ الإلهَ مع القُرودِ عَلمًا • وأبا ربيعة الأَلمَ الأَقوامِ
فَلأَهدِينِ مع الرِّياحِ قَصيدة • مَنى مُظفلةً ^(١) إلى هَمامِ
الطَّاعنينَ على العِصَى قَدَمهم • والنَّازِلينَ بِشَرِّ دارِ مُقسامِ ^(٢)
والوَارِدِينَ إِذا المِياهُ تَنَسَّمتْ • نَزَجَ الرِّيحُ وَطَاحَ الأَسَدامِ ^(٣)

وقال يهجو بني شيان :

لَمَعرى لِبَاسِ الحى شِيانُ إنَّ عَلا • عُنيزةَ يَومٌ ذو أَهاليٍّ أَغُربُ
فَلما التَّقوا بِالمَشْرِفَةِ ذَبَدَت • مَولِيَّةُ أَسَناه شِيانَ تَقُطُرُ ^(٤)

بني يوم عنيزة ، وكان لبني تغلب على بني شيان ، وفيه يقول مهلهل :

كَأَنَّا عُصَدوةٌ وَبني أَهنا • بِحُجبِ حُنيئةَ رَحيًا مُديرِ ^(٥)

وقال أيضا :

فأَدُّوا إلى بهراءَ فيكم بَنائِيه • وَأبناءه إنَّ القَضاعيَّ أَحرُ

كانت بهراء أظارت على بني شيان ، فأخذوا منهم نساء ، واستأقوا ^(٦) نساء ،
ثم إنهم اشتروا منهم النساء وردوهن ، فصرهم سويد بأنهم رُدَدْنَ حَبالي ، فقال : ^(٧)

يهرق شيان لأن
بهراء ردت نساءهم
حبالى بعد الأسر

(١) المظفلة : الحصى الماترة من بلد إلى بلد . (٢) الطاعنون : المسافرين .

(٣) نزع : جمع نزع ، وهي البئر التي تغد ماؤها . الركن جمع ركنة : البئر . والعام : المحتسب

البلي . والأسدام جمع صدم ، وهو الماء المتدفق . (٤) ذو أهالي : ذو تراب مائر .

(٥) الأستاء : جمع است وست يقع وسكون ويحرك ، وهي العيز أو حلقة الدبر .

(٦) العدة بالضم : البركة ، أو ما بين صلاة القبر وطلوع الشمس كالغداة والندية .

(٧) التيم : الإيل والشاة ، أو هرخاص بالإيل .

(٨) في ط : « ودعهم » .

ظَلَّانُ يُتَارَعْنَ المضارِبَ أَزْرَهَا * وَشِيَانُ وَسَطَ القُطْعَانَةِ حُضْرُ^(١)
فَنَا يَزِيدُ إِذْ تَحْدَى جُمُوعَكُمْ * فَلَمْ تُفْرِحُوهُ، الْمَرْزَبَانَ الْمَسُورُ^(٢)

— يزيد : رجل من يشكر ، برز يوم ذي قار إلى أسوار ، وحمل على بني شيان ،
فانكشفوا من بين يديه —

فاغترضه اليشكريُّ دونهم ، قَتَلَهُ ، وعادت شيانُ إلى موقعها ، ففخر بذلك
عليهم ، فقال :

وَأَجْمَعْتُ حَتَّى عَلَاهُ بِصَارِمٍ * حَسَامٌ إِذَا مَسَّ الضَّرِيَّةَ يَسْتُرُ^(٣)
وَمَنَا الَّذِي أَوْصَى بَثْلَ ثَرَايِهِ * عَلَى كُلِّ ذِي بَاعٍ يَقُلُّ وَيَكْثُرُ
لَيْلَى قُلْتُمْ يَا ابْنَ حَلْزَةِ ارْتَحِلْ * فزَايِنُ لَنَا الْأَمْدَاءُ وَاسْتَمِعْ وَأَبْصِرْ^(٤)
فَأَدَى إِلَيْكُمْ رَهْتَكُمْ وَسَطَ وَائِلٍ * حِبَاهُ بَهَا ذُو الْبَاعِ عَمُرُو بَنُ مَنْذِرٍ

١٧٣
١١

يعني الحارث بن حلزة ، لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهاثهم .
وقد ذكر خبره في ذلك في موضعه .

قال : فاستعدت بنو شيانٍ عليه عامر بن مسعود الجعفي ، وكان ولى الكوفة ،
فدما به ، فتوعدته ، وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسهم ، فتعصبت له
قيس ، وقامت بأمره حتى تخلصته ، فقال في ذلك :

بنو شيان تستدوني
عامر بن مسعود
على سويد ولويس
تتعصب له

يَكْتُبُ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا * يَكْفُ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَطَلَمُ^(٥)

(١) المضارِب : الأتياع والأجراء . والقطْعَانَةُ : موضع كان بين النعمان بن المنذر .
(٢) أفرحوه : ظفروه . والمرزبان : القاموس الشجاع المقدم على القوم ، ويقال للأسد أيضا
مرزبان . والمسور : المرتفع .

(٣) الضرية : المضروب بالسيف . (٤) زايين : دافع .
(٥) الصاب : جمع صابة : شجر مر . والطلح : الحنظل ، وكل شيء مر .

أَتَرَكُ أَوْلَادَ الْبَيْتِ وَيَغِيثِي * وَتَحْيِيْنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلَّمُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي سَوِيدٌ وَأَتِي * إِنْ لَمْ أَجِدْ مُسْتَأْخِرًا أَتَقَدَّمُ^(١)
حَيْثُمُ هَجَائِي إِذْ بَطَلْتُمْ غَيْمَةً * عَلَى دِمَاءِ الْبُسَيْنِ إِنْ لَمْ تَنْدَمُوا

سويد وابن القبري
يُتَابِعَانِ تَهْمِيرَانِ
لِمَا طَلَبَهَا عِيدَانُ
أَيْنَ عَامِرٍ وَعَامِلِ
الْعِدَّةِ يَحْبِسُهَا
وَبَنُو حَالٍ يَفْكَوْنَ
إِنَّ الْقَبْرِيَّ

وَيُنْزِلُ سَوِيدًا
قَوْمَهُ

قال الحرمازي في خبره هذا: وهاجي سويد بن أبي كاهل حاضر بن سلمة القبري،
فطلبها عبد الله بن عامر بن كزير، فهربا من البصرة، ثم هاجي الأصمعي أخا
بني حمال بن يشكر، فأخذها صاحب الصدقة، وذلك في أيام ولاية عامر بن
مسعود الجعفي الكوفة، فحبسها، وأمر أن لا يخرجها من السجن حتى يؤدبا
مائة من الإبل، فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه، وبقي سويد، فغذله
بنو عبيد سعد، وهم قومه، فسأل بني فُزَرٍ، وكان قد هاجم لما ناقض شاعرهم،
فقال:

مَنْ مَرَّهَ الْبَيْتُكُ بَنِي مَالٍ * فَالْقَبْرِيَّاتُ عَلَى طِحَالٍ^(٢)
شَوَاعِرُ يُلْمَعْنَ لِلْقُفَالِ^(٣)

ميس وذي بيات
تستوبه لديعه لهم
وأخلاقه بغير فداء

فلما سأل بني فُزَرٍ، قالوا له: يا سويد « ضيعت الكار طحال » فأرسلوها
مثلا. أي إنك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة، فضاع منك ما قدرت
أنا نفديك به من الإبل. فلم يزل محبوسا حتى استوبهته ميس وذي بيات لديعه لهم،
واتأثت إليهم، فأطلقوه بغير فداء.

(١) بطنت، يقال لمن بالكسر: عظم بطنه من الشج. ورجل مجنون: كثير الأكل ورجل
بين: لا م له إلا بطنه. وبين الرجل بالياء للقول: اشتكى بطنه.
(٢) طحال، بالكسر: موضع.
(٣) الشواعر: المرفوعة أرجلها التكاثر. والإلماع: الإشارة. والقفال: الزاجون

من السفر.

صوت

أَخْضَى الْمَقَامَ الْقَمْرَانُ كَانَ عَرْنَى * سَنَا حُلِبِ أَوْ زَلَّتِ الْقِسْدَمَانُ^(١)
أَتَمَرَكُنِي جَدَّبَ الْمَعِيشَةَ مَقِيرَا * وَكَفَّكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى نِكْفَانِ^(٢)

الشعر للمتابي، والفناء لخاريق، ثاني ثقيل بالوسطى، وقيل : إن فيه للوائقي
ثاني ثقيل آخر .

(١) القمر : القمر . والتغلب : البرق الذي لا يمتد بطر ؟ وهو المظلم .

(٢) نكفان : يظفون ماء غزيرا .

أخبار العتابي ونسبه

هو كُثُوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو
ابن كُثُوم الشاعر ، وهو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جُثَم بن بكر بن
حبيب بن عمرو بن غنم بن قنبل . شاعر مقرب بلخ مطبوع ، متصرف في فنون
الشعر ومقدم . من شعراء الدولة العباسية ، ومنصور التمرى تلميذه وراويته ، وكان
منقطعا إلى البرامكة ، فوصفوه للرشيد ، ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ ،
وعظمت فوائده منه ، ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت . وأخبار
ذلك تُذكر في مواضعها .

وأخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثني القاسم بن مَهْرُوبه ، قال : حدثني
جعفر بن المفضل ، عن رجل من ولد إبراهيم الخزازي ، قال : كثر الشعراء بباب
المامون ، فأوذِنَ بهم ، فقال لعل بن صالح صاحب المصل : اعرضهم ، فن كان
منهم مجيذا فأوصله إلى ، ومن كان غير مجيد فاصرفه . ومصادف ذلك شغلا من علي
ابن صالح كان يريد أن يتشاعل به عن أمر نفسه ، فقام مُغَضِّبا ، وقال : والله
لَأَعْتَمَّهم بالحرمان ، ثم جلس لهم ، ودعا بهم فجلسوا يتتالون على القرب^(١) ، فقال
لهم : علي رسلِكُم فإن المدى أقرب من ذلك ، هل فيكم من يُحسِن أن يقول كما قال
أخوكم العتابي :

ماذا عسى مَادِحٌ يثني عليك وقد * ناداك في الوحى تقديس وتطهير
فَتِ الْمَادِحِ إِلَّا أَنْتَ السَّنَا * مُسْتَطَقَاتٌ بِمَا تحوى الضمائر

(١) حران : مدينة حلبيّة . شهيرة بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة وروان ، على طريق الموصل
والكلام - وفيها أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان . ورواي : منسوب إليها ، ويقال حراني
على غير قياس . (٢) يتتالون : يتدافعون ويتسابقون .

قالوا : لا والله ما بنا أحدٌ يحسن أن يقولَ مثلَ هذا، قال : فانصرفوا جميعاً .

٣
١٢

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهوريه ، قال : حدثني أبو بكر أحمد ابن سهل ، قال : تذاكرنا شعر المتأني ، فقال بمضنا : فيه تكلف ، ونصره بمضنا ، فقال شيخ حاضر : ويحكم أيقال إن في شعره تكلفاً ؟ وهو القائل :

بقل في شعر المتأني
تكلف رقاء
آثرون

٥

رُسل الضمير إليك تترى * بالشوق طالمة وحمري^(١)

سترجيات ما يلي * من على الوجي من بعد مصري^(٢)

ما جف العنين بعد * لك يا فرير العين مجرى^(٣)

فاسلم سليت مبرا * من صبيوتي أبداً مصري^(٤)

إن الصباية لم تدع * مني سوى عظيم مصري^(٥)

ومدامع مصري على * ككيد طيك الدهر حري

١٠

— في هذين البيتين غناء — أو يقال : إنه متكلف ؟ وهو الذي يقول :

فلو كان للشكر شخص بين * إذا ما تأمله الناظر

لمنكبه لك حتى تراه * لنعلم أني امرؤ شاكر

الغناء في هذين البيتين لأبي العيثس ، فقيل أول ، ولولذا خفيف ثقيل .

رذاذ يضع لنا

١٥

حدثني أبو يعقوب إصحاق بن يعقوب النوبختي عن أبي الحسن علي بن العباس وغيره

من أهله قالوا : لما صنع رذاذ لحته في هذا الشعر :

* فلو كان للشكر شخص بين *

(١) طالمة ، طلع السائر : غمز في شفته ونظره مرجه . الحسري : المتعبة العيادة ، من حسر كضرب

ونرج : نصب وأعيا . (٢) المزججات : المساقاة . ما بينت : ما يطن ولا يقرن .

والوجي : الخفا . (٣) الصبوة : جهلة الفتوة . (٤) المبري : المجهزول النحوت .

٢٠

(٥) المزي : المخرقة .

أبر العيس يصفط
لحن رذاذ

فُتِنَ به الناس، وكان هجرهم زماناً^(١)، حتى صنع أبو العيس فيه التفتيل الأول، فأسقط لحن رذاذ وعذب عليه.

أخبرني إبراهيم بن أيوب، عن عبد الله بن مسلم، وأخبرني علي بن سليمان الأخفش، عن محمد بن يزيد، قالوا جميعاً :

المامون يكتب
في إشخاص التتائي

كتب المامون في إشخاص كتوم بن عمير التتائي، فلما دخل عليه قال له : يا كتوم، بلغني وفائك فساءتي، ثم بلغني وفادتك فسررتني . فقال له التتائي : يا أمير المؤمنين، لو قسمت هاتين الكتبتين على أهل الأرض لوسمتهما فضلاً وإنعاماً، وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمانة، ولا يسقط لسواه أمل، لأنه لا دين إلا بك، ولا دنيا إلا معك . فقال له : سلمي . فقال : يدك بالعتاء أطلقين لسانى بالسؤال . فوصله صلات سنية، وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محل .

وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبيد الله بن أبي سعيد الكزاني، أن عبد الله ابن سعيد بن زورارة، حدثه عن محمد بن إبراهيم اليساري، قال :

المامون بداعب
التتائي

لما قديم التتائي مدينة السلام على المامون، أذن له، فدخل عليه وعنده إصهاق ابن إبراهيم الموصل، وكان التتائي شيخاً جليلاً نبلاً، فسلم فرد عليه وأدناه، وقربه حتى قرب منه، فقبل يده : ثم أمره بالجلوس بفلس، وأقبل عليه يسأله عن حاله، وهو يجيبه بلسان طليقي، فاستظرف المامون ذلك، وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح، ففطن الشيخ أنه استخف به، فقال : يا أمير المؤمنين : الإبناس قبل الإبناس . فاشتبه على المامون قوله، فنظر إلى إصهاق مستفهماً، فأومأ إليه، وغمره على معناه حتى

(١) هجرهم بكر الأول والثاني مع تشديد هـ : دأهم وشأنهم .

(٢) الإبناس : أن يحس شرع اللاقة يكتبها تنو . والمراد الاطمتان قبل اللدابة .

(٣) غمره على معناه : أشار .

- فهم ، فقال : يا غلام ، ألف دينار ! فأُتي بذلك ، فوضعه بين يدي العتّابي ،
وأخذوا في الحديث ، وغمر المأمونُ إسحاق بن إبراهيم عليه ، بفعل العتّابي لا يأخذ
في شيء إلا عارضه فيه إسحاق ، فبقى العتّابي متعجّبا ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ،
أناذنُ لي في سؤال هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم ، سل . فقال لإسحاق : يا شيخ
من أنت ؟ وما اسمك ؟ قل : أنا من الناس ، واسمي كُلُّ بَصَل . فبسم العتّابي وقال :
أما أنت فعروف ، وأما الاسم فذكر . فقال إسحاق : ما أقل إنصافك ، أنتكر أن يكون
اسمي كُلُّ بَصَل ؟ واسمك كُلُّ نَوْم ، وكُلُّ نَوْم من الأسماء ، أو ليس البصل أطيب
من الثوم ؟ فقال له العتّابي : لله درك ، فاحجك^(١) ، أناذن لي يا أمير المؤمنين في أن
أصلّه بما وصّلتني به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك موقّر عليك ونأمّر له بمثله . فقال
له إسحاق : أما إذ أقررت بهذا ، فتوهّئي تجسّدي ، فقال : ما أظنك إلا إسحاق
الموصلّي ، الذي تناهى إلينا خبره ، قال : أنا حيث ظننت . وأقبل عليه بالتحية
والسلام ، فقال المأمون ، وقد طال الحديث بينهما : أما إذ قد اتفقتا على الموتة ،
فانصيرفا متناذرين . فانصرف العتّابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

- وذكر أحمد بن طاهر أيضا أن مسعود بن عيسى العبدّي ، حدّثه عن موه بن
عبد الله الحميري ، قال : وفد إلى عبد الله بن طاهر جمعٌ من الشعراء ، فعلم أنهم
على بايه ، فقال لخادم له أديب : أخرج إلى القوم ، وقل لهم : من كان يكتم يقول
كما قال العتّابي للزّبيد :

- مُستَنبِط عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ * مَا يَنْهَبُ وَيَبِينُ اللَّهُ مَعْمُودُ^(٢)
فليدخُلْ ، وليعلم أنّي إن وجدته مقصرا عن ذلك حرّته ، فن وثق من نفسه
أنه يقول مثل هذا فليقم . قال : فدخلوا جميعا إلا أربعة نفر .
(١) ما أجلك : ما أكبر جنتك . (٢) المستنبط : المستخرج .

جسائر الزند
وسرور الد
بما خلقه

أخبرني الحسن بن علي قال ، حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال : حدثنا
عبد الله بن سعيد عن إبراهيم بن الحسين ، قال : ^(١) ويحد الرشيد على العتابي ، فدخل
سراً مع المعتظليين بغير إذن ، فقتل بين يدي الرشيد ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، قد
آذنتي الناس لك ولنفسى فيك ، وردني ابتلاؤهم إلى شركك ، وما مع تذرك فتاعة
بغيرك ، ولتيم الصابن لنفسي كنت ، لو أعانني عليك الصبر . وفي ذلك أقول :
أخضني السقام القمّر إن كان غرنى * سنا خلب أو زلت القدمان ^(٢)
أتركني جدب المعيشة مقبراً * وكفالك من ماء الندى تكفان
وتجملي سئم المطامع بعد ما * بليت يميني بالندى ولساني
قال : فأعجب الرشيد قوله ، ونرج عليه الخلع ، وقد أمر له بمائة ، فلما رأيت
العتابي قط أبسط منه يومئذ .

بشار يحفدوا
إجادة العتابي

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثني ابن مهرويه ، قال : حدثنا أحمد بن
خلاد ، قال : حدثني أبي ، قال : جاء العتابي وهو حدث إلى بشار ، فأنشده :
أبصديف عن أمانة أم يقيم * وعهلك بالصبا عهد قديم
أقول لستمار القلب عني * ^(٣) على عز مائه السير العديم ^(٤)
أما يكفك أقد دموع عيني * شأيب يفيض بها الموم ^(٥)
أشيم فلا أرد الطرف إلا * على أرجائه ماء محبوم
قال : فلد بشار يده إليه : ثم قال له : أنت بصير ؟ قال : نعم . قال : عجا
لبصير ابن زانية ، أن يقول هذا الشعر . ففعل العتابي وقام عنه .

(١) وجد : غضب . (٢) القمّر : الماء الكثير . سنا خلب : شرب البقر الذي لا يقبض طره .
(٣) عن : طمس . (٤) الشأيب : المياه المنصبة ، جمع شؤبوب .
(٥) أشيم : انظر ، وأمه أن يشيم البقر ينظر أين يقصد وأين يحطر . السجوم : الكثير .

٥
١٢

أخبرني محمد بن يونس الأنباري الكاتب ، قال : حدثني الحسن بن يحيى
أبو الحمار من إصحاق ، قال :

العتابي ويحيى بن
خالد

كَلِمَ الْعَتَابِيُّ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فِي حَاجَةٍ بِكَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : لَقَدْ تَدَّرَ
كَلَامُكَ الْيَوْمَ وَقُلَّ . فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ لَا يَقَلُّ وَقَدْ تَكَتَفَتْنِي ذُلُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَحَيْرَةُ
الطَّلَبِ ، وَخَوْفُ الرَّدِّ ؟ ! فَقَالَ : وَاقْعُ لَنْ قَلَّ كَلَامُكَ لَقَدْ كَثُرَتْ فَوَائِدُهُ . وَقَضَى
حَاجَتَهُ .

وأخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا ابن مهوريه ، قال : حدثنا عثمان
الوَرَّاقُ ، قال :

سيرة العتابي من
الناس

رَأَيْتُ الْعَتَابِيَّ يَأْكُلُ خَبِزًا عَلَى الطَّرِيقِ بِيَابِ الشَّامِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ،
أَمَا تَسْتَحْيِ ؟ فَقَالَ لِي : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا فِي دَارٍ فِيهَا بَقَرٌ ، كُنْتُ تَسْتَحْيِ وَتَحْتَشِمُ
أَنْ تَأْكُلَ وَهِيَ تَرَاكَ ؟ فَقَالَ : لَا . قَالَ : فَاصْبِرْ حَتَّى أُعْطِكَ أَنَّهُمْ يَقْرَ . فَغَامَ
فَوْعَظَ وَقَصَّ وَدَعَا ، حَتَّى كَثُرَ الزَّحَامُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لَمْ : رَوَى لَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ ،
أَنَّهُ مِنْ بَلْعِ لِسَانِهِ أَرْبَعَةُ أَفْنِيَةٍ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . فَمَا بَقِيَ وَاحِدٌ إِلَّا وَأُخْرِجَ لِسَانُهُ يَوْمَ
بِهِ نَحْوَ أَرْبَعَةِ أَفْنِيَةٍ ، وَقُدْرُهُ حَتَّى يَبْلُغَهَا أَمْ لَا . فَلَمَّا تَفَرَّقُوا ، قَالَ لِي الْعَتَابِيُّ : أَلَمْ
أَخْبِرْكَ أَنَّهُمْ يَقْرَ ؟

١٥

أخبرني الحسن حدثنا ابن مهوريه ، قال : حدثني أبو عصام محمد بن العباس ،
قال : قال يحيى بن خالد البرمكي لولده : إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَكْتُبُوا أَنْفُسَكُمْ كَلْتُمُوا مِنْ
عَمْرِو الْعَتَابِيِّ ، فَضَّلًا عَنْ رِسَالَتِهِ وَشِعْرِهِ ، فَلَنْ تَرَوْا أَبَدًا مِثْلَهُ .

إصباح يحيى
البرمكي بالعتابي

أخبرني أبي ، قال : أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني ، وأخبرني الحسن
ابن علي ، قال : حدثنا الخوازم عن ابن الأعرابي ، قال :

كتاب العتابي

٢٠

أنكر العتابي على صديقي له شيئاً، فكتب إليه: «إما إن تقر بذنوك فيكون إقرارك
حجة علينا في المعو عنك، وإلا فطلب قسماً بالاتصاف منك، فإن الشاعر يقول:
أقررت بذنوك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فإن محمود الذنب ذنبان».

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا ابن مهران، قال: حدثني عبد الواحد بن
محمد، قال:

يحيى بن أكرم
استاذ المأمون
لعتابي

وقف العتابي بباب المأمون يتمس الوصول إليه، فصادف يحيى بن أكرم
جالساً ينتظر الإذن، فقال له: إن رأيت - أعزك الله - أن تذكر أمري لأمر
المؤمنين إذا دخلت فافعل. قال له: لست - أعزك الله - بحاجة. قال:
فإن لم تكن حاجباً فقد فعل مثلك ما سألت، واعلم أن الله - عز وجل - جعل
في كل شيء زكاة، وجعل زكاة المال رفق المستعين، وزكاة الجاهل إغاثة الملهوف.
واعلم أن الله - عز وجل - مقبل طيبك بالزيادة إن شكرت، أو التغير إن
كفرت، وإني لك اليوم أصلح منك لنفسك، لأنني أدعوك إلى ازدياد نعمتك،
وأنت تاتي. فقال له يحيى: أفعل وكرامة. ونرج الإذن ليحيى، فلما دخل،
لم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن استاذن المأمون للعتابي، فأذن له.

أخبرني الحسن، قال: حدثنا ابن مهران، قال: حدثني أبو الشبل، قال:
قال العتابي لرجل احتل إليه: إني إن لم أقبل صدرك لكنت الأم منك،
وقد قبلت صدرك، فلم على يوم نفسك في جنايتك، نزل في قبول صدرك، والتعافي
من هفوتك.

كتمان للعتابي

(١) رقد: إصطاً وصة. (٢) في ح: «كذلك منذ اليوم».

(٣) في ح: «أذن» وهو تحريف.

قال : وقيل له لو تزوجت ! فقال : أتى وجدت مكابدة العفة أبسر على من
الاحتيايل لمصلحة العيال .

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهبويه ، قال : قال جعفر بن المفضل ؛
قال لي أبي :

تقدير المأمون
للتأني وإكرامه
لما أسن

• رأيت العتابي جالسا بين يدي المأمون وقد أسن ، فلما أراد القيام قام
المأمون فأخذ بيده ، واعتمد الشيخ على المأمون ، فما زال يُنهضه رويدا رويدا
حتى أفله فنهض ، فسيجت من ذلك ، وقلت ليمض الخدم : ما أسوا أدب
هذا الشيخ ، فمن هو ؟ قال : العتابي .

$\frac{6}{12}$

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهبويه ، قال : حدثني محمد بن الأشعث ،
قال : قال دهميل : ما حسدت أحدا قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله :

دهميل وابن
مهبويه يصدانه
ويصدقان عليه

هيئة الإخوان قاطعة * لأخي الحاجات عن طلبه
فإذا ما هبت ذا أميل * مات ما أملت من سببه^(١٢)

قال ابن مهبويه : هذا سرقة العتابي من قول علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه :
« الهيبة مقرونة بالخيبة ، والحياء مقرون بالحرمان ، والفرصة تمر مر السحاب » .

حدثني محمد بن داود ، عن أبي الأزهري ، عن عيسى بن الحسين بن داود
الجعفرى عن أخيه عن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، بذلك .

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهبويه عن أبي الشبل . قال :
دخل العتابي على عبد الله بن طاهر ، فثل بين يديه ، وأشد :

حُسن ظنى وحسن ما عودالا * له سواى منك الفداة أتى بى^(١٣)

عبد الله بن طاهر
يحييه ثلاث مرات
ويتم عليه بحكمة
سنة بعد إنشاده

(١) في الأصل : « ضبيب » ، والسياق يقتضى « ضبيب » . (٢) « ب : الويلة » ، والمودة .
(٣) في ح : « س » : « سواى » .

أُي شَيْءٌ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حُسٍّ * مِنْ يَقِينٍ حَدَا إِلَيْكَ رِصَابِي^(١)
قال : فأمر له بجائزة ، ثم دخل عليه من الغد ، فأنشده :

وَدُّكَ يَكْفِيكَ فِي حَاجَتِي * وَرَوْيِي كَافِيَةً عَنْ سَوَالِ
وَكَيْفَ أَخْتِي الْفَقْرَ مَا عِشْتُ لِي * وَأَنَا كَفَّاكَ لِي بَيْتَ مَالِ^(٢)

فأمر له بجائزة ، ثم دخل في اليوم الثالث ، فأنشده :

بَهْجَاتِ النَّبَايِ يُخْلِفُهَا الدَّمُ * رُ وَثُبُ التَّنْأَةِ غَضُّ جَلِيدِ^(٣)
فَاكْنِي مَا يَبِيدُ أَصْلَحَكَ الْإِلَ * هُ فَاقَهُ يَكْسُوكَ مَا لَا يَبِيدُ

فأمر له بجائزة ، وأتم عليه بِخَلْمَةٍ سَبِيَّةٍ .

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا ابن مبرويه ، قال : حدثني عبد الله
ابن أحمد ، قال : حدثني أبو دعامه ، قال :

العتابي وطوق
ابن مالك

قال طوق بن مالك للعتابي : أَمَا تَرَى عَشِيرَتَكَ ؟ — يَعْنِي بَنِي تَغْلِبَ —
كَيْفَ تُنْدِلُ عَلَيَّ ، وَتَتَمَرَّغُ وَتَسْتَطِيلُ ، وَأَنَا أَصْبِرُ عَلَيْهِمْ ؟ ! فَقَالَ الْعَتَابِيُّ : أَيُّهَا
الْأَمِيرُ ، إِنَّ عَشِيرَتَكَ مِنْ أَحْسَنَ عَشِيرَتِكَ^(٤) ، وَإِنَّ عَمَلُكَ مِنْ عَمَلِكَ خَيْرُهُ ، وَإِنَّ قَرِيبَكَ
مِنْ قُرْبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ ، وَإِنَّ أَخْفَ النَّاسِ عِنْدَكَ أَخْفَهُمْ ثَقَلًا عَلَيْكَ ، وَذَا الَّذِي^(٥)
أَقُولُ :

إِنِّي بَلَوْتُ النَّاسَ فِي حَالَتِهِمْ * وَخَبَرْتُ مَا وَصَلُوا مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تَقْرُبُ قَاطِعًا * وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

- (١) في ح : « غل » . (٢) هذا ما في ح ، وفي سائر الأصول : « وهذه » .
(٣) يضفها : يلبا . (٤) في كل الأصول : « عندك » .
(٥) في ح : « عليك » .

شكوى النمرى
للتأبى إلى طاهر
ابن الحسين
وإصلاح ما بينهما

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيبى ، قال حدثنا الرياشى ، قال :
شكا منصور النمرى التأبى إلى طاهر بن الحسين ، فوجه طاهر إلى التأبى ،
فاحضره ، وأخى منصوراً فى بيت قريب منهما ، وسأل طاهر التأبى أن
يصالحه ، فشكا سوء فعله به ، فسأله أن يصفح عنه ، فقال : لا يستحق ذلك .
فامر منصوراً بالخروج ، فخرج وقال للتأبى : لم لا استحق هذا منك ؟ فأنشأ .
التأبى يقول :

$\frac{7}{12}$

أصعبتُك الفضلَ إذ لا أنت تعرفه • حقاً ولا لك فى استصحابه أرب
لم ترتبطك على وصلي عافطة • ولا أعاذك مما اغتالك الأدب
ما بين بحلي ولا حريف نطقت به • إلا إلى وإن أنكرت يتسب

قال : فأصلح طاهر بينهما — وكان منصور من تعليم التأبى ونحوه ^(١) — وأمر
طاهر للتأبى بثلاثين ألف درهم .

أخبرني عمر بن عبيد الله بن أبي سعيد عن الحسين بن يحيى البهرى عن العباس
ابن أبي ربيعة الصامى ، قال :

شكا منصور النمرى كلثوم بن عمرو التأبى إلى طاهر . ثم ذكر مثله .

أخبرني علي بن صالح بن المهيم الأنبارى الكاتب ، قال : حدثني أبو هفان ،
قال :

كان التأبى جالساً ذات يوم ينظر فى كتاب ، فرأه بعض جيرانه ، فقال :
أيش ينفع العلم والأدب من • مثال له ؟ فأنشد التأبى يقول :

التأبى فضل العلم
والأدب على المال

(١) من تعليم التأبى : أى من تلاميذه .

يا قاتل الله أقوامًا إذا تَهَقُّسُوا * ذا اللَّبِّ ينظر في الآداب والحكم^(١)
قالوا وليس يسميهم إلا فاسدته * أنفع ذا من الإقتار والعلم^(٢)
وليس يدرون أن الحظ ما حرموا * لحام الله من علم ومن فهم^(٣)

أخبرني علي بن صالح وصي ، قال : حدثنا أحمد بن طاهر ، قال : حدثنا
أبو حيدرة الأسدى ، قال :

قال الثناي في عزل طاهر بن علي ، وكان مدونه :

يا صاحبًا متلونا * متباينا فصل وفيه
ما إن أحبُّ له الردى * ويسرى والله عزله
لم تمدُّ فيما قلت لي * وفعلت بي ما أنت أهله
كَمْ شافلي بك عدوتي * وفارغ من أنت شغله^(٤)

أخبرني أحمد بن الفرج ، قال : حدثني أحمد بن يحيى بن عطاء الحراني عن
عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعيد ، قال : حدثني عبد الرحيم
ابن أحمد بن زيد بن الفرج ، قال :

لمّا سعى منصورُ الفريُّ بالثناي إلى الرشيد اغناط عليه ، فطلبه ، فستره جعفر
ابن يحيى عنه مدة ، وجعل يستطعمه عليه ، حتى استل ما في نفسه ، وأنته ، فقال
يمدح جعفر بن يحيى :

مازلتُ في تحسرات الموتِ مُطسِّرا * قد ضاق عني فسيحُ الأرض من حيلي
ولم تزلْ دائبٌ تَسْعَى بِطُفُفِكَ لي * حتى اختلست حياتي من نَيٍّْ أجلي^(٥)

(١) في الأصل : « تَهَقُّسُوا » وهو تحريف . ويقال تَهَقَّف الرجل الرجل : نظره ورجعه .
(٢) الفاسدة : الحسد . والإقتار : القلة والفاقة . ومنه العلم . (٣) القهم : بالتحريك : القهم ،
ومثلها القهماة . (٤) المدونان : جاثيا الوادي . يريد : إن كثيرا يشغلون أنفسهم بك في الآفاق ولكن
من يشغل نفسه بك فارغ لا يزال شيئا . وفي الأصل : « ما أنت » . (٥) الفدرات : جمع فطرة ، وهي الشدة .

قوله الثناي في
عزل طاهر بن علي

مدحه جعفر لما
أنته عند الرشيد

أخبرني عمي ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني أحمد بن
خلاف عن أبيه ، قال :

عابد عبد الله بن طاهر وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، كلنوم بن عمرو العتابي ،
في عيلة اعتلها ، فقال الناس : هذه حَظْرَةٌ خَطَرَتْ ! فبلغ ذلك العتابي ، فكتب
إلى عبد الله بن طاهر :

قالوا الزيادة حَظْرَةٌ خَطَرَتْ * ويحسار برك ليس بالخطر
أبطل مقاتلهم بثانية * تستفيد المعروف من شكرى

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله ، وركب هو وإسحاق بن إبراهيم ،
فعاداه مرة ثانية .

أخبرني الحسين بن القاسم الكواكبي ، قال : حدثني أبو العيلاء ، قال :
حدثني أبو العلاء المعري ، قال :

عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلنوم بن عمرو التغلبي في شيء
بلغه عنه ، فكتب إليه :

عبد الله بن
عمر في مرثية

$\frac{8}{12}$

الله بن هشام
يوصله بسد
والكتابة إليه

صوت

لقد شمتني الميجران حتى أذقتني * عقوبات زلاتي وسوء منافي
فها أنا ساج في هواك وصابر * على حد مصقول الفرار بن قاضب^(٣)
ومنصرف عما كرهت وجاعل * رضاك مثلاً بين عيني وساجي
قال : فرضي عنه ، ووصله صلياً سنية .

(١) التبار : الأمل . وفي النسخ : « ويحار » . (٢) هذا غير الشاعر المعروف
بشوق مئة ٤٤٩ . (٣) الفراران : الحدان . والقاضب : القاطع .

الفناء في هذه الأبيات لسعيد مولى فائده، ثاني فقيل بالنصر، عن يحيى المكي، وذكر الحشاشي أنه منحول يحيى، وذكر أحمد بن المكي في كتابه، أنه لأبي سعيد، وجعله في باب التقييل الأول بالنصر، ولعله على مذهب إبراهيم بن المهدي ومن قال بقوله .

أخبرني الحسين بن القاسم، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن يونس السراج، قال : أخبرني الحسين بن داود الفزارى عن أبيه، قال :

كان أخوان من فزارة يخفون قرية بين آبد وشمساط، يقال لها تل حوم، فطال مقامهما بها حتى أثريا، فحسدهما قوم من ربيعة، وقالوا : يخفون هذان الضياع في بلدنا ! فجمعوا لها جمعا، وساروا إليهما، فقاتلوهما، فقتل أحدهما، وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الحشاشي، فشكا القيسى أمره إلى وجوه قيس، وعرفهم قتل ربيعة أخاه، وأخذهم ماله . فقالوا له : إذا جلس الأمير فادخل إليه . ففعل ذلك، ودخل على عبد الملك، وشكا ما لحقه، ثم قال له : وحسب الأمير أنهم لما قتلوا أئمتنا وأخذوا مالي قال قائل منهم :

أثريا ما شربتم إنا قيسا * من قتل وهالك وأسير
لا يحوزن أمرنا مضري * بخفي ولا بنسير خفي

فقال عبد الملك : أنتدني إلى العصبية؟^(٢) وجره، فخرج الرجل مضموما، فشكا ذلك إلى وجوه قيس، فقالوا : لا تزع، فوالله لقد قذفتها في سويداء قلبه، فعادوه . فعادوه في المجلس الآخر، فزبره، وقال له قوله الأول، فقال له : إني لم آتك

(١) أنتدني : أمتحن وتدوني .

(٢) زبره : زجره واتهره .

وبيعة تقتل واحدا
من فزارة في خفاريته
فاستمدى القيسى
الحاكم على ربيعة

أُنْذِبَكَ لِلْعَصِيَّةِ : وَأَمَّا جُنُكَ مُسْتَعْدِيَا ، فَقَالَ لَهُ : حَدِّثْنِي كَيْفَ فَعَلَ الْقَوْمُ ؟
لِحُدُوثِهِ وَأَنْشُدَهُ ، فَغَضِبَ فَقَالَ : كَذَّبَ لِعَمْرَى ، لِيَحُوزَنَّا . ثُمَّ دَمَا بِأَبِي عَصِمَةَ
أَحَدِ قَوَادِهِ ، فَقَالَ : أَخْرُجْ بِحُرْدِ السِّيفِ فِي رِيْمَةٍ ، فَخَرَجَ وَقَتَلَ مِنْهَا مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ،
فَقَالَ كَلْتُومَ بْنَ عَمْرِو الْمُتَأَنِّي قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلَهَا :

مَاذَا شَجَبَكَ بِحُورَيْنِ مِنْ حُلَلٍ • وَدَمْنَةٍ كَشَفَتْ عَنْهَا الْأَحَاصِيرُ^(٣)
يَقُولُ فِيهَا :

هَذِي يَمِينُكَ فِي قَوْلِكَ صَائِلَةً • وَصَارُمٌ مِنْ سِيُوفِ الْهِنْدِ مَشْهُورٌ
إِنْ كَانَ مَتَا ذُووُكَ إِنْكَ وَمَارِقَةٌ • وَعَصْبَةٌ دِيْنُهَا الْمُدَوَانُ وَالزُّوْرُ
فَلَا بُدَّ مَتَا الَّذِي لَا يُسْتَحْتُ إِذَا • حُتَّ الْجِيَادُ وَضَمَّتْهَا الْمَضَامِيرُ
مُسْتَلْبِطٌ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ • مَا يَنْهِنُ وَيَنْبِ اللهُ مَعْمُورٌ
يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنِ هِشَامٍ بْنِ بَسْطَامٍ التَّغْلَبِيَّ ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ قَوَادِمَهُ .

فَبَلَفَتْ الْقَصِيدَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَأَمَرَ أَبَا عَصِمَةَ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ الرَّشِيدُ الزَّائِفَةُ
أُنْشَدَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ الْقَصِيدَةَ ، فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَتَابٍ يُقَالُ لَهُ كَلْتُومُ
ابْنُ عَمْرِو ، فَقَالَ : وَمَا يَجْعَلُهُ أَنْ يَكُونَ بِبَابِنَا . فَأَمَرَ بِإِشْغَالِهِ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ^(٤) ، فَوَافَى
الرَّشِيدَ عَلَيْهِ قَبِيصٌ غَلِيظٌ ، وَقَرَّةٌ وَخُفٌ ، وَعَلَى كَتِفِهِ يَلْحَفَةٌ جَافِيَةٌ بَغِيرِ سِرَاوِيلٍ ،
فَلَمَّا رُفِعَ الْخَبَرُ بِقُدُومِهِ أَمَرَ الرَّشِيدُ أَنْ تَفْرَشَ لَهُ شَجْرَةٌ ، وَتَقَامَ لَهُ وَظِيفَةٌ ، فَفَعَلُوا ،
فَكَانَتْ السَّائِلَةُ إِذَا قَدِمَتْ إِلَيْهِ أَخَذَ مِنْهَا رُقَاقَةً وَمَلَعَهَا وَخَلَطَ الْمَلْحَ بِالْأُتْرَاقِ فَآكَلَهُ
بِهَا ، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ النَّوْمِ نَامَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْخُدَمُ يَتَّقِدُونَهُ ، وَيَتَمَجِّجُونَ مِنْ

شعر الثاني بجمل
عبد الملك بأمر
بالكف عن قتال
ديبسة

- (١) مستعدبا : مستصبرا مستعينا . (٢) في م : « كذبت » والسياق يقتضي حلف التاء .
(٣) حواريين ضمن أوله وتشديد الرواء وكسر الراء . راء : ساكنة : قرية من قرى حلب . وضبطها
في القاموس بفتح الحاء . الدمة : واحدة الدمن ، وهي آثار الدار .
(٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين .

الرشيد بامر بطرده

يحيى بن سميد
العقيل يشترى له
دابة توصله إلى
رأس عين وقد
فصح سيدا
بأنفاه

فعله ، وسأل الرشيد عنه ، فأخبروه بأمره ، فأمر بطرده ، فخرج حتى أتى يحيى
ابن سعيد العقيل وهو في منزله ، فسلم عليه ، وانسب له ، فرحب به ، وقال له :
ارفع . فقال : لم آت لك للجلوس ، قال : فما حاجتك ؟ قال : دابة أبلغ عليها إلى
رأس عين ، فقال : يا غلام أعطه القرس الفلاني . فقال : لا حاجة لي في ذلك ،
ولكن تأمر أن تشتري لي دابة أتبلغ عليها . فقال لغلامه : امض معك فابتنع له
ما يريد . فمضى معه ، فعدل به المتأني إلى سوق الحير ، فقال له : إنما أمرني
أن أبتاع لك دابة . فقال له : إنه أرسلك معي ، ولم يرسلني معك ، فإن عملت
ما أريد وإلا انصرف . فمضى معه فاشتري حماراً بمائة وتسعين درهما ، وقال :
ادفع إليه ثمنه ، فدفع إليه ، فركب الحمار حُرّاً بِعَرِيشَةٍ عليه وِرْدَعَةٍ ، وساقاه
مكشوفتان ، فقال له يحيى بن سميد : فضحتني ، أمثل يعمل مثلك جل هذا ؟
فطمعك ، وقال : ما رأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ، ومضى إلى رأس عين .

لوم زوجه له
وما قال في ذلك

وكانت تحته امرأة من باهلة ، فلامته ، وقالت : هذا منصور النمرى قد أخذ
الأموال فحلّ نساءه ، وبني داره ، واشترى ضياعاً ، وأنت هاهنا تكأثرى ! فأنشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهليّة ١٠
(١) زوى الفقر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن في القرا ١٠
(٢) مقلدة أعناقها بالقلال

أسرك إني نلت ما نال جعفر ١٠
(٣) من العيش أو ما نال يحيى بن خالد

وانت أمير المؤمنين أغصني ١٠
(٤) مضمهما بالمشركات البوارد

(١) الطرف : الجهد . وتالد : التقدم . وانظر كتاب الحيوان لملاحظ (٤ : ٢٦٥) .

(٢) يرفلن : نهر الواحدة ذليها وتكثر . (٣) أغصني : من النصّة ، وهي ما يترضى في الحق

فخص الأتاس به . ويرى : « أغصني مضمها » . المشتقات : السيوف الرابع . البوارد :
التي تلبث في الغنرية لا تخطي .

رأيت رفيفات الأمور مشوبة * بمستودعات في بطون الأساود^(١)
دعني تبحثنى ميثي مطمئنة * ولم أنجشم هول تلك الموارد^(٢)
وهذا الخبر عندي فيه اضطراب ؛ لأن القصيدة المذكورة إلى أولها :
* ماذا شباك بحوارين^(٣) من طلل *

- للعنابي في الرشيد ، لا في عيد الملك ، ولم يكن كما ذكره في أيام الرشيد منتقيا منه .
وله أخبار معه طويلة ، وقد حدثني بغيره هذا لما استوهب رفع السيف عن ربيعة
جماعة على غير هذه الرواية .

أخبرني عمي قال : حدثني جده الله بن أبي سعيد ، قال : حدثني مسعود بن
إسماعيل العدوي عن موسى بن عبيد الله التيمي قال :

- عقب الرشيد على العنابي أيام الوليد بن طريف ، فقطع عنه أشياء كان يؤده
أيها ، فأنه منتصلا بهذه القصيدة :

ماذا شباك بحوارين من طلل * ودمية كشفت عنها الأصابع^(٤)
شباك حتى ضمير القلب مشترك * والعين إنسانها بالماء مغمور^(٥)
في ناظري انقباض عن جفونها * وفي الجفون عن الآفاق تقصير
لو كنت تدرين ماشوق إذا جعلت * تنأى بنا وبك الأوطان والدور^(٦)
عليت أن سرى ليسل ومطلى * من بيت نجران والفورين تغوير^(٧)
إذ الركائب تحسوف ناظرها * كما تضميت الدهر القوارير^(٨)
فادتك أرحامنا اللاتي تمت بها * كما تادى جلاذ الرحلة النور^(٩)

- (١) الأساود : جمع أسود وهو الحية . (٢) ورد في كل الأصول « ميثي » ، بحرف .
(٣) انظر ما سبق في ص ١٢٢ (٤) نجران : موضع بالبحرين وموضع قرب دمشق .
والغوير : المنحول في النور . (٥) الجلاذ بالهم والحدال : التوق للصلاب وما غزوليتها أو قل
ضد . والبلحة : الحسان من الإبل . وفي ش : « الحيلة » بحرف . والنور : جمع غوارة مل غير عباس ،
وهي النافذة النورية العين .

عقب الرشيد مل
العنابي دخله
المبات بمنزل
بقصيدته هذه

١٠
١٢

مُسْتَبْطَعٌ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ • مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ مَعْمُورٌ
فَتُ الْمَدَامُ إِلَّا أَنْتَ أَهْمُنَا • مُسْتَبْطَعَاتٌ بِمَا تَحْوِي الضَّمَائِرُ
مَاذَا عَسَى مَادِحٌ يُبْنَى عَلَيْكَ وَقَدْ • نَدَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ
إِنْ كَانَ مَنَّا ذَوُو إِيَّاكَ وَمَارَقَةٌ • وَعَصْبَةٌ دِينُهَا الْبُدُونُ وَالزُّورُ^(١)
فَإِنَّ مَنَّا الَّذِي لَا يَسْتَحُثُّ إِذَا • حُتَّ الْجَبَادُ وَحَازَتْهَا الْمُضَامِيرُ^(٢)
وَمِنْ عَرَاقِهِ السَّفَاحُ عِنْدَ كَمْ • يَجْزِبُ مِنْ بَلَاءِ الصَّلَاقِ غَيُورُ^(٣)
الآنَ قَدْ بُعِدَتْ فِي خَطْوِي طَاعَتُكُمْ • خُطَاهُمْ حَيْثُ يَحْتَمِلُ الْفَشَامِيرُ^(٤)

— يعني يزيد بن مزيد، وهشام بن عمرو والتغلي، وهو من ولد سفيان بن السفايح —
قال : فرضي عنه ورد أرزاقه ووصله .

الرشيد برضى من
العتابي ودارزاقه
ر

صوت

تَطَاوُلُ لَيْلٍ لَمْ أُنْمِ تَقَلُّبًا • كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْجُرْ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ نَوَاقِزَ بَيْنَنَا • فَقَدْ بَانَ مَنِي فِي تَذَكُّرِهِ الْعَذْرُ
الشعرُ لابيورد الرّياضي ، والقنَاء لبابويه ، فَمَيْلٌ أَقْلُ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو ، وفيه رَمْلٌ
نسبه يحيى المكي إلى ابن سريج . وقيل إنه متحول .

(١) الإلَاق : العنان . والمارقة : الخلابة على الدين .

(٢) المضامير : جمع مضمار ، وهو الموضع الذي تضرّبه الناجل . وروى في ص ١٢٢ :

« وَضَمَّتْهَا الْمُضَامِيرُ » .

(٣) المخبور : المختبر . وصدر البيت محرف .

(٤) الفشامير : ثياب من الفسفرة وهي : التهنيم والظلم . وفي ش ، « بالعين المهملة » .

أخبار الأيرد ونسبه

الأيرد بن المَعْدَر بن قيس بن حَتَّاب بن هَرَمَى بن رِيَّاح بن ربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم . شاعرٌ فصيحٌ بدويٌّ ، من شعراء الإسلام وأول دولة بن أمية . وليس بكثير ، ولا من وفد إلى الخلفاء فمدحهم .

أخبار الأيرد
ونسبه

الأيرد ليس كثيرا
ولم يتكسب بشعره

- وقصيدته هذه التي فيها اللناء يرى بها بُرْدًا أخاه ، وهي معدودة من مختار المراثي .

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثنا دَمَاز عن أبي عبيدة قال :

كان الراعي يهوى امرأة من قومه ويغنُّ بها حتى شهِرَ ما بينهما ، فحببت عنه ، وخطبها فأبوا أن يزوجهَا إياه ، ثم خطبها رجلٌ من ولده حاجِبٌ بن زُرَّارة ، فزوجته ، فقال الأيرد في ذلك :

الأيرد يسوسى
امرأة من قومه
فزوجته غيره

(١) إذا ما أردت الحسن فأنظر إلى التي • تبغى لقبط قومه وتحبها
(٢) لها بشر لو بدرج الدر فوقه • لبارت مكان الدوابه فأثرا
(٣) لعمري لقد أمكنت منا عدونا • وأقررت للعادي فأخنى وأهجرأ

١١
١٣

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه إلى قال : حدثنا محمد بن سلام

لمرض الأيرد من
حارة بن بسدر
توبين يدخل بها
على ابن زياد

الجميعي قال :

(١) تبغى لقبط قومه : طلب إليهم أن يساعده ويقيموا له دات النسب .

(٢) البشر : الجلد . وأثرو : صغار الخيل .

(٣) أقررت : خضمت . للعادي دوى في كل الأحوال « الراوى » ولها ما أتينا .

أخنى : قال الخطأ . وأهجر : قال هجرأ .

قدم الأيرد الرياحى على حارثة بن بدر فقال : اكسنى بردين أدخل بهما على الأمير - يعنى عيد الله بن زياد - وكساه ثوبين فلم يرصهما ، فقال فيه :

أحارث أميك فضل بردك إنما * أجاج وأعرى الله من كنت كاسيا
وكنت إذا استمطرت منك صحابة * ثمطرني عادت تجلجا وسافيا^(١)
أحارث عاود شربك انخرإنى * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فلبت أبنائه هذه حارثة فقال : قبهه الله : لقد شهد بما لم يعلم . وإنما أدع جوابه لما لا يعلم . هكذا ذكر محمد بن سلام .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا الأصمعي قال : هما الأيرد الرياحى حارثة بن بدر فقال :

أحارث راجع شربك انخرإنى * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا
أرى فيك رأيا من أبيه وعمه * وكانت زياد ماقنا لك قالبا

وذكر اليتيم الآخر بن اللذين ذكرهما محمد بن سلام ، وقال في خبره هذا : فكان حارثة يكسوه في كل سنة بردين ، فلبسهما عنه في تلك السنة ، فقال حارثة بن بدر يحميه :

فإن كنت عن بردى مستغنيا لقد * أراك بأسمال الملابس كاسيا^(٢)
وعشت زمانا أن أعينك كسوى * فتمت بأخلاق وأمسيت عاريا^(٣)
وبردين من حولك العراق كسوتها * على حاجبة منها لأملك باديا^(٤)

(١) الساج : النبار . والساق : الرمح يحمل ترابا .

(٢) الأسمال : الثوب الخلق أو الأتواب الملققة .

(٣) حية : أعطاه . الأخلاق : جمع خلق بالنصر بك . الثوب المهلبل .

(٤) حوك العراق : نسبه . وكان مشهورا بالفة في ذلك الزمان . وفي جميع الأصول « حول » باللام .

حارثة منع عنه
الكسوة لما بلغه
بجانه

فقال الأبيرد يهجو حارثة بن بدر :

زعمتُ عُذَانُهُ أَنْ فِيهَا سَيْدًا * ضَفًّا يُوَارِيهِ جَنَاحُ الْجَنْسَدِيبِ^(١١)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ وَيُشْتِي * لَوْ مَا وَيُشِيعُهُ ذِرَاعُ الْأَرْبِ

وقال أيضا لحارثة بن بدر :

- أَلَا لَيْتَ حَقْلِي مِنْ عُذَانِهِ أَنَّهُ * تَكُونُ كَفَافًا لَا عِلَّ وَلَا يَأْ^(١٢)
أَبِي اللَّهِ أَنْ يَسْدِيَ عُذَانَهُ لِلْهَدَى * وَأَنْ لَا تَكُونَ الدَّهْرَ إِلَّا مَوَالِبَ^(١٣)
فَلَوْ أَنَّخِي إِلَى ابْنِ بَدْرِ بِمَوْطِنِ * نَعْدُ بِهِ مِنْ أَوْلِيَانَا الْمَسَاعِبِ^(١٤)
تَقَاصِرُ حَتَّى يَسْتَقْبِدَ وَبَذَهُ * قُرُومٌ قَسَامَى مِنْ رِيَّاحٍ قَسَامِيَا^(١٥)
أَيَا فَارِطَ الْحَى الَّذِي قَدْ حَشَا لَكَ * مِنْ الْمَجْدِ أَنْهَاءَ مَلَأَهُ الْخَوَالِيَا^(١٦)
وَعَمَى الَّذِي فَكَّ التَّمِيدَ عَنُودَ * فَلَسْتُ بِنَعْمَى يَا ابْنَ عَقْرَبَ جَازِيَا^(١٧)
كَلَانَا خَفَى مِنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ * وَنَحْرُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا^(١٨)
أَلَمْ تَرْنَا إِذْ سَقَتَ قَوْمَكَ سَائِلَا * ذَوَى عَدِيدٍ لِلْسَائِلِينَ مَعَاطِيَا^(١٩)
بَنَى الرِّيفَ حَالِينَ كُلِّ عَظِيمَةٍ * إِذَا طَلَعَتْ وَالْمُسْتَرِيمِينَ الْجَوَالِيَا^(٢٠)
وَأَنَا لِنَعْلَى النَّصْفِ مِنْ لَوْ تَضِيْمِهِ * أَقْرَ وَلَكِنَّا نَحْبُ الْعَوَالِيَا^(٢١)

- ١٥ (١) عُذَانَةُ : هي من يربوع تسمى به القبيلة . والجندب : الجراد .
(٢) الكفاف : ما يكف عن الناس ويغنى . (٣) الموال : السيد .
(٤) المساع : ما ترأ أهل الشرف والفضل . في الأصول : « يمين من أولينا » ، وهو محريف .
(٥) استقاد : ذل وخضع . القروم : السادة . ورياح : قبية .
(٦) الفارط : السابق لإصلاح الخوض والهلاك . والأنياء : جمع نبي ، وهو التدير . والخوالب : جمع خابية ، وهي حوض يجتمع فيه الماء .
٢٠ (٧) هذا البيت يروى لبيد الله بن ربيعة بن عبد الله بن جعفر ، ونقل السوطي عن أمالي القائل أنه لبيد بن هيرة . (٨) الجوالي : جمع جالية : الخوض يجتمع فيه الماء .
(٩) نضيمه : تظله ، والظلم علامة القوة . العوالي : جمع عافية : السلامة .

١٢
١٢

الردف الذي عناه ها هنا : جده عتاب بن هرمي بن رباح ، كان ردف
ابن المنذر ، إذا ركب ركب وراءه ، وإذا جلس جلس عن يمينه ، وإذا غزا كان
له المرباع ، وإذا شرب الملك سقى بكأسه بعده ، وكان بعده ابنه قيس بن عتاب
يردف النعمان . وهو جد الأيرد أيضا .

أخبرني هاشم بن محمد قال : حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة قال :

الأيرد سعد
الجيل

كانت بنو عجل قد جاورت بني دياح بن يربوع في سنة أصابت عجلا ، فكان الأيرد
يماشر رجلا منهم ، يقال له سعد ، ويخالسه ، وكان قصده امرأة سعد هذا ، فالت
إليه فومفته ، وكان الأيرد شابا جميلا طريفا طويلا ، وكان سعد شيخا هيا ، فذهب
بها كل مذهب حتى ظهر أمرها وتحدثت بهما ، وأتهم الأيرد بها ، فشكاها إلى قومه
واستعذروهم منه ، فقالوا له : مالك تفتت إلى امرأة الرجل ؟ فقال : وما بأس بذلك !
وعل خلا هرمي منه ؟ قالوا : قد قيل فيكما ما لا قرار عليه ، فاجتنب محادثتها ، وإليك
أن تماودها . فقال الأيرد : إن سعدا لا خير فيه لزوجته . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال :
لأن رأيت يأتى فرسه البقاء ، ولا فضل فيه لامرأته ، فهي تبغضه لفعله ، وهو يهتمها
لمجزء عنها : فضحكوا من قوله ، وقالوا له : وما عليك من ذلك ؟ دع الرجل وامرأته
ولا تماودها ولا تجلس إليها . فقال الأيرد في ذلك :

(١) ردف ، يقال ردف الملك : جلس من يمينه ويشرب بعده .

(٢) الم والممة بكسر الهمزة : الشيخ القاطي .

(٣) استعذروهم : استعذروا عليه واستصغروا .

(٤) ما بأس بذلك : ما عيب في ذلك . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استعذرا أبا بكر
من عائشة ، كان عيب عليها في شيء ، وقال لأبي بكر : اعفوني منها إن أدبها . أي قم بملأى في ذلك . وقال
أما تملكون من هذا ، أي أما تنصفني .

ألم تر أن ابن المصنف قد صحا • وودع ما يلقي عليه عواذله ^(١)
 غدا ذو خلاجيل على يلوئى • وما لومٌ مثالي عليه خلاخله ^(٢)
 فدع عنك هذا الخلق إن كنت لاهي • فأني امرؤ لا زدهيني صلاحه ^(٣)
 إذا خطرت عنس به شذنية • بمطيرد الأرواح ثاء مناهله ^(٤)
 تبين أقوامٌ سفاهة رأهم • ترحل عنهم وهو عَفٌّ منازله
 لهم مجلس كالزبد يجمع مجلسا • لثاما مساعيه كثيرا هتاهله ^(٥)
 تبرأت من سمد وخال بيننا • فلاحو معطيني ولا أنا مانله
 متى تُتجج البقاء يا سمد أم متى • تُلقح من ذات الرباط حوالله ^(٦)
 يحدث سمد أن زوجته زنت • وبأ سمد إن المرء تزي حلاله
 فإن تسم عينها إلى فقد رأت • فتى كسام أخلصته صياقله ^(٧)
 فنى قد قد السيف لا متضائل • ولا ويهل تبائه وأباجله ^(٨)

— وهذا البيت الأخير يروى للمعبر السلولى ، ولأخت يزيد بن العنبرية —

فاعترضه سلمان العجل فهجاه وهجا بنى رباح فقال :

- (١) يلقي : أى يلوم . (٢) أى لا أهم يلوم من هو كائن . ليس الخلاخل .
 (٣) صلاحه : ربه وصوته . (٤) النفس : الناقة الصلبة . والشذنية من الإبل :
 بنسوبة بل موضع : ابن . (٥) جله كالزبد ، وهو أصل الكم ، فى شبهه وقلة عددهم .
 وفى الأصول : « كالهزن » . والختلة : الكلام الخفى .
 (٦) الرباط : الخيل أو الخنصر منها فافترعها ، والمرابطة : أن يربط كل من الفريقين بحبلهم
 فى فترة وكل مد نصاحه . وحى المقام بالفتروابطا . والحوائل : جمع حائل وحى إلى حل عليها فلم تفتح ،
 فتحى لم تفتح سنة . أو ستنين أو صوات .
 (٧) الصياقل : جمع صيقل .
 (٨) الرجل : المستترى . ولياته جمع لبة : وحى موضع التمر . والأبجل : مرق غليظ فى اليد
 أو الرجل . وفى بعض النسخ « أأمله » بحرف .

لمسرك أتى وبني رباح • لكالعاوى فصافد سَمَ راح
يسوقون ابن وجرة منمنا • ليحميم وليس لهم بحام
وكم من شاعر لبني تميم • قصير الباع من نسر ليام
كسوة - إذ تخرق ملابس - • دواهي يسترين من المظام
وانب يذكر طعامهم بشر • فإن طعامهم شر الطعام
شرج من سني أبي سواج • وآخر خالص من حيص أم
وسوداه المغابن من رباح • على الكدوس كالفاس الكهام
إذا ما مر بالقمع ركب • دعتهم من يلك على الطعام
تداوموا غواة الناس حتى • تؤوب وقد مضى ليل التمام

وقال الأبيد أيضا مجيأ له :

عوى سلمان من جوف فلاق • أخو أهل اليمامة سَمَ راح
عوى من جنة وشقي عجيل • عواه الذنب مخطط الظلام
بنو عجيل أنزل من المطايا • ومن لحم الجزور على الثمام
تحيا المسلمون إذا تلاقوا • وعجل ما تحيا بالسلام
إذا عجيلة ولدت غلاما • إلى عجيل فقيح من غلام

(١) الرمثر : القاضب . (٢) في الأصول : « إذ تخرق » .

(٣) الشريمان : ثوبان غطفان - وأبو سواج ، ورد في القاموس : « أبو سواج الغبي أخو بني حيدمة » . الأم : جمع أمة ، وهي المرأة المملوكة ليست بحرة .

(٤) الخافين : جمع مخنف وهو : الإبط . والكردوس كل حنم كثير اللحم . وتلكهام : التكليل .

(٥) القمعا : مكان . (٦) ليل التمام ، بالكسر : أطول ليل الشتاء .

(٧) بني بشر عجيل ، سليمان السيل . مخطط الظلام ، أي وقت اختلاط الظلام .

(٨) الجزور : البير أو حاس بالنافذة الميزورة . والهام : ثوب خفيف . ويقصد أنهم كالشريعة الصغرى يحملها هذا الثوب الضميف ، وفلك لحقارته .

يَمُصُّ بِسُلْمَا فَرَحٌ لَكُمْ * سُلَالَةُ أَجِيدٍ وَرَضِيعٌ أُمُّ^(١)
 خَيْثُ الرِّيحِ يَنْشَأُ بِالْمَخَازِي * لَكُمْ مِنْ آبَاءٍ لَكُمْ
 أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ بَنِي تَمِيمٍ * ذَوِي الْأَكَالِ وَالْمَعْمِ الْعِظَامِ^(٢)
 وَكَأَنَّ مِنْ رَيْسٍ قَطْرَتِهِ * عَوَالِمُنَا وَمِنْ مَلِكٍ شَمَامِ^(٣)
 وَجَيْشٍ قَدْ رَسَنَاهُ وَقَوْمِ * صَبَحَتَاهُ بَذَى بِحَبِيبِ لُحَامِ^(٤)

وقال أيضا الأبيرد بجياله :

أَخَذْنَا بَأْفَاقَ السَّمَاءِ فَلَمْ نَدَعْ * لِسُلَامَانَ سُلَامَانَ الْيَمَامَةِ مَنَظِلًا^(٥)
 مِنْ الْقَلْعِ فَنَاءً ضَرْوَةً يَمِيرُهُ * إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ عَلَى الدَّوْحِ صَرَصَرًا^(٦)
 وَأَقْلَحَ عَجَلٌ كَأَنَّهُ بَعْطِيمُهُ * نَوَاجِدَ خَزِيرٍ إِذَا مَا تَكْثُرًا^(٧)
 يَزِلُّ النَّوْىَ عَنْ ضَرْسِهِ فَيَرِيهِ * إِلَى عَارِضٍ فِيهِ الْقَوَادِحُ أَجْمَرًا^(٨)
 إِذَا شَرِبَ الْعِجْلُ ثَمَسَ كَأَنَّهُ * وَظَلَّتْ بِكَتْفَيْ جَانِبٍ غَيْرِ أَزْهَرًا^(٩)
 شَدِيدَ سَوَادِ الْوَجْهِ تَحْسِبُ وَجْهَهُ * مِنْ الدَّمِ بَيْنَ الشَّارِبِينَ مَقْبَرًا^(١٠)
 إِذَا مَا حَصَاهَا لَمْ تَزِدْهُ سَمَاحَةً * وَلَكِنْ أَرَتْهُ أَنْ يَصِرَّ وَيَحْصُرًا^(١١)
 فَلَا يَتَرَنَّ فِي الْحَيِّ عَجَلٌ فَإِنَّهُ * إِذَا شَرِبَ الْعِجْلُ أَخْفَى وَأَجْمَرًا^(١٢)

- ١٠ (١) الأم جمع أمة : الملوكة غير الحرة . (٢) في الأصول : « الآطال » تحريف .
 وفرد الآكال : سادة الأحياء . الأخذون الرِّيح . وآكل المراك ما كاهم . (٣) قطرة : صرعه .
 وعراملنا : رماحنا . (٤) الهام : الجيش العظيم . (٥) القلع بالضم جمع أطلع وهو :
 القنادل الأسنان . يره : يجهل به كالكلاب لفرقه . وفي الأصول : « بجره » وكذا « مرابى الأوج » .
 (٦) العظم : مقدم اللحم والأضف : وأمله الدواب . وفي النسخ : « خطله » تحريف .
 (٧) القوادح : جمع قاذح أكال : يضم أله ، يوجد في الأسنان . (٨) الجانب : القمى .
 القصير القليل وفي بعض الروايات « جانب » بالتصويل وهو تصحيف . (٩) مقبر : مقل بالفتحة .
 وهو الوقت . وفي الأصول : « شئرا » . (١٠) يصير : أحمل للمرابع والثد . يصير : يتزل .
 (١١) أخفى : قال الشما : وهو الضمض . وفي الأصول : « أخفى » . وأجمر : قال هيرا وقولا منكرا .

يقامى نداهام وتلقى أنوفهم * من الجذع عند الكأس أمرأذكرا^(١)
ولم تك في الإشرار عجل تذوقها * ليالى يسبها مقاول حميرا^(٢)
ويستق فيها الخنظلون مالم * إذا ماسى منهم سفية مجيرا
ولكنها هانت وحرم شربها * قالت بنو عجل ليا كان أكفرا^(٣)
لمعرى لثب أزينتم أو صحتهم * لبس النداء كنتم آل أيجرا^(٤)

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال : حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا
المدايني قال : كان جائل بن مرة بن محكان السعدي وابن عم له يقال له : عرادة ،
وقد كان عرادة اشترى غنما له فأنهبها ، وكانت مائة شاة ، فاشترى مرة بن محكان^(١)
مائة من الإبل فأغمر بعضها وأنهب باقيها ، وقال أبو عبيدة : إنهما فاخترا ، فغلبه^(٢)
مرة ، فقال الأيرد لعرادة :

شري مائة فأنهبها جميعا * وبث قسم الحذف النقادا^(٣)

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه وقيده ، ووقع بعد ذلك من^(٤)
قومه لحاء ، فكانت بينهم شجاجة^(٥) ، ثم تكاثفوا وتوافقوا على الديات فأبى مرة بن
محكان وهو محبوب ، فعرف ذلك فتحمّل جميعها في ماله ، فقال فيه الأيرد :
لله عينا من رأى من مكبل * كزوة إذ شئت عليه الأدام^(٦)

(١) الجذع : القطع . وفي الأصول : « ويلق الوهم من الجذع » . والمذكر : الشدب .
(٢) يسبها : يشترها . والمقاول : جمع مقول كبير : الملك من ملوك حمير . (٣) أزينتم :
اتهمتم . (٤) أغمرها : أراد جعلها للنمر ، ولم نجد هذا الفعل بهذا المعنى في المأثور .
(٥) في « إيسا » . (٦) الحذف بالتحريك وبالفاء لا القاف . في ح : « ألتم السرد
جهازية أورشية بلا أذنان ولا آذان » . وجاء بالهال المهملة والقاف في ص : « وهو تعريف . والقناد :
جمع قد بالتحريك : جنس من الفم فيج الشكل ، وراعي قناد . (٧) الشجاجة : جمع شجة ، وهي
الجرخ في الوجه والرأس . (٨) في الأصول : « فاق » . (٩) الأدام : جمع آدم وهو القيد .

جائل وعرادة
بنو غسان بن
الشيء والإبل

$\frac{14}{12}$

فأبلغ عبيد الله عن رسالة • فإني قاض بالحكومة عالم^(١)
 فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى • فعاقب هذاك الله أعظم حاتم^(٢)
 فعاقب نوحاً أن يهود بماله • سعى في ثأى من قومه متفاقم^(٣)
 كان دماء القسوم إذ علقته به • على مكفه من شأيا الخسارم^(٤)

- أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أنس الأصمعي ،
 قال : حدثنا عمي قال : أتى رجل الأيود الرياحي وابن عمه الأخوص ، وهما من رعيط
 رديف الملك من بني رياح ، يطلب منهما قطراناً لإبله فقالا له : إن أنت بلغت بهم
 ابن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك قطراناً . فقال : قولا . فقالا : اذهب فقل له :
 فإن بدأهسي وجراء حولي • لنوشق على الحطيم الحرون^(٥)

- قال : فلما أتاه وأنشد الشعر أخذ عصاه ، وانحدر في الوادي ، وجعل يقبل فيه
 ويدبر ، ويمهم بالشعر . ثم قال : اذهب فقل لهما :

فإن علاتي وجراء حولي • لنوشق على الضرع الطنون^(٥)
 أنا ابن الغر من سلق رياح • كنصل السيف وضاح الجبين^(٦)
 أنا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى أضع العامة تعرفوني

- ١٥ (١) حاتم ، أي جواد كاتم . (٢) أنس كاتس والثرى : الإفساد والجرح والقتل ونحوه .
 وفي هذا البيت وما بعده نثر . كما بينهما . (٣) المكفه : تضارب لونه إلى الثبرة مع فظ
 والمخارم جمع محرم : الطريق في الفظ . (٤) البداية : أول جرى القوس . والجرى : الجري .
 والشرع : المشقة . والحطيم : الصوف الخفيف . والحرون ، أصله القوس الذي لا يتقاد . وفي الأصول :
 « وعشق على الحطيم » مواهب من الأصمياض ص • طبع المخطوف . (٥) الضرع بالفتح بك
 الصغير من كل شيء . والفانون كبير : الذي لا يوتئ بجريه . (٦) أنا ابن جلا ، جلا : من الجلا .
 والظهور ، كتابة عن اللو . طلاع الثنايا ، الثنايا : جمع ثنية وهي القبة أو الجبل كتابة عن سورة المجده .
 متى أضع العامة تعرفوني : قال نعلب : « العامة تليس في الحرب وتوضع في السلم » .

الأيود وابن عمه
 الأخوص
 يحرمان رجلا من
 حصم بن ونبيل
 الرياحي

وإن مكاننا من حمير • مكان الليث من وسط القرين
وإن قاتنا شيط شطاه • شديد مدحا عنق القرن^(١١)
— قال الأصمعي: إذا سست شيئا حشنا فدخل في بلد قيل: مشطت يدي
والشطا: ما تشطى منها —

• وإن لا يسود إلى قرين • غداة الفيب إلا في قوين^(١٢)
بذي ليد يصد الركب عنه • ولا تُوق فريته لحين^(١٣)
عدرت البزل إذ هي صاولتي • فما بالي وبأل أبى لبون^(١٤)
وماذا تبتنى الشمرأ متى • وقد جاورت رأس الأربعين^(١٥)
أخو الحسين مجتمع أشدى • وتخذني ملاورة الشؤن^(١٦)
ساحيا ما حييت وإن ظهري • لنو سبت إلى نفسي أمين^(١٧)

قال: فأتيت فاعتدرا إليه • فقال: إن أحكم لا يرى أن يصنع شيئا حتى
يقبس شعره بشمرأ • حسبه بحسبنا • واستطيف بنا استطافة المهر الأربن • فقال له:
فهل إلى البرع من سبيل • فقال: إننا لم نبلغ أنسابا •

١٥
١٢

- (١) مشط: بالفاء المحببة، وهذا مثل لانتاج جابه، أى لا تمس قاتنا فتأكل منها أذى، وإن قرن بها أحد، دنت عتقه وجذبه فقل.
- (٢) قرين: نظرى • والقرين: المصاحب • والمعنى أنه لا يأتي معرداء لضعفه.
- (٣) اللد تكثر أوله ويحرك جمع ليدة: الشعر في دقة الأسد • و«يصد» يصح أن تكون لازمة وأن تكون متعدية • يصف بذلك القرن الذى يشتمل به فرجه.
- (٤) البزل: جمع بازل وهو ما بلغ من الإبل ثمانية • وابن البرن: ما كان في الصام الثاني واستكده أو بدا دخل في الثالثة • والمعنى: لتقوى طرد إذا صاولتى، فما طرد الضعيف.
- (٥) «يدى» بدل «يدى»، ومنه: يضل يضرب من الحيلة، أى يخدع • و«حد» بدل «رأس» • (٦) تخذنى: يسلى مجرأ •
- (٧) الصعد: الواسع وما حتى من الخاف • وهو أيضا الأعمام والأحوال المتقدمون في الشرف •
- (٨) يستطيف: يتودد ويهوى • (٩) الأيدى: جمع الممزة وكسر الراء: الشيط •
- (١٠) البرع: محوّل الشئ من موضعه، وهو أيضا: الكف • (١١) فى الأصل: «وقال» •

قال اليزيدي: أبيات جميع هذه من اختيارات الأصمعي .

والقصيدة التي روى بها الأيوبي أخاه بريدة وفي أولها الغناء المذكور ، من جيد الشعر ، وغنار المرائي ، المختار منها قوله :

نفسيدة الصوت

- تطاولَ ليلى لم أتمه تهلُّبًا • كَانَ فِرَاشِي حال من دونه الجمرُ
أُرَاقِب من ليل النِّمَامِ نُجُومَه • لَدُنْ غَالِبِ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ^(١)
تَذَكَّرْتُ قَرَمًا بَاتَ مَنَابِصِرَه • وَنَائِلِه يَاجِدًا ذَاكَ الذُّكْرُ^(٢)
فَإِن تَكُنِ الْيَافِأُ فَرَقَنَ بَيْنَنَا • فَقَدْ عَذَرْتَنَا فِي مَحَابِنَا الْعُذْرُ^(٣)
وَكُنْتُ أَرَى هَجِيرًا فَوَاقَكَ سَاعَةً • إِلَّا لَإِبلِ الْمَوْتِ التَّفَرُّقُ وَالْهَجْرُ
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَن لَسْتُ لَاقِيًا • بَرِيدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لِأَلَا الْفَقْرُ^(٤)
فَقَى إِنْ هُوَ اسْتَفْنَى تَخَفَّقَ فِي الْغَنَى • فَإِنْ قَلَّ مَالًا لَمْ يُؤْذِ مَتْنَه الْفَقْرُ^(٥)
وَسَامَى جَسَدِيَّاتِ الْأُمُورِ فَتَالًا • عَلَى الْعَمْرِ حَتَّى أُدْرِكَ الْعَمْرُ الْعَمْرُ^(٦)
تَرَى الْقِسْمَ فِي الْعَزَاءِ يَنْتَظِرُونَهُ • إِذَا ضَلَّ رَأْيُ الْقَوْمِ أَوْ حَزَبِ الْأُمَرِ^(٧)
فَلَيْتَكَ كُنْتُ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا • وَكُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرِ^(٨)
فَقَى يَسْتَرَى حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ • إِذَا السَّنَةُ الشَّيْءُ قَلَّ بِهَا الْقَطْرُ^(٩)

- (١) ليل : ليل .
(٢) القرم في الأصل : القمل ، وهو السد . بان من الين : وهو اليد . والذكر يضم القال : الذكر .
(٣) الفجر : باسكان القال وأصلها الفجر : جمع فجر ، كسر ي وجر . والفاخر : الماخر . ومنه
تسول حاتم :

أمارى قد طال التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَرْتَنِي فِي طَلَابِكِ الْعِلْدِ

- (٤) لَأَلَا الْفَقْرُ : حركة الفطاء ، أَذْهَابُهَا .
(٥) تخفَّق : صار متلاطًا .
(٦) سَامَى : بَارَى فَتَالًا بِذِ الْإِسْتِغْنَاءِ .
(٧) العزاء مأخوذة من المزاز ، وهو الأرض الصلبة الصعبة ، وانتقلت مجازًا إلى الشدة .
(٨) روى « ثاريا » في يد .
(٩) الشياء : السنة الشديدة . ويقال أصيبت السنة القوم : جردت أموالهم .

كأن لم يصاحبنا بُريدٌ بنقطلة * ولم يأتنا يوماً بأخباره السُّفر^(١)
 لمصرى لنعم المرء على نبيّه * لنا ابنٌ عزيزٌ بعد ما قصرَ العصر^(٢)
 تمضت به الأخبارُ حتى تفلّفت * ولم تثنه الخطبايعُ دوني ولا الجدر^(٣)
 ولما نبي الناعى بُريداً تسوّت * بي الأرضُ فوط الحزن واقطع الظهر^(٤)
 صاكر تفضي النفس حتى كأنني * أخو سكرة طارت بهائمته النمر^(٥)
 إلى الله أشكو في بُريدٍ مصيبي * وبقي وأحزانا تفضيها الصدر^(٦)
 وقد كنت أستغي إلى إذا شكا * من الأجرى فيه وإن تمرّى الأجر^(٧)
 وما زال في عينيَّ بعدُ غشاوةٌ * وتسمي عَمّا كنت أسمىه وقبر^(٨)
 على أنى أفتى الحياة وأتقى * شامة أعداءٍ عيونهم خُزِر^(٩)
 لحياك حتى الليل والصبحُ إذا بدا * وهوجٌ من الأرواح غُدوتها شهر^(١٠)
 سقى جدّاً لو أستطيع سقيته * وأورد فرقاءه الروافد والقطر^(١١)
 ولا زال يرعى من بلاد نوى بها * نباتٌ إذا صاب الربيعُ بها نضر^(١٢)
 حلفتُ رب الرافعين أكتفهم * وربّ الهدايا حيث حلّ بها النحر^(١٣)
 ومُجتبى الجحاج حيث توافقت * رفاقٌ من الأفاق تكبيرها جأر^(١٤)

- ١٥ (١) حال : رفع الصوت به . والتمى : خير الموت . ابن عزيز : هو في أمالي القائل (٣ : ٣) :
 « ابن عزيز » . (٢) في الأصول : « ولا يثني الأصابع » ، صوابه من أمالي القائل :
 والأطباع : جمع طبع ، وهو التبر . (٣) تقول : كادت تبدي .
 (٤) الساكر : الشدائد ، في « مائت » بدل « طارت » وفي الأمالي : « دارت » .
 (٥) الرور : الصم . وفي الأصول : « وسمي كالد أسمة » صوابه من الأمالي .
 (٦) أنى الحياة : يقال قى الحياة فواكرشى دوى : لزمه ، كأنني وأتقى وقى . الخرد : كسر العين
 ٢٠ خلقة ، أرضيقها . (٧) الهوج : الشدة . والأرواح جمع روح : الريح الصافى .
 (٨) أرد يفتح المدة وضما : مكان . (٩) نوى : أحال الإثابة أوزل .
 (١٠) في الأمالي : « توافقت » بتقديم القاف .

- يَمِينُ أَمْرِي آلٌ وَلَيْسَ بِكَافٍ • وما في يمين قالمها صادقٌ وِزْرُ
 لَنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمَعْدُودِ قَدِ تَوَى • بَرِيدُ لَحْمِ الْمِرِّ غَيْبُ الْعَمِيرِ
 هُوَ الْخَلْفُ الْمَعْرُوفُ وَالْمَعْنَى وَالنَّقْ • وَبِسْمِ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا عَمْرُ^(١١)
 أَقَامَ فَنَادَى اهْلُهُ فَصَلُّوا • وَصَرَّتِ الْأَسْيَابُ وَاخْتَلَطَ النَّجْرُ^(١٢)
 فَسَقَ كَانَ يُفْلِي الْمَهْمُ يَتَقَا وَلَحُهُ • رَخِيصٌ لِحَاذِيهِ إِذَا تُنْزِلَ الْقَيْدُ^(١٣)
 فَسَقَى الْحَيَّ وَالْأَنْصِيَّافَ إِنْ رَوَّحْتَهُ • تَلَيْسُ وَزَادُ السَّفَرُ بِنْ أَرْمَلِ السَّفَرِ^(١٤)
 إِذَا جَارَةٌ حَلَّتْ لَدَيْهِ وَفَى بِهَا • قَابَتْ وَلَمْ يَهْتِكْ خَائِنُهُ صَرًّا^(١٥)
 عَفِيفٌ عَنِ السَّوَاتِ مَا أَتَيْتُ بِهِ • صَلِيبٌ مَسَا يُلْقَى لِعُودٍ بِهِ كِبَرُ
 سَلَكْتُ سَبِيلَ السَّالِمِينَ فَسَلَّمْتُ • وَرَاءَ الذِّى لَا قَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ
 وَكَلَّ أَمْرِي يَوْمَا سَلِطَى حَمَامَةً • وَإِنْ نَأَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهِ الْعَمْرُ^(١٦)
 وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَأَتَمَّا • تَوَابَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطَلِقَ الشَّعْرُ
- وقال برنيه أيضا، وهي قصيدة طويلة :

إِذَا ذَكَرْتُ نَفْسِي بَرِيدًا تَحَامَلْتُ • إِلَى وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْسَى مُدْمَعًا
 وَذَكَرْتُكَ النَّاسُ حِينَ تَحَامَلُوا • عَلَّ وَنُحْوًا جَلَدًا جَرَّبَ مُوَلَعًا^(١٧)

- (١) في الأملال : « هو المرء المعروف » . صبر حرس : مثد . والكهم : يحزن . وصبر :
 الذى لم ينجب الأمور .
 (٢) صدمت يائسا . المعقول : قطب . يفلح : يشترى مائزا . ويقال أيضا : فلح فلان : مثد .
 ضاللى اهنم تلافيف : يلف . وزاحصه : داحصه .
 والنجر : الأصل . (٣) الرخيص : أراد به المنيول . والجاذى : طائفة الجدى . وهو
 الطاء . (٤) روحهم : هبت عليهم . وزاد السفر : هو أن يقوم المرء بزيادة إلى حرب المدن
 لم يصبروا طعاما . والسفر يكون القاء . هم المسافرون . أرملى : فقد زاده .
 (٥) في الأملال : « وإن جارة حلت اليه وفى لها » . مابت : (٦) معدى : مصرف
 أو معاز . والقصر وزعت في معنى الأصول « مضرة » وهو تحريف ، والخصيص : عن ذيل الأملال ص ٣ .
 (٧) الموش : ماعية خطوط .

فَلْيَعِدَّكَ اللهُ خَيْرَ أَخِي أَمْرِي • فقد كنتَ طلاعَ النِّجادِ سَمِيعًا^(١)
وَصُولًا لَدَى الْقَرْبَى بِمِيعَانِ الْخَلَا • إِذَا أَرَادَكَ الْجَادِي مِنَ النَّاسِ أَمْرًا^(٢)
أَخْوَفَةً لَا يَخِى الْقَوْمُ دُونَهُ • إِذَا لَدِمَ خَالُوا أَوْ رَحَا النَّاسُ مَطْعَمًا^(٣)
وَلَا يَرْكَبُ الْوَجَنَاءُ دُونَ رَفِيقِهِ • إِذَا الْقَوْمُ أُنْجُوهُنَّ خَشْرَى وَطَلَعُ^(٤)

صوت

بِإِذَا رَيْنَا مِنْ إِنْشِيَاءٍ • حَيَّاكُمَا اللهُ بِالسَّلَامِ
بِحَزْنِي أَنْ أَلْفَتَانِي • وَلَمْ تَسَالَا يَسْوَى الْكَلَامِ^(٥)
بُورِكَ هَارُونُ مِنْ إِمَامٍ • بِطَاعَةِ اللهِ ذِي اعْتِمَادٍ
لَهُ إِلَى ذِي الْجَلَالِ قُرْبَى • لَيْسَتْ لِمَسْدُلٍ وَلَا إِمَامٍ

الشعر لمنصور النمرى، والقناة لعبد الله بن طاهر، رمل، ذكر ذلك عبيد الله ابنه، ولم ينسبه إلى الأصابع التي بنى عليها، وفيه للرف خفيف رمل بالوسطى، عن عمرو ابن بانه. وفيه ثقل أول بالنصر مجهول الأصابع. ذكر حبش أنه للرف أيضا.

(١) النجاد جمع نجد : المرتفعات . وطلاع النجاد : ضابط الأمور فيما يسر عنه غيره .
والسيدع : الكريم . (٢) الجادى : طالب العطاء . (٣) خالوا : شقوا .
وإلى الأصول : « خالوا » . (٤) الوجناء : الناقة السريعة . والحسرى : الكلبة . والطلع :
جمع طالع ، التي تبرز في شها من مرج . (٥) فى الأصول : « ألفتانى » ، وهو تحريف .

أخبار منصور النمرى ونسبه

أخبار منصور
النمرى ونسبه

- منصور بن الزرقان بن سلمة - وقيل منصور بن سلمة بن الزرقان - بن شريك
 ابن مطعم الكيشي الرخم، بن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الضحيان بن سعد بن
 النخروج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد
 ابن ربيعة بن نزار. وإنما سمى عامراً الضحيان لأنه كان سيّد قومه وحاكمهم ،
 وكان يجلس لهم إذا أضحى النهار، فسمّى الضحيان. وسمي جد منصور «مطعم الكيشي
 الرخم» ، لأنه أطعم ناساً نزلوا به وبغيرهم ، ثم رفع رأسه فإذا رخم يحمن حول أضيافه ،
 فأمر بأن يُذبح لهم كبش ويرى به بين أيديهم ، ففعل ذلك ، فزال عليه ، فزقته ،
 فسمي مطعم الكيش الرخم . وفي ذلك يقول أبو نُبَيْعَةَ النمرى يمدح رجلاً منهم :
 ١٠ أوبك زعيمُ بنى قاسط * وخالك ذوالكيش يُقرى الرخم^(١)

 $\frac{17}{12}$

- وكان منصور شاعراً من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة ، وهو تلميذ كلثوم
 ابن عمرو العتابي وروايته ، وعنه أخذ ، ومن بخره استقى ، وبمنهيه تشبه . والعتابي
 وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقرضه عنده حتى استقدمه من الجزيرة واستصحبه ،
 ثم وصله بالرشيد . وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابي وحشة حتى تهاجرا وتناقضا ،
 ١٥ وسمى كل واحد منهما حل هلاك صاحبه ، وأخبار ذلك تُذكر في مواضعها من
 أخبارهما - إن شاء الله تعالى - وكان النمرى قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم
 بالجزيرة ، فأوصلها العتابي إليه ، وأستوفده له ، وسأله استصحابه ، فأذن له
 في القدوم ، فحفظ عنده ، وعرف مذهب الرشيد في الشعر ، وإرادته أن يصل

(١) ذوالكيش : يعني به مطعم الكيش الرخم . . . يقرى : يعلم .

(٢) قرض : مدحه ، ومن سألها القم .

مدحه إياه بنى الإمامة عن ولد علي بن أبي طالب — عليهم السلام — والطنين عليهم ، ولم مغزاه في ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة ، وتفضيله إياه على الشعراء في الجوائز، فسلك مذهب مروان في ذلك ، ونحا نحوه ، ولم يصرح بالهجم والسب كما كان يفعل مروان ، ولكنه حام ولم يقع ، وأوما ولم يحقق ، لأنه كان يتشيع ، وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب ، وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا ، فلا يبقى ولا يذر .

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال : حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد الكزافي ، وأخبرني به عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد حديث محمد بن جعفر النحوي أنه قال : حدثني محمد بن عبد الله بن آدم بن جحتم البدي قال : حدثنا ثابت بن الحارث الجشمي قال :

منصور النمرى
يسأل أن يذكر
عند الرشيد
ثم يمدحه

كان منصور النمرى مصافياً للبرامكة ، وكان مسكنه بالشام ، فكتب يسأله أن يذكره للرشيد ، فذكره ووصفه ، فأحب أن يسمع كلامه ، فأمرهم بإقدامه ، فقدم وتزل عليهم ، فأخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم بإحضاره ، وصادف دخوله إليه يوم نوبة مروان ، على ما سمعه من بيانه ، وكان مروان يقول قبل قدومه : هذا شامي وأنا حجازي ، أفتراه يكون أشعر مني ، ودخله من ذلك ما يدخل مثله من النعم والحسد ، واستنشد الرشيد منصوراً ، فأشده :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا * غَمَارُ الْهَوْلِ مِنْ بِلَدِ شَطِيرِ^(١)
بُحُوصَ كَالْأَهْلَةِ خَائِفَاتٍ * تَلِينَ عَلَى السُّرَى وَعَلَى الْهَجِيرِ^(٢)

(١) الشطير : البعد . (٢) الخوص : جمع خوصاء ، الناقة لما في حينها من غور وصغر ،

رأى من : « نفرض » بالنون في أوله والفتاد المحبة في آخره ، وهو محرف .

حَلَنَ إِلَيْكَ أَحْمَالًا يَحْمَلَا • ومثل الصخر والدهر التثير^(١)
 قَدَّ وَقَفَ الْمَدِيحُ بِمَنْهَاهُ • وَغَايَتُهُ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
 إِلَى مَنْ لَا يَشِيرُ إِلَى سِوَاهُ • إِذَا ذُكِرَ النَّدَى كَفَّ الْمَشِيرِ
 قَال مَرْوَانُ : وَدِدْتُ وَاقَهُ أَنَّهُ أَخَذَ جَائِزَتِي وَمَسَكَتُ .

وَذَكَرَ فِي الْقَصِيدَةِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ فَقَالَ :
 يَذَلُّ مَنْ رَقَابِ بْنِ عَلٍ • وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْ الصَّغِيرِ
 مَنَنْتَ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى • وَكَانَ مِنَ الْخَنُوفِ عَلَى شَفِيرِ^(٢)

$\frac{18}{12}$

قَالَ مَرْوَانُ : فَابْرَحْتُ حَتَّى أَمْرُنِي هَارُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُنْشِدَهُ ، وَكَانَ
 يَتَهَمُّ فِي وَقْتِ مَا كَانَ يَنْشُدُهُ الْغُرَى ، وَيَأْخُذُ عَلَى بَطْنِهِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى مَا قَالَ ،
 فَأَنْشِدُهُ :

مروان ينشد
الرسيد

مَوْسَى وَهَارُونَ هُمَا اللَّذَانِ • فِي كُتُبِ الْأَخْبَارِ يُوجَدَانِ
 مِنْ وَلَدِ الْمَهْدَى مَهْدِيَّانِ • قَدْ أَتَانِي عَلَى عَنَانِ^(٣)
 قَدْ أَطْلُقُ الْمَهْدَى لِي لَسَانِي • وَشَدَّ أَزْرِي مَا بِهِ حَيَاتِي
 مِنَ الْعَجَبِينَ وَمِنَ الْعِيقَانِ • حِيدِيَّةٌ شَاخِطَةٌ الْأَثْمَانِ^(٤)
 لَوْ خَالَيْتُ دَجَلَةَ بِالْأَلْبَانِ • إِذَا لَقِيتُ لَاشْتَبَهَ النَّهْرَانِ^(٥)

(١) أراد شعرا جازلا هو النافذة في الأصول . وفي الأصول : « الصخرة القر » . وقد جاء مروان
 لهذا التعبير القوي لم يرق فيه . (٢) شفير كل شيء : حافته . (٣) قدا : قيسا وعلا .
 والعنان بكسر اللام هو السريشة به الجمام . والمعنى أنها يشبهان المهدي في صفاته .
 (٤) العيضية : ضرب من نجائب الإبل . وفي الأصول : « عيضة » . وشاحط من قولم محط فلان
 في السوم ، إذا بلغ أقصى نمته . وفي الأصول « شاحطة الإيمان » . (٥) خاليت : غائرت
 وبارت . وفي الأصول : « لو خاليت » .

النرى لا يحفل
بقول مروان

قال : فوالله ما عاج النرى بذلك ولا احتفل به ، فأولما إلى هارون أن زده ؛
فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها :

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمُعْشَرِ عَادَاتِهِمْ • حَطَّمُ لِلنَّاسِ كُلِّ يَوْمٍ زَحَامَ
إِرْضَوْا بِمَا قَسَمَ الْإِلَهُ لَكُمْ بِهِ • وَدَعُوا وَرَاءَهُ كُلَّ أَمْسِيدٍ حَامِ
أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ • لَيْتِي لَبِئْسَتْ وَرَاءَهُ الْأَعْمَامُ

قال : فوالله ما عاج بشيء منها ، وخرجت الجلائتان ، فأعطى مروان مائة ألب .
وأعطى النرى سبعين ألفاً ، وقال : أنت مريد في ولد علي .

قال : ولقد تخلص النرى إلى شيء ليس عليه فيه شيء ، وهو قوله :

فَإِنْ شَكَرُوا فَقَدْ أَحْسَنْتَ فِيهِمْ • وَإِلَّا فَالْقَسَامَةُ لِلْعُكُومِ
وَإِنْ قَالُوا بَسُو بَنِي لَحْقٍ • وَرُدُّوا مَا يَنْسَابُ لِلدُّكُورِ

قال : فكان مروان يتأسف على هذا المعنى أن يكون قد سبقه إليه ، وإلى قوله :

وَمَا لِي بِنَاتٍ مِنْ تَرَاثٍ • مَعَ الْأَعْمَامِ فِي وَرَقِ الزُّبُورِ

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمر بن الصيرفي ، قال : حدثني الفنوي عن محمد

ابن محمد بن عبد الله بن آدم عن أبي معشر العبدى ، فذكر القصة قريباً مما ذكره

محمد بن جعفر النحوي يزيد وينقص ، والمعنى متغلوب .

أخبرني عبي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن عبد الله

ابن طهيمان السلمي قال : حدثني أحمد بن سيار الشيباني الشاعر قال :

(١) عاج : انطفأ وانهم بالأمر .

(٢) الأמיד : الملك والراعي رأسه كبيراً ، وحام : هو الذي يحمي القمار .

كان هارون أمير المؤمنين يحتمل أن يُمدح بما تمدح به الأنبياء فلا يُنكر ذلك ولا يرذّه ؛ حتى دخل عليه نفرٌ من الشعراء فيهم رجلٌ من ولد زهير بن أبي سلمى ، فاقطع في مدحه حتى قال فيه :

كان هارون الرشيد
يحتمل أن يمدح بما
يمدح به الأنبياء
ويفضب لمن قال
كأنه رسول

• فكانه بعد الرسول رسول •

- فضضب هارون ولم يتفع به أحد يومئذ ، وحرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيئاً ،
وانشد منصورُ الغري قصيدةً مدحه بها وهجا آل علي وتلبهم ، فضجر هارونُ
وقال له : يا ابن الفناء ، أتظن أنك تتقرب إلى بهاء قوم أبوم أبي ، ونسبهم
نسبي ، وأصلهم وفرعهم أصل وفرعي ؟ ! فقال : وما شهدنا إلا بما علمنا . فازداد
غضبه ، وأمر مسروفاً فوجاً في عنقه وأُخرج ، ثم وصل إليه يوماً آخر بعد ذلك
فأنشده :

١٠

• بنى حسن ورهط بن حسين • عليكم بالسداد من الأمور
(١٢)
فقد نقتم قيراع بن أبيكم • غداة الرّوع بالبيض الذكور
(١)
أحين شفوكون من كل وتر • وضموكم إلى كنف وئيد
(٢)
وجادوكم على ظلي شديد • سقيم من نوالهم الفزير
(٣)
فما كان القنوق لهم جزاء • بفعلهم وآدى للشؤور
(٤)
وإنك حين تلبثهم أذاة • وإن ظلموا المحزون الضمير
(٥)

١٥

فقال له : صدقت ، وإلا فعلت وعلى ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال : حدثني
عبد الصمد بن المعدل قال :

٢٠

- (١) رجا في عقه : ضربه . (٢) البيض الذكور : السيوف القوية . (٣) الوتر :
انثار . الكنف الوتر : الجانب اليمين . (٤) جاده : أعلوه . في الأصول : « وجادوكم » .
(٥) التويد : جمع ثار . (٦) ب ، س : « اذاة » وصوابه ما أثبتنا من ش .

١٩
١٢

مروان بنشد
الرشيد

دخل مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر، ومنصور النمرى على الرشيد، فأنشده مروان قصيدته التي يقول فيها :

أني يكون وليس ذاك بكاثر * لبي البنات ورائه الأعمام
وأنشده سلم فقال :

* حَصَرَ الرِّحْلَ وَشُدَّتِ الْأَحْدَاثُ^(١) ،

وأنشده النمرى قصيدته التي يقول فيها :

الرشيد يميز شاعره
الخاص عن سائر
الشعراء

إن المكاثم والمعروف أودية * أهلك الله منها حيثُ تجمعُ

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم، فقال له يحيى بن خالد: يا أمير المؤمنين، مروان شاعرك خاصة قد أحققهم به. قال: قلبي مروان عشرة آلاف.

إعجاب الرشيد
بشعر منصور

أخبرني عمي قال: أخبرنا ابن أبي سعيد قال: حدثني علي بن الحسين الشيباني قال: أخبرني أبو حاتم الطائي، عن يحيى بن زبيبة الطائي، عن الفضل قال: حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمرى عليه فأنشده :

ما تنقضي حمرة منى ولا جزع * إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
يارب الشباب فاقبلي بالذمة * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفي شبابي كفته غريمه * حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

قال: فتحرك الرشيد لذلك ثم قال: أحسن والله، لا يهتم أحد ببش حتى يحسرك في رداء الشباب .

أخبرني عمي قال: حدثنا ابن سعيد قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن آدم المبدى عن أبي ثابت المبدى عن مروان بن أبي حفصة، قال: خرجنا مع الرشيد

(١) الأحذاج: جمع حذج بالكسر، وهو الحفة كاللودج .

إلى بلاد الروم ، فظفر الرشيد ، وقد كاد أن يعطب ، لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد . فقال لي وللتيمري : أفسدا . فأنشدته قولي :

طَرَقَتْ زَائِرَةٌ خَفِيَّ خِيَالَهَا * غِرَاءُ تَحْلِطُ بِالْحَيَاءِ دَلَالَهَا^(١)

ووصفت الرجال من الأسرى كيف أسلموا نساعم ، والظفر الذي رزقه ، فقال :
عُدُّوا قَصِيدَتَهُ ، فكانت مائة بيت ، فأمر لي بمائة ألف درهم ، ثم قال للتيمري :
كيف رأيت فرسي فإني أنكرته ؟ فقال التيمري :

مُضِرٌّ عَلَى فَايَسِ الْجَبَامِ كَانَ * إِذَا مَا اشْتَكَّتْ أَيْدِي الْجِيَادِ يَطِيرُ^(٢)
فَطَلَّ عَلَى الصَّفِصَافِ يَوْمَ تَبَاشَرَتْ * ضِبَاعٌ وَذُؤْبَانٌ بِهِ وَنَسُورُ^(٣)
فَأَقِيمِ لَا يَنْتَقِي لَكَ اللَّهُ أَجْرَهَا * إِذَا قُسِّمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أَجُورُ

٢٠
١٢

قال التيمري : ثم قلت في نفسي : ما يعني من إذكاره بالجاراة ؟ فقلت :

إِذَا الْغَيْثُ أَكْدَى وَأَقْشَعَتْ نَجُومُهُ * فَغَيْثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَطِيرُ^(٤)
وَمَا حُلَّ هَارُونَ الْخَلِيفَةُ بِلَادَهُ * فَأَخْلَفَهَا غَيْثٌ وَكَادَ يَضِيرُ^(٥)

فقال : أذكرك . ورأيت مثيلاً لذلك . قال : فأخلفتني مروان وأمر لي بمائة ألف درهم .

أخبرني عمي ، قال : حدثني ابن أبي سعيد ، قال : حدثني محمد بن عبد الله
ابن طهيمان ، قال حدثني محمد الراوية المعروف باليدق — وكان قصيرا ، فلقب باليدق

محمد الراوية
المعروف باليدق
يشد قصيدة التيمري

- (١) الفراء : البيضاء . (٢) مضر على فاس الجبام : يقال لأضرب للفرس على الجبام إذا أزم عليه .
وفاس الجبام : الحديدة القائمة في الحناك . (٣) «ظل» في كل الأصول بالطاء المهملة ، وهو
تجريف . والصفاص : مدينة غزاها سيف الدولة بن حمدان . (٤) أكدي الغيث : منع
لم يسقط طوره . (٥) أخلف الغيث : لم يطر . وكاد يضير : كاد يتلف لفرارته .
(٦) اليدق : الضمير الخفيف . واختلقت النسخ فكذب بعضها بالبدال المعجمة وبعضها بالمهملة .

لقصره، وكان يُشَدُّ هارونَ أَسْمَارَ المحدثين - وكان أحسنَ خلقِ الله إنشادًا - قال : دخلت على الرشيد وعنده الفضلُ بنُ الربيع ، ويزيدُ بنُ مزيد ، وبين يديه خوان لطيف عليه جدابان ورُغفان سميد ودجاجتان ، فقال لي : أنشدني ، فأنشدته قصيدة النخري العينية ، فلما بلغت إلى قوله :

أى امرئٍ بات من هارون في مَحَط * فليس بالصلوات الخمس ينفع
إن المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تنسع
إذا رفعت امرأً فآله يرفعه * ومن وضعت من الأقوام تُنفع
نقى فداؤك والإبطال مُعلَّسة * يوم الوغى والمنايا يَبْنا قُرْع

قال : فرمى بالخوان بين يديه وصاح ، وقال : هذا والله أطيبُ من كل طعام وكل شيء ، وبست إليه بسمة آلاف دينار ، فلم يعطني منها ما يرضيني ، وشخص إلى رأس العين ، فأغضبني وأحفظني ، فأنشدت هارون قوله :

شأء من الناس رائِعٌ هاملٌ * يمللون النفوس بالباطل

فلما بلغت إلى قوله :

إلا مسامير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذليل^(٥٠)

قال : أراه يحزُّنى على ، آبثوا إليه من يميء برأسه . فكلمه فيه الفضل بن الربيع

الرشيد يمت من
يقول النخري في يوم
وفاته

(١) في الأصل : « جران » . (٢) السيد : لياب الفتيق ، وهو ياقال المجبة أنصح .
(٣) الملقبة بكسر الهمزة التي أعلنت نفسها في الحرب بسلامة . وباقتنع أيضا ، أى أطعت بذلك .
بينها ، أى بين الأبطال . وفي الأصل : « والمنايا ما بها فرج » . وفي تاريخ بغداد ١٣ : ٦٨ :
« والمنايا بينهم فرج » . ورواب ما في الأصل ما أثبتنا . (٤) في الأصول : « ساد » صوابه
من تاريخ بغداد والنشر والشعر ٨٣٦ تحقيق الشيخ أحمد شاكر . والرائع : الذى يأكل ما شاء
في رند . والهامل : المروك سدى ولا يميل . (٥) المسامير : الذين يوقدون نار الحرب ،
جمع مسمار . سلة البيض : احتلال السيوف . والقنايل : الفتيق اللاصق القيد ، أى القشر .

فلم يغني كلامه شيئا، وتوجه إليه الرسول فوفاه في اليوم الذي مات فيه ودُفن .
قال : وكان إنشادُ حميدَ الينقي يُطرب كما يطرب الغناء .

أخبرني عمي، قال : حدثنا ابنُ أبي سعيد، قال : حدثنا علي بن الحسين
الشييباني، قال : أخبرني منصور بن جهور، قال : سألت العتابي عن سبب غضب
الرشيد عليه، فقال لي : استقبلت منصورا النخري يوما من الأيام فرأيتُه مغموما .
واجما كثيبا، فقلت له : ما خبرك ؟ فقال : تركت امرأتِي تُطلقُ^(١) ، وقد عسر عليها
ولادها، وهي يدي ورجلي ، والقيصةُ بأمرِي وأمرِ مَترلي . فقلت له : لم لا
تكتبُ على فرجِها «هارون الرشيد» ؟ قال : ليكون ماذا ؟ قال : لتد على المكان ،
قال : وكيف ذلك ؟ قلت : لتقولك :

١٠ إن أخلف النبتُ لم تُخْلِفْ غنايَه * أو ضاق أمرُ دُكرَاه فينْسَعُ^(٢)

فقال لي : يا كُشخان^(٣)، والله لئن تخلصتِ امرأتِي لأذكرن قولك هذا للرشيد . فلما
ولدتِ امرأتَه خَبر الرشيدَ بما كان بيني وبينه ، فغضب الرشيدُ لذلك وأمر بطلي،
فاستترت عند الفضيل بن الربيع، فلم يزل يُسأل في حتى أذن لي في الظهور، فلما
دخلتُ عليه، قال لي : قد بلغني ما قلته للنخري، فاعتذرت إليه حتى قبل، ثم قلت :
١٥ والله يا أمير المؤمنين ما حمَلته على التكبُّبِ على إلّا وقوفِي على ميله إلى العلوية، فإن
أراد أمير المؤمنين أن أنشدته شعره في مدحهم فعلتُ . فقال : أنشدني . فأنشدته قوله :
شأء من الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل^(٤)

سبب غضب الرشيد
على النخري

٢١
١٢

(١) تطلق بالبناء للجهول : تمانى رجوع الولادة . (٢) غنايَه : جمع غنية بالفتح، وهي
السحابة . (٣) الكشخان بالفتح والكسر : الهيرث . (٤) بعده في الشعر والشراء :

فتصل ذرية التي وير * جون جنان الخلد للقاتل

حتى بلغت إلى قوله :

أَلَا مَسَاعِيرَ يَنْضُبُونَ لَهَا • بَسَلَةَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَّابِلِ

ضرب الرئيد وطلبه
نفس بطن النمرى

فغضب من ذلك غضبا شديدا ، وقال للفضل بن الربيع : أحضره الساعة . فبعث
الفضل في ذلك ، فوجده قد تَوَوَّعَ ، فأمر بنهشه ليحرقه ، فلم يزل الفضل يَطْلِفُ له
حتى كَفَّ عنه .

الفضل بن الربيع
يحمي النمرى

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال : حدثنا يحيى بن الحسين بن
عبد الخالق ، قال : حدثني بعض الزينيين ، قال : حبس الرشيد منصورا النمرى
بسبب الرض ، فتخلصه الفضل بن الربيع ، ثم بلغه شعره في آل علي عليه السلام ،
فقال للفضل : اطلبه . فستره الفضل عنده ، وجعل الرشيد يُلْعِقُ في طلبه ، حتى قال
يوما للفضل : وَيَحْكُ يا فضلُ مَفْوُجِي النمرى ؟ قال : ياسيدي ، هو عندي قد
حبسته . قال : فيجنى . • وكان الفضل قد أمره أن يَطْوَلَ شعره ، ويكثر مباشرة
الشمس ليشحب وتسوء حاله ، ففعل ، فلما أراد إدخاله عليه ألبسه قفوة مقلوبة ،
وأدخله عليه ، وقد عفا شعره ، وساءت حالته ، فلما رآه ، قال : السيف ! فقال
الفضل : ياسيدي من هذا الكلب حتى تأمر بقتله بمحضرتك ؟ قال : أليس
هو القاتل :

أَلَا مَسَاعِيرَ يَنْضُبُونَ لَهَا • بَسَلَةَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَّابِلِ

- (١) الرض : ضرب من التشيع لاك على . ذكر في القاموس أن الرافض كل جند تركوا تاجهم .
والرافضة : الفرقة منهم وفرقة من الشيعة بأمير زيد بن علي ثم قالوا له : تميرا من الشيعة . فابى وقال : كانا
وذي جدي . فتركوه ورفضوه ورفضوا عنه ، وكتبه رافضى .
(٢) ضاعفه : طال وكثر .

فقال منصور : لا ياسيدى ما انا قائل هذا ، ولقد كُذِبَ على^(١) ، ولكنى القائل :

يا مسترل الحى ذا المنانى * انصم صباحا على يلاك^(٢)

هارون ياخير من يربى * لم يطع الله من عصاكا

فى خير دين وخير دنيا * من اتقى الله واتقاهكا

فامر بإطلاقه وتخليه سبيله ، فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع :

رأيت الملك مذآزر * ت قد قامت محانيه^(٣)

هو الأوحده فى الفضل * فاصرف ثانيه

أخبرنى عمى ، قال : حدثنا ابن أبى سعيد ، قال : حدثنى على بن مسلم بن
الهيثم الكوفى عن محمد بن أرتبيل ، قال :

اجتمع عند المأمون قبل خلافته ، وذلك فى أيام الرشيد ، منصور الفزرى والخزيمى^{١٠}

والعباس بن زفر ، وعنده جعفر بن يحيى ، لحضر القداء ، فأتى المأمون بلون من الطعام ،

فأكل منه فاستطابه ، فامر به فوضع بين يدى جعفر بن يحيى ، فأصاب منه ، ثم

أمر به فوضع بين يدى العباس فأكل منه ، ثم نحاه ، فأكل منه بعده الخزيمى

وغيره — ولم يأكل منه التميمى — وذلك بين المأمون ، فقال له : لم تأكل ؟

فقال : لئن أكلت ما أبقي هؤلاء إني لنهم . قال : فهل قلت فى هذا شيئا ؟^{١٥}

قال : نعم ، قلت :

لنقى أنطعمهما قيسا وآكلها * إني إنأ لدنى النفس والخطر^(٤)

ما كان جدى ولا كان الملم أبى * لياكلا مسؤرا عباس ولا زفر

(١) البلى : اللقم . (٢) آزرت : عاوت وصرت وزيرا . محانيه : مطافه .
وفى الأصول :

٢٠

رأيت الملك وهذا زر * ت قد قامت أحيائه

(٣) الخطر : القدر والقرعة .

٢٢
١٢

حفة الفزرى

شَتَانٍ مِنْ سُورِ عَبَّاسٍ وَفَضِيلَةٍ • وَسُورِ كَلْبٍ مُغَطَّى الْعَيْنِ بِالْوَبْرِ^(١١)
مَا زَالٍ يَلْقَمُ^(١٢) وَالطَّبَاحُ يَلْحُظُهُ • وَقَدْ رَأَى لُقْمًا فِي الْحَلْقِ لَعَجْرٍ

نسبة هذه القصيدة
إلى منصور بن بجمرة

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمرى، قالا: حدثنا الحسن بن عليل العتري،
قال: أخبرني علقمة بن نصر بن واصل النمرى، قال: سمعتُ أسيابنا يقولون:
إن منصور بن بجمرة بن منصور بن ضليل بن أشم بن قطن بن سعد بن عامر
الضحيان بن سعد بن الحزرج بن تم الله بن النمر بن قاسط، قال هذه القصيدة:
ما تنقيض حصرة مئى ولا جزع • إذا ذكرت شبابا ليس يُرْمَعُ^(١٣)
بانت الشباب وفانتى بشرته • صروف دهر وأيام لها خُدع^(١٤)
ما كنت أول مسلوب شبيته • مكسوشيب فلا يذهب بك الجزع

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكعش الرخم بن
مالك بن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها، فاستوهمها منه فوهبها له، وكان منصور
ابن بجمرة هذا موصرا لا يتصدى لمذح ولا يقفد إلى أحد ولا يتجمعه بالشعر، وكان
هارون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة، فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة
إلى الرشيد، وكان رجلا تقتحمه العين جدا، ويزديه من رآه لدمامة خلقه، فأمر
الرشيد لما عرّضت عليه بإحضار قائلها، قال منصور: فلما وصلت إليه عرفني
الحاجب أنه لما عرّضت عليه قرأها واختارها على جميع شعر الشعراء جميعا،
وأمره بإدخالها، فلما قرّبت من صاحبه الفضل بن الربيع ازدتراني لدمامة خلقى،
وكان قصيرا أزرق أحمر أعمش نحيفا. قال: فردنى، وأمر بإخراجى فأخرجت،

منصور بن سلمة
يستوهمها منه
ويطلبه الرشيد
ولكنه رده
فيستجد بيزيد
الشياني فدخله

(١) السور: اللقبة والفضل. (٢) السرجع: بجمرة. وهي المقدمة.
(٣) فانتى: تخطفت ولم تصفى. والشرة: النشاط. (٤) تقتحمه: تخطئه إلى غيره،
وذلك لضف شأنه. (٥) الأعمش: ضعيف البصر مع سبلان الفص

فترى ذات يوم يزيد بن مزيّد الشيباني^(١)، فصاحت به : يا أبا خالد ، أنا رجلٌ من
عشيرتك ، وقد لحقني ضيمٌ ، وصليت بك ، فوقف ، فزفته خبري ، وسألته : أن يبدّ كرتي
إذا صرّت به رقتي ، ويتخلّف في إصمالي ، ففعل ذلك ، فلما دخلت على أمير المؤمنين
أنشدته هذه القصيدة :

• أتسلو وقد باتَ الشبابُ المزايلُ •

الرشيد يرفع السيف
عن ربيعة

فقال لي : غدا إن شاء الله أمر برفع السيف عن ربيعة — ونخرج يزيد
بركّض ، فلما جاءتِ العصر من الغد حتى رُفِعَ السيف عن ربيعة بتّصيين وما يليها ،
وأنشدته القصيدة ، فلما صرت إلى هذا الموضع :

يُجرّدُ فينا السيفَ من بين ماري • وعاري مجرّدٌ كلهم متعاري^(٢)

٢٣
١٢

جلساء الرشيد
يظنون في هذا
البيت حذف
منصور

قالوا : فلما سمع الجلّساء هذا البيت ، قالوا : ذهب الأعرابي واقتضح ،
فلما قلت :

وقد علم السُدوان والجورُ والخنا • بأنك حيّاك لهرَبِ مزايل^(٣)

ولو طيسوا فينا بأمرِك لم يكن • ينال بيريّا بالأذى متناول

لنا منك أرحام ونعتدّ طاعة • وبأساً إذا اصطك الفتا والفتايل^(٤)

وما يحفظ الأنسابُ مثلكَ حافظ • ولا يصلُّ الأرحامُ مثلكَ واصل^(٥)

١٥

جعلناك ، فامنعنا ، معاذاً ومقرّعا • لنا حين عضتنا الخطلوبُ الجلائل^(٦)

وأنت إذا عاذت بوجهك حوّد • تطامن خوفٌ واستقرّت بلايل^(٧)

(١) في الأصل : « مزيّد بن يزيد الشيباني » - (٢) الثاني : الأسير . مجرّد : جمع مجد :
الجماعة من الناس . وقد وردت في كل الأصول بأخاه بدل الجيم ، والمحق لا يستقيم هذا .

(٣) البياض : الشدة الكرامة . والمزايل : الفارق . (٤) الفتايل : جمع فتيلة بفتح الفاء :
الطائفة من الناس والليل . (٥) في الأصول : « الإنسان » . (٦) فامنعنا ، بالتون كما
في ش ، أما في س ، ب فإلناء وهو تصحيف . والجلائل : الشليات . (٧) عرّج جمع عارّج : وهو
الخنجر . البلايل : الرماح والحراب .

٢٠

فقال الجلساء : أحسن والله الأعزائي يا أمير المؤمنين ! فقال الرشيد : يرفع
السيف عن ربيعة ويحسن إليهم .

منصور النمرى
يشهد الرشيد ربيعة
الكسائي وأمر
له بجائزة

أخبرني عمي، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعيد : قال : حدثني علي بن الحسن
أبن عبيد البركي، قال : أخبرني أبو خالد الطائي عن الفضل، قال :
كنا عند الرشيد وعنده الكسائي ، فدخل إليه منصور النمرى ، فقال له
الرشيد : أنشدني . فأنشده قوله :

ما تنقضي حسرة منى ولا جزع * إذا ذكرت شباباً ليس يُجمع
فتحرك الرشيد، ثم أنشده حتى انتهى إلى قوله :

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فلذا الدنيا له تبع^(١)

فطرب الرشيد ، وقال : أحسنت والله ، وصدقت ، لا والله لا ينهنا أحد
بميش حتى يخطرف رداه الشباب ! وأمر له بجائزة سنبلية .

جماعة من الشعراء
يتكلمون بالنمرى
نقدم اشتراكه
في الشراب

أخبرني عمي، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعيد، قال : حدثني محمد بن عبد الله
أبن طهمان السلمي، قال : حدثني أحمد بن سنان البزازي، وأخبرني عمي قال :
أخبرنا ابن أبي سعيد ، قال : حدثنا مسعود بن عيسى ، عن موسى بن عبد الله
القيسي : أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمرى ، وكانوا على
نبيذ، فابى منصور أن يشرب معهم ، فقالوا له : إنما تعاف الشرب لأنك راغبي ،
وتسمع وتضغنى إلى الغناء ، وليس تركك النبيذ من ورج . فقال منصور :

(١) الكنه : الغنى .

صوت

خَلَا بَيْنَ نَدْمَانِي مَوْضِعُ مَجْلِسِي * وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي لِلْوِصَالِ نَصِيبُ^(١)
وَرُدَّتْ عَلَى السَّاقِ قَهِيضٌ وَرَبْمَا * رَدَدْتُ عَلَيْهِ الْكَاسَ وَهِيَ سَلِيبُ
وَأَيُّ أَمْرِي لَا يَسْتَهْشِ إِذَا جَرَتْ * عَلَيْهِ بَنَاتُ كَهْفُنْ خَضِيبُ

٢٤
١٢

الفناء لإبراهيم، خفيف ثقيل، مطلق في مجرى البصر. ومن الناس من ينسبه إلى غارق، هكذا في الخبر.

وقد حدثني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد، قال: كتب كلثوم بن عمرو التائي إلى منصور النمرى قوله:

نصيحة الشابي
كتبها إلى منصور
النمرى

تَقَطَّعْتُ لِبَنَاتٍ وَلَاحَ مَشِيبَ * وَأَشْنَى عَلَى شَمْسِ النَّهَارِ ضُرُوبُ^(٢)
وَوَدَّعْتُ إِخْوَانَ الصَّبَا وَتَصَرَّمْتُ * غَوَايَةَ قَلْبٍ كَانَ وَهْوَ طُرُوبُ
وَرُدَّتْ عَلَى السَّاقِ قَهِيضٌ وَرَبْمَا * رَدَدْتُ عَلَيْهِ الْكَاسَ وَهِيَ سَلِيبُ^(٣)
وَمِمَّا يَوِجِ الشُّوقِ لِي فَسَبَّحْهُ * خَفِيفٌ عَلَى أَيْدِي الْقِيَانِ مَحْضُوبُ^(٤)
عَطُونٌ بِهِ حَتَّى جَرَى فِي أَدِيمِهِ * أَصَابِيغٌ فِي لِبَاتِهِنَّ وَطِيبُ^(٥)

فأجابه النمرى وقال:

أَوْحَشَ نَدْمَانِيكَ تَبْكِي فَرْبَمَا * تَلَا قِيمَهُمَا وَالْجِلْمَ عَنْكَ عَزُوبُ^(٦)
تَرَى حَقْلًا مِنْ كُلِّ تَيْلٍ وَزَوْءٍ * سَمَاعَ قِيَانٍ حَوْدَهْنَ قَرِيبُ^(٧)

(١) السليب: القمارخ. يعني الكأس. وفي بعض الأصول: «وهو سليب» تحريف. والكأس مؤنثة. (٢) تصرمت: تقطعت. وفي الأصول «تقرمت» - طروب ووردت في ب، ج، أما في س فهي «حروب». (٣) في الأصول: «قرده» تحريف، أي فرده الشوق. والمنقلب، يعني به اللود. (٤) عطون به: تناوله ومددته أعتاقهن. أصابيع: جمع جمع الصبغ، يعني به الزعفران ويحمره من الحليب ذي اللون. وفي الأصول: «أصابع» تحريف. وأليات: مواضع النحر. (٥) الدروب: التشديد الجدد. (٦) أي قريب المتنازل.

يفنيك يا بلي فلست تصحب النهي * وتحنازك الآفات سين اغيب^(١)
وإنا امرأ أودى السباع لبسه * لمرأى من ثوب الفلاح سليب

الفري بنشد يزيد
أبن مرزبة فوطيه
مائة دينار

أخبرني عمي، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال : حدثنا محمد بن
عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر، قال : أتى الفري يزيد بن مرزبة ويزيد
يومئذ في إضاقة وعسرة، فقال : اسمع مني جملت فذاك . فأنشده قصيدته له ،
يقول فيها :

لو لم يكن لبني شيان من حسب * سوى يزيد لفاتوا الناس في الحسب
تأوى المكالم من بكر إلى ملك * من آل شيان يحويين من كتب^(٢)
أب وعم وأخوال متاصبين * في منبت النبع لا في منبت الثريب^(٣)
إن أبا خالد لما جرى وجرت * خيل الندى أحرز الأولى من القصب
لما تلفهن الجري قلته * عني ميين وعجن غير مؤش^(٤)
ان الذين اغتروا بالحز غره * كفتري الليث في عرسه الأشب^(٥)
ضرباً درأكا وشدايت على عني * كأت إقاعها الثرائ في الحطب^(٦)
لا تقربن يزيداً عند صولته * لكن إذا ما احني للجود فاقرب^(٧)

فقال يزيد : والله ما أصبح في بيت مالي شيء، ولكن انظر يا غلام كم عندك فهاهنا .
بطاهه بمائة دينار وحالف أنه لا يملك يومئذ غيرها .

(١) تحنازك : لم يك . (٢) الإضاقة : ذهاب المال والضيقة . (٣) الثريب بالتحريك :
ضرب من الشجر . (٤) تفتين : أمال البارد . والعنق : الكرم . وغير مؤش : غير مخطط .
(٥) اغتروا : قصدوا . والمفتري : القاصد . وفي الأصول : « اعترأ » و « كفتري » .
وهاتان الكلمتان محرفتان . والفريس : مأوى الأسد . والأشب : الشجر الخلف .
(٦) الفراك : لحاق الفرس للرحش وإتياع الشيء بفضه بعضاً . والفتن بالتحريك : سير سريع
(٧) احني بالثوب : اشتغل به ، أو جمع بين ظهره وساقه جملة أو غيرها .

منصور بضمصر على
شبابها لما نظرت
الغانية إلى غيره

وقد أخبرني عمي بهذا الخبر، قال : حدثني محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال :
حدثني عمي عن جدي، قال : قال لي منصور الثوري : كنت واقفا على جسر بغداد
أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التخلي، وقد وخطبني الشيب يومئذ، وعبيد الله
شاب حديث السن، فإذا أنا بقصرية ظريفة قد وقفت، بغفلت أنظر إليها وهي
تنظر إلى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت، وقلت فيها :

(٢) لما رأيت سوام الشيب متفيرا * في لمتي وعبيد الله لم يشب
(٣) سالت سمين من عذيك فانتضلا * على سبية ذي الأذيال والطريب
(٤) كذا النواقي نرى منهن قاصدة * إلى الفروع معزاة عن انشيب
(٥) لا أنت أصبحت تمددنا أربا * ولا وعيشك ما أصبحت من أربي
إحدى وخمسين قد أنضيت جنتها * تحسول بيني وبين اللهو والعب
(٦) لا تحسوبي وإن أغضيت عن بصرى * غفلت عنك ولا عن شأنك العجيب
ثم عدلت عن ذلك فحدثت فيها يزيد بن مزيريد فقلت :

لو لم يكن لبني شيان من حسب * سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب
لا تحسب الناس قد حابوا بن مطير * إذ أسلم الجلود فيهم فاقد الطنب
الجلود أحسن لمسا يا بني مطير * من أن تبرئ كسوه كف مستلب

٢٦
١٣

(١) القصرية : نسبة إلى القصر، صفة لغانية . (٢) السوام في الأصل : الإبل الرامية،
وروى به الشيب المخرق في جوانب الرأس . واللبة : الشعر المجاور لحم الأذن . (٣) انتضلا :
خرجا . والسبية : الخصلة من الشعر . وفي الأصول : « حية » . (٤) القاصدة : المجبهة .
معزاة من انشيب : أي تحب الشباب ويحبهم، ولا يرونها كبار السن . (٥) تمددنا : تمددنا .
وفي الأصول : « تمددنا أربا » وفي تاريخ بغداد : « تمديدي » ، وصواب هذه الأخيرة :
« تمديدي » . (٦) أنضيت : أخضت وألويت . (٧) الطنب : حبل طويل
يشد به مرادق البيت .

ما أعرف الناس أنة الجود مدقة * للدم لكنه يأتي على النسب^(١)
قال : فأعطاني يزيد عشرة آلاف درهم .

حدثني عمي ، قال : حدثني محمد بن عبد الله التيمي الحزبيل ، قال : حدثني
عمرو بن عثمان الموصل ، قال حدثني ابن أبي روق الهمداني ، قال :

- قال لي منصور النرى : دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددت له مدحا ،
فوجدته نشيطا طيب النفس ، فرمت شيئا فاجاني ، ونظر إلى مستنطقا ، فقلت :
إذا أعتاص المدح ملك فامدح * أمير المؤمنين يحمي مالا^(٢)
ومد يفناه وأجنع إليه * تنل حُرُفا ولم تُدَلَّ سؤالا
فناء لا تنزال به ركب * وضمن مدائحنا وحسن مالا
فقال : والله لئن قصرت القول لقد أطلت المعنى . وأمر لي بصلية سنة . ١٠

النرى لم يمد مدحا
ولكنه أطال المعنى
فيا قال فيقال صلة

صوت

- طربت إلى الخي الذين تملوا * يرقية أحواذ وأنت طروب^(٣)
فبت أسقاها سلافا مدامة * لها في عظام الشارين ديب^(٤)
الشعر لعبد الله بن الجراح العلبي ، والقناة لعلويه ، رمل بالوسطى ، عن الهشام ،
وفيه سليم خفيف رمل ، مطلق في مجرى الوسطى . ١٥

(١) القنب بالثين الهجعة في ش ، وبالهمزة في ج ، م وهو مخرب . والنسب : المال العفار .

(٢) اعتاص : تضرع . (٣) أحواذ : جمع حاذ : شجرة تاقه بقر الوحش . ويرقة أحواذ :

موضع كافي سمع البدان . في م : «أحواذ» ب «أحواذ» محرفان . (٤) السلاف : الحمر .

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

نسب عبد الله بن
الحجاج وأخباره

- هو عبد الله بن الحجاج بن محصين بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبيد غم
أبن بجاش بن يخاله بن مازن بن ثعلبة بن سعيد بن ذبيان بن بنيص بن الريث بن
غطفان بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مضر . ويكنى أبا الأفرع ، شاعرٌ فأنك شجاعٌ
من معدودى فرسانِ مضرَ ذوى البأس والتجدة فيهم ، وكان ممن خرج مع عمرو بن
سعيد على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الملك بن مروان عمراً خرج مع نجدة
أبن حامر الحنفي ثم هرب ، فلحق بعبد الله بن الزبير ، فكان معه الى أن قُتل ، ثم
جاء الى عبد الملك متذكراً ، وأحتال عليه حتى أمنت .
وأخباره تُذكر في ذلك وغيره هاهنا .

- ١٠ أخبرني غيره في تنقله من عسكر إلى عسكر ، ثم استأنه ، جماعة من شيوخنا ،
فذكروه متفرقاً فأبتدأت بأسانيدهم ، وجمعت خبره من روايتهم .

- فأخبرنا الحرثيُّ أبن أبي العلاء ، قال : حدثنا الزبير بن بكير ، قال : حدثني
اليزيدي أبو عبد الله محمد بنُ عباسٍ ببعضه ، قال : حدثني سليمان بن أبي شبيب ،
قال : حدثنا يحيى بنُ سعيد الأموي ، وأخبرنا محمد بنُ عمران الصيرفي قال : حدثنا
الحسن بن عليٍّ القنري ، قال : حدثنا محمد بن معاوية الأسدی ، قال : حدثنا
١٥ محمد بن كُثَّامة ، وأخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني
علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بنِ أذينة ، ونسخت بعض هذه الأخبار من
نسخة أبي العباس ثعلب ، والألفاظ تختلف في بعضها والمعاني قريبة ، قالوا :

٢٦
١٣

- كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعاً فاتكاً صاموفاً من صمالك العرب ، وكان متمسكاً
٢٠ إلى الفتن ، فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص ، فلما ظفر به عبد الملك

الحجاج ونسبه
ذل القتي

هرب إلى ابن الزبير، فكان معه حتى قُتل، ثم اندس إلى عبد الملك فُكِّم فيه فأمنه.

هذه رواية ثعلب، وقال المتري وابن أبي سعد في روايتهما :

دعوه على
عبد الملك بضابيل
منه أو من غيره

لما قُتل عبد الله بن الزبير، وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس، فدخل حجرة، فقال له : مالك يا هذا لا تأكل؟ قال : لا أستحل أن أكل حتى تأذن لي. قال : إني قد أذنت للناس جميعا . قال : لم أعلم فأكل بأمرك . قال : كل . فأكل، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعله، فلما أكل الناس [و] جلس عبد الملك في مجلسه، وجلس خواصه بين يديه، وتفوق الناس، جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له، فأنشده :

أبلغ أسير المؤمنين فإني * مما لقيت من الحوادث موعج ١٠

منع القرار فبحث نحوك هاربا * جيش يجر ويقنب يتابع^(١)
فقال عبد الملك : وما خوفك لا أم لك، لولا أنك مُريب! فقال عبد الله :

إك البلاد على وهي عريضة * وعمرت مذاهبها ومدة المطلع

فقال له عبد الملك : ذلك بما كسبت يدك، وما الله بظلام للعبيد. فقال عبد الله :

كما تحلنا البصائر مرة * وإليك إذ عبي البصائر زجع^(٢) ١٥

إن الذي يصيبك منا بعدها * من دينه وحياته متودع

آتي رضاك ولا أعود لظها * وأطيعُ أمرك ما أمرت وأسمع^(٣)

أعطي نصيحتي الخليفة ناخعا * وخزامة الأنف المقسود فأنبع

(١) المتن : الخيل زها. الثلاثين أو ما بين الثلاثين إلى الأربعين تجتمع للقارة . يتبع : يرق ويضئ .
بما فيه من لمان السيوف والصلاح . (٢) في : « - » : « إلا » . (٣) في : « - » : « لا » .
وهو لغيره . وفي : « - » : « إن » . (٤) في الأصول : « ناجعا » ، تحريف . ويقال نفع ظلا
والد نصيحة : أخطبها له . الخزامة : حقة في أنف البير أو في حمة أفعه .

فقال له عبد الملك : هذا لا تقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك ، فإذا عرفت
الحوبة قبلنا التوبة . فقال عبد الله :

ولقد وطئت بنى سعيد وطاة * وابن الزير لعرشه متضعع
فقال عبد الملك : لله الحمد والمنة على ذلك . فقال عبد الله :

- ما زلت تضرب متكا عن منكب * تعلق ويسفل خيركم ما يرفع^(١)
ويطعم في الحرب حتى أصبحوا * حداثا يكوس وظاهرا يقبج^(٢)
غوى خلاقتهم ولم يظلم بها * القرم قرم بن قصي الأنزع^(٣)
لا يستوى خاوى نجوم أقل * والبدر منيلما إذا ما يطلع^(٤)
وضعت أمانة واسطين لقومهم * ووضعت وسطهم فتم الموضع^(٥)
بيت أبو العاصي بناء ريسوة * على المشارف عزه ما يدفع^(٦)

$\frac{27}{12}$

فقال له عبد الملك : إن توريتك من نفسك لتريني ، فأى النسقة أنت ؟ وماذا
تريد ؟ فقال :

حربت أصيبي يد أرسلتها * وإليك بعد مآدها ما ترجع^(٧)
وأرى الذي يرجو ثرائك حميد * أقلت نجومهم ونجوك يسطع^(٨)

- (١) في الأصل : « يؤس » تحريف . ويكوس ، من قولم كاس البحر : شئ على ثلاث قوائم
بعد ما حارب . يبيج : يضرب بقسه الأرض من وجه .
(٢) الأنزع : من ينسرحه الشعر من أهل الجبل حتى يصد في الرأس . وفي صفة علي رضي الله عنه
« الجبل الأنزع » . والحرب غيب الذبح وتبين بالأنزع .
(٣) الحارى من النجوم : المسائل التى لا يطر .
(٤) القواسطون : الحيار . (٥) المشارف : الأعالى .
(٦) حربت : سلبت المال ولم تترك شيئا . وفى « ب » بالجيم المسببة . أصيبي : تصغير أصمية فتع
الحمزة وسكون الهاء وكرر الجاء جمع صي .
(٧) هذا البيت في كل الأصول ، وليس في « ب » . والذى هنا بمعنى الذين . كما في قوله تعالى :
« ونحشم كاذبا خاطئا » وكقول الشاعر :
وإن الذى حانت فلق دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خاله

فقال عبد الملك : ذلك جزاء أعداء الله . فقال عبد الله بن الحجاج :

فانحس أصيبي الألاء كأنهم • تجمل تلجج بالشرية جوع^(١)

فقال عبد الملك : لا أنتمهم الله ، وأجاع أجدهم ، ولا أبى وليدا من نسلهم ،

فإنهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع . فقال عبد الله :

مال لهم مما يقض جمعته • يوم القلب تحيز عنهم أجمع^(٢)

فقال له عبد الملك : لملك أخذته من غير حيلة ، وأنفقت في غير حق ، وأرصدت

به ليشاقية أولياء الله ، وأعدته لمعاونة أعدائه ، فتره منك إذ استظهرت به على

معصية الله . فقال عبد الله :

أدنو لترحمنى وتجبر فاقى • فأراك تدقمنى فأين المدفع^(٣)

فتبس عبد الملك ، وقال له : إلى النار ، فمن أنت الآن ؟ قال : أنا عبد الله بن الحجاج

العلمي ، وقد وطئت دارك وأكلت طعامك ، وأندستك ، فإن قتلتني بعد ذلك

فأنت وما تراه ، وأنت بما عليك في هذا عارف . ثم عاد إلى إنشاده ، فقال :

ضاعت ثياب الملبسين وفضلهم • عني فاليسن فسويك أوسع

فنبذ عبد الملك إليه رداءً كان على كتفه ، وقال : البسه ، لا لست ! فالتحف

به ، ثم قال له عبد الملك : أوتى لك والله ، لقد طاولتك طعماً في أن يقوم بعض

(١) الألاء : لغة في الأل ، مثل ما جاء في قوله :

• أي الله لهم الألاء كأنهم • سيف أجاد الذين يوماً حقالها

وروى : « فارم أصيبي حيت فإنهم » . الحيل : ضرب من الطير ، واسم الجمع منه الحيل .
والبيت في السان (جل) برواية : « جل تلجج » . الشرية : الأرض المشية لا يجر بها ، وموضع يقيد .

(٢) الكلام من « ولا أبى » إلى هنا حافظ من » .

(٣) ورد في : « ما إن لم بما تظن » . حيزهم : أجد .

(٤) المشاق : المعاناة والمخاربة .

(٥) فأين المدفع : أين الجهة التي تدفعني إليها لأتال منها .

هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاوزنى في بلد ، وانصرف آمناً ، ثم حيث شئت .

— قال يزيدى في خبره : قال عبد الله بن الحجاج : ما زلت أتعرف منه كل ما أكره حتى أنشدته قولى :

ضاعت ثيابُ الملبسين وفضلهم • عنى فاليسنى فتوبك أوسع
فرمى عبد الملك مطرقه ، وقال : البسه . فلبسته —

ثم قال : آكل يا أمير المؤمنين ؟ قال : كل . فأكل حتى شبع ، ثم قال : أينت ورب الكعبة ؟ فقال : كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج . قال : فأتاه هو ، وقد أكلت طعامك ، وليست ثيابك ، فأى خوف على بعد ذلك ؟ فأمنى له الأمان .

١٠

ونسخت من تلخبط أحمد بن يحيى تلخبط عن ابن الأعرابي ، قال :

كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع جملة بنى عامر الحنفى الشارى ، فلما انتهى أمره هرب ، وضاعت عليه الأرض من شدة الطلب ، فقال فى ذلك :

التجازه الى أصبح
ابن خالد وجماع
لما حين قدر به

رايت بلاد الله وهى عريضة • على الخائف المطرود كفة حائل^(٢)

تؤدى إليه أن كل قلبية • تيممها ترى إليه بقائل^(٣)

١٥

قال : ثم لما إلى أحيى بن خالد بن عقبة بن أبى معيط ، فسعى به إلى الوليد بن عبد الملك ، فبعث إليه بالشرط ، فأخذ من دار أحيى ، فأبى به الوليد نفسه ، فقال وهو فى المجلس :

٢٨

١٢

(١) الطرف بضم الألف وكسر : وداء من خم مريح ذو أعلام .

(٢) الكفة الصائد : حياته ، وهى الصيدة بكسر الميم وسكون الصاد .

٢٠

(٣) تؤدى إليه : تحيل إليه . والفتية : الطريق المعبدة والطريقة فى الجبل كالنقب ، وقيل هى الفتية ، وقيل هى الجبل نفسه .

أقول وذلك فوط الشوق متى • ليسنى إذ نأت ظمياءً فيضي^(١)
 فال للقلب صبرٌ يوم بانث • وما للدمع يسفح من مفيض^(٢)
 كأن مُتَقًا من أذيمات • بماء صحابة خفير ففيض^(٣)
 وفيها ، إذ تحافني جاء • بسرٌ لا تبسوح به خفيض^(٤)
 يقول فيها :

فإن يُعرض أبو العباس متى • ويركب بي عروضا عن عروض^(٥)
 ويجعل حُرقةً يوماً لفسيري • ويُغضني لآلئ من بفيض^(٦)
 لآلئ ذو غنى وكرم قوم • وفي الأكفاء ذو وجه عريض^(٧)
 ظلت بي أبي السامى سَمًا • وفي الحرب المذكرة الضوض^(٨)
 خرجت طليهم في كل يوم • خروج الفتح من كف المفيض^(٩)
 فدى لك من إذا ما جئت يوما • تلقاني حمامة ربوض^(١٠)
 على جنب الخوان وفلك لوم • وبئت تحفة الشيخ المريض^(١١)
 كافي إذ فزعته إلى أحبح • فزعت إلى مقوية يسوس^(١٢)
 لوزة فيضية ليحت كشافًا • لتجففيها إذا درجت نفيض^(١٣)

- ١٥ (١) ظمياء : اسم امرأة . والظمياء من الشفاء : القابلة في حمرة ، ومن الهيون : الرقيقة الجفن .
 (٢) المتق : الشراب حتى زما . وفي بدء ، س بالياء بدل التاء وهو تصحيف . أذيمات : بلدة بالتمام
 مشهورة بالتمر . والخضر : الباردة ، وفي بدء : « خضر » بالفاء الحسية وهو تصحيف . والتفيض : المتشتر .
 (٣) المذكرة الضوض : الشديدة . (٤) المفيض : الذي يضرب بقذاح الميسر لظهور الفائز
 وضرب الفائز . (٥) الجاسة : القتل ، الربوض : الضخمة القليلة . (٦) النطقة :
 ما انحفت به الرجل من طعام ونحوه . وفي الحديث : « تحفة الكبير » . وفي كل الأصول ، « دست
 بخفة » . ودوى في الحيوان (٣٠٢ : ٢) : « وبئت خيرة » . (٧) المقوية : الحصة .
 (٨) الكشاف : أن تلقح حين تبض . والتضجع بضم القافين : النظم الحليط بالله . والتفيض :
 الصوت . وفي هذا البيت إقراء .

قال: فدخل أحبع على الوليد بن عبد الملك، فقال يا أمير المؤمنين: إن عبد الله بن الحجاج قد هلك. قال: بماذا؟ فأشده قوله:

فإن يمرض أبو العباس عني * ويركبني عروضا عن عروض
ويحصل عرفة يوماً لسيري * ويُنفضني لاني من بنيض

فقال الوليد: وأى هجاء هذا! هو من بنيض إن أعرضت عنه، أو أقبلت عليه، أو أبفضته، ثم ماذا؟ فأشده:

كأنى إذ فزعْتُ إلى أحبع * فَيَزِعْتُ إلى مُقَوِّبَةِ بيوض

فضعك الوليد، ثم قال: ما أراه هجاء خيرا. فلما خرج من عنده أحبع أمر بتخلية سبيل عبد الله بن الحجاج، فأطلق. وكان الوليد إذا رأى أحبعا ذكر قول عبد الله فيه فيضعك منه.

١٠

حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا خلاد بن يزيد الأرقط عن سالم بن قتيبة. وحدثني يعقوب بن القاسم الطلعي، قال: حدثني غير واحد، منهم عبد الرحمن بن مجيد الطلعي، قال: حدثني أحمد بن معاوية، قال: سمعت أبا علقمة الثقفي يحدث. قال أبو زيد: وفي حديث بعضهم ما ليس في حديث الآخر، وقد ألفت ذلك، قال:

١٥

كان كثير بن شهاب بن الحصين بن ذى النُفْصَة بن يزيد بن شداد بن قَتَان
ابن سامة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب، على نثر الرمي،
ولاه إياه المنيرة بن شعبة إذ كان خليفة معاوية على الكوفة، وكان عبد الله بن

هجاؤه لكثير بن
شهاب بن الحصين

٢٩
١٢

(١) أبو زيد: كنية عمر بن شبة.

(٢) «كان» ليست في الأصول، وأثبتناها لتستقيم البارة.

٢٠

الحجاج معه ، فأغار الناس على التديلم ، فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلاً منهم ، فأخذ سَلْبَهُ ، فأنزعه منه كثير ، وأمر بضربه ، ففُضِرَ مائة سوط ، وحس ، فقال عبد الله في ذلك ، وهو عجوز :

تسائل سلمي عن أيها صحابي * وقد علقته من كثير حائل^(١)
فلا تسألني عن الرقاق فإنه * بأجر لا فاز ولا هو قائل^(٢)
أست ضربت الديلمي أمانهم * بفتكته فيه سنار^(٣) وعامل^(٤)
لكت في الحس مدّة ، ثم أخلّ سبله ، فقال :

سأترك فخر الرى ما كنت واليا * عليه لأمرى خالي وشجائي^(٥)
فإن أنا لم أدرك بشارى وأثرى * فلا تدعني للصيد من غطفان^(٦)
تمنيتي يا بن الحصين سفاحة * وما لك بي يا بن الحصين يدان^(٧)
فلأى زهم أنت أجلل حجلًا * بسيفي كفاحًا هامة ابن قنان

عبد الله بن الحجاج
يُضْرَبُ كَثِيرًا
بِمُؤَدَّ عَتَقْدِهِ
مِنْ دَارِ الْفَصِيحَةِ

قال : فلما حُرِزَ كثير وقدم الكوفة كَرِنَ لَهُ عبد الله بن الحجاج في سوق
التَّجَّارِينَ — وذلك في خلافة معاوية وإمارة المغيرة بن شعبة على الكوفة — وكان كثير
يُخْرِجُ مِنْ مَتْلِهِ إِلَى الْقَصْرِ يَحْدُثُ الْمَغِيرَةَ ، فخرج يوما من داره إلى المغيرة يحدثه
فأطال ، ونخرج من عنده مُتَمِيسًا يريد داره ، فضربه عبد الله بمؤدّد حديد على
وجهه فهُتِمَ مَقَادِيمُ أَسْنَانِهِ كُلِّهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

(١) « في ذلك » : ليست في ج . (٢) الحبال : جمع حبال : الصيد .

(٣) فلا تسأل ، في ج « فإن » . وأبهر : مدينة بين تروين وزنجبان .

(٤) جدك : سره . والعامل من الرخ : حبله . (٥) آخر : أدرك أثرى ، ومنه

« أتر » و « آخر » . انظر مقاييس اللغة (أثر) . والصيد ، جمع أصيد : وهو الملك .

(٦) في الأصول : « تمنيتي » .

مَن مُبْلِغٌ قَيْسًا وَخَنْدَلَفَ أُنَى * ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ^(١)
 فَأَقِيمُ لَا تَنْفَكُ ضَرْبُهُ وَجِيهَهُ * تُنْذِلُ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانِ^(٢)
 فَإِنْ تَلَقَّيْتُ تَلَقَّ أَمْرًا قَدْ لَقِيتَهُ * سَرِيحًا إِلَى الْمِجْبَاءِ غَيْرِ جَبَانِ
 وَتَلَقَّ أَمْرًا لَمْ تَلَقَّ أَشْكَ بِرَّهِ * عَلَى سَابِغِ غَوَّجِ الْبَابِ حِصَانِ^(٣)
 وَحَوْلَى مَن قَيْسٍ وَخَنْدَلَفَ عَصْبَتُهُ * كَرَامٌ عَلَى الْبِأْسَاءِ وَالْحَدَثَانِ
 وَإِنْ تَكِ لِلْمُسْتَخِ الَّذِي قَصَّ بِالْحَقَى * فَأُنَى لِقَاسِمٍ يَا كَثِيرُ هِمَانِ^(٤)
 أَنَا ابْنُ بَنِي قَيْسٍ عَلَى تَمَطُّفٍ * بَنِيصُ بْنُ رَيْثٍ يَمْدُ آلَ دِجَانِ
 وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَحَّاجِ :

مَن مَبْلَغٌ قَيْسًا وَخَنْدَلَفَ أُنَى * أَدْرَكْتُ مَطْلَبَتِي مِنْ ابْنِ شَهَابِ
 أَدْرَكْتُهُ أَجْرَى عَلَى تَحْبُوكَةٍ * مُرُحِ الْحِجْرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ^(٥)
 جَسَدَاءَ سُرْحَوْبٍ كَأَنَّ هَوِيَّهَا * تَمَلُّوْا بِمُجُوجَتِهَا هَوِيَّ عَفَابِ^(٦)
 خُفِّضْتُ الظَّلَامَ وَقَدْ بَدَّتْ لِي عَوْرَةٌ * مِنْهُ فَأَضْرِبْهُ عَلَى الْأَيْتَابِ
 فَتَرَكْتُهُ يَكْبُو لِفِيهِ وَأَنْفِيهِ * ذَهَلْ لِحِثَانٍ مَضْرَجِ الْأَنْوَابِ^(٧)

(١) الظربان : دوية كالخربة تنسج الزاحفة لا تخرج راحتيها من الثوب حتى يبل . وفي اللسان :

« وقوله مضرب الظربان ، أى ضربته في وجهه ، وذلك أن الظربان نطأ في وجهه » .

(٢) تنفك في ش ، وفي باقي الأصول بالياء . (٣) غوج بالفتح المعجمة . والقابان

كسحاب : أى واسع جلد الصدر . والحسان بالكسر : القوس الذكر أو الكرم المشنون بمائه .

(٤) السنخ : الأصل ، وجاء في س ، ب بإخاء المعجمة . والقزم : السيد الشجاع ، أى إن سبقني

إلى آباء سادة هيمان . والهيمان : الزيل الحبيب . (٥) الهيركة : القوس القوية . وفي بعض

الأصول : « مرج » بفتح الضاء : « مرتضى » . والسرغ : المقرعة في سيرها السريعة . والجرا :

الجرى . والأقرباب : جمع قرب بالضم أربعتين : الخاصرة . (٦) الجرداء : قصيرة

الشعر . السرحوب : القوس الطويلة ، توصف به الإناث دون الذكور . هويها ، أى به مرضها .

وفي الأصول : « كان هويها » . والجوؤ : مقدم الصدر . (٧) يكبو : يتكبد لوجهه .

هلا خَشِيتِ وأنت عاد ظالمٌ • بقصور أهرَ نصرتي وعقابي^(١)
إذ تستعجلُ ، وكان ذاك مجرباً ، • بِلدى وتترعُ ظالمنا أنوابي^(٢)
ما ضره والحُرُّ يطلب بقره • بأثم لا رعيش ولا بقباب^(٣)

انصار معاوية
لعبد الله بن الحجاج

قال : فكتب ناس من اليمانية من اهل الكوفة إلى معاوية : إن سيدنا ضربه
خسيسٌ من غطفان ، فإن رأيتَ أن تُعيدنا من أسماء بن خارجة . فلما قرأ معاوية
الكتاب قال : ما رأيتُ كالْيَوْمِ كِتَابَ قومٍ أحقُّ من هؤلاء . وحسب عبد الله بن
الحجاج ، وكتب إليهم : « إني القود بمن لم يحزن محظورٌ ، والجاني محبوسٌ ، حسبه
فليقتص مني المنيُّ عليه » . فقال كثير بن شهاب : لا استقبلها إلا من سيد مضر .
فبلغ قوله معاوية فغضب وقال : أنا سيد مضر فليستقدها مني ، وأمن عبد الله بن
الحجاج ، وأطلقه ، وأبطل ما فعله بابن شهاب ، فلم يقتص ولا أخذ له عقلا .

٣٠
١٢
٥

قال أبو زيد : وقال خلاد الأرقط في حديثه :

عبر كثير من
عبد الله بن الحجاج

إن عبد الله بن الحجاج لمَّا ضربه بالعمود ، قال له : أنا عبد الله بن الحجاج
صاحبك بالري ، وقد قابلتك بما فعلت بي ، ولم أكن لأكتمك نفسي ، وأقيم بأفك
لئن طالبت فيها يقود لأقتلك . فقال له : أنا أقتص من مثلك ، وأفك لا أرضى
بالقصاص إلا من أسماء بن خارجة ! وتكلمت اليمانية وتحارب الناس بالكوفة ،
فكتب معاوية إلى المغيرة : أن أحضر كثيرا وعبد الله بن الحجاج فلا يرحل من
مجلسك حتى يقتص كثير أو يعفو . فاحضرهما المغيرة ، فقال : قد عفوت ؟ وذلك

١٥

(١) نصرتي ويزري : « توترت » وهي المكافأة بجناية جئت طيك . مهذب الأغانى .

(٢) الم تصحش ، روى في س ، ب « الحرب » وهو تحريف . والأثم : ذوال الآفة .

وروى في س ، ب « بأثم » . والرشي : المضطرب . والقباب : الكذاب أو المجدل .

٢٠

(٣) تُعيدنا : أتاد القاتل بالقتيل : قتله ، ومناه هنا القصاص .

لخوفه من عبد الله بن الحجاج أن يقتله . قال : وقال لي : يا أبا الأثير ع ، والله لا تلقى أنت ونحن جميعاً أهتانا ، وقد عفوتُ عنك .

ونسخت من كتاب تلخيص عن ابن الأعرابي ، قال :

الحشرات يئس
قبر جندب بن
عبد الله بن الحجاج

- كان لعبد الله بن الحجاج أبنان يقال لأحدهما : عوين ، والثاني جندب ،
فأت جندب وعبد الله حتى قدفته بظهر الكوفة ، فترأخوه عوين بحراث إلى جانب
قبر جندب ، فنهاه أن يقربه بفدانه ، وحذره ذلك ، فلما كان الفد وجدده قد حرت
جانبه ، وقد نبشه وأضرَّ به ، فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه . وقال :
أقول لحراثي حربي جنباً * فدانيك لا تمحرنا قبر جندب^(١)
فلنكا إن محراثه تُسرِّدا * وينهب فدان منكا كل مذهب^(٢)
^(٣)

- قال : فأخذ عوين ، فاعتقله السجَّان ، فضربه حتى شقَّه بنفسه ، ثم هرب ،
فوجد أبوه إلى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه ، وأمر بالأيتعقب ، فقال عبد الله
أبن الحجاج ، يذكر ما كان من ابنه عوين :

عبد الله بن الحجاج
يستوهب بجرم ابنه
من عبد الملك

لمثلك يا عوين فذلك قمي * نجما من كرمه إن كان ناجي^(٤)
عرقتك من مصاص السخخ لما * تركت ابن المكائيس في السجج

- قال : ولما وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه
عوين مثل بين يديه ، فأفسده :

إنشاده عبد الملك
أرجوزة يستعطفه
بها

(١) القدان : قنود أو القروان يقرن بينهما الحرث ، أو هو آلة القروين ، يقال يشديد الدال
ويخفيفها .

(٢) فدانيك بالثنية ، روى : « فدنيك » (مذهب الأغاني ج ٤ ص ١١٧) ، ش ، ب .

- (٣) كذا في به ومذهب الأغاني ، وفي سائر النسخ : « وينهب كل » .

(٤) مصاص السخخ ، يقال فلان مصاص قومه ، إذا كان أعظمهم نسباً . ويقال القرد والخنزير

والجميع يلقب واحد . والسرخ : الأصل ، وروى في س ، ب بالحاء المهملة ، تحريف .

يا بن أبي العاصي ويا خير قتي = أنت النجيب والحيار المصطفى
 أنت الذي لم تدع الأمر مدى * حين كشفت الظلمات بالهدى
 ما زلت إن ناز على الأمر اتري * قضيته إن القضاء قد مضى ^(١)
 كما أذقت ابن سعيد إذ عصى * وأبرت الزبر إذ تسمى وطني
 وأنت إن عد قديم وبنو * من عيد شمس في الشارخ العلي ^(٢)
 حيث قرئت عنكم جوب الرمي * هل أنت ماف عن طريد قد غوى ^(٣)
 أهوى على مهواة يثر فهوى * رمى به جوب إلى جوب الربا ^(٤)
 فتجبر اليوم به شيخاً ذوى * يعوى مع الذئب إذا الذئب عوى
 وإن أراد النوم لم يقض الكرى * من هول ما لاق وأهوال الردى
 يشكر ذلك ما نقت من قذى * نفسى وآبى لك اليوم الفدا
 فامر عبد الملك تحمّل ما يلزم أبته من غرم وعقل، وأمنه .

ونسخت من كتاب تلخيص ابن الأعرابي، قال :

وقد عبد الله بن الجراح إلى عبد العزيز بن مروان ومدهه ، فأجرل صيته ،
 وأمره بأن يقيم عنده ففعل ، فلما طال مقامه اشتاق إلى الكوفة وإلى أهله ، فاستأذن
 عبد العزيز فلم يأذن له ، فخرج من عنده فاضباً ، فكتب بعد العزيز إلى أخيه بشر

(١) التازي : الخوف . ويقال قضى عليه وقضاء ، أى أهلكه .

(٢) التي بكسر الباء وضها جمع بئسة بالكسر والغم : ما بينه . والشارخ مفروده شمراخ ، وهي
 رويس الجبال وأما السحاب .

(٣) حيث بالجيم ، ووردت بالحاء تصحيحاً . وجاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لا تضار
 يوم القيامة : « إنما حيث العرب عنا كما حيث الرمن عن قلعها » ، أى تترك العرب عنا فكلنا وسطاً .
 وكانت العرب حوالياً كالرس ، وقلعها الذى تدور عليه .

(٤) الجول : جدار البئر . والرجا : ناحية البئر .

أَنْ يَنْعَمَ عَطَاءَهُ ، فَتَنَمَ ، وَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ لَمَّا أَضَرَّ بِهِ ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
وَقَالَ يَمْلِكُهُ :

- تَرَكْتُ ابْنَ لَيْلٍ صَلَّةً وَحَرِيمَةً * وَعِنْدَ ابْنِ لَيْلٍ مَعْقِلٌ وَمَعُولٌ ^(١)
أَلَمْ يَسِينِ أَنْ الْمَرَامَ وَاسِعٌ * وَأَنْتَ الدِّيَارُ بِالْمَقِيمِ تَنْقَلُ ^(٢)
سَأَحْكُمُ أَمْرِي إِنْ بَدَأَ رِشْدُهُ * وَأَخْتَارُ أَهْلَ الْخَيْرِ إِنْ كُنْتُ أَهْقَلُ ^(٣)
وَأَتْرُكُ أَوَّلَارِي وَالسُّقُ بَامْرِي * تَحْتَبُّ كِفَاهُ النَّدَى حِينَ يَسْأَلُ ^(٤)
أَبْتَ لَكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ مَأْثَرٌ * وَبَرَى شَأْيُ جَرَى الْجِيَادِ وَأَوَّلُ ^(٥)
أَبْنِي لَكَ إِذْ أَكْدُوا وَقَلَّ عَطَاؤُهُمْ * مَوَاهِبُ فَيَاضَ وَمَجْدٌ مُؤَلُّ ^(٦)
أَبُوكَ الَّذِي يَتِيمُكَ مَرُوءًا لِلْعَمَلِ * وَسَعْدُ الْفَتَى بِالْخِلَالِ لَا مِنْ يُحْوَلُ ^(٧)

١. فقال له عبد العزيز : أما إذ عرفت موضع خطئك ، واعترفت به فقد
صفحتُ عنك . وأمر بإطلاق عطاءه ، ووَصَلَهُ ، وقال له : أقيم ما شئتَ عندنا ،
أرْانصرف مأذونا لك إذا شئت .

ونسخت من كتابه أيضا :

- كَانَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ مَعْبَةَ بْنِ سَكِينٍ قَدْ ظَلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْجَبَّاحِ حَقًّا لَهُ ،
وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِقَوْمِهِ ، فَلَقَّوْهُ فِي بَلْبَكْ ، فَمَاوَنُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْجَبَّاحِ عَلَيْهِ ، وَتَرْقَوْهُ ^(١)
بِالسَّيَاطِ حَتَّى اتَّزَعُوا حَقَّهُ مِنْهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ :

مداؤه بن الجباح
وماونه قومه حل
عمر بن هيرة

- (١) المَوَلُ : ما يحول عليه ويشهد . (٢) المَرَامُ : المهرب والمسع .
(٣) لأَوَّلَارِ : الحاجات . (٤) شَأْيُ : سبق .
(٥) أَكْدَرَا : قل خيرهم وصلاؤهم . وفي س ، ب « كَرَا » . (٦) اتَّخَال : أعز الأم .
ويحْوَلُ : يدعى أنه خال وليس به . وفي الأصول : « وسعد الفتاة اتحال » . (٧) التفریق :
التخريف . وفي الأصول : « تفرقه » ، تحريف .

(١) ألا أبلغ بنى سعد رسولاً • ودونهم بسطة فالعياط
(٢) أميطوا عنكم شرط ابن ضريط • فأن الخبث مثلهم يباط
(٣) ولى حق قرأطة أوليسا • قديماً والحقوق لها افتراط
(٤) لها زالت مباسطى وبجدي • وما زال التهياط والمياط
(٥) وبجدي بالسباط عليك حتى • تركت وفى ذئابك انبساط
(٦) متى ما تمترض يوما لحق • تلاكك دونه سوساط
(٧) من الحيين ثعلبة بن سعد • ومرة أخذ جميعهم اعتبار
تراهم فى البيوت ومم كسالى • وفى الميما إذا هيجوا نشاط

والقصيدة التى فيها الثناء بذكر امر عبدالله بن الحجاج أولها :

(٨) نأثك ولم تخش الفراق جنوب • وشطت نوى بالظاعين شعوب
(٩) طربت إلى الحى الذين محملوا • برقة أحواز وأنت طروب
(١٠) فقلت كفى ساورتى مدام • تمنى بها شكس الطباع أريب
(١١) ثم وتستعمل على ذلك شربها • لوجه أغنيا فى الإفاء قطوب
كيت إذا صبت وفى الكأس وردة • لها فى عظام الشاربين ديب
تذكرت ذكري من جنوب مصيبة • وما لك من ذكري جنوب نصيب

(١) بسطة بفتح الصخر : أرض فى البادية بين الشام والعراق ، سلكها أبر الطيب المنى لما هرب من مصر - (ميم البدان) - والمياط : له مكان - (٢) عياط : يكشف - (٣) القرابة : السابقة - لها اقراط : يخاف قسوتها - (٤) التياط والمياط شدان ، وهما القوت واليحاد - (٥) الذئبان : الثقب - (٦) المبرجع أسر : القليل اللحم الطاهر العصب - والسباط : العلوال - (٧) الاحياط : إلقاء النفس فى الحرب غير مكره - ووردت فى الأصول بالعين المعجمة بحقة - (٨) شعوب : مفردة - (٩) برقة أحواز منى شرحها آخر ترجمة منصور النرى - (١٠) ساورتى : أخذت برأى - والشكس : الصعب الخلق - (١١) الكيت : الذى خالط جرحها سواد - والوردة : الجراء -

وَأَنْ تَرْجَى الْوَصَلَ مِنْهَا وَقَدْ نَأَتْ • وَتَجَسَّلَ بِالْمَوْجُودِ وَهَى قَرِيبٌ
لَهَا فَوْقَ وَجْدِي إِذْ نَأَتْ وَجَدُوا جِدَ • مِنْ النَّاسِ لَوْ كَانَتْ بِذَلِكَ تَتِيبُ
بَرْمَهَةً خَوْدِ كَأَنَّ نِيَابَهَا • عَلَى الشَّمْسِ تَبْدُو تَارَةً وَتَغِيبُ
وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ •

وَسُخِطَ مِنْ تَكْلِيبِ نَعْلٍ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ :

كُتِبَ الْحِجَابُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُعْرِفُهُ أَتَارَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحِجَابِ، وَبَلَاءُ
مِنْ حَارِثَتِهِ، وَأَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ أَهْلُهُ، وَيَحْرُضُهُ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُوَفِّدَهُ إِلَيْهِ لِيَتَوَلَّى قَتْلَهُ،
وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحِجَابِ، بَغَاءَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ أُنْشِدَهُ :
أَصْوَدُ بِثَوْبَيْكَ الَّذِينَ ارْتَدَا هُمَا • كَرِيمُ النَّيِّامِ جَبِيهِ الْمُسْكُ يُنْفَعُ
إِنْ كُنْتُ مَا كَوْلَا فَنَكُنْ أَنْتَ أَكَلِي • وَإِنْ كُنْتُ مَذْبُوحًا فَنَكُنْ أَنْتَ تَذْبَحُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا • فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

الحجَاب يحرض
عبد الملك على
قتل عبد الله بن
الحجَاب

لَأَنْتَ وَخَيْرُ الظَّافِرِينَ كَرَامُهُمْ • عَنِ الْمَذْنِبِ الْخَالِصِ الْعَقَابَ صَفْوَحُ
وَلَوْ زِلَقَتْ مِنْ قَبْلِ عَفْوِكَ نَعْلُهُ • تَرَاهُ بِهِ دَحْضَ الْمَقَامِ بِرَيْحِ
نَمِي بِكَ إِنْ خَانَتْ رِجَالًا عُرُوفُهُمْ • أَرُومٌ وَدِينٌ لَمْ يَخْنُكَ حَبِيحُ
وَعَرَّفُ سَرَى لَمْ يَصِيرْ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ • وَشَاؤُ عَلَى شَاؤِ الرِّجَالِ مَنُوحُ

(١) الراجِدُ بِالْهَمْ : المَشُوقُ • وَوَرَدَ فِي ب، س بِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ.

(٢) الْبَرْمَهَةُ : الْمَرْأَةُ الْبِضَاءُ الثَّابِتَةُ وَالنَّاعِمَةُ • وَالْخَوْدُ بِالْفَتْحِ : الْحَسَةُ الْخُلُقِ الثَّابِتَةُ أَوْ النَّاعِمَةُ •

(٣) فِي « س » : « يَخْدُ » •

(٤) النَّشَاءُ : مَا أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ •

(٥) الْحَمَضُ يَفْتَحُ الْهَدَالَ وَيَسْكُونُ الْهَاءَ : الْوَقْتُ • وَفِي الْأَصُولِ بِالْزَاءِ • وَالْبَرِيحُ : الْغَيْبُ •

(٦) الْأَرُومُ جَمْعُ أَرُومَةٍ بِالْفَتْحِ وَالْفَهْمُ : الْأَمَلُ • وَفِي الْأَصُولِ : « وَدِينٌ لَمْ يَجِبْكَ » ، تَحْرِيفٌ •

(٧) الشَّأُو : السَّقْيُ وَالنَّاعِيَةُ : الْبَعِيدُ • وَوَرَى بِالْتَّوْنِ فِي س، ش، ب •

٥

١٠

١٥

٢٠

تداركتني عفو ابن مروان بعدما • جرى لي من بعد الحياة سنج
رفعت مريحا ناظري ولم أكد • من المم والركب الشديد أريج

عبد الملك بن
الجحاج من الترض
لبد الله

فكتب عبد الملك إلى الجحاج: إني قد عرفت من حيث عبد الله وقصه ما لا يزيدني
علما به، إلا أنه اغتالي متكررا، فدخل داري، ونحزم بطعاهي، واستكسني فكسوته
نوبا من ثيابه، وأعاذني فأعذته، وفي دون هذا ما حطر على دمه، وعبد الله أقل
وأذل من أن يوقع أمرا، أو ينكت عهدا في قتله خوفا من شره، فإن شكر النعمة
وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه، وإن كفر ما أوتي وشاق الله ورسوله وأولياءه
فالله قاتله بسيف النبي الذي قتل به نظرائه ومن هو أشد بأسا وشكيمة منه، من
الملاحدين، فلا تعرض له ولا لأحد من أهل بيته إلا بخير، والسلام.

الوليد وابن هيرة
بأمران عبد الله
ببازرة رسل
في بركة ماء

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا الحزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو
الشياني، قال:

كانت في الفريتين بركة^(٢) من ماء، وكان بها رجل من كلب يقال له
دعكنة، لا يدخل البركة معه أحد إلا غطه حتى يغلبه، ففقط يوما فيها رجلا من
قيس بمحضرة الوليد بن عبد الملك حتى خرج هاربا، فقال ابن هيرة وهو جالس
عليها يومئذ: اللهم أصبب علينا أبا الأفيج عبد الله بن الجحاج، فكان أول رجل
اعتد به راحته، فأناسها وزل، فقال ابن هيرة للوليد: هذا أبو الأفيج واه
يا أمير المؤمنين، أليهما أنزى الله صاحبه به. فأمره الوليد أن يخط عليه في البركة

(١) السنج: الساج. وكانت العرب إذا جرت الطير من شمال الإنسان إلى يمينه قاتلوا ويسمى
بالساج، فإذا مر من اليمين إلى اليسار تشاسوا ويسمى بالباح. ويقال: «من ل بالباح بعد
الباح»، أي بالمباركة بعد المشتم. (٢) فجا هذا ش: «أمله حجة».

(٣) الفريتين: قرية بمصر. (٤) خطه: خطه.

- والكلبي فيها واقف متمزج للناس وقد صدوا عنه . فقال له : يا أمير المؤمنين
إني أخاف أن يقتلني فلا رضى قومي إلا بقتله ، أو أقتله فلا رضى قومه إلا بمثل
ذلك ، وأنا رجل بدوي ولست بصاحب مال . فقال دعكسنة^(١) : يا أمير المؤمنين
هو في حل وأنا في حل . فقال له الوليد : دونك . فكأ^(٢) ساعة كالكاره حتى صرم
عليه الوليد ، فدخل البكة ، فاضتق الكلبي وهوى به إلى قعرها ، ولزمه حتى وجد
الموت ، ثم حلق عنه ، فلما علا غطه غطاة ثانية ، وقام عليه ثم أطلقه حتى تروح ،
ثم أعاده وأمسكه حتى مات ، وخرج ابن الجراح وبنى الكلبي ، فنضب الوليد وهم
به ، فكلمه يزيد وقال : أنت أكرهته ، أفكان يمتكن الكلبي من نفسه حتى يقتله ؟
فكف عنه . قال عبد الله بن الجراح في ذلك :

- نجاني الله فرداً لا شريك له * بالقرتين وقس صلبة العود^(٣)
وزمة من يزيد حال جانيتها * دوني فأنجيت عسواً غير مجهود^(٤)
لولا الإله وصبري في مفاطستي * كان السلم وكنت الهالك المودى

صوت

- يا حينا عمل الشيطان من عمل * إن كان من عمل الشيطان حينا^(٥)
لنظرة من سلبى اليوم واحدة * أشهى إلى من الدنيا وما فيها^(٦)
الشعر لاهض بن ثومة الكلبي ، أشدنيه هاشم بن محمد الخزاعي ، قال : أشدنا
الرياني قال : أشدنا ناهض بن ثومة أبو المطاف الكلبي هذين البيتين لنفسه .
وأخبرني بمثل ذلك عبي من الكرائي عن الرياني . والثناء لأبي العيس ابن حمدون
فقيب أول يشد بالومطى .

- (١) نكاسا : نكس وجين . (٢) فأنجيت بالميم في ش ، أما في د ، س فبالاء ، وهو تصحيف .
(٣) حيا : أى سى لأحا . (٤) نظرة بالنون ، وروى في ش ، د بالاقاف ، وهو تحريف .
(٥) أشهى إلى من الدنيا وما فيها . (٦) وهو تصحيف .

أخبار ناهض بن ثومة ونسبه

أخبار ناهض بن
ثومة ونسبه

هو ناهض بن ثومة بن نصيب بن نبيك بن إمام بن جهنم بن شهاب بن أنس
ابن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، شاعر بدوي
فارس نصيب، من الشعراء في الدولة العباسية، وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره،
وتؤخذ عنه اللغة. روى عنه الراشدي، وأبو سراققة، ودماد وفيهم من رواة البصرة.
وكان يهجو رجلاً من بني الحارث بن كعب، يقال له: نافع بن أشعر الحارثي،
فأثرى عليه ناهض. فما قاله في جواب قصيدة هجاها قبائل قبيس، قصيدة ناهض
التي أولها:

٣٤
١٢

ألا يا اسلماً يا عيا الطلائين * وهل سالم باقي على الحدائين
أيننا لنساء، حيثما اليوم، إنا * مينا عن ميل بما تملان
مقي المهدين سامي التي بقت القوى * وأسماء إن العهد منذ زمان
ولا زال ينهل الغمام طليكا * سبل الرقي من وابل وديجان
فإن أتما بيتنا أو أجبتنا * فلا زلتنا بالنتب ترتديان
وجر الحرير والفريند طليكا * بأذيال رخصات الأكتف هجان
نظرت ودوني قيد ربحين نظرة * بعينين إساهاما غير قان
إلى طعن بالعاقرين كأنها * قوائن من دوج الكتيب ثمان

(١) فأنرى طيه: كان أكثره. (٢) بقت: فعلت. وفي بعض الأصول: «بقت»
وفي بعضها «بقت» - حوزان. (٣) الرايل: الجبل الشديد الضخم القطر. والهجان: الأمطار
الكثيرة. (٤) القرد: ضرب من الثياب. والهجان: البيض. (٥) القيد بكسر القاف:
القدر والمقدار. (٦) الثفن بضم الأول والثاني جمع طعنة وهي: المودج فيه امرأة أم لا، وهي
أيضا المرأة ماداست في المودج. والصافرين بفتح الراء: أرضان في وادي العقير حكاكشان، ويحيطان
بقريه لبي أسد. والقرائن: الملاحظات الحكايات. والودج: الشعر. والكتيب: الرول.

- لسلامي وأسماء اللتين أَكْتَا • قلبني كَيْتَيَّ لوعية وضمان^(١)
 عسى يُعْقِبُ المهجرُ الطويلُ تدانِيَا • ويا ربَّ هجرٍ معقبٍ بتداني
 خليلٌ قد أَكْثَرْنَا اللومَ قَارِبَا • كَقَيَّانٍ مابى لو تَرَكْتُ كَفْسانِي^(٢)
 إذا لم تصل سَلَمِي وأسماءُ في الصَّبَا • مجلبهما حَبْلٌ فمن تصلانِ^(٣)
 فدع ذا ولكن قد عَجِبْتُ لنافع • ومعواه من بُجْرَانٍ حيث صوانِي^(٤)
 صوى أَسَدًا لا يَزِدُّه عَوَاذُ • مَقِيًّا يَلُونِي يَسْذِلُ وَذَفَانِ^(٥)
 لعمري لقد قال ابنُ أَشْعَرَ نافعٌ • مقالةً موطوءَ الحَرَمِ مَهَانِ^(٦)
 أُرِيعُ أَنْتَ العاصِيَّ لِقَمَلِهِ • بِمَاقِيَةٍ يُرْمَى به الرَجِوانِ^(٧)
 ويذكر ابنُ لَاقَاهُ زَلَّةً نَعْلِهِ • بغَيٍّ للذي لم يَسْتَبِنْ بَيَانِ
 كَذِبْتَ وَلَكِنْ بَابِنَ طَبَةِ جَعْفَرٍ • فَدَعِ مَا تَتَى زَلَّتِ الْقِدَمَانِ^(٨)
 أُصِيبَ فَلَمْ يُقَلِّ وَطَلَّ فَلَمْ يَقْدُ • فَذَلِكَ الَّذِي يَحْزَنِي به الأَبْوَانِ^(٩)
 وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَ ابْنُ أَشْعَرَ قَاتِرًا • به الطَّلُّ حَتَّى يَجْشِرَ التَّقْلَانِ^(١٠)
 ذَلِيلٌ ذَلِيلُ الرَّهْطِ أَعْمَى يَسُومُهُ • بِنُوحِ عَاصِرٍ ضَيًّا بِكُلِّ مَكَانِ

(١) اللتين في ش، وفي سائر الأصول «البنتين» وهو تحريف • كَيْتَيَّ: مثنى كَيْتَيْنِ، أي مكنون.

(٢) أَرَبَا: أسكاف وقفا •

(٣) معواه: صوته •

(٤) الرود: جانب الجبل وما يعلوه به • ويدخل وذفان: جبلان •

(٥) في الأصول: «لقد كان» • الموطوء: الحداد المختصر • في ش «أصرح» وفي ج «أشعر»
 وإنما هو نافع بن أشعر، كما سبق في أول الحديث •

(٦) الرجوان: يقال رمى به الرجوان أي استهين به استزاء وطرح في الهالك • وهو مثل:

كأنه رمى به رجوى بقر • والرجا: الناحية، وناحية البرء • واجمع أرباب •

(٧) لم يقل: لم تزدنيته • والطل: حذر القدم • لم يقد: يقال أقاد القائل بالقتيل أي قطعه به •

(٨) في س، ش «الطل» بالطاء المهملة وفي ج بالهمزة • وفي الأصل: «ابن أسقر» تحريف •

فلم يسبق إلا قوله بلسانه • وما ضرَّ قولٌ كاذبٌ بلسان
 هجا نافعٌ كعباً ليدرك وتره • ولم يبيحُ كعبٌ نافعاً لأوائ^(١)
 ولم تصفُ من آثار كعبٍ بوجهه • فوارعُ منها وُضِعَ وقوان^(٢)
 وقد خضبوا وجه ابنِ عتبة جعفر • خضابٌ نجيع لا خضابَ دِهان^(٣)
 فلم يبيحُ كعباً نافعٌ بعد ضربة • بسيف ولم يطعمنهم يَمِتان^(٤)
 فما لك مهجتي يا ابنِ أشعر فاكنيم • على حجرٍ واضبر لكلِ هوان^(٥)
 إذا المرء لم ينهض فيشار بعمه • فليس يُحمَلُ العارُ بالهذيان^(٦)
 أبي قيسٍ عيلانٍ وعمي خندق • ذوا البذخ عند الفخر والخطران^(٧)
 إذا ما تجمنا وسارت حذاءنا • ربيعة لم يُعدَلْ بنا أخوان
 أليس نبيُّ الله منا محمد • وحمة والعباس والعمران
 ومنا ابنُ حليس ومنا ابنُ عمه • على إمامٍ الحق والحسان
 وعثمان والصديق منا وإنا • نعلم أن الحق ما يبدان
 ومنا بنو العباس فضلا فن لكم • هلموه أولا ينظرون يمان

٣٥
 ١٢

ناهض يفتد
 أيوب بن سليمان
 نصيدة

قال : فأنشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن علي بالبصرة، وعنده
 خال له من الأنصار، فلما ختمها بهذا البيت قال الأنصاري : أحرستنا أنرمه الله !

من شعره
 نصيح

وكان جلده نصيح شاعرا، وهو الذي يقول :
 ألا من لقلب في الحجاز قسيمه • ومنه بأكتاف المجاز قسم

(١) الفوارع : الإصابات - الفوخ : جمع راحضة، وهي الشجة التي تبدي وضع العظم - والقوان :
 القصيدة المخرة - (٢) التجميع : دم الجوف - (٣) اكتم لم توجد في المعجمات،
 ويوجد كم البعر : شدة قاه فلا يرضى - وفي الأصول : « ابن أسقر » - (٤) الخطران :
 أن يرفع الإنسان وجهه وسيفه مرة ثم يضعها أخرى ، وفي المتن أن يرفع يديه ويضعهما •

- معاود شكوى أن نأت أم سليم • كما يشتكي جُنع الظلام سليم^(١)
 سليم ليصل أسلمته لما به • رُق قَل عنه دفعها وتميم^(٢)
 فلم ترم الدار البرصاء فالصفا • صفاها نخلًا ما فاین تريم^(٣)
 وقفت عليها بازلاً ناهيةً • إذا لم أزعها بالوام تموم^(٤)
 • كازا من الاتى كأن عظامها • جبرنت على كسرفهن عشوم^(٥)

أخبرني الحسن بن علي الخفاف، قال: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثني
 الفضل بن العباس الهاشمي بن ولید قتم بن جعفر بن سليمان عن أبيه، قال:

الفضل بن العباس
 يحدث في بداية
 ناهض

- كان ناهض بن ثومة الكلبي يفسد على جدى قتم فمدمحه، ويصله جدى
 وغيره، وكان بدويًا جافيا كأنه من الوحش، وكان طيب الحديث، فحدثه يوما:
 ١٠ أنهم اتفقوا ناحية الشام، فقصده صديقا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية
 كان ينزل حلب، فإذا نزل نواحيها أتاه فدمحه، وكان برأ به، قال: فررت بقرية
 يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلال، فرأيت دورًا متباعدة ويخصاصا قد ضم بعضها
 إلى بعض، وإذا بها ناس كثير مقلون ومدبرون، عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر،
 فقلت في نفسي: هذا أحد البيدين: الأضفى أو الفطير. ثم تاب إلى ما عرّب عن
 ١٥ حقل، فقلت: خرجت من أهل في بادية البصرة في صفر، وقد مضى العيدان قبل
 ذلك، فما هذا الذي أرى؟ فيينا أنا واقف متعجب أغاني رجل فأخذ يبدى،

ناهض يصف قرية
 وصف البدي لما
 لم يره من قبل

- (١) السليم: اللقيط. (٢) السدل: الحية. (٣) التماويد: والتيم: جمع تيمية.
 (٤) التمل بالفتح: الطريق. (٥) الرل: وترم: تغارق. (٦) البازل ورد في س،
 ب بالثون وهو تصحيف، وهو ما كان من الإبل في السنة الخامسة، وليس يده من قسي. في س،
 ب، هـ: «لم أردھا». (٥) ككاز: كثيرة اللحم عليه. والتموم: المتجيرة على غير استواء.
 ٢٠ (٦) الخصاص: البيوت من القصب، جمع نصص.

فادخلني داراً قوراء، وأدخلني منها بيتاً قد تجدد في وجهه فُرُش ومُهَدَّت، وعليها شاب
 يسأل فروع شعره منكبیه، والناس حوله يماطون، فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي
 حكى له جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه، فقلت وأنا مائل بين يديه:
 السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته. فغضب رجلٌ يدي، وقال: اجلس فإن
 هذا ليس بأمر. قلت: فما هو؟ قال: عروس. فقلت: واتكلم أناه، رب
 عروس رأيت بالبادية أهون على أهله من هن أمه. فلم أُنسب^(١) أن دخل رجالٌ
 يحملون حناتٍ مدوراتٍ، أما ما خفف منها فيحمل حنلاً، وأما ما كبر وقفل فيدحرج
 فوضع ذلك أمامنا، وتحلق القوم عليه حلقاً، ثم أتينا يخرق بيض فألقيت بين
 أيدينا، فظننتها ثياباً، وهمت أن أسأل القوم منها خرقاً أقطعها قميصاً، وذلك أني
 رأيت نسجاً متلاحماً لا يبين له سدًى ولا لحمة، فلما بسطه القوم بين أيديهم إذا هو
 يتفرق سريعاً، وإذا هو—فما زعموا—صنّف من الخبز لا أعرفه، ثم أتينا بطعام
 كثير بين حلٍ وحامض، وحارٍ وبارد، فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التغم
 والبشم، ثم أتينا بشرابٍ أحمر في عساس، فقلت: لا حاجة لي فيه، فإني أخاف
 أن يقتلني. وكان إلى جاني رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي
 من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت
 الماء همى بطنك^(٢). فلما ذكر البطن تذكّرت شيئاً أوصاني به أبي والأشياخ من
 أهلي، قالوا: لا تزال جاً ما كان بطنك شديداً فإذا اختلف فأويس. فشربت من
 ذلك الشراب لأتداوى به، وجعلت أكثر منه فلا أمل شرّبه، فتدخلني من ذلك

٣٩
١٣

(١) القوراء: أبراسية. (٢) الباطان: السفان. (٣) المن: الفرج.
 (٤) فلم أنسب، بفتح ما مثبت أقل كذا أي ما زلت. (٥) حنات: أشياء، جمع حنة.
 (٦) حسان بكسر الحين جمع من بالضم: هي القداح الكبيرة. (٧) همى بطنه:
 أي انطلق. (٨) اختلف: أصابه إسهال.

- صَلَفٌ لَا أَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِي، وَبَكَاءٌ لَا أَعْرِفُ سَبَبَهُ وَلَا عَهْدٌ لِي بِمَثَلِهِ، وَاقْتِدَارٌ عَلَى
أَمْرٍ أَظُنُّ مَعَهُ أَنِّي لَوَارِدْتُ نَيْلَ السَّقْفِ لِمَلَّتُهُ، وَلَوْ سَاوَرْتُ الْأَسَدَ لَفَتَلْتُهُ، وَجَعَلْتُ
الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ النَّاصِعِ لِي فَتَعَدَّيْتُ نَفْسِي بِهِمْ أَسْنَانَهُ وَهَشَمَ أَفْهَهُ، وَأَهْمُ أَحْيَانًا أَنْ
أَقُولَ لَهُ : يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ ! فَيُنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هُمْ عَلَيْنَا شَيَاطِينُ أَرْبَعَةٍ، أَحَدُهُمْ قَدْ
عَلَّقَ فِي عَقْبِهِ جَبَّةً فَارَسِيَّةً شَتَجَةً الطَّرْفَيْنِ دَقِيقَةَ الْوَسْطِ، مَشْبُوحَةٌ بِالْمَبْطُوطِ
شَبَحًا مَنَكْرًا، ثُمَّ يَدْرُ الثَّانِي فَاسْتَخْرَجَ مِنْ كَمِّهِ هَنَّةً سَوْدَاءَ كَفَيْشَلَةِ الْحِمَارِ، فَوَضَعَهَا
فِي فِيهِ، وَضَرَطَ ضَرَاطًا لَمْ أَسْمَعْ — وَبَدَيْتُ اللَّهُ — أَعْجَبَ مِنْهُ، فَاسْتَمَّ بِهَا أَمْرَهُمْ،
ثُمَّ حَزَكَ أَصَابِعَهُ عَلَى أَجْحَرَةٍ فِيهَا فَانْجَرَجَ مِنْهَا أَصْوَاتًا لَيْسَ كَمَا بَدَأَ تُشَبِّهُ بِالضَّرَاطِ
وَلَكِنَّهُ أَتَى مِنْهَا لَمَّا حَرَكَ أَصَابِعَهُ بِصَوْتٍ عَجِيبٍ مِثْلَانِمْ مِثْلًا كُلِّي بَعْضُهُ لِبَعْضٍ،
كَأَنَّهُ، عِلْمُ اللَّهِ، يَنْطَلِقُ. ثُمَّ بَدَأَ ثَالِثٌ صَكَّزَ مَقِيتَ عَلَيْهِ قَبِيسَ وَصَحَّ، مَعَهُ
مِرْآتَانِ، بِفَصْلٍ يَصِفُّقِي يَسْدِيهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى نَخَالَتَا بِصَوْتِهِمَا مَا يَفْعَلُهُ
الرَّجُلَانِ^(١)، ثُمَّ بَدَأَ رَابِعٌ عَلَيْهِ قَبِيسَ مَصُونٍ وَسِرَاوِيلَ مَصُونَةٍ وَخَفَانِ أَجْذَمَانِ لَأَسَاقِ
لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، بِفَصْلٍ يَقْفِزُ كَأَنَّهُ يَثْبُ عَلَى ظُهُورِ الْعُقَارِيبِ، ثُمَّ انْتَبَهَ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ،
فَقُلْتُ : مَتَوَهُ وَرَبُّ الْكَلْبَةِ ! ثُمَّ مَا بَرَجَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَ أَغْبَطَ الْقُصُومِ حِنْدِي.
وَرَأَيْتُ الْقُصُومَ يَمْحُذِفُونَهُ بِالْدِرَاهِمِ حَذْفًا مَنَكْرًا، ثُمَّ أَرْسَلَ النِّسَاءَ إِلَيْنَا : أَنْ أَمْتُونَا

(١) سَاوَرْتُ الْأَسَدَ : وَاقَبْتُ، وَقَفْتُ، سَرَّ : « شَارْتُ ».

(٢) الْمَشْتَبَةُ : الْمُتَقَبُّضَةُ. (٣) الْفَيْشَلَةُ : الْحَشْفَةُ وَرَأْسُ كُلِّ مَدْرُورٍ.

(٤) الْكَرْ : الْجَمْعُ الْمُتَقَبُّضُ. وَالْمَقِيتُ : الْحَقُوتُ.

(٥) فِي الْأَصُولِ : « نَخَالَتُ بِصَوْتِهِ ».

(٦) الْأَجْذَمَانُ : مِنْ قَوْلِهِ « أَجْذَمٌ »، أَيْ مَطْمُوحٌ الْبَدَنُ.

(٧) الْبَطْبُ : الْمَرْفُوفُ « لَبَّطَ بِهِ » أَيْ صَرَخَ.

(٨) يَمْحُذِفُونَهُ : يَرِيحُونَهُ.

من لحوكم هذا . فبعثوا بهم ، وجعلنا نسمع أصواتهم من بعيد ، وكان معنا في البيت شاب لا آبه له ، فمليت الأصوات بالثناء عليه والدعاء ، نفرج بقاء بحشية عينها في صدرها ، فيها خيوط أربعة ، فاستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم عرك أذنها وحركها بحشية في يده فقطعت — وربب الكعبة — وإذا هي أحسن قينة رأيتها قط ، وفنى عليها ، فاطربى حتى استخفى من جملي ، فوثبتُ بخلست بين يديه ، وقلت : بأبي أنت وأمي ، ماهذه الدابة فليست أعرفها للأعراب وما أراها خِلقت إلا قريباً . فقال : هذا البربط ؟ قلت : بأبي أنت وأمي ، فما هذا الخيط الأسفل ؟ قال : الزبر . قلت : فالتذي يليه ؟ قال : المسمى . قلت : فالتالث ؟ قال : المثلث . قلت : فالأصل ؟ قال : الم . قلت : آمنت بآله أئلاً ، وبك ثانياً ، وبالبربط ثالثاً ، وبالم رابعاً .

قال : فضحك أبي ، والله ، حتى سقط ، وجعل ناهضٌ يسحب من ضحكته ، ثم كان بعد ذلك يستعيد هذا الحديث ، ويُطرف به إخوانه فيعيده ويضحكون منه . وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ، قال : حدثنا علي بن محمد التوفلى ، عن أبيه ، قال : كان محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية بحلب ، فأتاه أعرابي ، فقال له : حدث أبا عبد الله — يعنى المهدي بن النخعي — بما رأيت في حاضر المسلمين . فحدثه بغير من هذا الحديث ، ولم يسم الأعرابي باسمه ، وما أجندره بأن يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أو لم يعرفه القدي حدث به التوفلى عنه .

(١) لا آبه له : لا أظن أرنسبه ثم ظننت له . (٢) القية : الخنية .

(٣) البربط : اللورد . (٤) الزبر : أدق أوتار العود .

(٥) المثنى : من أوتار اللورد يد الأتول . (٦) المثلث من أوتار العود .

(٧) الم : الوتر الخليط من أوتار المزهر .

الكبي بسندى
فوسه بنى كلاب
عل من عثر إبله

نسخت من كلاب لعل بن محمد الكوفي فيه شعر ناهض بن ثومة قال : كان رجل
من بنى كلب قد تزوج امرأة من بنى كلاب ، فزل فيه ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من
زوجته فطلقها ، وأقام بموصه في بنى كلاب ، وكانوا لا يزالون يستحقون به ويظلمونه ،
وإن رجلاً منهم أورد إبله نساء فوردت إبل الكبي عليها ، فزاحته ، لكنها ألقته
على ظهره فتكثف ، فقام مضطرباً بسيفه إلى إبل الكبي ، فمقر منها عدة ،
وجلاها عن الحوض ، ومعنى الكبي مسترخياً بنى كلاب على الرجل ، ولم
يصرخوه ، فساق باقي إبله واحتمل بأهله حتى رجع إلى عشيرته ، فشكا ما في من
القوم واستمرخهم ، ففضوا له ، وركبوا معه حتى أتوا حلة بنى كلاب ، فاستأفوا
إبل الرجل الذي عقر لصاحبهم ، ومعنى الرجل يجمع عشيرته ، وتداخت هي وكعب
للقتل ، فحاربوا في ذلك حرباً شديدة ، وتمددى الشر بينهم ، حتى تساعى حباؤهم
في القضية ، فأصلحوها على أن يعقل القتل والجرح ، وترد الإبل ، وترسل من العافر
عدة الإبل التي عقرها للكبي ، فراضوا بذلك واصطلحوا ، وعادوا إلى الألفة ، فقال
في ذلك ناهض بن ثومة :

أمن طلل باخطب أبنته • نجاه الويل والديم النصاح^(١)
ومر الدهر يوماً بعد يوم • فأتى المساء ولا الصباح^(٢)
فكل عتلة غنيت بسلمى • لربدات الرياح بها فواج^(٣)
تطل على الجفون الحزن حتى • دمرع العين فأكرة نزاج^(٤)

(١) أخطب : اسم جبل نجد . وأبنته : أوحشته . نجاه بالثؤن والجيم : جمع نحو ، وهو « ما
ألقى قد هراق ماءه . والديم : جمع ديه ، وفي الأصل : « الغيم » . والنصاح : التي تسمح بالندى .
ويورد في الأصول بالهناد المهمل . (٢) غنيت : عمرت . في ش ، « بالعين المهمل وهو
تصحيف . الربدات : جمع ريدة . وهي أربع الكثيره الجيوب . وفي الأصول : « لربدان » .
(٣) تطل : تطلع ، ش بالطاء المهمل . أما في - فالطاء المعجمة . أراد أنها تهدد الحزن وتبطله .
وذلك لكثرة ما استنبتت من الدمع . والأكرة : التي في ماؤها ، والنزاج كلك .

وهي طويلة يقول فيها :

هنيئاً للمدى سخطاً ورغماً • وللفريقين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت • مساهرة ولقلب اتجاسع
وقد قال العدة نرى كلاً • وكها بين صلحهما انتساح
تداعوا للسلام وأمر تجمّع • وغير الأمر ما فيه التماسح
ومدوا بينهم بحبال تجيد • وتدي لا أجد ولا صياح
ألم تر أن جمع الصوم يمتحنى • وأن حريم واحدٍ مباح
وأن الفصح حين يكون فرداً • فهو لا يكون له اقتداح
وإنك إن قبضت بها جميعاً • أبت ما شئت واحداً القداح
أما الخطار دون بني كلاب • وكسب إن أتبع لم مناسح
أنا الحامي لهم ولكل قسرم • أن حريم إذا جد التناح
أنا الليث الذي لا يزديه • عواء العاويات ولا النباح
سل الشعراء عنى هل أفرت • بقلى أو عفت لم الجراح
ولا تكون هل الشعراء يد • من القتب الذى فيه لحاح
ومن توريك راكبه عليهم • وإن كرهوا الركوب وإن لاهوا

٢٨
١٢

(١) أجد : المقطوع . و ضياح : الثمن الزقيق المزوج .

(٢) القدح : المود . و بهمر : يكرس . والاقتداح : الضرب به .

(٣) الخطار : القى خطر بالسيف ويژه سبياً . والمناح : ما يتاح ويقع .

(٤) القرم : السيد . التناح : البدح ، يقال هو يتناح عن ثومته أى يذب عنهم .

(٥) عفت : زالت وانقطعت .

(٦) القتب : الرجل . القماح : المقر والكسر .

(٧) التوريك : لا يحد على الزوك . والاحو : أغرخوا .

ما وقع بين بني نعيم
وبني كلاب وشعر
ناعض في ذلك

ونسخت من هذا الكتاب الذي فيه شعره ، أن وقعة كانت بين بني نعيم
وبني كلاب بنو أسد ديار مضر ، وكانت لـ كلاب على بني نعيم ، وأن نعيم استغاثت
ببني تميم ، وبلغت إلى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ ديار مضر ، ففتح تميم من
النجادهم ، وقال : ما كنا لئلي بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء ، وأنتم وهم
لنا أهل وإخوة ، فإن سميت في صلح عاوناً ، وإن كانت حالة أعتاً ، فأما الدماء
فلا مدخل لنا بينكم فيها . فقال ناهض بن ثومة في ذلك :

سلام الله يا مال بن زيد • عليك وخير ما أهدى السلام
تسلم أينما لكم صديق • فلا تستعجلوا فينا الملا
ولكننا وحى بني تميم • عداء لا نرى أبداً سلاماً
وإن كنا تكلفنا قلبلاً • تكرف السيف ينهار انهداماً^(١)
وهيض العظم يصبح ذانصداع • وقد ظن الجاهول به ألتاماً^(٢)
ظن ننسى الشباب المرد منّا • ولا الشيب الجاهج والكراماً^(٣)
ونوح نوائح منّا ومنهم • ما نيم ما تحيف لهم مجلماً^(٤)
فكيف يكون صلح بعد هذا • يرى الجاهلون لهم تيملاً
ألا قل للقبائل من تميم • وخص لمالك فيها الكلاماً^(٥)
فزيّدوا يا بني زيد نعيماً • هواناً لأنه يدنى القظاماً
ولا تبقوا على الأعداء شيئاً • أمر الله نصركم ودماً

(١) الحافة : الآية التي يصلحها قوم عن قوم .

(٢) تكلفنا : كف بضاً من بض . السيف بكسر السين : جانب السائل .

(٣) الهيض : الكسر بعد الجور .

(٤) الجاهج : السادة من القوم ، جمع جهمج .

(٥) السهام ، يقال سم العين والدع والماء . يسيم مجزواً ومجهاً ، إذا سال .

وجدت المجد في حبي تميم • ورعط المذلق الموقى الذماما^(١)
 نجوم القوم دأزوا هداة • وما زالوا لآبهم زماما^(٢)
 هم الرأس المقدم من تميم • وظار بها وأوقاها سناما^(٣)
 إذا ما غاب نجم أب نجم • أغر نرى لطلعيه آتساما
 فهذى لابن ثومة فانسبوها • إليه لا اختفاء ولا اكتاما^(٤)
 وإن رجمت لذلك بنو نمير • فلا زالت أنوفهم رعاما^(٥)

قال: يبنى بالمذلق المذلق بن بشير، أخا بنى حنينة بن الحارث بن شهاب، وابنيه
 علقمة وصباحا.

قال: وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نميرا، فلما
 ظفرت كلاب قال لهم ناهض:

٣٩
 ١٢

ألا هل أتى كعبا على ناي دارهم • وخذلانهم أنا سررنا بنى كعب
 بما لقيت منا نمير وجمها • غداة أيننا في كنانة القلب^(٦)
 فيالك يوما بالحمى لا نرى له • شيئا وما في يوم شيان من حبيب
 أقامت نمير بالحمى غير رغبة • فكان الذي نالت نمير من النهب
 رهوس وأوصال يزابل بينها • سباع تدلت من أبائين والمهضب^(٧)

(١) المذلق: هو ابن بشير أخو بنى حنينة بن الحارث بن شهاب.

(٢) الآبي: الكاره. (٣) التارب: الكاهل أو ما بين السنام والحق.

(٤) الاكتام: الاختفاء. (٥) رجم: ذل. وأنوفهم رعام أى ذليلة.

(٦) في الأصول: «في كنانة القلب». والقلب: جمع ظباء. وهي البرزخة المفضة.

(٧) يزابل: يفرق. الأباان: بيلان يقال لأحدهما: الأباان الأبيض وهو لبن فزارة، ثم لبني بريد.

منهم، والأباان الأسود لبني أسد، ثم لبني وائلة، ثم للحارث بن ثعلبة بن هودان بن أسد. وقال صاحب
 اللسان: إن الأبيض لبني أسد والأسود لبني فزارة.

- (١١) لنا وقعاتٌ في نميرٍ تابعت • بضيمٍ على ضيمٍ ونكبٍ على نكب
وقد علمت قيسُ بن عيلانَ كلَّها • وللهربِ أبناءُ باقا بنو الحرب
الم ترهم طُرّاً طلبنا محمّزوا • وليس لنا إلا الرديّ من حرب^(١٢)
وإنا لنقتادُ الجيادَ على الوجى • لأعدائنا من لا مدان ولا صقب^(١٣)
ففى أى فجٍّ ما ركزنا رماحنا • مخوفٍ بنصبٍ للعدا حين لا نصب^(١٤)

شعر م. و
تحريره ك. و
وعلامه م. و

- أخبرنا جعفرُ بن قدامة بن زيادَ الكتّابُ ، قال : حدثني أبو هفان ، قال :
حدثني غريرُ بن ناهض بن ثومة الكلابي ، قال : كان شاعر من نمير يقال له : رأسُ
الكيش ، قد هاجى عُمارَةَ بن عَقيِل بن بلال بن جرير زمانا ، وتنافسوا الشعر بينهما
مدة ، فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال عمارَةُ يمزح كعبا وكلابا ابني ربيعة
على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهم ، فقال :
١٠ رأيتكما يابئَ ربيعةً نمرًا • وعولتُما والحربُ ذاتَ همرٍ^(١٥)
ومدحتما قولَ الفرزدقِ فيكما • وكذبتما بالألمسِ قولَ جرير
فإن ألقاها تغذعا الخيلَ بالقنا • فصيرا مع الأنباطِ حيثَ تصير^(١٦)
تسوهكما بفيا نميرٍ هضيمةً • ستُجد أخبارُ بهممٍ وتفسور^(١٧)

- (١) النكب كالنكة : وهي المصيبة . (٢) الرديّ : الرخ المنسوب إلى (ردية) ، وهي
امرأة كانت تقرب الرماح . (٣) الوجى : الخفا ، وهو أن يرق القدم أو الخافض .
وفي الصحاح : هو التوجع . والمندان : القريب . وكذلك الصقب . (٤) النصب : يقال نصبه
الشروع فيه ، بدأ مشهوره . (٥) نمرًا : ضعفا . وعول الرجل : وضع صوته باليكاء والصياح .
وفي كمال الأصول : « وعذمتا » . (٦) القذع : الكف والمنع ، ومنه القذع ، بالهدال المهلة .
صيرا في مر ، ش ، وفي ج « صبروا » وهو تحريف . التبط : جيل من العجم ينزل بين العراقيين
حيثما كانت لكثرة النبط عند مدحهم الماء ، واستعمل في خلط الناس وعوامهم ، ومنه كلمة نبطية أى عامية .
و « نمير » : نمر . وكذا في « نمور » في البيت التالي .
(٧) جند : ثلث مجاز - نمور : ثلث النور

قال : فارتعت كلابٌ حين أذهبا هذا الشمر . حتى أتوا نمرًا وهم في حضبات
بقال لمن وادأت . فقتلوا وجنحوا ، وفضحوا نمر . ثم انصرفوا ، فقال ناهض
أبن ثومة يجب محبة عن قوله :

عصفت عمرة في نمر • لبثظفه بسا وبه أرابوا^{١١}
ويعجبك حرة وأما • فلم جاز المنفرة المصب
سلوا عن نمر هل وقما • بتروتها لتي كانت تُهاب
ألم تخضع فم أسد ودانت • فلم سعد وضبة والراب
ونحن نكرها شعثا عليهم • عنها الشهب منا والشباب^{١٢}
رغبنا عن دماء بني قريع • إلى القلعين إنما اللباب^{١٣}
صحبناهم بأرعن مكتهر • يذف كان رايته القباب^{١٤}
أجش من الصواهل ذي دوى • تلوح البيض فيه والحراب^{١٥}
فأشعل حين حل وادأت • وذر لنقمة ثم انصباب^{١٦}
صحبناهم بأشمت النواصي • ولم يفتق من الصبح المحباب^{١٧}
فلم تُفمد سيفوف لند حتى • تعيلت الحليلة والكعاب^{١٨}

٤٠
١٣

(١) وادأت : اسم مكان عن بارطريق مكة للذهاب إليها ، وقال أبو حنيفة : إنها عن بين
سميرا ، ويوم وادأت معروف بن بكر وطلب قتل فيه بجير بن الحارث بن عذرة . مرة . وفيه
يقول المهلب .

إلى فـه رخصت بوادأت • بجيرا في دم مثلن نسر
(٢) يحضن : يولدا عليه . أرابوا : تشكروا .

(٣) القلعان : من صلاة وشيخ . عمرو بن عوفقة بن عبد الله بن الحارث بن نمر

(٤) الأعر : يذل جيش أو شيء . فصول . يذف : يذب ويصير بلن .

(٥) الأجش : القليل الصوت . (٦) أشطت النارة : تحرق .

(٧) تعيلت : أهملت لحوت عائلها . والكعاب : من تدهن بها وبرز .

١٥

٢٠

صوت

(١) أعرفت من سلمى رسومَ ديار * بالشط بين محقق ومحصار

(٢) وكأنما أثرُ العلاج بجموها * بمدافع الركين ودعُ جوارى

وسألنا من أهلها فوجدتها * عميةً جاهلةً عن الأخبار

(٣) فكان عني غربٌ أدم داجن * متعود الإقبال والإدبار

الشعرُ للخليل السعدي ، والفناءُ لإبراهيم ، هزجٌ بإطلاق الوتر في مجرى

البنصر عن إصحاقي . قال المشاي : فيه لإبراهيم جميلٌ أولٌ ، ولينان بنت خويط

خفيفٌ رمل .

(١) الشط : موضع باليمامة . والمحقق : رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد .

(٢) الجور : ما اتسع من الأرض واطمان ورز . والمدافع : جمع مدفع ، وهو سيل الوادي .
والركبان : موضع .

(٣) الغرب : الدول الظلمية . والأدم : الأسود ، عن به الجبر . والداجن : الجبر الساني ، أي
الذي يستن طيه .

أخبار الخليل ونسبه

أخبار الخليل
ونسبه

قال ابن الكلبي: اسمه الربيع بن ربيعة، وقال ابن دأب: اسمه كعب بن ربيعة .
وقال ابن حبيب وأبو عمرو: اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن
أنف النافعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعرٌ فحل،
من مخضري الجاهلية والإسلام، ويكنى أبا يزيد . وإياه عنى الفرزدق بقوله :
وهب القصائد لي النوايح إذ مضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول

ذو القروح : امرؤ القيس . وجرول : الحطيئة . وأبو يزيد : الخليل .
وذكره ابن سلام بفعله في الطبقة الخامسة من محول الشعراء ، وقرنه
بجداش بن زهير ، والأسود بن يعفر ، وتميم بن مقبل . وهو من المقلين ، وعمر
في الجاهلية والإسلام عمرا كثيرا ، وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان (رضى الله
عنهما) وهو شيخ كبير . وكان له ابن ، فهاجر إلى الكوفة في أيام عمر فخرج عليه
جزعا شديدا ، حتى بلغ خبره عمر ، فوقع عليه .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد . قال : حدثنا عبد الرحمن بن أمي
الأصمعي عن عمه ، وأخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن أبي خسان دماذ ، عن
ابن الأعرابي قال :

هاجر شيان بن الخليل السعدي ، وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب
الفرس ، فخرج عليه الخليل جزعا شديدا ، وكان قد أسنَّ وضُفَّ ، فافتقر

(١) الخليل ففتح الجاء المشددة : اسم مفعول من خبه تحيلا . وفي الشعراء من يقال له الخليل غير هذا

ثلاثة . وهم الخليل الزهري والخال ركعب الخليل - الموثف والمثفب للأدبي ١٧٧

(٢) في الأصول « ابن قتال » صوابه بالاء كما في الموثف والمثفب (٢ : ٥٣٥) .

جزه على رده
شيان حين هاجر

إلى به «مبذ». ثم يهلك الصبر عنه ، فكاذ أن يُغْتَبَ على عقله ، فعمد إلى إبله
وسائر ماله فمرّضه لبيعه ويحقّ بإبنة ، وكان به ضيقاً ، ففهم علقمة بن هوزة
ابن مالك ، وأعطاه مالا وفرسا ، وقال : أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في ردّ ابنك ،
فإن فعل غنمت مالك ، وأقت في قومك ، وإن أبى ستفقت ما أعطيتك ولحققت
به ، وحلفت إبلك لبياك . ثم مضى إلى عمر - رسول الله عليه - فأخبره خبر
المخبل ، وجرّعه على ابنه ، وأشدّه قوله :

- أهلكني شيان في كل ليلة . لقني من خوف الصراق وجيب^(١)
أشيان ما أدرك أن كل ليلة . غبتك فيها والقبس حبيب^(٢)
غبتك عظامها سنا ما وأنبى . برزقك بسراق المنون أريب^(٣)
أشيان إن تبي الجيوش بحتم . يقاسون أيا ما لمن حطوب^(٤)
ولا قسم إلا البر أو كل ساج . عليه فتى شاكي السلاج نيب^(٥)
يذودون جند الهرمزان كاتما . يذودون أرواد الكلاب تلوب^(٦)
فإن بك غصني أصبح اليوم ذابيا . وغصنك من ماء الشباب رطب^(٧)
فأني حنت ظهري خطوب تابت . فشي ضيف في الرجال ديب^(٨)
إذا قال صهي يا ربيع ألا ترى . أرى الشخص كالشخصين وهو قريب^(٩)
ويخبرني شيان أن لن يفتني . تمق إذا فارتقتني وتحوب^(١٠)

٤١
١٢

(١) في ٥ : «أهلكني» - والريب : الخلقان .

(٢) القبوق : الترب في الشيء .

(٣) عظامها : تفضل من الظلم . برق المنون : من به السيف . الأريب : المتال .

(٤) حطم : سبهم .

(٥) البر : السلاح . وفي الأصول : « البر » . الساج : القوس يسبح في جريه .

(٦) الهرمزان والهرمز والمارموز : الكثير من ملوك العم . وتلوب : تحوم .

(٧) تحوب بالحاء المهملة : تاقم .

فَلَا تُدْخِلَنَّ اللَّهُمَّ قَبْرَكَ حَبِيبَةً • يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ حَمِيمٌ ^(١١)

— يعنى بقوله « حبيب » الله عز ذكره —

عمر بن الخطاب
بأمير يهوده شيبار
بن أبيه

قال : فلما أُنشد عمر بن الخطاب هذه الأبيات بكى ورق له ، فكتب إلى سعد
بأمره أن يُقفل شيبان بن الخليل ويرده على أبيه ، فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان
ورده فسأله الإغضاء عنه ، وقال : لا تحمى الجهاد . فقال له : إنَّها عزيمة من عمر ،
ولا خير لك في عصيانه وعقوق شيخك . فانصرف إليه ، ولم يزل عنده حتى مات .

وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهري ، قال :

حدثنا عمر بن سببة أن شيبان بن الخليل كان يرى إبل أبيه ، فلا يزال أبوه
يقول : أحسن رعية إبلك يا بني ، فيقول : أراحنى الله من رعية إبلك • ثم فارق
أباه وغزاه مع أبي موسى ، وانحدر إلى البصرة ، وشهد فتح كُستَر ، فقال : فذكر أبوه ^(١٢)
الأبيات ، وزاد فيها قوله :

إِذَا قُلْتُ تَرَعَى قَالَ سَوْفَ تَرَمَحْنِي • مِنَ الرَّعَى يَذْهَبُ الْعَثَى خَبُوبٌ ^(١٣)

قال : أبو يزيد وحدثناه كتاب بن زياد ، قال : حدثنا ابن المبارك ، قال حدثنا
مسعود عن معمر بن عبد الرحمن فذكر نحوه ، ولم يقل : شيبان بن الخليل ، ولكنه
قال : « انطلق رجل إلى الشام » ، وذكر القصة والشعر .

الزرقان لا يتقج
أخته خليدة الحبل

أخبرنا محمد بن العباس البريدي ، قال : حدثني عمي عبيد الله ، عن ابن حبيب ،
قال : خطب الخليل السعدي إلى الزرقان بن بدر أخته خليدة ، فتمه إياها ، وردّه
لشيء كان في عقله ، وزوجها رجلا من بني جشم بن عوف ، يقال له : مالك بن أمية

(١) الحوية : القنب - (٢) كُستَر : أعظم مدينة بخترستان - (٣) في الأصل :
« فقال أميره فذكر أبيه » . (٤) الخزان : ثلاثة السلة المتقادة - والغريب : من الخيب ،
وهو ضرب من الدنو . وفي الأصول : « جنوب » وصحها الثقفي بإثباته .

ابن عبد القيس، من بني محارب، فقتل رجلا من بني نَهْشَلٍ يقال له الجُلاس بن غُزْبَةَ بن جندل بن جابر بن نَهْشَلٍ اغتِيالا، ولم يسلّم به أحدٌ، ففقد ولم يعلم له خبر، فبينما جاز الزُرْقَانِ الذي من عبد القيس قاتلَ الجُلاس ليلاً يَتَحَثُّ إذ غلط، فغثت هَزَالاً بقتله الرجل، وذلك قبل أن يَتَرَوَّجَ هَزَالٌ إلى الزُرْقَانِ، فأتى هَزَالُ عبد عمرو بن مَتَمَرَةَ بن جابر بن نَهْشَلٍ فأخبره، فدعا هَزَالُ قاتلَ الجلاس فأخرجته عن البيوت، ثم اتوره هو وعبد عمرو فضرّاه حتى قتلاه، ورجع هَزَالُ إلى الحَيِّ وضرب عبد عمرو حتى بلغا إلى أخواله بنى عَطَارِدِ بن عوف، فقالت امرأة مالك ابن أُمَيَّة المقتول :

هزال وعبد عمرو
بضربان قاتل
الجلاس حتى
يموت

أجيران ابن مية خبوني * أعين لأبن مية أم خمار
تجلّ نزيها عوف بن كعب * فليس للسليم منها اعتذار
قال : فلما رُوجَ الزُرْقَانُ أخته خليدة هَزَالاً بعد قتله جاره عيب عليه، وعيّر به، وهجا المخیل، فقال :

امرأة مالك
يخسر على من
قتل زوجها
المخیل بامر الزرقان
لزوج هزال بعد
قتله جاره
وتلاهما

لمسرك إن الزُرْقَانِ لدائم * حل الناس تعدو نوكه ومجاهله
آنكحت هزالا خليدة بعدما * زعمت بظهور الفيب أنك قاتله
فأنكحته زهوا كأف عجانها * مشق لهايب أوسع السخ ناجله
يلاعها فوق القراش وجاركم * بذى سُيْرَمَانٍ لم تَزَلْ مفاصله

قال : وجّ الهجاء بين المخیل والزُرْقَانِ حتى توافقا للهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمعا لذلك ذات يوم، وكان الزُرْقَانُ أسودهما، فابتدأ المخیل فأنشد قصيدته :

(١) الضار من المال : مالا يربى وجوهه، ومن الذين ما كان بلا أجل .
(٢) التوك : الحن . (٣) البیان : الاست . والتجل : الشاق البعد . وقد ذكر في اللسان (زهر) تمليل تسمية خليدة « زهوا » . (٤) سُيْرَمَانٍ بضم أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه : موضع . وتزىل : تفرق .

٢٠

انْبَثَّتْ أُنْتُ الزَّرْقَانُ يُسْبِئِي * سَفَهَا وَيَكْرَهُ ذُو الْحَرَيْنِ خَصَالِ^(١١)
قال : وإنما سماه ذا الحرين لأنه كَانَ مُبْدَنًا ، فكان له ثديان عظيمان ، فسبَّهَ بهما
ورسبهما بِالْحَرَيْنِ . ويقال : إنه إنما صيره بأخته وابنته ، ولم يكن للخبيل ابن
في الجاهلية ، قال :

أَفَلَا يَفْخَرُنِي لِيَعْلَمَ أَيْتَا * أَدْنَى لَأَكْرِمِ سُودَدٍ وَفِعَالِ
فلما بلغ إلى قوله :

وأبوك بدركان مشترط الخصى * وأبي الجواد ربيعة بن قتال^(١٢)
فلما أشده هذا البيت ، قال :

وأبوك بدركان مشترط الخصى * وأبي

ثم انقطع عليه كلامه ، إيتا بشرق أو انقطاع نفيس ، فما علم الناس ما يريد أن
يقوله بعد قوله : « وأبي » . فسبَّقه الزرقان قبل أن يتم ويبين ، فقال : صدقت ،
وما في ذلك إن كان شيخانا قد اشتراكا في صنعة . فغلبه الزرقان ، وضحكوا من قوله
وتفزعوا ، وقد انقطع بالخبيل قوله .

زرارة بن الخبيل
يغضب الطباوى
بجهر فيطلب أوره
أل بيض بن عامر
أن يحمل الهيدة ثم
يخسكوه

أخبرنا اليزيدي^(١٣) ، قال : حدثني عمي عن عبيد الله عن ابن حبيب ، قال : كان
زرارة بن الخبيل يُلَبِّطُ حوضه ، فأتاه رجل من بني علباء بن عوف ، فقال له :
صارغني . فقال له زَرَارَةُ : إني عن صرامك لمشغول . فخلب بـُحْجَزَتِهِ وهو غافل
فسبق ، فصاح به قِيَانُ الهَي : صُرع زَرَارَةُ وَغُلِبَ . فأخذ زَرَارَةُ حِمِصًا ، فأخذ
به رأس العلباوى ، فقال الخبيلُ لبيض بن عامر بن شماس أن يحمل عن ابنه

(١) ق = : « بُثَّت » . ذو الحرين : صاحب القريتين .

(٢) مشترط الخصى ، المشترط : القاطع . والخصى : جمع غصبة وعصى كقفل .

(٣) يلبط : يلين ، وفي = : « يلبط » .

الدية، فتحملها وتخلصه، وكما الخبل حلة حسنة، وأعطاه ناقة نجية، فقال
الخبل يمدحه :

لعمري أباك لا ألقى ابن عم • على الحدّان خيراً من بيض
أقلّ ملامة وأعزّ نصراً • إذا ما جئتُ بالأمر المريض
كسائي حلةً وجبا بئس • أيسُّ بها إذا اضطربت غُرُوضي^(١)
غداة جنى بئى على جرما • وكيف يداى بالحرب العضوض^(٢)
فقد سدّ السبل أبو حميد • كما سدّ المخاطبة ابنُ بيض^(٣)

— أبو حميد : بيضُ بن عامر . وأما قوله : « كما سدّ المخاطبة ابنُ بيض » ، فإن ابن
بيض : رجل من بقايا قوم عاد ، كان تاجراً ، وكان لقمانُ بنُ عادٍ يجيزله تجارته في كل
سنة بأجر معلوم ، فأجازه سنة وستين ، وعاد التاجر ولقمانُ غائبٌ ، فأتى قومه فقتل^{١٠}
فيهم ، ولقمانُ في سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاةُ فخاف لقمانُ على بنيه وماله فقال لهم : إن
لقمانُ صائر إليكم ، وإنّي أخشاه إذا علم بموتى على مالى ، فاجعلوا ماله قبل فى ثوبه ، وضموه
فى طريقه إليكم ، فإن أخذته واقتصر عليه فهو حقّه ، فادفعوه إليه واتّقوه ، وإن تعدّاه
رجوت أن يكفّيكُمُ الله إياه . ومات الرجل ، وأتاهم لقمانُ وقد وضموا حقّه على
طريقه ، فقال : « سدّ ابنُ بيض الطريق »^(٤) ، فأرسلها مثلاً ، وانصرف وأخذ حقّه .
وقد ذكرتُ ذلك الشعراء ، فقال بشامةُ بنُ عمرو :

كثوبُ ابنِ بيض وقام به • قدّ على السالكين السدّيل

(١) النفس : الناقة الصلبة . أيسُّ يقال بس الإبل : سافها موقافاً لنا وزجرها . والغرُوض : جمع
غرض وإلتصق ، وهو الرسل كالغرام للرج .

(٢) الضوض : اللديدة .

(٣) البيت والمثل عند المدياني فى قوله : « سدّ ابن بيض الطريق » .

(٤) ابن بيض بكسر الباء ، وبروى بفتحها .

غير ابن بيض

٤٣
١٢

قال ابن حبيب: ولما حشدت بنو علباء للطالبة بدم صاحبهم، حشدت بنو قريع مع بغيض لنصر الخبيل، ومشت المشيخة في الأمر، وقالوا: هذا قتل خطأ، فلا توافقوا الفتنة، وأقبلوا الدية. فقبلوها وانصروا، فقال زبارة بن الخبيل يضر بذلك:

فاز الخبالس لما أن جرى طلقاً * أنا حطيم بن علباء فقد غلباً^(١)
إني رميت بمجمود على حلق * مني إليه فكانت رمية غرباً^(٢)
لينا إلى يثقب الناس متفرجاً * لحياه عانة لا يتقى المشبا^(٣)
فأورثني قتلاً إن لقيت وإن * ألت كانت سماع السوء والحرباً^(٤)

سوى الخبيل في أهل
جار بن قشير

ثم أخذ بنو حازم جاراً لبني قشير، فأغار عليه المتشر بن وهب الباهلي، فأخذ إليه، فسأل في بني تميم حتى انتهى إلى الخبيل، فلما سأله قال له: إن شئت فاعترض إيلي^(٥) نخذ خيرها ثاقفة، وإن شئت سميت لك في إيلك. فقال: بل إيلي. فقال الخبيل:

إن قشيراً من لقياح ابن حازم * كراضة جيضاً وليست بطاهر^(٦)
فلا ياكلها الباهلي وتقمعدوا * لدى غرض أريمكم بالتوافر^(٧)
أعزك أني قالوا لمة شاعر * فتاك أباه من خفير وشاعر

فلما بلغهم قول الخبيل سعوا بإبله، فردّها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل، فقال الخبيل في ذلك:

(١) في ح: « قتل » .

(٢) في ح: « فاز الخبالس » بإخاء وفي ط: « الخبالس » بالجمع وفي ب، س، هـ: « قال » بدل « فاز » والخبال: الذي يأخذ غيره حلة . (٣) الجلود: الجمر. والرية: القرب: التي لا يدرى من رهاها .

(٤) عانة: جباله من الفخ، وهو أمراض الموت . (٥) الحرب: الملاك .

(٦) في ح: « بن » بإيلاء وهو محريف . (٧) في ح: « أمانة » فقال الخبيل قوله .

(٨) الراضة بإخاء المهمة: الثاقفة . (٩) التوافر: القاف، أي الدوام .

تدارك حزنٌ بالفتا آل عامر • قفا حصنٌ والكُرُ بالليل أعسر^(١)
 فأنى هذا الجار الخفاجى وأنق^(٢) • وقلبي من الجار العبادى أوجر^(٣)
 إذا ما عقيلٌ أقامَ يذقة • شربكين فيها فالعبادى أوجر^(٤)
 لعمري لقد خارت خفاجة عامر • كما خسرَ بيتُ بالعراق المشقر^(٥)
 وأذاك لو تعلى العبادى مشقصا • لراشى كما راشى على الطبع أنجر^(٦)
 — راشى من الرثوة —

الخيل وخطبة
 بنت بدر

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي ، قال : حدثنا الراشبي ، قال : حدثت
 الأصمعي ، قال : مر الخيل السعدى بخليدة بنت بدر ، أخت الزريقان بن بدر ، بعد
 ما أسرت وضعف بصره ، فأنزلته وقرب به وأكرمه ووهبت له وليدة ، وقالت له
 ١٠ أتى أثرك بها يا يزيد^(١) فأحفظ بها . فقال : ومن أنت حتى أعيرك وأشكر^(٢) ؟
 قالت : لأطيك ، قال : على والله أسألك . قالت : أنا بعض من هتكت بشعرك
 ظالميا ، أنا خليدة بنت بدر . فقال : واسوأناه منك ؟ فأنى استغفر الله عز وجل ،
 واستحييك وأعتذر إليك . ثم قال :

لقد ضلّ حليمي في خليدة أنى • سأعتب نفسي بعدها وأموت
 فأقسم بالرحم أنى ظلمتها • وجرت عليها والهياج كذوب

٤٤
 ١٢

(١) قفا حصن ، أى خففه . وحسن : جبل بأعلى نجد . قال :

فا قلص وجدن مغلات • قفا حصن بمنظف التجار

وفى الأصول : « قفا حصن » ، عريف .

(٢) الأوجر : الخائف . (٣) فى الأصول : « عقيليا » . الأوجر هنا : الكاره

الناقص للمهد . (٤) المشقر : موضع ببلاد العرب . وفى الأصل : « جارت خفاجة »

و « جير » . وطارة : صار خراطة . وطير : أعطى . (٥) المنقص : الصل الرريض .

وقيل : مهم يرمى به .

(٦) فى ح : « أبا زيد » .

والقصيدة التي فيها الفناء المذكور بشعر الخبيل وأخباره يمدح بها علقمة بن هذلة
ويذكر فيه له وما وهبه له من ماله ، ويقول :

بجزى الإله سرّة قوسى نَضْرَةً • وسقاهمُ بمشارب الأبرار
قومٌ إذا خافوا عثارَ أخيهيهم • لا يُسلمونَ أحاهمُ لِنسارِ
أمثالُ علقمة بن هذلة إذ سعى • يمشى على مثالف الأَبصارِ
أثَرًا على وأحسّوا وترافدوا • لى بالتحاض السَّبزل والأَبكارِ^(١)
والشولِ يتبهما بناتٌ لَبُونِها • شَرِيقًا حنَّجُرها من الجرجارِ^(٢)

أخبرنا أبو زيد ، عن عبد الرحمن ، عن عمه ، وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى
قال : حدثني عمى عبيد الله ، عن ابن حبيب . وأخبرني عمى ، قال : حدّثنا الكُرَانيّ ،
قال : حدّثنا العمريّ ، عن لقيط قالوا :

اجتمع الزبيرقان بن بدر والخبيل السعدى وعبد بن الطيب وعمرون الأهم
قبل أن يُسلموا ، وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فتعروا جزوراً ، واشتروا
نحرًا بعبير ، وجلسوا يشون ، ويأكلون ، فقال بعضهم : لو أنّ قومًا طاروا من جودّة
أشعارهم ليطرنا . فتحاكوا إلى أوّل من يَطْلُعُ عليهم ، فطلع عليهم ربيعة بن حنّار^(٣)
الأسديّ ، وقال اليزيدى : جاءهم رجلٌ من بني يربوع يسأل عنهم ، فدّلّ عليهم
وقد نزلوا بطن وادٍ وهم جلوس يشرون ، فلما رأوه سرهم ، وقالوا له : أخبرنا أيّنا
أشعر ؟ قال : أخاف أن تغضبوا ، فاستنوه من ذلك ، فقال : أما عمرو فشعره برود^(٤)

الخبيل والزبيرقان
ومبيدة وعمر
يحكون في سرهم

(١) الخاض : الحواصل من النوق ، أو اللشار التي آتى عليها من حمله عشرة أشهر . والليل : ما بلغ من
الإبل الناضجة . والأبكار : النوق التي ولدت أوّل بطن . والشول : جمع شائلة : ما آتى عليها من حمله أو وضعها
سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . وابن القرون : ولد الناقة إذا كان من العام الثاني واستكه أروا إذا
دخل في الثالثة . (٢) الجرجار : عشبة لها زهرة صفراء . (٣) حنّار : من بني قيس ، هذلي ، ما في حنّار
بالخاء المعجمة والهمزة والداد الهجاء ، مخويف . وفي القاموس : « وربيعة بن حنّار » كقرباب : جواد معروف .

بغنية تنشر وتطوى، وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد حيرت^(١)، فأخذ من أطايبها وخطله بغير ذلك .

وقال لقيط في خبره، قال له ربيعة بن حذار : وأما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل، ولم يترك^(٢) زيتا يكتفح به، وأما أنت يا غبيل فشعرك شهب من نار الله يلقها على من يشاء، وأما أنت يا عبدة فشعرك كزادة^(٣) أحكم خزرها فليس يقطر منها شيء .

أخبرنا يزيدى، عن عمه، عن ابن حبيب، قال : كان رجل من بني امرئ القيس يقال له روق، مجاوراً في بكر بن وائل باليمامة، فأغاروا على إبله وهدروا به، فأتى الغبيل يستمنحه، فقال له : إن شئت فاختر خيرناقة في إبل غنّذا، وإن شئت سميت لك . فقال : أن تسمى بي أحب^(٤) إلى . فخرج الغبيل فوقف على نادی قومه، ثم قال :

أدوا إلى روق بن حصة • أن بني حارثة بن منذر
كروما مدفاة كانت ضرورها حماء أجفر^(٥)
تأبى إلى بصص تئ • سج المحض بالبن الفضفر^(٦)

فقالوا : نعم ونعمة . فجمعوا له بينهم الناقة والثاقتين من رجلين حتى أعطوه مئة إبله .
وقال ابن حبيب في هذه الرواية : « كان رجل من بني ضبة » .

٤٥
١٢

- (١) ح : « ذهبت » . (٢) حل من يشاء، ساقطة من ح . (٣) الزادة : الرواية .
رجل لا تكون إلا من رجلين بينهما ثالث قطع . (٤) في الأصول : « بل يسمى بي » .
(٥) الكروما : الناقة النظيفة المنضمة السنام . والمدفاة : الكثيرة الثوب والشم . والأجفر يقال : جفروا الشاة، إذا عظم واستكشش أو بلغ أربعة أشهر . والحماة : الاست . وفي الأصول : « جاعة » .
(٦) سج لا تنزل . والمحض : اللبن الخالص . وفي لسان المحرّفين ظاهر .

صوت

اسأل عن ليلٍ هلاك المشيب • وتصاي الشيخ شيء عجيب
 وإذا كان النيب يسأل • لذ في سلمى وطاب النيب
 إنما شهبها إذ تراءت • وعليها من ميون رقيب
 بطلوع الشمس في يوم دجن • بكرة أو حان منها غروب
 اتقى فاعلم وإن عز أهل • بالسويداء الفداة قريب^(١)

الشعر لفريلان بن سلمة الثقفي ، وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد
 السكر ، والنساء لابن زُرْزُور الطائفي ، خفيف ثقيل أول بالوسطى ، عن يحيى
 المكي ، وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه ، ولم يحسنه .

(١) السويداء : موضع بالجزيرة الحديثة على طريق الشام .

(٢) لم يحسنه : لم يذكر نوعه .

أخبار غيلان ونسبه

- أخبار غيلان ونسبه
- غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس - وهو ثقيف . وأمه سيمعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أخت أمية بن شمس بن عبد مناف .
- أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يهاجر ، وأسلم ابنه طاهر قبله ، وهاجر ، ومات بالشام في طاعون عمواس وأبوه حي .
- وغيلان شاعر مقل ، ليس بمعروف في الفحول .
- وبنته بادية بنت غيلان التي قال هيثم المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين ، أو لأخيه سلمة : « إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان ، فإنها كحلأ ، شموع بجلاء ، تحصانة هيفاء ، إن مشيت تثنت ، وإن جلست تبتت ، وإن تكلمت تفتت ، تقبل بأربع وتدبر بثمان ، وبين نخلها كالإتاء المكفأ » .
- وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وآله : « لولا أنزل هذا القرآن حل رجل من القرينين » .
- قال ابن الكلابي : حدثني أبي ، قال : تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص ،
- (١) عمرو بالكسر والفتح وسكون الميم أو فتحها ويقع الأول : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، كانت العاصمة في القديم ، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ، ثم فشا في أرض الشام فأت فيه خلق كثير لا يحصى من الضحايا . (٢) في اللسان (بحر) : « وروى شمران غننا قال لبيد الله بن أبي أمية » ثم ساق الخليل . (٣) الشموع : المرأة الصوب . والنجلأ : الواصة البين . (٤) الخمصاة : الضامرة البطن . والحيفاء : الدفينة النحصر .
- (٥) تبتت : أي صارت كالمبابة ، وهي القبة من آدم ، وذلك لسمها ركزة لحما .
- (٦) كذا في اللسان وحده : وفي سائر النسخ : « المكفور » . وهما سيان ، يقال كفا الايام . وأكفاء : قله . يعني بذلك ضم وكفا ونهوده .
- وصف بادية بنت غيلان
- انتهام ولده عمار بمرقسه وما كان بينهما من تدابر

فولدت له عمارا وعمارا، فهاجر عمار إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بلغه خبره عمده
خازن كان لغيلان إلى ماله له فسرقة وأخرجه من حصنه فدفنه، وأخبر غيلان أن ابنه
عمارا سرق ماله وهرب به، فأشاع ذلك غيلان وشكاه إلى الناس، وبلغ خبره عمارا
فلم يتنذر إلى أبيه، ولم يذكر له برأته مما قيل له، فلما شاع ذلك جاءت أمه لبعض
ثقيف إلى غيلان، فقالت له: أي شيء لي عليك إن ذلك على مالك؟ قل: ما شئت.
قالت: تبتاعني وتمتقي؟ قال: ذلك لك. قالت: فأخرج معي. فخرج معها،
فقالت: إني رأيت عبدك فلانا قد احتقر هاهنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئا، وإبه
لا يزال يعتاده ويراعيه، ويتفقده في اليوم مرات، وما أراه إلا المال. فاحتقر
الموضع فلانا هو بماله، فأخذه وابتاع الأمة فأعتقها، وشاع الخبر في الناس
حتى بلغ ابنه عمارا، فقال: والله لا يراني غيلان أبدا، ولا ينظرني وجوهي. وقال:

٤٦
١٢

حلفت لهم بما يقول محمد * والله إن الله ليس بفافل

برئت من المال الذي يدفونه * أبرئ نفسي أن أطب بياطل

ولو غير شيعي من معد يوقله * تيممته بالسيف غير مؤاكل

وكيف انطلق بالسلاح إلى امرئ * تبتشره في يتدرب قوايل

فلما أسلم غيلان، خرج عمار وعمار منافضين له مع خالد بن الوليد، فتوفي عمار

بعمواس، وكان فارس ثقيف يومئذ، وهو صاحب شونة يوم تلت، وهو

قتل سيدهم جابر بن سنان أبا دينة، فقال غيلان يرى عمارا:

(١) في ط، ح: «شكاه».

(٢) في ح، ح: «ليرت» ولا يستقيم الوزن بهذا. وأط: «ألق».

(٣) شونة: قبيلة. تلت: موضع بالجوار قرب مكة. ويوم تلت: من أيام الحرب بين بني

سلم ومراد. قال أحشي بأهله:

وجاشت النفس لما جاء ظهم * وراكب جاء من تلت منظر

عيني تجودُ بدمعها المتَّانِ • صحَّا وتبكي فارسَ الفُرماني^(١)
يا عامُ منَّ لليلٍ لمَّا أَجمَعْت • عن شدةِ مرهوبةِ وطمان
لو أستطيعُ جعلتُ مِنِّي عامراً • بين الضُّلوعِ وكلِّ حَيٍّ فان
يا من بَكَى ذا الحِزامةِ عامراً • للليلِ يومَ تواقفِ وطمان^(٢)
وله بتلَيَّاتٍ شَدَّةُ مُعَلِّم • منه وطعنةُ جابر بن سنان^(٣)
فكأنَّه صافي الحديدةِ عُثِّم • ممَّا يُحِيرُ الفُرسَ للبازان^(٤)

غيلان يرى وله
عامراً

نسخت من كتاب أبي سعيد السُّري، قال: كان لغيلان بن سامة جارية من بَاهلة،
وكانت له إبل يراها راجية في الإبل مع إبل غيلان، فتخطى بعضها إلى أرض
لأبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب، فضرب أبو عقيل الراعي واستخف به،
فشكا الباهلُ ذلك إلى غيلان، فقال لأبي عقيل :

ما قاله فيما حدث
لجارية الباهل

ألا من يرى رأى امرئٍ ذى قرابة • أبي صدره بالفضن إلا تطلعا^(١)
فسلمك أرجو لا العداوة إنما • أبوك أبي وإنما صفقتا معا^(٢)
وإن ابن عم المرء مثل سلاحه • يقبه إذا لاقى الكبي المقنعا
فإن يكثر المولى فإنك حاسدٌ • وإن يفتقر لا يُلِف عندك مَطْعَمَا
فهذا وعيدٌ وأذخارٌ فإن تُعَذِّ • وجعلك أعلم ما نسقت أجمعاً^(٣)

(١) في ح: «بدمعها الشَّان» .

(٢) الملم : القاموس جعل لنفسه علامة الشجاعة في الحرب .

(٣) المضم : القاطع . يحير : يرد ويرجع . والبازان : اسم للذين دخلوا حديثاً في الإسلام ،
كما في معجم استنباس .

(٤) الصنف : الضرب . وهو أيضاً ضرب الأذى عند المباحة .

(٥) تسلف في المادة والشيء : انقضى . والمعنى إن عنت فسأخف مل ما وقع منك .

تهديده لامرأته
حين مشه

ونسخت من كتابه ، قال : لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته ، وتجنبت عليه ، وأنكر أخلاقها ، فقال فيها :

يَا رَبِّ مِثْلَكَ فِي النِّسَاءِ غَيْرِيَّةٌ • بَيْضَاءٌ قَدْ صَبَّحَتْهَا بَطْلَانِي
لَمْ تَدْرِ مَا نَحْتُ الضُّلُوعَ وَغَرَّهَا • مَنِ تَحْمِلُ عِشْرَتِي وَخَلَقَ

شعره في انتصار
تقيف على عامر

ونسخت من كتابه : إن بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعاً كثيرة من أنعمهم وأحلافهم ، ثم ساروا إلى تقيف بالطائف ، وكانت بنو نصر بن معاوية أحلافاً لتقيف ، فلما بلغ تقيفاً مسير بني عامر استجدوا بني نصر ، فخرجت تقيف إلى بني عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب ، فلقوهم وقاتلهم تقيف قتالاً شديداً ، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم ، وظهرت عليهم تقيف ،

تقيف يتنصر
على بني عامر
وغيلان يصف
تحلف بني نصر
فيسم

فاكثروا فيهم القتل ، فقال غيلان في ذلك ، ويذكر تحلف بني نصر عنهم :

٤٧
١٢

وَدَعُ يَذْمُ إِذَا مَا حَانَ يَحْلُتُنَا • أَهْلُ الْخَطَايَا مِنْ عَوْفٍ وَدُهْمَانَا
الْقَاتِلِينَ وَقَدْ حَلَّتْ بِسَاحَتِهِمْ • جَبَرْتُ نَحْسِي عَنْ أَوْلَادِ هِصَابَا
وَالْقَاتِلِينَ وَقَدْ رَأَيْتُ وَطَائِهِمْ • أَسِيفُ عَوْفٍ تَرَى أُمَّ سَيْفِ غِيلَانَا
أَغْنُوا الْمَوَالِي عَنَّا لَا أَبَالِكُمْ • إِنَّا سَتْنِي صَرِيحَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَا
لَا يَمْنَعُ الْخَطَرَ الْمَظْلُومُ حُجَّتَهُ • حَتَّى يَرَى ... بِالْبَيْنِ مَنْ كَانَا

شعر غيلان
في هزيمة خشم

ونسخت من كتابه ، قال : جمعت خشم جموعاً من اليمن ، وغزت تقيفاً بالطائف ، فخرج إليهم غيلان بن سلمة في تقيف ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر عدة منهم ، ثم من عليهم وقال في ذلك :

(١) هسان : قبيلة . وفي الأصل : « من أولادها النساء » . (٢) راب : خروند . والوطاب : سقاء . اليمن : (٣) الصريح : الخالص النجب . وهذا تصحيح ممد . وفي سائر النسخ : « يعني صريح » . (٤) القنعة بالقاف فتصح وتضم : الانضمام في الشيء . والمهلكة : على كل الأمور بالفاء . وهو محريف . وفي البيت قصص .

ألا يا أختَ خَتمَ خَبرِنا • بأى بلاءٍ قومٌ تَفخِرنَا
 جَلَبْنَا الخيلَ من أَكْلافٍ وَجَّ • وَلَيْتَ نَحْوَكمُ بالدَّارِ عِينَا^(١)
 رَاينَاهُمْ مُعَلِّمَةً رَوَّاحَا • يُقَيِّتَانِ الصَّبَاحَ وَمَمْتَدِينَا^(٢)
 فَاَمَسَتْ مُنَى خَامِسةً جَمِيعَا • تُضَاجِعُ فِي القِيَادِ وَقَدْ وَجِيتَا^(٣)
 وَقَدْ نَظَرْتُ طَوَالِكمُ إِلَيْنَا • بِأَعْيُنِهِم وَحَقَّقْنَا الظَّنُونَا^(٤)
 إِلَى جِرَاجِيَّةٍ فِي الدَّارِ تُعْشَى • إِذَا اسْتَنْتَ عَيُونَ النَّاطِرِينَا^(٥)
 تَرَكْنَ نِسَاءَكُمُ فِي الدَّارِ نَوَّاحَا • يَبْكُوكُنَّ البُعُولَةُ وَالْبَنِينَا^(٦)
 جَمَعْتُمْ جَمْعَكُمُ فَطَلَبْتُمُونَا • فَهَلْ أُنِيتَ حَالُ الطَّالِبِينَا

أخبرنا محمد بن خلف وكيع • قال : أخبرني محمد بن سعد الشامي ، قال :

- حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو النقي ، قال : خرجت مع كيسان بن
 أبي سليمان أسيره ، فأنشدني شعر غيلان بن سلمة ، ما أنشدني لغيره ، حتى صدرنا
 عن الأبلّة ، ثم مرّ بالطّف وهو يريد الطابق ، فأنشدني له :

كيسان يشهد
 عبد الله النقي
 شعر غيلان

(١) وج : اسم واد بالطائف • وليت : بالكسر • واد بأفعل السراة • وهذا تصحيح مد •
 وفي سائر النسخ : « وليت » • والدارعون : لأبى الدروع •

(٢) المعلقة : الميزة - يقيتان : يقال أفات للنق • قدرطيه • والصباح : القارة فصبأ صباحا •
 وهذا تصحيح شه • وفي سائر النسخ : « يقيتان » •

(٣) منى خامسة : في مساء الليلة الخامسة • تضاجع : تمتد أحباها في الجرى • والقياد :
 المفرد ، ما تقاده الهابة • وجين : حفين ووجين •

(٤) الجراجية : الكتبة الطليعة • تعشى من المشا • وهو سوء البصر • وهذا تصحيح مد • وفي سائر
 النسخ : « تعشى » • واستنت : أسرعت • وفي الأصول : « استنتت » •

(٥) الترح : جمع تارحة • في مد ، شه ، مد : « يكون » • كما أنيتا • وفي مذهب الأغاني :
 « يكون » •

(٦) الطابق : نهرينداد • وفي الأصول : « الطائف » •

وليلة أرقت حجابك بالظ . ^(١١) بَق وَأُخْرَى بِحَبْ ذِي حَسَمٍ
فَالْحَسْرُ فَالْقَصْرَانِ فَالْهَرْمُ ^(١٢) . بَدَّ يَنْ التَّخِيلِ وَالْأَجَمِ
مَعَانِقِ الْوَاسِطِ الْمَقْدَمِ أَوْ . أَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ غَيْرَ مَقْتَحَمِ
اسْتَعْمِلَ الْمَنْسَ بِالْقِيَادِ إِلَى الْ . تَأَفَّقَ أَرْجُو نَوَائِلِ الطُّعْمِ ^(١٣)

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني أحمد بن
عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال : حدثني عمر بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن
أبيه ، قال :

ومية غيلان بن
سلة بنه

لما حضرت غيلان بن سلة الوفاة ، وكان قد أحصى عشرا من نساء العرب
في الجاهلية ، قال : « يا بَنِي » ، قد أحسنت خدمة أموالكم ، وأججنت أمتانيكم
فلن تزالوا بخير ما غدتكم من كريم وغذا منكم ، فعليكم بيوتات العرب ، فلها معارج ^(١٤)
الكرم ، وعليكم بكل رمكاء مكينة ركيئة ، أو بيضاء رزينة ، في خدر بيت يُبْع ، أو جد ^(١٥)
يُرْبِي ، وإياكم والقبصيرة الرطلة ، فإن أبيض الرجال إلى أن يقابل من إلى أو يناضل
من حسي ، القصير الرطل . ثم أنشأ يقول :

٤٨
١٢

وحرة قوم قد تَوَقَّ فِلْهَا . وَزَيْهَا أَقْوَامُهَا فَتَرَيْتَ
رَمَلَتْ إِلَيْهَا لَا تُرْدُ وَسَيْلِي . وَحَلَّتْهَا مِنْ قَوْمِهَا فَتَحَلَّتْ ^(١٦)

- (١) الحلف : مكان بالعراق تزل به الحسين ، ذو حسم : موضع . وفي الأصول : « وأجرى بني حسم » .
(٢) الجسر : الموضع الذي كانت فيه الرفعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة . والقصران بالحداد :
ناجين كثيران بالرى . وفي كل الأصول : « القطران » بالهاء .
(٣) الواسط : المقدم وأول الشيء . ويقصد به فائدة الرجل .
(٤) المنس : الناقة العلية . والآفاق : وردت في كل الأصول : « الآفات » بالفاء ، الجاف : محريف .
(٥) الرمكاء : ما كان في لونها حمرة مخططة لسواد .
(٦) « : » في حديث . (٧) الرطلة يفتح الراء وكسرهما : المرأة الحفاء الضعيفة . هذا
والرمية نسبت في البيان والتبيين (٢ : ٦٧) طبع طعة التأليف ، إلى عيان بن أبي العاصي .

ونود غيلان
مل كسرى

أخبرني عني قال : حدثنا محمد بن سعد الكزائي ، قال :

كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد إلى كسرى فقال له ذات يوم : يا غيلان ،
أى ولدك أحب إليك ؟ قال : «الصغير حتى يكبر» ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب
حتى يقدم . قال له : ما غداؤك ؟ قال : خبز البر . قال : قد عجبت من أن يكون
لك هذا العقل وغداؤك غذاء العرب ، إنما البر جعل لك هذا العقل .

قال : الكزائي ، قال العمري : روى الهيثم بن عدي هذا الخبر آتياً من هذه
الرواية ، ولم أسمع منه . قال الهيثم : حدثني أبي ، قال :

خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش وحقيق يريدون العراق بجحارة ،
فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان ، فقال لهم : إنا من مسيرنا هذا لعل خطر ،
ما قدومنا على ملك جبار لم ياذن لنا في القدوم عليه ، وليست بلاده لنا بمنجى !
ولكن أيكم يذهب بالسير ، فإن أصيب فنحن برآء من دمه ، وإن غيم فله نصف
الرشح ؟ فقال غيلان بن سلمة : دعوني إذا ما أنا لها . فدخل الوادي ، بفعل يطوفه
ويضرب فروع الشجر ويقول :

رواية أخرى
في هذا الخبر

ولو رأي أبو غيلان إذ حسرت * غنى الأمور إلى أمر له طبع^(١)
لقال رغب ورهب يجمعان مما * حب الحياة وهول النفس والشفق^(٢)
إما بقيت على عبيد ومكرمة * أو أسوة لك فيمن يهلك الورق^(٣)

(١) ح : « يريد » .

(٢) حسر : انكشف - طلق : الحلال والاططر ، والذى له ما يهده .

(٣) الرغب : الرغبة . وفي الأصول : « رغب » .

(٤) الورق : الفضة .

ما دار بين غيلان
وبين كسرى

- ثم قال : أنا صاحبكم . ثم خرج في العير ، وكان أبيض طويلاً جعداً ضففاً ، فلما
 قَدِمَ بلادَ كسرى تحاق وليس ثوبين أصفرين ، وشهر أمره ، وجلس بباب كسرى
 حتى أذن له ، فدخل عليه و بينهما شباكٌ من ذهب ، نفرج إليه التَّرجُمانُ ، وقال له :
 يقول لك الملك : مَنْ أَدْخَلَكَ بِلَادِي بغيرِ إِذْنِي ؟ فقال : قل له : لستُ من أهل
 مداوةٍ لك ، ولا أُنْتُكَ جاسوساً ليضدَّ من أضدادك ، وإنما جئتُ بِجِمارَةٍ تَسْتَمْتَعُ
 بها ، فإن أردتها فهي لك ، وإن لم تَرْضها وأذِنْتَ في بيما لرعيكِ بَشْأ ، وإن لم تأذَنْ
 في ذلك رددتها . قال : فأبى لِيَتَكَلَّمَ إذ سمع صوت كسرى فسجد ، فقال له التَّرجُمان :
 يقول لك الملك : لم تصدقت ؟ فقال : سمعت صوتاً عالياً حيث لا يَلْبَثِي لأحدٍ أَنْ
 يعلو صوتهُ إِجْلالاً لَكَ ، فعلمت أنه لم يُقَدِّمْ على رفع الصوت هناك غير الملك
 فسجدتُ إعظاماً له . قال : فاستحسن كسرى ما قُل ، وأمر له بِمِرْقَةِ تَوْضَعُ تحته ،
 فلما أتى بها رأى عليها صورةَ الملك ، فوضَّعها على رأسه ، فاستجهله كسرى
 واستحقَّقه ، وقال للتَّرجُمان : قل له : إِنَّمَا بَعَثْنَا إِلَيْكَ بهذه لتجلسَ عليها . قال : قد
 علمتُ ، ولكنِّي لَمَّا أُنِيْتُ بها رأيتُ عليها صورةَ الملك ، فلم يكن حقُّ صورتهِ على مثل
 أَنْ يجلسَ عليها ، ولكن كان حقُّها التعظيم ، فوضعتها على رأسي ، لأنَّه أشرفُ أعضائي
 وأَكْرَمُها علي . فاستحسنَ فَعَلَهُ جيداً ، ثم قال له : ألك ولد ؟ قال : نعم . قال : فأخبر
 أحبَّ إِلَيْكَ ؟ قال : الصَّغِيرُ حتى يكبر ، والمريضُ حتى يبرأ ، والغائبُ حتى يروى .
 فقال كسرى : زه ، ما أَدْخَلَكَ علي - وذلك على هذا القول والفعل إلا حَقُّكَ ، فهذا
 فَعَلُ الحِكْماءِ وكلامُهُمْ ، وأنت من قوم جُفَاءَةٍ لاحِكْمَةِ فيهم ، فما غداؤُكَ ؟ قال : سبيلُ البرِّ .
 قال : هذا العقل من البرِّ ، لا من اللبِّ والتمر . ثم اشترى منه التجارة بأضمافٍ ثمنها ،
 وكساه وبعث معه من الفُرسِ مَنْ بَقِيَ له أَطْعَمًا بِالطَّائِفِ ، فكان أولُ أَطْعَمٍ بَقِيَ بها .

(١) تخلق : تطلب بالخلق . (٢) المِرْقَةُ : الحِكا والمخدة ؛

(٣) الأَطْعَمُ بضمين : الفُرس وكل حصن سبي بِجِمارَةٍ ، وكل بيت مربع سطح .

أخبرنى محمد بن مزيد بن أبى الأزهر، قال : حدثنا الزبير بن بكار، قال :
حدثنى عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال :
استشهد نافع بن سلمة التقي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل ، فجزع عليه
غيلان وكثر بكائه ، وقال يرثيه :

رثاه لأخيه نافع
وقد قتل بدومة
الجندل

٥ ما بال عيني لا تسمعُ ساعة * إلا اعترفت عتبةً تنفسي
أرعى نجوم الليل عند طلوعها * وهما وهنٌ من الغروب دوان^(١)
يانافاً من اللغوارس أحجمت * عن فارس يعلو ذرى الأفران
فلو استطعتُ جعلتُ منى نافعاً * بين اللهاية وبين عكده لسانى^(٢)

قال : وكثر بكائه عليه ، ثموتب في ذلك ، فقال : والله لا تسمعُ عني بماها
١٠ فأنسُ به على نافع . فلما تظاهروا المهذ انتطع ذلك من قوله ، فقيل له فيه ، فقال :
« بلى نافع ، وعلى الجرع ، وفيه وفيت الدموع ، والمحاق به قريب » .

صوت

الأعلاني قبل نوح الوديع * وقبل بكاء الميولات الغرائب^(٣)
وقبل تواني في تراب وجندل * وقبل نشوز النفس فوق الأراب
١٥ فإن تأخى الدنيا بيوى بغاة * تجدنى وقد قضيت منها ماري
الشعر لحاجز الأزدي ، والفناء لنبيه هزج ، بالبصرة ، عن المشامى .

(١) الزمن : نحو منتصف الليل أو بعده ساعة .

(٢) اللهاية : قطعة من اللحم مشقة على الخلق . ولذلك : وسط الشيء .

(٣) نشوز النفس : ارتهاها ، كناية عن الاحتضار . وفي الأصول : « نشور » بالراء المهملة ،

محسوف .

أخبار حازر ونسبه

أخبار حازر
ونسبه

هو حازر بن عوف بن الحارث بن الأختم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن
سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران بن عوف بن مبدعان بن مالك بن نصر بن
الأزد . وهو حليف لبني غزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، وفي ذلك
يقول :

قوى سلامان إما كنت سائلة * وفي قرير كرم الحليف والحسب
إني متى أدع غزوما ترى عتقا * لا رعشون لضرب القوم من كسب^(١)
يُدعى المفيرة في أولى عيديهم * أولاد مرساة ليسوا من الذنب^(٢)

وهو شاعر جاهل مقل ، ليس من مشهورى الشعراء ، وهو أحد الصعاليك المغيرين
على قبائل العرب ، وعين كان يمدو على رجله عدوا يسبق به الخيل .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثني العباس بن هشام ، عن
أبيه ، عن عوف بن الحارث الأزدى ، أنه قال لابنه حازر بن عوف : أخبرني
" يا بني بأشدّ عدوك . قال : نعم ، أفرغني خنم فتزوت نزوات ، ثم استقرّني الخيل^(٣)
واصطف لي ظيان ، فجعلت أنهنّهما يبدى عن الطريق ، ومنعاني أن أتجاوزها
في السدو ليضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا ، فسبقتها . فقال له : فهل
جارك أحد في العدو ؟ قال : ما رأيت أحدا جاراني إلا أطيّس أغير من القوم^(٤) ،
فإنّا صدونا معا فلم أقدر على سبقه .

— قال : القوم بطن من الأزد من ولد ناظم ، واسمه طامر بن حوالة بن الهنؤ

ابن الأزد —

- (١) اللين : الجملة الكثيرة من الناس . (٢) مراة : راحة .
(٣) التبهة : الرد والكف . (٤) في الأصل : « القوم » .

نسخت أخبار حاجز من رواية أبي عمرو الشيباني

من كتاب بخط المرحي الكوكبي ، قال : أغار عوفُ بنُ الحارث بن الأختم
على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم ، فقال لأصحابه : انزلوا
حتى أعتبر لكم . فانطلق حتى أتى صرما من بني هلال^(١) ، وقد عصب على يد
فرسه عصا با ليطلع فيطمعوا فيه ، فلما أشرف عليهم استرابوا به ، فركبوا في طلبه ،
وانهزم من بين أيديهم ، وطمعوا فيه ، فهجم بهم على أصحابه بني سلامان ، فأصيب
يومئذ بنو هلال ، وملأ القوم أيديهم من الغنائم ، ففى ذلك يقول حاجز بن عوف :

صباحك واسلمى هنا أما * تحية واسمي وعيى ظلاما

برهمة يمار الطرف فيها * خفة تاجر شئت ختما^(٢)

فإن تمس ابنه السهمى منّا * بيذا لا تكلفنا كلاما ١٠

فأنك لا محالة إن ترى * ولو أمست جبالكم رما

بناحية القزائم يسجور * تدارك زيبا عاما فاما^(٣)

سلى متى إذا اغترت جمادى * وكان طعام ضيفهم انما^(٤)

الستاء عصمة الأضياف حتى * يضحى ما لهم نقلا تواما^(٥)

١٥ (١) الصرم ، بالكسر : الجملة .

(٢) الطلع : غزوى المشى شبه بالمرج .

(٣) من الغنائم ، ساقطة من .

(٤) برهمة : بشة ضعة . والحقة بضم القاف : دواء من خشب أومن عاج .

(٥) الناحية : السرية ، ولا يوصف بها البعير . واليسجور : الناقة الصلبة للبرية . تدارك :

٢٠ تلاحق . والتى بكسر التون وضعا : اللحم .

(٦) اغترت جمادى : قل انخرى ذلك في الشتاء . والقمام : بنت ضعيف .

(٧) ضمى إليه : رعاها وقت الفنى . وفي الأصول : « ضعى » . والفعل : الهبة والعلية .

والترام : تمهيد ترام ، وهو المزدوج .

أبى رَجِّع الفوارس يومَ داجج • وعنى مالكٌ وضع السهام^(١)
فلو صاحبتنا لضيبت منا • إذا لم تنبثق المائة الغلاما^(٢)

يعنى بقوله : وضع السهام ، أن الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن
صقعب بن دهمان بن نصر بن زهران ، كان يأخذ من جميع الأزد إذا غنموا الرعي ،
لأن الرئاسة في الأزد كانت لقومه ، وكان يقال لهم : «القطاريق» وهم أمكنوا
الأسد بلد السراة ، وكانوا يأخذون للقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة
إذا وجبت عليهم ، فغزتهم بنو قُقيم بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ،
فظفرت بهم ، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاوثهم ، حتى هزموا بنى قُقيم وأخذوا
منهم الغنائم وصلبوهم ، فأراد الحارث أن يأخذ الرعي كما كان يفعل . فمنه مالك بن
دُهل بن مالك بن سلامان ، وهو عم أبى حاجز ، وقال : «هيات ، ترك الرعي قدوة»^(٣)
فارسها مثلاً ، فقال له الحارث : أتراك يا مالك تقدر أن تسود؟ فقال : هيات ،
الأزد أمتنع من ذاك . فقال : أعطني ولو جعباً — والجعب : البحر في لغتهم —
لئلا تسمع العرب أنك ممنع . فقال مالك : «فن سماعها أقر»^(٤) ، ومنعه الرعي ،
فقال حاجز في ذلك :

ألا زعمت أبناءُ يشكر أتا • ربيهم باءوا هتاك فأيضل^(٥)

(١) رجم : أخذ منهم المرباع ، وهو رعي الغنمة . وفي الأصول : «عير» .

(٢) تنبثق : تسق الفتيق ، وهو الشرب بالمشى .

(٣) ترك الرعي قدوة : مثل «السيب ضبت العين» .

(٤) في ح : «أقر» بالفتح .

(٥) ياءوا : غلروا . الناضل : الغالب .

سقمنا منكم ومن سوء صنكم * صفائح بيض أخلصتها الصياقل
وأسمر خطي إذا هنّ عاسل * بأبدي حكمة جرت بها القبايل^(١)

وقال أبو عمرو : جمع حاجز ناسا من فهم وعذران ، فقدم على خثعم ، فأصابوا منهم غيرة وغيموا ما شاعوا ، فبلغ حاجرا أنهم يتوعدونه ويرصدونه ، فقال :

وإني من إرءادكم وبروكم * وإبعادكم بالقتل صم مسامي^(٢)
وإني دليّل غير غفّ دلّاتي * على ألف بيت جدّم غير خاشع^(٣)
ترى البيض ركضن المجاسد بالضحى * كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أيّ شيء لا أبأ لأبيكم * تشيرون نحوى نحوكم بالأصابع

وقال أبو عمرو : أغرت خثعم على بني سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب ، وقد استجدت به خثعم على بني سلامان ، فالتقوا واقتلوا ، فطعن عمرو بن معديكرب حاجرا فأنفذ نفذه ، فصاح حاجر : يا آل الأزد ! فتيتم عمرو وقال : نرجعت غازيا

عمرو بن معديكرب
يلعن حاجرا

وبلغت أهل . وانصرف ، فقال عزير انلثمي يذكر طعنة عمرو حاجرا ، ن

أعجز حاجزينا وفيه * مثلثة كحاشية الإزار^(٤)
فزع على ما أعجزت ينّي * وقد أقسمت لا يضربك ضار^(٥)

فأجابه حاجر فقال :

إنّ تذكروا يوم الفري فانه * بواء بأيام كثير صديدها^(٦)

(١) العاسل : الزع المجز . (٢) الإبعاد : التبدد .

(٣) المجاسد : الثياب المصفرة بالزعفران . (٤) المثلة : الضربة التي تفيض دما .

(٥) في الأصول : « ما أعجزت دمي » .

(٦) الفري : واد . الجواء : الكف ، والنضير .

فنحن أجنأ بالشخصية وأهنا * جهارا بجنأ بالنساء تصودها^(١)
 ويوم كراء قد تدارك ركضنا * بنى مالك والجليل صر خدودها^(٢)
 ويوم الأراكات اللواتي تأخرت * سرلة بنى لمبان يدعو شربها^(٣)
 ونحن صبحنا الحى يوم تنومة * بملومة يهوى الشجاع ويدها^(٤)
 ويوم شروم قد تركنا عصابة * لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها^(٥)
 فغمت حلقا لأمر يصيبها * من الذل إلا نحن وغما زبدها

وقد أبو عمرو : بينا حاجز في بعض غزواته إذا حاطت به ختم ، وكان معه بشير
 ابن أخيه ، فقال له : يا بشير ، ما تشير ؟ قال : دعهم حتى يشربوا^(٦) ويقفلوا^(٧) ويمضوا^(٨)
 وعضى معهم فيظنون بعضهم . فعلا ، وكانت في ساق حاجز شامة ، فظنرت إليها
 امرأة من ختم ، فصاحت : يا آل ختم ، هذا حاجز . فطاروا يتبعونه ، فقالت
 لهم عجوز كانت ساحرة : أكفيكم سلاحه أو عدوه . فقالوا : لا نريد أن تكفينا
 عدوه فإن معنا عوقا وهو يعدو مثله . ولكن أكفينا سلاحه . فصحرت لهم سلاحه
 وتبعه عوف بن الأغبر بن همام بن الأسر بن عبيد الحارث بن واهب بن مالك^(٩)
 ابن صعب بن غنم بن الفزع الخثمي ، حتى قاربه ، فصاحت به ختم : يا عوف
 ارم حاجزا . فلم يقدم عليه ، وجبن ، ففضبوا وصاحوا : يا حاجز ، لك الدمام ، فاقتل
 عوقا فإنه قد فضحنا . فترع في قومه إربيه ، فاقطع وتره ، لأن المرأة الخثمية
 كانت قد صحرت سلاحه ، فأخذ قوس بشير ابن أخيه فترع فيها فانكسرت ،

(١) الشخصية : اسم مكان . (٢) كراء : ثقة بالعائف . (٣) الأراكات : أردية
 قرب مكة . (٤) الملومة : الكتبية المجنبة . وفي الأصول : « ويدها » . (٥) شروم :
 قرية كبيرة باليمن بها صون وكروم . والطرفاء : نخل ليز طاهر بن حنيفة بالجماعة . (٦) في « ٦ » : « فقال »
 ققط . (٧) يقفلوا في « ٧ » : « يقفلوا » وهو تحريف . (٨) في « ٨ » : « ابن الأصغر » .

ختم محيط بحاجز
 وعجوز تسحر
 سلاحه ثم يشير

٥٢
١٢

وهربا من القوم فقاتهم ووجد حاجز بعيدا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق
الذي يريد ونحا به نحو ختم ، فزل حاجز عنه ، فزفنا وقال في ذلك :

فبدى لكا رجلٌ أُمى وغالى * بسميكا بين الصفا والأثاب^(١)
أوان سمعتُ القوم خلفي كأنهم * حريق أباء في الرياح الشواقب
سيوفهم تنفث الجبان وتبلهم * يضيء لدى الأقوام نار الحباب^(٢)
فغير قالى في الميضيق أغاني * ولكن صريح المدو غير الأكاذب^(٣)
نجوت نجاة لا أيسك تنه * ونجوبشير تجوازعر خاضب^(٤)
وجدتُ بعيدا حاملا فركبه * فكادت تكون شرركية راكب^(٥)

وقال أبو عمرو : اجتاز قومٌ حجاجٌ من الأزدي بنى هلال بن عامر بن صعصعة ،
فمرّهم صخرة بن ماعز سيد بني هلال ، فقتلهم هو وقومه ، وبلغ ذلك حاجزا ، فجمع
جمعا من قومه وأغار على بني هلال فقتل فيهم وسبي منهم ، وقال في ذلك يخاطب
صخرة بن ماعز :

يا ضمر هل نلناكم بدمائنا * أم هل حذونا نملك بمنا^(١)
تبكي لقتل من قُتِلوا * فالأيوم تبكي صادقا لهلال

- ١٥ (١) الأثاب : جمع أثاب ، وهو هجر يثبت في بطون الأودية .
(٢) الحباب : ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالبراج . وريا جعلوا الحباب اسم لما يرى
في ذنبه كأنه نار . وقيل هو اسم رجل بنجل كان لا يوقد نارا إلا نارا ضعيفة خافة الضيقان ، فضرروا بها
الثل حتى قيل « نار الحباب » لما تقدمه التعليل بموافها من حيث لا يتوقع .
(٣) لا أيسك : لعله أراد : لا وأبك . ويقال نحا بغير نحا : خلص . وفي الأصول :
(٤) « نحر » ، « تحريف » والأزعر : القليل الشر . والحاضب : التلثم إذا أكل الريح فاحرت ساقه .
٢٠ وقوادسه ، وهو الذكر من النعام . (٤) الحامل : المروك سدى ليلانها . (٥) في الأصول :
« تملك مثال » .

حاجز بن مر
بن هلال

ولقد شفاني أن رأيت نساءكم * يبيكين مرددة على الأكفال^(١)
يا صبر إن الحروب أضعفت بيلنا * لقيت على الدكا بعد حبال^(٢)

قال أبو عمرو : خرج حاجر في بعض أسفاره فلم يجد، ولا يعرف له خبر، فكافوا
أعت حاجر نزيه
حين أخطت
إغباره
يرون أنه مات عطشا أو ضل، فقالت أخته تريه :

أحى حاجر أم ليس حيا * فيسلك بين جندف والهم^(٣)
ويشرب شربة من ماء ترج * فيصدر مشية السبع الكهم^(٤)

أخبرني هاشم بن محمد، قال : حدثنا دماذ عن أبي عبيدة، قال :

كان حاجر الأزدي مع غاراته كثير الفرار، لقي عامرا فهرب منهم فنجأ، وقال :
ألا هل أتى ذات القلائد فرقى * عشية بين الجرف والبحر من بحر^(٥)
عشية كادت عامر يقتلوني * لدى طرف السلاء راغية البكر^(٦)
فما ظني أخطت خلفه الصقر وجهه * وقد كاد يلقي الموت في خلفه الصقر^(٧)
يمثل غداة القوم بين مئذع * وآخر كالسكران مرتكر يفرى^(٨)

(١) الردة : التي أركبت خلف الراكب . والأكفال جمع كفل : العجز .

(٢) الدكا : رابية من طين . والحبال : العقم .

(٣) « جندف » بالهمز المفتوحة مع الدال تصحیح الشنطلي : جبل بالين . وفي بعض النسخ
« جندف » . والهمز : جبل أيضا .

(٤) ترج ريشة : قربان مقابلتان بين مكة واليمن .

(٥) فرقى : فرار . والجرف بضم الهمز : موضع بالين . والبحر : مكان بين مكة والإمامة ، ماء
لبنى ربيعة بن عبد الله بن كلاب .

(٦) راغية البكر : صوته . والبكر : الثقل من الإبل ، يراد به بكراة صالح ، وهو مثل في النظم .

(٧) أخطت : أخطأت . وخلفه الصقر : اختلاه مرة بعد مرة . وفي الأصول : « خلفه الصقر »

ثم « حقة الصقر » . (٨) يفرى : يبالغ في التكاية والقتل .

وفزع من خنم وتبعه المرقع الخنمي^(١) ثم الإكلبي^(٢)، ففاته حاجر، وقال في ذلك :

وكأنما تبع الفوارس أربنا • أو ظلي رابية خفافا أشعبا^(٣)

وكأنما طردوا بذى نمراته • صدعا من الأروى أحسن مكبا^(٤)

أعجزت منهم والأكف تنالي • ومضت حياضهم وآبوا خيبا^(٥)

أدعو شنوءة غثا ويميتها • ودعا المرقع يوم ذلك أكبا^(٦)

وقال يخاطب^(٧) عوض أمسى :

المخ إميمة عوض أمسى بزنا • مسلما وما إن سرها أن تنجبا^(٨)

لولا تقارب رافة وعيونها • حمشا مصعدا ومصوبا^(٩)

٥٣
١٢

صوت

١٠ يا دار من ماوى السهب • بنيت على خطب من الخطب^(١٠)

إذ لا تسرى إلا مقائلة • وعجائنا يرقن بالركب^(١١)

(١) الزاية والراباة : كل ما ارتفع عن الأرض . والظلي الأشعب : البعيد ما بين القرنين .

(٢) الصدع بالعين المهمة تصحيح للشطيطى : القى الشاب الفوى من الأعمال وتبيل هو الوسط منها .

هل الأثرى : هو الوعل بين الوطن . وفى الأصل : « صدعا » . والأروى : أنى الوعل ، أو هو تيس الجبل .

١٥ (٣) شنوءة بالثنين : لينة ، وكذلك أكلب .

(٤) وقال يخاطب ، زيادة عن بعض الأصول .

(٥) فى الأصول : « مسلما ما إن سرها أن تنجبا » .

(٦) كذا ورد البيت محرفا مقروفا .

(٧) السهب : اسم موضع .

٢٠ (٨) عجائنا : جمع عجس : التدقيق الضخم من الإبل .

وَمَدَّحًا يَسْمَى بِشَكَّتِهِ * مُحَرَّرَةٌ عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ^(١)
وَمَعَانِشِرًا صَدَأَ الْحَدِيدُ بِهِمْ * عَجَبَ الْهِنَاءِ تَحَاطَمَ الْجَرِيرِ^(٢)

الشعر للحارث بن العفيل الدؤوبي، والفناء لمعبد، رمل بالبصرة، من رواية يحيى
المكي، وفيه لابن مريج خفيف ثقيل مطلق في مجرى البصرة عن إصهاق، والله أعلم.

(١) الشكّة : السلاح .

(٢) الهاء : يقال هذا الإبل ينثرها منّة النون : ملاحا بالهاء، ككتاب وهو القدران . عين الهاء :
أى يهيك عين الهاء . والعين : مصدر عتق به ، أى نطق . والمخاطم : جمع غنم كجلس ومنبر : مقدم
ألقها ولها .

أخبار الحارث بن الطفيل ونسبه

- هو الحارثُ بنُ الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس
ابن عبد الله بن عدنان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن
عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، شاعرٌ فارسٌ، من مخضري شعراء الجاهلية
والإسلام، وأبوه الطفيل بن عمرو شاعر أيضاً، وهو أول من وفد من دوس على
النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم وعاد إلى قومه، فدعاهم إلى الإسلام .

أخبرني عمي قال : حدثنا الحَزْبَلُ بن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه، واللفظ
في الخبر له، والله أعلم .

- وأخبرني به محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال : حدثني عمي عن العباس بن
هشام عن أبيه :
وفود الطفيل على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم

- أت الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي نخرج حتى أتى مكة حاجاً،
وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة، وكان رجلاً يصبو
— والمعاصي البصير بالحراح، ولذلك يقال لولده : بنو المعاصي — فأرسلته قريشاً
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : انظر لنا ما هذا الرجل، وما عنده ؟ فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم ففرض عليه الإسلام، فقال له : إني رجلٌ شاعر، فاسمع
ما أقول . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هات . فقال :

لا والله الناس تألم حريمهم * ولو حاربنا مُنْهَبٌ وبنو فهم

ولما يكن يوم تزول نجومه * تطير به الرُّبُكُانُ ذونياً ضخم^(١)

أسلمًا على خَصَفٍ وَلَسْتُ بِمُخَالِدٍ ٥ وَمَالِي مِنْ وَلَقٍ إِذَا جَاءَنِي حَتْبِي
فَلَا سَلَمَ حَتَّى تَغْفِرَ النَّاسَ خِيفَةً ٦ وَيَصْبِحَ طَيْرُ كَاتِبَاتٍ عَلَى سَلَمٍ

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أقول فاستمع ، ثم قال : « أعوذ بالله من
الشیطان الرجیم ، بسم الله الرحمن الرحیم ، قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا أحد » . ثم قرأ : « قل أعوذ برب الفلق » ، ودعا إلى الإسلام
فأسلم ، وعاد إلى قومه ، فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء ، حتى نزل برق ، وهي قرية
عظيمة لدوس فيها منبر ، فلم يبصر أين يسلك ، فاضاء له نور في طرف سوطه ،
فبهر الناس ذلك النور ، وقالوا : نار أحدثت على القدوم ثم على برق لا تطفأ .
فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم ، فدعا أبوه إلى الإسلام
فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة ، وكان هو وأهله
في جبل يقال له ذوريع ^(٢) ، فلقبه بطريق بزرج ، وبلغنا أنه كان يزحف في العقبة
من الظلمة ويقول :

يَا طَوْلَهَا مِنْ لَيْلَةٍ وَعَتَاهَا ٧ عَلَى أَنَّهَا مِنْ بِلْدَةِ الْكُفْرِ تَجَتْ .

ثم أتى الطفيل بن عمرو النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له :
ما وراءك ؟ فقال : بلاد خصبة وكفر شديد . فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم
قال : « اللهم اهد دوسا » ثلاث مرات . قال أبو هريرة : فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا ، فصاحت : واقوماء ! فلما دعا لم
سرى عني ، ولم يحب الطفيل أن يدعو لم يخلصهم عليه ، فقال له : لم أحب هذا
منك يا رسول الله . فقال له : إن فيهم مثلك كثيرا . وكان جندب بن عمرو بن حمة

(١) كاتبات : حبات . (٢) في س ، مد : « ذورعما » . وفي هـ : « ذورعنا » ،

سواه ما أثبتنا . قال ياقوت : « موضع باليمن » .

ابن عوف بن غويّة بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن مُنيب بن دوس
يقول في بغاهية : إن للحلق حلقاً لا أعلم ، هو . نفرج حنظل في حمسة وسبعين
رجلاً حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم . فأسلم وأسلموا . قال أبو هريرة : ما زلت
ألوى الآجرة بيدي ، ثم لويت على وسطى حتى كأني بمضادّ أسود ، وكان جندب
يقربهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً ، فيسلمون .

وهذه الأبيات التي فيها الفناء من قصيدة للحارث بن الطفيل ، قالها في حرب
كانت بين دوس وبين بني الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن يشكر بن مبرر
ابن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران .

وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبي عمرو الشيباني أن ضِماد بن مُمرح
ابن النعمان بن الجبار بن سعيد بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث
ابن يشكر . سيد آل الحارث ، كان يقول لقومه : أحذركم جرائر أحقرين
من آل الحارث ييطان رياستكم . وكان ضِماد يتعيف ، وكان آل الحارث يؤخذ
يسودون العشرة كلها ، فكانت دوس أتباعاً لهم ، وكان القتيل من آل الحارث يؤخذ
له ديتان ، ويعطون إذا لم يمسهم عقل قتيل من دوس دية واحدة ، فقال غلامان من
بني الحارث يوما : اتنوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذي يقتلون إلى أمره فلنقتله .
فأتياه ، فقالا : يا عم ، إن لنا أمراً نريد أن تحكم بيننا فيه . فأخرجاه من منزله ،
فلما تعفيا به قال له أحدهما : يا عم ، إن رجلي قد دخلت فيها شوكة ، فأخرجها لي .
فتكس الشيخ رأسه لينزعها وضربه الآخر فقتله ، فصمدت دوس إلى سيد بني
الحارث ، وكان نازلاً بقنوق فاقاموا له في غيبة في الوادي ، وسرحت إبله فأخذوا

- ٢٠ (١) الآخرة : واحدة الأكبر ، الطين المحروق . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية
الأعراب يشتلون به . وفي الأصل : « كان بجاده » . (٣) يتعيف : يتكهن .
(٤) فلفظته في س : سمأما في حديثه ، بدل الترن وهو تحريف .
(٥) قنوق : من أودية السراة يصب إلى البحر في أدنى أرض اليمن من جهة مكة .

منها ناقة فأدخلوها الفيضة وعقلوها، فجعلت الناقة ترغو وتحنّ إلى الإبل، فقلّ الشيخ إلى الفيضة ليعرف شأن الناقة، فوشوا عليه فقتلوه، ثم أتوا أهله، وعرفت بنو الحارث الخبر، فجمعوا لدوس وعزّروهم فَنَدَرُوا^(١) بهم فقاتلهم فتناصفوا، وظفرت بنو الحارث بغيره من دوس فقتلوه، ثم إن دوسا اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا، فقالوا : مَنْ يَكَلِّمُنَا، مَنْ يَأْمِنُنَا حَتَّى نَنْزُوَ أَهْلَ ضِيَادٍ ؟ فكان ضياد قد أتى عكاظ، فأرادوا أن يخالفوه إلى أهله، فمزّوا رجلا من دوس وهو يتغنى :

فَارَتْ السَّلْمُ زَائِدَةً نَوَاهَا * وَإِنْ نَوَى الْمُحَارِبُ لَا تَرْوِبُ^(٢)

فقالوا : هذا لا يتبعكم، ولا يتبعكم أن تبعكم، أما تسمعون غناؤه في السلم. فانوا حممة بن عمرو، فقالوا : أرسل إلينا بعض ولدك. فقال : وأنا إن شئتم. وهو صاحب حاجبيه من الكبر. فأنزع منهم ولده جميعا، ونزع منهم، وقال لهم : تفرقوا فرقتين، فإذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغبروا، وإياكم والنساة حتى تتفرقوا لا يقتل بعضكم بعضا. ففعلوا، فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحمي من آل الحارث، وقتلوا ابنا لضياد، فلما قدم قطع أذن ناقته وذنبها، وصرخ في آل الحارث، فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجتمع بإزائه، وهم مع ذلك يتناورون ويتطرف بعضهم بعضا، وكان ضياد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتي عكاظ : إِنْ كُنْتَ تَحْمِزُ أَهْلِي، وَإِلَّا أَقَتُّ عَلَيْهِمْ. فقال له : أنا أحرزهم من مائة، فإرت زادوا فلا. وكانت تحت ضياد امرأة من دوس، وهي أخت مريان بن سعيد الدوممي الشاعر، فلما أغارت دوس على بني الحارث قصدها

(١) يقال ندر بالندر بكسر الهمزة فتحاء اللام : طرد، طارده. (٢) مائة : فرسه، وانتظروا، ودراواه. في الأصول : «يعانين». (٣) زوب : قنتر. وفي «زود». (٤) يتناورون بالفتح المجبة : يغير بعضهم على بعض. (٥) يتطرف عليهم : أي أغار. اللسان (طرف). (٦) تحمز : تحسن. (٧) مريان في س، ص، بالياء، أما في ح فبالتون بدل اللام.

أخوها ، فلذت به ، وضمت خنْذَهَا على ابنها من ضيادٍ ، وقالت : يا ابنى اصرف عَنِّي القوم ، فإني حائض لا يكتفونى . فتكرَّسَ القوس فى درعها ، وقال : لست بحائض ، ولكن فى درعك سَحْلَةٌ بكنا من آل الحارث ، ثم أخرج العصى فقتله ، وقال فى ذلك :

- ألا هل أتى أمَّ الحَصِينِ ولو نأت * خِلَافَتُنَا فى أهله ابنُ مَسْرَجٍ
ونضرةٌ تدعو بالفناء وطلَّعُهَا * ترائيه ينفعن من كلِّ مَنَفِعِ
وفرا أبو سفيانٍ لما بدا لنا * فِرَارَ جبانٍ لأمِّه الذُّلُّ مَسْرَجِ

قال : فلم يزالوا يتفادون حتى كان يومُ حضرة الوادى ، فتعاهدَ الحَيَّان ، ثم أتتهم

يوم حضرة الوادى

بنو الحارث . وزلوا لقتالهم ، ووقفَ ضياد بن مسرج فى رأس الجبل ، وأتهم دوس .

- وأُزِلَّ خالدُ بنُ ذى السبلة بناتِه هندا وجندلة وفطيمة ونضرة ، فبين يثا ، وجعلن
يَسْتَقِينَ الماء ، ويحْضُنْنَ . وكان الرجل إذا رجع فلأراً أعطيته مُكْحَلَةٌ وَجَحْرًا ،
وقان : معنا فائزل — أى إنك من النساء — وجعلت هندُ بنت خالد تحرضهم
وتريجز وتقول :

مَنْ رَجُلٌ يَسْأَلُ الْعَكْبِيَّةِ * فَذَلِكُمْ تَرَى به الحبيبة

- فلما ألتقوا رى رجلٌ من دوس رجلاً من آل الحارث ، فقال : خُذْهَا وأنا أبو الزين ،
فقال ضياد وهو فى رأس الجبل وبنو الحارث بحضرة الوادى : يا قوم زُرَيْتُمْ فارجعوا .
ثم رجل آخر من دوس ، فقال : خُذْهَا وأنا أبو ذِكْرٍ . فقال ضياد : ذهب القوم

(١) نضرة روت فى ٥ بالصاد المهمة . والطلق ، أصل معناه التلوي ، وقال أيضا : ناقة طلق :

لا يقال طليها . والزائب : عظام الصدر . يتحنن : ينضج بالدم . (٢) مفرح : مجروح .

- (٣) التحضين : الحث . (٤) المكحلة : دماء الكمل . والمجسر : ما يوضع

فيه الجسور . (٥) الزين : الدفع . وحرب زبون : يدفع بضبا بضاً . وزابته : دافعه .

(٦) أى ثم رى رجل آخر . (٧) أبو ذكر : أى أبو الصيت والثنا .

بذكرهما ، فاقبلوا رأيي وانصرفوا ، فقال : قد جئنت يا ضامد ، ثم اتفقوا ، فأبديت بنو الحارث ، هذه رواية أبي عمرو .

وأما الكلبي فإنه قال : كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له النطريف ويقال لبنيته النطارييف ، وكان لهم ديتان ، ولسائر قومه دية ، وكانت لهم على دوس إناوة يأخذونها كل سنة : حتى إن كان الرجل منهم ليأتي بيت الدومى فيضع سهمه أو نعله على الباب : ثم يدخل ، فيجىء الدومى ، فإذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته ، حتى أدرك عمرو بن حمة بن عمرو فقال لبنيته : ما هذا التطول الذي يتطول به إخواننا علينا ؟ فقال : يا بني ، إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا ، فأعرض عن ذكره . فأعرض عن هذا الأمر ، وإن رجلا من دوس عرس يابنة عم له ، فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر ، فجمع زوجه فدخل على البشكرى ، ثم أتى عمرو بن حمة فأخبره بذلك ، فجمع دوسا وقام فيهم ، فحزبهم وقال : إلى كم تصيرون لهذا الذل ، هذه بنو الحارث ، تاتيكم الآن تقاتلكم ، فاصبروا تمشوا إكراما أو تموتوا إكراما . فاستجابوا له ، وأقبلت إليهم بنو الحارث فقتلوا ، واقتتلوا ، فظفرت بهم دوس ، وقتلهم كيف شاءت ، فقال رجل من دوس يومئذ :

قد علمت صفراء حراء الذيل ^(٢١) * شرابة المحض تسروك للغيل ^(٢٢)
ترعى فروفا مثل أذنان الخيل ^(٢٣) * أنت بروفا دونها كالويل ^(٢٤)
* ودونها خرط القناد باليل ^(٢٥)

(١) التطول : وردت في ج : « الطول » . (٢) الحراء : الخشن . (٣) المحض : الغالص ، وفي الأصول : « المحض » ، تحريف . والغيل بالياء : الذين يشرب نصف البهار . ويقال هو شرب لغيل ، إذا كان مهيا فادق الحصر يحتاج إلى شرب نصف البهار . (٤) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر .

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم، عن أبي عمرو :

يَا دَارِمِنْ مَأْوِيَّ بِالْمَهَبِ • نُيِّتَ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الْخَطْبِ^(١)

إِذَا لَا تَسْرَى إِلَّا مَقَاتِلَةً • وَتَجَانِسَا يُرْقَلْنَ بِالرَّكِبِ^(٢)

وَمُدَّتْجَا بِسَمِي يَشْكِيهِ • عَمْرُوَّةٌ عِنْدَهُ كَالْكَلْبِ^(٣)

وَمَعَانِسَا صَدَأُ الْحَدِيدِ بِهِمْ • هَبَقَ الْمَنَاءُ عَاطِلِمَ الْجُرْبِ^(٤)

لَمَّا سَمِعْتَ نَزَالَ قَدْ دُعِيَتْ • أَيَقَتَ أَتَهُمْ بَنُو كَعْبِ

كَعْبِ بْنِ عَمْرِو لِكَعْبِ بَنِي أَلَا • سَقَاءَ وَالتَّيَّانِ فِي النَّسَبِ^(٥)

فَرَمِيَتْ كَبِشَ الْقَوْمِ مُنْتَمِدًا • فَضَى وَرَاشُوهُ بَذَى كَعْبِ^(٦)

شَكْرًا بِمَقْوِيَةِ الْقَدْحِ كَمَا • نَاطَ الْمُعْرَضُ أَقْدَحَ الْقَضِبِ^(٧)

فَكَانَ مُهْرَى ظَلٌّ مُنْتَمَسًا • بِشِبَا الْأَيْسَةِ مَفْرُوَّةُ الْجَلَابِ^(٨)

يَارَبِّ مَوْضُوعٍ رَفَعْتُ وَصَر • فَوَعَ وَضَعْتُ بِمَثَلِ اللَّصَبِ^(٩)

وَحَاطِلَ غَائِيَةِ هَكَتُ قَرَارَهَا • تَحَتَّ الْوَعَى بِشِدِيدَةِ الْعَضْبِ^(١٠)

كَانَتْ عَلَى حَبِّ الْحَيَاةِ فَقَدْ • أَحْلَلْتَهَا فِي مَسْزِلِ غَرِبِ^(١١)

« جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ • تُعْدِي الصَّحَابُ مَبَارِكُ الْجَرْبِ »

- ١٥ (١) العباسي : ومفردها يجنس كعسب بشديد اللام وحذفت النون الثقيلة في الجمع لأنها زائدة :
الجمال الضخمة الصلبة الشديدة مع قتل ويطء . (٢) الشكة : السلاح . (٣) الهباء بالكسر :
القطران . والفاطم : ما يقاد منه الجير مكان الخطام . (٤) بنو كعب روى كعب في ج •
(٥) الكبش : الرئيس . راشوه جابوه من الرشوة ، والكلام تهكم . وذى كعب : الرخ •
(٦) شكرا : يقال شك بالرخ انتظمه وفي السلاح دخل . والحقو : انقص . والقنبح : السهام •
ناط : علق . والمعرض : الراى الذى يمرض القوس عرما إذا أضيئها ثم روى عنها . والأقْدَح جمع
٢٠ قَدَح بالكسر : السهم قيل أن يراش أو يسهل . والقضيب جمع قضيب ، وهو القوس حملت من قضيب
أو من ضمن نير مشقوق . (٧) المفرة بالقنح : لون إلى الحرة . والجلاب : موضع •
(٨) الصب بالكسر : مضيق الروادى . والواصب : الأبار البعيدة القعر •
(٩) المضب : الطعن والقطع . (١٠) القرب : البعيد . (١١) تُعْدِي ياتاء المتأناة الفوقية
في س ، ش أما في ج فبالباء الموحدة . والصحاب : الصحبة من الإبل •
- ٢٥

هذا البيت في الفناء في لحن ابن مَرْجٍ؛ وليس هو في هذه القصيدة، ولا وُجد في الرواية، وإنما ألحقناه بالقصيدة لأنه في الفناء كما تُصَيِّفُ المغنون شعرا إلى شعر، وإن لم يكن قائلهما واحدا إذا اختلف الروى والغاية .

صوت

صرفتُ هوالكَ فانصرفا • ولم تدع الذي سلفا
وبنت فلم أمت كلفا • عليك ولم تمت أسفا
كلانا واجد في لنا • من يمن مسله خلفا^(١)

٥٧
١٢

الشعر لعبد الصمد بن المعتل، والفناء للقاسم بن زُرَّور، رمل بأوسطى، وفيه
لعمر الميذاني هزج .

١٠ (١) واجد في من، أما في من، جد فالحاء المهملة وهو تحريف .

أخبار عبد الصمد بن المعدل ونسبه

- عبد الصمد بن المعدل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن المختار بن ذريح^(١)
 ابن أوس بن همام بن ربيعة بن بشير بن حمران بن حديرجان بن عساس بن ليث^(٢)
 ابن حذاد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفعى بن
 عبد القيس بن أفعى بن دُعَيْي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زيار . وقيل :
 ربيعة بن ليث بن حمران .

- وجدت في تلخيص بخط أحمد بن كامل : حدثني غيلان بن المعدل أخو
 عبد الصمد ، قال : كان أبي يقول : أفعى أبو عبد القيس هو أفعى بن جديلة
 ابن أسد ، وأفعى جد بكر بن وائل هو أفعى بن دُعَيْي . والنسابون يفلطون في قولهم
 عبد القيس بن أفعى بن دُعَيْي . ويكنى عبد الصمد أبا القاسم ، وأمه أم ولد
 يقال لها : الزرقاء . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصري المولد والمنشأ .
 وكان هجاء خبيث^(٣) اللسان ، شديد المارضة . وكان أخوه أحمد أيضا شاعرا ، إلا أنه
 كان عفيفا ، ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة ، وله هجاء واسع في بلده وعند
 سلطانه ، لا يقاربه عبد الصمد فيه ، فكان يحسده ويهجوه فيعلم عنه ، وعبد الصمد
 أشعرهما ، وكان أبو عبد الصمد المعدل وجد غيلان شاعرين ، وقد روى عنهما
 شيء من الأخبار واللغة والحديث ليس بكثير ، والمعدل بن غيلان هو الذي يقول :
 (١)

(١) س : ش : « البختري » .

(٢) عساس : في س ، شه . وفي جـ « غسان » .

(٣) أفعى : بالصاد المهملة في س ، شه أما في بدو القاد المصنوعة ، وهو حرف .

(٤) بحيث السانن في س ، شه أما في بدو قيسهما كلمة « خبيث » .

(٥) وله هجاء : في س ، شه أما في بدو القاد فقط « له » .

(٦) ح : « شى . عنهما » .

إلى الله أشكو لا إلى الناس أئى • أرى صالح الأعمال لا أستطيعها
أرى خلة في إخوة وأقارب • وذى رحم ما كان يشلى يضعها
فلو ساعدتني في المكارم قدرة • لفاض عليهم بالنوال ربيعها
أنشدنا ذلك له على بن سليمان الأخفش، عن المبرد، وأنشدناه محمد بن خليف
ابن المزدبان عن الزبي أيضا • قالوا : وهو القائل :

ولست بمبال إلى جانب الفنى • إذا كانت العلياء في جانب الفقير
وإنى لصبار على ما ينوئني • وحسبك أن الله أئى على الصبر

أخبرني محمد بن خليف، قال : حدثنا النخعي وإسحاق، قال : سمعنا أبا عبد الله
المعدل بن خيلان، فقال :

كنت أمتي مع المعدل يوما • ففسا قسوة فككت أظفر
فلفت هل أرى ظريانا • من وراني والأرض بي تستدير^(١)
فإذا ليس غيره وإذا امر • صار ذلك القساء منه يفسور
فتمجبت ثم قلت لقد امر • رغب، هذا فيما أرى ختير
فأجابه المعدل فقال :

صفت أملك إذ أمر • بك بالمهد إنا
قد علمنا ما أردت • لم نرد إلا أنا
صيرت بأه مكان ال • ناء والله عيان
قنع الله وشيكا • من مسيك اللسان

(١) الثريان : دوية صغيرة متعة جدا ، ويقال إنها إذا غلت في فوب لم تذهب راحته حتى يبل .

(٢) « قال » ساقطة من ... »

إِنْ كُنْتَ قَدْ صَغُرْتَ أَذَّنَ الْفَتَى • نَطْلُبُ صَفْرَ آذَانِ
لَا تَمِجْ بِإِنْ كُنْتَ كَشَحْتَهُ • ^(١) فَإِنَّمَا كَشَحْتِ كَشْحَانَا

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكلاب، قال : حدثنا مسوار بن أبي شراة، قال :

كان بالبصرة رجلٌ يسرف بإبن الجوهري، وكانت له جاريةٌ مغنيةٌ حسنةُ الفناء، وكان ابنُ الجوهري شباهاً قبيحَ الوجه، فتمشقتُ فتىً كاتباً كان يماشره ويدعوه، وكانت الفتى نظيفاً ظريفاً، فاجتمعت معه جراراً في منزله، وكان عبدُ الصمد يماشره، فكان الفتى يكاتبه أسرّه، ويحلف له أنه لا يهاها، فدخلتُ عليهما ذاتَ يومٍ بغتةً، فبقيَ الفتى باحثاً لا يتكلم، وتفسر لونه وتخلج في كلامه، فقال عبدُ الصمد :

لَسَأُنْ الْمَوِيَّ يَنْطِقُ • وَمَشْهُدُهُ يَصْدُقُ ^(٢)
لَقَدْ تَمَّ هَذَا الْمَوِيَّ • عَلَيْكَ وَمَا يُسْفِقُ ^(٣)
إِذَا لَمْ تَكُنْ عَاشِقًا • فَغَلْبُكَ لَمْ يَخْفُقْ ^(٤)
وَمَا تَكُ إِنَّمَا بَدَتْ • تَحَارُ فَلَا تَطِيقُ
أَتَشْمُسُ تَجَلَّتْ لَنَا • أَمْ الْقَمَرُ الْمَشْرِقُ

الفناء في هذه الأبيات لرداذ، ويقال للقاسم بن زوزور، رملٌ نطليقٌ .

(١) كشحن الرجل : سار لا يبارواهم بالديانة، وهو أن يرى الرجل العدل القاضح في أهله ولا يبار.

(٢) مشبه، وفي كل الأصول : « مشاهده » ولا يستقيم الوزن

(٣) في كل الأصول : « تم » وهو تصحيف .

(٤) لم يفتق : أي لماذا يفتق .

قال : ثم طال الأمر بينهما ، فهربت إليه جملة ، فقال عبد الصمد في ذلك :

- إلى امرئٍ حازمٍ رَكِبْتُ • أَيْ امرئٍ عاجِزٍ تَرَكْتُ^(١)
 فتنةُ ابنِ الجوهريِّ لقد • أظهرتْ نَصْماً وقد أَفَكَتْ
 أَكْذَبَتْهَا عِزَّةٌ ظَهَرَتْ • لَا تَبَالِي نَفْسٌ مَنْ سَفَكَتْ
 ظَفِرتُ فيها بما هَوَيْتُ • وَتَجَتُ مِنْ قُرْبٍ مَنْ فَرَكْتُ^(٢)
 ثمَّ خَدَوْدُ بَعْدَهَا لَطَمَتْ • وَجِيبُ بَعْدَهَا هُتَكَتْ
 وَعيونُ لَا يَرْقَأْنَ عَلَى • حُسْنِ وَجْهِ فَاتَنْ بَكَتْ^(٣)
 نَرَجَتْ وَاللَّيْلُ مُتَكِرٌّ • لَمْ يَهْلُهَا أَيُّ سَلَكَتْ
 وَعيونُ النَّاسِ قَدْ هَجَمَتْ • وَدُجَى الظُّلُمَاءِ قَدْ حَلَكَتْ
 لَمْ تَحْفَ وَجْداً بِعَاشِقِهَا • حُرْمَةُ الشَّهْرِ الَّذِي اتَّهَكَتْ
 وَرَأَتْ لَهَا سَقَتْ كَيْدَا • أَنَّهَا فِي دَيْهَا نَسَكَتْ
 مَلَكْتُ كَفَّ بِهَا ظَفِرتُ • دُونَ هَذَا الْخَلْقِ مَا مَلَكْتُ
 أَيْ مَلَكَ إِذَا حَلَا وَخَلَّتْ • فَشَكَا أَشْجَانَهُ وَشَكْتُ^(٤)
 تَجَلَّى مِنْ وَجْهِ ذَهَبًا • وَهُوَ يَحُلُو نَفْصَةً فَتَكَتْ^(٥)
 هَكَذَا فَعَلُ الْفَتَاةِ إِذَا • هِيَ فِي عَشَاقِهَا عَمَكَتْ^(٥)

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرَوَيْه ، قال : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ :

نظر عبد الصمد بن المعدل إلى جار له يخطِر في مِشْبَتِهِ خَطَرَةٌ مَنَكْرَةٌ ، وَكَانَ فَقِيْرًا رَثَّ الْحَالِ ، فَقَالَ فِيهِ :

هَاجَزٌ بِجَارِهِ يَشِي
 مَشِيَةً مَنَكْرَةً

- (١) ق ب ، هـ : « إلى امرئ » . (٢) فَرَكَتْ : كَرِهَتْ .
 (٣) فَاتَنْ بِالنَّاسِ ، وَفِي كُلِّ الْأَصُولِ بِالنُّونِ وَهِيَ تَحْرِيفٌ . (٤) فِي الْأَصُولِ :
 « مِنْ وَجْهِه » . (٥) عَمَكَتْ : بَلَّتْ وَأَسَمَتْ . وَمِنْ عَمَانِهِ عَمَرَ الْخَلْقَ .

يَجْمَعُ فِي قَوْبٍ عَصَبٍ مِنَ الْعُرْ • ي عَلَى عَظْمٍ سَاقِهِ مَسْدُولٍ^(١)
 دَبٌّ فِي رَأْسِهِ شُحَارٌ مِنَ الْجَوْ • عَ سُرَى مُرْمَةِ الرِّحْقِ الشَّمُولِ^(٢)
 فَبِكِي تَجْجُوهُ وَحُبٌّ إِلَى الْخُلْ • بَزْ وَفَادَى بَزْفَرَةٍ وَعَوِيلِ^(٣)
 مَن لِّقَلْبٍ مَنِيٍّ بِرُغِيغٍ • مَن وَفَيْسَ تَأَمَّتْ إِلَى طِفْشِيلِ^(٤)
 لَيْسَ تَسْمُو إِلَى الْوَلَاثِمِ نَفْسِي • جَلَّ قَدْرُ الْأَعْرَاسِ عَنْ تَأْمِيلِ^(٥)
 هَاتِ لَوْثًا وَقُلْ لِنَلَاكَ تَفَنِّي • لَسْتُ أَهْكَ لِدَارَسَاتِ الطَّلِيلِ^(٦)

- أخبرنا سَوَارٌ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ ، قَالَ : كَانَ بِالْبَصْرَةِ طُفَيْلٌ يُكْنَى أبا سَلَمَةَ ،
 وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَيْرٌ وَلَمْ يَلِدْ لَيْسَ لَيْسَ الْقَضَاةَ ، وَأَخَذَ ابْنَهُ مَعَهُ وَعَلَيْهَا الْفَلَائِسُ
 الطُّوَالُ ، وَالطَّلَايَةُ الرَّقَاقُ ، فَيَقْدُمُ ابْنَهُ ، فَيَدُقُّ الْبَابَ أَحَدُهُمَا وَيَقُولُ : انْتَحِ يَا غَلَامَ
 لِأَبِي سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلِيْتُ الْبُؤَابَ حَتَّى يَتَقَدَّمَ لِآخَرُ ، فَيَقُولُ : انْتَحِ وَبَلْكَ فَقَدْ جَاءَ
 أَبُو سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَ ، فَيَدُقُّونَ جَمِيعًا الْبَابَ ، وَيَقُولُونَ : بَادِرْ وَبَلْكَ ، فَإِنْ أبا سَلَمَةَ
 وَاقِفٌ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَرَفَهُمْ فَتَحَ لَهُمْ ، وَهَابَ مِنْظَرُهُمْ ، وَإِنْ كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ إِيَّاهُمْ قَدْ
 سَبَقَتْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ ، وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فُهِرٌ مَدُورٌ يُسَمُّونَهُ «كَيْسَان» ، فَيَتَنَظَّرُونَ
 حَتَّى يَجِيَّ بَعْضٌ مِنْ دُعَايَ ، فَيَفْتَحُ لَهُ الْبَابَ ، فَإِذَا تَفَحَّ طَرَحُوا الْفِهْرَ فِي الْعَبَةِ حَيْثُ
 يَدُورُ الْبَابُ ، فَلَا يَقْدِرُ الْبُؤَابُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَيَجْمَعُونَ عَلَيْهِ فَيَدْخُلُونَ . فَكُلُّ أَبُو سَلَمَةَ

رثاء لأبي سلمة
الطفيل

٦٠
١٢

- (١) الصب : ضرب من البرود . (٢) الخمار يضم التاء : ألم الخمر وسدائها ، وظهر
 الخمر بالضم . والشمول : الباردة . (٣) الطفشيل : نوع من الرق ، أو ضرب من الطعام .
 انظر تحقيقه في سوانح الحيوان (٣ : ٢٤) . صد ، هـ : «الطفيل» . (٤) تأميل :
 التثبت في الأمر والنظر . (٥) روى «طولا» بدل «لوثا» . (٦) الفلاني :
 ألبسة الرأس . والعبالة : ملابس سود . والرقاق هي في ح : «الزرق» . (٧) في صد ، هـ :
 « وهاب منظرهم » أما في حـ فيختلف هذه الجملة . (٨) الفهر : الحبر .

يوماً على بعض الموائد لُقْمَةً حَازَةً من قالودج^(١)، و يَلَمُّها لَشْدَةً حَرَارَتِهَا، فُجِيعَتِ
أَحْشَاؤُهُ فَاتَتْ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَلَّلِ يَرِثِيهِ :

أَحْزَانُ قَسَى طَلِبَهَا غَيْرُ مُنْصَرِمَةٍ • وَأَدْمَعِي مِنْ جَفَوِي الدَّهْرِ مَنْسِجِمَةٍ^(٢)
عَلَى صَدِيقِي وَمَوْتِي لِي يُفْعَلْتُ بِهِ • مَا لَأَنْتَ لَهُ فِي جَمِيعِ الصَّالِحِينَ لَهُ^(٣)
كَمْ جَفْنَةٍ مِثْلَ جَوْفِ الْحَوْضِ مُتَرَعَّةٍ • كَكُومَاءَ جَاءَ بِهَا طَبَاخُهَا رَذِمَةٍ^(٤)
قَدْ كَلَّتْهَا شُحُومٌ مِنْ قَلِيلَتِهَا • وَمَنْ سَلَّمَ جَزُورَ عِبْطَةٍ مَسْنِيَةٍ^(٥)
غُيِّبَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبْرًا • لَهْفَى طَلِبِكَ وَوَيْلِي يَا أَبَا سَلَمَةَ
وَلَوْ تَكُونُ لَهَا حَيًّا لَمْ أَبْعُدَتْ • يَوْمًا طَلِبِكَ وَلَوْ فِي جَاوِحٍ حُطِمَةٍ^(٦)
قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَكْلَ يَقْتُلُهُ • لَكِنِّي كُنْتُ أَخْشَى ذَاكَ مِنْ تَحْمَمَةٍ
إِذَا تَعَسَّمُ فِي شَبْلِيهِ ثُمَّ غَدَا • فَإِنَّ حَوْزَةً مِنْ يَأْتِيهِ مَصْطَلَمَةٍ^(٧)

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمَهْلَبِيُّ عَنْ
أَبِيهِ، قَالَ :

كَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَلَّلِ يَتَعَشَّى قَتَى مِنَ الْخَفَيْنِ، يُقَالُ لَهُ : أَحْمَدُ، فَفَاضَلَهُ
الْقَتَى وَهَجَرَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

شعره في قتي عنقه

- (١) قالودج : حلوى من الماء والقيق والصلل . (٢) منسجمة : منصبة مائلة .
(٣) الله ، بالغيم : المثل والشكل . (٤) الكوماء : المرتفعة . والردمة : التي تسيل
دوماً . (٥) الجزور : الثافة المنبوعة . والبطية : ما ذبحت من غير طهارة . والسنة : السطبة
السام . (٦) الجاحم الحطمة : النار الشديدة . (٧) الشبلان : عتي يهما الولدين .
والمصطلمة : المستأمة .

صوت

سَلِّ بَرَّيْ مُذْ صَدَدْتُ عَنْ حَالٍ • هَلْ خَطَرَ الصَّبْرُ عَلَى بَالِي
لَا غَيْرَ اللَّهِ سَوْءَ فَعْلِكَ بِي • إِنْ كُنْتُ أَعْبَيْتُ فَبِكَ عُدَالِي
وَلَا ذِمَّتُ الْبَكَاءَ عَلَى طَبْعِكَ وَلَا • جَيَدْتُ حُسْنَ السُّلُوفِ مِنْ سَالِ
لَوْ كُنْتُ أَبْنَى مِوَالِكَ مَا جِئْتُ • فَمَنْ أَنْتَ الصَّدُودُ أَعْفَى لِي^(١)
بِحِفْظَةِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَمَلْ مُطْلَقٌ •

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال :
حدثني علي بن محمد النوفلي ، فقال :

هجا عبد الصمد بن المعدل قينةً بالبصرة قال فيها :

تَفَرَّقْ عَنْ مَضْمَنِكَ السَّدْرِي إِنْ ضَحَكْتَ • كَرَّفَ الْأَنْثَانِ رَأَتْ إِدْلَاءَ أَعْيَارِ^(٢)
يَفُوحُ رِيحُ حَكْنِيْفٍ مِنْ تَرَائِبِهَا • سَوْدَاءُ حَالِكَةٍ دَهْمَاءُ كَالْقَارِ^(٣)

قال : فَكَسَدَتْ وَافَتْ تِلْكَ الْقَيْنَةُ بِالْبَصْرَةِ ، فَلَمْ تُدْعَ وَلَمْ تُسْتَتَبِ حَتَّى أُخْرِجَتْ عَنْهَا .
أخبرني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا المبرد ، قال :

كتب عبد الصمد بن المعدل إلى بعض الأمراء رُقْعَةً فَلَمْ يَجِبْهِ عَنْهَا ، لِشَيْءٍ
كَانَ يَلْقَاهُ عَنْهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

قَدْ كَتَبْتُ الْكِتَابَ ثُمَّ مَضَى الْيَوْمَ • مَ وَلَمْ أُدِرْ مَا جَوَابُ الْكِتَابِ

(١) أعني : أطيب وأحسن . (٢) السدري ، عني : أبا نيفة السدري أنظر ص ٢٥٠ .
كرف الأنثان : يقال كرف الحمار وغيره بكرف ، ثم يول الأنثان ثم رفع رأسه وطلب بهفته . رد بها قيل
كرفت الأنثان . وكل ما شمته فقد كرفته . الإدلاء : يقال أدل الفرس أو البعير : أخرج ذكره ليول .
والأعيار : جمع مير ، وهو الحمار . (٣) التراب : عظام الصلوة ، أو ما بين للتدين ، أو أراج أخلع
من جانبي الصدر ، أو موضع الفلادة .

٦١
١٢

لَبَّ شِعْرِي عَنْ الْأَمِيرِ لِمَاذَا * لَا يَرَانِي أَهْلًا لَدَّ الْجَوَابِ
لَا تَدْعُنِي وَأَنْتِ رَفَعْتَ حَالِي * ذَا انْخِفَاضٍ بِهِجْرَتِي وَاجْتِنَابِي
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَعِنْدِي رَجُوعٌ * وَبِلَاءٌ بِالْعَذْرِ وَالْإِعْتَابِ
وَأَنَا الصَادِقُ الْوَفَاءُ وَذُو الْعَمَلِ * يَدِ الْوَثِيقِ الْمُؤَكَّدِ الْأَسْبَابِ

أخبرني الحرابي بن عليّ، قال : حدّثني أبو الشبل ، قال :

كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، يُقَالُ لَهُ : صَبِيَانَةُ ، وَكَانَ لَهُ
بَيْتَانِ سِرِّيٍّ فِي مَنَازِلِهِ ، فَكَانَ يَدْعُو الْفَتَيَاتِ إِلَيْهِ ، فَلَا يُعْطِينَ شَيْئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ ،
وَيُقَصِّرُهُنَّ عَلَى مَا يَحْمِلُنَّهُ مِنَ الْبَيْتَانِ مَعَهُنَّ ، مِثْلَ الرُّطْبِ وَالْبَقُولِ وَالرَّيَاحِينِ ، فَقَالَ
فِيهِ عَبْدُ الصَّمَدِ ^(١) قَوْلُهُ :

قَوْمٌ زِنَاةٌ مَالِهِمْ دَرَاهِمُ * جَذَرُهُمُ الْقَتَامُ وَالْحَبَّاحِمُ ^(٢)
أَنْزَلُ مِنْ تَجْمَعُهُ الْمَوَاسِمُ * خَسُوا وَخَسَّتْ مِنْهُمْ الْمَطَاعِمُ
فَعَدَلْتُمْ إِنْ قَسَمْتَهُ الْمَظَالِمُ ^(٣)

أخبرني جعفر بن قدامة ، قال : حدّثني سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ ، وَأَخْبَرَنَا بِهِ سَوَّارُ
أَجَازَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ :

لَمَّا هَجَا الْحَازِمُ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ الْمُغَلَّلِ جَاءَنِي فَقَالَ لِي : أَتَقْدِرُ مِنْهُ . فَقُلْتُ
لَهُ : أَتَشْكُ يَفْرُقُ مِنَ الْجَازِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، لِأَنَّهُ لَا يَبَالِي بِالْهَجَاءِ وَلَا يَفْرُقُ مِنْهُ ،
وَلَا عِرْضَ لَهُ ، وَشِعْرُهُ يَنْفَقُ عَلَى مَنْ لَا يَدْرِي . فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمَا
بَعْدَ أَنْ سَارَ قَوْلُهُ فِيهِ :

جمع عبد الصمد
من هجاء الجواز

(١) قوله ، ليست في صـ ، هـ . (٢) الجذر : الأصل . والقام تبت طيب مدر . والحام :
الحق البستاني العريض الورق . (٣) حـ : « نظام » . (٤) يفرق : يخالف ويخزع .
(٥) ينفق : يزوج ويختار .

ابن المعتل من هو * ومن أبوه المعتل

سالت وهبات عنه * فقال بيض محول^(١)

- قال : وكان وهبان هذا رجلا يبيع الحمام^(٢)، فجعل جماعة من أصحابه وجيرانه ،
وجعل ينشئ المجالس ، ويحلف أنه ما قال : إن عبد الصمد بيض محول ، ويسألهم
أن يتذكروا إليه ، فكان هذا منه قد صار بالبعرة طرفة وتادرة ، فغادى عبد الصمد
يستغيث منه ، ويقول لى : ألم أقل لك إن آفتى منه عظيمة ، والله لدوران وهبان
على الناس يحلف لهم : إنه ما قال : إني بيض محول ، أشد على من هجأه لى .
فبعثت لى وهبان فاحضرته ، وقلت له : يا هذا ، قد علمنا أن الجناز قد كذب
عليك ، وعذرتك فنحب أن لا تتكلف العذر إلى الناس في أمرنا ، فإنا قد
صدرك . فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء . ١٠

تدخل الحديث
عن عبد الصمد
ومضرطان

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد ، قال : حدثني إصحاق
ابن محمد النخعي قال : قال لى أبو شراعة القيسي :

- بلغ أبا جعفر مضرطان أن عبد الصمد بن المعتل هجأه ، واجتمعا
عند أبي وإبلة السدوسي ، فقال له مضرطان : إني أنك هجوتني .
فقال له عبد الصمد : من أنت حتى أهجوك؟ قال : هذا شريم الهجاء ، فوشب
إلى عبد الصمد يضر به ، فقال الحمداني ، وهو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه ،
وحمدويه جده ، وهو الذي كان يقتل الزنادقة : ١٥

(١) محول : أي حضه نير أبيه . (٢) في صده ، هـ : « يبيع الحمام » . وفي هـ :
« يبيع الحمام » وهو تحريف . (٣) الكلام يده إلى « عبد الصمد » لا يوجد في هـ ، وزيدت
كلمة « فجعل » قبل « يضر به » في هـ . ٢٠

الَّذِينَ مُجِبَّةُ الْقَتَانِي * أَوْ اقْتِرَاجَ عَلَى قِيَانِ^(١)

لَكَرُّ قَتَى مِنْ بَنَى لُكَيْزٍ * يُهْدَى لَهُ أَهْوَى الْهَوَانِ^(٢)

أَهْوَى لَهُ بَازِلٌ خَدَبٌ * يَطْعَنُ قَرْنِيهِ بِالْجُرَانِ^(٣)

فَنَالَ مِنْهُ تُؤَوَّرُ قَوْمٌ * بِأَيْدٍ طَوْرًا وَبِاللِّسَانِ^(٤)

وَكَانَ يَفْسُو فَصَارَ حَقًّا * بِضَرْطٍ مِنْ خَوْفِهِ مَضْرُطَانِ

٦٢
١٢

قال : وبلغ عبد الصمد شعر الحمدى ، فقال : أنا له . ففزع الحمدى

منه ، فقال :

رَحَّ طُعِنْتُ بِهِ وَهَمُّ وَارِدٌ * إِذْ قِيلَ إِنَّ ابْنَ الْمَعْدِلِ وَاجِدٌ^(٥)

هِيَاتَ أَنْ أَجِدَ السَّيْلَ إِلَى الْكَرَى * وَابْنُ الْمَعْدِلِ مِنْ مِزَاحَى حَارِدِ^(٦)

فرضى عنه عبد الصمد .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفى قال : حدثنا العتري ، قال : حدثني إبراهيم

ابن عتبة الشكري ، قال :

قال لى عبد الصمد بن المعذل ، هجائى الجمارَ بَيِّنَتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ فَسَارَا فِي أَفْوَاهِ

النَّاسِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ خَاصٌّ وَلَا عَامٌّ إِلَّا رَوَاهُمَا ، وَهَمَا :

ابْنُ الْمَعْدِلِ مَنْ هُوَ * وَمِنْ أَبْوَةِ الْمَعْدِلِ

سَأَلْتُ وَهَبَانَ عَنْهُ * فَقَالَ بِيضٌ مُحَوَّلٌ

تاجى الجمار
وعبد الصمد

(١) فى الأصول : « من حبة » . القَتَانِي : جمع قَتْنَةٍ . (٢) التَّكْوَرُ : الضَّرْبُ . وَلَكِنْ

كَرِهَ ابْنُ أَصْبَى بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ . وَيَهْدَى بِالْيَاءِ فِي سَمَاءٍ هَدَأَ فِي حَدِّ فَيَالْتَوْنِ . (٣) التَّغْلِبُ

بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ هُوَ الْجَلُّ لِلتَّشْدِيدِ الصَّلْبِ . وَالْقُرْآنُ : الْجَانِبَانِ . (٤) التَّؤَوَّرُ : جَمْعُ تَوَارٍ .

(٥) التَّرْحُ : الْحَمْدُ . (٦) الْحَارِدُ : التَّضْيَانُ الْمُنْتَظَرُ .

قلت أنا فيه شعرا تركته يحتاجى فيه كل أحد ، فما رواه أحد ولا فكر فيه ،
وذلك لضعفه ، وهو قولي :

نسب الجواز مقصو • ر إليه مُنتَه
يقراءى نسب النبا • س فإ يفتى سواه
يحتاجى فى أبى الج • حاز من هو كتابه
ليس يدرى من أبوالج • حاز إلا من يراه

أخبرنى الأخفش ، قال : كان لعبد الصمد بستانٌ نظيف عامر ، فأنشدنا شعره فى بستانه
لنفسه فيه :

إذا لم يزرني تدمانية • خلوت فنادمتُ بستانيه
فنادمته خضرًا مؤثما • يسج لي ذكر أشجابه
يقرب مفرحة المستلذ • ويبعد همى وأحزانيه
أرى فيه مثل مدارى القباء • تظل لأطلابها حانيه^(١)
وتورأقح شتيت النبات • كما ابسمت عجبًا غانيه^(٢)
ورجسه مثل عين الفتاة • إلى وجه عاشقها رأييه^(٣)

١٠

(١) يحتاجى : يحتاج ، من الأحية ، وهو مثل الفزى الكلام .

١٠

(٢) فى الأصول : « إذا لم يزرنا » . والضمادان ، بالفتح : العجم على الشراب ، والضماد أيضا .

(٣) المدارى : القرون . والملا بالفتح : والد القلي ساعة يولد ، وهو أيضا الصغير من كل شيء .

(٤) النور : الزهر . والأفاس : جمع أصوله ، ثبت تشبيهه بالأسنان .

(٥) الزانية من رنا : إذا أدام النظر فى سكوت .

شعره في يزيد
والجارية التي
اشترها

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب ، قال :

كان يزيد بن عبد الملك المسمعي يهوى جارية من جوارى القيان ، يقال لها :
عليمة ، وكان يماشر عبد الصمد ، ويزيد يومئذ شاب حديث السن ، وكان عبد الصمد
يسميه ابني ، ويسمى الجارية ابنتي ، فباع الفتى بستاناً له في ممّقل ، وضيعة بالقيندل ،
فاشترى الجارية بثمنها ، فقال عبد الصمد :

بُنَيٌّ أَصْبَحَتْ عَرُوسًا * تُهْدِي مِنْ ابْنِي إِلَى عَرُوسِ
زُفْتُ إِلَيْهِ لَخِيرٍ وَقِي * فَاجْتَمَعَا لَيْلَةَ الْخَمِيسِ
يَا مَعْشَرَ الْعَاشِقِينَ أَتَمُّ * بِالْمَسْئَلِ الْأَرْذَلِ الْخَمِيسِ
يَزِيدُ أَحْسَنِي لَكُمْ رَيْسًا * فَاتَّبِعُوا مَتَّبِعَ الرَّئِيسِ
مَنْ رَامَ بَلًا رَأْسَ أَيْرَ * ذَلَّلَ فَمَا يَحْمِلُ كَيْسِ

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثني يزيد بن محمد المهلب ، قال :
بلغ عبد الصمد بن المصذل أن أبا قلابة الجرهمي تدسّس إلى الجواز لما بلغه
تمتريه له ، وهماؤه إياه ، فعمله على الزيادة في ذلك ، ويضمن له أن ينصره
ويعاضده ، وقد كان عبد الصمد هماً أبا قلابة حتى ألجمه ، فقال عبد الصمد فيهما :

يَا مَنْ تَرَكْتُ بِصُفْرَةٍ * صَمَاءَ هَامَتِهِ أَمِيمَةٍ
إِنْ الَّذِي عَاضَدْتَهُ * أَشْبَهَتْ خُلُقًا وَشِيمَةً
وَكَيْفَلُ جَدِّكَ الْحَدِيدِ * ثِقَةٌ فَعَلُ جَدِّهِ الْقَدِيمِ
فَتَنَاصَرَا ، فَأَبْرَأُ اللَّيْثِ * مِمَّا نَاصَرُوا لِبْنِ اللَّيْثِمِ

(١) نهر مقل ، نهر معروف بالبصرة ، منسوب إلى مقل بن يسار بن عبد الله الرقبي . والقنقل :
موضع بالبصرة ذكر في أخبار مكة . (٢) في الأول : « ذلك فسا حل » .
(٣) الأسم : المنجوج الزائر ، الذي بلغت الطبعة أم دماغه .
(٤) الثيمة : الطبع والسجية . ص : هـ : « وسيمه » . والسيمة : العلامة .

٦٣
١٢

هجاؤه لجواز أبي
قلاية

١٥٠

٢٠٠

عابه لصديق
ارتقت حاله

حدثني جعفر بن قدامة، قال: حدثني أبو العتية، قال: كان لعبد الصمد بن المغفل صديق يماشره ويأنس به، فترجأ إليه أمير البصرة، وكان من ولد سليمان بن ملج، فنبل الرجل وعلا قدره، وولاه المترجأ إليه عملاً، فكتب إليه عبد الصمد:

أُحِلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ * أَمْ تَلَّتْ مُلْكًا قَبَيْتَ فِي كُنْثِكَ
أَمْ هَلْ تَرَى أَنْ فِي مَنَاصِفَةِ الْإِخْ * يَوان قَصَصًا عَلَيْكَ فِي حَسَبِكَ
أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ عَنْ فَضِي * فَأَيُّ شَيْءٍ أَذْنَاكَ مِنْ غَضَبِكَ
إِنْ جَفَاءَ كِتَابُ ذِي قَمَةِ * يَكُونُ فِي صَدْرِهِ «وَأَمْنَعُ بِكَ»
كَيْفَ بِلَهْفَانَا لَدَيْكَ وَقَدْ * شَارَكَتْ آلَ النَّهْيِ فِي نَفْسِكَ
قُلْ لِلْوَفَاءِ الَّذِي تَقْدِّرُهُ * نَفْسُكَ عِنْدِي بَلَّتْ مِنْ طَلَبِكَ
أَتَمَبَّتْ كُنْثِكَ فِي مَوَاصِلِي * حَسْبُكَ مَاذَا كَفَيْتَ مِنْ تَعَبِكَ
فَأَجَابَهُ صَدِيقُهُ:

كَيْفَ يُحْمَلُ الْإِخَاءُ يَا أَسْلَ * وَكُلُّ خَيْرٍ أَنَالُ مِنْ نَفْسِكَ
إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قَبْلِي * قَامَتُنْ بِفَضْلِي مَلٌّ مِنْ أَدَبِكَ
أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ فَأَعْمَلُهُ * وَلَا تَرَاهُ يُحْطُ فِي كُنْثِكَ

حدثني الأخفش، قال: حدثنا المبرد، قال:

كان لعبد الصمد بن المغفل صديق كثير الكذب، كان معروفاً بذلك، فوجده وصداً فأخذه، ومطّله به مطلاً طويلاً، فقال عبد الصمد:

لِي صَاحِبٌ فِي حَدِيثِهِ الْبَرَكَةُ * يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ
لَوْ قَالَ «لَا» فِي قَلِيلٍ أَحْرَفَهَا * لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِكَةً

(١) حلت: تهيئت. (٢) في الأصول: «عن غضبك». (٣) في الأصول: «كيف أحول». (٤) مثبكة، في كل الأصول: «سكة» وهو محرف.

بجاءه لصديق
ككوب

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني سوار بن أبي شُراعة ، قال :

كان يحيى بن عبد السميع الهاشمي يماثر عبد الصمد بن المفضل ، ويجمعان في دار رجل من بني المنجاب له جارية مغنية ، وكان يترل رغبة المنجاب بالبصرة ، ثم استبد بها الهاشمي دون عبد الصمد ، فقال فيهم عبد الصمد :

قل ليعبي ملئت من أحبابي • فليُنكهم ما شاء من أصحابي

قد تركنا تمشق المرد لما • أن بلونا تنعم العزَاب

وشبنا المؤامر فلنا • بعد خير إلى وصال القِباب

حبذا قينة لأهل بني الهند • حباب حلت في رغبة المنجاب

صدقت إذ يقول خلق الأح • راح ليس الفِجاج للأزباب

حبذا تلك إذ تنبئك يا بحر • بي وتسفك من شيا عذاب

« ذكر القلب ذكوة أم زيد • والمطايا بالسهب سبب الركاب »

حبذا إذ رصبتها فتجافت • تشكى إليك عند الضراب

وتفتت وأنت تدفع فيها • غير ذي خيفة لهم وارتباب

« إن جئني عن الفراش لناب • كتجافي الأمر فوق الطراب »

ليت شمرى هل اسمع إذا ما • زاح عني وساوس الكتاب

من فتاة كأنها خوط بان • حج فيها النعيم ماء الشباب

(١) في الأصول : « ملكت » تحريف . (٢) شفتا : أفضا . ٣ : « شفتا » صواب

هذه بالنساء . المؤامر : الذي يخال الأبرقاء الاستماع به . والمخير : الاختيار . وفي الأصول : « بعد

خير » تحريف . (٣) الأحراج : القروج . والقفصة : حقة الدبر . (٤) البيت لعمرو

ابن أبي ربيعة في ديوانه ص ٩٩ . والسهب : موضع . (٥) الأمر : البعير به ودم في جوفه .

والطراب : جمع طرب ككف ، وهو ما نتأ من الجارة وكان طرفة حادا . وهذا البيت لم يذكر ،

كافي السان (مرد) (٦) انطوط : بالضم : الصن الثام .

شمرى في مجاء
بني المنجاب

٦٤
١٢

١٥

٢٠

إِذْ تُنْفِكَ خَلْفَ حَيْفٍ رَقِيقٍ • نَفَاتٍ تَحْبُهَا بِصَبَابٍ ^(١)
شَفَّ عَنْهَا عَقَقُ جَنْدِيٍّ • فَهِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ سَحَابٍ ^(٢)
رَبِّ شِعْمٍ قَدْ قَلْنَهُ بَقَايَا • وَيُسْرَى بِهِ ذُوو الْأَثَابِ ^(٣)
قَدْ تَرَكْتُ الْمَلْحَيْنِ إِذَا مَا • ذَكَرُوهُ قَامُوا عَلَى الْأَدْنَابِ ^(٤)

• قال : وشاعت الأبيات بالبصرة ، فامتنع مولى الجارية من مُعَاثَرَةِ الهاشمي ، وقطعه بعد ذلك .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وأحمد بن يحيى بن علي بن يحيى ، قال : حدثنا الحسن بن طليل الميموني ، قال : حدثني أحمد بن صالح الهاشمي ، قال :

كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلاً إلى عبد الصمد بن المعدل ، وكان عبد الصمد يهجو هشاماً الكزبانى ، يقرئ من أبي هشام الكزبانى . وهما أبو وائلة وأبراهيم . وبين الحزب بن عبد الله ، لواء في أمر عبد الصمد ، لأنهما ذكراه وسباه ، فامتنع له الحسين وسبهما عنه ، فرمى الحسين بابن المعدل ، ونسبها إلى أن عبد الصمد يرتكب الفضيحة ، وبلغ الحسين ذلك ، فلقبهما في سكة المريد ، فشذ طليهما بسوطه وهو راكب ، فضربهما ضرباً مبرحاً ، وأفلت أبو وائلة ، ووقع سييب السوط في عين إبراهيم ، فأنزفها أنزافاً قبيحاً ، فاستعان بمشيخة من آل سليمان ابن علي ، وعرب أبو وائلة إلى الأمير علي بن عيسى وهو والى البصرة ، فوجبه معه

(١) السيف : السحر . وفي الأصول : « سحق » . (٢) الحقيق : الحكم القبيح من الثياب ، أدق على له رمى على صورة الحق . وأجند : بلد من بلاد اليمن . (٣) في الأصول : « ينادى » . يقرئ : من التورية ، وهي معنى الإغراء . يقال أغراء بالشيء ، وغراء به تورية . (٤) في الأصول : « المكين » . (٥) السييب : ذئابة السوط . هـ : « شيب » وفي ما زاد النسخ « سيب » سويه ما أتينا .

ما وقع به
وبين أبي هشام
الكزبانى وشعره
في ذلك

بكتابه ابن فراس إلى باب الحسين بن عبد الله، فطلبه وهرّب حسين إلى المحذبة^(١)،
فلما كان من الندد جاء حسين إلى صالح بن إسحاق بن سليمان، وإلى ابن يحيى
ابن جعفر بن سليمان، وشيخة من آل سليمان، فصاروا معه إلى علي بن عيسى،
وأقبل عبد الصمد بن المنذر لما رأيهم، فدخل معهم لنصرة حسين، فكلّموا على
ابن عيسى في أمره وقام عبد الصمد، فقال: أصلى الله الأمير، هؤلاء أهلك، وأجلة^(٢)
أهل مصرك، تصدّوا إليك في ابنهم وابن أخيم، و[هو] إن كان حدثاً لا ينسبط^(٣)
للحجة بمداشته^(٤)، فإن هاهنا من يبرّ عنه، وقد قلت أباينا، فإن رأى الأمير أن يأذن^(٥)
في إنشاده فعمل. قال: قل. فأنشده عبد الصمد قوله:

٦٥
١٢

- يا ابن الخلائف وابن كلّ مبارك * رأس الدعائم سابق الأعصاب
١٠ إن اللوح على ابن عمك أصفقوا * فأتوك عنه بأعظم البهتان^(٥)
قرّفوه عندك بالصدى ظالما * وهم ابتدوه بأعظم المدون
شتموا له عِرْضا أغرّ مؤدّباً * أعراضهم أولى بكلّ هوان
وسمّوا بأجسام إليه مهينة * ووصلت بالأم أذرع وبنان
خُلقت لمدّ القلس لا لتساوّل * عِرْض الشريف ولا لمدّ عنان^(٦)
١٥ لم يحفظوا قرياه منك فيتهاوا * إذ لم يهابوا حرمة السلطان

(١) المحذبة بضم الميم: ماء وتخل في بلاد العرب، ولما جبل يسمى عمود...

(٢) «أجلة»، كما وردت في النسخ. وصوابها «أجلة».

«لا يفتك الحجة»، سواء في هـ. (٤) «أذن»، وردت في هـ: «أذن لي».

(٥) «اللوحي»: جمع لوح وهو كبر العجم. أصفقوا: اجتمعوا. (٦) القلس: الحبل الضخم

من ليف أو عوص أو غيرها. حتى أنهم ملأوه من صاف الثان.

أَيْدُلْ مَظْلُومًا وَجِدْكَ جَدَّهُ • كَيْمَا يَصْرُ بِدُلَّهُ عِلْجَانِ
وَيَسَالُ أَقْلَفٌ، كَرْبَلَاءُ بِلَادُهُ، • ذُلُّ ابْنِ عَمِّ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ^(١)
إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تُنَالَ بِكَ إِلَيَّ • تَطْلُقُ الْمَلُوحُ بِهَا عَلَى عَدَنَانِ

فَدَعَا عَلَى بْنِ عِيسَى حُيَيْنًا، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ : انصَرِفْ مَعَ مَا يَمْنُوكَ • وَدَعَا بِهَشَامِ
الْكُرْبَانِيِّ وَابْنَيْهِ، فَعَزَّمَهُمْ فِي أَمْرِهِ، ثُمَّ أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ •

وجه لبد الله
بن الحبيب

أَخْبَرَنِي عَلَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ
ابْنُ الْمَعْدِلِ بِمَا شَرَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُتَلِّبِ وَوَالِدِهِ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُ اغْتَابَهُ يَوْمًا وَهُوَ سَكْرَانٌ،
وَعَابَ شَهْنًا أَنْشَدَهُ مِنْ شِعْرِهِ، فَقَالَ فِيهِ وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ :

عَتَيْتُ عَلَيْكَ مُقَارِنُ الْمَذْرِ • قَدْ زَالَ عِنْدَ حَفِيفَتِي مَبْرَى^(٢)
لَكَ شَاعِعٌ مَنَى إِلَى فَا • يَقْضِي عَلَيْكَ بِهَفْوَةٍ فِكْرَى
لَا أَتَانِي مَا نَطَقْتَ بِهِ • فِي السُّكْرِ قُلْتُ جُنَايَةُ السُّكْرِ
حَاشَا لِمَبِيدِ اللَّهِ يَذْكُرُنِي • مُسْتَعِذًا بِتَقِيصَتِي ذِكْرَى
إِنْ عَابَ شَعْرِي أَوْ تَحَيَّفَهُ • فَلَيْتَنِي مَا عَابَ مِن شَعْرِي
يَا ابْنَ الْمَسِيْبِ قَدْ سَبَقَتْ بِنَا • أَصْبَحْتَ مَرْتَهَنًا بِهْ شَكْرَى
لَقِي تُمَيْرَتَ فَاثَتْ فِي سَمِيَةٍ • وَمَتَى هَفَوْتَ فَاثَتْ فِي صَدْرِ
تَرَكْتُ الْعَتَابَ إِذَا اسْتَعَقَّ أَحْ • مَكَاتُ الْعَتَابِ ذُو يَمَةِ الْمَجْرَى

(١) الألف : الذي لم يمتن •

(٢) طلم : لادهم •

(٣) في ح : « قد زاد منك خفيلى نسرى »

مجاهد لشرين
المنسني

أخبرني الأخفش ، قال : حدثنا المبرد ، قال :

دعا عبد الصمد بن المعدل شريرين الغنى ، وكان مُحِبًّا متقدِّماً في صناعته ،
فتمالَّ عليه ومضى إلى غيره ، فقال عبد الصمد : والله لأُسيِّمَنَّ مِيسِمًا لا يدعوه بعده
أحدٌ بالبصرة إلا بعد أن يذلل عِرضَه وحرَمَه . فقال فيه :

مَنْ حَلَّ شَرِيرِينَ لَهُ مِثْرًا • فلتَنَّهُ الأولى عن الثانية
فليس يدعوه إلى يَتَسَه • إلا قِيَّ في يَتَه زَانِيَةً

فتعاهم أهل البصرة حتى اضطرَّ إلى أن يخرج إلى بغداد وسرَّ مَنْ رَأَى .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وأحمد بن العباس السكري ، قالَا : حدثنا
الحسن بن عليل التميمي ، قال : حدثنا الفضل بن أبي جرزة ، قال :

كان أبو قلابة الجهمي وعبد الصمد بن المعدل وعبد الله بن محمد بن أبي عيينة
المهلب^(١) أرادوا المسير إلى بيت بحري البكراني ، وكانت له جارية مَغْنِيَةٌ ، يقال لها :
جبلَة^(٢) ، وكان أبو رهم إليها مائلًا يَتَشَفَّها ، ثم اشتراها بعد ذلك ، فلما أرادوا
الدخول إليها وأقام أبو رهم ، فادخلوه وحده وجبَّوهم ، فانصرفوا إلى بستان ابن
أبي عيينة ، فقال أبو قلابة : لا بد أن نهجو أبا رهم . فقالوا : قل • فقال :

ألا قل لأبي رهم • صيوى نَمَتِكَ الزَّصَف
كَمَا حَالَفَكَ التِّي • كَذَا جَانِبَكَ الظَّرْفُ
أَنَا أَنَّهُ أَهْدَى • إِلَى بِحْرِ مِنَ الشَّفِ^(٣)

(١) في ح : « المصير » .

(٢) جبلَة هي في ح : « جبل » .

(٣) الشف ، بالفتح والضمير ك : كان يبلغ الحب شفاف القلب . وفي البيت إنواء .

٦٦
١٢
هـ . أبي قلابة
لأبي رهم

حُرِّمَاتٍ مِنَ الصَّيْرِ • فَهَلَّا مَعَهُ رُغْفٌ^(١)
فَنَادَوْا أَقْسَىٰ نَيْسًا • فَقَدْ جَاءَكُمْ اللَّطْفُ^(٢)

سبب هجاء
عبد الصمد أبا رهم

فقال له عبد الصمد : سَخَنَتْ عَيْنُكَ أَشْيَ هَذَا الشَّعْرُ ، بِمَثَلِ هَذَا يَجِيءُ مَنْ يَرَادُ بِهِ
الْفَضِيحَةُ . فقال أبو فلانة : هَذَا الَّذِي حَضَرْتُ ، فَقُلْ أَنْتَ مَا يَحْضُرُكَ . فقال :
أَفْهَلُهُ وَأَجُودُ . فَكَانَ هَذَا سَبَبَ هِجَاءِ عَبْدِ الصَّمَدِ أَبَا رَهِمَ ، وَأَوَّلُ نَصِيدَةٍ هِجَاءَ مَا قَوْلُهُ :
دَعُوا الْإِسْلَامَ وَاتَّخِلُوا الْمَجُوسَ • وَالْقَسَا الرِّيطُ وَاشْتَمَلُوا الْقُلُوسَا^(٣)
بَنَى الْعَبِيدِ الْمُتَعَمِّقِ بَنِي رَمِي • لَقَدْ أَنْهَضْتُ طَيْرَكُمْ نَحْوَا^(٤)
حَرَامٌ أَنْ يَبْتَ لَكُمْ تَزِيلٌ • فَلَا يُمَيِّ بِأَنْتُمْ عَرَوْا
إِذَا رَكَدَ الظُّلَامُ رَأَتْ عَيْلًا • يَحْتُ عَلَى نَدَامَاهُ الْكُلُوسَا^(٥)
وَيُذِكُّكُمْ أَبَوَرَهُمْ بَحِيصًا • فَتَسْعَى إِلَى الْحَرَمِ الْتَغُوسَا^(٦)
وَيُخْلِيهِمْ هِشَامٌ بِالْفَسَاوَى • وَيُجِي الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ الْوُطَا^(٧)
فَتَسْمَعُ فِي الْبُيُوتِ لَهُمْ هِيَا • كَمَا أَهَمَّتْ فِي الزُّرْبِ التِّيُونَا^(٨)
لَقَدْ كَانَ الزَّنَاةُ بِلَا رَيْسٍ • فَقَدْ وَجَدَ الزَّنَاةُ بِهِمْ رَيْسًا^(٩)
هُمْ قَبِلُوا الزَّنَاةَ وَأَنْشَدُوهُ • وَهُمْ وَسَمُوا بِجَهْتِهِ حَيْسَا
لَنْ لَمْ تَنْتَفِ دَعْوَتَهُمْ سَدُوسٌ • لَقَدْ أَحْزَى الْإِلَهَ بِهِمْ سَدُوسَا^(١٠)

- (١) الحُرِّمَاتُ : جمع حُرْمَةٍ . وَفِي كُلِّ الْأَصُولِ بِالْهَاءِ الْمُجَسَّدَةِ . وَالصَّيْرِ : سِمَكَاتٌ مَلْعُوحَاتٌ .
(٢) اللَّطْفُ : بِالْفَتْحِ وَالشَّرْكَ : الْوَلُوكَةُ وَالنَّجْوَى . (٣) فِي الْأَصُولِ : «هَجَاءُ» .
(٤) الرِّيطُ : جمع رَيْطَةٍ : كُلُّ مَلَاةٍ غَيْرِ ذَاتِ لَحْقَيْنِ كَلَهَا نَسَجَ وَاحِدَ رَاغِلَةٍ وَاحِدَةٍ . وَالْقَسَا :
الْحِلْجُ الضَّمُّ مِنْ حِيَالِ السَّفِينَةِ . (٥) «بَنَى» : بَنَى فِي الْأَهْوَاذِ سَفَرَهُ أَرْدَشِيرَ الْأَمِيرِ .
(٦) حَبِيلٌ : اسْمٌ عَلِيٌّ . (٧) الْوُطَا : الْوُطَا : وَيُقَالُ حَيُّ الْوُطَا : اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ .
(٨) الْحَبِيبُ : صَوْتُ الْبَيْسِ عِنْدَ السَّفَادِ . وَالزُّرْبُ بِالْوَاوِ : مَوْضِعُ الْفَنَمِ . وَفِي كُلِّ الْأَصُولِ بِالْهَاءِ
تَحْرِيفٌ . وَالنَّجْوَى : الْقَدْرُ مِنَ الظُّلْمَةِ وَالْخَزَرِ وَالْوَعُولِ أَوْ إِذَا آتَى عَلَيْهِ سَعٌ .
(٩) قَبِلُوا الزَّنَاةَ : كَانُوا لَهُ كَالْقَالِجَةِ ، وَهِيَ الَّتِي تَنْقُ الْمَوْلُودَ . وَفِي كُلِّ الْأَصُولِ : «اشْتَدَّتْ الزَّنَاةُ» .
(١٠) الْإِتْنَاءُ وَالنَّشْنَةُ : الرِّبَاةُ . وَالْحَبِيبُ : الْمَوْطُوفُ ، أَيْ وَضَعُوا عَلَامَةً عَلَى رِجْلِهِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ حَبِيبٌ .

وقال فيه :

لوجاد بالمسال أبو رهم • بكُودِه بالأخت والأُم
أخفى وما يُعرفُ مثْلُ له • وقيل أخى العُرب والمُجم
من برّ بالحرمة إخوانه • أحقُّ أن يُشكر بالشتم^(١)

وله فيه من قصيدة طويلة :

هو والله مُنصفٌ • زوجُه زوجُ زوجته
بقسم الأبر عادلا • بين حُرما وقفحتِه

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال : حدثنا المتري، قال : حدثني
أبو الفضل بن عبدان ، قال :

خرج عبد الصمد بن المذل مع أهله إلى زمة وقال :

وصف عبد الصمد
لوزمة

١٠

٦٧
١٢

قد زلنا روضةً وفدير • وهجرنا القصر المنيف المشيدا^(٢)
ببريش ترى من الزاد فيه • زكّرتُ نَحْمرةً وصقرا صبيدا^(٣)
وغريرين يطربان النندى • كلما قُلتُ أبديا وأعبدا^(٤)
غنياني ، فغنياني بلحن • ليس الزنج يصدع الجلمودا^(٥)
« لا دَعَرْتُ السَّوامَ في فلق ال • صُحِّح مغيرا ولا دُحِيتُ بزيدا^(٦) »
حقّ ذا الزور وإنه أن يعودا • إنا بالباب حارسين قمودا^(٦)

١٥

(١) العبارة تهكم . وفي الأصول : « استحق أن يكره » .

(٢) المنيف : المرتفع . والمثيد : ما طل بالجسم ونحوه .

(٣) الزكرة : بالضم : زقيق للشراب . وفي الأصول : « ذكرني » بالفتح المعجمة ، تحريف .

(٤) الغرير : من لا بحجرة له . (٥) السوام : الإبل الراحية .

(٦) الزود : الزائر ، ويطلق كذلك على الزّاد والزّائرين .

٢٠

من يُرْزَأَ بِمُحْدٍ شِوَاءَ حُبَارَى • وَقَدِيرًا رَخْصًا وَنَحْمًا عَتِيدًا^(١)
وَكِرَامًا مَعْدِلِينَ وَبَيْضًا • خَلَعُوا الْعُدْرَ يَسْحَبُونَ الْبُرُودًا^(٢)
لَسْتُ عَنْ ذَا مُقْصِرٍ مَا جَزَائِي • قَرَّبْتُ لِي كَرِيمَةً عَقُودًا^(٣)

أخبرني جعفر بن قدامة ، قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد ، قال :
نظر عبد الصمد بن المعدل إلى الأفشين يسر من رأى وهو غلام أمرد ، وكان من
أحسن الناس ، وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد النقود ، فأتشنا لفسه
فيه ، قال :

أَيُّهَا اللَّاحِظُ بِطَرْفِ كَلْبِيلٍ • هَلْ إِلَى الْوَصْلِ بَيْنَنَا مِنْ سَبِيلٍ
عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَمْنَى • زُورَةٌ مِنْكَ عِنْدَ وَقْتِ الْمُقِيلِ
بَعْدَ مَا قَدْ غَدَوْتَ فِي الْقُرْطَى الْجَوِ • نِ تَهَادَى وَفِي الْحِمَامِ الصَّقِيلِ^(١)
وَتَكْفَيْتَ فِي الْمَوَاكِبِ تَحْنًا • لَ عَلَيْهِ تَبِيلٌ كُلُّ تَبِيلٍ^(٢)
وَأَطْلَتِ الْوُقُوفُ مِنْكَ يَسَا • نَبِ الْفَصْرِ تَلْهُو بِكُلِّ قَالٍ وَقِيلٍ
وَتَحَدَّثَتْ فِي مَطَارِدَةِ الصَّيِّ • بِدِ بَحْثِيهِ وَرَأَى أَصِيلٍ^(٣)

- (١) الحبارى : طائر لذكر والأنثى والواحد والجمع وألقه لثانيه . والقدير بفتح التاء وكسر
الدال : ما يبلغ في القدر . والرخص : القين .
(٢) المعدل : من يفلح كثيرا لإفراط جوده . وفي الأصول : « معدلين » . والطور مع تسكين
الذال قنسر : جمع النذار ، وهو من الحمام ما مال على خذ القنسر . نكبة عن عدم الجاه .
(٣) في الأصل : « لما قربت » .
(٤) القرط : النباء ، مرب كره . والجور بفتح الجيم : الأبيض والأسود ، من الأخذاد .
(٥) تكفيت ، أى تكفأت وتمايلت .
(٦) التبر ، بالضم والكسر : العلم بالشيء . وفي الأصول : « بغيره » .

شعره في الأفشين
وهو غلام أمرد

١٥

٢٠

- ثم نازعت في السنان وفي الرمد * ح وعلم برهفات النصول^(١)
 وتكلمت في الطراد وفي الطمد * بن ووثب على صحاب الخيل^(٢)
 فإذا ما تترق القدم أقيد * بت كريحانة دنت لذيول
 قد كساك الفبار منه رداء * فوق صدغ وجفن طرف كيل
 وبدت وردة القسامة من حر * صدك في مشرق نقي أسيل^(٣)
 ترقع المسك منه سالفه الظير * بي وجيد الأمانة المطيل^(٤)
 فأسوف النبار ساعة ألقا * لك برشف الخدي والصيل^(٥)
 وأحل القباء والسيف من خص * بك رفقاً بالطف والتليل^(٦)
 ثم فوقي بما هويت من النش * ريف عندي والبر والتجليل
 ثم أجولك كالمرسوس على الشر * يب تهادي في مجسد مصقول^(٧)
 ثم أسقيك بعد شربي من ريد * بك كأساً من الرحيق الشمول^(٨)
 وأغنيك إن هويت غناء * غير مستكره ولا مملول
 لا يزال الخلل فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول
 فإذا ارتاحت النفوس استيقافاً * وتمنى الخليل قرب الخليل
 كان ما كانت بيننا، لا أحميه * به ولكنّه شفاء الغليل^(٩)

٦٨
 ١٢

(١) في ح : « في السنان وفي الرمد » . (٢) الطراد : مزادة الصيد .

(٣) الورداء : بالضم : الحمر . والقسامة : الحسن . وفي الأصول : « القسامة » .

(٤) السافرة : ما تخدم من النخيل . والأمانة : الشدة السمرة . والمطيل : المرأة
 القنية الجميلة المنة الطويلة النخيل . (٥) السوف : الشم .

(٦) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب ، وقيل يلبس فوق القميص ويطلق عليه . والتليل :
 يقال عليه بسلام وضوء ، إذا شفه .

(٧) المجدد : الثوب المصفر بالزعفران . (٨) الشمول : الباردة .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال : حدثني الحسن بن عُبَيْل الغزني والمبرد وغيرهما ، قالوا :

شعره في
وما جرى بينه
وبين ابن أكرم
بسبب ذلك

كانت مَتَمَّ جارية لبعض وجوه أهل البصرة، فعلقها عبد الصمد بن المعدل، وكانت لا تخرج إلا مُتَقَيَّةً ، فخرج عبد الصمد يوماً إلى زُرْعة ، وقدمت مَتَمَّ إلى عبيد الله بن الحسن بن أبي الحز القاضي، فاحتاج إلى أن يُشَهِد عليها، فأمرها بأن تُسَافِرَ ، فلما قدم عبد الصمد قيل له : لو رأيت مَتَمَّ وقد أسفروا لذهضى رأيت شيئاً حسناً لم ير مثله . فقال عبد الصمد قوله :

ولما سَرتَ عنها الفَناعَ مَتَمَّ • تَرَوَّحَ منها المنبري مَتَمَّ
رأى ابنُ عبيد الله وهو مُحَكَّمٌ • عليها لها طرُفاً عليه مُحَكَّمٌ
وكان قديماً كالجِوِّجِ جابِئاً • فلما رأى منها السُفُورَ تَمَمَّ
فإن يَصُبَّ قلبُ المنبري فقبله • صبا باليتامى قلب يحيى بن أكرم

فبلغ قوله يحيى بن أكرم ، فكتب إليه : عليك لعنة الله ، أي شيء أردت سي حتى أنا في شِعْرِكَ مِنَ البصرة ؟ فقال لِرسوله : قل له : مَتَمَّ أَمَدَنكَ على طريق القافية !

أخبرني عمي ، قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : حدثني عبد الله

هजारو لأخيه أحمد
ابن المعدل

أبن أحمد العبدى ، قال : حدثني الأئبيسي ، قال :

كنت عند إصحاق بن إبراهيم وزاره أحمد بن المعدل ، وكان نرج من البصرة على أن ينزوا ، فلما دخل على إصحاق بن إبراهيم أتته :
أفضلت تَمَمِّي على قومٍ رعيت لهم • حقاً قديماً من الوَدِّ الذي دَرَسا^(١)

وحمة القصيد بالأمال إنهم • أتوا سواك فما لا قوا به أنسا
لأنت أكرم منه عند رفته • قولا وفعلًا وأخلاقا ومعتبرا^(١)

فامر له بمائة دينار، فقبضها ورجع إلى البصرة، وكانت نخرج عنها ليجاور
في الثغر، وبلغ عبد الصمد خبره، فقال فيه :

يُرى النزاة بأن الله همتُه • وإنما كان ينزوكيس إصحاقي
فباع زهدًا ثوابًا لا تقادله • وأبتاع عاجل رفد القوم بالباقي^(٢)

فبلغ إصحاقي بن إبراهيم قوله، فقال : قد مسنا أبو السم عبد الصمد بشئ من هجائه .
ابراهيم لعبد الصمد
وبعث إليه بمائة دينار، فقال له موسى بن صالح : أبا الأمير ألا كرما وطرفنا .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي، قال : حدثنا الحسن بن عليل، قال :
حدثني الحسن الأسدي، قال :

قدم أبو نيفة من البحرين وقد أهدى إلى قوم من أهل البصرة هداياه،
جاءه لأبي نيفة
ولم يُد إلى عبد الصمد شيئًا فكتب إليه :

أما كان في قسب الإمامة والقر • وفي أدم البحرين والنبي الصفير^(٣)
ولا في مناديل قسمت طريقها • وأهديتها حظ لنا يا أبا بكر
سرت نحو أقوام فلا هتأنتهم • ولم يتصف منها المقل ولا المثري
أنت إلى طالوت ذي الوفر والنبي • وآل أبي حرب ذوى النسب الدر^(٤)

(١) المتروك : حتى في الأصل . (٢) الرقة : السقاء .

(٣) القسب : القر الباس . والأدم : جمع آدم ، وهو الجلد . والنبي : حلج شجر السدر ، الواحدة نيفة .

(٤) أنت هجزة الاستغناء أي أنتسب إلى طالوت ذي الوفر . والنسب : المال الأصيل

من الناطق والعات . والدر بالفتح : المال الكثير ، لا يلقى ولا يبيع ، وقيل هو الكثير من كل شيء .

١٢
٣٦٩

ولم تأتني ولا الرياشي تمرّة * غصبت بياق ما أدخرت من التمر^(١١)
ولم يعط منها النهشل إداوة * تكون له في القبط ذخرا مدى الدهر^(١٢)
أقول لفتيات طويت لطيم * عرى اليد، منشور الخافّة والذعر^(١٣)
لئن حُكّم السدرى بالعدل فيكم * لما أنصف السدرى في تمر السدر
لئن لم تكن عينك عذرك لم تكن * لنديت بمحمود ولا ظاهير العذر

مجازة يزيد المهلب
ونسبه إلى الشؤم

أخبرنا الحسن بن طليل، قال : حدثنا أحمد بن يزيد المهلب، قال :
وقع بين أبي وبين عبد الصمد بن المعدل تباعد، فهجاه ونسبه إلى الشؤم ،
وكان يقال ذلك في عبد الصمد، فقال فيه :

يقول ذوو الشؤم ما لقينا * كما لقي ابن سهل من يزيد
أنته منية المأمون لما * أتاه يزيد من بلد بعيد
فصير منه عكره خلا * وفرق عنه أفواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤوم قوم * أباد لهم عديدا من عديد
رايت ابن المعدل يال عمرو * بشؤم كان أسرع في سعيد
فنه موت جلة آل سلم * ومنه قض آجام البريد^(١٤)
ولم يزل بشار ثم يمي * ولما يستمع نغم الخلود
وكل مدح قوم قال فيهم * فإق بقبه « يا عين جودي »
إذا رجل تسمع منه مدحا * تسمع منه رائحة الصعيد^(١٥)

(١) خص بالماء والطعام : اعترض في حلقه شيئا ومنه من النفس . (٢) الإداوة :
إتاء . يتطهر به . وفي الأصول : « من الدهر » . (٣) طيم : يتهم التي اتروها .
(٤) النفس : المدم . وفي جميع الأصول : « قبض » ولعل الصواب ما أثبتنا . والآجام : الحصون .
(٥) الصعيد : التبر .

(١) فلو حصف الذين يُبَّيعُ فيهم • أثاروا منه رائحة الطريد
(٢) فليس المرزُ يمنع منه شَوْماً • ولا عيباً بأبواب الحديد

حدثني الأخفش ، قال : حدثنا المبرد ، قال :

جاءه لأخيه أحد

مرّ أحمد بن المفضل بأخيه عبد الصمد وهو يخطِرُ ، فأنشأ يقول :

إن هذا يرى أرى • أنه ابن المهلب
أنت والله مُعْجِبٌ • ولنا غير مُعْجِب

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال :

حدثنا أبي وغيره ، وحدثني به بعض آل المفضل ، قال :

مرّ عبد الصمد بن المفضل بسلام يقال له : المغيرة ، حين الصوت حسن الوجه ، وهو يقرأ ويقول القصائد ، فأعجب به ، وقال فيه :

شعره في غلام له
يدعى المغيرة

أيها الزافع في السد • جدد بالصوت المقيده
قتلتني عينك النجد • ملأه ، ولقتل كبيره
أيها الحكم أنتم • فاصلو حكم المشيره
أحلاًلاً ما بقلبي • صنت عينا مُضيره

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثنا زكريا بن

قصيدة له في صفه
الحمي

مهران بن يحيى ، قال :

(١) الحصف : الإقصاء والطرد . أثاروا : هجروا . والطريد : ما يطرد .

(٢) العيب : جمع عيب ، وهي أسكنة الباب وما يدور عليه ، وقد عني عيب أبواب السجون .

جاءنا عبد الصمد بن المعتل الى منزل محمد بن عمر الجربلي ، فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى ، فقال لي محمد بن عمر : آمض الى منزل عبد الصمد حتى تكتبها . فضيت إليه حتى كتبتها ، وهي :

٧٠
١٢

هجرت العبا أيما هجره • وضفت النسواني والنهر
طوتني عن وصلها سكر • بكاس الضنا أيما سكر

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثني عبد الله ابن يزيد الكاتب ، قال :

١٠
جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعتل مجلس ، وكان عبد الصمد سرياً في قول الشعر ، وكان في أبي تمام إبطاء ، فأخذ عبد الصمد الفرطاس وكتب فيه :

أنت بين اثنين تبرز لنا • من وكلتاها يوجه^(١) مثال
لست تفك طالبا لوصلي • من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء يلح^(٢) وجهك يقي • بين دُمل^(٣) الحموى وذل السؤال

١٥
قال : فأخذ أبو تمام الفرطاس وخلا طويلاً : وجاء به وقد كتب فيه :
أفي تنظيم فصول الزور والفنيد • وأنت أبزر من لا شيء في العدد^(٤)
أشربت قلبك من بضئ على حرق • كأنها حركات أروح في الجسد^(٥)

٢٠
فقال له عبد الصمد : يا ماص بظير أمه ، يا غث ، أخبرني عن قولك « أنزوين لا شيء » ، وأخبرني عن قولك « أشربت قلبك » ، قلبي يفرش^(٦) أوعية^(٧) أو حرج

(١) المذل : الهان ، أذاله : أحاطه . (٢) اللقد : الكذب . (٣) أشربت اليمية : شددتها بحيث أرتجزه . وقد ح بالهاء اليمية ، وهو تصويف . (٤) الية : الحفية من جده ، وما يوضع فيه الثياب .

قد عبد الصمد
لأبي تمام

فأبشركه، عليك لعنة الله فما رأيت أغثت منك. فاقطع أبو تمام انقطاعاً ما يرى أقبح منه، وقام فانصرف، وما رآجعه بحرف.

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان في ابن مهبويه تحاملٌ على أبي تمام لا يضرُّ أبا تمام هذا منه، وما أقل ما يقدح مثلُ هذا في مثل أبي تمام.

أخبرني هاشم بن عمار الخزازي، قال: حدّثني السّري، قال:

جاء عبد الصمد
لرجل من ولد جعفر

كان عبد الصمد بن المعدّل يستقبل رجلاً من ولد جعفر بن سليمان بن عليّ يعرف بالفزاش، وكان له ابنٌ أقلُّ منه، وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو — وكان يخلّف بعضُ أمراء البصرة — وكان الفزاش هذا يصلّي به، ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده، فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما، فقال عبد الصمد ابن المعدّل:

فَدَرَ الزمان وليته لم يَسْدُر • وحداً بشهر الصوم فطَرُ المَظْفَرُ^(١)
وَوَثِرْتُ بِقَلْبِكَ يَا عَمَّادُ لَوْعَةً • تَمَرِي بِوَادِرِ دَمْعِكَ الْمُتَحَدِّرِ^(٢)
وَتَقْسِمُكَ صِبَابَتَانِ لِيْنِهِ • أَسْفُ الْمَشْوِقِ وَخَلَّةُ الْمُتَفَكِّرِ^(٣)
فَأَسْتَبِقُ مَعِيكَ وَاحِشُ قَلْبِكَ بِأَسِهِ • وَأَقَرَّ السَّلَامَ عَلَى خِيَوَانِ الْمُنْذَرِ^(٤)
سَفِيًّا لَدَهْرِكَ إِذْ تَرَوَّحَ يَوْمُهُ • وَالشَّمْسُ فِي عَلِيَاءَ لَمْ تَهْجُورِ^(٥)
حَتَّى تُنْجِخَ بِكُلِّ كَلٍّ مَقَارِيرَ • وَتَعْدُ لَهُ وَمَا قُوصَ الْحَنْجَرِ^(٦)

(١) تمرى: تستمر. (٢) الخلة: الخصلة. وفي كل الأصول بإحالة الهمزة.

(٣) تروح: واح واقضى. لم تهود: لم تنقط. (٤) الخوايز: النحرف.

القصوص: السرج. وفي اللسان: « يقال لكذاب: إنه قصوص الحنجرة ».

وَتُرْوَدُ مِنْكَ عَلَى الْخُلُوفِ أَنْامِلُ * تَدْعُ الْخُلُوفَ سَرَابَ قَاجٍ مَقْفَرٍ ^(١)
 وَيَخِ الصَّحَافِ مِنْ ابْنِ قَرَّاشٍ إِذَا * أَتَيْتُ عَلَيْهَا كَالْهَزْبِ الْمُهَيَّصِرِ ^(٢)
 ذُو دُرْبَةٍ طَبَّ إِذَا لَمَعَتْ لَهُ * بُشِّرِ الْخُلُوفَ بَدَأَ بِحِلِّ الْمَتَرِ ^(٣)
 وَدَّ ابْنُ قَرَّاشٍ وَقَرَّاشٌ مَعَا * لَوْ أَنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ مِثْلُ أَشْهُرِ
 يُزَيِّرُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَلَّةَ صَبْرِهِ * وَتَرَاهُ يَتَّحِدُ عِدَّةَ الْمُتَنَصِّرِ
 لَا تَهْلِكُنَّ عَلَى الصِّيَامِ صَبَابَةً * سَيَمُودُ شَرْكَكَ قَابِلًا فَاسْتَهْزِ
 لَا ذَرَّ ذُرَّةً يَا مُحَمَّدٌ مِنْ قَتَى * شَيْنِ الْمَغِيبِ وَفِيهِ زَيْنُ الْمُحْضَرِ

٧١
١٢

أخبرني محمد بن خليف بن المرزبان، قال : حدثني محمد البصري وكان جارا
 لعبد الصمد بن المعدل، قال :

كان يزيد بن محمد المهلب يُمَادِي عبد الصمد ويهاجيه ويسأله، ويرى كلَّ
 واحد منهما صاحبه بالشَّوْم، وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهريّرى ونواحيها،
 فقال عبد الصمد بهجوه :

أَبُوكَ أَمِيرُ قَرْيَةِ نَهْرِيَّرَى * وَلَسْتَ عَلَى نَسَائِكَ بِالْأَمِيرِ
 وَأَرْزَأُ الْعِبَادَ عَلَى اللَّهِ * لَمْ وَعَلَيْكَ أَرْزَأُ الْأَيُّورِ
 فَكَمْ فِي رِزْقِ رَبِّكَ مِنْ فَقِيرٍ * وَمَا فِي أَهْلِ رِزْقِكَ مِنْ فَقِيرٍ ^(٤)

(١) السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء .

(٢) المهيصر : الأسد يفرس ويكسر ويميل .

(٣) الطب : التلبس . بشر الخولان بشتين ، جمع بشر ، أخذه من قوله أشتى باهة :

كانه يبد صدق القوم أحسهم * بالأس تلبس من قدامه البشر

انظر الخواصة (١ : ٩٦) . وفي الأصول : « نشر الخولان » تعريف . وفي الأصول أيضا : « بدار

بمثل المتر » ، والوجه ما أثبتناه .

(٤) في الأصول : « فكم من رزق » .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن ،
قال : حدثني أحمد بن منصور ، قال :

شرب علي بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن ، فدخل إليه عبد الصمد
ابن المعتل بعد خروجه عنه ، فأنشده قوله :
شمره في علي بن
عيسى وقد شرب
الدهن

بأيمى طائر وأسر قال * وأعل رتبة وأجل حال^(١)

شربت الدهن ثم خرجت عنه * خروج المشرق من الصقال

تكشف عنك ما عانيت عنه * كما انكشف الغمام عن الهلال^(٢)

وقد أهديت ريحانا طريفا * به حاجيت مستعما سؤالي^(٣)

وما هو غير ياء بعد جاء * وقد سبقا بميم قبل دال^(٤)

وريحان الشباب يعيش يوما * وليس يموت ريحان المسال

ولم يك مؤثرا تفاح شم * على تفاح أسماح الرجال

أخبرني بحفظه ، قال : حدثني ميمون بن مهران ، قال : حدثني أحمد بن المغيرة
المعجل ، قال :

كنت عند أبي رسل الإسكافي وعنده عبد الصمد بن المعتل ، فرفع إليه
رجل رقعة ، فقرأها فإذا فيها :
جراه بالشر من
رقعة رفعت إلى
الإسكافي

هذا الرجل فهل في حاجتي نظر * أولا فأعلم ما آتى وما أذر

(١) أجل : أعظم . وفي الأصول : « أحل » بالهمزة .

(٢) في الأصول : « ما عانيت » . حاجيت ، هي في الأصول : « جائت »

(٣) أراد « مدس » . وفي الأصول : « بعد دال » .

(٤) أحمق ساقطة من ح . (٥) في ح : « حازون » .

فدفعها إلى عبد الصمد، وقال : الجواب عليك . فكتب فيها :

الفس تسخو ولكن يمنع العصر . والخمر يمن من بالعصر يتنذر^(١)

ثم قال عبد الصمد لعلي بن سهل : هذا الجواب قولاً ، وعليك أعزك الله الجواب
فعللاً ، ونصح سعي الآيل حق واجب على مثلك . فاستجيا وأمر للرجل بمائة دينار .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وعلي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمد
ابن يزيد الأزدي ، قال :

كان لابن المغزل^(٢) ابنٌ ثِقَلٌ تَبَاهُ شِدِيدُ الدُّهَابِ بِنَفْسِهِ ، وَكَانَ مُبْغِضًا عِنْدَ
أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَتَرَى يَوْمًا بِسَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لِمَنْ مَعَهُ :

إِنْ هَذَا رَى أَرَى * أَنَّهُ ابْنُ الْمُهَلَّبِ

أَنْتَ وَاقِهِ مُعْجِبٌ * وَلَنَا غَيْرُ مُعْجِبٍ

قال : وقال فيه أيضا :

لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمَتَى الْأَعْمَامُ فِي ابْنِ أَيْح * أَصْبَحْتَ فِي جَوْفِ قُرْقُورٍ إِلَى الصَّيْنِ^(٣)

فَدَكَانَ هُمَا طَوِيلًا لَا يَقَامُ لَهُ * لَوْ كَانَتْ رُؤْيَا إِيَّاكَ فِي الْحَيْنِ

فَكَيْفَ بِالصَّبْرِ إِذَا صَبَحْتَ أَكْثَرَفِي * بِجَالِ أَعْيُنَا مِنْ رَمَلٍ يَبْرِينِ^(٤)

بِأَبْغَضِ النَّاسِ فِي عُسْرٍ وَمَيْسَرَةٍ * وَأَقْدَرِ النَّاسِ فِي دُنْيَا وَفِي دِينِ

لَوْ شَاءَ رَبِّي لَأَخْفَى وَاهِبًا لِأَنْحَى * بُمُرٍ تُكَلِّكَ أَجْرًا غَيْرَ يَمْتَنُونَ

(١) بالعصرى في هـ : « بالصدق » .

(٢) القُرْقُور : ضرب من السفن عظيم طويل .

(٣) يعنى ابن أخيه أحمد بن المغزل . وقد مضى أن الهباب في أحمد بن المغزل لا اله

(٤) يبرين : موضع من أمقاع البحرين ، وله موصوف بالكثرة .

وكان خيراً له لو كان مؤثراً * في السالفات على عُرمول عَسِين^(١)
 وقائل لي ما أضالك قلت له * شخص تری وجهه عینی فیضنی
 إن القلوب لتطوى منك يا ابن أمي * إذا رأيتك على مثل السكاكين

صوت

- أتبك العيس تنفخ في بُراها * تَكشِفُ عن مناكبها القطوع^(٢)
 بأبيض من أمية مَضْرُح * كَأَن جِيئَتْ سِيفٌ صُلْبُ^(٣)
 الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص ، والغناء لابن المهريد ، ومل
 بالنصر عن المشامي ، والله أعلم .

- (١) الترمول : الذكر أو الضخم الزنبر . (٢) العيس : التوق البيض يتحلق بإحدا شفرة .
 والبري : جمع برة بضم فتح ، وهي حلقة من فضة أو صفر أو شعر تجمل في آف الجير . والقطوع
 بضم القاف : جمع قطع بالكسر ، وهو الطغضة تكون تحت الرجل على كفى الجير .
 (٣) المضرح : السيد الكريم ، والأبيض من كل شيء . والصنيع : السيف المحرب المجتزأ .
 (٤) في هـ : « المرید » .

أخبار عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .
 وأمه أُمّ أخيه مروان ، أمّنة بنت صفوان بن أمية بن محرز بن شق بن ربيعة
 ابن مخدج من بني كنانة . ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف . شاعر إسلامي متوسط
 الحال في شعراء زمانه ، وكان يبايى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه ويتصّف
 كلّ واحد منهما من صاحبه .

أخبرني محمد بن العباس العسكري قال : حدثنا الحسن بن طليل العمري ،
 عن العمري ، عن النبيّ والهيثم بن صدّ ، عن صالح بن حسان .

وأخبرني به عمي عن الزكّاني ، عن العمري ، عن الهيثم ، عن صالح بن
 حسان قال :

خير يسدونه حل
 معاوية ما نجا ليزله
 أخاه مروان

قدّم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبي سفيان ، وقد عزل أخاه مروان
 عن الجواز وولّى سعيد بن العاص ، وكان مروان وجه به وقال له : الله أمانى
 نعمانيّ لي واستصليحه . وقال عمي في خبره : كان عبد الرحمن يدمشق ، فلما بلغه خبر
 أخيه خرج إليه تلقّاه ، وقال له : أقمّ حتى أدخل إلى الرجل ، فإن كان عزّلك عن
 مويجة دخلتُ إليه منفردا . وإن كان عن غير مويجة دخلتُ إليه مع الناس . قال :
 فأقام مروان ومضى عبد الرحمن أمانه ، فلما قدم عليه دخل إليه وهو يعتنى الناس ،
 فأنشأ يقول :

أتسك العيسُ تُفْع في بُرْها • تكشف من مناكبها القطوعُ
 بأبيض من أمية مضرقي • كأنّ جبينه سيفٌ صليعُ

فقال معاوية : أذا ترا جئت أم مفانرا أم مكاثرا ؟ فقال : أى ذلك شئت .
فقال له : ما أشاء من ذلك شيئا ^(١) ، وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عن
له . فقال : على أى الظهر أتيتنا ؟ قال : على فرسى . قال : وما صفته ؟ قال :
« أجش هزيم » ، يعرض يقول التجاشى له :

٧٣
١٢

ونجى ابن حربٍ سائحٌ ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوانى ^(٢)
إذا خلت أطراف الرماح تنالهُ * مرته به الساقان والقسمان ^(٣)

فغضب معاوية ، وقال : أما إنه لا يركبه صاحبه فى الظلم إلى الرب ، ولا هو
ممن يسور على جاراته ولا يتوب على كائنه بعد هجمة الناس ^(٤) — وكان عبد الرحمن يُتهم
بذلك فى امرأة أخيه — فغلب عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ، ما حملك على عزل
ابن عمك ، أبلغناية أوجب خطا ، أم لأى رأيت ، وتدير استصلحت ؟ قال :
لتدير استصلحت . قال : فلا بأس بذلك ، وتخرج من عنده فلقى أخاه مروان ،
فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية ، فاستشاط غيظا ، وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ،
ما أضغفك ، أعرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصف منك أجمعت عنه ؟
ثم ليس حلت ، وركب فرسه ، وتقلد سيفه ، ودخل على معاوية ، فقال له حين رآه
وتبين الغضب فى وجهه : مرحبا بأبى عبد الملك ، لقد روتنا عند اشتياقنا إليك .
قال : لاه الله ما زرتك لذلك ^(٥) ، ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقا قاطعا ، والله

لهدم عبد الرحمن
ابن الحكم على
معاوية منافيا

(١) شيئا ، ساقطة فى ه . (٢) السائح : الفرس السريع ، كأنه يسبح يديه . والعلالة :
البقية من السير ومن كل شئ . والأجش : الغليظ الصوت من الإنسان ومن الخيل ومن الزهد وغيره .
والهزيم : الفرس الشديد الصوت . (٣) مرته : استنوت جريه . (٤) كائن : جمع كنة
فتح الكاف : امرأة الابن أو الأخ ، وهو جمع تادر توهموا فيه «ضيلة» ونحوها ، مما يجمع على فعال .
(٥) ها ، فى مثل هذا الأسلوب التثنية دخلت على حرف القسم المحذوف ، أو هى بدل من تا ، القسم .
انظر معنى البيت وساقية الأمر .

ما انصفتنا ولا جزيئنا جزاءنا . لقد كانت السابعة من بني عبد شمس لآل أبي
الماص ، والصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، والخلافة فيهم ، فوصلوكم يا بني
حسب وشرفوكم ، وولّوكم فما عزّلوكم ولا آثروا عليكم ، حتّى إذا ولّتم وأفضى
الأمر إليكم ، أبيتُم إلا آثرة وسوء صنيعة ، وقبّح قطيعة ، فرويداً رويداً ، قد بلغ
بنو الحكم وبنو بيه ثنيّاً وعشرين ، وإنما هي أيام قلائل حتّى يُكبلوا أربعين ويعلم
امرؤ أين يكون منهم حينئذٍ ، ثم هم للجزاء بالحسنى وبالسوء بالمصاد .

قال حمّى فى خبره : فقال له معاوية : عزّلتك ثلاث لو لم يكن منيّن إلا واحدة
لأوجبت منّاك : إحداهنّ إنّي أمرتك على عبد الله بن عامر وينكح ما ينكح ،
فلم تستطع أن تستنّى منه . والثانية كرامتك لأمير زياد . والثالثة أن ابنتي رملّة
استمدّت^(١)ك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تُصيّحها^(٢) . فقال له مروان : أما ابن عامر
فإنّي لا أتصرّف في سلطانى ، ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه . وأما كرامتى
أمير زياد فإن سائر بني أمية كرهوه ، ثم جعل الله لنا فى ذلك الكره خيراً كثيراً .
وأما استمداء رملّة على عمرو فوالله إنّي لثانى على سنة لو أكثر وعندى بنت عثمان
فما أكشف لها ثوباً — يرض بأن رملّة إنما تستمدى عليه طلباً للنكاح — فقال له
معاوية : يا ابن الوزغ ، لست هناك . فقال له مروان : هو ذاك الآن ، والله
إنّي لأبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة ، وقد كاد ولدى أن يكملوا العشرة — بنى
أربعين — ولو قد بلغوها لعلست أين تقع منى ! فأنزل معاوية ثم قال :

(١) استمدّتك : استأثرت بك واستمرتك .

(٢) أعداء عليه : نصره وأماه .

(٣) الوزغ : جمع وزغة : سام أبيض ، صيت ها لتفتها وسرعة حركتها .

فإن أك في شراركُم قليلاً * فإني في خياركم كثير
بُناث الطير أكثرها فراخاً * وأمُ الصقير مقلاتٌ نور^(١)

- قال : فإ فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معاوية في يده وخضع له ، وقال :
لك النبي^(٢) ، وأنا رادك إلى عهلك . فوثب مروان وقال له : كَلَّا والله وميثك
لا رأيتني جائداً إليه أبداً ، ونرج ، فقال الأحنف لمعاوية : ما رأيت لك قط سقطة
منها ، ما هذا الخسوف لمروان ؟ وأى شيء يكون منه ومن بني أبيه إذا بلغوا
أربعين ؟ وأى شيء تخشاه منهم ؟ فقال له : إذن متى أخبرك بذلك . فدنا منه ،
فقال له : إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع اخني أم حبيبة لما رُفِت^(٣)
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي تولى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يُحد النظر إليه ، فلما خرج من عنده قيل له : يا رسول الله ، لقد أحدثت النظر
إلى الحكم ! فقال : « أين المخزومية ؟ ذلك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين — أو قال :
أربعين — ملكوا الأمر يمدى » . فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية . فقال له
الأحنف : لا يسمعن هذا أحد منك ، فأنتك تضع من قدرك وقدر ولدك بمدك ،
وإن يقص الله عز وجل أمراً يكن . فقال له معاوية : فأكرمها على يا أبا بجر
إذا ، فقد لعمري صدقت وصحت .

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيباني قال ، حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني
يعقوب بن القاسم الطلحي قال : حدثني عمال عن أيوب بن درباس بن دجاجة
قال :

- (١) بُناث الطير : أعضها . والمقلات : الفاتة التي تنزع واحدات من لاجل ، والمرأة التي لا يعيش
لها ولد . والفرور : القليلة القتل . (٢) النبي بالقسم : الرضا .
(٣) أم حبيبة : هي دفعت إلى بنيان عمر بن حرب ، فزوج الرسول صلى الله عليه وسلم .

نخص مروان بن الحكم ومعه أخوه عبد الرحمن ، إلى معاوية ، ثم ذكر نحواً من الحديث الأول ، ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية في أصحهم للأخف ، وزاد فيه : فقال عبد الرحمن في ذلك :

أَنْقَطِرُ آفَاقُ السَّمَاءِ لَهُ دَمًا * إِذَا قِيلَ هَذَا الطَّرْفُ أَجْرُ سَاجٍ^(١)
فَقِي مَتَى لَا تَرْفَعُ الطَّرْفَ ذِلَّةً * وَحَقِّي مَتَى تَعْبَا عَلَيْكَ الْمُنَادِحُ^(٢)

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال : حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه ، قال :

بكاه عبد الرحمن
حين رأى رأس
الحسين وما قال
في ذلك

كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي عند يزيد بن معاوية ، وقد بعث إليه عبد الله بن زياد برأس الحسين بن علي - عليهما السلام - فلما وضع بين يدي يزيد في الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال :

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَكُنْ * بِكَوْثَرِ أَقْوَامٍ وَلَيْسَ لَهَا نَبِيلُ^(٣)
لَمَّا حُبِبَ الطُّفُّ أَدْنَى قَوَابِلَ * مِنْ ابْنِ زِيَادٍ الْوَعْدَى الْحَسْبُ الرِّذِيلُ^(٤)
نَمِيَّةٌ أَمْسَى نَسْلُهَا عَدَدُ الْحَصَى * وَبُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلُ

- (١) الطرف بالكسر : الكريم من التليل كرم طرقات ، أي أبرام . والأجرد : التصغير الشعر . والساج : السريع الجري ، كأنه يسبح يديه .
- (٢) تبا عليك ، أي تيبك وتبجرك . وللساج : جمع مدبرة ، وهو التمسح من الأرض .
- (٣) أوتر أقوام : شد وترها . والنيل : السهام لأفراد لها ، أبواحدة نيلة ، جمع أنبال ونبال .
- (٤) الجمام : جمع هامة ، عن جم القتل من آل الرسول . والحامة : الرأس والعراف ، أو هو أنساق مع ما كان يزعم العرب في جاهليتهم أن روح القتيل الذي لم يدرك بأثره تصير هامة تفرغ عند غيره فتقول : اسقوني اسقوني ! فإذا أحرك بأثره طارت .
- والطف : موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

فصاح به يزيد : اسكت يا ابن الحقاء ، وما أنت وهذا ؟ !

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيبى قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني هارون بن معروف قال : حدثنا بشر بن السرى قال : حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مليكة قال : رأيتهم - - - - - معنى بن أمية - - - - - يتكلمون نحو ابن عباس حين فى ابن الزبير بن أمية عن الجاهز ، فذهبت معهم وأنا غلام ، فلقينا رجلاً خارجاً من عنده ، فدخلنا عليه ، فقال له عبيد بن عمير ، ما أراك تذرف عينك ؟ فقال له : إن هذا - - - - - معنى عبد الرحمن بن الحكم - - - - - قال يتأبكنى ، وهو :

وما كنت أخشى أن ترى النلّ نسوى * وعبد منافع لم تغلها الفسائل

فذكر قرابة بيننا وبين بنى عمتنا بنى أمية ، وإنا إنما كنا أهل بيت واحد في الجاهلية ، حتى جاء الإسلام فدخل الشيطان بيننا أيما دخل .

٧٥
١٢

أخبرني عمى قال : حدثنا الكزاني قال : حدثنا العجوي عن الميثم قال : حدثني أنس بن عباس : أن عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجمارية لأخيه مروان يقال لها "شباء" ويهم بفتحها ، فبلغ ذلك مروان ، فشتمه وتوعدده وتحفظ منه في أمر الجارية ، وحبها ، فقال فيها عبد الرحمن :

لعمس أبي شباء إنى يذكرها * وإن شحطت دار بها لحقيق^(١)
وإنى لها ، لا يتزع الله مالها * على وإن لم ترضه ، لصديق^(٢)
ولمّا ذكرت الوصل قالت وأعرضت * متى أنت عن هذا الحديث مفيق

بكره ابن عباس لما حدث بين الأسويب والعباسين

ولوع عبد الرحمن ابن الحكم بجمارية مروان ، وما قال فى ذلك

(١) يتكلمون : يتأخرون ويسرعون فى الجملة . وفى حذو بالياء الموحدة قبل العين .

(٢) شحطت : جحدت .

اخبرني عمي قال : حدثنا الكزائي قال : حدثنا الخليل بن أسد عن العمري .
ولم اسمعه من العمري ، عن الهيثم بن عدي قال :

شعر عبد الرحمن
في إدماء معاوية
زياد وضرب
معاوية طيسه

لما ادعى معاوية زياداً قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك - والثامن يسبونهما
إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه إلى زياد ، وذلك قاطع - قال :

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلظة من الرجل الهجان^(١)
أنتضب أن يمال أبوك عف * وترضى أن يمال أبوك زان
فأنشد إن رحمتك من زياد * كرحيم القليل من ولد الأمان
وأشهد أنها ولدت زياداً * ومضرت من ثمة غير داني

فبلغ ذلك معاوية بن حرب ، لحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه
زياد ، ففرج عبد الرحمن إلى زياد ، فلما دخل عليه قال له : إيه يا عبد الرحمن ،
أنت الغافل :

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلظة من الرجل الهجان

قال : لا أيها الأمير ، ما هكنا قلت ، ولكني قلت :

ألا من مبلغ عني زياداً * مغلظة من الرجل الهجان^(٢)
من أين القرم قرم بني قصى * أبي العاصي بن أمنة الحصان^(٣)
حلفت ربّ مكة والمصلّى * وبأثورة أحلف والقرآن
لأنت زيادة في آل حرب * أحب إلى من وسطي بنياني

(١) المغلظة : الرسالة تحمل من يد إلى يد . الهجان : الرجل الحبيب .

(٢) إيه بالكسر وتثنية : كلمة استزادة .

(٣) القرم : السيد . الحصان ، بالفتح : الضيفة الموصلة .

سُرُوتُ بَقْرِهِ وَفَرَحْتُ لَهَا • إِنَّا نِيَّ اللَّهُ مِنْهُ بِالْيَسَانِ
وَقُلْتُ لَهُ أَخُو قَسِيٍّ وَمِمَّ • بَعُونَ اللَّهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ^(١)
كَذَاكَ أَرَاكَ وَالْأَهْوَاءُ شَتَّى • فَمَا أُدْرِي بِقَسِيٍّ مَا تَرَانِي

فرضي عنه زياد، وكتب له بذلك إلى معاوية، فلما جهل عليه بالكتاب قال:
أُنشدني ما قلت لزياد، فأنشده، فقبس ثم قال: قَبِيعُ اللَّهِ زِيَادًا، مَا أَجْهَلُهُ، وَاقِهِ
لَمَّا قُلْتُ لَهُ أَخِيًّا، حَيْثُ يَقُولُ:

• لِأَنْتَ زِيَادَةٌ فِي كُلِّ حَرْبٍ •

شَرِّينَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَلَكِنَّكَ خَدَعْتَهُ بِخَازِتٍ خَدِيعَتِكَ عَلَيْهِ •

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا محمد بن شعبة قال:
استعمل معاوية بن أبي سفيان الحارث بن الحكم بن أبي العاصي على غزاة البحر،
فنهكس واستغنى، فوجه مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان، فغضى وأبلى وحسن
بلاؤه، فقال عبد الرحمن بن الحكم لأخيه الحارث:

شَيْئُكَ إِذْ رَأَيْتَكَ حَوْتِكِيًّا • قَرِيبُ الْخَصِيصَيْنِ مِنَ الْقَرَابِ^(٢)

كَأَنَّكَ قَسْلَةٌ لَقِيعَتِ كَشَافًا • لِيُوضُو بِسَعْرَةِ أَوْصَوَابِ^(٣)

كَفَاكَ الْغَزْوُ إِذْ أَجْمَعْتَ عَنْهُ • حَلَبْتُ الْبَيْنَ مُقْتِلَ الشَّيَابِ^(٤)

فَلَيْتَكَ حَيْضَةً ذَهَبَتْ ضَلَالًا • وَلَيْتَكَ جَنْبًا يُقَطِّعُ الْجَبَابِ^(٥)

(١) في ح: «إني أخوفة» وفي ض: «وقلت أخوفة» ولا يستقيم الوزن فيها.

(٢) المروكي: التصغير النحوي، أو التثنية بالأكل. (٣) الاكتشاف: أن تقع الباقية حين

تتبع أو أن تحمل عليها في كل سنة، وذلك أودا التاج. والعرواب: جمع عروبة: يعني القمل.

(٤) يعني ذلك عبد الملك بن مروان. (٥) يقطع الجباب: طرفه الذي يقطع عنه.

جاء عبد الرحمن
لأخيه الحارث
حين استغنى من
الفسوز

هجاهه مروان حين
أعدى عليه الحنّاط

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :
لطم عبد الرحمن بن الحكم مولى لأهل المدينة حنّاطاً ، وأخوه مروان يومئذٍ وإلى
أهل المدينة ، فاستعداه الحنّاط عليه ، فأجلسه مروان بين يديه وقال له : الطمه
— وهو أخو مروان لأبيه وأمه — فقال الحنّاط : والله ما أردتُ هذا ، وإنما أردت
أن أعلمه أن فوقه سلطاناً ينصرني عليه ، وقد وهبتُها لك . قال : لستُ أقبلُها منك
نخذ حَقَّكَ . فقال : والله لا أطمه ، ولكنّي أحبها لك . فقال له مروان : إن كنتَ
ترى أن ذلك يُسخطي فوائقه لا أخطئ ، نخذ حَقَّكَ . فقال : قد وهبتُها لك ، ولست
وافقه لأطمه . قال : لستُ وافقه فأقبلُها ، فإن وهبتُها فنهبا لمن لطمك ، أو لله عزّ
وعلا . فقال : قد وهبتُها لله تعالى . فقال عبد الرحمن بهجر أخاه مروان :

كُلُّ ابنِ أم زائدٍ غير ناقصٍ • وأنت ابنُ أم ناقصٍ غير زائدٍ
وهبتُ نصيبِي منك يا مَرَّ و كَلَه • لعمري وعثمان الطويل وخالد

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزازي ، قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن
أبي عبيدة قال :

وقاهه قتل قريش
يوم الجسل

نظر عبد الرحمن بن الحكم إلى قتل قريش يوم الجسل فيكي ، وأنشأ يقول :
أبا عين جودي بدمع سرب • على ثنية من خييار العرب^(١)
وما ضَرَّهم ، فَيَحِينُ النفوس ، • أي أسيرى قريش ظلب^(٢)

أخبرني إسماعيل بن يونس قال : حدثني عمر بن شبة قال : حدثني المدائني عن
شيخ من أهل مكة قال :

(١) السرب ، بالتحريك : السائل القريب . وفي الأصول : «سرب» تحريف .
(٢) الحين : الملاك ، أي ما قدر لهم من ذلك . وفي الأصل : «جين» .

غضب معاوية على
عبد الرحمن ثم
غضوه عنه

عَرَضَ معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله، فَرَبَّه فرس فقال له : كيف
تراه ؟ فقال : هذا سابع . ثم عرض عليه آخر فقال : هذا ذو علالية . ثم مرَّ به آخر
فقال : وهذا أجشُّ هزيم . فقال له معاوية : قد علمتُ ما أردتُ ، إنما عَرَضْتَ
بقول النجاشي في :

ويجي ابن حرب سابع ذو علالية * أجشُّ هزيم والرمح دواب^(١)
سلم الشطى قبل الشوى شنيع النساء * كسيد الغضى باقى على السلان^(٢)

أخرج حتى فلا تساكني في بلد . فلقى عبد الرحمن أخاه مروان فشكا إليه
معاوية ، وقال له عبد الرحمن : وحتى متى تُستدَلُّ وتُضام ؟ فقال له مروان : هذا
عملك بنفسك . فأتى يقول :

أقطعُ أفاق السماء لنا دماً * إذا قلت هذا الطرفُ أجردُ سابع^(٣)
حتى متى لا ترفع الطرف ذلةً * وحتى متى تقيم عليك المنادح^(٤)

فدخل مروان على معاوية ، فقال له مروان : حتى متى هذا الاستخفاف بآل
أبي العاصي ؟ أما والله إنك لتعلمُ قول النبي صلى الله عليه وسلم وآله فينا ، ولقل ما بقي
من الأجل . فضحك معاوية وقال : لقد غفوتُ لك عنه يا أبا عبد الملك . والله
أعلم بالصواب .^(٥)

١٥

(١) العلالة : البقية . والأجش : غليظ الصوت . والهزيم : شديد الصوت .
(٢) الشطى : ظم لازق بالركبة أو بالقراع . الميل : الضخم من كل شيء . الشوى : البدان والرجلان
والأطراف ولطف الرأس وما كان غير مقتل . والشنع بكسر الشين : القبض في الجلد . وفرس شنع النساء
مدح ، لأنه لم تسترخ رجلاه . والنساء بالفتح مقصور : عرق يخرج من الورك فيستعين الفضلين ثم يمر بالمعقوب
حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمت الهابة أخلقت نلها ما لمعنين ظليعين وجرى النساء بينهما وامنيان . والسيد :
الذهب . والنساء : ضرب من الشجر . ويقال ذهب النساء لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ،
ويزعمون أنه أحبب الشجر ذاك . (٣) هو سابقه سبق إنشاءهما في ٢٦٣ - (٤) في ح :
« الأمل » بالهم . (٥) وفي ح : « قد غفوت لك » قط . (٦) كذا وردت هذه العبارة .

٢٠

صوت

قَوْلًا لِنَائِلٍ مَا تَقْضِيْنَ فِي رُجُلٍ • يَهْوَى هَوَاكَ وَمَا جَنَّبَهُ اجْتَنَبَا

يُيَسِّرُ مَعِيَ جَسَدِي وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ • فَأَيُّ شُؤْنٍ إِذَا مَا قَلْبُهُ نَحْبَا

الشعر لمحمد بن أبي حنيفة، والبناء لمبادل، ثقل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى

عن إصطاق، وفيه لرب ثقل أول آخر عن ابن المعتز، ولها فيه أيضًا خفيف رمل عنه.

(١) في الأصول : « إذا ماقة » .

أخبار مسعدة ونسبه

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة، بن أنس المهلب بن أبي صفرة.
وقد مضى نسبه مقدما في نسب يزيد بن محمد المهلب وابن أبي عبيدة وغيرهما .
وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الأسدي وكان يهواها .

- أخبرني بغيره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثني عيسى
ابن إسماعيل يثينة، عن القحضي قال :

كان مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة، يشب بنائلة بنت عمر بن
زيد الأسدي أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، وكان أبوها سيدا شرفا، وكان على
شروط العراق من قبل المجتج، وفيها يقول :

تشبه مسعدة
نائلة

- ١٠ أناثل أني سلم * لأهلك فاقبل سلمي

قال القحضي : وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرار بن معاوية البكائي، وأما
الملاءة بنت زدرارة بن أوفى الجرشيبة ، وكان أبوها فصيحا محدثا من التابعين . وقد
شب الفرزدق بالملاءة وبعاتكة ابنتها .

- قال عيسى : لحدثني محمد بن سلام قال : لا أعلم أن امرأة شب بها وبأماها
وجدتها غير نائلة . فأما نائلة فقد ذكرنا قال فيها مسعدة ، وأما عاتكة فإن يزيد
ابن المهلب تزوجها ؛ فقتل عنها يوم العقر ، وفيها يقول الفرزدق :

عاتكة بنت
الفرار وما قيل
فيها

(١) في الاشتهار ١٢٧ : « وأسيه تصغر أسود في لغة تميم ، ومات العرب يقول : أسيرد .
فإذا نسبوا إليه قالوا أسيد » كرهوا كثرة الكمرات ، واستعملوا أن يقولوا : أسيد » .

إذا ما المرونيات أصبحن حُسرًا • ويَكِينَ أَشْلَاءَ عَلْ غَيْرِ نَاقِلِ^(١)
فَكَمْ طَالِبِ بِنْتِ الْمُلَاةِ إِنَّمَا • تَذَكَّرَ رِيسَانِ الشَّبَابِ الْمَزَالِ^(٢)

ما يُجِلُّ في أمها
المُلاة

وفي الملاة أمها يقول الفرزدق :

كَمْ لِلْمَلَاةِ مِنْ طَلِيفٍ يُورِقُنِي • إِذَا تَجَرَّمَتْ هَادِي اللَّيْلِ وَاحْتَكَا^(٣)

• أَخْبَرُنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ الْمَلَاةِ قَالَ : حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

قصة مائة بنت
الملاة

خَرَجْتُ حَاتِكَةً بِنْتَ الْمَلَاةِ إِلَى بَعْضِ بَوَادِي الْبَصْرَةِ فَلَقِيتُ بِدَوِيٍّ مَعَهُ سَمْنٌ
فَقَالَتْ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا السَّمْنَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ • قَالَتْ : أَرَأَيْتَ • فَفَتَحَ لِي حِجَابًا فَظَنَرْتُ
إِلَى مَا فِيهِ ، ثُمَّ تَلَوْتُهُ إِلَيْهَا وَقَالَتْ : افْتَحْ آخَرَ • فَفَتَحَ آخَرَ فَظَنَرْتُ إِلَى مَا فِيهِ ثُمَّ تَلَوْتُهُ
إِلَيْهَا ، فَلَمَّا شَقَلْتُ يَدَيْهِ أَمَرَتْ جَوَارِيَهَا بِحَقْنِ يَرْكُنَ فِي أَسِنِهِ وَجَعَلَتْ تَنَادِي :
يَا تَنَارَاتِ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ !

قال الزُّبَيْرُ : تَمَّتْ مَا صُنِعَ بِذَاتِ النَّحْيَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ :
خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ رَأَى امْرَأَةً مَعَهَا حِجَابًا مَعْنَى فَقَالَ : أَرِيبِي هَذَا • فَفَتَحَتْ لَهُ أَحَدَ
النَّحْيَيْنِ ، فَظَنَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَرِيبِي الْآخَرَ • فَفَتَحَتْهُ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا شَقَلُ يَدَيْهَا
وَقَعَّ طَبْعُهَا ، فَلَا تَقْصِرْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَذْهَبَ السَّمْنُ ، فَضَرَبَتْ الْعَرَبُ
الْمَثْلَ بِهَا ، وَقَالَتْ : « أَشَقَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ » . فَأَرَادَتْ حَاتِكَةُ بِنْتُ الْمَلَاةِ أَنْ
هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ مِنَ النِّسَاءِ بِرَجُلٍ كَمَا يَفْعَلُهُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ ضَرْبُهَا ، وَأَنَّهَا تَأَوَّتُ لِلنِّسَاءِ
فَأَرْهَنَ مِنَ الرِّجَالِ بِمَا فَعَلَتْهُ •

٧٨
١٢

(١) الحسر : كاشفات الوضوء • الأشلاء : الأعضاء ، حتى بها القتل •

(٢) المزال : المارق • (٣) تجرَّم : اجتمع • هادي الليل : أوله • احتكا :

اشتد تلامحه • (٤) النحي : بالكسر : الزنق ، أو ما كان للسمن خاصة •

ما جرى بين الملائكة
وعمر بن أبي ربيعة

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن
الزبير والمسيبي ومحمد بن سلام وضيهم من رجاله : أنَّ الملاء بنت زُرارة لقيت عمر
ابن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة يشدهم ، فقالت بلجارية : من هذا ؟ قالت :
عمر بن أبي ربيعة ، المتقل من منزله من ذات يوداد إلى أخرى ، الذي لم يدم على وصل ،
ولا لقوله فرج ولا أصل ، أما والله لو كنت كعص من يواصل لما رصيت منه
بما ترصين ، وما رأيت أدنا من نساء أهل الجحاز ولا أفر منهن بخسيف ، والله لأمة
من إماننا أنف منهن ! فبلغ ذلك عمر عنها ، فراسلها فراسلته ، فقال :

حسَّ المنازل قد عَمِرَ نَوَابَا • بين الجُرَيْنِ وبين رُكْنِ كُسابَا ^(١)

بالتِّي من مَلِكَاَنَ قَبِرَ رَمَمَهَا • مَرُّ السَّحَابِ الْمُتَعَبَاتِ مَصَابَا ^(٢)

وَذِيولُ مُصِيفَةِ الزِّيَاحِ تَجَرُّهَا • دُقَقَا فَاَصْبَحَتِ الْعِرَاصُ يَبَا ^(٣)

وَلَقَدْ أَرَاهَا مَرَّةً مَاهُولَةً • حَسَنًا جَنَابُ مَحَلَّهَا يَعْشَابَا ^(٤)

هَارُ التِّي قَالَتْ غَدَاةً لَقِيْتُهَا • عِنْدَ الْجَارِ فَاَصْبَحْتُ جَوَابَا ^(٥)

هَذَا الَّذِي بَاعَ الصَّدِيقَ بَنِيهِ • وَيُرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذَلِكَ ثَوَابَا

(١) المسيبي في صمد ، همدون دار بين الطين ، واحمدنا ما في ح .

(٢) عمر : بن زمانة . الجرين بيضة الصغير : موضع بين سواج والثير بالعلاء من أرض نجد .
كتاب النظم : موضع ، وقال عداة بن إبراهيم الجهمي : كتاب ، ناقص على وزن نظام : جبل
في ديار هذيل قرب الحزم لبني لحان .

(٣) التي من كل نهر أو جبل : منطوقه ، وملكان بكسر اللام : واد هذيل على لبة من مكة .

(٤) دق التراب بضم قفتح : دقانه ، واحدها دقة بالنظم . وفي الأصول : « دقنا » مواج
في الديوان ١١٤ . العراص جمع حرمة ، بالفتح ، وهي البقعة الواصلة بين الدور . والياب :
المقفرة . وهذا صحيح هو . وفي سائر النسخ : « العراص بابا » .

(٥) الحناب : الناحية والفتاة .

قلت اسمي نى المقال ومن يطع * بصديقه المثلق الكذابا
 [وتكن لديه حباله أنسوطة * في غير شيء يقطع الأسبابا]^(١)
 إن كنت حاولت العتاب لعملى * ما عندنا فقد أطلت عتابا
 أو كانت ذلك للعباد فأنه * يكفيك ضربك دونك الجلبا
 وأرى بوجهك شرق نور بين * وبوجه غيرك طغية وضبا^(٢)

صوت

أبعدانى يا نختي حلوان * وارثيا لى من ريب هذا الزمان
 واعلمنا أن ريبه لم يزل يده * روى بين الألاف والبحيران
 أبعدانى وأيقنا أن نحسا * سوف يلقا كما خفرت قان
 ولعمري لو دقمتا ألم الفتر * فة أبكا كما كما أبكا
 كم رمتنى به صروف الليالى * من فراق الأحباب والمحلان

الشعر لمطعم بن إياس ، والفناء لحكيم الوادى ، هزج بالوسطى عن عمرو
 والمشامى .

(١) النكتة من ديوان عمر ١١٥ . . (٢) الطنية بالقنح : الظلام .

أخبار مطيع بن إياس ونسبه

- هو مطيع بن إياس الكنانى . ذكر الزبير بن بكار أنه من بنى الدليل بن بكر
ابن عبد مناة بن كنانة . وذكر إسحاق الموصلى عن سعيد بن سلمي أنه من بنى ليث
ابن بكر . والدليل وليث أخوان لأب وأم ، أمهما أُم خارجة ، واسمها عمرة بنت
سعيد بن عبد الله بن قُرَاد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن النوف بن أنمار بن أراض
ابن عمرو بن النوف بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن حطّان . وهي التي يضرب بها المثل فيقال : « أسرع من نكاح
أُم خارجة » . وقد ولدت عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل : إنه لا يكاد
يقطّص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقاربا . فعن ولدت الدليل وليث
والخارث وبنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وغازية بن مالك بن ثعلبة بن دودان
ابن أسيد بن خزيمية ، والعتبر وأسيد وألجج ، بنو عمرو بن تميم ، وخارجة
ابن يشكر - وبه كانت تكفى - ابن سعيد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزينة ،
وهو أبو المصطلق .

نكاح أم حارثة

- قال النسايون : بلغ من سرعة نكاحها أنّ الخاطب كان يأتيها فيقول لها :
خطبٌ ، فتقول له : نكح .
وزعموا أنّ بعض أزواجها طلقها فرجل بها ابن لها عن حية إلى حية ، فقها
راكب فلما تبينته قالت لابنها : هذا خاطب لي لاشك فيه ، أقرأه يعطلي أن أنزل
عن بعيري ؟ فجعل ابنها يسبها .

(١) أم ، تكلمة من شه . (٢) ح : « في عدة » .

- (٣) ولفظ المبدأى : « كان يأتيها الخاطب فيقول : خطب فتقول : نكح . فيقول : أنزل . فتقول :
أنح . ذكر أنها كانت تسيروا وابن لها يقود جملها فرفع لها شخص فقالت لابنها : من ترى ذلك
الشخص ؟ فقال : أراء خاطب . فقالت : يا بني تراء يسبنا أن نحل ، ماله غل وال » .

ولا أعلم أنّ وجدتُ نسبَ مطيعٍ متصلاً إلى كُثَافَة في روايةٍ أحدٍ إلّا في حديث
أنا ذاكره ؛ فإن راوِيَه ذَكَرَ أن أبا قُرْعَة الكُثَافِي جدُّ مطيع ، فلا أعلمُ أهو جدُّه
الأدنى فأصِلَ نسبُه به ، أم هو بعيدٌ منه ، فذكرتُ الخبرَ على حاله .

نُشَاحْنُ ابْنِ الزُّبَيْرِ
وجد مطيع

أخبرني به عيسى بن الحسين الوزاق قال : حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس
قال : حدثني الصُّمَيْرِيُّ وأبو فراس عُمَيَّ جُمَافًا ، عن سُراجِيلِ بنِ فراس ، أنَّ أبا قُرْعَة
الكُثَافِي ، واسمه سلمى بن نوفل — وهو جدُّ مطيع بن إياس الشَّاعِر — كانت
بينه وبين ابنِ الزُّبَيْرِ قبل أن يَلِيَ مَقَارِضَةَ ، فدخل سلمى وابنُ الزُّبَيْرِ يَحْطُبُ النَّاسَ ،
وكان منه وِجَلًا ، فرماه ابنُ الزُّبَيْرِ ببصره حتَّى جلس ، فلما انصرفَ من المجلس دعا
حَرَسِيًّا فقال : امضْ إلى موضع كذا وكذا من المسجد ، فادعُ لي سلمى بن نوفل ، فمضى
فأتاه به ، فقال له الزُّبَيْرُ : إِيَّاهُ أَيُّهَا الضُّبُّ . فقال : إِيَّيْ لَسْتُ بِالضُّبِّ وَلَكِنِّي الضُّبُّ
بِالضُّمْرِ مِنْ مَضْرُ . قال : إِيَّاهُ أَيُّهَا الدَّبْحُ . قال : إِنْ أَحَدًا لَمْ يَبْلُغْ سَنَى وَسَنَكَ إِلَّا سَمِيَ
ذُبْحًا . قال : إِنَّكَ لَهَا هُنَا يَا عَاضُ بَطْنِ أُمِّهِ . قال : أَعَيْذُكَ بِاللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ الْعَرَبُ
أَنَّ الشَّيْطَانَ نَطَقَ عَلَى نِكَاحِ نَتْنُوقَ بِهِ الْأَمَّةَ الْفَسَلَةَ ، وَإِيمَ اللَّهِ مَا هَاهُنَا دَادَ أُرِيدُهُ
عَلَى الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ كَانَتْ أُمُّهُ كَذَلِكَ .

واقطع بن إياس

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا علي بن محمد بن سليمان التوفلي عن أبيه
قال : كان إِيَّاسُ بنِ مسلم ، أبو مطيع بن إِيَّاسِ شَاعِرًا ، وكان قد وفد إلى نصر
أبْنِ سَيَّارِ يَخْرُاسَانَ فقال فيه :

(١) القارضة : تبادل القوم أو الملاح .

(٢) الضمر : رمة بعينها . (٣) الدبج : ذكر الضباع .

(٤) كذا وردت هذه العبارة في « أحدا » .

إذا ما نعالٍ من ثُرَاسانٍ أقبلت * وجاوزتُ منها تحمرا ثم تحمرا^(١)
ذُفُكِرْتُ الذي أوليتي وفُتِرْتُهُ * فإن شئتُ فاجعلني لشُكْرِكَ سُلما

جد مطيع بن إياس
فأما نسب أبي قُرعة هذا فإنه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن مخزوم بن عمرو بن نَفَثة بن عدى بن الدَّيْل بن بكر بن عبد مناة . ذكر ذلك المسداني . وكان سلمى بن نوفل جواداً . وفيه يقول الشاعر :
يسودُّ أقوامٌ ولبسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمى بن نوفل^(٢)

رجع الخبر إلى سياقة نسب مطيع بن إياس وأخباره

وهو شاعرٌ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وليس من غفيل الشعراء في تلك ، ولكنه كان ظريفاً خليفاً حلوا العشرة ، مليح التادوة ، ماجناً متهماً في دينه بالزندقة ، ويكنى أبا سلمى . ومولده ومنشؤه الكوفة ، وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمدَّ بهم عبد الملك بن مروان الجهاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير وابن الأشعث ، فأقام بالكوفة وتزوج بها ، فولد له مطيع .

أخبرني بذلك الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه ، وكان مقطوعاً إلى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ، ومتصرفاً بعده في دولتهم ، ومع أوليائهم وعمَّالهم وأقاربهم لا يتكبد عند أحد منهم ، ثم اقتطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور ، فكان معه حتى مات ، ولم أسمع له مع أحد منهم خبراً إلا حكاية بوفوده على سليمان بن علي ، وأنه ولَّاه عملاً . وأحسبه مات في تلك الأيام .

(١) عنى بالنعال ذات النعال ، وهي الإبل . أو لها : « بنال » . نهر الجبل والسيل : أنه . والمخارم : الطرق في غلط .

(٢) وكذا في الإجابة ٧ - ٣٤ . وفي الكامل ٧٤ ، ٧٥ : « سلم بن نوفل » .

٨٠
١٣

صفة مطيع وذكر
شأنه

ملكه بأسولة
والثناء

حدثني عمي الحسن بن محمد، قال : حدثني محمد بن سعد الكزائي عن العمري عن النبي عن أبيه قال :

رأى بعض الناس

قدم البصرة علينا شيخٌ من أهل الكوفة لم أر قط أطرف لساناً ولا أحل حديثاً منه ، وكان يحدثني عن مطيع بن إلياس ، ويحيى بن زياد ، وحماد الراوية ، وظرفاء الكوفة ، بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم ، فلم يكن يحدث عن أحدٍ أحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن إلياس ، فقلت له : كنت والله أشتى أن أرى مطيعاً ، فقال : والله لو رأيته للقيت منه بلاءً عظيماً . قال : قلت : وأى بلاءٍ ألقاه من رجل أراه . قلت : كنت ترى رجلاً يصبر عنه الماقل إذا رآه ، ولا يصحبه أحدٌ إلا اقتضع به .

أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال : حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال : سألت رجلاً من أهل الكوفة كان يصحب مطيع بن إلياس عنه فقال : لا تُرد أن تسألني عنه . قلت : ولم ذاك ؟ قال : وما سؤالك إياي عن رجلٍ كان إذا حضر ملكك ، وإذا غاب عنك شاكك ، وإذا عُرفت بصحبته فضعك .

إعجاب الوليد بن يزيد بطيع

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني عبد الله بن عمرو قال : حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير ، عن عبد الله بن العباس الربيعي قال : حدثني إبراهيم بن المهدي قال : قال لي جعفر بن يحيى : ذكركم الوادي ، أنه غي الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن ، فقال :

أكلتها ألوان * ووجهها قان

وخالفها فريد * ليس لها جيران

إذا مشت تلت * كأنها ميمان

(١) كتابي حرق سائر النسخ : « ملك » .

- فطرب حتى زحف عن مجلسه إلى ، وقال : أعد فديتك بيماني . فاعدته حتى
 تحيل صوتي ، فقال لي : ويحك ، من يقول هذا ؟ فقلت : عبدك يا أمير المؤمنين
 أرضاه نخدمتك ، فقال : ومن هو فديتك ؟ فقلت : مطيع بن إياس الكفائي . فقال :
 وأين محله ؟ قلت : الكوفة . فامر أن يحمل إليه على البريد ، فحمل إليه ، فما أشعر
 يوماً إلا برسوله قد جاءني ، فدخلت إليه ومطيع بن إياس واقف بين يديه ،
 وفي يد الوليد طاس من ذهب يشرب به ، فقال له : فرت هذا الصوت يا وادي .
 ففنته إياه ، فشرب عليه ، ثم قال لمطيع : من يقول هذا الشعر ؟ قال : عبدك أنا
 يا أمير المؤمنين . فقال له : ادن مني . فدنا منه ، فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه ،
 وقبل مطيع رجله والأرض بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس أقرب المجالس إليه ،
 ثم تم يومه فاصطبح أسبوعاً متوالياً الأيام على هذا الصوت .

- لحن هذا الصوت هزج مطاوع في مجرى البصر ، والصنعة الحكيم . وقد حدثني
 بغيره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية ، ولم يذكرها فيها حضور مطيع .

- حدثني به أحمد بن حنبل بن عمار قال : حدثنا علي بن محمد التوفلي عن
 أبيه قال : بلغني عن حكم الوادي ، وأخبرني الحسين بن يحيى ، ومحمد بن مزيد
 ابن أبي الأزهر قالوا : حدثنا حماد بن إسحاق قال : حدثني أحمد بن يحيى المكي عن
 أمه عن حكم الوادي قال :

وقدئت على الوليد بن يزيد مع المغنين ، نفرج يوماً إلينا وهو راكب على حمار ،
 وعليه ثزاعة وشي ، وبهده عقد جوهري ، وبين يديه كيس فيه ألف دينار ، فقال :

(١) حمل صوت : حج . (٢) في ح : « تم » برسم ميم .

(٣) م ، ش « عليه » بدون واو . والدواة : كرامة : جهة مشقوقة المقدم .

مِنْ غَنَى فَأَطْرَبَنِي فَلَهُ مَا عَلَى- وَمَا مَعِيَ . فَنَفْتَوهُ فَلَمْ يَطْرُبْ ، فَاَنْدَفَعْتُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَصْغَرُهُمْ سِنًا فَفَضَيْتُهُ :

إَكْلِيلُهَا أَلْوَانُ • وَوَجْهُهَا قَسَانُ

وَحُلْمُهَا فَرِيدٌ • لَيْسَ لَهُ جِيرَانُ

إِنَّا مَشَتْ ثَلَاثُ • كَأَنَّهَا مُبَانُ

فَرَحَى إِلَيْهِ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْجَوْهَرِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِهِ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْحِمَارِ الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ :

صحبه جماعة من الزنادقة

كَانَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسَ ، وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ ، وَابْنُ الْمُقَفَّعِ وَوَالِدُهُ بْنُ الْحُبَابِ يَتَنَادَمُونَ وَلَا يَفْتَرِقُونَ ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ أَحَدُهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ بِمَالٍ وَلَا مَالِكٍ ، وَكَانُوا جَمِيعًا يَرْمُونَ بِالزُّنْدَقَةِ .

صه عبده ابن معاوية

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَعُمُومَتِهِ ، أَنَّ مَطِيعَ بْنَ إِيَّاسَ وَعُمَارَةَ بْنَ حَزْزَةَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَكَانَا صَرِيمَيْنِ بِالزُّنْدَقَةِ ، نَزَعَا إِلَى صَبِيحِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا خَرَجَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَأَوَّلِ ظُهُورِ الدَّوْلَةِ السَّاسِيَةِ بِخُرَاسَانَ ، وَكَانَ ظَهَرَ عَلَى نَوَاحٍ مِنَ الْجَبَلِ : مِنْهَا أَصْبَهَانَ وَتَمِّمْ وَنَهَاوَنْدَ ، فَكَانَ مَطِيعٌ وَعُمَارَةُ يَتَدَامَنَانِ وَلَا يَفَارِقَانِهِ .

قَالَ النَّوْفَلِيُّ : لَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحَشَكِ قَالَ :

دخل مطيعُ بنِ إياس على عبد الله بن معاوية يوماً وغلامٌ واقف على رأسه
يذُبُّ عنه بمندبلٍ — ولم يكن في ذلك الوقت مذابٌ، إنما المذابُ عباسية — قال:
وكان الغلام الذي يذُبُّ أمرَدَ حسنَ الصورة، يوقُّ عينَ الناظر، فلما نظرَ مطيعٌ إلى
الغلام كادَ عقله يذهب ، وجعل يكلمُ ابنَ معاوية ويُلجِجُ ، فقال :

إني وما أَعْمَلُ الحَجيْجُ له * أخشى مُطِيعُ الهوى على فرج^(١)

أخشى عليه مقاماً حَرِماً * ليس بذى رِقْبَةٍ ولا حرج^(٢)

أخبرني أحمد بن عبيد الله قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي قال : حدثني
أبي عن عمه عيسى قال :

٨٢
١٢

كان لابن معاوية صاحبُ شُرطة يقال له : قيس بن عيلان العنسيّ التوفلي
[وعيلان] اسم أبيه، وكان شيخاً كبيراً دُهرياً لا يؤمن بالله ، وكان إذا عَسَّ لم يبقَ
أحدٌ إلا قَتَلَه ، فأقبل يوماً فنظر إليه ابنُ معاوية ومعه ثُمارة بن حمزة ومطيع
ابن إياس ، قال :

ما قاله هور عمارة
في صاحبِ شُرطة
ابن معاوية

إن قيساً وإن تَفَتَّحَ شَيْباً * نلِيتُ المَسَوَى على شَمِطَةٍ^(٣)

أجزياً ثُمارة . فقال :

ابن سبعينَ منظرًا ومِثْيَا * وابنُ عَشِيرٍ يَمُدُّ في سَفَطَةٍ^(٤)

فأقبل على مطيع فقال : أجز . فقال :

وله شُرطةٌ إذا جَنَّهُ اللب * لُفُوفُوا بالله من شُرطَةٍ

(١) الحجيج : جماعة الحجاج . (٢) المماس : الشديد الشجاع . والمرس : الشديد . الرية :

التحفظ والخشية . والحرج : التيب . وفي الأصول : «خرج» تحريف . (٣) الشط : يخاض

الرأس يتأله المواد . (٤) السقط : الفضيلة .

قال التوفلي : وكان مطيع^١ فيما بلغني ما بؤساً ، فدخل عليه قومه فلاموه على فعله ، وقالوا له : أنت في أدبك وشرفك وسؤدبك وشرفك ترى بهذه الفاحشة القذرة ؟ فلو أقصرت عنها ! فقال : جربوه أتم ثم دعوا إن كنتم صادقين . فانصرفوا عنه ، وقالوا : قبيح الله فعلك وعذرك ، وما استقبلتنا به .

٥ أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن حديد قال : أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال : حدثني مطيع بن إلياس قال :

قال لي حماد عجمي : هل لك في أن أريك خُشة^(١) صديق ، وهي المعروفة بظنية الوادي ؟ قلت : نعم . قال : إنك إن قدمت عنها وخبت عينك في النظر أفسدتها على . فقلت : لا والله لا أنكمم بكلمة تسوءك ، ولأسرتك . فمضى وقال : والله لا أنكمم ، لأن خالفت ما قلت لأخبرجتك . قال : قلت : إن خالفت ما تكروا فاصنع بي ما أحببت . قال : امض بنا ، فأدخلني على أظرف خلق الله وأحسنهم وجهاً ، فلما رأيته أخذني الزنج ويطعن لي : فقال : اسكن يا ابن الزانية ، فسكنت قليلاً ، فلحظتني ولحظتها أخرى ، فغضب ووضع قلنسوته عن رأسه ، وكانت صلاته حمراء كأنها استقرت ، فلما وضعها وجدت للكلام موضعاً فقلت :

وَأَرِ السَّوْءَ السَّوْءَ • يَا حَمَادَ عَنْ خُشَةٍ^(٢)

عَنِ الْأَثَرِيَّةِ الْفَخْ • يَ . وَالتَّافَاهِ الْمَثَ^(٣)

(١) صديق ، أي صاحبي . وفي اللسان : « خش » : الطيب بالقارصة ، حربه العرب وقالوا في المرأة : خُشة . قال ابن سيده : « أشدني بعض من لقيه لمطيع بن إلياس عجب حمادا الزارية » وأشد البينين الثالوثين . (٢) الزنج : شبه الرعدة تأخذ الإنسان . (٣) سبق نصير « الخشة » . وفي اللسان : « نوح السوء » . (٤) الأثرية : قاكهة حاشها يسكن شجرة النساء ، ويجلو اللون والكفاف ، ونشره في الثياب يبع الوس . وفي اللسان : عن التافاه الصغرا • والأثرية المشه

احتجاجة للأية

ما حدث به ودين
ظنية الوادي

فالتفت إلى ، وقال . فعملتها يا ابن الزانية ؟ فقالت له : أحسن والله ، ما بلغ
 صفتك بعد ، فما تريد منه ؟ فقال لها : يا زانية ! فقالت له : الزانية أمك ! وفأورثه^(٢)
 وثأورها ، فشقت قيصره ، وبصقت في وجهه ، وقالت له : ما تصادقك وتدع مثل
 هذا إلا زانية ! وخرجنا وقد لقي كلُّ بلاء ، وقال لي : ألم أقل لك يا ابن الزانية : إنك
 ستفيد على مجلسي . فأمسكت عن جوابه ، وجعل يهجوني ويسبني ، ويشكوني
 إلى أصحابنا ، فقالوا لي : أهجه ودعنا وإياه . فقلت فيه :
 جهان حادا

ألا يا ظبية الوادي * وذات الجسد الراد^(٣)
 وزين المصر والقيار * وزين الحى والنادى
 وذات المقيم العذيب * وذات الميسم البادى^(٤)
 أما بالله تسحى * من خلّة حاد^(٥)
 فمأد فتى ليس * بذى عز فتقادي^(٦)
 ولا مال ولا عز * ولا حظ لمرئاد^(٧)
 فتوبى واتقى الله * وبقي جبل جراد^(٨)
 فقد ميزت بالحسن * عن الخلق بفراد
 وهذا بين قدّم * بجودى منك بالزاد^(٩)

(١) . كذا على السوابق في « ر » . وفي سائر النسخ : « صفتك بعد » . (٢) ثأورته : راجعه .
 (٣) الراد : سهل الراد ، وهو الرخص العين . (٤) الميسم : أثر الجبال والحق ، ويقال :
 إنها لوسية نسبية . (٥) الخلّة : بالقسم : الصداقة . (٦) في الأصول : « فيقاد » .
 (٧) كذا وردت هذه الكلمة . (٨) بق : أهلى . والجراد : جلاء آتية الصفر ،
 كما في القاموس .

— في الأول والثاني والسابع والثامن من هذه الأبيات لحكم الوادئ رمل .
قال : فإخذ أصحابنا رقاعاً فكتبوا الأبيات فيها ، وألقوها في الطريق . ونرجت^(١)
أنا فلم أدخل إليهم ذلك اليوم ، فلما رأها وقرأها قال لهم : يا أولاد الزنا ، فطها ابن^(٢)
الزانية ، وساعدتموه حل !

قال : وأخذها حكم الوادئ فننى فيها ، فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طعمان
ولا مكار إلا غنى فيها ، ثم غنيت مدة وقدمت ، فأتاني فما سلم علي حتى قال لي :
يا ابن الزانية ، ويلك أما رجيتي من قولك لها :
أما بالله تستحيي • من خلة حماد

يرجع حماد من
بجانبه

بالله فتنتي فتلك الله ! والله ما كنتني حتى الساعة . قال : قلت : اللهم أديم هجرها له
وسوء آرائها فيه ، وآسفها عليها ، وأغيره بها ! فشتني ساعة . قال مطيع : ثم قلت له :
قم بنا حتى أمضي بك فاريك أختي . قال مطيع ، فضينا فلما نرجت إلينا دعوت^(٣)
قيمة لما فامررت إليها في أن تصلح لنا طعاماً وشرباً ، وعزفتها أن الذي معي حماد .
فضحكتم ثم أخذت صاحبتني في الفناء ، وقد طمعت بموضعه وعرقته ، فكان أول
صوت غنت :

اجمعا صاحبة
مطيع وما كان
في ذلك

أما بالله تستحيي • من خلة حماد

فقال لها : يا زانية ! وأقبل علي فقال لي : وأنت يا زاني يا ابن الزانية . وشأنته
صاحبتني ساعة ، ثم قامت فدخلت ، وجعل يتغيظ علي فقلت : أنت ترى أنني أمرتها أن
تنفى بما غنت ؟ قال : أرى ذلك وأظنه طناً ، لا والله ، ولكني أتيتك ! فقلت له

(١) « اليوم » ساعة من ح . (٢) غيت : أقت .

(٣) آسف : أفضي . وفي التهذيب : « فلما آسفوا انتقمنا منهم » .

بالطلاق على بطلان ظنه ، فقالت : وكيف هذا ؟ فقلت : أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس . فقالت : قد والله فعل . وانصرفنا .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال :

إساده صدقة
بهي الحارث عليه

قال يحيى بن زبيد الحارثي لمطيع بن إياس : انطلق بنا إلى فلانة صديقتي ؛
فإن بيني وبينها منازعة ، تُصْلِحْ بيئنا ، وبس المصلح أنت . فدخلنا إليها فاقبلنا
بماتبان ، ومطيع ساكت ، حتى إذا اكثُر قال يحيى لمطيع : ما يُسْكِك ، أسكت الله
نأفك ؟ فقال لها مطيع :^(١)

أنت مُعتلة عليه وما زَا • ل مُهيتا لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ما سمع ، وهش له مطيع :

فدعيه وواصل ابن إياس • فجعلت ففمى الغداة فذاك

فقام يحيى إليه بوسادة في البيت ، فما زال يحلدها رأسه ويقول : المهدا جئت بك
يا ابن الزانية ! ومطيع يُغوث حتى ملَّ يحيى ، والحارثية تضحكُ منهما ، ثم تركه
وقد صلد .^(٢)

حدثني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهزيه قال :
حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

مرض حمادُ بجرج ، فماده أصدقاؤه جميعا إلا مطيعَ بن إياس ، وكان خاصةً به ،
فكتب إليه حماد :

حامد لمطيع

(٢) التثنية : أن يقول : واغوثاه !

(١) اللأمة : الصوت .

(٢) السادر : الضحير .

كفالك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض
فإن تحدث لك الأيام سقماً * يحول حريضه دون القريض^(١)
يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

ما حدثت بينها
حين اجتماعهما
بصدقيتها

أخبرني محمد بن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه قال: قدم مطيع بن إلياس من
سفر فقدم بالزرائب، فاجتمع هو وحماد وعجدة بصدقيته ظبية الوادي، وكان عجدة
على الخروج مع محمد بن أبي العباس إلى البصرة، وكان مطيع قد أعطى صاحبة
من طرائف ما أفاد، فلما جلسوا يشربون غنت ظبية الوادي فقالت:
أظن خليل غدوة سيسير * وربّي على أن لا يسير قدیر
فما قرّعت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع:
ما أبالي إذا النوى قربتهم * ودنونا من حلّ منهم وساروا
فجعل مطيع يضطك وحماد يستمها.

نسبة هذا الصوت

صوت

أظن خليل غدوة سيسير * وربّي على أن لا يسير قدیر
عجبت لمن أسمى شجاً ولم يكن * له كفن في بيته وسریر
غنى في هذين البيتين إبراهيم الموصلي، ولحنه ثقیل أول السبابة في مجرى البصرة، وفيهما
لحن يان قديم خفيف رملي بالوسطى.

(١) المريض، يقال جرض يرضه: ابتلاه على حم حزن. ويقال: «حال المريض دون
القريض» مثل يضرب لأمر يهوق دونه طاق. قاله جوشن بن منقذ الكلابي حين منه أبوه من الشر
فرض حزنًا فرق له وقد أشرف فقال: اطلق يا أحييت. انظر القاموس.

(٢) في الأصول: «عذب ظبية الوادي فقال».

حدثني الحسن قال : حدثني ابن مهرويه قال : حدثني إبراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال :

كان لمطيع بن إياس صديق يُقال له : عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ ، فعاتبَه في أمرٍ فينة يُقال لها "مَكُونَة" كان مطيعٌ يهاوها حتى اشتهر بها ، وقال له : إن قومك يشكونك ويقولون : إنك تفضضهم بشهرتك فسك هذه المرأة ، وقد لحقهم العيب والمارُ .
من أجلها ! فأتانا مطيع يقول :

ماتية عمر بن سعد
له في أمر مكنونة
وما قال في ذلك

فَدَ لَأَمَنِي فِي حَبِيبِي عُمَرُ * وَاللَّوْمُ فِي غَيْرِ كُنْهِي عَجْرُ^(١)
قَالَ أَفَيْقُ ، قُلْتُ لَا ، قَالَ بَلْ . قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ عَنْكَ الْخَبْرُ
قُلْتُ قَدْ شَاعَ فَاعْتَذِرْ بِي مِمَّا * لَيْسَ لِي فِيهِ عِنْدَهُمْ عُدْرُ
عَجَزُ لِعَمْرِي وَلَيْسَ يَنْفَعُنِي * فَكُفَّ عَنِ الْعِتَابِ يَا عَمْرُ
وَارْجِعْ إِلَيْهِمْ وَقُلْ لَمْ قَدْ أَبَى * وَقَالَ لِي لَا أَفَيْقُ فَانْقَضُوا^(٢)
أَعِشْ وَحْدِي فَيُؤَخِّدُونَ بِي * كَأَلْتَرَكُ تَفْزُو فَيُقْتَلُ الْخَزْرُ^(٣)

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العباس الهاشمي قال : حدثني أبي أن مطيع بن إياس مرَّ بيحيى بن زياد ، وحادثا الزاوية وهما يتحدثان ، فقال لهما : فِيمَ أَتَمَّا ؟ قَالَا : فِي قُلُوبِ الْمُحْصَنَاتِ . قَالَ : أَوْ فِي الْأَرْضِ مُحْصَنَةً تَقْضِي قَاتِبَهَا ؟

حدثني عيسى بن الحسن الوزاعي قال : حدثني عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ . وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ مَهْرُوِيَه عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ :

(١) الكه : الوجه والخفيقة . (٢) يقال انقضوا : تشاحروا عليه فكاد بعضهم يترى بعضا من قلة حرصهم . (٣) الخزر : اسم جبل من الناس تزر الصيور ضيقوها .

استداده حديثاً
مصنوعاً وإجرائه
لعباس بن محمد حين
استشهد به

أخبرني الفضل بن إياس الهذلي الكوفي أن المنصور كان يريد البيعة للمهدي، وكان ابنه جعفر يترضى عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس لحضروا، وقامت الخطباء فتكلموا، وقالت الشعراء فاكثروا في وصف المهدي وفضائله، وفيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين، حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» وهذا العباس ابن محمد أخوك يشهد على ذلك. ثم أقبل على العباس، فقال له: أئسدتك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم. مخافة من المنصور. فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي.

قال: ولما انقضى المجلس، وكان العباس بن محمد لم يأنس به، قال: أرايت هذا الزنديق إذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفاً، وشهد كل من حضر على باني كاذب؟! وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر، وكان مطيع متقطعاً إليه يخدمه، نفاقه، وطرده عن خدمته. قال: وكان جعفر ماجناً، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه، وشقت عليه البيعة لمحمد، فأخرج أمره ثم قال: إن كان أخي محمد هو المهدي فهذا القائم من آل محمد.

خشيته أبي جعفر على
أبيه جعفر من مطيع

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: كان مطيع بن إياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور وبنادمه، فكره أبو جعفر ذلك، لما شبر به مطيع في الناس وخشي أن يفسده، فدعا بمطيع وقال له: عزمت على أن تفيد أباي على وتعلمه زندقته؟ فقال: أعينك بالله يا أمير المؤمنين من أن

تظنُّ بي هذا، والله ما يسمع شئٌ إلا ما إذا وعاه بحمَّله وزَيْنَه ونَبَّله ! فقال : ما أرى ذلك ولا يسمع منك إلا ما يضرُّه ويضرُّه . فلما رأى مطيعَ إلحاحه في أمره قال له : أُوْمِنُني يا أمير المؤمنين عن غضبك حتَّى أصدُقَكَ ؟ قال : أنت آمن . قال : وأى مُستصلح فيه ؟ وأى نهاية لم يبلغها في الفساد والصلال ؟ قال : وبك ، بأى شئ ؟ قال : يزعم أنه يَعِشُّ امرأةً من الجنِّ وهو مجتهدٌ في خِطْبَتِها ، وجميع أصحاب المزائم عليها ، وهم يُفرونه وَيَعِدُّونه بها ويمنُّونه ، فوالله ما فيه فضلٌ لغير ذلك من جدٍّ ولا هزل ولا كبرٍ إيمان . فقال له المنصور : وبك ، أتدري ما نقول ؟ قال : الحقُّ والله أقول . فسل عن ذلك ، فقال له : عدُّ إلى محبته واجتهد أن تُزِيلَه عن هذا الأمر ، ولا تعلمه أنِّي علمت بذلك حتَّى أجتهد في إزالته عنه .

- ١٠ أخبرني عمي قال : حدَّثني الكرَّاني عن ابن عائشة قال : كان مطيعُ بن إياس منقطعاً إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور ، فدخل أبوه المنصور عليه يوماً ، فقال لمطيع : قد أفسدت ابني يا مطيع . فقال له مطيع : إنما نحن رحمتك فلماذا أمرتني بشئٍ فعلنا .

- ٨٦
١٢ إصابة جعفر بن المنصور بالصرع . قال : ونرج جعفر من دار حريمه فقال لأبيه : ما حملك على أن دخلت داري بشيء إذن ؟ فقال له أبو جعفر : لئن الله من أشبهك ، ولعنك ! فقال : والله لأنا أشبه بك منك بأبيك — قال : وكان خليفاً — فقال : أريد أن أتزوج امرأةً من الجنِّ ! فأصابه لَمٌ ، فكان يصرع بين يدي أبيه والربيع واقف ، فيقول له : يا ربيع ، هذه قدرةُ الله .

- ٢٠ وقال المدائني في خبره الذي ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحارث عنه : فأصاب جعفرًا من كثرة ولَّه بالمرأة التي ذكر أنه يتمشَّقها من الجنِّ صرْعٌ ، (١) يقال بلغ بالشيء ولما وولوا بفتح الواو : طبع به واشتدَّ حبه له .

فكان يصارع في اليوم مرات حتى مات ، فحزن عليه المنصور حزنا شديدا ، ومشي في جنازته ، فلما دُفِنَ وسوى عليه قبره قال للربيع : أنشدني قول مطيع بن إلياس في صريته يحيى بن زياد . فأنشده :

يا أهلي أبكوا قلبي الفريح • وللدُموع الدَّوارف السَّمْعُ
 راحوا يحيى ولو تَطَاوَعْنِي الـ • ما قَدَّارُ لم يَنْكُرْ ولم يَرْجُ
 يا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبِكَاءُ لَهُ الـ • يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسُ لِلدَّجِ

قال : فبكى المنصور ، وقال : صاحبُ هذا القبر أحقُّ بهذا الشعر .

أخبرني به عمي أيضا عن الخزاز عن المدائني ، فذكر مثله .

أخبرني أحمد بن حيدرة بن عمار قال : حدثني يعقوب بن إسرائيل قال :
 حدثني المغيرة بن هشام الرّبيعي قال : سمعت ابن عائشة يقول :

مرّ مطيع بن إلياس بالرّصافة ، فنظَرَ إلى جارية قد نَجَسَتْ من قصر الرّصافة
 كأنّها الشمسُ حسنا ، وحواليها مصائف يرقمن أذيالها ، فوقف ينظر إليها إلى أن
 غابت عنه ، ثم التفت إلى رجل كان معه وهو يقول :

لَمَّا تَرَجَجْنَ مِنَ الرّصَا • فة كالقائيل الحسان
 يَحْفَقْنَ أَحْوَرَ كَالنَّسْرَا • يَ يَمِيسُ فِي جُدُلِ الْعِيَانِ^(٢)
 قَطَطْنَ قَلْبِي حَمْرَةً • وَتَقَشَّمَا مِنْ الْأَمَانِ
 وَطَلَّ عَلَى نَسْكَ الشَّمَا • نِيلٌ وَالْطَّيْفُ مِنَ الْمَانِ
 يَا طُولَ حَرِّ صَبَاحِي • بَيْنَ الْغَوَانِي وَالْقِيَانِ

(١) في ح : « يا أهل بكرة » . (٢) يجر : بكرة - ويروح : يريح في الراح .

(٣) الجدل : جمع جدل ، وهو الزمام المجهول . والننان : سير الحمام ، على بلفظ دقة المنصر .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني عبد الله
ابن أبي سعيد ، عن ابن توبة صالح بن محمد ، قال : حدثني بعض ولد منصور بن زياد
عن أبيه قال : قال محمد بن الفضل بن السكوني :

رَجُلٌ مَطِيعٌ ^(١) بَنَ إِيسَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ النَّسَدُ مُسْتَجِيبًا لَهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ
بَنَتْهُ قَدْ صَحَّحَ الْعَزَمُ عَلَى الْوَحِيلِ يَكْتُ ، فَقَالَ لَهَا :

بكاه بنت حين مزوم
على الرحلة إلى
النسد ، وما قال
في ذلك

اسْكُنِي قَدَحَ زَيْتٍ بِالْذَمِّ قَلْبِي * طَالَمَا حَرَدْتُ مَكْنَ الْقُلُوبَا
وَدَعَى أَنْ تَقْطَعِي الْآنَ قَلْبِي * وَتُرِينِي فِي رِحْلِي تَمْنِيَا
فَنَسَى اللَّهُ أَنْ يُدَانِعَ عَنِّي * رَبِّبَ مَا تَحْذَرِينَ حَقِّي أَمْوِيَا
لَيْسَ شَيْءٌ يَنْشَأُوهُ ذَوَالْمَالِ * يَسْزِينُ عَلَيْهِ فَادَعِيَ الْمُجِيَا
أَنَا فِي قَبْضَةِ الْإِلَهِ إِذَا مَا * كُنْتُ بَعْدًا أَوْ كُنْتُ مَتَكُ قَرِيَا ^(٢)

ووجدت هذه الأبيات في شعر مطيع بن نضر رواية ، فكان أولها :

ولقد قلت لأبقي وهي تكوي * بانسكاب النموع قلباً كئيباً

٨٧
١٢

وبعد بقية الأبيات .

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا محمد بن الناعم بن مهرويه
قال : حدثني علي بن محمد النوفلي ، عن صالح الأصم قال :

كَانَ مَطِيعُ بْنُ إِيسَ مَعَ إِخْوَانٍ لَهُ عَلَى تَيْبِذٍ ، وَعِنْدَهُمْ قَيْنَةٌ تَغْنِيهِمْ ، فَأَوْمَأَ
إِلَيْهَا مَطِيعٌ قُبْلَةً ، فَقَالَتْ لَهُ : تَرَابُ ! فَقَالَ مَطِيعُ :

شمره في تبة أربا
إليها قبلة نصده

(١) في الأصول : « دخل » .

(٢) البعد ، مصدر ، أراد به البعد . وفي الأصول : « بعيدا » ولا يستقيم به الوزن .

صوت

إِنَّ قَلْبِي قَدْ تَصَابَى • بِعَدِّ مَا كَانَ أَثَابَى
وَرَمَاهُ الْحُبُّ مِنْهُ • بِسَهَامٍ فَاصَابَى
قَدْ دَعَاهُ شَادِنٌ يَدُ • بَسَّ فِي الْجِيدِ يَخَابَى^(١)
فَهُوَ بِدَرْفٍ تَقَابِ • لِإِذَا أَلْقَى التَّقَابَى
فَلَتَ شَمْسٌ يَوْمَ دَجَنِي • حَصَرَتْ عَنْهَا السَّحَابَى
لِيَتَنِي مِنْهُ عَلَى كَشْ • حِينَ قَدْ لَانَا وَطَابَى^(٢)
أَحْضَرُ النَّاسِ بِمَا أَك • مَرَّهٌ مِنْهُ جَوَابَى
لِإِذَا بَلَّتْ أُلْغَنِي • قَبْلَةَ قَالَ تُرَابَى

١٠ لحكم الوادئ في هذه الأبيات مزجٌ بالينصر، من رواية الهشامى .

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال : ذكر موسى بن صالح بن سبيح بن عميرة
أن مطيع بن إياس كان أحضر الناس جواباً ونادرة، وأنه ذات يوم كان جالسا
بعدد بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاتيحها ، ففيل له : فإين بنو كنانة ؟ قال :
• بِفِلَسْطِينَ يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَا •

١٥ أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

حَلَقَى مِنْ بَنِي ثَمَالَةَ حَوْلِي • فِلَسْطِينَ يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَا
أخبرني عمي قال : حدثنا الكزاني عن العمري عن التميمي قال :

(١) الشادن : الظهي الصغير . الصطاب : القلادة من القرقل .

(٢) الكشع : الخامة .

صبي، لأبي دهمان

كان أبو دهمان صديقاً لطيف، وكان يُظهر للناس تألماً و مروءةً و سمتاً حسناً،
وكان رثماً دعاً مطيعاً لسلّة من الليالي أن يصير إليه، ثم قَطَعَهُ عَنْهُ شُغْلٌ، فَاسْتَقَلَّ
وجاء مطيعٌ فلم يجده، فلما كان من الغد جلس مطيعٌ مع أصحابه، فأنشدهم فيه:

وَيْلَى مَنْ جُفَى • وَجْهٌ قَدْ بَرَأَى

وَمَطِيعٌ يَلْقَى • وَتَخْصُهُ غَيْرُ دَانٍ

أَخْرَجَ كَالْبَدْرِ يَسْتَبِي • عَمْسَةُ الْعَيْنَانِ

جَارِي لَا تَبْدُلَانِي • فِي حُبِّهِ وَدَعَانِي

فَرُبَّ يَوْمٍ قَصِيرٍ • فِي جَوْسِقٍ وَجَنَانٍ

بِالرَّاحِ فِيهِ يَمِيَا • وَالْقَصْفِ وَالرَّيْحَانِ

وَعِنْدَنَا قِيَتَانِ • وَجِهَاهُمَا حَسَنَانِ

عُودَاهُمَا غَرِيدَانِ • صَكَائِمَا يَنْطَلِقَانِ

وَعِنْدَنَا صَاحِبَانِ • لِلدَّهْرِ لَا يَنْخَضَمَانِ

فَكَنتُ أَوَّلَ حَامٍ • وَأَوَّلَ السَّرْمَانِ

فِي نَفْيَةٍ غَيْرِ مَيْلٍ • عِنْدَ اخْتِلَافِ الطَّعْمَانِ

مِنْ كُلِّ خَوْفٍ مُخِيفٍ • فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ

(١) الألف: التمسك والتمسك. (٢) في: « من من » وهو تعريف.

(٣) الشا: ضوء البحر. في الأصول: « ينشئ »، تعريف.

(٤) القصف: الجلبة والإعلان بالهوى، ويقال إنها مودة. وقصف علياً بالطعام قصفاً أي تابع،

والمقصود هنا الهوى والفتنة.

(٥) في الأصول: « عوداهما غريدان »، والتوجيه ما أتينا.

(٦) سرحان القدم: بالتحريك: أوالهمج المستبقون.

حَمَلِ كُلِّ عَظْمٍ • تَضِيْقُ عَنْهُ الْيَدَانِ
وَإِنْ أُلْحَ زَمَانٌ • لَمْ يَسْتَكِنْ لِّلْزَمَانِ
فَنَزَالَ ذَاكَ جَمِيعًا • وَكُلُّ شَيْءٍ قَانٍ
مَنْ عَاذَرِي مِنْ خَلِيلٍ • مُوَافِقِي مِلْدَانِ^(١١)
مُدَاعِي مَتْرَانٍ • يَكْنَى أَبِي دِهْمَانِ^(١٢)
مَنْ يَمْلِكُ لِقَاءَ • قَالَتَجُمُ وَالْفَرَقْدَانِ
وَلَيْسَ يُسَمَّى إِلَّا • سَكَرَانَ مَعَ سَكَرَانَ^(١٣)
بَسْقِيهِ كُلِّ غُلَامٍ • كَانَهُ غُصْنُ بَانِ
مِنْ خَنْدَرِيْسٍ عَقَابٍ • كُحْمَرَةُ الْأَرْجَوَانِ^(١٤)

قال : فلقبه بعد ذلك أبو دهمان ، فقال : عليك لعنة الله فضحتني ، وهنت بي ،
وأذمت سري ، لا أكلك أبدا ، ولا أعيشك ما بقيت ، فأشرك بين صديقك
وعدوك .

أخبرني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجل - العطار بالكوفة ، قال : حدثني
علي بن عمرو بن عيسى عن عمه علي بن القاسم قال :

كُنْتُ أَلْفُ مَطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ ، وَكَانَ جَارِي ، وَعَتَّقَنِي فِي عَشْرَتِهِ جَمَاعَةٌ ،
وَقَالُوا لِي : إِنَّهُ زَنْدِيقٌ . فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : وَهَلْ سَمِعْتَ مِنِّي أَوْ رَأَيْتَ شَيْئًا
يُدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْ هَلْ وَجَدْتَنِي أُحِلُّ بِالْفَرَائِضِ فِي صَلَاةٍ أَوْ صَوْمٍ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ
مَا أَتَمَمْتُكَ وَلَكِنِّي خَبَرْتُكَ بِمَا قَالُوا . وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ . فَعَجَلَ عَلَى السَّكَرَاتِ يَوْمَ
فِي مَقَرِّهِ ، فَغَمَّتْ عَنْدهُ وَمِطْرَانًا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ مَعِي ، فَصَاحَ بِمَنْ مَرَّ بَيْنَ أَوْ ثَلَاثًا ،

(١) المدان : من به اللين الثام . (٢) المدان : الخافق . (٣) يتم : يدخل
في الجنة ، وهي ثلث الليل الأول . وفي الأصول : « يتم » . (٤) الخندريس : الحفرة
القديمة . والعقار : التي تحب الوحش . والأرجوان : الشديدة الحمرة . (٥) مطرنا : نزل طينا المطر .

خبر مطيع بن
علي بن القاسم

فعلتُ أنه يريد أن يصطليح ، فكَلِمْتُ أن أجيبه ، فلما تيقن أني نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله ، وهو قوله :

أَصْبَحْتُ جَمَّ بِلَابِلِ الصَّدْرِ • عَصْرًا أَكَاثُمُهُ إِلَى عَصْرِ^(١)

فقلت في نفسي : هذا يعمل شعرا في فن من الفنون . فأضاف إليه بيتا ثانيا ، وهو قوله :

إِنْ بُحْتُ طُلُومِي وَإِنْ تُرِكَتُ • وَقَدَّتْ عَلَى نَوْقَدِ الْجَرِّ^(٢)

فقلت في نفسي : ظفرت بمطبع . فتحننت ، فقال لي : أما ترى هذا المطر وطيبه ، أقعد بنا حتى نشرب أفداحا . فاعتنمت ذلك ، فلما شربنا أفداحا قلت له : زعمت أنك زنديق . قال : وما الذي صحح عندك أني زنديق ؟ قلت : قولاك : « إِنْ بُحْتُ طُلُومِي » ، وأشهدته البيتين ، فقال لي : كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث ؟ فقلت : واقه ما سمعت منك ثالثا . فقال : بل قد قلت ثالثا . قلت : فما هو ؟ قال :

مَأْجَنَاءَ عَلَى أَبِي حَسَنِ • عُصْرٌ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ^(٣)

وحديثي الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال :

حدثني إبراهيم بن المديني قال : حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

جاء مطبع بن أبياس إلى اخوان له وكانوا على شراب ، فدخل الغلام يستأذن له ، فلما سمع صاحب البيت يذكره خرج مباهرا ، فسمعه يقول :

(١) ابهم : الكثير . والبلابل : دسار الصدورشة المصوم .

(٢) طلومه : بالياء . الجور : أبيع ، وقيل لم يأت به .

(٣) في الأصول : « صح » .

(٤) هذا ما في ش - وفي سائر النسخ : « ما جناه » . وأبو حسن : كنية علي بن أبي طالب .

٨٩
١٢

من مرة بديته

أُسَيْتُ جَمَّ بِلَالِ الصَّنَدَرِ * دَهْرًا أَزْجِيهِ إِلَى دَهْرٍ^(١)
إِنْ فَهْتُ طُلُومِي وَإِنْ كُنِمْتُ * وَقَدَّتْ عَلَى تَوْفَعَدِ الْجَبْرِ

فلما أحس مطيع بأنَّ صاحب البيت قد فتح له استدرك اليقين بثالث فقال :

فما جئناه عَلَى أَبِي حَسَنٍ * عَمْرٌ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ

وكان صاحب البيت ينشئ ، فأكبَّ على رأسه يُقبله ويقول : جَزَاكَ اللَّهُ
يَا أَبَا مُسْلِمٍ خَيْرًا !

وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب :

أَنَّ الرَّشِيدَ أَبِي بِلْتِ مطيع بن إلياس في الزَّادَةِ ، فقرأت كتابَهُم واعتَرَفَتْ
بِهِ ، وَقَالَتْ : هَذَا دِينُ عَالَمِيهِ أَبِي ، وَتُبْتُ مِنْهُ ، فَقِيلَ تَوْبَتَهَا وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا .

بنت مطيع بن
إلياس ، وما رويت
به من الزَّادَةِ

قال أحمد : وَلَهَا نَسْلٌ بِجَبَلٍ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : « الْفَرَّاشِيَّة » قَدْ رَأَيْتُهُمْ ،
وَلَا عَقِبَ لِمَطِيْعٍ إِلَّا مِنْهُمْ .

عقب مطيع بن
إلياس

أخبرني عمي قال : حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ قَالَ : كَانَ مطيع بن إلياس
نَازِلًا بِكَرْخِ بَنْدَادٍ ، وَكَانَ بِهَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْفَهْمِيُّ ، مِنْ عُسَيْنٍ ، فَدَعَاهُ مطيعٌ وَدَعَا
بِجَاعِيَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ وَكَتَبَ إِلَى يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ يَدْعُوهُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ . قَالَ :

دعوه يحيى بن
زياد للشراب

عِنْدَنَا الْفَهْمِيُّ مَسْرُوءٌ * رَوْزَانٌ مُجِيدٌ

وَمُعَادٌ وَعِيَادٌ * وَعُمَيْرٌ وَسَمِيدٌ

وَنَدَائِي يُعْيَلُونَكَ * فَتَلْزَمُ الْقَلْبُ شَدِيدٌ

بَعْضُهُمْ رِيحَانٌ بَعْضٌ * فَنَهْمٌ مِمَّاكَ وَعُودٌ

(١) أَزْجِيهِ : أَسْوِهِ . وَهَذَا سَبْقُ بَرْدَاةٍ أُخْرَى .

قال : فأناهي يحيى ، فأقام عنده وشرب معهم ، وبلغت الأبيات المهدى ، فضحك منها ، وقال : تنالك القوم ورب الكعبة .

قال الكزاني : ^(١) اتقأ : المبالغة .

وجدت هذا الخبر بخط ابن مهيويه ، عن إبراهيم بن المديني عن محمد بن عمر الجرجاني . فذكر أن مطيعاً اصطح يوم عرفة وشرب يومه وليته ، واصطح يوم الأعيى ، وكتب إلى يحيى من الليل بهذه الأبيات :

قد شربنا ليلة الأض . * حتى وسقينا يزيد
عندنا الفهمى مسرو . * ر وزمار مجيد
وسليان قانا . * فهو يدي ويعد
ومأذ . * وعياد . * وعمر وسعيد
ونداني كلهم بق . * بأرو القل زشدبد
معهم : يحان بعض . * فهو بك وسود
غنت لأفئس منهم . * ولفقتهم سعود
فترى القوم جلوساً . * وانلنا عنهم يمد
ومطع بن إياس . * فهو بالقصف وليد
وعلى ككر الجديدي . * بني وما حل جليد

١٥

$$\frac{٩٠}{١٢}$$

ووجدت في كتاب يقيق هذا : وذكر محمد بن عمر الجرجاني أن عوف بن زياد كتب يوماً إلى مطيع : « أنا اليوم نشيط للشرب ، فإن كنت فارغاً فسر إلى » ، وإن

دعوة عوف بن
زياد لمطيع وجوابه
على ذلك

(١) الذي نمرقه المأجور أن القل ضرب من الشرب ، أو الوب ، فقد كنى بذلك من هذا الفعل .

(٢) في ح : « أن عرن » .

٢٠

كان عندك نبيذ طيب ، وغناء جيد جئتك * . فجاءته رفعتاه وعنده حماد الراوية^(١)
وحكم الوادي ، وقد دعوا غلاماً أحمداً ، فكتب إليه مطيع :

نعم لنا نبيذ * وعندنا حماد
وخيرنا كثير * والخير مستراد
وكلنا من طرب * يطير أويكاد
وعندنا وادينا * وهو لنا حماد
ولسونا لذبة * لم يلهه العباد
إن تشته فسادا * فنحننا فساد
أو تشته غلاماً * فنحننا زياد
ما إن به التواء * عنا ولا رقاد

قال : فلما قرأ الرقة صار إليهم ، فاتم به يومه معهم .

أخبرنا محمد بن خلف بن المزدبان قال : حدثني أبو بكر العامري عن عتبة
القرشي الكريزي عن أبيه قال :

مدح مطيع بن إلياس الغمر بن يزيد بهصيلته التي يقول فيها :
لا تلح قلبك في شقائه * ودع المنيس في بلائه^(٢)
كفكيف دموحك أن يقض * بن بانلس غرق بمائه
ودع النسيب وذكره * فحسب منك من عنائه
كم لذة قد تلها * ونعيم عيش في بهائه

(١) في الأصول : « رقة » . (٢) لا تلح : لا تلم .

بَنَوْنَعِمْ شَيْبَةَ الدُّمَى • وَاللَّيْلُ فِي ثِيَابِ عَمَانِهِ ^(١)
 وَأَذْكُرُ فَنَى بَيْنِهِ • حَتَّى الزَّيْمَانُ لَدَى التَّوَانِهِ
 وَإِذَا أُمَيْسَةُ حُصِلَتْ • كَانَ الْمَهْدَبُ فِي انْتِمَانِهِ
 وَإِذَا الْأُمُورُ تَفَاقَّتْ • عِظًا فَمَصْدَرُهَا بَرَانِهِ ^(٢)
 وَإِذَا أُرِدْتُ مَدِينَهُ • لَمْ يَكُنْ قَوْلُكَ فِي بِنَانِهِ ^(٣)
 فِي وَجْهِهِ عِلْمُ الْمَدَى • وَالْمَجْدُ فِي عِطْفَى رَدَانِهِ
 وَكَأَنَّهَا الْبَسْدَرُ الْمَدَى • يَرِ مُشَبَّهٌ بِهِ فِي حَيَاتِهِ ^(٤)

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية ، وحركته
 ورقت من ذكره ، ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه .

أَنشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْبَزْدِيُّ مِنْ عَمِّهِ ، لِمَطْلَعِ بْنِ إِيَّاسٍ يَسْتَعْلِفُ يَمِي ^(٥) اسقطناه لبي
 ابْنِ زِيَادٍ فِي هِجْرَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا وَتَبَاعُدُ : ^(٦) ابن زياد

يَا سَمِيَّ النَّسَبِ الَّذِي سَخ • عَسَّ بِهِ اللَّهُ حَبْدَهُ زَكْرِيَا ^(٧)
 فَدَعَاهُ إِلَهُ يَمِي وَلَمْ يَجْز • حَلَّ لَهُ اللَّهُ قَيْلَ ذَاكَ سَمِيَّا
 كُنْ بِصَبِّ أَمْسَى بِحَبِّكَ بَرَّا • إِنَّ يَمِي قَدْ كَانَ بَرَّا تَقِيَّا

٩١
١٢

وَأَنشَدَنِي لَهُ يَرْثِي يَمِي بَعْدَ وَفَاتِهِ : ^(٨) رثاه له

قَدْ مَضَى يَمِي وَغَوِيْرَتْ فُرْدَا • نُصَبَّ مَا سَرَّ هَيُونَ الْأَعَادِي ^(٩)

(١) ثيابي حماه : ثمانية من شدة التلام وازدواجه - (٢) برانه : برأيه ، أي تصدر من رأيه .
 (٣) لم يكن : لم يحب . يقال حرقاً كسى ، أي بلغ الصلاة - (٤) في الأصول : « بنة
 في ضائه » - (٥) الهجيرة : البلغوة والمجران - (٦) في الأصول : « باسم النبي »
 تعريف - (٧) النصب : يقال هو نصب عنى ، كنى . الظاهر الذي لا يخفى .
 (٨) رثاه له : رثاه له

وأرى صنيّ مدّ غاب يحيى • بدلت من نَوْمها بالشهادِ
وسدّته الكفّ متى تَربّأ • ولقد أرى له من يساد
بين جيرانِ أقاموا صُموّأ • لا يُجِرونَ جواب النّادى
أيّها المزن الذى جاد حتّى • أعشبت منه متونُ البوادي
اسقى قبراً فيه يحيى فأتى • لك بالشكرِ موافٍ مُفاد^(١)

نسخت من نسخة بخط هارون بن محمد بن عبد الملك قال :

لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن إلياس يُسبّب بها قال فيها - وفيه غناء - شعره في جوهر
من خفيف الرمل أظنه لحكم - :
حين يمت

صاح غرابُ البين بالبين • فككْتُ أنقذُ بنصفين
قد صار لخدّائين بعدهم • همّ وغمٌّ شرّ خديّين
أفدى التي لم ألق من بعدها • أنسا وكانت فُزّة العين
أصبحت أشكو فرقةَ البين • لما رأيت فرقتهم عيني

أخبرني هاشم بن محمد الخزامي قال: حدّثنا العباس بن ميمون [بن] مطاع قال:
حدّثني ابنُ خرداذبة قال : خرج مطيع بن إلياس ، ويحيى بن زياد حاجّين ، فقدمّا
أنفالهما وقال أحدهما للآخر: هل لك في أن نمضي إلى زُدارة فنقصف ليلتنا عنده ، ثم
تلقّ أحدهما؟ فما زال ذلك دأبهم حتّى انصرف الباس من مكة . قال : فربّما يبريهما
وحلقا رؤسهما ودخلا مع الجمّاج المنصرفين . وقال مطيع في ذلك :

(١) أرى فلا تأسه : أعطاه إيفاء ، كرقاء وراقاء . والمنادى : الذي ينادى ، أي يباكر . وفي الأصول :

« منادى » محريف .

ألم ترفى ويديَّ قد حَجَّجْتَا • وكان الحجُّ من خير التجارِه
نَحْرَجْنَا طَالِيَّ خَسِيرٍ رَرٍ • لَمَّا بنا الطريقُ إلى زُرَّارِه
فَمَادَّ النَّاسَ فَدَغَمُوا وَحَجَّوْا • وَأَبْنَا مَوْقَرِينَ مِنْ انْخِسَارِه

وقد روي هذا الخبر لبشار وغيره .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن إبراهيم
الموصل عن محمد بن الفضل قال :

خرج جماعة من الشعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب الماش ، فخرج
يحيى بن زياد إلى محمد بن العباس وكنت في صحابته ، فمضى إلى البصرة ، وخرج
حماد بن محمد إليها معه ، وعاد حماد الراوية إلى الكوفة ، وأقام مطيع بن إلياس ببغداد
وكان بهوى جارية يقال لها : " ريم " لبعض النخاسين وقال فيها :

لولا مكائِكَ في مدينتِهِمْ • لظعنْتُ في صحبي الألى ظَعْنُوا^(١)
أوطنْتُ ببغدادَ بجِبِّكُمْ • وبغيرها لولا كُمْ الوطنُ^(٢)

قال : وقال مطيع في صبح اصطبحه معها :

ويوم ببغداد نِعْمَتًا صَبَاحَه • على وجه حوراء المدامع تُطْرِبُ^(٣)
بَيْتٌ تَرى فِيهِ الزُّجَّاجُ كَأَنَّهُ • نَجُومُ الدُّجَى بَيْنَ النَّدَامَى تَلْبُ^(٤)
يُصْرَفُ سَاقِيَتَا وَيَقْطَبُ نَارَه • فَيَا طَيْبًا مَقْطُوبَةً حِينَ يَقْطَبُ^(٥)
عَلَيْنَا صَحْبِيُّ الزُّعْفَرَانِ وَفَوْقَنَا • أَكَالِيلُ فِيهَا الْيَاسَمِينُ الْمُدْهَبُ^(٦)
فَمَا زِلْتُ أَسْقَى بَيْنَ صَبْغٍ وَمِزْهِرٍ • مِنَ الزَّاحِ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَقْرُبُ^(٧)

(١) في الأصول : « أظننت في صهي » ، تحريف . (٢) أرضن المكان : اتخذته ومثا .

(٣) الحور : شدة بياض يماض اللون وسواد سوادها . وفي الأصول : « حراء » .

(٤) يقطب : يمزج . (٥) الصنع : آلة بأرئاد يضرب بها ، مربب .

وفيها يقول :

أَمْسى مطيعٌ كَلَفًا * صَبًا حزينًا دَهْمًا^(١)
حُرْلَمٌ بِعَشْفِهِ * يَرْقِه مَمْتَرًا
يَارِيمُ فاشي كَيْدًا * حَرَى وَقَلْبًا شَيْفًا^(٢)
وَنَوَلَيْتَنِي قَبْلَةً * وَاحِدَةً ثُمَّ كَفَى

قال وفيها يقول :

يَارِيمُ قَدْ أَتَلَفْتَ رُوحِي مَا * مِنْهَا مِى إِلَّا الْقَلِيلُ الْحَقِيرُ
فَأَذِنِي إِنْ كُنْتَ لَمْ تُدْزِنِي * فَيَ دُؤُوبًا إِنْ رَبِّي غَفُورُ
مَاذَا عَلِي أَهْلِكَ لَوْ جُدْتَ لِي * وَزِدْتَنِي يَارِيمُ فِيمَنْ يَزُورُ
هَلْ لَكَ فِي أَجْرِ تَجَازَى بِهِ * فِي طَاشِي يَرْضِيهِ مِنْكَ الْبَسِيرُ
يَقْبَلُ مَا جَدْتَ بِهِ طَائِفًا * وَهُوَ وَإِنْ قُلَّ لَدَيْهِ الْكَثِيرُ
لَمَمَرَى مَنْ أَنْتَ لَهُ صَاحِبٌ * مَا ظَابَ عَنْهُ فِي الْحَيَاةِ السَّرِيرُ

قال وفيها يقول :

يَارِيمُ يَا قَاتِلِي * إِنْ لَمْ تَجْهَدْ يَتِيمِي^(٣)
بَيَّغَيْتَ بِالْمَطْلِ وَإِخْلَا * فَيَكْ وَعْدِي كَيْدِي
حَالَفَ حِينِي مُهْدِي * وَمَا بَهَا مِنْ رَمِيدِ^(٤)
يَا لَيْتَنِي فِي الْأَحَدِ * أَلْبَيْتَ مَتَى جَسَدِي
لَنْ يَهْ مِنْ شِقْوَتِي * أَخَذْتُ حَتَّى يَسَدِي

(١) الهف : المريض . (٢) الحرى : العطش . (٣) في الأصول : « يا قاتل » .

(٤) في الأصول : « حاققت » .

أُتشدنى على بن سُلَيْمان الأَخْضَشُ قال : أُتشدنى مُحَمَّدُ بنِ الحُسَيْنِ بنِ الحُرُونِ عَنِ

ابنِ النُّطَاجِ لَطِيعِ بنِ إِيَّاسَ ، يَقُولُهُ فِي جَوْهَرٍ جَارِيَةٍ بَرَّ بَرَّ :

يَا بَابِي وَجْهَكَ مِنْ يَنْهَمُ • فَإِنَّهُ أَحْسَنُ مَا أَبْصُرُ

يَا بَابِي وَجْهَكَ مِنْ رَالِعٍ • يَشْبَهُهُ الْبَدْرُ إِذَا يَزْهَرُ

جَارِيَةٌ أَحْسَنُ مِنْ حَلْبَا • وَالْحُلُّ فِيهِ الدَّرُّ وَالْجَوْهَرُ

وَجَرْمُهَا أَطْيَبُ مِنْ طَيِّبِهَا • وَالطَّيِّبُ فِيهِ الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ ^(١)

جَاءَتْ بِهَا بَرَّ مَكُونَةٌ • يَا حَبِذَا مَا جَلَبَتْ بَرَّ

كَأَنَّهَا رِيْقَتُهَا قَهْوَةٌ • صَبَّ عَلَيْهَا بَارِدٌ أَسْمَرُ ^(٢)

٩٣
١٢

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بنِ الْقَاسِمِ قال : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا قال : حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ

ابْنُ بَشْرِ الْمُؤَمَّكَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الزُّرْقَانِ قال :

كَانَ مَطِيعٌ مِنْ إِيَّاسَ كَثِيرَ الْعَبَثِ ، فَرَقَّفَ عَلَى أَبِي الْعَمِيرِ : رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ
الْمَعْلُومِ الْخَادِمِ ، بَغِلَ يَحْبُثُ بِهِ وَيَمَازُحُهُ إِلَى أَنْ قَالَ :

أَلَا أَيْلُخُ لَدَيْكَ أَبَا الْعَمِيرِ • أَرَأَيْتَ اللَّهُ فِي اسْتِكَ نَصَفَ أَيْرَ

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَمِيرِ : يَا أَبَا سَلَمَى ، لَوْ جَدْتُ لِأَحَدٍ بِالْأَيْرِ كُلَّهُ لَجَدْتُ بِهِ إِلَى مَا بَيْنَنَا

مِنَ الصَّدَاقَةِ ، وَلَكِنْ يَحْبُكُ لَا زَيْدُهُ كُلُّهُ إِلَّا لَكَ . فَالْحَمْدُ ، وَلَمْ يُعَاوِدِ الْعَبَثَ بِهِ .

قال : وَكَانَ مَطِيعٌ يُرَى بِالْأُبَيْتَةِ .

قال : وَسَقَطَ لَطِيعٌ حَاطِطٌ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ : أَحَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ !

قال : أَحَدَ اللَّهُ أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَرْتَكِ هَدْيَهُ ، وَلَمْ يُصَبِّكَ خَبْرُهُ ، وَلَمْ تَقْدَمْ أَجْرَةَ بَنَاتِهِ .

ما دار بينه وبين
صديق له حين
سقط له حائط

(١) البزم : الياسم . (٢) بنى السمل . في الأصول : « كان ريقها » .

أخبرني إسماعيل بن يونس بن أبي اليسع الشَّيْبِيُّ قال : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ
قال :

وقد مطيعُ بن إلياس إلى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد
مدحه بقصيدته :

أَمِنْ آلِ لَيْلٍ عَزَمَتِ الْبُكُورَا • وَلَمْ تَلَقِ لَيْلٌ قَلَّ شَفِي الْفُجِيرَا ٥
وَقَدْ كُنْتَ دَهْرَكَ فَيَا خَلَا • لَيْلٌ وَجَارَاتِ لَيْلٍ زُحُورَا
يَا لَيْلِ أَنْتِ بِنَا مَحَبَّبَا • تَهْمِي إِلَيْهَا وَتَمْنِي الْأُمِيرَا
وَإِذْ هِيَ حُورَاهُ شَبَّهَ الْفَزَا • لِي تُبَصِّرَ فِي الْغُرَفِ مِنْهَا فُتُورَا
تَقُولُ أَبْنَتِي إِذْ رَأَتْ حَالَتِي • وَفَرَّبْتُ لِلْبَيْنِ عَلَنَا وَكُورَا
إِلَى مَنْ أَرَاكَ ، وَقَتْلِكَ الْخُشُ • فَانْقَضَى ، تَجَشَّعَتْ هَذَا السَّيْرَا ١٠
فَقُلْتُ : إِلَى الْبَسَجِلِّ الَّذِي • يُفْسِدُ الْعُنَاةَ وَيُنْهِي الْفَقِيرَا
أَيْحَى الثُّرُفِ أَشْبَهَ عِنْدَ النَّدَى • وَحَمَلِ الْمَيْتِينَ أَبَاهُ جَدِيرَا
مَشِيرِ النَّدَى لَيْسَ يَرْضَى النَّدَى • يَدَ الدَّهْرِ بِمَدِّ جَرِيرِ عَشِيرَا
إِذَا اسْتَكْرَ الْمُجْتَدُونَ الْقَلِيلَ • لَلْغَتَفِينِ اسْتَقْلَ الْكَثِيرَا
إِذَا حَسَرَ الْخَبِيرَ فِي الْجَبْدِيدِ • مَنْ كَانَ لَهُ يَدٌ عَتِيدَا يَسِيرَا ١٥
وَلَيْسَ بِمَنْعِ ذِي حَاجَةٍ • وَلَا خَالِزٍ مَنْ آتَى مُسْعِمِرَا
فَقَضَى وَقَتْلَكَ أَبَا خَالِدٍ • إِذَا مَا الْكَلَاءُ أَغَارُوا الْبُكُورَا

(١) التتويج : الضعف . (٢) النفس : الناقة السالبة . والكور : بالضم : الرجل أومو
بأخته . (٣) العناة : جمع مان ، وهو الأسير . (٤) في الأصول : « إياه جديرا » .
(٥) الكلاء : جمع كى ، وهو الرجل الشجاع الذي يبيع بالسلح . والنور : جمع نور ، أراد أنهم قاتلوا
النور في مجازتهم .

(١)
إلى ابن يزيد أبي خالد * أنى العرف أعملتها عيسجورا
لنلقى فواضل من كفه * فصادت منه نوالاً غزيراً
فإن يكني الشكر حسن النسا * بالعرف متى تجدني شكورا
بصيراً بما يستلذ الروا * ؤ من محكم الشعر حتى يسيرا

- ٥ فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلاً، ولم يعلم أحد بحضوره، ثم قال له: قد صرفت خبرك، وإني متعجل لك جائتك ساعتي هذه، فإذا حضرت غداً فإني سأحاطبك غاطية فيها جفاه، وأزودك نفقة طريقك وأصيرك، لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فبهلكني. فأمر له بمائتي دينار، فلما أصبح أتاه، فاستأذنه في الإنشاد، فقال له: يا هذا لقد ربيت بآمالك غير صريح، وفي أي شيء أنا حتى يتجنى الشعراء؟ لقد أسأت إلي لاني لا أستطيع تبليغك محامدك، ولا آمن تحطك وذمك. فقال له: تسمع ما قلت فإني أقبل ميسورك، وأبسط عذرك. فاستمع منه كالمثكف المتكره، فلما فرغ قال للعلامه: يا غلام كم يبلغ ما بقى من نفقتنا؟ قال: ثلاثمائة درهم. قال: أعطه مائة درهم لنفقة طريقه، ومائة درهم ينصرف بها إلى أهله، واحتسب لنفقتنا مائة درهم. ففعل الغلام ذلك، وأنصرف مطيعاً عنه شاكراً، ولم يعرف أبو جعفر خبره.

$\frac{94}{12}$

- ١٥ أنشدني وكيع عن حماد بن إسماعيل عن أمه، لمطيع بن إريس، وفيه غناء:
واهاً لشخص رجوت نائله * حتى أنشني لي يوده صالفاً
لأنت حواشيلي وأطعمني * حتى إذا قلت نلت أنصرفاً
قال: وأنشدني حماد أيضاً عن أبيه، لمطيع بن إريس، وفيه غناء أيضاً:
خلي غلقت أبداً * يمتيني هذا فقداً
(١) السجود: القاعة العلوية والبرية. (٢) عاك: ما تحب وتختي.

بعض ما بقي فيه
من شعره

وبعد فريد وبعد فريد • كذا لا ينقضي أبدا
له جمرٌ على كيدى • إذا تركته وقد
وليس بلايت بجرأله • خفى أن يحرق الكيدا^(١)

وفي هذه الأبيات لعرب هزج .

• أخبرني أحمد بن العباس المسكى قال : حدثنا المتزى عن معبود بن
أطيب الأشياء
عنه مطيع
بشر قال :

قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إلياس : أى الأشياء أطيب عندك ؟ قال :
« صبيها صافية ، تمزجها غائية ، بماء غادية » .

قال : صدقت .

١٠ أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو عبد الله التيمي قال :
حدثنا أحمد بن عبيد ، وأخبرني عمي قال : حدثنا الكوازي عن الصمري عن المتزى قال :
سكر مطيع بن إلياس ليلة ، فسر بهد مل يحيى بن زياد مريضة قيحة وقال له
وقد حلف بالطلاق :
مريضة مطيع مل
يحيى بن زياد مريضة
له لم استرأوه

لا تخلفا بطلاق من • أمست حوافرها رقيقة

١٥ مهلاً فقد علم الأنا • ثم بانها كانت صديقه

فهجره يحيى وحلف ألا يكلمه أبدا ، فكتب إليه مطيع :

إن تصلني فلتك اليوم يربى • عفوه الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد همت بهجرى • لئلا قد فلت إلى لأهله

(١) اللابث : الخوف • (٢) المريضة : أن يؤذى النعم القديم بما يكره .

وَأَحَقُّ الرِّجَالِ أَنْ يَغْفِرَ الذَّنْءُ * بَبْ لِإِخْوَانِهِ الْمَوْقِرُ عَقْلَهُ
 الصَّكْرِيُّ الَّذِي لَهُ الْحَسَبُ الشَّا * قَبْ فِي قَوْمِهِ وَمِنْ طَلَبِ أَصْلَهُ
 وَلَنْ كُنْتَ لَا تَصَاحِبُ إِلَّا * صَاحِبًا لَا تَزِلُّ مَا عَاشَ نَمْلَهُ^(١)
 لَا تَجْمَدُهُ وَإِنْ جَهَنَّتْ، وَأَنْ * بِالَّذِي لَا يَكَادُ يُوجَدُ مِثْلُهُ
 إِنَّمَا صَاحِبِي الَّذِي يَغْفِرُ الذَّنْءَ * بَبْ وَيَكْفِيهِ مِنْ أَخِيهِ أَفْلَهُ
 الَّذِي يَحْفَظُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمَهْ * دَ وَإِنْ زَلَّ صَاحِبٌ قُلَّ عَدْلُهُ
 وَرَعَى مَاضِي مِنَ الْمَهْدِ يَنْهَ * حِينَ يُؤْذِي مِنَ الْجَهَالَةِ جَهْلَهُ^(٢)
 لَيْسَ مَنْ يُظْهِرُ الْمَوَدَّةَ إِنْكَارًا * وَإِذَا قَالَ خَالَفَ الْقَوْلَ فِصْلَهُ
 وَمَنْ لَهُ لِلصَّدِيقِ يَوْمًا فَإِنْ طَا * لَ فَيَوْمَانِ ثُمَّ يَنْتُ حَبْلَهُ
 قَالَ : فَصَالِحُهُ يَحْيِي وَعَاوَدَ مِشْرَتَهُ .

٩٥
١٢

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني
 أبو أيوب المدني قال : حدثني أحمد بن إبراهيم الكاتب قال : حدثني أبي عن
 رجل من أهل الشام قال :

كُنْتُ يَوْمًا نَازِلًا بِدَيْرِ كَسْبٍ ، فَدَقَقْتُ مِنْ سَفِيرٍ ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ نَزَلَ
 الدَّيْرَ مَعَهُ تَحْلٍ وَأَلَهُ وَعِيَّةٌ^(١) ، فَكَانَ قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِي ، فَدَعَا بَطْنَامَ فَأَكَلَ ، وَدَعَا
 الرَّاهِبَ فَوَهَّبَ لَهُ دِينَارَيْنِ ، وَإِذَا يَنْتَهِي وَبَيْنَهُ صِدَاقَةٌ ، فَأَخْرَجَ لَهُ شَرَابًا بَخْلَسَ
 يَشْرِبُ وَيُحَدِّثُ الرَّاهِبَ^(٢) ، وَأَنَا أَرَاهِمَا ، إِذْ دَخَلَ الدَّيْرَ وَجِلَ بَخْلَسَ مَعَهُمَا ، فَتَقَطَّ

نذله بدير كعب
 وشعره في جليس
 فقبيل

(١) ذلة العِل : تخاية عن الخطأ . وهو من قول النبطية :

ولست بمسئق أخا لا تلبه * على شئت أي الرجال المهذب

(٢) في الأصول : « يؤذي » ، بالذال المهملة .

(٣) القتل ، بالتحريك : طاع المصارف وحشته . (٤) في الأصول : « ويهين » .

حديثهما وتُمل في مجلسه، وكان غث الحديث، فاطال . فغاف بعض غلمان الرجل
النازيل فسأته عنه ، فقال : هذا مطيع بن إلياس . فلما قام الرجل وخرج كتب
مطيع على الحائض شيئاً ، وجعل يشرب حتى سكر ، فلما كان من غد رمل ، بغت
موضعه فإذا فيه مكتوب :

طربة ما طربت في دير كعب * كدت أفضى من طريقي فيه يحيى
وتذكرت إخواني ونداما * في فجاج البكاء تذكارٌ صحي^(١)
حين غابوا شقي وأصبحت فرداً * وأنا بين شرق أريض وغريب
وهم ما هم ، لحسي لا أب * نبي يديلاً بهم لعمرك حسبي
طلعة الخير منهم وأبو المذ * يذير خيل ومالك ذلك تري^(٢)
أبها الداخل الثقيل علينا * حين طاب الحديث لي ولصحي
خف عنا فانت أثقل وألذ * به علينا من فرغى دير كعب
ومن الناس من يخف ومنهم * كرحى البزير رُكبت فوق قلبي

أخبرنا الحسين بن علي قال : حدثنا ابن مهوريه قال : حدثنا عمر بن محمد
قال : حدثنا الحسين بن إلياس ، ويحيى بن زياد ، وزاد العمل حتى حلف يحيى بن
زياد على بطلان شيء كُلم به مما دار بينهما ، فقال مطيع :

- (١) كذا على الصواب في جـ ، وفي سمـ : « دماي » وفي حمـ : « دماي » .
- (٢) فترب بكسر التاء : ما ولد منك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث يقال « حله ترب قللة » .
- (٣) كذا في الأصول . وظاهر أن هناك سقطاً بين السد وأول الخبر .
- (٤) تكله بفتح التاء سين في ص ٣٠٥ . ولها : « وزاد في العريضة » .

لا تَحْلِفًا بِطَلَاقٍ مَنْ • أَسْتَحْوَا فِرْعَا رَقِيقَه
هِيَا تَ قَدْ عَلِمَ الْأَيْبُ • رَبَّانِيَا كَانَتْ صِدِيقَه

فَنَضِيبُ يَحْيَى وَحَلَفَ الْأَيْكَمَ مَطِيعًا أَبَدًا، وَكَانَا لَا يَكْدَانِ يَفْتَرَقَانِ^(١) فِي فَرَجٍ
وَلَا حَزْنٍ، وَلَا شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ، فَبَاعَدَ مَا بَيْنَ يَحْيَى وَبَيْنَهُ، وَتَجَافَىا مَدَّةً، فَفَسَلَ مَطِيعٌ
فِي ذَلِكَ، وَنَدِمَ عَلَى مَا قَرِطَ مِنْهُ إِلَى يَحْيَى؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّعْرِ، قَالَ :

كُنْتُ وَبِحْيَى كَيْدَ وَاحِدَةٍ • تَزِي جَيْمًا وَتَرَانَا مَعَا
إِنْ عَضَّنِي الدَّهْرُ قَدْ عَضَّهُ • يُوجِعُنَا مَا بَعْضُنَا أَوْجَعَا
أَوْ تَأَمَّ نَأَسْتُ أَعْيَنَ أَرْجُ • مَتَا وَإِنْ أَسْهَرُ فَلَئِنْ يَهْجَعَا
يَسْرُقُ الدَّهْرُ إِذَا سَرَّهُ • وَإِنْ رَمَاهُ فَلَنَّا بَلَّغَا
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْثُ فِي مَفْرِقٍ • لَاحَ وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا
سَمَى وَشَاةٌ فَشَوْا بَيْنَنَا • وَكَادَ حَبْلُ الْوَدِّ أَنْ يَقْطَعَا
فَلَمْ أَلَمْ يَحْيَى عَلَى يَفْلِهِ • وَلَمْ أَقْضِ مَلَّ وَلَا ضَيْعَا
لَكِنْ أَعْدَلَهُ لَنَا لَمْ يَكُنْ • شَيْطَانُهُمْ يَرَى بَنَّا مَطْعَمَا
بَيْنَا كُلًّا عَاشَ عَلَى غُرَّةٍ • فَأَرْقَدَ النَّيْرَانَ مَسْجَعِمَا^(٢)
فَلَمْ يَزَلْ يُوقِدُهَا دَائِبَا • حَتَّى إِذَا مَا اضْطُرَمَّتْ أَقْلَعَا

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْمُرْدَاسِيُّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ الْفَضْلِ الْكُوفِيِّ . وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَرِيدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَنَسٍ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عَمِّهِ . قَالَ إِسْحَاقُ فِي خَبَرِهِ : « دَخَلَ عَلَى إِخْوَانِ يَشْرِبُونَ » ، وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ :

(١) في : « أَنْ يَفْتَرَقَا » . (٢) في : « نَأَسْتُ » بِالضَّمِّ الْمُهْمَلَةِ ، وَكُلَاهُمَا عَرَفَ .

دخل مُراعة بن الزندبور على مطيع بن إلياس ويحيى بن زياد، وعندهما قينةٌ
تغنيهما، فسقوه أقداسا وكان على الرقيق، فاشتد ذلك عليه، فقال مطيعٌ للقينة :
غنى سِراعة . فقالت له : أى شئ تختار ؟ فقال : غنى :

طبييٌّ داويتمنا ظاهراً • فن ذا يدارى جوى باطنا

ففيطن مطيعٌ لمناه، فقال : ألك أكل ؟ قال : نعم . قدّم إليه طعاماً فأكل
ثم شرب معهم . والله أعلم .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني محمد بن هارون
الأزرقى - مولى بني هاشم - أني أبى هشانة قال : حدثني الفضل بن محمد بن الفضل
الهاشمي عن أبيه قال :

قول مطيع لمحمد بن
سالم وشعره فيه

كان مطيع بن إلياس [يهوى] ابن موى لنا يقال له محمد بن سالم ، فأخرجتُ
أباه إلى ضيعة لي بالري - لينظر فيها ، فأخرجته أبوه معه ، ولم أكن عرفت خبر مطيع
معه حتى أتاني ، فأنشدني لنفسه :

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه • فيصبر بنا قيل سار محمد
فلا الحزن يُغنيه قفى الموت راحة • لحقنى متى فى جهده يقبعلد
قد أغمى صرياً باديات عظامه • سوى أن روحاً بينها تتردد
كثيباً يعبئ نفسه بلقائه • على نايه والله بالحزن يشهد
يقول لما صبراً صمى اليوم آثب • بألفك أوجاء بطلعتك الندد
وكنّت يدا كانت بها الدهر فتوى • فأصبحت مضى منذ فارقتى يدى

في أخبار مطيع التي تقدم ذكرها آها أغاني أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت إلى هذا
الموضع فنسبتها فيه :

صوت

طبيعيّ داويثا ظاهرا • فن ذا يداوى جوى باطنا

فقوما اكر ياني ولا ترما • من الكى مستحيضا راحنا

ومرا على مقتل بالتسميم • فلى مهلت به شادنا

فتور القيام رخم الكلا • ع كلف فزادى به راحنا

٩٧
١٢

الشعر فيها ذكر عبدالله بن شبيب عن الزبير بن بكار، لعمريو بن سعيد بن زيد
ابن عمرو بن هليل القرشي "المدوي"، والفتاء لمعيد، ولحنه ثعلب أول، بالوسطى في مجراها
عن إسحاق وعمرو، وفيه لأبي الميسر بن حمدون ثاني ثعلب مطلق في مجرى البصر،
وهو من صدور أغانيه وغناها وما تشبه فيه بالأوائل. ولو قال قائل: إنه أحسن
صنعة له صدق.

١٠

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، أن غيلان بن خرشة الصبي دخل
إلى قوم من إخوانه وعلمهم قينة، جلس معهم وهو لا يدري فهم هم، حتى
غنت القينة:

طبيعيّ داويثا ظاهرا • فن ذا يداوى جوى باطنا

وكان أعرابيا جافيا به لؤمة، فغضب ووثب وهو يقول: السوط ورب غيلان يداوى
ذلك الجوى! ونرج من عندهم.

١٥

وهذا الخبر مذكور في أخبار معبد من كتابي هذا وغيره، ولكن ذكره هاهنا
حسن فذكره.

(١) المستصف: الشاهد. والرا من، كما صح في مذهب الأغاني. ولله وصف من رعن
رعاة. وفي الأصول: «واضيا» وهو محريف. (٢) الشادن: القزال الصغير.
(٣) القوة: الحن ومن الجنون.

٢٠

ومما فيها من الأغاني قول مطيع

صوت

أَمْسَيْتُ جَمَّ بِلَابِلِ الصَّدِيرِ • دَهْرًا أَرْجِيهِ إِلَى دَهْرٍ
إِنْ قُتِلْتُ طَلَّ دَمِي وَإِنْ كُتِمْتُ • وَقَدَّتْ عَلَى تَوَقُّدِ الْبُخْرِ^(١)
الْفَنَاءَ لِحُكْمِ الْوَادِيَّ، هَزَجٌ بِالْبَصِيرِ مِنْ حَيْثُ الْمَشَامِيِّ •

طبع وجوه
الحنينة

أخبرني ابن الحسين قال حدثنا حماد بن إسحاق عن صباح بن خاقان قال :
دخلت علينا جوهر المغنية جارية^(٢) بربر، وكانت محسنة جميلة ظريفة، وعندنا
مطيع بن إياس وهو يلعب بالشعر ينج، وأقبل عليها بنظره وحديثه، ثم قال :

وَلَقَدْ قُلْتُ مُعْتَلًا • لَسَمِيدٍ وَجْهًا
إِنْ أَتَيْتَنِي مَتْنِي • فَدَمِي عِنْدَ بَرِّ^(٣)
قَتْلَتَنِي بِمَنْعِهَا • [لِي] مِنْ وَصْلِ جَوْهَرِ^(٤)

١٠

قال : وجوه تضحك منه .

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاني قال حدثنا صبد الله بن أبي سعيد عن
أبي توبة قال :

جاء مطيع
حماد مجرد

بلغ مطيع بن إياس أن حماد مجرد عاب شعرا ليحيى بن زياد قاله في مُنْقَذِ بْنِ
بَدْرِ الْمَلَالِ، فَأَجَابَهُ مُنْقَذٌ مِنْهُ بِجَوَابٍ، فَاسْتَضَفَهُمَا [حماد] مجرد، ووطن
عليهما، فقال فيه مطيع :

١٥

(١) في ج : « إني قُتِلْتُ طَلَّ دَمِي » • (٢) في ج : « جارية يزيد » •
(٣) في كل الأصول : « إني أبقى مَتْنِي » ، وهو تصحيف

أهـ الشاعِرُ الذى • عاب يحسَى ومُغْنِنا
 أنتَ لو كُنْتَ شاعِرا • لم تَقُلَ فيهما كذا
 لستَ والله قاصداً لَدَى القَصْدِ جِهْذا^(١)
 تَعْلِلُ الصَّبْرَ بالرِّضَى • شَائِبَ الصَّفْوَى بالقُدَى^(٢)

$\frac{٩٨}{١٢}$

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن
 أبي منيع الأحول قال :

كنت جالسا مع مطيع بن إياس ، فزوت بنا مكنونة جارية مروانية ، وكان
 مطيع وأصحابنا بالفنونا ، فلم نَسَلْ ، وحيث بها مطيعُ بنُ إياس فشننته ، فالتفت إلى
 وأنا يقول :

طبع وكنونة
 جارية المروانية

- ١٠ فديتُ من مرّ بنا • يسوما ولم يتحكّم
 وكان فيا خلا من • ه كلما مرّ سلم
 وإنّ رأيتُ جيا • بطرفه وتسم
 لقد تبلّل - فيا • أظنّ - والله أعلم
 فليت شمرى ماذا • علّ في الود يتقم
 ١٥ ياربّ إنك تعلم • أنى يكون مفرّم
 وأنسى في هواها • ألقي الحصان وأعظم
 بالأيسى في هواها • احفظ لسانك قسّم
 واعلم بأنك مهما • أكرمت هسك تكرم

(١) الجبهة : القناديل . (٢) في كل الأصول : « من صفوا لي القنى » .

أَنْتَ الْمَلُولُ إِذَا مَا • مَلَّ الْوَصَالُ تَجْمَرُ^(١)
أَوْ لَا فَإِلَى أَجَنَى • مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَأَحْرَمَ

مطيع بن
جوهري

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :
كان مطيع بن إياس يالف جوارى بربر، ويهوى منهن جاريها المسماة جوهري .
وفيا يقول ، ولحك فيه غناء :

خَانِي اللّٰهَ يَا بَرْبِرُ • لَقَدْ أَمَدَّتْ ذَا السَّكْرِ^(٢)
إِذَا مَا أَقْبَلْتُ جَوْهَرُ • يَفُوحُ الْمَسْكُ وَالْعَنَبُ
وَجَوْهَرُ دُرَّةِ النَّوَا • مِنْ مَنْ يَمْلِكُهَا يُحْبِرُ^(٣)
لَهَا شَرُّ حَكِي الدَّرِّ • وَعَيْنَا رَشِي أَحْوَرُ^(٤)

في هذه الأبيات مخرج لحكم الوادئ . قال وفيها يقول :

أَنْتِ يَا جَوْهَرُ عِنْدِي جَوْهَرُ • فِي قِيَاسِ الدَّرْرِ الْمُتَبَرِّرُ
أَوْ كَشْفِ أَشْرَقَتْ فِي يَتْنَا • قَذَفْتُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَّهَ
وَكَأَنِّي ذَائِقٌ مِنْ لَهَا • كَلِمَاتُ قَلْبٍ قَالَهَا سُحْرَه
وَكَأَنِّي حِينَ أَخْلُو مَعَهَا • فَائِزٌ بِالْحَنَةِ الْمُخْتَصِرَه

قال : بغاها يوما ، فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها ، فرفرف أن تقي من أهل
الكوفة يقال له ابن الصَّحَّافِ يهاواها متخل معها ، فقال مطيع يهجوها :
نَاكَ وَاقِعَ جَوْهَرِ الصَّحَّافِ • وَطَلِيهَا قِيَصُهَا الْأَفْوَافِ^(٥)

(١) تجمهر عليه : ادعى عليه ذنبا لم يقم به . (٢) في التظمية الأول من الشعر الأول «نرم» .
(٣) يحمر : يبر . وفي الأصول : «يحمر» . (٤) الرشا : التلوي إذا قوى وشي
مع أمه . أحور : الحور شدة سواد العين وبيض يابسها . (٥) متخل : ضرع .
(٦) الأفواف : الرقيق . وفي حديث كان «خرج وطليحة أفواف» .

١٠

١٥

٢٠

شامَ فيها أَرأَ له ذا ضُلُوعٍ • لم يَشْنَه ضَعْفٌ ولا إَخْطافٌ^(١)
بَدَّ دَقْمًا فيها فقالت تَرَفُّقٌ • ما كذا يا فتى تُنْكَ الثَّظْرَافُ

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبيد الملك قال، قال
محمد بن صالح بن التطاح : أُنْثِدَ المهْدِيُّ قَوْلَ مطيع بن ليث :

٩٩
١٢

خافَ اللِّسَةَ يا بَرَبْرَ • لَقَدْ أَقْنَيْتَ ذا السَّكْرِ
بَرِجَ المَسْكِ والنَّجْرِ • وظي شادين أَحْجور^(٢)
وجوهر دَرَّةَ النُّوَا • ص من يَلْجُها يَجْبُر^(٣)
أما والله يا جوهر • لَقَدْ قُنَيْتَ على الجَوْهر
فلا والله ما المَهْدِيُّ أَوْلَى منك بِالْمَنْبَرِ
فإن شِئْتَ ففى كَفَيْ • يَكْ خَلْعُ ابنِ أبى جعفر

المهدى يسمع
شعر مطيع في
جوهر يقول
اجمعوا بينها

فقال المهدي: اللهم العنهما جميعاً، وإلکم! أجمعوا بين هذين قبل أن نغفلنا هذه
الفتنة . وجعل يضحك من قول مطيع . ووجدت أبيات مطيع الثلاثة التي هما
بها جوهر في رواية يحيى بن على أُمِّ من رواية إسحاق وهي بعد البيتين الأولين :
زعموها قالت وقد غاب فيها • قائماً في قيامه استحصافُ
وهو في جارة آسيتها يتلظى • يا فتى هكذا تُنْكَ الثَّظْرَافُ^(٤)
ناصكها ضيفها وقبل فاها • يا تقوى لقد طغى الأضياف
لم يسزل يرهن الشهوة حتى • زال عنها قبضها والبطاف^(٥)

(١) في الأصول: «شام فيها إزاه» وهو تصحيف . شام : أدخل . والإخفاف : الضمور .

(٢) الظبي الشادن : الذي قوى وطلع فراء واستثنى عن أمه . (٣) في الأصول: «يجبر» .

وانظر ما مضى في الصفحة السابقة . (٤) في الأصول : « وهي في » وفي س ، ب « حارة

أسبأ تطلعي » وهو تصحيف . (٥) يرهن : يترك . البطاف : الرداء .

وقال هارون بن محمد في خبره :

بيعت جوهر جارية بربر، فاشتريتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت
تفنى بالبصرة وأخرجتها، فقال مطيع فيها :

لا تبتدى يا جوهر • عنا وإن شطّ المزار
وئلي لقد بئدت ديا • رك سئمت تلك الديار
يُسنى برقتها السقا • م كأن ريقها السقا^(١)
بيضا، واسعة الجيد • بن كأن غررتها نهار
القلب قلبي وفؤاد • يد الهاشمية مسمار

مطيع يجمع
كلواذى

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا المرقى قال : حدثنا علي بن
منصور المؤدب أن صديقا لمطيع دعاه إلى بيتان له يكلواذى، فغنى إليها، فلم
يستطيعا، فقال يجمعوها :

بلدة تُطير التراب على النا • من كما يُطير السماء الرذاذا^(٢)
وإذا ما أعاد ري بلائا • من نزلت كبيض ما قد أعادا
نوبت عاجلا ولا أمهلت يو • ما ولا كان أهلها كلواذى^(٣)

أثر مطيع وأصحابه
في مسائل من
تجار الكوفة

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا طلحة بن عبد الله أبو إسحاق
الطلي قال حدثني طافية بن شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر قال :
كان لمطيع بن إلياس مأميل من تجار الكوفة، فطالت صحبته إياه وعشرته له

(١) في م د و ب : « ريقها » - القار : انظر .

(٢) كلواذى : مدينة قرب مدينة السلام .

(٣) في م د ب : « السحاب » ، وفي نسخة اليدان : « التراب » ، وهو ما أبتناه .

(٤) في م د ب : « ح » : « عابلا » وهو تحريف ، والصواب ما أبتناه .

- حتى شرب النبيذ، وما شرب تلك الطبقة، وأفسدوا دينه، فكان إذا شرب يعمل كما يعملون، وقال كما يقولون، وإذا سحبا تهيّب ذلك وخافه، فتر يوما بمطبخ بن إيايس وهو جالس على باب داره، فقال له: من أين أقبلت؟ قال: شيعتُ صديقا لي حج، ورجعت كما ترى ميتا من ألم الحر والجوع والمطيش. فدعا مطبخ بسلامه وقال له: أتى شيء عندك؟ فقال له: عندى من الفاكهة كذا، ومن البواريد والحاز كذا، ومن الأثيرية والتلج والرياحين كذا، وقد رُش الخيش وفتح من الطعام. فقال له: كيف ترى هذا؟ فقال: هذا والله العيش وشبه الجنة. قال: أنت الشريك فيه على شريطة إن وفيت بها وإلا انصرفت. قال: وما هى؟ قال: تشيّم الملائكة وتقتل. فنصر التاجر وقال: قبح الله عيشكم قد فضحتموني وحتكتموني. ومضى فلم يبعد حتى لقبه حماد مجرد فقال له: ما لى أراك نافرا جزما؟ لحذته حديثه. فقال: أساء مطبخ - قبحه الله - وأخطأ، وعندى والله ضيف ما وصف لك، فهل لك فيه؟ فقال: أجل، بى والله إليه أعظم فاقة. قال: أنت الشريك فيه على أن تشيّم الأنبياء فإنهم يبدلون بكل أمرٍ معيّن متعب، ولا ذنب للملائكة فلشتمهم. فنصر التاجر وقال: أنت أيضا فقبحك الله، لا أدخل! ومضى فاجتاز يحيى ابن زياد الحارثي فقال له: ما لى أراك يا أبا فلان مُرتاعا؟ لحذته بقصته. فقال: قبحهما الله لقد كفّاك شططا، وأنت تعلم أن مروءتى فوق مروءتهما، وعندى والله أضماف ما عندهما، وأنت الشريك فيه على خصلة تنفك ولا تضرك، وهى خلاف ما كفّاك إياه من الكفر. قال: وما هى؟ قال: تصل ركبتين يُطيل ركوعهما ويبيدهما، وتصلبهما وتجلس، فتأخذ فى شأننا. فضجر التاجر وتأفف وقال: هذا شرٌّ من ذاك، أنا تعب ميت، تُكلفنى صلاة طويلة فى غير بر.
- (١) فى الأصول: «أند».

ولا لإطاعة يكون ثمنها ^(١) أكلُ شحيت وشربُ نحرٍ وعشرةُ بقرَةٍ وسماعُ مغنياتٍ لحابٍ .
وسبه وسبها ومضى مغضبا . فبست خفقه غلاما وأمره برده ، فردّه كرها ، وقال :
انزل الآن على ألا تُصَلِّيَ اليومَ بنةً . فشمته أيضا وقال : ولا هذا . فقال : انزل
الآن كيف شئت وأنت ثقيل غيرُ مُساعدٍ . فترل عنه . ودما يحيي مطيعا وحامدا ،
فبيتا بالساجر ساعة وشتماه ، ثم قُدمَ الطعامُ ، فأكلا وشروا وصل الساجر الظهر
والعصر ، فلما دبت الكاس فيه قال له مطيع : أيما أحب إليك : تسمُ الملائكة
أو تتصرف ؟ فشمتمهم . فقال له حماد : أيما أحب إليك : تسمُ الأنبياء أو تتصرف ؟
فشمتمهم . فقال له يحيى : أيما أحب إليك : تصلى ركعتين أو تتصرف ؟ فقام فصلى
الركعتين ، ثم جلس فقالوا له : أيما أحب إليك : تترك باقى صلاتك اليوم أو تتصرف ؟
قال : بل أتركها يا بني الزانية ولا أنصرف . ففعل كل ما أرادوه منه .

رأى المهدي في
أخلاق مطيع

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضيل
السكوني قال :

وقع صاحب الخبر إلى المنصور أق مطيع بن إلياس زنديق ، وأنه يماشر ابنه
جعفرا وجماعة من أهل بيته ، ويوشك أن يفيدوا أديانهم ويسبوا إلى مذهبه .
فقال له المهدي : أنا به عارف ، أنا للزندقة فليس من أهلها ، ولكنه خبيث
الدين فاسق مستحيل للحارم . قال : فأحضره وأتته عن حمية جعفر وسائر أهله .
فأحضره المهدي وقال له : يا خبيث يا فاسق ، قد أفسدت أئى ومن تصعبه
من أهل ، والله لقد بلغنى أنهم يتقادعون عليك ، ولا يتم لهم مرور إلا بك ، فقد
غردتهم وشهرتهم في الناس ، ولولا أئى شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة محمدا
نُسيب إليه بالزندقة ، لقد كان أمر بضرب عنقك . وقال للربيع : اضربه ما تحب

١٠١
١٢

(١) البحت : ما غبت من المكاسب وهم ظرمه البار :

(٢) التفادع : القهات - وفي الأميول : « يتفادعون » بحرف .

- سوط واحد به . قال : ولم يابدى ؟ قال : لأنك سَكِرَ نَحِيرُ^(١) قد أفسدت أهل
كلهم بصحبتك . فقال له : إِنْ أَذِنْتَ وَصِمْتَ احْتَجِجْتُ . قال : قل . قال :
أنا أمرؤ شاعر ، وسوق إنما تنفق مع الملوك ، وقد كسُتْ عندكم ، وأنا في أيامكم
مُطَرَّحٌ ، وقد رُضِيتُ فيها مع سعتها للناس جميعاً بالأكل على مائدة أخيك ، لا يتبع
ذلك عشيرة ، وأصفيته على ذلك شكرى وشعري ، فإن كان ذلك حائبا عندك تبتُ
منه . فاطرق ، ثم قال : قد رُفِعَ إلى صاحب الخبر أنك تتاجنُ على السؤال وتضحك
منهم . قال : لا ، والله ما ذلك من فعل ولا شأني ، ولا جرى مني قط إلا مرة ؛
فإنك ما تلا أعمى اعترضني . وقد عبرت الجسر على بئلي . وظنني من الجند ، فرفع عصاه
في وجهي ثم صاح : اللهم هجر الخليفة لأن يُعطي الجند أرزاقهم ، فيشتروا من
التجار الأمانة ، ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم ، فتجب فيها الزكاة عليهم ، فيصدقوا
على منها . فغرت بقلبي من صياحه ورفيه عصاه في وجهي حتى كدت أسقط
في الماء ، فقلت : يا هذا ما رأيتُ أكثر فضولا منك ، سئل الله أن يرزقك ولا تجعل
هذه الحوالات والوسائط التي لا يحتاج إليها ، فإن هذه المسائل فضول ، فضحك
الناس منه ، ودُفِعَ عليّ في الخبر قولي له هذا . فضحك المهدي وقال : خلوه
ولا يضرب ولا يُجْهِس . فقال له : أدخل عليك لمؤبدة^(٢) وأخرج من رضى وبها
ساحتي من غيبة وأنصرف بلا جائزة ؟ قال : لا يجوز هذا ، أعطوه ما في دينار
ولا يعلم بها الأمير ، فيتجدد عنده ذنوبه . قال : وكان المهدي يشكر له قيامه
في الخطباء ووضعه الحديث لأبيه في أنه المهدي . فقال له : إخرج من بغداد ودع
حبيبة جعفر حتى يسالك أمير المؤمنين غذا . فقال له : فأين أقصد ؟ قال :

(١) الخمر : اللهائم للثرب لغير . (٢) المؤبدة : الغيب . وقا ، ب : «المؤبدة» .
(٣) الغيبة : الإنك ، والبهتان ، والهمة .

أكتبُ لك إلى سليمان بن علي فيؤتيك عملاً ويحسنُ إليك . قال : قد رُضيتُ .
نوفد إلى سليمان بكاتب المهدي ، فولاه الصدقة بالبصرة وكلف عليها داود بن
أبي هند ، فعزله به .

تولية مطيع صدقة
البصرة

حدثني محمد بن هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل تيمنة
عن ابن عائشة أن مطيع بن إياس قدم على سليمان بن علي بالبصرة — ووالها على
الصدقة داود بن أبي هند — فعزله وولى عليها مطيعا .

أخبرني عيسى بن الحسين الوزقي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثني أبو توبة عن بعض البصريين قال :

مطيع يهجو مالك
ابن أبي سدة

كان مالك بن أبي سعدة عم جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم ، وكان
يماثر حمادَ مجرّد ومطيعَ بن إياس وشرب متهما فأفسد بينهما وبينه وتباعد .
فقال حمادُ مجرّد يهجو :

أنوبُ إلى الله من مالك * صديقاً ومن صحتي مالكا
فإن كنتُ صاحبته مرة * فقد بُيتُ ياربَّ من ذلكا

قال : وأندمها مطيعا ، فقال له مطيع : سمعتُ منك ! هكذا تهجو الناس ؟ قال :
فكيف كنتُ أقول ؟ قال : كنتَ تقول :

ظفيرة ما نظرتُها * يوم أبصرتُ مالكا
في ثيابٍ ممصقرا * ت على الوجه ياركا
تركنتي ألوط من * بعد ما كنتُ ناسكا
ظفيرة ما نظرتُها * أوردني المبالكا

١٠

١٥

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الميمون بن عدي قال :
 كان مطيع بن إياس منقطعاً إلى جعفر بن المنصور ، فطالت صحبته له بنهر
 فائدة ، فاجتمع يوماً مطيعٌ وحماد وعجرد ويحيى بن زياد ، فتذاكروا أيام بن أمية
 وسعته ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها ، وحسن ملكتهم^(١) وطيب دارهم بالنام ،
 وما هم فيه ببغداد من الفحط في أيام المنصور ، وشدة الحر ، وخشونة العيش ،
 وشكوا الفقر فأكثروا ، فقال مطيع بن إياس : قد قلتُ في ذلك شعراً فاسمعوا .
 قالوا : هات . فأنشدهم :

مطيع يشكو الفقر
 أيام المنصور
 ويمدح أيام
 بن أمية

حبذا عيشنا الذي زال عنا * حبذا ذلك حين لا حبذا ذا^(٢)
 أين هذا من ذلك سقياً لهذا * لك ولستأقول سقياً لهذا^(٣)
 زاد هذا الزمانُ عُسراً وشراً * عندنا إذ احلنا ببغدادنا
 بلدة تخطر التراب على لنا * من كما يطير السبأ الرذاذا
 تحربت عاجلاً وأخرب ذو العر * ش بأعمال أهلها كلواذي^(٤)

أخبرني عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال :

لما خرج حماد بن العباس إلى البصرة ، حاشر جماعة من أهلها وأدانتها
 وشعراتها ، فلم يحذم كما يريد ، ولم يستطع عيشتهم واستنظف طبعهم ، وكان
 هو ومطيع بن إياس وحماد الراوية ويحيى بن زياد كأنهم نفس واحدة ، وكان
 أنشدكم أنسابه مطيع بن إياس ، فقال حماد يشوقه :

- (١) في نسخة : ب : « ملكتهم » وفي ج : « ملكتهم » .
 (٢) في نسخة : ب : « ذلك لا حبذا » وفي ج : « ذلك حين لا حبذا » وهو الصحيح .
 (٣) في نسخة : ب : « قدا » وفي ج : « لهذا » وهو الصواب .
 (٤) كذا : في نسخة : ب ، ج . وفي نسخة : ب : « نزلت عاجلاً ولا أهلت ير » .

نزلت عاجلاً ولا أهلت ير . ما ولا كان أهلها كلواذي

لَسْتُ وَاقِعٌ بِنَاسٍ • لِمَطِيعِ بْنِ أَبِياسٍ
ذَاكَ إِنْسَانٌ لَهُ فَضْلٌ • سُلَّ عَلَى كُلِّ أَنَاسٍ
غَرَمَ اللَّهُ لَهُ فِي • كَيْدِي أَهْلَ غِرَاسٍ
فَإِذَا مَا الْكَاسُ دَارَتْ • وَاحْتَسَاهَا مِنْ أُحَامِي
سَكَانَ ذِكْرًا مُطِيعًا • عِنْدَهَا رِيحَانٌ كَامِي

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

دَعَا مُطِيعُ بْنُ أَبِياسٍ صَدِيقًا لَهُ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ إِلَى بَسْتَانٍ لَهُ بِالْكُرْخِ ، يُقَالُ لَهُ
بَسْتَانُ صَبَاحٍ ، فَأَقَامَ مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي قِتْيَانٍ مِنْ أَهْلِ الْكُرْخِ مُرِدٍ وَشَبَّانٍ ، وَمُسْتَتِينَ
وَمُغْنِيَاتٍ ، فَكَتَبَ مُطِيعٌ إِلَى يَمِينِي بْنِ زَيْدٍ الْحَارِثِيِّ يَخْبِرُهُ بِأَمْرِهِ وَيَشْوِقُهُ ، قَالَ :

كَمْ لَيْلَةٍ بِالْكُرْخِ قَدِ تَبَّهَا • جَذَلَانٌ فِي بَسْتَانِ صَبَاحٍ
فِي مَجْلِسٍ تَتَفَحَّ أُرْوَاخُهُ • بِأَطْيَبِهَا مِنْ رِيحِ أَرْوَاجٍ
يُدِيرُ كَأْسًا فَإِذَا مَا دَنَتْ • حُقَّتْ بِأَكْوَابٍ وَأَفْجَاعٍ
فِي قِتْيَةٍ بِيضٍ بِهَالِيلٍ مَا • إِنْ لَمْ تَمُتْ فِي النَّاسِ مِنْ لَاجٍ
لَمْ يَتَّبِعْنِي ذَاكَ لَفَقْدِ امْرِئٍ • أَيْضَ مِثْلِ الْبَدْرِ وَضَاحٍ
كَأَنَّما يُشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ • إِذَا بَدَأَ لِي ضَوْؤُ مُصْبَاحٍ

قَالَ : فَلَمَّا قَرَأَ يَمِينِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ قَامَ مِنْ وَقْتِهِ ، فَرَكِبَ إِلَيْهِمْ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِمْ مَا يُصْلِحُهُمْ
مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَفَاكِهِةٍ ، فَأَقَامُوا قِيدَ أَيَّامٍ عَلَى قَصْفِهِمْ حَتَّى مَلُّوا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا .

(١) بهاليل : جمع بهلول وهو الضحك أو السبب الجامع لكل خير . لاح : لائم .

مطيع يصف ليل
نضاما في بستان له
بالكرخ مرشوق
الى يميني بن زياد

أخبرني محمد بن خليف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن
محمد بن الفضل قال : قال مطيع بن إياس :

جلستُ أنا وبمحي بن زياد إلى قتي من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصبوة^(١)
ويكتم ذلك، فقاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها اليد وما أشبه ذلك، فقال :

لأحسن من يسد بشارها القطا • ومن جبل طي ووصفك سلعا^(٢)
تلاخط عتي ماشقين كلاهما • له مقللة في وجه صاحبه ترى

أخبرني محمد بن خليف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال
حدثني أبو المصّاء قال :

عاتب المهدي مطيع بن إياس في شيء بلغه عنه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن
كان ما بطنك مني حقا فأتني الماذير ، وإن كان باطلا فأتضر الأباطيل • فقيل
عذره وقال : فلأنا ندعك على حطيك ولا نكشفك • والله أعلم .

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكزاني قال حدثنا العمري عن أبيه
ابن عدي قال :

اجتمع حماد الراوية ومطيع بن إياس وبمحي بن زياد وحكم الوادئ يوما على
شراب لهم في بستان بالكوفة ، وذلك في زمن الربيع ، ودعوا جوهر المغنية ، وهي
التي يقول فيها مطيع :

أنت يا جوهر عندى جوهر • في قياس الدبر المشتهر
فشروا تحت كرم معروش حتى سكروا ، فقال مطيع في ذلك :

(١) الصبوة : جهة الفتوة والهور من الفزل (٢) القطا : جمع قطة وهي طائر في حجم

الحمام ، وقد يطلق عليه الثانية • ملح : موضع بقرب المدينة ، وقيل جبل بالمدينة .

(٣) في ب ، ح : « وإن اطلعا » .

روايته حماد
فقول

المهدي يسأله
مطيع بن إياس

مطيع وأصحابه
يغفرون ومهمهم
جواهر المدينة

صوت

نرجنا نختلي الزهرا * ونجعل سقنا الشجرا
ونشرها مُنْقَعَةً * نَحَالُ بِكَايِمَا شَرًّا
وجوههُ عندنا تحكي * يَدَارُهُ وجوهها القمر
يزيدك وجوهها حُنا * إذا ما زدتَه نظرا
وجوههُ قد رأيناها * فلم تَرِ مَثَلَهَا بَشَر

غنى فيه حكم غناه خفيا، فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم . وقد رُوي أن بعض هذا الشعر للهدى وأنه قال منه واحدا، وأجازه بالباقي بعض الشعراء . وهذا أصح .
لحنُ حكم في هذا الشعر خفيفٌ رمل بالوسطى .

حدثنا محمد بن خلف وكُجَّ قال حدثني حماد عن أبيه قال :

كان مطيع بن إياس عاقا بأبيه شديد البض له وكان يهجوهُ ، فأقبل يوما
من بُدْ ، ومطيع يشرب مع إخوان له ، فلما رآه أقبل على أصحابه فقال :
هَذَا إِيَّاسُ مُقْبِلًا * جَاءَتْ بِهِ إِحْدَى الْمَنَاتِ^(١)
هَوَّزَ قُوَّهُ وَأَنْفُسَهُ * كَأَنَّ فِي إِحْدَى الصِّفَاتِ^(٢)
وَكَأَنَّ مَقْصُوطُنْهُ * وَالتَّشْرِشِينَ قُرَيْشَاتِ^(٣)
لَا وَابِتِكَ آتِيَا * أَقْبَتُ أَنْكَ شَرَاتُ

حدثني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني حماد بن إسحاق عن

أبيه عن محمد بن الفضل الكوفي قال :

مدح مطيع بن إياس ممن بن زائدة بقصيدته التي أولها :

(١) المنات : الشرود والفساد . (٢) ف ب ، ج : « من قريشات » . وقد تعرف الشاعر في أغوات أبيه ، كاتري ، قريشات من « قريش » .

طبع بملح من
ابن زائدة

المنصور ونحشا
حلوان

أخبرني عمي عن أحمد بن طاهر عن الخزاز عن المدائني أن المنصور اجتاز
بغلق حلوان وكانت إحداها على الطريق، فكانت تُصَيِّفه وترحم الأتقال عليه، فأمر
بقطعهما، فأُشيد قول مطيع :

واعلما ما بقيتا أن نحسا • سوف يلقا كما تفتقران

قال : لا والله ما كنت ذلك التحس الذي يفرق بينهما، وتركهما .

وذكر أحمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده إسماعيل بن داود أن المهدي

قال : قد أكثر الشعراء في نخلي حلوان ولممت أن أمر بقطعهما . فبلغ قوله
المنصور، فكتب إليه :

« بلغني أنك هممت بقطع نخلي حلوان . ولا فائدة لك في قطعهما، ولا ضرر

عليك في بقائهما، فإنا أعيذك بالله أن تكون التحس الذي يلقاهما، فتفرق بينهما » .
يريد قول مطيع .

ومما قالت الشعراء في نخلي حلوان قول حماد مجرد، وفيه غناء قد ذكرته
في أخبار حماد :

قول حماد مجرد
في نخلي حلوان

جعل الله سدوتي قصر شير • من فداء لنخلي حلوان

جئت مستعداً فلم يُسعداني • ومطيع بكى له النخلتان^(١)

وأقصدني بحظّة وركب عن أبيه لبعض الشعراء ولم يُستَه :

لشاعر آخر فيها

أها العاذلات لا تعذلاني • ودعاني من السلام دعاني

وابكيا لي لأني مستحق • منكاً [بالبكاء أن تسعداني^(٢)

إني منكاً بذلك أوتى • من مطيع بغلق حلوان

فهما تجهلان ما كان يشكو • من هواه وأتما تعلبان

(١) شيرين : قصر شيرين بين حلوان ومغان . وفي كل الأصول : « نخلي قصر شيرين » .

وما أُبْتِشأ رواية معجم البهة أن . (٢) في كل الأصول : « مستعبدا » ، وهو مخربف .

(٣) [منكاً] : زيادة يستقيم بها الوزن ولا يابأها المعنى .

ونعم ما ليلة الشناء إذا أس * تَنجَحَ كَلْبُ الْفَرَى فلم يُجِبْ^(١)
 لا ونعم عنده مخالفة * مثل اختلاف الصمود والصب
 يتحصّر من لا فلا بهم بها * ومنه تُضْحِي نَعَم على أرب^(٢)
 ترى له الحِلْمَ والتَّهَيُّ خُلُقًا * في صولة مثل جاحم اللهب
 سيف الإمامين ذاك وقذا إذا * قَلَّ بَشَاءُ الْوَفَاءِ والحسب^(٣)
 ذا هَوْدَةٍ لا يُخَافُ نَبُوءَهَا * ودينه لا يُشَابُّ بالرَب

فلما سمعها من قال له : إن شئت مدحك سكا مدحتنا وإن شئت آتيناك ، فاستعيا
 مطيع من اختيار الثواب على المدح وهو محتاج إلى الثواب ، فأنشأ يقول لمني :

نشأ من أمير خير كسب * لصاحب فانية وأنى تراء^(٤)
 ولكن الزمان برى عظامي * وما مثل الدراهم من دواء

فضحك من حتى استلقى وقال : لقد لظفت حتى تخلصت منها ، صدقت ، لمعري
 ما مثل الدراهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخلع طيه وحمله .^(٥)

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المهدي عن أبيه عن إصحاق قال :
 كان لمطيع بن إلياس صديق من العرب يجالسُه ، فصرط ذات يوم وهو عنده ،
 فاستعيا وغاب عن المجلس . فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه ، فكتب
 إليه وقال :

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثلاثا لست تمشانا^(٦)
 هوّن عليك فما في الناس ذو إيل * إلا وأنته يشرف أحيانا

(١) في الأصل : « لانم » . (٢) في ب ، س « يحضر من لا » وفي ج « يحضر من لا »
 وما أتينا هو الأرق . (٣) الهودة : التوبة والرجوع إلى الحق . (٤) في ب ، ج : « لصاحب
 من » . (٥) لظف : وقف . (٦) أعطاه دابة تمكه . (٧) مقلية : بشاء .

١٠٥
١٢

مطيع وصديق له
عرب

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني العباس بن ميمون طالع قال حدثنا
بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إياس ، فحدثنا عنه قال :

بحوث مطيع
وأصحاب في الصلاة

- اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم ، فشرّبوا إياها ما تباعا ،
فقال لم يحيى ليلة من الليالي وهم سُكّارى : ويحك ! ما صليتما منذ ثلاثة أيام فقوموا
بنا حتى نصل . فقالوا : نعم . فقام مطيع فأذن وأقام ، ثم قالوا : من يتقدم ؟
فتدافعوا ذلك ، فقال مطيع لِلمُغَنِّية : تقدّى فصل بنا . فتقدمت تصل بهم عليها
غلاظة رفيقة مطيئة بلا سراويل ، فلما سمعت بان فرجها ، فوثب مطيع وهي
ساجدة فكشف عنه وقيلّه وقطع صلاته ، ثم قال :

- ولما بنا فرجها جامعا • كراس حليقي ولم يَتَمَيّدْ
سَجَدْتُ إِلَيْهِ وَقَبَّلْتُه • كما يفعل الساجدُ المَجْتَهِدْ
فقطعوا صلاتهم ، وضحكوا وعادوا إلى شربهم .

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا جده الله بن أبي سعد قال حدثني
محمد بن القاسم مولى موسى الهادي قال :

- كتب المهدي إلى أبي جعفر يسأله أن يُوجّه إليه بابنه موسى ، فحمله إليه ،
فلما قدم عليه قامت الخطباء تهتبه ، والشعراء تمدحه ، فأكثروا حتى آذوه
وأغضبوه ، فقام مطيع بن إياس فقال :

إحباب المهدي
بتهته مطيع

- أحمدُ الله إلَهَ الـ • خلق ربّ العالمينا
الذي جاء بموسى • صالفا في سالينا
الأمير ابن الأمير أب • من أمير المؤمنين
فقال المهدي : لا حاجة بنا إلى قول بعد ما قاله مطيع . فامسك الناس ، وأمر له
بصلة .

قال أبو الفرج :

ونسخت من كتاب لأبي سعيد السكري بخطه . قال : حدثني ابن أبي قس .
حبرني يحيى بن حبل بن يحيى بهذا الخبر فيما أجاز لنا أن يرويه عنه عن أبي أيوب
المدائني عن ابن أبي الدواهي ، وخبر السكري أمم واللفظ له ، قال :

- ٥ . كان بالكوفة رجل يقال له أبو الأصم له قيان ، وكان له ابن وضئ حسن
الصورة يقال له الأصم ، لم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه ، وكان يحيى بن زياد
ومطيع بن أبياس وحامد عجمي وضرباً بهم بالفنونه ويستقنونه ويطيرفونه ، وكلهم
كان يمشق ابنه أصم ، حتى كان يوم ثوروز وعزم أبو الأصم على أن يصطليح مع
يحيى بن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جديده ودجاجاً وفاكهة وشرباً ،
١٠ فقال أبو الأصم لجواريه : إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم ، فاعيدن له كل ما يصلح
لثله . ووجه بنيامان له ثلاثة في حوائجه ، ولم يبق بين يديه أحد ، فبعثت ابنته أصم
إلى يحيى بدعوه ويسأله التمجيل ، فلما جاءه استأذنت له الغلام ، فقال له يحيى :
قل له يدخل ، وسع أنت وأغلق الباب ولا تدع الأصم يخرج إلا بإذني . ففعل
الغلام ودخل الأصم ، فأدنى إليه رسالة أبيه ، فلما فرغ راودته يحيى عن نفسه .
١٥ فامتنع ، فسأوره يحيى وعاركة حتى صرعه ، ثم رالم حل تكته ، فلم يقدر عليها ،
فقطعها وناكه ، فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين ديناراً ، فأعطاه إياها ،
فاخذها ، وقال له يحيى : أمض فإني بالآخر . فخرج أصم من عنده ، فوافاه مطيع
ابن أبياس ، فراه يتجحر ويتطيب ويتزين ، فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يجبه ،
وشمخ بأنفه ، وقطب حاجبيه ، وتفتح ، فقال له : ويحك مالك ؟ نزل عليك

مطيع ينسخ يحيى
ابن زياد

١٠٦
١٢

٢٠ (١) في الأصل : « الأصم » في جميع مواضعه من هذا الخبر . والمعروف في أعلامهم : « الأصم »
بالتين المعجمة ، وكذا « ذو الإصم » . (٢) يطرفونه : عيونه إلى الطرف . (٣) ثوروز :
أول يوم من السنة الشمسية . وعند القروس عند نزول الشمس أول الحمل . (٤) ثوروز : رائحة .

الوحى ؟ كلمتك الملائكة ؟ يوح لك بالخلافة ؟ وهو يوحى برأسه : لا لا ، فى كل كلامه ، فقال له : كاذب قد نكت أصبغ بن أبى الأصبغ قال : إى والله الساعة نكته . وأنا اليوم فى دعوة أبيه . فقال مطيع : فأمرأته طالق إن فارقتك أو تقبل متاعك . فأبداه له يحيى حتى قبله ، ثم قال له : كيف قدرت عليه ؟ فقال يحيى ما جرى وحدته بالحديث ، وقام يمشى إلى منزل أبى الأصبغ ، فتبعه مطيع ، فقال له : ما تصنع معى والرجل لم يدعك ؟ وإنما يريد الخلو ، فقال : أشيعك إلى أباه وتحدثت . فمضى معه ، فدخل يحيى ورد الباب فى وجه مطيع ، فصر ساعاً ، ثم دق الباب فاستأذن ، فخرج إليه الرسول ، وقال له : يقول لك أنا اليوم على شغل لا أخرج معك . فتملأ^(١) . قال : فاجئت إلى بدوة وقرطاس ، فكتب إليه مطيع :

- ١٠ يا أبا الأصبغ لا زلت على * كل حال ناعماً متعباً
لا تصيرنى فى الود كن * قطع الشكة قطعاً شيناً
وأنى ما يشئ لم يشئ * خيفة أو حفظ حق ضيماً
لو ترى الأصبغ ملق تحت * مستكيناً تجلاً قد خضماً
وله دفع عليه عجل * شيق شامك ما قد صمماً^(٢)
١٥ فادع بالأصبغ واعلم حاله * سترى أمراً قبيحاً شيناً

قال فقال أبو الأصبغ ليحيى : فعلتها يا بن الزانية ؟ قال : لا والله . فضرب بيده إلى نكة ابنه ، فأراها مقطوعة ، وأيقن يحيى بالفضيحة ، فلما الغلام ، فقال له يحيى : قد كان الذى كان ، وسعى بى إليك مطيع ابن الزانية ، وهذا ابني وهو والله أفتره من ابنك ، وأنا امرؤ ابن عربية وأنت تبغى ابن نبطية ، فبك ابني عشر صرماً^(٣)

- (١) تملأ : اظفر واحج نفسه . (٢) فى الأصول « فكتب إليه الاصم » .
(٣) شامك : جرك . وفى الأصول « شاك » . (٤) القاره من الناصب : المصحح الحسن

مكان المزة التي تكث ابنتك، فتكون قد ربحت الدنانير، وللواحد عشرة . فضحك وضحك الجوارى، وسكن غضب أبي الأصبح، وقال لابنته: هات الدنانير يا بن الفاعلة . فرى بها إليه ، وقام خجلاً ، وقال يحيى : والله لأدخل مطيع الساعى ابن الزانية . فقال أبو الأصبح وجواره : والله ليدخلن ، فقد نصحننا وغششنا . فأدخلناه وجلس يشرب ومعهما يحيى يشتمهم بكل لسان ، وهو يضحك ، والله أعلم .

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكزاني عن العُمري عن العتي قال : حضر مطيع بن إلياس وسُراعة بن الزندبوز ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العياش المتوفى وحامد بن محمد، مجلساً لأمر من أمراء الكوفة، فتكادوا جميعاً عنده ، ثم اجتمعوا على مطيع يكادونه ويهجونه فطلبهم جميعاً ، حتى قطعهم ثم هاجم بهذين البيتين وهما :

وتسمية قد أبانوا لي يكادهم * وقد ظنني لم يقل وطيبير^(١)
لو يسدرون على لحي لمزقه * قسرد وكتب وجرواه^(٢) وخزير

أخبرني وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال : دخل صديق لمطيع بن إلياس ، فرأى غلاماً تحته يتيكه ، وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك ، فهو كأنه في تحت ، فقال له : ما هذا يا أبا سلمى ؟ قال : هذه اللذة المضاعفة .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال : كان حماد الراوية قد هجر مطيعاً لشيء بلغه عنه ، وكان مطيع حلياً ، فأنشد شعراً ذاب يوم وحماد حاضر ، فعيل له : من يقول هذا يا أبا سلمى ؟ قال : الخطيئة .

(١) القتل والقتلة : ما قيل فيه الطعير . وما فعل فيه الخلوى المخومة ، وهو عرب .
(٢) في الأصول . «جروا» ، والصواب ما أثبتناه . (٣) التفت : وما تصان فيه الثياب . وفي الأصول « تحت » . (٤) في كل الأصول : « مرة » وهو تحريف .

مطيع يطلب نعمة
عن يكادونه

١٠٧
١٣

احتجاج مطيع
نفسه

تسريش حماد
بابه مطيع

قال حماد : فم هذا شعر الخطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حلقيا . يعرض حماد بأنه كذاب ، وأنه حلق ، فأمسك مطيع عن الجواب وضحك .

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن إسحاق البغوي قال حدثنا بن الأعرابي عن الفضل قال :

- جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال : قد جئتكم خاطبا . قال : لمن ؟ قال : لمودتك . قال : قد أنكحتكما وجلست المصدق ألا تعجل في قول قائل . ويقال إن الأبيات التي فيها الفناء المذكور يذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة^(١) كان باعها فندم ، فذكر الملاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستقي على ظهرها فيشخص كتفاها ومأكتها ، فتدحرج تحتها الرمان فينغذ إلى الجانب الآخر . ويقال إنه قالها في امرأة من أبناء الدهاقين^(٢) كان يهاواها ، وشعره يدل على صحة هذا القول ، والقول الأول غلط .

أخبرني بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد ابن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال :

مطيع شاك إلى حاربه جودانة

- أخبرني مطيع بن إياس اللبي - وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الجراح ابن يوسف - أنه كان مع سلم بن قتيبة ، فلما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والتقدم عليه في خاصته على البريد ، قال مطيع : وكانت لي جارية يقال لها جودانة كنت أحبها ، فأمرني سلم بالخروج معه ، فاضطرت إلى بيع الجارية ، فبعيتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتميت أن أكون أفت ، وتبعها نفسي ، وترثنا
- ١٥ (١) في معجم البلدان باسم حلوان : « جودانة » . (٢) الدهقان : دجس الإقليم ، فارس مريب (٣) في الأصول : « سالم » . والصواب ما أفتناه . (٤) في الأصول : « وكانت له »
- ٢٠

حلوان ، فجلست على العقبة أتنظر نَقْلِي وعنان دابتي في يدي وأنا مسند إلى نخلة
على العقبة وإلى جانبها نخلة أخرى ، فذكرت الجارية واشتقتها وقلت :
أسعداني يا نخلتي حلوان * وابكالي من ريب هذا الزمان^(١)
واعلموا أن ريبه لم يزل يه * رُق بين الألف والبحران
ولعمري لو ذقتنا ألم الفرس * فة قد أبكا كما الذي أبكاني^(٢)
أسعداني وأيقنا أن نحسا * سوف يلقا كما فتقرقارت
كم رميتي صرؤف هذي الليالي * بفراق الأحباب والنخلان
غير أني لم تلق نفسي كما لا * قيت من فرقة ابنه الدهقان
جارية لي بالزوى تذهب مهي * ويُسَلِّ دنوها أحراني^(٣)
فجعتني الأيام أغبط ما كنت * مت بصدح للين غير مدان
وبرغمي إن أصبحت لا تراها ل * حين مني وأصبحت لا تراني
إن نكن ودعت فقد تركت بي * قلباً في الضمير ليس بوانس
كحريق الصرام في قصب النوا * ب زقته ريحان تختلفان^(٤)
فعليك السلام [يعني] ما سا * غ ملاما عقلي وفاض لساني
هكذا ذكر أبو الحسن الأسد في هذا الخبر وهو غلط .

نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد ، ولم يقل عن أبيه
عن سعيد بن سالم عن مطيع قال : كانت لي بالزوى جارية أيام مقامي بها مع سلم
ابن قتيبة ، فكننت أسرها ، وكننت أعتق امرأة من بنات الدهاقين كنت أزال

(١) حلوان : حلوان المراق في كثر حدود السواد على الجبال من بغداد .
(٢) في ب ، ح : « الفرقة أبكا كما » . (٣) في الأصول : « ونسل ذنوبها » وهو محريف .
(٤) ربه : طرده واستغفته . وفي الأصول « ربه » (٥) تكلفه يستقيم بها الوزن .

إلى جنبها فى دارها ، فلما خرجتا بستُ الجارية وبقيتْ فى نفسي طلاقةً من المراء
التي كنت أهماها ، فلما زلنا عَقْبَةَ حُلُوان جلست مستنداً إلى إحدى النخلتين
التين على العقبة فقلت :

أسمدائى يا نخلتى حُلُوان * وأوثيا لى من ريب هذا الزمان

- وذكر الأبيات ، فقال لى سلم : ويك فيمن هذه الأبيات ؟ أفى جارىبك ؟
فاستحييتُ أن أصدقه فقلت : نعم . فكتب من وقته إلى خليفته أن يتاعها لى ،
فلم ألبث أن ورد كتابه : إني وجدتها قد تداولها الرجال ، فقد عزفت نضى عنها .
فامر لى بحصة آلاف درهم ، ولا والله ما كان فى نضى منها شئ ، ولو كنت أحبها
لم أبال إذا رجعت لى بن تداولها ، ولم أبال لو ناكها أهل نى كلهم .

- أخبرنى عمى عن الحسن بن أحمد بن أبى طاهر عن عبد الله بن أبى سعد
عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الأبرش قال :

- لما خرج الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحُلُوان ، فأشار عليه الطيب أن يأكل
بجماراً ، فأحضر كُهْقَان حُلُوان وطلب منه بجماراً ، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل ،
ولكن على العقبة نخلتان ، فشر قطع إحداها . فقطعت ، فأثري الرشيد بجمارتها ،
فأكل منها وراح . فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة
والأخرى قائمة ، وإذا على القائمة مكتوب :

أسمدائى يا نخلتى حُلُوان * وأبيكا لى من ريب هذا الزمان

أسمدائى وأيتها أمة نَحْسَا * سوف يلقاكما قفقرتان

- فاثم الرشيد ، وقال : يز على أن أكون نَحْسَكَا ، ولو كنت سمعت بهذا الشعر
ما قطعت هذه النخلة ولو قتلتى الدم .

(١) الجمار : شحم النخل . وفيه : « بأكل بجمار » . (٢) راح : مضى وارتاح .

الرشيد يتداوى
بالجمار ويقطع
إحدى نخلتى
حُلُوان

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارثي بن أبي أسامة قال حدثني محمد ابن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال :

لما خرج المهدي فصار بقية حلوان استطاب الموضع فتندى ودما بحسنة فقال لها : أما ترين طيب هذا الموضع ؟ غشني بجاني حتى أشرب هاهنا أفداحا ، فأخذت بحكمة كانت في يده وأوقعت على ^(١)يخذه وغتته :

أيا نخلي وادي بؤانة حبنا * إذا نام حراس النخيل جنانا

فقال : أحسنت ، ولقد قمت قطع هاتين النخلتين - يعني نخلي حلوان - . فغشني منهما هذا الصوت . وقالت له حسنة : أعينك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون الحسن المرقق بينهما . فقال لها : وما ذلك ؟ فأنشدته أبيات مطيع هذه . فلما بلغت إلى قوله :

أسعداني وأيقنا أن نحسا * سوف يلقا كما تفرقتا

قال : أحسنت والله فيما قلت ، إذ نهيتني عن هذا ، والله لا أقطمهما أبدا ، ولا وكنا بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييت . ثم أمر بأن يفعل ، فلم يزل في حياته على ما رحمه إلى أن مات .

نسبة هذا الصوت الذي غتته حسنة

أيا نخلي وادي بؤانة حبنا * إذا نام حراس النخيل جنانا

فطيقا أربي على النخل بهجة * وزاد على طول القناء قانا^(٢)

يقال إن الشعر لعمربن أبي ربيعة . والقناء للفريض ثاني ثقل بالوسطى عن عمرو ابن بانة ، وفيه لمطر دمل بالوسطى من روايته ورواية المشامي .

(١) في سيم البلدان : « على نخذه » (٢) القناء : القباب .

أغلا ومهلاً بمسيد العرب ■ ذي القُور الواضحات والتجيب
 فتى زار وكهلها وأنى الـ * جود حوى غايته من كُتب^(١)
 قيل أنا كم أبو الوليد فسا • ل الناس طراف السهل والرحب
 أبو العفاة الذي يلوذ به • من كان ذا رغبة وذا رهب
 جاء الذي قُسرَج الموم به * حين يلز الوضين بالحقب^(٢)
 جاء وجاء المضاء يقدّمه • رأى إذا هم غير مؤثب^(٣)
 ثم إذا الحرب شب دائرها ■ أعادها عودة على القطب^(٤)
 يطعن نيرانها ويوقدُها ■ إذا خبت نارها بلا حطب
 ألا يوقع المدحرات يشب • ن إذا ما انتضين بالشب^(٥)
 لم أرَ قسراً له يبارزه • إلا أراه كالصقر والغرب^(٦)
 ليت بقاء قد حى أجما • فصار منها في مثل أشب^(٧)
 شبلاه قد ألقا به نهما * شبهاء في جده وفي لعب^(٨)
 قد ويفا شكله وسيرته • وأحكا منه أكرم الأدب^(٩)
 نعم الفقى قُسرَن الصواب به • عند تجاني الحصوم للركب^(١٠)

- ١٥ (١) في كل الأصول: «حوى مانيه». (٢) يقرن: الوضين: بطن عريض منسوج من
 سير أو شعر الخشب: الخزام: القى على حقول الجير. (٣) هذه رواية مهذب الأغاني وفي الأصول:
 جاء وجاء المضاء يقدّمه * رأى إذا هم غير مؤثب
 مؤثب: مخطوط. يريد أنه غير متردد.

- (٤) في كل الأصول: «الحب». وفي س: «أعاده وفي ب: ج: «أعاده» وهو خطأ.
 (٥) المدحرات: جمع مدكر، وهو السيف ذو الماء. (٦) الغرب: ذكر الحمار، وهي طائر.
 (٧) خفان: موضع معروف قرب الكوفة، وهو مأدبة فيه غياض وزروع. أشب: كثير الشجر.
 (٨) في الأصول: «أزياه»، «يشاه»، «جدة».
 (٩) ومقا: أحبا. (١٠) جثا: جلس على ركبيه خصوصاً ونحوها.

لأحمد بن إبراهيم
فيها

وقال فيهما أحمد بن إبراهيم الكُتُب في قصيدة :

وكذلك الزمانُ ليس وإنَّ ألفَ يبقى عليه مؤتلفان
سلبت كُفَّهُ الثَّرى أخاه . ثم ثَقَّ يَخْلُقُ حُلُوف^(١)
فكأنَّ الثَّرى قد كان فرداً . وكأنَّ لم يُجاوِر النخلان^(٢)

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب الزيري
عن أبيه قال :

جلس مطيع بن أبياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرس
خضر، فقال له الطيب : أي شيء تشتهي اليوم ؟ قال : أشتي ألا أموت . قال :
ومات في علته هذه ، وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادي .

قال أبو الفرج : ما وجدت فيه شئاً من شعر مطيع ، قال :

صوت

أمر مداماً صرفاً . كأنَّ صبيها وُدج^(١)
كأنَّ أليك فصحها . إذا بزلت لها أوج^(٢)
فظلَّ تمأله ملكاً . يصرفها ويمرّج^(٣)

(١) في كل الأصول « ليس يران » والصواب ما أثبتناه .

(٢) في جميع الأصول : « العزيز أخاه » وجاء في جميع البلدان : « الثرى » وهي من غري به
غراء فهو غري إذا ذوق به ولونه . والثرى : واحد الغرين ، وما يمان مشهوران كأن بالكونة .

(٣) في كل الأصول : « العزيز مذ » « يجاوز » ومواجه « الثرى قد » « يجاور » .

(٤) الفودج : حرق في العتي . (٥) بزل : يقال بزل انخر وغيره إذا قلب إناحه .

(٦) يصرفها : يحيلها صرفاً ، أي خالصة . والمعروف في استرج أنه مطاوع لا مزج . ولكن ورد
نظيره في شعر أبي عبيد الله شاعداً للاسترج يعني يحيلها مزوجة ، وهو قوله :

نفسه أبكرها رباً وأصرفها . صرفاً وأطرب أحياناً واسترج

وسبق نظيره أيضاً في قول الأثير (الأغاني ١١ : ٢٧٣ طبع الدار) :

تقد أبكرها صرفاً وأصرفها . أشتى بها ثقي صرفاً وأسرج

الفناء لإبراهيم ، ثانى تقيل بالخنصر والوسطى عن ابن المكي . وفيه لمن أنثر
لابن جامع . وهذه الطريقة بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إصمحاق .

صوت

جُدِلْتُ بِكُدْلٍ الْخِزْرَا * ن وَثْنَيْتُ قَتْنَيْتِ

وَتَيْقَنْتُ أَنْ الْفَوْزَا * د يُجْبِهَا فَادَلَّتْ

الفناء لعبد الله بن عباس الربيعي خفيف رمل ، وذكر حبش أنه لقامة .

صوت

أَيُّهَا الْمُبْتَنِي بُلُو رَشَادِي * اللَّهُ عَنِّي فَا عَلَيْكَ فُسَادِي ^(١)

أَنْتَ خُلُومَنْ الَّذِي يَوْمَا يَد * سَلِمَ مَا بِي إِلَّا الْقَسْرِجُ الْفُؤَادِ ^(٢)

الفناء ليونس رمل بالبصر من كتابه ورواية المشامي .

صوت

إِلَّا إِنْ أَهْلَ الدَّارِ قَدْ دَعَوْا الدَّارَا * وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الدَّارِ فِي الدَّارِ أَجْوَارَا ^(٣)

يَسْكُنُ عَلَى أَثَرِ الْجَيْسِ فَلَا يَرَى * سَوَى نَفْسِهِ فِيهَا مِنَ الْقَوْمِ دِيَارَا ^(٤)

الفناء لإبراهيم خفيف تقيل بالوسطى عن عمرو بن بانه . وذكر ابن المكي أن فيه
لأبن سُرَيْجٍ لحنا من التقيل الأول بالبصر .

انخفضت أخبار مطيع وقه الحمد .

صوت

فَإِذَا أَقْبَضَ وَحْشَةً فَإِذَا * صَادَفْتُ أَهْلَ الْوَقَاءِ وَالْكَرَمِ

أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى مَحَبَّتِهَا * وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مَحَبَّتِمْ

الشعر لمحمد بن كُثَامَةَ الْأَسَدِيِّ ، والفناء لقلم الصالحية ، تقيل أول بالوسطى . وذكر
أَبْنُ خُرْدَادْزِبَةَ أَنَّ فِيهِ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ صَالِحٍ لَحْنًا .

(١) بطوى : اختبار ونجربة . (٢) القريح : الجريح . وفي صبه ، ب : « الفراغ الفؤاد » .

(٣) الأجوار : جمع جوار ، كالجيرة والجيران . (٤) ما بها ديار : أى ما بها أحد .

أخبار محمد بن كاسة ونسبه

هو محمد بن كاسة، واسم كاسة عبد الله بن عبد الأهل بن عبيد الله بن خليفة
ابن زهير بن فضلة بن أنثف بن مازن بن صبيان - واسم صبيان كعب - بن دويبة^(١)
ابن أسامة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ،
ويكنى أبا يحيى . شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والمنشأ ، قد حمل
عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم بن آدم الزاهد خاله ، وكان امراً صالحاً
لا يتصدى لمدح ولا لهجاء ، وكانت له جارية شاعرة مفتية يقال لها دنائرة ، وكان
أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للذاكرة والمساجلة في الشعر .

ما قاله ابن كاسة
في إبراهيم بن آدم

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني إبراهيم بن أبي حنبل قال حدثني
مصعب الزبيري قال :

قلت لمحمد بن كاسة الأمدى ونحن بسباب أمير المؤمنين : أنت الذي تقول
في إبراهيم بن آدم العابد :

رأيتك ما يُغنيك ما دونه الفنى • وقد كان يُغنى دون ذلك ابن آدم
وكان يرى الدنيا صغيراً عظيماً • وكانت لحق الله فيها معظماً
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتا • فإن قال بذكر القائلين وأحكا

قال محمد بن كاسة : أنا قتلها وقد تركت أجودها ، فقال :

أهان الهوى حتى تجتبه الهوى • كما اجنب الجاني الذم الطالب الذما

رأى ابن كاسة
في حديث

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني علي بن مسروق العتيقي قال
حدثني أبي قال قال ابن كاسة :

(١) كذا ورد في الأصول . ولها « رديه » بالراء . (٢) في ج : « السكري » .

فقد كنتُ أتحدّثُ بالحديثِ فلولم يجد سامعُهُ إلا الثَّقَنَ الذي على وجهِ أمه
في القبر لتعلّق عليه حتى يستخرجه ويهديه إلىّ ، وأنا اليوم أتحدّثُ بذلك الحديثِ
فأفرغُ منه حتى أهَيَّ له صدرا .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال حدثنا ابن أبي سعد قال
حدثني عبيد الله بن يحيى بن قرقاد قال سمعت محمد بن كاسه يقول :

ابن كاسه بداعب
بغسورية

كنتُ في طريق الكوفة ، فإذا أنا بجويرة تلعب بالكباب كأنها قضيب بانٍ ،
فقلت لها : أنت أيضا لو ضيعت لقالوا ضاعت جارية ، ولو قالوا ضاعت طيبة
كانوا أصدق . فقالت : ويلي عليك يا شيخ ! وأنت أيضا ستكلم بهذا الكلام ؟ فكشفتُ
والله إلى بالي ثم تراجمت فقلت :

وأتى الحلو غبري إن خبرني • ولكن يطمئني ولا ريب في شيخ
فقلت لي وهي تلعب وتبسم : فما أصنع بك أنا إذا ؟ فقلت : لا شيء . وانصرفت .

أخبرنا ابن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :
سألت محمد بن كاسه عن قول الشاعر :

ضم ابن كاسه
ليت نيسه ذكر
الجوزاء والثريا

إذا الجوزاء أردفت الثريا • ظننتُ بآل فاطمة الظنون

فقال : يقول إذا صارت الجوزاء في الموضع الذي ترى فيه الثريا خفت تفزق الحية
من مجهم ، والثريا تطلع بالنسأة في الصيف ، والجوزاء تطلع بعد ذلك في أول
القيظ .

أخبرني ابن المرزبان قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني صالح بن أحمد بن
عباد قال :

١١٢
١٢

- ٢٠ (١) الكتاب : قصص الفرد . (٢) في الأصول : « تطمئني » . والشّيح : الشيخوخة .
(٣) هو خزيمة بن مالك بن نهد ، كما في اللسان (ردف) .

مر محمد بن كاسة في طريق بغداد، فنظر إلى مصلوب على جذع، وكانت عنده امرأة يفيضها، وقد ثقل عليه مكثها، فقال يئسها :

إيا جَذَعْ مَصْلُوبٍ أَتَى دُونَ صَلْبِهِ * ثَلَاثُونَ حَوْلًا كَامِلًا هَلْ تُبَادِلُ
لَا أَنْتَ بِالْحِمْلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ * بِأَخْصَرِّ مِنِّي بِالَّذِي أَنَا حَامِلُ

أخبرني ابن المزيان قال حدثنا عبد الله بن محمد. وأخبرني الحسن بن علي بن
ابن مهران عن محمد بن عمران عن حبيب بن حسن قال :

رأى رجل محمد بن كاسة يحمل بيده بطن شاة، فقال : هاته أحمله عنك .
فقال : لا . ثم قال :

لَا يَنْقُصُ الْكَامِلُ مِنْ كَامِلِهِ * مَا جَرَّ مِنْ نَفْسٍ إِلَى حَيَالِهِ

أخبرني وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن علي بن عثمان عن
أبيه قال :

كنت يوما عند ابن كاسة، فقال لنا : أصرفكم شيئا من فهم دنائير ؟ يعني
جاريته . قلنا : نعم . فكتب إليها : "إِنَّكَ أَمْسَةٌ ضَعِيفَةٌ لِكَهَاءٍ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا
فَسَجِّلْ بِجَوَابِي . وَالسَّلَامُ" . فكتبت إليه : "سَأَلَنِي تَهْنِئَتُكَ إِيَّايَ عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ،
وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَمَّا لَا جَوَابَ لَهُ . وَالسَّلَامُ" .

أخبرني وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال كتب إلى الزبير بن بكار
أخبرني علي بن عثمان الكلابي قال :

(١) التهجين : الضحيح . وأما الحسين : كنية علي بن عثمان ، وأبو النضر .

نريض ابن
كاسة بأمراته التي
كان يفيضها

قول ابن كاسة
فيمن يخدم مياله

ابن كاسة ينوه
بذلك جاريته دنائير

دنانير توفى مدين
أبي الحسين

جئت يوما إلى منزل محمد بن بكسة فلم أجده، ووجدت جاريتَه دنانيرَ جالسة،
فقلت لى: مالك عزونا يا أبا الحسين؟ فقلت: رجعتُ من دُفْنِ أَيْحَى من قريش.
فسكتت ساعة ثم قالت:

بَكَتْ عَلَى أَيْحَى لَكَ مِنْ قَرِيشٍ • فَأَبْكَانَا بِكَأُوكَ يَا عَسْلُ

فَلَتَ وَمَا خَبَرَاهُ وَلَكِنْ • طَهَارَةُ صَحْفِهِ الْخَبْرُ الْبَلَى •

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهزيه قال
حدثني محمد بن عمران الضبي قال:

أما قى محمد بن بكسة فلامه قومه في التعمود عن السلطان واتقايه الأشراف
بأدبه وعليه وشعره، فقال لم يجيبا عن ذلك:

ابن بكسة يحفظ
بكراته في إلامه

١٠ تَوَتَّنَى أَن صُنْتُ حِرْصِي عِصَابَةً • لَهَا مِنْ أَطْنَابِ اللَّثَامِ يَبِيعُ^(١)
بِقَوْلُونِ لَوْ عَمَّ قَسَتْ لَأَزِدَّتْ رِفْعَةً • فَغَلْتُ لَمْ إِنِ إِذْ ذُنْ حَرِيرِي^(٢)
أَنْكَلِسُ وَجْهِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ • مَطَامِعُ عَنْهَا لِلْكَرَامِ عَجِصُ^(٣)
مَعَاشِي دُونَ الْقَوْتِ وَالْعِرْضِ وَافِرُ • وَبَطْنِي عَنْ جَدْوَى اللَّثَامِ تَبِيعُ^(٤)
سَأَلَنِي الْمَنَايَا لَمْ أَخَالِطْ دَنِيَّةً • وَلَمْ تَسِيرْ بِي فِي الْخَزَائِدِ قَلُوصُ^(٥)

١٥ حدثنا الحسن بن علي قال حدثني ابن مهزيه قال حدثني محمد بن حماد الجرجاني
قال حدثني إسماعيل الموصلي قال:

سرور ابن بكسة
بقتاء الأوفياء
والكرام

(١) في الأصول: «توتنن إن تظب» - الأطناب: جمع طنب، وهو جبل الخيل، يبيع: يبيع، يرق: يرق.
(٢) الحَرْصِي: الجشع. (٣) الجَدْوَى: السليقة - تبيع: خاسر. (٤) القلوص: من النوق: الثنايا.

أنشدني محمد بن كاسه لنفسه قال :

فِي أَقْبَاسٍ وَحِشْمَةٍ إِذَا • صادفتُ أَهْلَ الرِّفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْعِي عَلَى بَحْبِهَا • وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَمِ

قال إسحاق فقلت لابن كاسه : يحدث أنه قص من عمرى سنان وأنى كنت
سبقتك إلى هذين البيتين فقلتُما .

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي

قال حدثني محمد بن المقدم السبلي قال :

كانت أم محمد بن كاسه امرأة من بني عجل ، وكانت إبراهيم بن آدم خاله
أرا ابن خاله ، فحدثني ابن كاسه أن إبراهيم بن آدم قدم الكوفة فوجهت أمه إليه
بهدية معه ، فقيلها ووهب له ثوبا ، ثم مات إبراهيم ، فوثاه ابن كاسه فقال :

رَأَيْتُكَ مَا يَكْفِيكَ مَا دُونَهُ الْغَى • وَقَدْ كَانَ يَكْفِي دُونَ ذَلِكَ ابْنَ آدَمَ^(١)

وكان يرى الدنيا قليلا كثيرها • فكانت لأمر الله فيها مَعْقِلًا

أَمَاتَ الْهَوَى حَتَّى تَجْنِبَ الْمَسْوَ • كَأَلْجَبِ الْجَانِي الْقَدَمِ الطَّالِبِ الدَّمَ

وَقَلَّمَ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَهْلِ عِنْدَهُ • فَمَا يَسْتَطِيعُ الْجَهْلُ أَنْ يَتَرَمَّا^(٢)

وَأَكْثَرُ مَا تَقْلَهُ فِي الْقِسْمِ صَلَاتُ • وَإِنْ قَالَ بَدَّ الْفَاطِنِ وَأَحْكَامُ

يُرَى مَسْتَكِينًا خَاطِبًا مُوَاضِعًا • وَلَيْشَا إِذَا لَاقَى الْكَتَبَةَ ضَيْفًا

عَلَى الْجَبَلِ الْغُرْبَى مِنْ آلِ وَائِلٍ • سَلَامٌ وَبِرًّا أَرَاكُمْ

(١) في نسخة أخرى : « من جهة الغنى » .

(٢) ترمزم : تحرك الكلام ولم يتكلم . وفي نسخة : « ترمزم » .

رد ابن بكاسة
على كتاب صديق

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا بن مهران قال :
عاتب محمد بن بكاسة صديقي له شريف كان ابن بكاسة يزوره ويألفه على تأخره عنه ،
فقال ابن بكاسة :

ضَعُفْتُ عن الإخوان حتى جفوتهم * على غير زهدٍ في الوفاء ولا السود
ولكن أياي تحمرون مني * فإلْبُغُ الحاجات إلا على جهْدٍ^(١)

رأى ابن بكاسة
في الدنيا

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران
الضبي قال أنشدني ابن بكاسة - قال الضبي : وكان يحبي يستحسنها ويعجب بها - :
ومن عجب الدنيا تبقيك لليل * وأنك فيها للبقاء مسرِدٌ
وأى بني الأيام إلا ومنده * من الدهر ذنب طارف وتليدٌ
ومن يأمن الأيام أما أنياعها * نغطُر وأما بجمعها فتفيد^(٢)
إذا احتادت النفس الرضاع من الهوى * فإك فطام النفس عنه شديد

ابن بكاسة
يصف الحيرة
وما جاررها

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال
قال لي صبيد بن الحسن :

قال لي ابن بكاسة ذات يوم في زمن الربيع : اخرج بنا ننظر إلى الحيرة فلانها
حسنة في هذا الوقت . فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق ، فلم يزل ينظر إلى البر
وإلى رياض الحيرة وحرمة الشقائق ، فأنشأ يقول :

الآن حين تزين الظهور * ميثاؤه وبرأقه العُفْر^(٣)
بسط الربيع بها الرياض كما * بسطت قُطُوع الجنة العُفْر^(٤)

- (١) تحرم : اصلح ، لغة : القوة . (٢) الاتياع : التووب بعد سكون . وفي الأصول :
« أتاسعها » . والخطر : مصدر خطر الفعل بذنه يحظر : ضرب به ميئاً وشمالاً . الميئد : الحاضر المهيأ .
(٣) الميئد : الأرض البهية . يراه : جمع يرقاء وهي أرض غليظة خضلة بمجاعة ودرل .
(٤) تلوع الجنة : بسط الجن .

١١٤
١٢

بَرْبَةٍ فِي الْبَحْرِ نَابِتَةٌ * يُجَيِّ إِلَيْنَا الْبَرْ وَالْبَحْرُ
وَجَرَى الْفُرَاتِ عَلَى مِيَامِهَا * وَجَرَى عَلَى أَيْمَانِهَا الزَّهْرُ
وَبَدَا الْخَوْرَتِيُّ فِي مَطَالِمِهَا * فَرَدَا يُلُوحُ كَأَنَّهُ الْفَجْرُ^(١)
كَانَتْ مَنَازِلُ لِلْوَلَكِ وَلَمْ * يُسَلِّمْ بِهَا لِمَلَكٍ قَبْرُ

قال : ثم قال يصف تلك البلاد :

سَقَلْتُ حَرًّا بَرْدَ أَرْضٍ * زَادَهَا السَّبْدُ عَذَابًا
وَمَلَّتْ عَنْ حَرٍّ أُخْرَى * تُطْلِبُ النَّارَ التَّهَابًا
مُرِجَتْ حِينَ سَبْدٍ * فَصَفَا الْعَيْشُ وَطَابَا

ابن كاسة يصف
أبيه في أخبار
الصدوق

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن طليل العنزي قال
حدثني إسحاق بن محمد الأسدي قال حدثني عبد الأعلى بن محمد بن كاسة قال :

رَأَى أَبِي مَعَ أَحَدَاتٍ لَمْ يَرْضَهُمْ، فَقَالَ لِي :

يُنْبِيكَ عَنْ حَيْبِ الْفَقَى * تَرْكُ الْعَصَلَةِ أَوْ الْحَدِيدِ
إِذَا تَهَاوَنَ بِالْعَصَا * فَإِنَّهُ فِي النَّاسِ دَرَجَتٌ^(٢)
وَيَزُنُّ ذُو الْحَدِيثِ الْمَرِيدُ * سَبَّ بِمَا يَزُنُّ بِهِ الْقَصِيرُ^(٣)
إِنَّ الْعَفِيفَ إِذَا تَكَنَّفَهُ الْمَرِيدُ هُوَ الظَّنِينُ^(٤)

أخبرني عيسى بن الحسين الوزائقي قال حدثني آبن مهرويه قال حدثني أحمد
ابن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كاسة — قال : كان محمد
آبن كاسة عم أبيه — قال :

(١) الخورتي : قصر كان بظهر الحيرة . (٢) يزُنُّ : يهيم . (٣) الظنين : الغم .

شعر ابن كاسه
في رجل يخالف
ظاهره باطنه
كان يحمي إلى محمد بن كاسه رجل من عشيرته فيجالسه ، وكانت يكتب
الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا ، وظهر محمد بن كاسه منه على باطنه يخالف
ظاهره ، فلما جاءه قال له :

ما من روى أدبا فلم يسل به * ويكف عن دفع الهوى بأديب^(١)

حتى يكون بما تعلم ماملا * من صالح فيكون غير معيب

ولقد أبتى إصابة قائل * أماله أعمال غير مصيب

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه
عن ابن كاسه عن أبيه عن جده قال :

أتهت امرأة من بني أود تكلمني من رمد كان أصابي ، فكلمني ثم قالت :

اضطجع قليلا حتى يدور الدواء في عينك . فاضطجعت ، ثم تمثل قول الشاعر :

أعترى ريب المنون ولم أزر * طيب بن أود على الثأر زيبا^(٢)

فضحكت ثم قالت : أتدري فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت : لا والله . فقالت :

في والله قيل ، وأنا زيب التي عتاها ، وأنا طيب أود ، أتدري من الشاعر ؟

قلت : لا . قالت : عمك أبو سمك الأسدي .

أخبرني عيسى بن الحسين الوزائق قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني
علي بن همام الكلابي قال :

(١) في الأصول : « يامن » . وفي ح : « دفع الهوى بأديب » .

(٢) عتزم : من احتزمه النية ، إذا أحطه . ريب المنون : حوادث الدهر . وفي الأصول :

« أغضى » .

جارية ابن كاسة
تقول شعرا فيمن
يسرّض لها بأنه
يسواها

كانت لابن كاسة جارية شاعرة مغنية، يقال لها دنانير، وكان له صديق
يكنى أبا الشعناء، وكان عفيفا مزاحا، فكان يدخل إلى ابن كاسة يسمع غناء
جاريته ويمرّض لها بأنه يسواها، فقالت فيه :

١١٥
١٢

لأبي الشعناء حب باطل * ليس فيه نهضة للقيم
يا فؤادي فاودر عنه ويا * عيث الحب به فاقعد وقم
زارني منه كلام صائب * ووسيلات المحبين الكلم
صائد آمنه غزلاته * مثل ما تأمن غزلان الحرم
صل إن أحببت أن تعطى المنى * يا أبا الشعناء لله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر في * جنة الخلد إن الله رحيم
حيث ألقاك غلاما ناشئا * يافعا قد كملت فيه النعم

ابن كاسة يرى
جاريته

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدّب قال حدثنا الحسن بن طبل
العتري قال حدثني أحمد بن محمد الأسدي قال حدثني جدي موسى بن صالح قال :
ماتت دنانير جارية ابن كاسة، وكانت أديبة شاعرة، فقال يرثيها بقوله :
الحمد لله لا شريك له * ياليت ما كان منك لم يكن
إن يكن القول قل فيك فا * ألحمني غير شدة الحزن

رواية ابن كاسة
لحديث

قال أبو الفرج : وقد روى ابن كاسة حديثا كثيرا، وروى عنه الثقات من المحدثين ،
فمن روى ابن كاسة عنه سليمان بن مهران الأصم ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وشام
أبن حُريرة بن الزبير ، وسمر بن كندام ، وعبد العزيز بن أبي داود ، وعمر بن ذر
المهماني ، وجعفر بن برقان ، وسفيان الثوري ، وعطرب بن خليفة ونظائرهم .

- (١) في ب ، ج : « صالحة » . (٢) أيضا : « داهق الشرير » .
(٣) ترم في تهذيب التهذيب ، وفي الأصول : « حمرة » ، تحريف .
(٤) في ب ، د : « قطن » ، صوابه في ح . وقد ترم في تهذيب التهذيب .

طائفة مما روى
من الأحاديث

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن سعد العوفي ^(١) قال حدثنا محمد
ابن بكاسة قال حدثنا الأعشى عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الأشعري قال :
قلت : يا رسول الله إن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم . قال : « المرء مع من أحب » ^(٢) .

أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن بكاسة قال حدثنا
هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله بن جعفر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها
خديجة » . والله أعلم ^(٣) .

أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن بكاسة قال حدثنا
إسماعيل بن أبي خالد ، عن زاذ بن حبيش قال :

- كانت في أبي بن كعب شراسة ، فقلت له : يا أبا المنذر ، اخفض جناحك
يرحمك الله ، وأخبرنا عن ليلة القدر . فقال : هي ليلة سبع وعشرين . وقد روى
حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الأحاديث فقط ، ليعلم صحة ما حكيت عنه ، وليس
استيعاب هذا المجلس مما يصلح هاهنا .

(١) في س ، ب : « محمد بن سعد » فقط .

- (٢) في هامش س : وهذا الحديث رواه البزارى مكررا ، وطوله مختلفة ، ولفظ طريق أبي موسى
قال : « قيل لأبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال : المرء مع من أحب » .
(٣) في هامش س : وفي البزارى قال — يعني هذا — عن جعفر — سمعت عليا وذكر الحديث ولفظه
« وخير نسائها خديجة » ، بضم الثانية . قال القسطلاني : قال القرطبي : الضمير عائدة على خير مذكور ، لكنه
يفسر الحال والمشاهدة ، يعني به الدنيا . وقال الطبري : الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم ،
والثاني على هذه الأمة . قال : وهذا ذكر الكلام ، تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الأخرى .

أخبار قلم الصالحية

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة، فناء والضرب حاذقة، قد أخذت من إبراهيم وابنه إصطاق، ويحيى المكي، وذئير بن دحمان. وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخى أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد، وقيل: بل كانت لأبيه. وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا، واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار.

فأخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثني رذاذ أبو الفضل المنفى مولى المتوكل على الله، قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام، قال:

كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات المحييات المتقدّمات، فغنى بين يدي الواثق لحن لها في شعر محمد بن كاسة، قال:

١٠ في انتفاضٍ وحشمةٍ فإذا • صادفتُ أهلَ الوفاءِ والكرم
أرسلتُ نغمي على صبيها • وقلتُ ما قلتُ غيرَ مختلِّم

فسال: لمن الصنعة فيه؟ فقيل: لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب. فبعث إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره. فقال: ويلك! من صالح بن عبد الوهاب هذا؟ فأخبره. قال: أين هو؟ قال: ابعت فأخصّصه وأخصّص معه جاريته. فقدموا على الواثق، فدخلت عليه قلم، فأمرها بالجلوس والفناء، فننت، فاستحسن غناها وأمرَ بابتاعها. فقال صالح: أبيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر. فغضب الواثق من ذلك، وردّ عليه. ثم غنى بعد ذلك زرزور الكبير في مجلس الواثق صوتا، الشعر فيه لأحمد بن عبد الوهاب أخى صالح، والفناء لقلم، وهو:

(١) كذا، وفي نهاية الأرب: «ورددها له». (٢) في ب، س: «زرزور».

١١٦
١٢

قلم الصالحية
وإعجاب الواثق
بها

أَبَتْ دَارَ الْأَحْيَةِ أَنْ تَبْنِي • أَيْدِكَ مَا رَأَيْتَ لَهَا مُعِينًا
تَقَطُّعُ نَفْسِهِ مِنْ حَبِّ لَيْلٍ • نَفْسُ مَا أُتِينَ وَلَا جُرَيْنَا

- فَسأل : لمن الفناء ؟ فقيل : لقلم جارية صالح . فبست إلى ابن الزيات : انْخِصْ
صالحا ومعه قلم . فلما انْخَصِمَا دخلت على الواثق ، فأمرها أن تغني هذا الصوت ،
فغنته ، فقال لها : الهينةُ فيه لك ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : بارك
الله عليك . وبست إلى صالح فأحضر ، فقال : أما إذا وقعت الرغبةُ فيها من
أمير المؤمنين فما يجوز أن أملاك شيئا له فيه رغبة ، وقد أهديتها إلى أمير المؤمنين ،
فإنَّ من حقها على إذا تناهيتُ في قضائه أن أصيرَها ملكه ، فبارك الله له فيها .
فقال له الواثق : قد قبلتها . وأمر ابن الزيات أن يدفعَ إليه خمسة آلاف دينار ،
وسما احتياطا . فلم يعطه ابنُ الزيات المالَ ومطلَّه به ، فوجه صالح إلى قلم من
أعلمها ذلك ، فغنت الواثق وقد اصطبَحَ صوتا ، فقال لها : بارك الله فيكِ وفيمن
ربَّكِ . فقالت : يا سيدي وما نفع من رباني متى إلا التنبُّ والغرم على والخروج
متى صفرا ؟ قال : أولم أمر له بخمسة آلاف دينار ؟ قالت : بلى ! ولكن ابنَ الزيات
لم يعطه شيئا . فدعا بخادم من خاصَّة الخدم ووقع إلى ابن الزيات بحمل الخمسة
آلاف الدينار إليه ، وخمسة آلاف دينار أخرى معها . قال صالح : فيصرتُ مع
الخادم إليه بالكُلب ، فقربني وقال : أما الخمسة الآلاف الأولى فخذها فقد
حضرت ، والخمسة الآلاف الأخرى أنا أدفعها إليك بعد جمعة . فغمت ، ثم تناسلت
كأنه لم يعرفني ، وكتبت أنقصيه ، فبست إلى : اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة .
فكرمت أن اكتب قبضا بها فلا يحصل لي شيء ، فاستترت وهو في منزل صديقي

(١) أَيْدِكَ ، أى أَيْدِيكَ ، أى أحفا ما تقول .

(٢) جاء في نهاية الأرب ج ٥ صفحة ٦٩ ما يأتي : « وبست إلى صالح فأحضره وقال له : إنني قد
رغبت في هذه الجارية فاسم لي عنها سويا يجوز أن تصلاه . فقال ... » (٣) القَبْض : الملك .

لى ؛ فلما بلغه استأرى خاف أن أشكوه إلى الوائق ، فبعث إلى المال وأخذ كتابي بالقبض . ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لى : أمرنى أمير المؤمنين أن أصير إليك فأسألك ، هل قبضت المال ؟ قلت : نعم قد قبضته . قال صالح : وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشى ، وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها .

١١٧
١٢

أخبرنى محمد بن يحيى قال أخبرنى ابن إسحاق الخراسانى . قال : وحدثنى محمد بن حنار قال :

لما بويج الوائق بالخلافة دخل عليه على بن الجهم فأنشده قوله :
قد فاز ذو الدنيا وذو الدين * بدولة الواثق هارون
وعم بالإحسان من فعله * فالناس فى خفيض وفى لين
ما اكثرت الداعي له بالبقا * وأكثرت التالى بآمين

وأنشده أيضا قوله فيه :

وتقت بالملك السوا * يبقى بالله النفوس
ملك يشقى به الما * ل ولا يشقى الجليس
أشد تضطك من شدته * أنه الحرب العروس
أنس السيف به واس * توحش العلق النفوس^(١)
يا نبي البهاس يا بن الله إلا أنت تسوسوا .

(١) العلق : النفوس من كل شيء ، والحبوب الكريم .

قال : فَوَصَلَهُ الْوَائِقُ صَلَاةً سَنِيَّةً .

وَتَفَتَتْ قَلَمُ جَارِيَةٍ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي هَذَيْنِ الشَّعْرَيْنِ ، فَسَمِعَ الْوَائِقُ
الشَّعْرَيْنِ وَالْحَتَيْنِ مِنْ غَيْرِهَا فَأَرَادَ شَرَاءَهَا ، وَأَمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ
بِإِحْضَارِ مَوْلَاهَا وَإِحْضَارِهَا ، وَاشْتَرَاهَا مِنْهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ .

شراء الوائقي لقلم
الصالحية

صوت

وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مِنْ بَكْيٍ * فَأَنْتَ عَلَيَّ مِنْ مَاتَ قَبْلَكَ شَاغِلُهُ
سَقَى جَدَّتَا أَعْرَافُ تَحْمَسُهُ دُونَهُ * بَيْشَةُ دَيْمَاتُ الرِّبِيعِ وَوَايِلُهُ
وَمَا بِي حُبِّ الْأَرْضِ إِلَّا جَوَارُهَا * صَدَاهُ وَقَوْلُ ظَنِّ أَتَى قَائِلُهُ

الشعر للشمر دلد بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه ، والقناة
لعبد الله بن العباس الربيعي نقيل أول بالوسطى ، ابتدأه تشيد ، ولمقاسمة بن ناصح فيه
خفيف رمل بالوسطى جميعا عن المشاشي ، وذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج .

١٠

(١) الأعراف : ما ارتفع من الرمل ، الواحدة عرفة . وفي بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف
منها أعراف غمرة . حمرة : جبل . بيضة : من عمل مكاء على العين . وفي س ، ب : « أعراف
غمرة » . وفي معجم البلدان : « ديمات الربيع هراطله » .

أخبار الشَّردل ونسبه

نسب الشَّردل بن شريك بن عبد الملك بن ربيعة بن سلمة بن مكرم بن ضيارى^(١) ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان في أيام جرير والفرزدق .

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزازي ، قال : حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال :

كان الشمردل بن شريك شاعرا من شعراء بني تميم في عهد جرير والفرزدق ، وكان قد نرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود ، فبعث وكيع أخاه وائل في بعث لحرب الترك ، وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر ، وبعث أخاه حكما في بعث إلى سجستان ، فقال له الشمردل : إن رأيت أيها الأمير أن تفيذنا معا في وجه واحد ، فإننا إذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناصنا . فلم يفعل ما سأل ، وأفضدهم إلى الوجوه التي أرادها ، فقال الشمردل يهجوهم ، وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم بن أذ بن طابخة :

إني إليك إذا كتبت قصيدة * لم ياتني بلوابها مرجوع
أضيئها الجشمي فيما بيننا * أم هل إذا وصلت إليك تضيئ
ولقد علمت وأنت عني نازح * فيما أتى كبد الحمار وكيع
وبنو غدانة كان معروفا لهم * أن يهضموا ويهضمهم يربوع
ومعارة البعد المبين إنه * واللؤم في بدن القميص جميع

(١) في م ، ب : « شاري » - (٢) في م : « تاسيا » .

(٢) في م : « بن حميس » .

نحوه وإخوته
إلى خراسان
وبهذه وكيع بن
أبي سود لإقائهم
في وجوه مختلفة

١١٨
١٢

١٠

١٥

٢٠

قال أبو عبيدة : ولم ينسب أن جاءه نبي أخيه قدامة من فارس ؛ قتله جيش
لقومهم بها ، ثم تلاه نبي أخيه وائل بعد ثلاثة أيام ، فقال يرثيها :

دناؤه لأخويه
قدامة وائل

أعاذلُكم من روعة قد شهدتها * وَغُصْبَةٍ حزن في فراق أخ جزل^(٢)

إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت * على الضمى حتى تنسني أهل^(٣)

وما أنا إلا مثل من ضيرت له * أمي الدهر عن إتي أبي فارقا مثل^(٤)

أقول إذا عزيت نفسي بإخوة * مضوا لا يضغاف في الحياة ولا عزل

أبي الموت إلا بلغ كل بني أب * سيمسون شقي غير مجتمى الشمل

سبيل حبيبي اللذين تبرأ * دموعي حتى أسرع الحزن في عقل^(٥)

كان لم نسر يوما ونحس بنيلة * جينا ويزل عند رحلينا رحل

فصيتي إن أفضلتا بعد وائل * وصاحبه دمعا فودا على الفضل^(٦)

خليل من دون الإخلاء أصبعا * رهنى وقاه من وفاة ومن قفل

فلا يبعدا للذاميين إليهما * إذا أفرأفاق السماء من المحل^(٧)

فقد حدم الأضياف بعدهما القرى * وأحمد نارا الليل كل قتي وظل^(٨)

وكانا إذا أبدى الغضاب تحطمت * لو أغير صدر أوضغائن من تبل

(١) لم ينسب : لم يثبت . (٢) الروعة : القرعة ، والجزل : الكريم الطاء ، والباقل الأصل الرأى .

(٣) الحيازيم جمع الحيزوم هـ ما استدار بالظهور والبلن أو طلع التبرؤ وما اكتشف الخفوم من جانب الصدر . أسدفت : أظهرت في لغة تميم ، والشردل تيمى . (٤) الأمي : بالكر ونعم جمع أسوة . وهو ما يتأخر به الحزين ويتزى . (٥) تبرأ دموعي : استنزاعا قليلا قليلا .

(٦) المحل : الجلب ، واقطاع الحظر . س : ب : « فلا يبعدا الراعين » . (٧) الويل : النذل السافل المقصر في الأشياء . (٨) الوغر : التوقد من اللفظ . التبل : العداوة .

تَحَابَزُ أَيَدِي جُهْلُ القومِ عنهما * إذا أُنِيبَ الحِلْمُ التَّزَعُّجُ بِالْجَهْلِ
كَمَثَاسِدَى عَرَسِيَّةٍ لَهَا بِهَا * حَيَّ هَابَهُ مِنَ الْحَزُونَةِ وَالسَّوَالِ

ومنها الصوت الذي ذكرت أخباره بذكره .

رثاه أخاه وألا:
أيضا

قال أبو عبيدة : وقال يرى أخاه وألا، وهي من غنار المرائي وجيد شعره :

لعمري لئن غالت أُنَى دَارُ قُرْقِيَّةٍ * وَأَبَإِ إِلَيْنَا سَيْفُهُ وَرِوَا حِلَّهُ
وَحَلَّتْ بِهِ أَهْقَانَهَا الْأَرْضُ وَاتَهَى * بِمَشْوَاهِ مِنْهَا وَهُوَ عَفُفٌ مَا كَلَّهُ
لَقَدْ ضَمَنْتَ جِلْدَ الْقَسْوَى كَانَ يَتَّقِي * بِهِ جَانِبَ النَّفْرِ الْمَخْشُوفِ زَلْزَلُهُ
وَصُورُكَ إِذَا اسْتَنْفَى وَإِنْ كَانَ مَقْتَرَا * مِنَ الْمَالِ لَمْ يُخَفِ الصَّدِيقَ مَسْأَلُهُ
عَمَلٌ لِأَضْيَافِ الشَّتَاءِ كَأَنَّمَا * هُمُ عَنْدَهُ أَيْتَامُهُ وَأَرَامُهُ
رَخِيصُ نَضِيجِ الْحَمِّ مُقْبِلِ يَنْبِيْهِ * إِذَا بَدَتْ عِنْدَ الصَّلَاةِ أَنَاكُهُ
أَقُولُ وَقَدْ رَجَمْتُ عَنْهُ فَاسْرَعَتْ * إِلَيَّ بِأَخْبَارِ الْبَقِيْنَ عَامِلُهُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ فَقَدَهُ * وَلَوْعَةَ حَزَنٍ أَوْجَعَ الْقَلْبَ دَاخِلُهُ
وَتَحْقِيقُ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ رَأَيْتُهَا * فَكَأَنَّ أُنَى رُحْمَا تَرْقُصُ حَامِلُهُ

١١٩
١٢

- (١) تحابز : تخاصم . والتزعج : الترع . (٢) المتأسد : الجري . من به الأسد .
والعرسة : ماوى الأسد . وفي الأصل : « كمثاسدى » . الحزونة : الأرض الطيفة .
(٣) فى أمال اليزيدى ٣٢ : « وحاقه » . (٤) فى أمال اليزيدى : « حلت : زيت
به موتها ، من الحلى » . (٥) المقتر : القليل المال . أخاه : برج به فى الإلحاح عليه ،
أرسائه فأكثر عليه الطلب . (٦) اليزيدى : « معصوم لأضياف الشتاء » . والحضوم ، والحضام :
الحق للماله . (٧) الصلا : اسم لثأر اللوتود . (٨) الرجم ، من الرجم ، وهو القذف
بالحبيب والنزن . قال زهير :

وما الحسب إلا ما طعم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرمم

وفى الأصل : « زعمت » ، سواه من أمال اليزيدى

- (٩) حامل الرمح : صدره ، وهو ما على السنان . تكرر وعظم . فى الأصول : « ترقص » ،
سواه من أمال اليزيدى .

(١) سقى جدنا أعراف غمرة دونه * ببشة ديمأت الريح ووابله
(٢) بمشوى غريب ليس منا مزاره * بدان ولا ذو الود منا مواصلة
(٣) إذا ما أتى يوم من الدهر دونه * فتيك عنا شرقه وأصالة
(٤) سنا صبح إشراق أضاء ومغرب * من الشمس وافى جنح ليل أوائله
(٥) تحية من أدى الرسالة حببت * إليه ولم ترجع بشئ رسائله
(٦) أبى الصبر أن العين بمدك لم يزل * يخالط جفنتها قدى لا يزياله
وكنت أمير الدمع قبلك من بكى * فانت على من مات بمدك شاغله
(٧) يدركنى هيف الجنب ومثنى * مسير الصبا رمسا عليه جنادله
وهتاف فوق القصور تهجعت * لفقد حمام أفردها جباله
(٨) من الورق بالأصياف نواحة الضمى * إذا الفرقد التفت عليه غياطه
(٩) وسورة أيدى القوم إذ حلت الحبا * حبا الشيب واستموى أخا الحلم جاهله
(١٠) فمعنى إذ أبكاكم الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا وناعله

(١) اليزيدى : « أكاف غمرة » و « بهشة كيان المدم » .

(٢) اليزيدى : * قريبا ولا ذو الود منا يواصله *

(٣) اليزيدى : « من الدهر بيننا * فتيك منا » .

(٤) اليزيدى : « وكل سنا برق أضاء » . (٥) اليزيدى : « حيث إلينا » .

(٦) القدى : ما ترى به العين من غصن ودمع . اليزيدى : « ما يزياله » .

(٧) الحيف : ربح حارة ثاق من نحو الميزن . الصبا : ربح مهيا من مطلع الثريا إلى بنات نض .

الرمس : القبر . الجنادل : الجادة . وفى أمالى اليزيدى : « نسيم الصبا » .

(٨) فى أمالى اليزيدى : « غياطه : ما اجتمع عليه والتفت . والفرقد : شجر » .

(٩) الحيا : جمع حيو ، وهو الثوب يمتطي به . وحل الحيا كناية عن الاستعداد للحرب ونحوها .

ويقال أصوى فلان جماعته ، إذا نق بهم إلى الفتنة ، وفى الأصول : « واستنرى » ، صوابه بالعين

المهملة كما فى أمالى اليزيدى . (١٠) بان : بعد وانفصل . والتائل : العطاء .

(١) إذا استعبرت عوذُ النساء وشموت * مآزر يوم ما تَوَارَى خلاخله
 وأصبح بيت الهجر قد حال دونه * وقال امرأ ما كان يُخشى غوائله
 وثقن به عند الحفيظة فارعوى * إلى صوته جاراته وحلاله (٢)
 إلى ذائد في الحرب لم يك خاملاً * إذا عاذ بالسيف المجرّد حامله
 كما ذاد عن عِرْسمة الليل مُخدير * يضاف الردى ركبانه ورواحله (٣)
 فما كنت ألتى لأمرئى عند موطنى * أخا يأمى ، لو كان حياً أباده
 وكنت به أغشى القتال فصزى * عليه من المقدار من لا أقاتله (٤)
 لمرك إن الموت منا لمولع * بمن كان يُرجى نفعه ونوافله
 فما البعد إلا أننا بعد محبة * كأن لم تُبَايت وأثلا وقايه (٥)
 سقى الضيفرات النيث ما دام ثاوياً * بين وجادت أهل شوك عثايه (٦)
 وما بي حب الأرض إلا جوارها * صداه وقول طربن إني قائله

قال أبو عبيدة : ثم فعل أخوه حكم أيضاً في وجهه ، وبرز بعض عشيرته إلى قاتله
 فقتله ، وأتى أخاه الشمردل أيضاً نعيه فقال يرثيه :
 (٧)

- (١) استعبرت : جوت صراحتين . وعوذ النساء : جمع مآزر ، والمآزر : كل أنثى إذا وضعت ، مدة
 سبعة أيام ، لأن ولدها يموت بها . (٢) الخلاخل : جمع حلقة ، وهي الحلقة .
 (٣) في الأصول : « نلاف الردى وكفاته ورواحله » ، سواء من أمالي الزيدى . المنحدر :
 الأسد في خدره ، أى عريته . (٤) حزنى : ظفنى . (٥) يابته : بات معه ، وكذا
 قايه : نام معه وقت القاتلة ، وهي الظهيرة . وفي الأصول : « يابته وأثلا وقفاته » ، وعند الزيدى :
 « يابته وأثلا وقايه » ، والوجه ما أثبتنا .
 (٦) الضيفرات : جمع الضفيرة ، وهي أرض سهلة مستطيلة . وفي الأصول : « الصقرات » ،
 سواء من أمالي الزيدى . وشوك : بالضم : ناحية بحدية قرية من الحجاز .
 (٧) الأبيات في أمالي الزيدى ٤٥ — ٤٦ .

- يقولون احتسب حكاماً وراحوا * بأبيض لا أراه ولا يراني^(١)
وقبل فراقه إهنت أني * وكلّ ابن أبي متفارقان^(٢)
أخ لي لو دعوت أجاب صوتي * وكنت محببته أني دعاني^(٣)
فقد أفي البكاء طيه دمي * ولو أني الفقيد إذا بكاني^(٤)
مضى لسبيله لم يسطّ ضيماً * ولم ترهب غوائله الأذاني^(٥)
قتلنا عنه فاته وكنا * نصول به لدى الحرب العوان^(٦)
فتيلا ليس مثل أني إذا ما * بدا الخفوات من هول الجنان^(٧)
وكنت بنان رعي من قتاني * وليس الرع إلا بالستان^(٨)
وكنت بنان كني من بيني * وكيف صلاحها بعد البنان^(٩)
وكان يهايك الأعداء فينا * ولا أخشى وراك من رمان^(١٠)
فقد أبتوا ضغاثهم وشدوا * إلى الطرف واعتصموا لاني^(١١)
فذلك أخ نبا عنه غناه * ومولى لا تصول له يدان^(١٢)

$$\frac{١٢٠}{١٢}$$

حدثني هاشم بن محمد الخواصي ، قال حدثنا أبو خسان عن أبي عبيدة عن
أبي عمرو وأبي سهيل قالوا :

ادعاء الفرزدق يثا
من شعر الشمردل
بعد تهديده

- وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فرمها هذا البيت :
وما بين من لم يسط سمعاً وطاعة * وبين تحميم غير جز الحلاقم

(١) الزبيدي : « متفرقان » . (٢) الزبيدي : « ولو كنت المصاب » .

(٣) السوان من الحروب ، التي قوتل فيها مرة بعد مرة . (٤) الخفوات : جمع غفرة وهي

الشديدة الحياة . الجنان : القلب ، وفي الأصول : « مذحول » وصحة الشقيل بما أثبتناه .

(٥) الطرف : الكرم من الخيل . واعتصموا لاني : استضعفوا إلي مني .

فقال له الفرزدق : والله بالشمردل لتتركن لي هذا البيت ، أولت تركن لي عرضك .
فقال : خذ لابارك الله لك فيه . فآذماه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم
التي أولها :

تحيُّنُ بزوراء المدينة ناقي * حينَ مجبولٍ بتغنى البو. راتم^(١)

حدثنا هاشم قال حدثنا غسان عن أبي عبيدة قال :

رأى الشمردل فيما يرى الناسم كأن سنان ربحه سقط ، فمبّره على بعض من^(٢)
يسبر الرؤيا ، فأعاهه نبي أخيه وأمل ، فذلك قوله :

وتحقّق رؤيا في المنام رأيّها * فكانَ أني رُحماً ترَفَضَ مامله^(٣)

حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

كان الشمردل مغرمًا بالشراب ، وكان له نديمان يماشراه في حانات الخمارين^{١٠}
بغراسان ، أحدهما يقال له دَيْكَل من قومه ، والآخر من بني شيان يقال له
قيصة ، فاجتمعوا يوما على جزود ونحسره وشربوا حتى ميّكروا ، وانصرف قيصة
حافيا وترك نملّه عندهم ، وأفسها من السكر ، فقال الشمردل :

شربتُ وادمت الملوكة فلم أجد * على الكأس نديمانا لها مثل دَيْكَل^(٤)

(١) نداء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد . والسمول : الناقة الشديدة الحزن لفقد ولدها .
البو : وله الناقة ، وجد الحواري يحيى بنا فيقرب من أم الفضيل فتز . راتم : عاقلة .
(٢) في بـ ، ب : « رأيت » وهو خطأ . (٣) ترَفَضَ : تكسر . وفي الأمل :
« ترَفَضَ » . وانظر ما سبق من التحقيق في ص ٣٥٣ . (٤) النديمان : بالفتح : النديم .

أبو بل روبا
للشمردل بنى على
أزها أخوه رائل

شعره حين سكر
مع نديمين رضى
أحدهما نمله

أَقْلَ مِكَاسًا فِي جَزُورٍ وَإِنْ غَلَتْ * وَأَسْرَعَ انْفِصَاجًا وَإِنْ زَالَ مِرْجَلُ^(١)
تَرَى الْبَازِلَ الْكُومَاءَ فَوْقَ خُوانِهِ * مَفْصَلَةً أَعْضَاؤُهَا لَمْ تُفْصَلُ^(٢)
سَقَيْنَاهُ بَعْدَ الرَّيِّ حَتَّى كَانَمَا * يَرَى حِينَ أَمْسَى أَبْرَقَ ذَاتِ مَأْسَلِ^(٣)
حُشْبَةً أَنْسَبَنَا قَيْصَةَ نَسَلَهُ * فَرَّاحَ الْفَتَى الْبِكْرَى غَيْرَ مُنْعَلِ

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا دَمَازُ عَنْ أَبِي عَيْلَةَ قَالَ :

مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستماحه، فوعده الرغد، ثم رَدَّه
زمانًا طويلا حتى جهر، ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها إليه ويكله خلَّة فودَّها،
وقال بهجوه :

يَقُولُ هَلَالٌ كُلُّهَا جِثَّتْ زَاثِرًا * وَلَا خَيْرَ عِنْدَ الْمَازِنِ أَمَّاوَدُهُ^(١)
أَلَا لَيْتَنِي أَمْسَى وَبَنِي وَبَنِيهِ * بَعِيدُ مَنَاطِ الْمَاءِ غَيْرُ فِدَائِدِهِ^(٢)
غَدًا نَصَفَ حَوْلِي مِنْهُ إِنْ قَالَ لِي فِدَا * وَبَعْدَ غَدٍ مِنْهُ كَحَوْلِ أَرَاوِدِهِ^(٣)
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ خُفِرَتْ يَدِي فِدَايَهُ * وَبَيْنَ رِازِي دِيْلَبِيَا أَجَالِدِهِ^(٤)
تَعَوَّضْتُ مِنْ سَائِي عَشْرِينَ دَرَاهِمًا * أَتَانِي بِهَا مِنْ خَلَّةِ السُّوقِ نَاقِدِهِ^(٥)
وَلَوْ قَبِلَ مِثْلًا كَثِيرًا قَارُونَ عِنْدَهُ * وَقِيلَ الْقَمَسُ مَوْعُودُهُ لَا أَمَّاوَدِهِ^(٦)
وَمِثْلَكَ مَنَقُوسَ الْيَدَيْنِ رَدَدْتُهُ * إِلَى تَحْتِدٍ قَدْ كَانَ حِينًا يُجَاهِدُهُ^(٧)

- (١) المِكَاسُ : انقسامُ الثمن في البيع واستحطاطه . وفي الأصول : « بكاس » مساوية في ش
ويعيم اليهان . (٢) البازل : الناقة في تاسع سنينها . الكوماء : العظيمة السنام .
(٣) الأبرقان : تسمية أبرق، وهو غلظ فيه جارة ودبل ولطين غلظطة . وفي الأصول : « ترى حرثا
في أبرق أم مرسل » ، وأثبتنا ما في معجم اليهان (أبرق ذات مأسل) .
(٤) المناط : موضع الخليلق، والمراد مكان الماء . القفلة : القفلة والمكان الصلب .
(٥) أرواده : أرائيه وانظرو . (٦) تموض : أخذ العوض .
(٧) في الأصول : « مجاهد » .

حدثنا هاشم قال :

هنا قضى حين
ثبت بمصر إخوانه

حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلا من بني ضبة كان عدوا للشمردل ، وكان نازلا في بني دارم بن مالك ، ثم خرج في البعث الذي بُعث مع وكيع ، فلبس قُبْلَ إخوة الشمردل وماتوا ، بلغه عن الضبي مرور بذلك ، وشماة بمصيبة فقال :

يا أيها المبتنى شتبي لأشتمه * إن كان أعمى فأتى عنك غير عم ^(١)

ما أرضعت مرضع مغلّا أقب بها * في الناس لا عَرَبٍ منها ولا عجم ^(٢)

من ابن حنكلة كانت وإن صيرت * مذلة لِقُدور الناس والحريم ^(٣)

عوى ليكسبها شرا فقلت له * من يكسب الشر ثدي أمه يلم ^(٤)

ومن تعرض شتى يلقى معطسه * من الثشوق الذي يشفى من اللغم ^(٥)

متى أجئك وتسمع ما عيّت به * تطرق على قَدَحٍ أو نرض بالسلم ^(٦)

أولا فحسبك رهطاً أن يفيدهم * لا يفيدون ولا يوفون بالدم ^(٧)

ليسوا كتملبة المغبوط جارهم * كأنه في ذرى شبلان أو خيم ^(٨)

يُسبِّهون قريشا من تكلمهم * وطول أنفية الأعناق والأهم

إذا غدا المسك يجرى في مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

جزوا النواصي من غيل وقد وطئوا * بالغيل رهط أبي الصبيان والخطم ^(٩)

ويوم أفطن الحوقران وقد * شالت عليه أكف القوم بالخطم ^(١٠)

(١) كذا جاءت الرواية بالافتات . (٢) السفل : المولود ، وهو أيضا الضعيف الرذل .

(٣) الحنكلة : الدمية السوداء من النساء . صيرت المرأة : تحييت إلى زوجها ، أو صيرت على الفور .

المذلة : الأمة المهانة . (٤) العطس : الأنف . المم : الجنون . (٥) القنح :

الغنا والقش . والسلم : الاستسلام والإذعان . (٦) شبلان ، ونسيم : جيلان .

(٧) من تكلمهم ، هي في الكامل ٣٥ وأما القائل (١ : ٢٢٨) : « في تجلبهم » .

وفي الحيوان (٣ : ٩٢) : « من تجلبهم » . الأنضية : جمع نضى : وهو عظم العنق . الأهم : جمع

أمة ، وهي القامة . (٨) الحوقران : لقب الحارث بن شريك . شالت : ارتفعت . الخطم : السباط .

- (١) إني وإن كنت لا أنسى مصائبهم * لم أدفع الموت عن زيق ولا حكم
لايئعلاً قنيا جود ومكرمة * لدفع ضيق وقيل الجوع والقرم
والبعد غالمها عني بموتلة * فيها تفزق أحياء ومخترم
وما بناء وإن سدت دعائهم * إلا ميصيح يوما خاوي الدم
لئن نجوت من الأحداث أو سلت * منهم ففعل لم تسلم من الهرم
حدثنا هاشم قال : حدثنا دماذ عن أبي حنيفة قال :

كان عمر بن يزيد الأسدي صديقا للشمر بن ذريح ، وعرضا إليه كثير
البر به والرفد له ، فأماه نعيه وهو بخراسان ، فقال يرثيه :

- ليس القسباح وأسلمته ليلة * طالت كأت نجومها لا تسبح
من صولة يمتاح أنرى مثلها * حتى ترى السدف القيام التوج
عطلن أليهن ثم فجعمت * ليل التمام بين مبرى تصدح
وحليلة وزنت وأخت وأبنة * كالبدر تنظره عيون المسح
لا يبعد ابن يزيد سيد قومه * عند الحفاظ وحاجة تستج
حامي الحقيقة لا تزال جباهه * تفدو مسومة به وتروح
للمسرب محتسب القتال مشمر * بالدرع مضطمر الحوامل سرح

رأاه لعمر بن يزيد
الأسدي

١٢٢
١٢

- (١) زيق : بالزاي هو زيق بن سبطان بن قيس الشيباني .
(٢) القرم : شدة دودة الهم ، في ص : « قا » . وفي ب : « قتا » تحريف .
(٣) مخترم : يقال اخترته المني ، إذا أخذته .
(٤) سلت : صارت سليمة مستقيمة . الدم : جمع دمة ، وهي الدامة يمتد عليها البيت .
(٥) ليس الصباح : دخل فيه . وفي الأصول : « لبت » .
(٦) في الأصول : « يحتاج » وهو مغلوب . السدف : الضوئية ، والظلام تيمية .
(٧) المسومة : المسومة . وترج : من الرياح .
(٨) مضطمر : ضامر . الحوامل : الأصيل .

ساد العراق وكان أول وافد * تأتي الملوكة به المهارى الطلح^(١)
يُعطى الفلاء بكل مجد يشتري * إن المغالي بالمكارم أريج^(٢)
حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

كان الشمردل صاحب قصص وصيد بالجوارح، وله في الصقر والكلب أراجيز كثيرة، وأنشدنا له قوله :

قد أغتدى والصبح في حجابيه * والليل لم يأو إلى ما يه^(٣)
وقد بدا أبقى من منجابه * بتوحي صاد في شبابه^(٤)
مؤاود قد ذل في إصعابه * قد ترق الضفار من جذابه^(٥)
وصرف الصوت الذي يدعى به * ولمعة الملمع في أنوابه^(٦)
فقلت للقائص إذ أتى به * قبل طلوع الآل أو سراه^(٧)
ويحك ما أبصر إذ رأى به * من بطر ملحوب إلى لبياه^(٨)
قشما ترى التبت من جنابه * فانهض كالجلود إذ صلاه^(٩)
غضبان يوم قنية رى به * فهن يلقين من أعتصماه^(١٠)
تحت جديد الأرض أو ترابه * من كل تجاج الضحى صفاه^(١١)
إذ لا يزال حربه يشقى به * منترع الفؤاد من حجابيه^(١٢)

- (١) المهارى : أبل منوبة إلى هرة بن حيدان . الطلح : المتعة .
(٢) الفلاء : المفالاته . (٣) الأبقى : الذى فيه سواد وبياض . منجابه : المنجاب : اسم مكان من انجاب بمعنى انكشف . ويقال انجاب عنه الظلام : انشقق بالتوحي : الصقر المنسوب إلى توحج من قرى فارس . وبعض أبحاث هذه الأبرجزة في معجم البلدان (توحج) .
(٤) في كل الأصول : «قد حرق الضفار من جذابه» . (٥) الإلحاح : الإثارة بالترب ونحوه . في الأصول : «في أنوابه» . (٦) ملحوب : موضع .
(٧) الضحى : بالفتح : بيت من آدم . والبيت : كذا وردت .
(٨) الشجاج : خرا الصوت التليظ . والغضبان : القزح بصوته .

أبرجزة في وصف
الصقر والقمص

جاد وقد أنشب في إهابه * مغالبا يفشبن في إنشابه
 مثل مُدَى الحِزَار أو حِرابه * كأنما بالخلق من خضابه
 عصفرة الفؤاد أو قضابه ^(١) * حوى ثمانين عل حسابه ^(٢)
 من تحرب وتُزِيل ^(٣) به * لفتية صيدهم يدعى به ^(٤)
 وأعدهم لمتل ينشأ به * يطهى به الخربان أو يشوى به
 فقام للطبخ ولاحتطابه * أروع يحتاج إذا هجنا به
 أخبرنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي مبيدة قال :

كان ذئب قد لازم مريض غم للشمرل، فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة،
 فرصده ليلة حتى جاء لعادته، ثم رماه بسهم فقتله وقلل فيه :

أرجوزته في الذئب
 الذي قتله بعد أن
 فكك بنمه

- ١٠ هل خُبر السرحان إذ يستخير * عنى وقد نام الصحاب السُمُر ^(٥)
 لما رأيت العائن منه تنفر * نهضت وسنان وطار الميثر ^(٦)
 وراح منها مرج مستنير ^(٧) * وكأنه إعصار ربح أغبر ^(٨)
 فلم أزل أطردُه ويعكر * حتى إذا استيقنتُ ألا أعذر ^(٩)
 وإنت عقرى غنمي مستكر ^(١٠) * طار يكنى وفؤادى أوبر
 ثمت أهويتُ له لا أنجر * سبها فوئى عنه وهو يعثر
 • وبث ليل آمننا أكبر •

١٢٣
 ١٢

- (١) كذا ورد للطر • (٢) الغرب : ذكر الحبارى • والخز : الفكر من الأراب •
 (٣) في الأصول : « لفتية » • (٤) الخربان : جمع تحرب وهو ذكر الحبارى •
 (٥) السرحان : الذئب • (٦) الميثر : اللقطة • وفي الأصول : « طاب الميثر » •
 (٧) وفي الأصول : « وراح » • والمستنير : القاهب العقل • وفي الأصول : « مستنير » •
 والمستنير : المتخيل • (٨) يعكر : يكره يعرف • في ب، صه : « استيقنتُ ألا أعذر » •
 (٩) عقرى : الجرحى • (١٠) الأوبر : الخفاف •

استجادة الأصمى
أيانا للشمردل

أخبرنا أبو الحسن الإسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمى قال :
قال الشمردل بن شريك — وكان يستجد هذه الأبيات ويستحسنها ، ويقول :
إنها لمن ظريف الكلام — :

ثم استقل منماتٌ كالأذى * تُشمسُ العتاب قليلة الأحقاد^(١)
كُذِّبَ المواعد ما يزال أخو الهوى * منهن بين مودة وبعاد^(٢)
حتى ينال حياهم مطلقا * عقل الشريد وهم غير شراد^(٣)
والحب يصلح بعد هجر بيننا * ويبيحُ معتبةً بشير بعاد

صوت

خليل لا تستعجل ان تَرَوِّدا * وإن تجمعا شمل وتنظرا غدا
وإن تنظرا في اليوم أفضُّ لسانه * وتستويجا منا على وتحمدا

الشعر للصبي بن الحمام المري ، والفتاء لبذل الكبرى ثاني ثقبيل بالبصرة ، من روايتها
ومن رواية الهشامى .

- (١) الدية : الصورة المنقشة . والشمس ، ضمين : جمع شمس بالفتح ، وهي النافرة .
(٢) في كل الأصول : « ما يقال » . (٣) في ب ، ص « حياهم » .

تراثنا

كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الرابع عشر

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بيان

رأت دار الكتب المصرية أن تستعين بخبرة من جهات المصنفين المتضلعين في فنون العربية وآدابها وتاريخها لإنجاز الكتب التي تقوم بتحقيقها وإخراجها من ذخائر التراث العربي القديم ، وعهدت بالجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني إلى العلامة الجليل الأستاذ أحمد زكي صفوت وكل كلية دار العلوم سابقا ، فقام سيادته بهذا العمل ، وبذل أوسع الجهد في تحقيقه ومراجعته على النسخ التي رجعت إليها الدار في تحقيق الأجزاء السابقة ، وهي :

١ ، ب ، ج ، د ، هـ ، وقد سبق وصفها في مقدمة الجزء الأول .

ط ، وقد سبق وصفها في مقدمة الجزء الثاني .

ثم حصلت الدار أخيرا على أجزاء متفرقة من هذا الكتاب ، من مكتبة ميونيخ وتوفيق بالمانيا ، فقام موظفو قسم حماية التراث بمقابلتها على ما يوافق هذا الجزء منها ، وبيانها :

١ - جزء مصبوع في مجلدين ، محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٦٥٨ هـ ، مأخوذ عن أصله المصنوع بمكتبة ميونيخ ، برقم ٤٧٠ ، مكتوب بخط نسخ جلي ، بقلم مسعود بن محمد بن غازي ، في الساج عشر من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة . وجميع الأبيات التي ترد في أول الصفحة وآخرها ، وكذلك البيت الأول في كل صوت ، مكتوبة بالخط الثلث البليط ، وبأول الجزء ثبت بأسماء التراجم التي تبدأ ببقية أخبار عبد الله بن الزبير الأسدي^(١) ، وينتهي بآخر أخبار مقتل ابن عبيد الله بن العباس^(٢) .

ويقع في ٢٩٠ لوحة ، ومسطوره من ١٥ - ١٩ سطرا . وقد أعطى هذا

الجزء ومن « م » :

(١) طبة الدار : ١٤ : ٢٢٨

(٢) طبة بولاق : ١٥ : ٤٨

٢ - جزء مصور في مجلد واحد، محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٦٦٤،
أخوذ عن أصله المحفوظ بمكتبة ميونيخ برقم ٤٨٠، وهو بخط مغربي
وليس به تاريخ. ويتدنى بقية أخبار عبد الله بن الزبير الأسدي، وينتهي بوقفه
قلم عند البيت :

أَبْعَدَ نَدِيمِي اللَّذِينَ بِمَاقِيلٍ • بَكَيْتُهَا حَوْلًا مَدَى أَوْجُسْ
في أثناء خبر قس بن ساعدة الإيادي .

وبأوله ثبت بأسماء المترجمين في هذا الجزء، من بقية أخبار عبد الله بن الزبير
الأسدي، إلى أخبار قس بن ساعدة .

ويقع في ١٦٥ لوحة، ومسطرته ١٧ سطرا، وقد أعطى هذا الجزء رمز
« مط » .

٣ - جزء في مجلد واحد، مصور بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٠٩٣،
ماخوذ عن أصله المحفوظ بمكتبة توبنجن، برقم ٧٣٩٧ (أهلوارد)، يبدأ أوله بقية
أخبار عبد الله بن الزبير الأسدي. وبه نقص من آخره عن نسخة «مب» مقداره
صفحة . مكتوب بقلم تليق . ويبدو من بعض التصويبات التي بمحاشيه ، أنه
مقابل على نسخة أخرى ؛ ويقع في ٢١٠ لوحة ، ومسطرته ٢٤ سطرا . وقد
أعطى هذا الجزء رمز « ها » .

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٣
١٢

أخبار الحُصَيْن بن الحُمام ونسبه

هو الحُصَيْن بن الحُمام بن ربيعة بن مُساب بن حرام بن وائلة بن سَهْم بن مُرَّة^(١) ابن عوف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَيْض بن الرَّثْث بن حُطَفَان بن سعد بن قيس ابن حِيلَان بن مُضَر بن نِزَار .

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عُبَيْدَةَ قَالَ :
كان الحُصَيْن بن الحُمام مَبِيد بن سَهْم بن مُرَّة . وكان حُصَيْنَةُ بن مُرَّة وصَوْمَةُ
ابن مُرَّة وسَهْم بن مُرَّة أمهم جميعا حَرْقَفَةً بنت مَعْمَر بن عوف بن بِلَال بن عمرو بن

(١) مساب : جاء في خزانة الأدب مضبوطا بالصيغة قال : « مساب يشتم الميم وتحقيف السين »
رجاء مضبوطا بالشكل ففتح الميم في كتاب أشعار الحماة شرح التبريزي طبع أوربة ص ١٨٧ ، ولم يرد
في المعجمات القوية التي بأيدينا . (٢) ورد هذا الاسم في الأصول « وائلة » بالفاء ، والتصويب
من تاج المروس (مستدرك مادة وأل) .

(٣) في ب ، س : « حرقفة » وفي ج : « حرقفة » وكذا في غنار الأتاني الكبير لابن المكرم
صاحب لسان العرب (نسخة معقودة بدار الكتب المصرية) ج ٣ ص ٤٠٣ . وفي أشعار الحماة طبع
أوربة ص ١٩٠ : « حرقفة البلية » مضبوطا بهذا الضبط بالشكل — والبلوية نسبة إلى جدّها بلّ —
ولم يرد في المعجمات .

الحالف بن قضاة ، فكانوا يدا واحدة على من مسواهم ، وكان حصين : رأيتهم وقائهم ورائداهم . وكان يقال له : مانع الضيم .

وحديث جماعة من أهل العلم إن ابنه أتى باب معاوية بن أبي سفيان فقال
لأبيه : استأذن لي على أمير المؤمنين وقل : ابن مانع الضيم ، فاستأذن له ؛ فقال
له معاوية : ويحك ! لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد القيسى ، أو الحصين بن
الحمام المرمى ، أديخله . فلما دخل إليه قال له : ابن من أنت ؟ قال : أنا ابن مانع الضيم
الحصين بن الحمام ؛ فقال : صدقت ، ورفع مجلسه وقضى حوائجه .

أخبرني ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :

كان ناس من بطني من قضاة يقال لهم : بنو سلامان بن سعد بن زيد بن
الحالف بن قضاة . وبنو سلامان بن سعد إخوة عذرة بن سعد ، وكانوا حلفاء
لبنى صرمة بن مرة وتزولا فيهم . وكان الحرقفة ^(١٢) وهم بنو حميس بن عامر بن جهمينة
حلفاء لبني سهم بن مرة ، وكانوا قوما يرمون بالنبل رميا سديدا ، فسموا الحرقفة
لشدّة قتالهم . وكانوا تزولا في حلفائهم بنو سهم بن مرة . وكان في بني صرمة
يهودى من أهل تيماء يقال له جهمينة بن أبي سمل . وكان في بني سهم يهودى من

حرب لسوية بن
سهم بن مرة مع
بني صرمة بن مرة

١٢٤
١٢

- (١) الحالف ؛ أصله الحافى ، وهو ما حذفت السورب ياءه اجتزاء بالكسرة ، كما قالوا العاص
ابن أمية بن عبد شمس ، والعاص بن وائل السهمى ، وحذيفة بن اليمان ؛ والأصل الدامى واليمانى .
- (٢) كذا في ب ، ص . وفى ح : « وكانت حصين ذا رأيهم ورائداهم » . قال أبو حاتم
قال أبو عبيدة قال أبو عمرو : كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة ، وكان يقال له مانع الضيم .
- (٣) اختلط القيسيون في منبسطه : فضبط بنهم فسكون ، وبضتين ، وبضم فتح .
(أطراف الروم) .

(٤) في الأصول « شديدا » ، والصواب « سديدا » ؛ كما في مختار الأغاني الكبير ج ٣ ص ٤٠٣

أهل وادي القُرى يقال له غُصَيْن بن حَمٍّ، وكانا تاجرَيْن في النخمر. وكان بنو جَوْشَن
— أهل بيت من عبد الله بن غَطَفَان — جيراناً لبني صِرمة، وكان يُتَشَام بهم
ففقَدوا منهم رجلاً يقال له خُصَيْلَةُ^(١) كان يقطع الطريق وحده. وكانت أخته
وإخوته يسألون الناس عنه، وينشدونه في كل مجلس وموسم. فجلس ذات يوم
أخ لذلك المفقود الجَوْشَن في بيت غُصَيْن بن حَمٍّ جاري سهم يتنازع نمرًا، فبينما
هو يستري إذ مرَّت أخت المفقود تسأل عن أخيها خُصَيْلَةَ، فقال غُصَيْن^(٢) :

تُسأل عن أخيها كل ركب * وعند جُهينة النخمر اليقينُ

فأرسلها مثلاً، يعني بجُهينة نفسه، لحفظ الجَوْشَن هذا البيت، ثم أتاه من الغد فقال له :
تَسْتَدْتُكَ الله ودينك هل تعلم لأخى عاباً ؟ فقال له : لا وديني لا أعلم. فلما مضى
أخوه المفقود تمثَّل : ١٠

(١) في ب، س « حصين » والصواب غصين كما في ج وخضار الألفا الكبير ج ٣ : ص ٤٠ ولسان
العرب مادة جفن، وقد تكرر هذا الاسم بعد حرفاً . (٢) كذا في ج . وفي ب، س : « وكان تاجراً
في النخمر » . (٣) في ب، س « حصين » (٤) في ج وخضار الألفا . « لبيتنا هما يشران » .
(٥) في ب، س : « جُهينة » وهو محرف . (٦) ورد في جميع الأمثال القِدالي

(١ : ٣٩٤) في شرح هذا المثل ما ملخصه : أن حصين بن سبيع الطغالي نرج مع الأختى بن كعب
الجهني وتماقداً على السلب والنهب، وكلاهما تآك يحدّر صاحبه . وكان من أمرهما أن طلبا رجلاً من نهم
ليسيده، فوجداه نازلاً في ظل شجرة وقداء طعام وشراب فزلا به وأكلا وشربا منه . ثم إن الجهني ذهب
لبعض شأنه، فرجع فرأى الحصين قد فلك بالهني . وأراد الحصين بعد ذلك أن يتفلس صاحبه ابهني ليقته،
ولكنه فطن لما يرا به، فبادره بقتله، واحتوى على منته ومناخ الهني، وانصرف راجعاً إلى قومه، فإذا
هو بأمرأة تشبه الحصين بن سبيع، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا صخرة امرأة الحصين، قال : أنا قتله .
فقلت : كذبت، ما منك يقتل مثله، أما لو لم يكن الهني علواً ما تكلمت بهذا، ثم قال في ذلك أحياناً منها :

تسأل عن حصين كل ركب * وعند جُهينة النخمر اليقين

اقرأ هذا الخبر أيضاً وشرح المثل المذكور في لسان العرب مادة جفن، وفيه أنه يروى « جُهينة » بالحاء،
ويروى « جُهينة » بالميم .

لَمْ تَرَكَ مَاضَتْ ضَلَالُ ابْنِ جَوْشَنِ * حَصَاةٌ بِلِيلٍ أَلْقَيْتَ وَسَطَ جَنْدَلٍ
— أراد أن تلك الحصاة يجوز أن توجد، وأن هذا لا يوجد أبداً — فلما سمع الجوشني
ذلك تركه، حتى إذا أمسى أتاه فقتله، وقال الجوشني :

طَعَنْتُ وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ يُبْحِنُ * خُصَّيْنِ بْنِ حَيٍّ فِي جَوَارِ بْنِ سَهْمٍ^(١)

- فَأَيُّ حَصِينِ بْنِ الْحَسَامِ قَتِيلٌ لَهُ : إِنَّ جَارِكَ خُصَّيْنًا يَهُودِيَّ - قد قتل ابن جوشن
جار بن صرمة . فقال حصين : فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة ، فأقوا
جيهنة بن أبي سمبل فقتلوه . فشد بنو صرمة على ثلاثة من مُمس من عامر جيران
بن سهم فقتلوه . فقال حصين : اقتلوا من جيرانهم بن سلمان ثلاثة نفر ، ففعلوا .
فاستمر الشر بينهم . قال : وكانت بنو صرمة أكثر من بن سهم رهط الحصين بكثير .
فقال لهم الحصين : يا بني صرمة ، قتلتم جارنا اليهودي فقتلنا به جاركم اليهودي ،
فقتلتم من جيراننا من قضاة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم بن سلمان ثلاثة نفر ،
وبينا وبينكم رسم مائة قريبة ، فمروا جيرانكم من بن سلمان فيرحلون عنكم ،
وأمر جيراننا من قضاة فيرحلون عنا جميعا ، ثم هم أعلم . فأبى ذلك بنو صرمة ،
وقالوا : قد قتلتم جارنا ابن جوشن ، فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلا من جيرانكم ؛
فإنك تعلم أنكم أهل منا عدداً وأذل ، وإنما بنا تميزون وتمننون . فناشدهم الله والتزم^(٢)
فأبوا . وأقبلت الخضر من محارب ، وكانوا في بني ثعلبة بن سعد ، فقالوا : انشد تهب^(٣)

(١) في الأصول وختار الألفاني : « ظننت » وهو تصحيف . راجع : ستره .

(٢) في الأصول : « فقال له » والتصويب من ختار الألفاني الكبير . (٣) في الأصول :

« أبى جوشن » والتصحيح من ختار الألفاني . (٤) كذا في ج . وفي ب ، منه : « فإنا نعلم » .

(٥) في الأصول « الخضر » بإزاء : وهو تصحيف . والصواب الخضر ، وهم بن من قيس عيلان
مما يذكره لخصرة الرواهم . وقد راجع به في ختار الألفاني الكبير ج ٣ : ص ٥٠٥ قال : « أقبلت
الخضر خضر محارب » .

بن سبهم إذا أُنْهِبُوا فَنُصِيبُ مِنْهُمْ . وَخَذَلْتُ غَطَفَانَ كُلَّهُمَا حَصِينًا ، وَكَرِهُوا مَا كَانَ مِنْ
مَنْعِهِ جِيرَانَهُ مِنْ قَضَاعَةَ . وَصَافَهُمْ حَصِينُ الْحَرْبِ وَقَاطَهُمْ وَمَعَهُ جِيرَانُهُ ، وَأَصْرَهُمُ
أَلَّا يَزِيدُوهُمْ عَلَى النَّبْلِ ، وَهَزَمَهُمُ الْحَصِينُ ، وَكَفَّ يَدَهُ بَعْدَ مَا أَكْثَرُوا فِيهِمُ الْقَتْلَ .
وَأَبَى ذَلِكَ الْبَطْنُ مِنْ قَضَاعَةَ أَنْ يَكُونُوا عَنْ الْقَوْمِ حَتَّى أَتَوْهُا فَيَسِمُ . وَكَانَ سِتَانُ
ابْنِ أَبِي حَارِثَةَ خَذَلَ النَّاسَ عَنْهُ لِمَدَاوِمَةِ قَضَاعَةَ ، وَأَحَبَّ سِتَانُ أَنْ يَهْبِطَ الْحَيَّانُ مِنْ
قَضَاعَةَ ، وَكَانَ حَمِينَةُ بْنُ حِصْنٍ وَزَبَّانُ بْنُ سَيَّارٍ بَنُو عَمْرِو بْنِ جَاهِرٍ مِمَّنْ خَذَلُوا عَنْهُ
أَيْضًا . فَاجْلَبِثَ بَنُو ذُبْيَانَ عَلَى بَنِي سَبْهِمٍ مَعَ بَنِي صَرْمَةَ ، وَاجْلَبِثَ مُهَارِبُ بْنُ خَصَفَةَ
مَعَهُمْ . فَقَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحِزَامِ فِي ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ :

١٢٥
١٢

شعره في قوم بني
عمه بن جهمردم
لنناله

أَلَّا تَقْبَلُونَ الْيَمِينَ مِنَّا وَأَنْتُمْ • بَنُو عَمَّا لَا يَلَّ حَامِكُ الْقَطْرِ^(٣)
مَسَائِي كَمَا يَأْتُونَ حَتَّى تُلَيْسَكُمْ • صَفَاخُ بَصْرَى وَالْأَيْسَةُ وَالْأَمْرُ^(٤)
أَيُّ كُلِّ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ابْنِ عَمَّا • مُقِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَأَنْصَرْتِ جَمْرُ^(٥)
فَتَلَكَ الَّتِي لَمْ يَسْلِمِ النَّاسُ أُنَى • خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُبَيِّنِي الْقَبْرِ
فَلَيْسَكُمْ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ • سَيُؤُونُ ثَمَانٍ بَعْدَهَا يَجْجُ حَشْرُ^(٦)

- (١) أي بنو حميس بن عامر . (٢) في الأصول « أبي جارية » وهو تصحيف .
(٣) الصف : الإصاف كالنصف بحركة . والحام : جمع حامة ، وهي الرأس . وهو عليهم
بالاعطس . (٤) الصفاخ : السيوف الرقيقة . بصري : بلد بالشام من أعمال دمشق ،
وتنسب إليها السيوف البصرية . الأمر : الكسر والحليس .
(٥) في ب ، س « نعيم » وهو تحريف ، وتصويبه عن حم وخضار الألفاظ . المولى : الخليف
والجار . يعني حلفاءهم من بني حميس . ومولى ابن عَمَّا : يعني بني سلامان حلفاء بني سبهم صرمة بن
مرّة . وجسر : حم جسر بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان . وقد تقدم في القصة : أن محارب
ابن خصفة أجلبث مع بني صرمة على بني سبهم قوم الحصين . (٦) سجع : جمع جملة بالكسر
وهي السعة .

١٠

١٥

٢٠

أَجْدَى لَا لِقَاكُمْ الدَّهْرَ مَرَّةً * عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودُكُمْ صَعُرُ^(١)
إِذَا مَا دُعُوا لِبَنِي قَامُوا أَسْرَقَتْ * وَجُوهُهُمْ، وَالرُّشْدُ وَرَدُّ لَهُ نَفَرُ^(٢)
فَوَاجِعًا حَتَّى خُصِيلُهُ أَصْبَحَتْ * مَوَالِي عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا انْتِهَرُ !

— قوله : موالى عِزٍّ، يهزأ بهم . ولا تحل لهم انحر، أراد غرّموا انحر على أنفسهم
كما يفعل العزيز، وليسوا هنالك — :

أَلَمْ كَسَفْنَا لَأَمَّةَ الذَّلِّ عَنْكُمْ * تَجَزَّدَتْ لَا يَرْجِمِلُّ وَلَا شَكْرُ^(٣)
فَإِنَّ يَكُ ظَلَى صَادِقًا تَجَرَّ مِنْكُمْ * جَوَازِي الإِلَهِ وَالْخِيَانَةِ وَالْفُذْرُ^(٤)

قال : فأقاموا على الحرب والتزول على حكمهم، وفاظنهم بنو ذبيان ومحارب بن خصيفة .
وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة . وتكسبت عن حصين قبيلتان من بني سهم
وخاتناه، وهما عذوان وعبد عمرو بن سهم، فسار حصين ، وليس معه من بني سهم
إلا بنو وائلة بن سهم وعلقاؤهم وهم الحُرقة، وكان فيهم العدد، فالتقوا بدارة موضوع،
فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكتر . وقال الحصين بن الحُمام في ذلك :

بَجَرَى اللَّهِ أَفْنَاءَ الشَّعْبَةِ كُلِّهَا * بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ مُقَوِّقًا وَمَا نَمَّا^(٥)
بَنَى عَمْنَا الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ وَرَهَطْنَا * فَرَاوَةَ إِذْ رَامَتْ بَنَاءَ الْحَرْبِ مَعْقَلًا^(٦)

انصباره عليهم
وشعره في ذلك
ونظره بقومه

- ١٥ (١) دخول العرب : أجدى وأجلك، بالنصب وبكسر الجيم ونصبها . فن قال : أجذك بكسر
الجيم لأنه يستعمله مجده وحقيقته، ومن فتح الجيم استعمله مجده وهو يخته . ونصبه على المصدر، كأنه
قال : أجدا منك، أو يطرأ الباء . ومعناه أجهد هذا منك . ولا يستعمل إلا مضارع . وصغر : جمع أصغر،
وصف من الصغر بالضعف وهو ميل الله ؛ يقال : صغر خدم، إذا مالاه عن النظر إلى الناس تهاونا .
(٢) الفتر : الجملة يتقدمون في الأمر . (٣) الألامنة : الفروع . يريد لباس الذل .
٢٠ مجرد للأمر : جد فيه، أى جدت في قتالنا . (٤) الجوازي : الجواهر، جمع جازية، مصدر على فاعلة .
(٥) الأفناء من الناس : الأخطاء وأحداهم فخر الكسر أرفنا كصا . ودارة موضوع : موضع
بين ديار بني مرة وديار بني شيبان .
(٦) أى جرى الله بنى عمتنا مطلقا أى أمرا مطلقا .

ولما رأيت السود ليس بنافى • وإن كان يوماً ذا كواكب مغلما^(١)
صبرنا وكان الصبر منا بحية • بأسيفنا يقطن كفا ومعضا
فصلق هالما من رجال أميرة • علينا وهم كانوا أحن وأظما
نطاردهم نستعذ الجرد بالقنا • ويستقذون السهمى المقوما^(٢)

• نستعذ الجرد ، أى قتل الفارس فتأخذ فرسه . ويستقذون السهمى وهو
القنا الصلب ، أى نطعنهم فنجرهم الرماح -

لئن غدوة^(٣) حتى أتى الليل ما ترى • من أنجيل^(٤) إلا خارجيا مسوما
وأجرد كالسرحان يضر به الندى • ومحوكة كالسيد شقاء صيلما^(٥)
يطأن من القتل ومن قصيد القنا • خبارا فما يصيرن إلا تقصيا^(٦)

(١) اسم كان صير اليوم ، أى وإن كان اليوم يوما ذا كواكب . ويرم ذو كواكب : ذو شلاله ،
كأنه أظلم بما فيه من الشدائد حتى زلت كواكب السماء . (٢) الجرد : جمع
أجرد وجردا . وفس أجرد : قصير الشعر رقيقه ، وذلك من علامات الفنى والكرم . والسهمى
نسبة إلى سهم ، وهو رجل كان يتقف الرياح . (٣) ورد نصب غدوة يد لئن وهو تاذ ،
فلئن حيثما منغطة عن الإضافة فقط ومنى ، وغدرة بعدها منصوبة على التمييز لئن أو على أنها خبر لكان
مخوفة مع اسمها أى لئن كانت الساعة غدوة . ويجوز جر غدوة بالإضافة على الأصل ، ورضها بكان تامة
مخوفة . والغدوة : البكرة أو ما بين صلاة القبر وطلوع الشمس . (٤) فى الأصول :
« من الليل » . والنصحيح عن غنار الأغانى والمفضليات ومنهى الطلب . والخاريسى هنا : كل ما فاق
جنسه ونظائره . وأنجيل المسومة : التى طيما سمى أى علامة تعرف بها ، والمرسة طيار كائنات .
(٥) السرحان : القشب ، وكذا السيد . والمصرك : القرس الشديد الخلق القوي . والأخس من
الجيل : ما يشتق فى عدوه ويذهب بينا وشمالا كأنه يميل فى أحد شقيه ، والطويل . يقال : فرس أشس ،
والأخس شقاء . وفى ب ، سم : « نيقا » وهو تحريف ، والصمد ، الصلب ، والشديد الحافر .
(٦) اقصد الرمح : انكسر نصفين حتى بين ، وكل قطعة قصدة بالكسر والجمع قصد . والخبار من
الأرض : ما لان واسترعى وكانت فيه أجبار ، وفى ب ، سم : « جيادا » ، وفى ج « هريجا » وهو
تحريف . وتقيم الأمر : ويى بنمسه فيه ، وفى المفضليات ومنهى الطلب : « إلا تقصيا » .

(١) طِبِينُ فَيَانُ حَكَاكُمْ عُرْقُ * وَكَانَ إِذَا يَكْدُو إِجَادَ وَأَكْرَمَا
صَفَاخَ بَعْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونَهَا * وَمُطَرِدًا مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مِمْهَا^(٢)
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً * وَعَمَلُونَ سَهْمٍ مَا أَذَلَّ وَالْأَمَا
فَلَسْتُ بِمِيتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَبَةٍ * وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ مُلَمَا

١٣٦
١٢

وقال أبو عبيدة :

رواه نعيم بن
الحارث

وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب بن وائلة بن سهيل ،
قتلته بنو صيرمة يوم دارة موضوع ، وكان وأدًا للحصين فقال يرثيه :

قَتَلْنَا نَحْمَسَةً وَرَمَوْا نَعِيمًا * وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زَيْنًا
لَمَسْرُ الْبَاكِتِ عَلَى نَعِيمٍ * لَقَدْ جَلَّتْ رَذِيَّتُهُ عَلَيْنَا
فَلَا تَبْعُدُ نَعِيمٌ فَكُلُّ شَيْءٍ * سَبَقَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ حِينًا^(٣)

قال أبو عبيدة :

لومه بن حميس
حين غارت أفرقة

ثم إن بن حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا ، فلحق بهم الحصين
ابن الحُثَام فزدهم ولأمهم على كفرهم نعمته وقبائله عشيرته عنهم ، وقال في ذلك :
إِنْ أَمْرًا بَعْدِي تَبَلَّلَ نَصْرَكُمْ * بَنَصْرِ بَنِي دُبَيْسَانَ حَقًّا نَلَامُ^(٤)
أَوَّلَكُمْ قَوْمٌ لَا يُبْهَانُ قِيَوْمُهُمْ * إِذَا صَرَحَتْ كَلْبٌ وَهَبَّ الصَّنَابِرُ^(٥)

(١) محسرة : لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة . وإنما معى بذلك لأنه أول من حرق

العرب في دارهم . فهم يدعون آل محرق ، وهو أيضا لقب عمرو بن هند لأنه حرق باقة من بني نعيم .

(٢) في ب ، مه : « حكا » . والقيون : جمع قين بالفتح ، وهو الحسداد . ومطردا :

أى ودردا مطردا (والدرد قد ذكر) وأطرد الشيء : تبع بفضه بضا ، وأطرد الأمر : استقام . والمعنى

تابعت حقاقتها وأصلحت ، وبها : لا مائل له ولا ثم فيه . (٣) فلا تبعد : فلا تترك . والمخين :

الموت . (٤) في البيت نعيم . (٥) الثرى : الضيف . كل : السنة الجديدة (تصرف

ولا تصرف) ويقال : صرحت كل ، إذا لم يكن في البقاء غم . والصنابر : الرياح الباردة .

وقال لهم أيضا :

أَلَا أبلغُ لَدَيْكَ أَبَا حَمِيسٍ - وَعاقِبَةُ الملامَةِ لِلحَصْبِ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى مَوْتِي نَصُورٌ • وَخَطْبُكُمْ مِنْ اللهِ العَظِيمِ
فَإِنَّ دِيَارَكُمْ يَحْسُوبُ بُسٌ • إِلَى تَقَبُّبِ إِلَى ذَاتِ العُطُومِ

— بُسٌ : بناءً بفتح فُطْطَان شَبَّوهُ بالكسبة، وكانوا يُحْجَوْنَهُ وَيُطْغَمُونَهُ وَيُسَمُّونَهُ حَرَمًا،
فَنَزَاهُمْ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ الكَلْبِيُّ فَنَهَمَهُ —

عَدَدْتُمْ فِي عِدَاةِ النَّاسِ حُجًّا • غِذَاءَ الجَائِعِ الجَدِيعِ اللَّيْمِ
فَسِيرُوا فِي البِلَادِ وَودَّعُونَا • بِقَطْعِ النَيْثِ وَالكَلاِبِ الوَحِيمِ

قال أبو عبيدة : قال عمرو :

زَعَمُوا أَنَّ المَثَلُ بِنِ رَبَاحٍ قَتَلَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ حُبَاشَةٌ فِي جَوَارِ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ
المُتْرَى، فَطَحَقَ المَثَلُ بِالحَصْبِ بْنِ الحِمَامِ، فَأَجَارَهُ. فبلغَ ذلك الحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ، فَطَلَبَ
الحَصْبِ بْنَ بَدَمٍ حُبَاشَةً، فَسَأَلَ فِي قَوْمِهِ وَسَأَلَ فِي بَنِي حَمِيسٍ جِيرَانَهُ فَقَالُوا : إِنَّا لَا نَعْقِلُ
بِالإِبِلِ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْنَاكَ الفَنَمَ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ وَفِي كَفَرِهِمْ نَعْمَتُهُ :

(١) أَلَامَ : أَلَى مَا يَلَامُ طَوْه •

(٢) فِي ب، مَد : « لَيْسَ » وَالتَّصْحِيحُ عَنْ ح وَ سَمِعَ البَدَائِي فِي الكَلَامِ عَلَى « تَقَبُّبِ »
ج ٣ : ١٩ — قَالَ فِي التَّامُوسِ المَهِيطُ : « بُسٌ : يَتَّعِظَانِ بِنَاءِ ظَالِمٍ بِنِ أَسَدٍ لَمَّا رَأَى
قَرِيشًا يَطْلُفُونَهُ بِالْكَمِيَّةِ ، وَيَسْمُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمُرَّةِ ، فَخَرَجَ الْبَيْتَ وَأَخَذَ جِجْرًا مِنْ الصَّفَا
وَجِجْرًا مِنَ الْمُرَّةِ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَبَنِي بَطْنِ عَلَى فَتَرَا الْبَيْتَ وَرَضَعَ المَهِيرِينَ فَقَالَ : هَذَانِ الصَّفَا وَالْمُرَّةُ ،
فَاجْتَزِعَا بِهِ عَنِ الحَسَجِ • فَأَنَارَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ الكَلْبِيُّ فَقَتَلَ ظَالِمًا وَمَدَمَ بِنَاءَهُ • وَتَقَبُّبِ ذَوَاتِ
العُطُومِ : مَوْضِعَان •

(٣) فِي الْأَسْوَدِ : « عَدَدْتُمْ فِي عِدَاةِ النَّاسِ حُجًّا : غَدَاً ، وَهُوَ مُخْرِيفٌ ، وَجَاءَ بِالفَنَمِ (وَبَكْرٍ
أَيْضًا) جَمْعُ حَاجٍ مِثْلُ بَازِلٍ وَبَزْلَةٍ • وَالجَدِيعِ : السَّيِّئُ الْفَنَاءُ •
(٤) عَقَلَ التَّعْتِيلُ : دَفَعَ دَيْهَهُ •

قوله في بن حميس
أيضا يوردهم
ويذكر يده طهم

حليل لا تستجيلا أن تَرَوْدَا * وأن تجعلا شمل وتنتظرا غدا
 فالتبَّ يوماً بسائقي مَنَّم * ولا صرعة يوماً بسائقي غدا^(١)
 وإن تنظرائي اليوم أبيض لبانة * وتستوجبا مني على ومجدا^(٢)
 لعمرك أني يوم أغدو يصرفني * تنأى حميس بادئين وعودا^(٣)
 وقد ظهرت منهم بوائق جنة * وأفرغ مولا مني ثم أصعدا^(٤)
 وما كان ذنب فيهم غير أني * بسطت يدا فيهم وأتبعها يدا^(٥)
 وأنى أحايي من وراء حريمهم * إذا ما المنادي بالمسيبة نذرا^(٦)
 إذا القوج لا يحبه إلا محافنك * كريم المتعب ما جد غير أجرا^(٧)
 فإن صرحت تحلل وعبت صرعة * من الرجم لم تترك لذي العرض صرعة^(٨)
 صبرت على وطء الموالى وخطيبهم * إذا صن ذوالقربى عليهم وأجدا^(٩)

١٢٧
١٢

أخبرني ابن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :
 كان البرج بن الجلاس الطائي خليلا للصين بن الحمام ونديما له على الشراب ،
 وفيه يقول البرج بن الجلاس :

لصين والبرج
 ابن الجلاس

- (١) البت بالمرحك : المكث والإبطاء كالبت بفتح اللام وضما . وبلاحظ أن هنا إبطاء .
- (٢) أظنه : أنه وأمهه . والباية : الحاجة .
- (٣) الصرعة : القطة من الإبل ما بين الشرين إلى الثلاثين ؛ وقيل غير ذلك . تنأى : كف ،
 أي كف بنو حميس عن معاوتنا في إبل البية ، أو مناه . تنأى بنو حميس أي نهى بعضهم بعضا عن
 معاوتنا في ذلك فكفوا .
- (٤) بوائق : جمع باقة ، وهي الهامة . وأفرغ بهم : نزل .
- (٥) بالمغيرة : أي بالخليل المغيرة أي بركابها . وقد : وقع صوته .
- (٦) الغرية : الرمح الباردة . والعرض : السنة . والمرقد بفتح الميم وضما : المعونة .
- (٧) وطء : داسه . وخطيبهم : حاكم وشأنهم . المجعد : البخل .

وتدعاهنَّ يزيد الكلس طيباً * سَقِيَتْ وقد تَقَوَّرتِ النجوم^(١)
 رفعتْ برأسه فكشفتْ عنه * بمُسرَّةٍ مَلَامَةٍ منْ يَوم^(٢)
 ونُشِرَب ما شربنا ثم نصحو * وليس يمانِي خَسَدِي كُلُّوم^(٣)
 ونَحْمِل عباها لبني جَبِيل * وليس إذا انقشوا فيهم حليم^(٤)

كانت للبرج أخت يقال لها القفاطة^(٥)، وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم
 فسكروا وانصرفوا إلى أخته فاقترضها، ونديم على ما صنع لما أفاق، وقال لقومه :
 أيُّ رجل أنا فيكم؟ قالوا : فارسنا وأفضلنا وسيدنا، قال : فإنه إن علم بما صنعتُ أحد
 من العرب أو أخبرتم به أحداً ركبْتُ رأسي فلم تَرَوْني أبداً ، فلم يسمع بذلك أحد
 منهم . ثم إن أمةً لبعض طيئ وقعت إلى الحصين بن الحمام ، فرأت عنده البرج
 الطائي يوماً وهما يشربان . فلما خرج من عنده قالت للحصين : إنك نديمك هذا
 سكر عندك ففعل بأخته كَيْت وكَيْت ، وأوشك أن يفعل ذلك بك كما أنالك فسكروا
 عندك . فزجرها الحصين وسبها ، فامسكت . ثم إن البرج بعد ذلك أغار على جيران
 الحصين بن الحمام من الحُرقة فأخذ أموالهم ، وأتى الصريح^(٦) الحصين بن الحمام ، فتبع
 القوم ، فأدركهم ، فقال للبرج : ما صَبَّك على جيرانِي يا برج ؟ فقال له : وما أنت
 وهم هؤلاء من أهل اليمن وهم متأ . وأنشأ يقول :

(١) تَقَوَّرتِمْ وقار : غاب .

(٢) بِمُسرَّةٍ : أي بغير معرفة ؛ يقال : أهرق الشراب : جعل فيه صرفاً من الماء : أي قليلاً .

(٣) يمانِي : سكر .

(٤) كذا في ب ، سم . وفي جـ « القفاطة » .

(٥) الصريح هنا : المستغيث .

أَتَى لَكَ الْحُرُفَاتُ قِيَابِنَا ! • صَفَى بَعِيدٌ مِنْكَ يَا بَنَ حُمَامٍ ^(١)
أَقْبَلَتْ تَرْسٌ نَاقَةٌ مُتَابَعًا • مُطْلَعًا تَرْجِعًا بِضِرِّ خَطَامٍ

— تَرْسٌ : تسوق . مطلعا : لاختطام عليها ولا زمام ، أى أنيت هكذا من العجلة —
فأجابه الحصين بن الحمام :

- بُرِجٌ يَوْمَنِي وَيَسْكُفُّ نَعْمِي • صَمَّى لِمَا قَالَ الْكَفِيلُ صَمَامٍ ^(٢)
مَهْلًا يَا زَيْدُ فَإِنَّكَ إِنْ تَشَأْ • أُرِيدُكَ مَرَضٌ مَنَاهِلِ أَسْدَامٍ ^(٣)
أُرِيدُكَ أَقْلَبَةً إِنْهَا حَافَتَهَا • خَوْضُ الْقَمُودِ خَيْبَةُ الْأَخْصَامِ ^(٤)
أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِدَمِي • مُطْلَعًا أُسْبِقُهَا بِضِرِّ خَطَامٍ ^(٥)
فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طِينٍ • لِيَسُوا بِأَكْفَاءٍ وَلَا بِكَرَامٍ
لَا تَحْسَبَنَّ أَخَا الْمَفَاطِلَةِ إِنِّي • رَجُلٌ يُحِبُّكَ لَيْسَ بِالْعَلَامِ ^(٦)
فَاسْتَرْوِكَ وَقَدْ بَلَّغْتَ لِفَاطِحَهَا • مِنْ بَيْتِ أَمْلِكُ وَالذَّبْيُولُ دَوَامِي ^(٧)

- (١) أَلَى لَكَ الْحُرُفَاتُ : أى من أين لك قرابتهم . عَنِ الشَّيْءِ : هنا : ظهر أمامك وعرض .
أَيَّ إِنَّمَا مَأْنَى لَكَ فِي هَذَا الشَّأْنِ بَعِيدٌ دَابُلٌ . (٢) أَنَّهُ تَأَمَّنَا : قَالَ لَهُ أَتَمَّتْ . الْكَفِيلُ هُنَا :
الَّذِي لَا يَبْتَغِي عَلَى ظَهْرِ الدَّاهِيَةِ (انظر تاج العروس) وَمِنْ أَسْأَلِ الْعَرَبِ : صَمَى صَمَامٌ ، وَانْطِلَابٌ لِلدَّاهِيَةِ .
وَصَمَامٌ كَقَطَامٍ : الدَّاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ . وَصَمَى صَمَامٌ أَيَّ زَيْدِي يَدَاهِيَةِ . (٣) الْعَرْضُ مِنَ الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ : وَسَطٌ . مِيَاهُ أَسْدَامٍ : مَخْرُوعَةٌ . (٤) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالْأَقْلَبَةُ : جَمْعُ قَلْبٍ وَهِيَ
الْبُتْرُ . وَالْأَخْصَامُ : جَمْعُ غَضَمٍ بِالضَّمِّ . وَغَضَمٌ كُلُّ فَيْءٍ : طَرْفُهُ وَجَانِبُهُ . وَلِلَّهِ صَوَابٌ :
• أُرِيدُكَ أَقْلَبَةً إِذَا مَا خَلَّتْ الْخُفَى • وَالْخُفَى عَلَى ذَلِكَ : أُرِيدُكَ أَقْلَبَةً خَيْبَةُ الْأَخْصَامِ إِذَا مَا غَلَّتْهَا مَهْمَةُ
الِاسْتِغَاثَةِ فَيُرِثُ شَاكَةً كَالْمَافِاطِلَةِ الَّتِي تَخْرُجُهَا الْقَمُودُ بِمَهْمَةٍ ، وَلِلَّهِ صَوَابٌ • أُرِيدُكَ أَقْلَبَةً أَجَابًا مَا لَهَا :
غُرُوضُ الْقَمُودِ ... وَغُرُوضُ (بِالضَّمِّ) جَمْعُ غُرُوضٍ ، وَهِيَ غُرُوضٌ : بِمَهْمَةٍ لِقَرَارٍ يَرَى مَا لَهَا الْأَنْفَامُ .
(٥) بِدَمِي : أَيَّ بِنَاقَةٍ ذَكَرْتُ أَيَّ طَرَفَةِ الْمَرْأَةِ شَبَّ الْمَالِكَةِ ، فَهِيَ مَذْمُومَةٌ لِأَجْلِ ذَلِكَ : مِنْ قَوْلِهِمْ :
بُرْ ذَمُّهُ أَيَّ قَلْبُهُ الْمَاءُ مَذْمُومَةٌ . السُّطْلُ فِي الْأَصْلِ : الْمَرْأَةُ لَيْسَ عَلَيْهَا حُلٌّ ، يَرِيدُ أَنْ النَّاقَةَ لَيْسَ عَلَيْهَا
زِمَامٌ ، أَرَاهُ «مُطْلَعًا» كَأَجَابٍ فِي بَيْتِ الْبُرْجِ مِنْ الْجُلُوسِ السَّابِقِ . (٦) الْخَبِيرُ : الْبُطْرُ بِالشَّيْءِ .
وَلِي بَ بَ : سَ : «كَالْإِسْلَامِ» وَهُوَ مَحْرُوفٌ . (٧) كَذَا فِي خَتَارِ الْأَغَانِي الْكَبِيرِ بِـ ٣ :
ص ٨٠ • وَفِي الْأَصُولِ : «مِنْ بَيْتِ أَمْلِكُ» وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

١٢٨
١٢

ثم ناصب الحصين بن الحزام البرج الحرب، فقتل من أصحاب البرج عدة وهزم،
سائرهم، واستنقذ ما في أيديهم، وأسر البرج، ثم عرف له حق نداءه وعشرته إياه
فمن عليه وجزّ ناصيته وخلّ سبيله. فلما عاد البرج إلى قومه وقد سبه الحصين
بما فعل بأخته لامهم وقال: أشتم ما فعلت بأختي وفضحتوني، ثم ركب رأسه
ونرج من بين أظهرهم فليق ببلاد الروم، فلم يعرف له خبر إلى الآن.
وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر صرفا حتى قتلته.

فأرته مل بن عقيل
وربى كعب وشعره
في ذلك

أخبرني ابن دريد قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

جمع الحصين بن الحزام جمعا من بني عديّ ثم أغار على بني عقيل وبني كعب
فأخضع فيهم واستاق تمنا كثيرا ونساء، فأصاب أسماء بنت عمرو سيدّ بني كعب
فأطلقها ومنّ عليها، وقال في ذلك:

فَدَى لَبْنِي عَدَى رَكْعُصُ سَاقٍ • وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَقِيسٍ مُرَاجٍ ^(١)
تَرَمَّحًا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عُقَيْلٍ • أَيَّامِي تَجْنِي عَقْدَ النُّكَّاجِ ^(٢)
أَرْغَمَانُ الشَّوَى وَجِدْتُمُونَا • أَمَ أَصْحَابُ الْكَرْبَةِ وَالنُّطَاجِ؟ ^(٣)
لَقَدْ طَلَعْتُ هَوَازِنُ أَنْ خَيْلٍ • فَعَدَاةُ النَّعْفِ صَادِقَةُ الصَّبَاحِ ^(٤)
عَلَيْهَا كُلُّ أَرْوَغٍ هَبْرَزِيٍّ • شَدِيدُ حَدِّهِ شَاكِي السَّلَاحِ ^(٥)

(١) النعم: الإبل والنساء، أرغاص بالإبل وأدراج الإبل: ردعا إلى المراح (بالنعم)
أي المساوي. (٢) أيامي: جمع أيام كسيد، وهي من لازواج لها بكرأ أربيا.
(٣) الشوى: جمع شاة. (٤) النعف: ما انحدر من حذوة الجبل وارتفع عن منحدر
الوادي، وهو هنا موضع بيته، وصداقة الصباح أي النارة في الصباح. وكانوا أكثر ما يغيرون عند
الصباح، ويسمون يوم النارة يوم الصباح. (٥) الأربع: من يسيلك بحسه أربشاحه.
والهبرزي: المتقدم. وسدّه: رأسه. وشاكى السلاح: ذو شوكة وحد في سلاحه.

(١١) فَصَكَّرَ عَلَيْهِمْ حَقِّي التَّيْنِ . بِمَصْقُولٍ عَوَارِضًا صِبَايَ
(١٢) فَأُتِيَ بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا . وَبِالْبَيْضِ الْخُرَائِدِ وَالْقَفَا
وَأَعْتَقْنَا ابْنَةَ الْعَمَرَى عَمِيرَ . وَقَدْ خُضْنَا طَلِبًا بِالْقِدَا

أخبرنا ابن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي حيدة أن الحصين بن الحمام
أدرك الإسلام . قال : ويدل على ذلك قوله :

إدراكه الإسلام
وشعره الدال على
ذلك

(١٣) وَقَافِيَةٌ غَيْرُ إِنْشِيءٍ . قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ امْتَلَأًا
(١٤) شُرُودَ تَلْعُجٍ بِالْخَافَقِينَ . إِذَا أَتَيْتَ قِيلَ مِنْ قَالِمَا
(١٥) وَحَيْرَانَ لَا يَجْدِي بِالنَّهَارِ . مِنْ الْقَلْعِ يَتَّبِعُ ضَلَامًا
وَدَايَ دَمَا دَعْوَةَ الْمُسْتَفِثِ . وَكَنتُ كَمَنْ كَانَتْ لَيْ لَهَا
(١٦) إِذَا الْمَوْتُ كَانَ قَبْلاً بِالْخُلُوقِ . وَبَادَرَتِ النَّفْسُ أَشْغَالَهَا
صَبَرْتُ وَلَمْ أَكُ رَعِيدَةً . وَلَلصَّبْرِ فِي الرَّوْعِ انْجَى لَهَا (١٧)

(١) بمصقول عوارضها أي بشاء مصقول عوارضها . والعوارض : جمع عارضة ، وهي صفحة
الحد . وصباح : جمع صبيحة ، أي جملة وضعية الوجه .

(٢) النهاب : جمع نهب ، وهو القنبلة . والخريد والخريدة والخروء : البكر لم تنمس ، أو الحية
الطويلة السمكة الخاضعة الصوت المستمرة ، والجمع خرايد . والقفا : الإبل . واحدها لقروح كصبور .

(٣) غير إنشائية : يعني أنه ألقها جئت . وكانت العرب تزم أن لبعض النحول من شعرائهم
شياطين يلهمونهم الشعر . ذكر صاحب جمهرة أشعار العرب أنه كان لعبد بن الأرض صاحب منهم اسمه
هيد ، ولأعشى صاحب اسمه مسعل ، ولأمرئ القيس صاحب اسمه لافظ بن لافظ ، ولتأبته الديباني
صاحب اسمه هانئ ... الخ .

(٤) قافية شرود : سائرة في البلاد تترد كما يترد البعير . وتلعج : تبتق وأصله تنطع الخلدت إحدى
النامين تخفيها . والخافقان : المشرق والمغرب .

(٥) طلع الرجل كنع : خرج وخرق في شئ . (٦) الشبا : ما أمترض في الحلق من عظم ونحوه .

(٧) في به « ولا الصبر » وفي ب : س « والصبر » وما تحريف . وجعل رعد يد ورعدية : جيان
يرعد عنه القتال جيان . والروع : الفزع .

ويوم تَسْعَرُ فيه الحروب * لَيْسَتْ إلى الرُّوحِ مِرْجَانًا^(١)
مُضْمَقَةٌ السَّرْدِ عَادِيَّةٌ * وَعَقَبَ المضارب مِفْصَالًا^(٢)
وَمُطَرِدًا من رُدَيْنِيَّة * أُنُوذُ من الوردِ إِيْطَالًا^(٣)
فلم يبق من ذلك إلا التَّقَى * وَنَفْسٌ تُعَالِجُ آجَالًا
أُمُورٌ من الله فوق السماء * مَقَادِيرُ نَزَلُ أَزْجَالًا^(٤)
أعوذُ برَبِّي من الخُسْرَا * يَتَ يوم ترى النفسُ أَعْمَالًا
وَعَفَ الموازينُ بالكافرين * وَزُلْزِلَتِ الأرضُ زَلْزَالًا
ونادى مُنَادٍ بأهل القبور * فَهَبُوا تُبْرِزْ أَهْمَالًا
وَسُحِرَتِ النَّارُ فيها العذابُ * وَكَانَ السَّلاسلُ أَفْجَالًا

١٢٩
١٢

حَدَّثَنَا ابن دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ أَبِي حَبِيْبَةَ قَالَ :

مَاتَ حُصَيْنُ بْنُ الْحَمَّامِ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ ، نُسِمَ صَائِحٌ فِي اللَّيْلِ بِصَيْحٍ لَا يُعْرِفُ
فِي بِلَادِ بَنِي مُرَّةٍ :

أَلَا هَلَاكَ الْحُلُوُّ الْحَلَالُ الْحُلَايِلُ * وَمَنْ عَقَدَهُ حَزْمٌ وَعَزَمَ وَنَائِلُ^(١)
— الْحَلُو : الْجَمِيل . وَالْحَلَال : الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ عَيْبٌ . وَالْحُلَايِلُ : الشَّرِيفُ

الْمَاقِلُ — :

وَمَنْ خَطَبَهُ فَصَّلْ إِذَا الْقَوْمُ أَجْمَعُوا * يُصِيبُ حَرَادِي قَوْلِهِ مَنْ يُحَاوِلُ

- (١) تَسْمَرُ أَمَلُهُ تَسْمَرُ ، أَيْ تَتَقَدَّرُ . السَّرِيَالُ : الْقَمِيصُ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الدَّرْعِ كَمَا فِي الْبَيْتِ .
- (٢) السَّرْدُ : نَسِجُ الدَّرْعِ . وَمُضْمَقَةٌ : مُضَاعَفَةٌ . وَمُعَادِيَّةٌ : قَدِيحَةٌ ، نَسَبَةٌ إِلَى عَادٍ . وَعَقَبَ : الْمَضَارِبُ : سَيْفًا قَاطِعًا . وَمِفْصَالٌ : مِبَالِقَةٌ فِي قَاعِ كُلِّ أَيْ مَاضٍ .
- (٣) مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ أَيْ مِنْ رِمَاحٍ رُدَيْنِيَّةٍ ، نَسَبَةٌ إِلَى رُدَيْنَةَ زَوْجَةِ صِهْرٍ ، وَكَانَا مُتَقَفِينَ لِلرِّمَاحِ . وَرِوْجٌ مَطْرُودٌ : الْأَتَايِبُ وَالْكُتُوبُ أَيْ مَسْتَقْبَلُهَا مُتَابِعُهَا .

- (٤) أَزْجَالٌ جَمْعُ نَزَلٍ كَقَوْلِهِ وَقِيلَ ، وَهُوَ الْمَزَلُ ، أَيْ قَطَعَ مَوَاقِفَهَا .
- (٥) النَّائِلُ : الْتَوَالُ وَالطَّاءُ . (١) فِي ب ، «س» فِي «عَيْن» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

— المُرَادِى : جمع مُرْدَاة ، وهى صخرة تُرْدَى بها الصخور ، أى تكسر — قال : فلما
سمع أخوه مُعِيَّة بن الحُجَّام ذلك قال : هَلَاك والله الحصين ، ثم قال يرثيه :
إِذَا لَاقِيْتُ جَعًا أَوْ فِقَامًا • فَإِنِّى لَا أَرَى كَأْبَى يَزِيدَا ^(١)
أَشَدَّ مَهَابَةً وَأَعَزَّ رُكْنًا • وَأَصْلَبَ سَاعَةَ الضَّرَاءِ عُدَا
صَفِيَّ وَابْنُ أُمِّى وَالْمُوَامِى • إِذَا مَا التَّقْسُ شَارَفَتِ الْوَرِيدَا ^(٢)
كَأَنَّ مُصَدَّرًا يَجِبُو وَرَأَى • إِلَى أَشْبَاهِهِ يَبْنِى الْأَسْوَدَا
المُصَدَّر : العظيم الصدر ، شبه أخاه بالأسد .

صوت

لَا أَرْقُ اللَّهَ عَيْنَى مَنْ أَرْقَتْ لَهُ • وَلَا مَلَا يَمِثَلْ قَلْبِي قَلْبَهُ تَرَحًا
يَسْرُفُ سَوْءُ حَالِي فِي مَسْرَتِهِ • فَكَلَّمَا أَزْدَدَتْ سُقْمًا زَادَنِ فَرْحَا ^(٣)
الشعر لمحمد بن يسير ، والفتاه لأحمد بن صدقة ، رمل بالوسطى .

(١) اللغز : الجملة من الناس ..

(٢) المعنى : الحبيب المصافى .

(٣) فى ب « س » : « من » .

أخبار محمد بن يسير ونسبه

محمد بن يسير الراشبي^(١١) - يقال إنه مولى لبنى رياش الذين منهم العباس بن الفرج الراشبي الأخباري الأديب ، ويقال إنه منهم ضليعة . وبنو رياش يذكرون أنهم من خنتم . ولهم بالبصرة خطة^(١٢) وهم معروفون بها . وكان محمد بن يسير هذا شاعرا ظريفا من شعراء المعتدين . متقل ، لم يفارق البصرة ، ولا وفد إلى خليفة ولا شريف متجسعا ، ولا تجاوز بلده ، ومحبته طبعته ، وكان ماجئا هجاء خبيثا .

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان طارمة قال :

بعث إلى محمد بن أيوب بن سليمان بن جعفر بن سليمان - وهو يتولى البصرة حيثئذ - في ليلة صبيحتها يوم سبت ، فدخلت إليه وقد بقي من الليل ثلثه

(١) ورد اسم هذا الشاعر في نسخ الأغاني المطبوعة والمخطوطة . وفي الأمال ، وفي أشعار الحسانة شرح البرزى طبع أوربة ومصر « محمد بن بشير » ، وهو تصحيف - وقد تكرهنا الخطأ إلى آخر الترجمة - والتصويب من « الشعر والشعراء » ص ٦٠ طبع أوربة » ، وفي ذلك ما ورد في القساوس وتاج العروس ، مادة يسر : « وأبو جعفر محمد بن يسير البصري شاعر ، وهو القائل برقى قسه :

كأنه قد قيل في مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه :

صار اليسرى إلى ربه * يرجعنا الله وإياه

وكذا أخوه علي شاعر أيضا ذكرهما الذهبي ، وقد جاء هذان البيتان في ترجمة في الأغاني - وسعدان ملك بعد - فلم أنه هو . وقال فيه ابن تقي في الشعر والشعراء : « وكان في عصر أبي نواس وعمر بعده حينما » وقد توفي أبو نواس سنة ١٩٨ هـ (٢) خطة : أرض اغتزلوها واقتنوا فيها مساكن لهم . (٣) جاء في تاج العروس (مستدرك مادة طرم) : « الطارمة : بيت من غشب كاتبة ، فارسي محبب . والظاهر أنه لقب له .

نصته مع وال
البصرة

١٠

١٥

٢٠

- أو أكثر^(١) . فقلت له : أَمَتَ وانتهت أم لم تم بعد ؟ فقال : قد قضيت حاجتي من النوم ، وأريد أن أصطليح وأبتدي الساعة بالشرب ، وأصل ليلى بيوت محتجبا عن الناس ، وعندى محمد بن رباح ، وقد وجهت إلى إبراهيم بن رياش ، وحضرت أنت ، فمن ترى أن يكون خامسنا ؟ قلت : محمد بن يسير . فقال : والله ما عدوت ما في نفسي . فقال لي ابن رباح : اكتب إلى محمد بن يسير يبتين تدعوه فيهما وتصف له طيب هذا الوقت ، وكان يوم غيم ، والسماء تمطر مطرا غير شديد ولا متتابع ، فكتب إليه ابن رباح :

صوت

١٣٠
١٢

- يَوْمُ سَبْتٍ وَشَبْدٍ وَرَذَاذٍ • فعلامَ الجلوسِ يا ابنَ يسيرٍ^(٢)
 قم بنا نأخذ المداصة من كَفِّ غَزَالٍ مُضْمَخٍ بِالْعَصِيرِ^(٣)
 — في هذين البيتين لعباس أثنى بحج ثقيلا أول بالينصر — وبعث إليه بالرفعة ، فإذا العلمان قد جاءوا بالجواب . فقال لهم : بعثكم لتجيشوني برجل فحتموني برقعة ! فقالوا : لم نلقه ، وإنما كتب جوابها في منزله ، ولم تأمرنا بالهجوم عليه فنهجهم .
 فقرأها فإذا فيها :

- (١) في الأصول : « أو أكثره » . (٢) أصطليح : شرب الصبح (كمبود) ، وهو شرب الفداء . (٣) في الأصول : « بنوى » وهو تصحيف .
 (٤) شبد : كلمة فارسية . جاء في معجم جونسون — وهو معجم قارص عربي إنجليزي — « شبد = يوم السبت . جنبد = يترك ، يحرك . جنبد = يثب ، يقفز ، يجرى » . وجاء في معجم ستيفس : « جند = القفز ، القرب ، قرب ، عقب الرجل من الرأس » . ويضم من ذلك أن هذا اليوم يوم مرح ولعب ونشاط ونحو ذلك . والرذاذ : المطر الضعيف .
 (٥) المداصة والمدايم : الغر . ومضخ : مدح . والعصير : اختلاط من الحليب .

أَجِبْهُ عَلَى شَرْطٍ فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا * وَالْأَفْئِدَةُ رَاجِعٌ لَا تُنَاطِلُ
يُسْرَجُ لِي الْيَرْدُونَ فِي حَالٍ دُبْحَى * وَأَنْتَ بُلْبُلٌ مَعَ الصَّبْحِ خَائِرٌ^(١)
لَا قِصَى حَاجَاتِي إِلَيْهِ وَأَنْتِي * إِلَيْكَ، وَحِجَامٌ إِذَا جِئْتُ حَاضِرٌ
فِيَاخُذْ مِنْ شَعْرِي وَيُصْلِحْ لِيحْيَى * وَمَنْ بَعْدَ حَمَامٍ وَطَيْبٍ وَجَامِرٍ^(٢)
وَدَسْتِجَبَةٌ مِنْ طَيْبِ الرَّاحِ خُضْمَةٌ * يُرَوِّدُنِيهَا طَائِلًا لَا يُمَاسِرُ^(٣)

فقال محمد بن أيوب : ما تقول ؟ فقلت : إنك لا تقوى على مطالعته ، ولكن
استعن له ما طلب . فكتب إليه : قد أُضِدَّ لك — وَحِيَاتِكَ — كُلُّ مَا طَلِبْتَ
فلا تَطْلُعْ ، فإذا به قد طلع علينا . فامر محمد بن أيوب بإحضار المائدة . فلما
أحضرت أمر محمد بن يسير فشدَّ بجبل إلى أسطوانة من أساطين المجلس ، وجلسنا
ناكل بمذاقه . فقال لنا : أيُّ شئٍ يخلصني ؟ قلنا : نحبب نفسك عما كتبت به
أفيع جواب . فقال : كفوا عن الأكل إنَّما ولا تستيقظون به فتشغلوا خاطري ،
فعلنا ذلك وتوقفنا ، فأنشأ يقول :

أَيَا عَجَبٍ مِنْ ذَا التَّسْمِيَةِ فَإِنَّهُ * لَهُ تَحْشُوءٌ فِي نَفْسِهِ وَتَكَاثُرٌ^(٤)

(١) اليردون من الخيل : ما كان من غير نتائج الغراب . والمصلحة : سير السر .

(٢) جاء في لسان العرب : « أجبر الثوب وجره : بجره بالطيب ، والذي يقول ذلك بجر وجر ،
والجامر : الذي يلى ذلك من شيرغل ، إنما هو على التنب . » (٣) في الأصول « طابعا »
وهو صحيف . والديستج : آتية تمحول باليد وتمثل ، فارسي مغرب . وأزراح : أكثر . يرودنيها :
رادت الإبل ترد : اعطت في الرعى مقبلة ومديرة ، وودتها أنا وأودتها : أي جعلتها ترضى ، فعني
يرودنيها هنا على التشبيه بذلك أي يجعلني أسقى منها غاديا رائحة أي مرارا . ولا يماسر : لا يشارك .

(٤) السرو : المروية في شرف ، سرو ، ككرم ودما ودضى فهو سري ، وتسمى قمر يا : تكلف
السرو . وتكاثر وتكبر واستكبر بمعنى .

يُسَارِعُ لِمَا زَارَ حَتَّى كَانَهُ * مَغْنٌ جَيِّدٌ أَوْ غِلَامٌ مُؤَاوِرٌ^(١)
فَلَوْلَا فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * لَلَّغْتُمُ بَسَارُ قَفَاءٍ وَيَأْسِرٌ^(٢)

فقال محمد : حسبك ، لم تُرِدْ هذا كله ، ثم حلّه وجلس يأكل معنا ، وتمننا يوما .

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال : حدثني علي بن محمد بن سليمان

التوفلي قال :

كان محمد بن يسير من شعراء أهل البصرة وأدبائهم ، وهو من خثعم
وكان من بخلاء الناس ، وكان له في داره بستانٌ قدره أربعة طوابع^(٣) قلعها
من داره ، ففارس فيه أصل رثان وقسيلة^(٤) لطيفة ، وزرع حوالبه بَقَلًا ، فأفانت شاة^(٥)
بلاريه يقال له : منبج ، فأكلت البقل ومضغت النخوص ، ودخلت إلى بيته فلم تجد
فيه إلا القراطين فيها شعرة وأشياء من سَمَاعَاتِهِ ، فأكلتها وخرجت ، فمدا إلى
الجيران في المسجد يشكو ما جرى عليه ، وعاد فزوع البستان ، وقال يهجو شاة منبج :
لِي بَسْتَانٌ أَتَيْتُكَ زَاهِرٌ * فَأَضْرُ النُخْصَةَ رِيَانٌ تَرِفٌ^(٦)

قصة شاة منبج منه
ومجازة لها

(١) في الأصول « بشابذ » وهو محرف . ومؤاير : جاء في المصباح المنير : « قال الأخفش :
ومن العرب من يقول آتية فاة مؤجر (يسكون الحذف) — في تقدير أكلت فاة فاعمل — وبعضهم
يقول فاة مؤاير — في تقدير فاهه أ . (٢) التمام : الحسق والحربة . والمقصود
أنه يسنى بشار ويسر خادمين من خدم الرائل أو رطلين من أتباعه . وفي الأصول : « نظم »
وهو محسوف . (٣) الطابق كهاجر ومحاب والطابق : الأجر الكبير . ويظهر من قوله
« قلها من داره » أن البستان كان يعود حول المنزل ، وأن ذلك التقدير المثل قد قدره مره .

(٤) القسيلة : النعقة الصغيرة . (٥) القراطين : جمع قرطاس (وكسر القرطاس أدير
من ضمها) ، وهو ما يكتب فيه . (٦) أتيت : حسن محبوب . وأضر : شديد النخرة .
ويقال به في كل لون يقال : أخضرناضر ، وأحمرناضر ، وأصفرناضر . ترف : ترف النبات كقفرق
تروى ، فهو ترف .

١٣١
١٢

رَأَى الْأَعْرَاقَ زَيَّانُ السَّيِّ * عَلَّقَ تَرْبَتَهُ لَيْسَتْ تَحْفُ^(١)
لِيَجَارِيَ الْمَاءُ فِيهِ سُرُ^(٢) * كَيْفَا صَرَفَهُ فِيهِ أَنْصَرَفَ^(٣)
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مَيَّادُ النَّدَى * مُنْتَنٍ فِي كُلِّ رِيحٍ مُتَعَطِّ^(٤)
تَمْسُكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ * فَإِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الرِّيحَ وَقَفَ^(٥)
يَكْتَسِبُ فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مُنَمِّةٍ * وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ^(٦)
يَنْطَوِي اللَّيْلُ طِيَهُ فَإِذَا * وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَانْكَشَفَ^(٧)
صَايِرُ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةً * بُرِّ بِالْمَنْجَلِ أَوْ مِنْهُ تُنْفُ^(٨)
كُلَّ أَلْحَفٍ مِنْهُ جَانِبٌ * لَمْ يَتَلَيَّ مِنْهُ تَعَجُّلُ الْخَلْفِ^(٩)
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَكْرًا * فِيهِ بَلَّ يَتَى عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ^(١٠)
فَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تُهْمِلُهُ * صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ^(١١)
فِيهِ لِلخَارِيفِ مِنْ جِيرَانِهِ * كُلُّ أَحْتَاجٍ إِلَيْهِ مُخْتَرِفُ^(١٢)
الْحَوَانِ وَبِهَارٍ مُوَقِّ^(١٣) * وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ

(١) أرض غداة : في غاية الزى ، وهي التربة المبلطة .

(٢) سن : جمع سنة وهي الطريقة .

(٣) الأنوار : جمع نور (بالفتح) : وهو الزهر . ويقال لفتت ندى ، لأنه من ندى المطر نبت .

(٤) آسن النسي : أحس به . (٥) اليمية : برد يمتد ، وهو موق .

(٦) في الأصول « ألق » بدل « ألحف » ؛ وهو تحريف ، وألحفه : استأمله . ولم يلبث :

أى لم يتوقف ولم يعل .

(٧) فما يتوفا ، ونى نى توافى ، زاد . و « فيه » الثانية مشو .

(٨) خرف النصارى ثوبا كصغر : جناحا ، كاخترقها . وخترق : مجنى . أو هو يرفع « كل »

ونصلها من « ما » ، وكسر الزاء من « خترق » .

(٩) الأنوار : نبت طيب الريح حواله دوق أبيض دسطة أصفر . والبار : نبت أصفر طيب

الريح . وموق : منجب .

وَهُوَ زَهْرٌ لِلدَّهَائِ أَصْلًا * يَرْضَا قَاطِعُهُمْ مِمَّا قَطَفَ^(١)
 وَهُوَ فِي الْأَيْدَى يُجَيَّبُ بِهِ * وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يُسْتَشَفُّ^(٢)
 أَكْفِيهِ يَا رَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ * ثُمَّ لَا أَحْضِلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِّ^(٣)
 أَكْفِيهِ شَاةَ مَنْعٍ وَحَدَا * يَوْمَ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ تَلَفٌ
 أَكْفِيهِ ذَاتَ مُعَالٍ شَمَلَةٍ * مُتَمَتِّعٌ فِي شَرْعَيْشٍ بِالْخَرْفِ^(٤)
 أَكْفِيهِ يَا رَبِّ وَقَصَاءَ الطَّلِّ * أَلْغِمِ الْكَتِفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتِفِ^(٥)
 وَكُلْسُوحٍ أَبَدًا مُفْصَرَّةً * لَكَ عَنْ هُنَّ كَلِيلَاتٍ رُجِفَ^(٦)
 وَتُتَوَسَّ الْأَنْفَ لَا يَرْقَا وَلَا * أَبَدًا تُبْصِرُهُ إِلَّا يَكْفِبُ^(٧)

(١) أصلا : جمع أصيل ، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب . والدَّهَائِ : جمع دَمان ، وهو المجلوس على الشراب .

(٢) استشفه : تأمل ما فيه ، واستشف ما في الإثاء : هرب جمع ما فيه وقضى شره .
والخفى على هذا : يتغنى شبه كما يستشف الماء .

(٣) يقال : ما حمله (كضرب) وما حمله به ، أي ما بال .

(٤) التبهة : العجز . والخرف هنا : الشيب (أردأ آخر) .

(٥) الطلل : الأعناق أو أصولها جمع طلبة أو طلاء . والوقص (يفتحمين) : قصر النقي . وقص
(كفرح) فهو أرقص وهي وقصاء . والكثف ، بكسر الكاف ، وسكونها مع فتح الكاف وكفرده . وحده
(كعصر) وألح : لأمه ، يدعو عليها أن يلهم الله كفتها حتى تصير اكفنا واحدة .

(٦) الكالخ : الذي قد قصت شفته عن أسنانه نحو ما ترى من رموس النعم إذا برزت الأسنان
وتشربت للشفاء . وافرقت عن فتره : أبدى أسنانه . وعن هم : أي عن أسنان مكسرة . ورجف :
جمع رجوف : من رجف الشيء (كعصر) إذا خفق واضطرب واضطرابا شديدا .

(٧) تنوس : وصف ، من تناس القاب : إذا سال فاضطرب . ويرثا : ينجف ويسكن
وينقطع ، سهل هزلة . يعني أن رقامها (عظامها) يسيل من منخرها لمزالمها . وركف الدمع
والماء : كرهه : سال .

لم تَزَلْ أَظْلَافُهَا عَائِيَةً * لم يُظْلَفْ أَهْلُهَا مِنْهَا ظِلْفٌ^(١)
 تَرَى فِي كُلِّ رَجُلٍ وَيد * من قايهاً فوق الأرض خَفْ^(٢)
 تَدِفُ الأرضَ إِذَا حَرَّتْ بِهِ * فلهَا إِعْصَارٌ تُرِبٌ مُتَسِفٌ^(٣)
 تُرْهِجُ الطَّرْقَ عَلَى مُجْتَازِهَا * يَدِي فِي الْمَشْيِ وَالْخَطْوِ الْقَطْفُ^(٤)
 فِي يَدَيْهَا طَرْقٌ، مِشْيُهَا * حَلْقَةُ الْقَوْسِ، وَفِي الرَّجْلِ حَفْ^(٥)

(١) أظلاف : جمع ظلف (بالكسر)، وهو لثاء كالخافر للفرس والقدم للإنسان . يقال : هذا الشعر والبيت وغيرها إذا كثرت وطال . ولم يظلف : اشتق من الظلف ؛ يظلف بمعنى يظلم . وقيل الظفر : قطع ما طال منه . وظلف : أصله ظلفا (يسكون اللام والألف، مفعول يظلف) وقف عليه بقتل فحة الفاء . إلى اللام وسدفت الألف وسكن الفاء . لأن الروي مقيد، متبعا في ذلك مذهب نخاعة الكوفة وبعض نخاعة البصرة المعاصرين له . وليان ذلك نقول : ذكروا أن في الوقف على المتحرك — غير هاء التأنيث — خمسة أوجه : الإسكان والروم والإشباع والتضعيف والقل، أي إنه يجوز نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى ما قبله بشرط : أنها أن يكون ما تكتا ولا تكون الحركة فحة، كقراءة بعضهم : (وتأمرأوا بالصبر) بكسر الباء وسكون الراء، فأما الفتحة فقد منع البصريون نقلها إذا كان المفعول منه غير هزة، فلا يجوز منسدهم رأيت بكر (يفتح الكاف وسكون الراء) ولا ضربت الضرب، لما يلزم على النقل حينئذ في المتون من حذف ألف التنوين، وحمل غير المتون عليه، وأجاز ذلك الكوفيون . ونقل عن الجري — وهو نحوى بصرى سنة ٢٢٥ — أنه أجازوه . وعن الأنفسي — وهو نحوى بصرى أيضا توفي سنة ٢١٥ — أنه أجازوه في المتون على لغة من قال رأيت بكر، وهو ربيعة . فأما الميموز فيجوز نقل حركة وإن كانت فحة، فيقال رأيت الخبا والردأ في رأيت الخلب . والرد . (انظر شرح الأشتوني باب الوقف).

(٢) في الأصول كلها : « جف » بالهمزة وهو تصحيف . وانحرف : ما يليس في الرجل .
 (٣) في الأصول : « تدأ » بدل « يد » وهو تحريف . و « به » بالفتح وسنعه واتسفه : قلعه من أصله . والإعصار : الريح التي تهب من الأرض كالعمود نحو المياه، أو التي تها العاصر (كتاب) وهو العباد الشديد . (٤) أريج : تطلعت الهابة كضرب نقفا، وكعصر طافا ونطوطا، وككرم القاء) فوقف عليه بالنقل كما تقدم . يقال : تطلعت الهابة كضرب نقفا، وكعصر طافا ونطوطا، وككرم فهي ظوف قصيرة، أي بطيئة متقاربة الخلو .

(٥) في الأصول : « في يدها طرف من مشيتها » حقة ... وهو تحريف وخلف، وقد صححت كما ترى . والطرق : ضيف في دكتي البعير ويده، أو اعوجاج في ساقه، يقال : بعير أطرق رفاة طرقات، أي في يدها لين واسترخاء وتكسر وضف . مشيتها حقة القوس أي مشيتها ممرجة كحقة القوس غير مستقيمة . وانحلت : الاعوجاج في الرجل إلى داخل .

فإذا ما سَلَمَتْ وأَحْدَوَيْتْ * جَاوَبَ الْبَعْرُ عَلَيْهَا تُخَصِّفُ^(١)
 وَأُحْصَى الشَّعْرُ مِنْهَا، يَلْدُهَا * شَتَّةٌ فِي جَوْفٍ غَارٍ مُخَصِّفُ^(٢)
 ذَاتَ قَرْنٍ وَهِيَ جَاءُ، أَلَّا * إِذَا الْوَصْفُ كَوَصْفٍ مُخْتَلَفُ^(٣)
 وَإِذَا تَدْنُو إِلَى مُسْتَمِيبِ * عَاقِبَهَا نَقْنًا إِذَا مَا هُوَ كَرَفُ^(٤)
 لَا تَرَى تَيْسًا عَلَيْهَا مُقَدِّمًا * رُمِيتَ مِنْ كُلِّ تَيْسٍ بِالْصَلْفِ^(٥)
 شُوهةُ الْحَلْقَةِ، مَا أَبْصَرَهَا * مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا وَحَلْفُ^(٦)
 مَا رَأَى شَاةً وَلَا يَلْمُهَا * خَلَقْتَ خَلْقَهَا فِيَا سَلْفُ
 عَجَبًا مِنْهَا وَمَنْ تَالَيْفَهَا * عَجَبًا مِنْ خَلْقِهَا كَيْفَ اسْتَلَفُ
 لِسُوَيْبَادُونَ عَلَيْهَا عَجَبًا * كَسَبُوا مِنْهَا فُلُوسًا وَرُغْفُ

- ١٠ (١) في الأصول : « جَاوَبَ الْبَعْرُ مِنْهَا لُحْفٌ » وهو خطأ ؛ وقد صححه كما ترى . نَحَصُ الْوَرَقِ عَلَى بَدَنِهِ : أَقْلَهُ وَأَطْبَقَهُ عَلَيْهِ وَرَقَةً ، أَيْ نَحَصَ عَلَيْهَا ، طَعَنَ بِمِيسِهَا .
 (٢) في الأصول : « وَأُحْصِيَ الشَّعْرُ مِنْهَا » وهو تحريف . يقال : حَصَّ شَعْرَهُ ، انْحَصَى إِذَا انْجَرَدَ وَتَنَاءَزَ . وَذَنِبَ أَحَصَ : لَا شَعْرَ عَلَيْهِ . وَفِي كِتَابِ الْقَتْلِ أَنَّ الْقَتْلَ يَتَدْنَى بِغَسَمِهِ بِدُونِ الْمَدْمَةِ ، يَقَالُ : حَصَّ الشَّعْرَ كَنَصَرٍ إِذَا حَلَقَهُ . وَالشَّعْرُ : الْقَتْرَةُ الْمُتَلَقِّقُ الصَّغِيرَةُ .
 ١٥ (٣) في الأصول : « وَهِيَ جَاءُ » وهو تصحيف . جَعَتِ الشَّاةُ كَتَبَ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا قَرْنٌ ، نَهَى جَاءُ .
 (٤) اسْتَمِيبَ التَّيْسِ : هَاجَ وَأَعْتَمَ . وَعَاقِبَهَا : كَرَمَهَا وَأَعْرَضَ عَنْهَا . وَكَرَمَهَا : شَمَهَا ؛ يَقَالُ كَرَفَ الْقَتْلَ إِذَا شَمَّ طَرَفَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ لِحَوْلِهَا ، وَكَثُرَ حَتَّى تَقْلُسَ شَفَاهُ .
 (٥) صَلَّتِ الْمَرْأَةُ كَفَرَجَ صُلْحًا : لَمْ تَحْطَ عِنْدَ زَوْجِهَا وَأَقْبَضَهَا . وَالصَّلْفُ أَيْضًا : الْكِبَرُ . أَيْ صَلَفَ التَّيْسِ وَأَدْلَ عَلَيْهَا .
 ٢٠ (٦) يقال : رَجُلٌ أَشْوَهَ وَامْرَأَةٌ شَوْهَاءُ ، إِذَا كَانَتْ قَبِيحَةً ، وَالْأَسْمُ الشُّوْهَةُ بِالضَّمِّ . وَلَمْ تَرِدْ كَلِمَةُ « شَوْهَةٌ » فِي كِتَابِ الْقَتْلِ وَصَفًا ، فَالْقَتْلُ يَرَى الْبَيْتَ « شَوْهَةٌ خَلْقَةً مَعْفَةً ثَابِتَةً لَهَا ، أَوْ شَوْهَةٌ خَلْقَهَا لَيْسَ لَهَا تَغْيِيرٌ . أَوْ أَنَّهَا اسْتَعْمَلَ الْأَسْمُ اسْتِعْمَالَ الْوَصْفِ مُجَازًا .

١٣٢
١٢

لَيْتَا قَدْ أَظْلَتُ فِي جَفْنَةٍ * مِنْ عَجِينٍ أَوْ دَقِيقٍ مُجْتَرَفٍ^(١)
فَلَقْتُ شَفْرَةً مِنْ أَهْلِهِ * قَدَّرَ الإِصْبَعُ شَيْئًا أَوْ أَشْفَ^(٢)
أَحَكَّتْ كَفًّا حَكِيمٌ صَتَهَا * فَاتَتْ مَجْدُولَةً فِيهَا رَهَفٌ^(٣)
أَدِجَتْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ غَيْرَ مَا * أَلَّلَ الْأَقْيَانُ مِنْ حَدِّ الطَّرْفِ^(٤)
فَإِضُ الرُّوقِ فِيهَا مَا يَبِغُ * يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ مِنْهَا يُسْتَشْفِ^(٥)
لَحْمَهَا فَاسْتَحَفَّتْ نَحْوَهَا * [عَجَلًا] ثُمَّ أَحَالَتْ تَنْشِيفَ^(٦)
فَتَنَاهَتْ بَيْنَ أَضْعَافِ الْمَيِّ * وَتَبَوَّتْ بَيْنَ أَشْءِ الشَّفَفِ^(٧)
أَوْ رَمَتْهَا قَرْمَةً زَادَتْ لَهَا * ذَوْبًا بِأَكْلٍ يَوْمٍ وَتَحَفٍ
كَلَّ يَوْمٌ فِيهِ يَذْنُو يَوْمُهَا * أَوْ تُرَى وَارِدَةً حَوْضَ الدَّنَفِ

- ١٠ (١) في الأصول : « عَجَفَ » بالحاء ، وهو تصحيف والجفنة : القصعة .
(٢) في الأصول : « فَلَقت شفرة » ؛ وهو تحريف .
(٣) لعل الأصل « مصقولة » ؛ إذ المصائب السكين المفضل لا الجدل . ورهف (ككرم)
رطافة ورهفا بالفتح وبالضمريك : دق ولطف .
(٤) أَلَّلَ الشيء : أَلَّلَا ، حَدَّدَ طريقه . والأقْيَانُ : جمع قَيْن ، وهو الحداد .
(٥) في الأصول « مانع » بالنون وهو تصحيف . والمنايع من كل شيء : البائع في الجردة
الناية في باه . ورويق السيف : مائه وحسه . وإيض الرقيق : أي ما يسكه ويخطفه . ويخطف
كسح وضرب ، أو هذه تليق أوردية . واستشفه : رأى ما وراه .
(٦) لَحْمَهَا ، أي الشفرة أَسَدَ اللَحِ إليها ويريد أصحابها . فاستحفت : يريد تلقت إليها
أي أسرع لتلجها والتفصا عليها . وقد زدت كلمة « عَجَلًا » ليستقيم الوزن ، وأحالت : تحولت ، أي حوت
عليها تنسها .
٢٠ (٧) تناهت : انتهت أي بلغت روصلت . وأضغاف المي : أنثاؤها جمع ضف بالكسر . وتَبَوَّتْ
سبل نيوأت ، أي سلت وأقامت . والشفف : ظلال القلب أو حبه كالشفايف .

بينما ذاك بها إذ أصبحت * تحميمت مغمى أو مثل جف^(١)
 شاغراً عرقوبها قد أعتبت * يظنة من بعد إدمان الحيف^(٢)
 وغدا الصبية من جيرانها * ليحروها إلى ماوى الحيف^(٣)
 فتراها بينهم مسحوبة * تجرف التراب يحنى منحرف^(٤)
 فإذا صاروا إلى الماوى بها * أعملوا الأجر فيها والخرف^(٥)
 ثم قالوا : ذا جزاء للى * تأكل السنان من والصعف^(٥)
 لا توموى ، فلو أبصرنا ذا * كله فيها إذن لم أنصف

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن محمد
 ابن سيرين ، وحدثني سوار بن أبي شراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن سيرين قال :
 هوى أبى قينة من قبان أبى هاشم بالبصرة ، فكتبت إليه اى تماتيه ،
 فكتب إليها :

شعره إلى امرأته
 وقد كتبت إليه
 تماتيه

(١) في الأصول « لميت » باللام ؛ وهو محريف . والميت : الزق الذى يهمل فيه السن
 والجف : الشئ اليابس يقطع من نصفه ويهمل كالدور .
 (٢) في ب ، س « شامرا عرفوا بها » وفي ج شامرا عرقوبها وهو محسريت . شامرا
 عرفوا بها أى عرفوا ، من شعر الكلب يرجه كفتح اذا رضعها ، والبطنة : عظم البطن . والحيف :
 من البطن رقة الناصرة . (٣) برفه كنصر : كحه .
 (٤) الأجر : الطوب . وأنزف : الطين الممول آية قبل أن يطبخ ؛ وهو الصلصال ، فإذا شوى
 فهو القنار . (٥) في الأصول : « للى » ؛ وهو محريف .
 (٦) في الأصول : « سراعة » ؛ وهو تصحيف . والتصحيح عن الأمايل والقفا موسى المحيط . ومن
 اسمائهم سوار ككتاب وسوار كشيء .

لا تَذْكُرِي لَوْعَةَ إِثْرِي وَلَا جَزَا • وَلَا تُقَاسِنِ بِمَدَى الْمَمِّ وَالْمَلْعَا^(١)

بَلْ أَتْنِي بِمَجْدِي إِنْ أَتْنَسَيْتِ أَسَا • بِمِثْلِ مَاذَا يُجْعِلُ الْيَوْمَ قَدْ يَجْعَا^(٢)

مَا تَصْنَعِينَ بَيْنَ عِنِكَ قَدْ طَمَحَتْ • إِلَى سَوَاكِ وَقَلْبٍ عِنِكَ قَدْ تَزَمَا^(٣)

إِنْ قُلْتِ قَدْ كُنْتُ فِي خَفِيزٍ وَتَكْرِمَةٍ • فَقَدْ صَدَقْتِ، وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ تَزَمَا^(٤)

وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتَ بِهِ • إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ انْقَطَعَا

وَمَنْ يُطِيقُ خَلِيقًا عِنْدَ صَبُوتِهِ • أَمْ مَنْ يَقُومُ لِمُسْتَوْرِ إِذَا خُلْعَا

أخبرني عمي قال : حدثنا ابن مَهْرُويه قال : حدثنا عبد الله بن يسر أن
أباه دُعِيَ إلى وليمة وحضرها مَعْنُ يقال له أبو النجم ، فَمِيتَ بَابِي وَبَاضَهُ وَأَسَاءَ •
أَدْبَهُ ، فَقَالَ يَهْجُوهُ :

نَشَتْ بَابِي التَّجْصُمُ الْمَغْنَى مَصَابَةً • عَلَيْهِ مِنَ الْأَيْدِي شَأْنُهَا الْفَقْدُ^(٥)

(١) في رواية الأُمَالِي (ج ١ : ص ٢٣) : « لَا تَجْنِ لَوْعَةَ إِثْرِي وَلَا طَلْعَا » بِأَكْثَرِ الْقَوْلِ بِنِزْنِ التَّوَكِيدِ
الْخَفِيقَةِ . وَفِي الْأَصُولِ : « وَلَا تَقَاسِنِ » بِمَحْرُوفٍ . وَالْمَلْعُ : الْخُشُّ الْجَرَحُ .

(٢) أَسَا (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) : جَمْعُ أَسْوَةٍ (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ أَيْضًا) ، وَهِيَ الْقُدْرَةُ وَمَا يَأْتِي بِهِ الْخَزِيرُ
أَيُّ يَمْزِي بِهِ . وَاتَّقِي بِهِ : اتَّقِ بِهِ ، وَجِدْهُ أَسْوَةً أَوْ قُدْرَةً .

(٣) نَزَعَ عَنِ الْأَمْرِ كَضَرْبِ نَزْوَةٍ : كَفَّ وَاتَّقَى عَنْهُ وَأَبَاهُ .

(٤) انْقَضَ : أَلْفَتْ . وَفِي الْأُمَالِي : « فِي رَدِّ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « قَدْ مَتَا » .

(٥) نَشَتْ ، نَشَتْ إِلَى : عَادَده مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، أَوْ هَوَسَ مِنْ « نَشَاتٍ » ، قَالَ : نَشَاتُ
السَّابَةِ إِذَا ارْتَفَعَتْ . وَشَأْنُ بَيْبٍ : جَمْعُ شَأْنٍ بِوَيْبٍ كَمَصْفُورٍ ، وَهِيَ الْفَتَاةُ مِنَ الْخَطَرِ . وَتَقَدَّه قَدْ كَضَرَهُ :
صَفَحَ قَدَّاهُ بِأَعْلَنَ كَفَّهُ . وَفِي الْأَصُولِ : « الْفَقْدُ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

تَنَسَّأَ نَوْمَهَا بِالنَّحْسِ حَتَّى تَصَرَّمَتْ ^(١١) . وَغَابَتْ فَلَمْ يَطْلُعْ لَهَا كَوَكَبٌ سَعْدُ ^(١٢)
سَقَتَهُ بِغَادَتْ فَارْتَوَى مِنْ مِجَالِهَا * ذُرَّا رَأْسَهُ وَالْوَجْهَ وَالْجِدُّ وَالْخَدَّ ^(١٣)
فَلَا زَالَ يَسْقِيهِ بِهَا كُلَّ مَجْلَسٍ * بِهِ قِيَّةُ أَمثالِهَا الْمَنْزُولُ وَالْجِدُّ ^(١٤)
أَرَادَ بِهِ يَسْقِيَانَهُ .

١٣٣

١٢

قصته مع صديق له
يدعى داود

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهبويه قال حدثني عبد الله بن محمد
ابن يسير قال :

كان لأبي صديق يقال له داود من أجمع الناس وجهًا وأفقه أديبًا ،
إلا أنه كان وافر المتاع ، فكان القيان يواصلنه ويكثرن عنده ، ويهدين إليه
الفواكه واللبذ والطيب ، فيدعو بأبي فيعاشره . فهو يته قينة من قيان البصرة ،
كانت من أحسن الناس وجهًا ، فبعث إلى داود برقعة طويلة جدًا تماثبه فيها
وتستجفيه وتستزيره . فسأل أبي أن يُجيبها عنه ، فقال أبي : اكتب يا بُنَيَّ قبل أن
أجيب عنها :

وإبلائي من طول هذا الكتاب * أَسْمِدُونِي عَلَيْهِ يَا أَحْمَبِي
أَسْمِدُونِي عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابٍ * طَوَّلُهُ مِثْلُ طَوْلِ يَوْمِ الْحِسَابِ ^(١٥)

- (١) في ب وس : « فثأأما » ، وهو تحريف . والتمز : مقولته في المنسرب وطلع آخر
في المشرق . وكانت العرب في الجاهلية تضيف الأملار والرياح والحسر والبرد إلى الساقط منها أو إلى
الطالع ، فإذا سقط نجم وطلع آخر قالوا لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ، فيسبون كل فيث
يكون عند ذلك إلى ذلك النجم ، فيقولون : بطرأ بنو الرثيا ، والهربان ، والهباك .
(٢) في الأصول : « درباب » وهو تحريف . وفي البيت تنكم به وتعريض لأنه يدعى « أبا النجم » .
(٣) سجال : جمع سجال بالفتح ، وهو القمل اللطيفة مملوءة . (٤) أي فلا زال المنزل
والجند يسقيانه أمثال هذه السحابة في كل مجلس به قينة . (٥) في الأصول : « فيث إلى داود
برقعة طويلة جدًا تماثبه فيها وتستجفيه ويستزيره » وكذا تحريف . وتستجفيه : تنسب إلى الجلفاء وتمتد
جانبا . وتستزيره : تناله أن يزورها . (٦) قراءة ، مستهل عن قراءة .

إِنِّ فِيهِ مَوِّيَّ الْقَبْلَاءَ مَلُوقٌ . ولنسرى فيه الموصى والتصافي

وله السود والموصى ، وعطينا * فيه للكاتبين ردّ الجواب

ثم ممن يأسدي ؟ وإلى من ؟ * من هضم الحشا لثوب كصاب^(١١)

وإلى من إنف قلت فيه يتب * لم أحط في مقالتي بالصواب^(١٢)

لا يساوى على التأمل والتف * تيش يوماً في الناس كف تراب

فقال عبدالله : وكان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه ، فيمشي قُدَّامه ، فإن كان في الطريق طين أو بر أو أذى لقي داود شره وحذره أبي ، فمات داود . وانصرف أبي ذات ليلة وهو سكران ، فمعر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقي عتاً ، فقال يرثي داود :

شعره في رداء داود

أقول والأرض قد غشّ وجلّ لها * ثوب الدجى فهو فوق الأرض ممدود^(١٣)

وسد كل فروج الجو مطيقاً * وكل فرج به في الجو مسدود

وفي الوداع وفي الإبداء لي عت * دون المسير وباب الدار مسدود^(١٤)

من لي بداد في ذي الحال يرثيني ؟ * من لي بداد ؟ لهني ! أين داود ؟

هني على رجله ألا أقدمها * قدام رجلي فلقها الخلايمد

(١) امرأة هضم : لطيفة الكشحين خاتمة البليان . ونسب : حنة المل . وكصاب : كعب

ثدياً ، أي ثدي . (٢) في الأصول «بيت» «لم أخط» وهو تصحيف عن ب ، «من مقالتي» .

(٣) القاذ : ب ، مطيح أعلاه للمود = المصطبة .

(٤) عتاً : عطاء . وجلال المسير الأرض : عها وطبقها فتم دح شط إلا عطاء .

(٥) الإبداء : الاعتداء ، بدأ الشيء وأبداه : فله ابتداء .

إِذَا لَا أَزَالُ إِذَا أَقْبَلْتُ بِنُكْنِي * حَرْفٌ وَجُوفٌ وَكَانَتْ وَأَخْنَدُ^(١)
فَإِنْ تَكُنْ شَوْكَةً كَانَتْ تُحْمَلُ بِهِ * أَوْ تَكُنْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَوْ عُدُ^(٢)

آيات له في شاة
منيع

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهوريه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر
ابن سليمان الهاشمي قال :

- هجئت شاة منيع البقال على دار ابن يسير وهو غائب ، وكانت له قراطيس فيها
أشعار وآداب مجموعة ، فأكلتها كلها ، فقال في ذلك :

قُلْ لِبُفَاةِ الْآدَابِ مَا صَعَتَ * مِنْهَا إِلَيْكُمْ فَلَا تُضَيِّمُوهَا
وَصَحْنُوهَا مُخَفَّفُ الْفَانِرِ بِالْ * جِبْرِ وَحُسْنِ الْخَطُوطِ أَوْعُوهَا^(٣)
فَإِنْ عَجِزْتُمْ وَلَمْ يَكُنْ طَلْفٌ * تُسَيِّفُهُ عِنْدَكُمْ فَيُوعُوهَا^(٤)

- ١٠ أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهوريه قال : حدثني ابن شبل
البرقي قال :

قوله في يوسف بن
جعفر ورسد مريد
عليه وشيخه
١٣٤
١٢

كان محمد بن يسير يماثر يوسف بن جعفر بن سليمان ، وكان يوسف أشد
خلق الله عريضة ، وكان يخاف لسان ابن يسير فلا يعربد عليه ، ثم جرى بينهما ذات
يوم كلام على التبيذ ولحاء^(٥) ، فمرند يوسف عليه وتقيبه ، فقال ابن يسير : جوه :

- ١٥ لَا تَجْلِسَنَّ مَعَ يَوْسُفَ فِي مَجْلِسٍ * أَبَدًا وَلَمْ يَجِئْ دَمَ الْأَخْوَينِ^(٦)
رَيْحَانُهُ يَدَمُ الشَّبَابِ مُطْلَخٌ * وَتَحِيَّةُ التَّذَمُّانِ لَطَمُ الْعَيْنِ

(١) الجرف (بالهمز وكنت) : ما تحفره السيول وأكلته من الأرض . والأخند : الحفرة المستطيلة
في الأرض . (٢) نكة : من نكته أي ألقاه على رأسه . (٣) أرضى الشيء : في الرعاة
ورعاة : جمه فقه . (٤) في الأصول « يمشي » ؛ وهو تعريف . يقال : ساق الشراب
والطعام : سهل مدخله في الخلق ، وأساق هو الطعام والشراب يسيره .

- ٢٠ (٥) لآحاء طاء وملاحاة : نازحه وخاصه . (٦) في الأصول « ولا تجلس » ومع الواو
لا يستقيم الوزن . ودم الأخوين = المدم = البقم = صبح آخر .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني الحسين بن يحيى المنجم قال حدثني
أبو علي بن الحراساني قال :

كان لمحمد بن يسير البصري بابان يدخل من أحدهما وهو الأكبر، ويدخل
إليه إخوانه من الباب الآخر وهو الأصغر، ومن يستقِرط^(١) من المُرْد . فله يومًا غلامٌ
قد خرجت لحبته، كانت عاده أن يدخل من الباب الأصغر، فز من ذلك [الباب] ،
فجعل يُخاصم^(٢) لهاته ، وبلغ ابن يسير فكتب إليه :

قُلْ لِمَنْ دَامَ يَجْهَلُ • مَدْخَلُ الظُّلَمِيِّ الْغَيْرِ
بعد أن عَلَّقَ فِي خَدِّهِ بِمِخْلَاةِ الشَّعِيرِ
لَيْتَهُ يَدْخُلُ إِنْ جَاءَ • مِنْ الْبَابِ الصَّغِيرِ

وأخبرني عمي قال حدثنا ابن مهران قال حدثني القاسم بن الحسن مولى
جعفر بن سليمان قال :

كُنَّا فِي مَجْلِسٍ وَمَعَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْقِصَافِيِّ^(٣)، وَعِنْدَنَا مَغْنِيَّةٌ حَسَنَةُ الْوَجْهِ
شَبْلَةٌ^(٤) قَفْنِي سَنَاءً حَسَنًا، فَكُنَّا مَعَهَا فِي أَحْسَنِ يَوْمٍ، وَكَانَ الْقِصَافِيُّ^(٥) يَبِينُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
يَسْتَحْسِنُهُ وَيُجِبُّهُ، لَمَّا بَرَحْنَا مِنَ الْمَجْلِسِ حَتَّى عَانَهَا، فَانْصَرَفَتْ مَحْمُومَةً شَاكِيَةً الْعَيْنِ .
فَقَالَ ابْنُ يَسِيرٍ :

- (١) من استقِرط المال، أي ضد به صلاح . والمُرْد : جمع أمرد، وهو الشاب لم تنبت لحبه .
- (٢) أدل عليه رتدال : وقع بحبه فأقرب طيه . والاسم الماخلة .
- (٣) القِصَافِيُّ : نسبة إلى بني قِصَاف، وهم من بني العرب .
- (٤) الشبلة : اللَّصَفُ لِلْمَاثِلَةِ .
- (٥) عانه بكاء : أصابه به .

شعره في عصره
القِصَافِيُّ وَقَدْ عَانَ
مَغْنِيَّةً

إِنْ عَمْرًا جَنَى بِعَيْنِهِ ذَنْبًا * قَلَّ مَنِّي فِيهِ عَلَيْهِ الدُّعَاءُ
عَانَ عَيْنًا، فَمِيتُهُ لَقِيَ عَا * نَ فِدَى، وَقَلَّ مِنْهُ الْقُدَاءُ
شَرُّ عَيْنٍ يَتَعَيْنُ أَحْسَنَ عَيْنٍ * تَحْمِلُ الْأَرْضُ أَوْ تُظِلُّ السَّمَاءُ^(٢)

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهزويه قال حدثنا القاسم بن الحسن قال :
استعار ابن يسير من بعض الهاشميين من جيرانه حمارا كان له لبعضي عليه في حاجة
أرادها [فأبى عليه]^(١)، فبضى إليها ماشيا، وكتب إلى عمرو القصاص — وكان جارا
للهاشمي — وصدقا — يشكوه إليه ويخبره بخبره :

استعار حمارا من
جار له فبضى عليه
فعا، شعرا يشكوه

إِنْ كُنْتُ لَا أَعْرِى يَوْمًا يُلْقَى * حَاجِي وَأَقْضِي عَلَيْهِ حَقَّ إِخْوَانِي^(١)
وَضَنَّ أَهْلَ الْوَارِي حِينَ أَسْأَلُهُمْ * مِنْ أَهْلِ وَدَى وَخُلَاصَتِي وَجِيرَانِي^(٥)
فَإِنْ رَجُلٍ عِنْدِي لَا يَهْدِيهِمْ * رَجُلًا أَمِي ثِقَةً مَذَّكَانَ جَوْلَانِي^(٦)
تُبْلَغَانِي حَاجَاتِي وَإِنْ بَدَلْتُ * وَتَدْنِيَانِي مِمَّا لَيْسَ بِالْهَانِي
كَأَنَّ خَلْفِي إِذَا مَا جَدَّ جِدُّهُمَا * إِعْصَارَ عَاصِفَةٍ مِمَّا يُبِيرَانِ
رَجُلَايَ لَمْ تَأَلَّ نَكْجًا كَانَهُمَا * قَطَا وَقَدَّا وَإِدْمَاجًا مَدَّكَانِ^(٧)

(١) عينا : واسعة العين، فصرق شعر . (٢) في الأصول : « أَوْ تَقْلُ لَمَّيَا » .

- ١٥ (٣) زيادة يستقيم بها الكلام . (٤) العير : الحمار يعطى على الوحشي، حاج : جمع حاجة .
(٥) الواري : جمع عارية، وهي ما يستعار، وفي الجمع والمفرد التثنية والتشديد . وظلان خلصى،
بالكسر، وهو الخالص المودة، وهم خلصاني، بالضم، يستوى فيه الواحد والجمع . ويقول : هؤلاء
خلصاني وخلصاني (كثرة) . (٦) في الأصول : « جَوْلَانِ » وهو تعريف . وقال :
رجل جولاني (بتشديد الياء) أي تام المصفة لقرب وتلبيد يجول ممدودة في كل أحد .
(٧) لم تأل نكجا : أي من نكب، قال : نكب الخمر رويته أو طهره نكجا إذا أمايا . قلا ،
في الأصول : « قلا » وهو تصحيف، ولقط : القطع عرنا أو عامة . والقت : القطع المستطيل أو الشق
طولا . والمالداك : كالهدوك، وزان مبرد : مدق الطيب .

١٣٥
١٢

كَانَ مَا بَيْنَهُمَا إِذَا أَرْتَبَا • فِي سَكَّةٍ مِنْ أَيْ ذَلِكَ سَمَا كَانَ ^(١)
إِنْ تَبَعَا فِي دَهَاسٍ تَبَعَا وَجَبَا • أَوْ فِي حُرُونٍ ذَكَبَا فِيهَا شَبَابَانِ ^(٢)
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَا عَمْرُو الَّذِي بَيْنَهُمَا • عَنِ الْعَوَارِي وَعَنِ ذَا النَّاسِ أَضَانِي

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال
حدثني محمد بن سعد الكوفي قال :

كَتَبَ فِي حَقِّهِ التَّوْزِيءَ، فَلَمَّا تَقَوَّضَتْ ^(٣) أَتَيْنَا مُحَمَّدَ بْنَ يَسِيرٍ لِنُصِصَهُ قَوْلَهُ :
جُهْدُ الْمُقِلِّ إِذَا أُعْطِيَ مَصْطَبًا • وَمُكْثَرٌ مِنْ عَنَى سِيَّانٍ فِي الْجُودِ ^(٤)
لَا يَصْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَقْبَلُهُ • إِنَّمَا نَسْأَلُ وَإِنَّمَا حُسْنُ مَرْدُودِ ^(٥)
فَقُلْنَا لَهُ : مَا هَذَا التَّكَارُمُ ! وَقُنَا إِلَى يَتِهِ فَأَكَلْنَا مِنْ جَلَّةٍ تَمَرٍ كَانَتْ عِنْدَهُ أَكْثَرَهَا ^(٦)
وَحَلَمْنَا بِقَيْتِهَا . فَكَتَبَ إِلَى وَالِي الْبَصْرَةِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ :

يَا أَبَا حَفْصٍ عِصْرَتُنَا • عَنْ نَفْسٍ حِينَ تَهْتِكُ ^(٧)
حُسْدُنَا تَأَرًّا يَجِيئُنَا • فِيكَ الْأَوْتَارُ تُدْرِكُ ^(٨)

(١) كَتَبَ فِي الْأَصُولِ !! (٢) الدَّهَاسُ : الْمَكَانُ السَّهْلُ لَيْسَ بِرَمْلٍ وَلَا ثَرَابٍ . وَالرَّجْعُ :
الْتِبَارُ . وَالْحُرُونُ : جَمْعُ حُرْنٍ (بِالْفَتْحِ) . وَهُوَ مَا ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ . وَذَكَتِ النَّارُ تَذَكُّو : ائْتَدَّ لَهَا .
وَالشَّبَابُ : شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ سَاطِعَةٍ . وَفِي ب ، س : « إِنْ يَبْنَى دَهَاسًا يَبْنَى » وَفِي ج : « إِنْ يَبْنَى
دَهَاسًا يَبْنَى » وَهُوَ مُخَرِّفٌ . (٣) التَّوْزِيءُ : نَسِيبٌ إِلَى تَوَزِيهِ قَارِسٍ ، وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ مَرْوَانَ التَّوْزِيءُ ، مِنْ أَمَةِ الْفَتَّةِ وَالنَّحْوِ بِالْبَصْرَةِ ، وَقَرَأَ عَلَى الْجَرْمِيِّ كِتَابَ سَبْعِينَ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٢٨ هـ .
(٤) قِيلَ هَذِهِ الْيَتِيَّةُ فِي « التَّعْرُوفِ » :

مَاذَا عَلَيَّ إِذَا ضَلَّيْتُ تَأْرِي • مَا كَانَ عَنَى إِذَا أُعْطِيَ مَجْهُودِي

(٥) فِي « التَّعْرُوفِ » : « تَوَالَا » . (٦) التَّكَارُمُ : التَّكَامُّ الْكَرَمُ وَادِّمَاؤُهُ .
(٧) الْجَلَّةُ : وَهَاءٌ مِنْ حَوْسٍ . (٨) عَاهَ : جَشِبَهُ الْمَاءُ وَرَأْتِيهِ ، عَاهَ أَيْضًا : حَبِبَهُ
حَسِبًا طَوِيلًا . حِينَ تَهْتِكُ ، أَيْ تَهْتِكُ حِمَّتَنَا . (٩) الْأَوْتَارُ : جَمْعُ وَترٍ (بِالْكَسْرِ)
وَهُوَ الْوَارِدُ . تَدْرِكُ : تَمْرُكُ .

قصيدة
وشعره إلى والي
البصرة في ذلك

١٠

١٥

٢٠

كَهْفُ كَفَى حِينَ تَطْرَحُهَا • بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ تَبْتَرِكُ^(١١)
 زَارَنَا زَوْرٌ فَلَا سَلَامًا • وَأُصِيبُوا آيَةً سَلَكُوا^(١٢)
 أَكَلُوا حَقِّي إِذَا شِئُوا • أَخَذُوا الْفَضْلَ الَّذِي تَرَكُوا

قال : فَبِمَتْ إِلَيْنَا فَأَحْضَرْنَا فَأَغْرَمْنَا مِائَةَ دَرَاهِمَ ، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا جُلَّةً تَمْرٍ ، وَدَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ .

أَخْبَرَنِي الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ :

لَصَّحَ مَعَ أَحَدِ بَنِي
 يَوْسُفَ

كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَسِيرٍ وَاحِدٍ مِنْ يَوْسُفَ الْكَاتِبِ شَرٌّ ، فَزَجَّهُ أَحْمَدُ يَوْمًا بِجَارِهِ
 تَمَرًا لَشَرِّهِ وَعَبَّأَ بِهِ ، فَأَخَذَ ابْنُ يَسِيرٍ بِأُذُنِ الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : قُلْ لِهَذَا الْحِمَارِ الرَّابِکِ
 فَوْقَكَ لَا يُؤْذِي النَّاسَ ، فَضَبَحَ أَحْمَدُ وَتَزَلَّ ، فَضَاقَهُ وَصَالِحُهُ .

أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّامِيُّ قَالَ
 طَلَبَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ مِنْ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو الْمَدِينِيِّ فِرَاسًا مِنَ الْحِمَامِ الْمُسَدَّدِ^(١٣) ،
 فَوَعَدَهُ أَنْ يَأْخُذَهَا لَهُ مِنَ الْمُتَخَيَّرِ بْنِ زُهَيْرٍ ، ثُمَّ نَوَّرَ عَلَيْهِ (أَيَّ أَعْطَاهُ) فِرَاسًا غَيْرَ مَسْنُوبَةٍ
 فَلَمَّهَا عَلَيْهِ وَأَخَذَ الْمَسْنُوبَةَ لِنَفْسِهِ) . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ :
 يَا رَبَّ رَبِّ الرَّائِحِينَ عِشَّةً • بِالْقَوْمِ بَيْنَ مِسْقَى وَبَيْنَ تَيْسِيرٍ^(١٤)

نَصَّحَ مَعَ أَبِي عَمْرٍو
 الْمَدِينِيِّ وَشَعْرَهُ
 فِي ذَلِكَ

- ١٥ (١) الكهف : القبا والورد . وابتركت الحباة : اشتد انهماكها وألحت بالمطر .
 (٢) في الأصول « فلا سلم » والصواب من الشعر والشعراء . والورد : الزاؤون .
 (٣) زجه : طبع بالزج ورواه به . والمسقى حاصده . (٤) ق ب « س » المسمى
 وهو تحريف . وفي ج « المسمى » بألف مقصورة . والمسدّد : ضرب من الحمام وهو ما يعرف بالزاجل .
 الواحد المسدّد ، جاء في المخصص ٨ : ١٧٠ « وعن الألف يفتح ويضعف من مرسل إلى مرسل
 حتى يبين من اليد : من بلاد الروم وعرض يمسرون ذلك من مواضع كثيرة سهلة ، وهي مغفلة
 أناسين ... » (٥) نزل عليه : ليس عليه أمره . وأمله أن امرأة كانت تسمى « نودة »
 بالضم ، وكانت ساحرة ، قيل لمن فعل فعلها قد تفرّ . (٦) تيمر : جبل بمكة .

والواقفين على الجبال عتبة * والشمس جانحة^(١١) إلى الثغور
حتى إذا طَلَّ المِثْيُ ووجَّهَتْ * شمس النهار وأذنت^(١٢) بشُور
رحلوا إلى خَيْفِ نَوَاحِلَ حَمَّهَا * طُولَ السَّفَارِ وَبُعدُ كُلِّ مَسِيرِ^(١٣)
إِبعَثْ على طير المَدِينِ الذي * قال الحُمَالُ وجاءني بِشُرُورِ^(١٤)
إِبعَثْ على عَجَلٍ إليها بِعد ما * يَأْخُذَنَّ زَيْتَنٌ في التَّحْصِيرِ^(١٥)
فكل ما وَصَفُوا المَراحِلَ وَابْتَدَوْا * في المُتَبَدِّلِينَ بَهْرَ والتَّكْسيرِ^(١٦)
وَمَضِينَ عن دُورِ الحُرِّيَّةِ رُفْعَةً * دُونَ القُصورِ وَتَجَرَّةِ المَآخُورِ^(١٧)
مع كُلِّ رِيحٍ تَتَنَدَّى بِهَيُوبِهَا * في الجُودَيْنِ شَوَاهِينِ وَصُفُورِ^(١٨)

(١) جانحة : مائلة . وغزرت الشمس تنويرا : غارت وغربت .

(٢) طلعت الشمس كسر : دنت للغروب . رجعت : توجَّعت ، أي ولت وذهبت . وفارت غيارا
وغفورا : غابت .

(٣) خيف : يريد خيف من : وهو ناحية منها . والتكيف ما انحدر عن غلط الجبل وارتفع من
سبل الماء ، ومنه سمي مسجد الخيف من منى : قال مجنون ليل :

ولم أر ليل بعد موقف ساعة * يخيف منى ترى بمار الحصب

وقب ، س : س : يخيف « وهو تصفيف » . رحلوا نواحل ، أي إبلا نواحل مهزولة . ووصل البير :
خط عليه الرجل . (٤) أي ابنت عليها ما يؤذيها ويهلكها .

(٥) التحصير : سقوط وديش الطائر . وانحصرت الطير : خرجت من الرِّيش النقي إلى الحديث .

(٦) كذا في الأصول : « ولله » التَّكْسير .

(٧) الحُرِّيَّة : موضع بالبحر يسمى البصرة الصغرى . والوقفة : المقابلة من أول الليل . وزلف

الليل : ساعات من أوله . والهجرة : الناحية ؛ يقال : قد هجرة وهجرا بالفتح ، أي ناحية . وفي الأصول
« وجرة » بالهمز وهو تحريف . المآخور : جمع أهل القسق والفساد ، وبيوت الخمارين .

(٨) في الأصول « يسرى » وهو تحريف . والشاهين : من سباع الطير ، صوب . والجنع
شواحين .

من كلّا كلف بات يدجن ليله^(١) * فندا بئدوة ساغب مطور
ضيرم يقلب طرفة متانسا^(٢) * شينا فكن له من التقدير
ياقي لمن ميانا ومياسرا^(٣) * صكا بكل مزاني ممكور^(٤)
من طائر متعير عن قصيده^(٥) * أو ساقط خلع الجناح كبير^(٦)
لم ينج منه شريدن فلان نجا^(٧) * شيء فصار مجانيات الدور
لمشمرين عن السواعد حير^(٨) * عنها بكل رشيقة التوير^(٩)
سدا لكف إلى المقاتل صيب^(١٠) * سمّت الحنوف بجوجو^(١١) ومحور

- (١) في الأصول «فندا بئدوة» وهو تصحيف - والكلفة بالضم : لون بين السواد والحررة .
والدجن بالفتح : لباس التيم أطوال الساء ، يقال : دجن يوما كعصر وأدجن إذا أضب فأظلم .
والندوة : البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . والسائب : الجائع . والمطور الذي أصابه المطر .
(٢) ضرم كفرح : اشتد جوعه ، وضرم في الطعام : جد في أكله لا يدفع شيئا منه . وفي الأصول
«متانسا» وهو تحريف ، وتأنس البازي نظرا فاضا رأسه وطرفه . وفي الأصول أيضا : «فكان له» .
وهو تحريف ، والتصحيح عن الحيوان لملاحظ (٢٣٤ : ٥) . (٣) في الأصول : «ياقي جن»
والتصويب من الحيوان . وصكه : ضربه شديدا . وبكل مزق ، أي بكل مقدار أو غلب مزق ، من
زلق الحديدة : أذن تحددها . والمكور : المصوب بالمكر أي المرة (يفتح الميم فيما) وهي حراء
أي كأنه مصوب بها . وفي الحيوان «مذاق مطور» وذلق السكين : حدده ، والمطرور : المحدد أيضا .
(٤) خلع كفرح : اشتكى منه وضاها . مز يحمل يمله ، أو من طول مشى وتعب .
(٥) في الأصول «شبة» وهو تحريف . جانيات : جمع جانية ، والجانب : القريب .
(٦) المشمرين : أي هذه الثواشين والصقور لصيادين مشمرين ؛ وحسر : جمع حاسر ؛ يقال :
حسره كعصر وضرب إذا كشفه ؛ وتر القوس توترها : شد وترها . والرشيق من الفلجان والجوارى :
الخفيف الحسن اللطيف ، وثاقه رشيقة : خفيفة سريعة . ويقال القوس ما أرشقها أي ما أخفها وأسرع
سهمها . والرشق محركة : القوس السريعة السهم الرشيفة . وفي البيان والتبيين (ج ٣ : ص ٣٦) :
«دقيقة التوير» . (٧) في الأصول «الجيف» ، وهو تصحيف . سدد : جمع سديد ،
وصاب يصيب (يصوب) صيا : أصاب ، فهو صائب ، والجع صيب . وسهم صيوب كثيره والجعم
صيب كيقن . والسنت : الطريق والمذهب والتمدد : والمجرب : المدور .

(١) ليس الذي تُعطى يده رَمِيَّةٌ * منهم بمحدود ولا معذور
 يَبْقَعُونَ وتُعطى أيديهم * في كل مُعطية الجذاب (٢)
 عطف السيات دوائرًا في عطفها * تُعزى صناعيًا إلى عصفور (٣)
 يَفْتَنُ عن جَذْبِ الأَكْفِ ثوابًا * مُتَشَابِهَاتِ القَدِّ والتدوير (٤)
 تجرى بها مَهْجُ النفوس وإثنا * لتواصل سُلُكُ من التحير (٥)
 ما إن تقصر عن مدى متباعد * في الجور يحصر طَرَفَ كل صبر (٦)
 حتى تراه مُزَلًّا بدمائه * فكأنه مُتَمَسِّخٌ بِبصر (٧)
 فيقتل يومهم بعيش ناصب * نصب المراحل معمل التنوير (٨)

- (١) الرمية: الصيد الذي ترميه. وفي الحيوان والبيان والطين: «... قشرى ...» فهم بمناد «
 يقال: رمى فأشوى: إذا أصاب الأطراف ولم يصب المختل». (٢) يتبع: مَذْبَحُهُ وَمَلَأَ مَا بَيْنَ
 خطوه. وفي الأصول: «يسرعون ...» في كل طائفة الجدار يتور وهو محرف. والتصحيح من
 الحيوان. ونفس معطية: لينة ليست بكثرة ولا منتمية كل من يذو ثمرها. والجذاب: الحاذية. والتدوير:
 الشديدة الجذب. (٣) سية القوس: ما حلف من طرفها. وعطف: جمع عطف. وقوس:
 عطف كصبور ومطلة وعلف ومطرفة، أي عطف سياتها عليها صفا شديداً. وعطف القوس:
 بالكسر: سياتها. وعصفور: جاء في الحيوان ٥: ٢٣٣ «وعصفور القوس: إليه تضاف القوس»
 والصغورية، وقد ذكره ابن سيرين دما على حمام الشواحين والصغور والسنابر واليادق». ١٥
 (٤) في الأصول: «من حذب» وهو تصحيف. وثوابيا: في به «ثوابيا» بالثاء. وفي ب، س
 «ثوابيا» بالنون، وكلاهما صحيح، أي مهابا ثواب ثقب الرئيسة وتغذفها، أو ثواب ثقب
 الحذف وتخرجه. (٥) في ب، س: «لواضل» وهو تصحيف. ومهيج: جمع مهجة، وهي
 الدم. وتواصل جمع ناصل، وبهم ناصل، فذو نصل، وبهم ناصل أيضا. سقط منه فصله،
 ضربه. وجبرت التي تحميرا: حسنة. وبهم عجر: حسن البرى، وسلت: جمع أسست. وهو
 في الأصل: الرجل الذي أوجب جده أفعه. يريد به هنا السهم الذي أجده بره وأزبل ما فيه من نوره.
 (٦) مدى متباعد: أي مدى طائر متباعد. حصر البصر (لا زما) ككس: كل ما قطع من طول مدى،
 وحصر البصر بعدما حدثت إليه (ضد يا كصير): أكلها.
 (٧) زله: قلبه. وتضخخ بالطيب: تلطف. والبصر: الزفران أو أخلاط من الطيب.
 (٨) فيلظ يومهم: إشتاد عجزاى؛ أي فيظنون في يومهم. عيش ناصب: فيه نصب وكذا وجهه؛
 المراحل: جمع من أجل كبر، وهو القدر يطبخ فيها. نصب المراحل: أي قد نصبوا المراحل وأقاموها
 لطبخ ما صادوه من الطيور. والتدوير: الإثارة، ويريد بإيقاد النار.

ويُشوب ناجيتين بين مُضَرَّجٍ • بَدِيمٌ ومُغْلَوِبٌ إلى مُنْصَوِّرٍ^(١)
 عارى الجَنَاحِ مِنَ الْقَوَادِمِ، وَالْقَرَا • كَامِسٌ • عَلَيْهِ مَائِرُ التَّامُورِ^(٢)
 فَيُسْوَدُهُ مَتَبَيِّسٌ فِي مَشِيهِ • خَطْفُ الْمُؤَنَّرِ مُشْعٍ التَّصْدِيرِ^(٣)
 ذُو حُلْكَةٍ مِثْلِ الدُّجَى أَوْ عُيْنَةٍ • شَنِبٌ شَدِيدُ الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ^(٤)
 فَيَمُرُّ مِنْهَا فِي الْبَرَارَى وَالْقُرَى • مِنْ كُلِّ أَعْصَلٍ كَالسَّنَانِ هَصُورِ^(٥)
 فِي حَيْنٍ تُؤَذِّنُهَا الْمَيَّاتُ مَوْهًا • أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ آتِرَ التَّسْمِيرِ^(٦)
 بِمُخَصَّصٍ كُلِّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ • مَخْضُ النَّجَارِ مُجَرَّبٍ مُخْبِرِ^(٧)

(١) في الأصول «بيدور» وهو تصحيف • ومضرج : ملطح • خلب بقلقه كغريب وضرب :
 جرحه أو خدشه أو قطعه • منور : القصر : تنف البازي التي يفسره أي بمقارنه ، نس المهم كغريب
 وقصر : تنقه • (٢) في الأصول : « ما يرى التامور » وهو تحريف • والقوادم : عشر وراثت
 في مقدم كل جناح • القرا : الظاهر • والتامور والتامور : الدم • وما رآه يمور : إذا جرى • أي إن
 القرا ، قد كسى بالدم المائر • وفي الحيوان « بصائر التامور » « بصائر جمع بصيرة وهي الدفنة من الدم •
 (٣) أخذ يدعو على ما بين من الحام أن يقع بين غلاب السانير • جاء في الحيوان لملاحظ في « وصف
 السور بصفة الأسد » : ٢٧١ « قال ابن سير في صفة السور توصفه بصفة الأسد • في دعائه على
 حام ذلك الجبار حين انتهى إلى ذكر السور :

وخيبت في مشيه متبئس • خطف المؤنر كامل التصدير
 الخبيث (كقصة عمل) : الأسد • أراد به السور ، والمتبئس : المتبئر • وفي الأصول :
 « متبئس » وهو تحريف • وآده يثوده : صلقه • يعنى ليسكه • وإن الخطف (كقتل وعق) :
 الضرب وخنقة لم الجنب • وإعطاف الحشا : أطوازه • والوصف منه : مختلف الحد (يفتح الطاء)
 وأخطف الحشا وخطفوه ، أي ضامره • أما الوصف « يخطف » كما في البيت نظر يرد في كتب اللغة •
 (٤) الحلكة : شدة السواد • والهجى : جمع دجبة • وهي الظلمة • والنية (والنية) : لون إلى
 النسيه • وشتمهم وهم وطعمهم كنع وفرح : هيج المثر عليهم • وهو شتب • وفي الأصول « شديد الحد
 والتيسر » وأراه « والتشهير » لأنه المناسب ليد • وفي الحيوان :

منربل ثوب الدجى أو عينة • شبيت على شنيبه بالتشيم
 (٥) تاب أعصل : مروج شديد • وفي ب ، س « أميل » وفي ج « أهصل » وهو تحريف •
 وكسر • (٦) الموهن (والوهن) : تخون نصف الليل أو بعد حاته منه •
 (٧) سليل : ولد • والنجار بالكسر والغصم : الأصل • والمخص من كل شيء : الخالص • وغيره : غنبر •

تَجَلَّ عَلَيْهِ بِمَا دَعَوْتُ لَهُ بِهِ * أَرَاهُ بِذَاكَ عَقُوبَةُ التَّنْذِيرِ
حَتَّى يَقُولَ: جَمِيعُ مَنْ هُوَ شَائِتٌ * هَذِي إِجَابَةُ دَعْوَةِ أَبِي يَسِيرٍ
فَلَا لِقَيْتِكَ عِنْدَ حَالِي حَسْرَةً * وَتَأْسِيفٍ وَتَهْلِيفٍ وَزَفْسِيرٍ
وَلَتُفْلِحِينَ إِذَا رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا * أَيْدِي الْمَصَائِبِ مِنْكَ فَرَّ صَبُورٍ

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهوريه قال : حدثني القاسم بن الحسن مولى
جعفر بن سليمان قال :

خرجنا مع بعض ولد النُوشَجَانِيَّ^(١) إلى قصر له في بستانهم بالجعفرية^(٢) ، ومعنا محمد
ابن يسير ، وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن ، فإذا هو قد خرب
واختل ، فقال فيه محمد بن يسير :

١٠ أَلَا يَا قَصْرَ قَصْرَ النُّوشَجَانِي * أَرَى بِكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مَا شَجَانِي^(٣)
فَلَوْ أَصَفَى الْبَلَاءُ دِيَارَ قُصُورٍ * لَفَضَّلْتُ مِنْهُمْ وَلِطْفِمْ شَانِ
لَمَّا كَانَتْ تُرَى بِكَ بَيِّنَاتٍ * تُلَوِّحُ عَلَيْكَ آثَارُ الزَّمَانِ

١٣٧
١٢

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهوريه قال حدثنا محمد بن أبي حرب قال
أنشدنا يوماً محمد بن يسير في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض
لنفسه قال :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحِمِ اللَّهُ * وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ
وَأَفْطَلَتْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى * يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنسَاهُ
مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عَمْرُهُ * وَطَاشَ فَالْمَوْتُ قُصَّارَاهُ^(٤)

(١) نسبة إلى نوشجان ، وهي مدينة بفارس . (٢) الجعفرية : محلة كيرة في الجانب
الشرقي من بغداد . (٣) شجاني : آخرتي . (٤) قصاراه : غايته .

كانه قد قيل في مجلس * قد كنت أتبه وأغشاه
محمد صار إلى ربه * يرحمنا الله وإياه

قال : فأبى والله جميع من حضر .

أخبرني الحسن بن علي وعمي فلا حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني أبو الشَّيْبَلِ
قال :

نصحه مع داود بن
أحمد بن أبي داود

كان محمد بن يسير صديقاً لداود بن أحمد بن أبي دُوَادٍ كثير الغشيان له
ففقده أهله أياماً وطلبوه فلم يجدوه ، وكان مع أصحاب له قد نرجعوا يتزعمون
بغاهوا إلى داود بن أحمد يسألونه عنه ، فقال لهم : اطلبوه في منزل « حُسن » المغنيسة
فإن وجدتموه وإلا فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة « ثمار » التركي . فلما كان
بعد أيام جاءه ابن يسير فقال له : إني أيتها القاضي ، كيف دللت على أهلك ؟ قال :
كما بَلَغَكَ ، وقد قلت في ذلك أبياتاً . قال : أو فعلت ذلك أيضاً ؟ زدتني من تركك ،
هات ، أيش قلت ؟ فأشده :

ومرسلة توجّه كل يوم * إلى وما دعا للصباح داعي
تسألني وقد قدودوه حتى * أرادوا بصدده قسم المتبايع

- ١٥ (١) لعله « دواد » اسم جده . (٢) أي : كلمة استزادة واستطلاق . (٣) جاء في كتاب
« ساني القرآن لقراء » (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية) : « وما كثر في كلام العرب
لحنوا منه أكثر من ذا (يشير إلى حذف الألف من بسم الله) قولهم : أيش عندك ، لحنوا إصراب
« أي » وإحدى يائيه ، وحذفت الهزة من « شيء » وكسرت الشين « . وجاء في المصباح المنير
في مادة شيا : « وقالوا : أي شيء ، ثم خففت الياء وحذفت الهزة بتحقيقاً وجعلنا كلمة واحدة ثقيل :
أيش ، فانه القاراني » وجاء في شفاء النليل ص ١٥ : « أيش : بمعنى أي شيء خفف منه ، نص عليه
ابن السيد في شرح أدب الكاتب ، وصرحوا بأنه سمع من العرب » وفيه أيضاً : « قال السبيل : وأيش
في معنى أي شيء . كما يقال ويله في معنى ويل لأمه ، على الحذف لكثرة الاستعمال » .
أقول : وقد جاء في الأغاني (ج ٢ : ص ٣٦ من هذه الطبعة) قال مجنون لبي :
ثابت جنت عل أيش قلت لها * الحب أعظم مما ياغبناين
٢٥ الحب ليس يفتي الدهر صاحبه * وإنما يصرع المجنون في الحين

إذا لم تَلَقَّه في بيت «حُسن» * مَقِيًّا لِلشَّرَابِ وَلِلشَّمَاعِ
وَلَمْ يَرَفْ طَرِيقَ بَنِي سَدُوسٍ * يَحْطُ الْأَرْضَ مِنْهُ بِالْكُوعِ^(١)
يَدُقُ حُزُونَهَا بِالْوَجْهِ طَوْرًا * وَطَوْرًا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقِرَاعِ
فَقَدْ أَعْيَاكَ مَطْلَبُهُ وَأَمْسَى * (فَلَا تَنْطَلِقُ) حَبِيسَ أَبِي شُعَايَا

قال : يفعل ابن يسير يضحك ويقول : أيها القاضي لو غيرك يقول لي هذا لعرف خبره . ثم لم يبرح ابن يسير حتى أعطاه داود مائتي درهم وخلع عليه خِطَّةً من ثيابه .

أخبرني عمي قال : حدثنا ابن مَهْرُوبٍ قال : حدثني علي بن القاسم طارئة قال : كنت مع المعتصم لما غزا الروم ، بغاه بعض سراياه بخبر عمه ، فركب من فوره وسار أجد سيرا وأنا أسأره ، فسمع مُنْتَدِلًا يَمْتَلِ في عسكره :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْتَدَتْ مَسَالِكُهَا * فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَارْتَقَا^(٢)
لَا نِيَّاسَنَ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةُ * إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى قَوْعًا

فسر بذلك وطابت نفسه ، ثم التفت إلى وقال لي : يا علي أتروى هذا الشعر ؟ قلت نعم . قال : من يقوله ؟ قلت : محمد بن يسير . فتعالم باسمه ونسبه ، وقال : أمر محمود وسير سريع يعقب هذا الأمر . ثم قال : أنشدني الأبيات ، فأنشدته قوله :

مَاذَا يَكْفُفُكَ الرُّوحَاتِ وَاللُّبَّاسُ * اللَّبَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَكُّبُ الْجُلُجَا^(٣)

(١) الكراع من الإنسان : ما دون الركة إلى الكعب . (٢) في الأصول : « ينف » باقاه ، تصحيف . (٣) سرايا : جمع سرية كقضية ، وهي قطعة من الجيش ، من خمسة أحسن إلى ثلاثة أربعمائة . (٤) هو إبراهيم بن المهدي وخبره هو خروج علي المأمون . (٥) دج الباب وأرجحه : ألقاه إطلافاً وثيقاً . وأرتجج : استلق .

(٦) الروحات : جمع روضة وهي المرة من الروح ؛ يقال روح ورواحاً إذا سار أو عمل في الروح وهو الشئ . والديج : جمع دجلة بالضم والفتح وهي : السير من أول الليل . وفي لسان العرب : « الدجلة بالضم : سير السمر ، والدجلة بالفتح : سير الليل كله . ويقال : تريحنا بدجلة ودجلة : إذا تريحوا في أكر الليل » . والهجج : جمع هجة ، وهي منظم الماء .

كَمْ مِنْ قَتِي قَصُرَتْ فِي الرَّزْقِ خُطُوهُ ^(١) . أَلَيْتَهُ يَسْهَامُ الرِّزْقُ قَدْ فَلَحَا
 لَا تَيَاسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ . إِذَا اسْتَعْتَّ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا
 إِنَّ الْأُمُودَ إِذَا انْتَدَتْ مَسَالِكُهَا . فَالْصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَحَبَا
 أَخْلُقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْتَقِلَ بِحَاجَتِهِ . وَمُذْمِنُ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِمَا
 فَاطْلُبْ لِرِسَالِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا . فَمَنْ عَلَا زَلْقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلْحًا ^(٢)
 وَلَا يَفْرُكْ صَفْوَانَتْ شَارِبِهِ . فَرُبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُتَرَجَا
 لَا يُشْجِ النَّاسُ إِلَّا مَنِ الْإِمْنُ لِقَاحِهِمْ . يَبْدُو لِقَاحُ الْفَتَى يَوْمًا إِذَا تَحَبَّأ ^(٣)

أخبرني عيسى بن الحسين والحسن بن علي وعمي قالوا : حدثنا محمد بن القاسم
 ابن مهران قال : حدثني أبو الشَّيْبَل قال :

آيات له في رصبة
 بغيره وبنيته

- ١٠ كَمَا عِنْدَ قَتْمٍ بْنِ جَعْفَرٍ سَلِيمَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعْنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ وَنَحْنُ عَلَى
 شَرَابٍ ، فَأَمَرَ أَنْ يُجَرَّ وَطُيْبٌ ، فَأَقْبَلْتُ وَصِيفَةٌ لَهُ حَسَنَةُ الْوَجْهِ ، بَفَعَلْتُ تَجَرَّنَا
 وَتَلَفْنَا بِغَالِيَةٍ كَانَتْ مَعَهُ . فَلَمَّا غَلَفْتُ ابْنَ يَسِيرٍ وَبَجَرْتُهُ التَّفْتَ إِلَى - وَكَانَ إِلَى
 جَنْبِي - فَأَنْشَدَنِي :

يَا بَاسِطًا كَفَّهُ تَحْصِييَ يُطِينِي * كَفَّاكَ أَطِيبُ يَا حَيَّيْ مِنَ الطَّيِّبِ

- ١٠ (١) طلع كسر : ظهروا فاز . (٢) في أشد والخسة « قد رجعك » . علا زلقا :
 أي مكاء زلقا . وهي في الأصل مصدر . وفي « على زلقا » وفي ب . من : « على زلق »
 وهو تحريف . القرة : القلة . زلج : زل وزلق . (٣) يقال : تلقت الناقة (بالياء الجهور) إذا
 ولدت ، فإذا ولها الإنسان سقى تضع قبل تلجها نكاحا كعرب . والقاح : اسم ماء القمل من الإبل والخنزير ،
 وهو في اللسان والقاموس بالكسر . وفي التباية بالقح ، وفي الصباح : والاسم القاح بالفتح والكسر .
 ٢٠ (٤) في « قيم » وفي ب . من : « قام » تحريف . (٥) في الأصول : « يجر ويطلب »
 تصريف . (٦) القالية : أخلاط من الطيب وغلف لحته بالطيب والقالية والخاء : لحنها .

كَفَالَهُ يَجْرِي مَكَانَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا * فَلَا تَرَدُّنِي عَلَيْهَا عِنْدَ تَطْلِيحِ
يَا لَأَعْنَى فِي هَوَاهَا أَنْتَ لَمْ تَرَهَا * فَأَنْتَ مُتَسَرِّى بِتَائِيهِ وَتَعَذِّى
أَنْظُرْ إِلَى وَجْهِهَا، هَلْ يَمِثُلُ صُورَتَهَا * فِي النَّاسِ وَجْهٌ مُجَلُّ غَيْرُ مُحْجُوبٍ؟
فَقُلْتُ لَهُ: اسْكُتْ وَبَلَّكَ! لَا، تُصَفِّعْ وَاقِهِ وَتُخْرِجْ. قَالَ: وَاقِهِ لَوْ نَقَعْتُ بِأَنْ تُصَفِّعَ
جَمِيعًا لَا أُنْشِدُهُ الْآيَاتِ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ أُفْرِدَ بِالصَّفِّعِ دُونَكَ .

أَخْبَرَنِي عِيسَى بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْكَرَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ قَالَ: ^{آيات له في أهل}
كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ جَالِسًا فِي حَلَقَتِنَا فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ، وَ إِلَى جَانِبِنَا حَلَقَةٌ قَوْمِ
مِنْ أَهْلِ الْجَسَدِ يَتَصَابَحُونَ فِي الْمَقَالَاتِ وَالْمُحَاجَّجِ فِيهَا، فَقَالَ ابْنُ يَسِيرٍ: اسْمَعُوا
مَا قُلْتُ فِي هَؤُلَاءِ، فَأَنْشِدْنَا قَوْلَهُ:

يَا سَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشَّيْخِ * وَعَنْ صُنُوفِ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدِيعِ ١٠
دَعَّ عَنْكَ ذِكْرَ الْأَهْوَاءِ نَاجِيَةً * فَلَيْسَ عَنِ شَيْءٍ ذُو وَرَعٍ
كَجَلِّ أَنْاسٍ يَدْبِيهِمْ حَسَنٌ * ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدَ السَّمْعِ
أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: * لَمْ يَكْ فِي قَوْلِهِ بِمُقْطَعِ

أَخْبَرَنِي عِيسَى بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ^{قوله في استناده من}
الشَّامِيُّ قَالَ: ^{تدوين ما يسموه} ١٥

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالذِّكَاةِ وَالْحَفِظِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ تَدْوِينِ شَيْءٍ
يَسْمَعُهُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

إِذَا مَا غَدَا الطُّلَّابُ لِلْعِلْمِ مَا لَهُمْ * مِنَ الْحِظِّ إِلَّا مَا يُدَوِّنُونَ فِي الْكُتُبِ

١٣٩
١٢

قَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجَدَ عَلَيْهِمْ * يَتَحَبَّرُ أَذْنَى وَدَقَّرَهَا قَلْبِي^(١)

أخبرنى الحسن بن على قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثنى إبراهيم بن
المحدث قال :

كان إبراهيم بن رباح إذا حَزَبَه الأمرُ يقطعُه بمثل قول محمد بن يسير :

تُحْطَى النُفُوسُ مع اليأس * ن وقد تُصِيبُ مع المِظَنَّةِ
كَم من مَضِيقٍ في الفضا * * * وَتُخْرِجُ بين الأَيْسَةِ

أخبرنى عمى قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثنى الحسن بن أبى السرى قال :

مر ابن يسير بأبى عثمان المازنى يَخْلُسُ إليه ساعة ، فرأى مَنْ في مجلسه يَتَعَبَّوْنَ
من نعل كانت في رجله خَلْقِي وَحِجَّةً مَقْطُوعَةً ، فأخذ ورقةً وكتب فيها :

كَمْ أرى ذَا تَعَبٍ من نَعَالٍ * ورضائى منها بِلَيْسِ البَسْوَالِ
كُلُّ جَرْدَاءٍ قد تَكْتَفِيها * من أَقْطَارِها بِسُودِ النَّقَالِ^(٥)
لَا تَكْنَانِي ، وليس تُنْسِيهِ في الخَلِّ * حَقَّةٌ إنْ أُرِزْتُ ، نَعَالُ المَوَالِ

(١) جاء في الصباح المنير : « في الحيرة لغات : أجودها حيرة يفتح الميم والباء ، والثانية حيرة
بضم الباء ، مثل مادة ومادة ، والثالثة حيرة بكسر الميم وفتح الباء لأنها آلة » .

(٢) المدر يفتح اللام ، والضبط عن كتاب المتنبي في أسماء الرجال للذهبي ص ٧٢ طبع أودية .
(٣) حَزَبَه الأمر ، تَابَ واشتد عليه وضغفه .

(٤) في الأصول « خلقة » وهو محرف . جاء في لسان العرب : « شئ خلق ، بال ، الذكر
والأنثى فيه سواء ، لأنه في الأصل مصدر الأخلق وهو الأملس . يقال : ثوب خلق ، وملحفة خلق ،
رداء خلق ، ويقال : جبة خلق بغيرها ، ولا يهجز : جبة خلقة . قال الحياثي : قال الكاساني :
لم يضمهم قالوا : خلقة في شئ من الكلام » .
(٥) هكذا ورد البيت في الأصول ! !

بجانب من الشعر
الحكى

وله في نعل خلقه

مَنْ يُضَالِ مِنَ الرِّجَالِ بَتَلٍ • فَيَسْوَئِي إِذَا بَهَتْ يُضَالِ^(١١)
لَوْحَاهُمْ لِلْجَمَالِ فَلَائِي • فِي سَوَاهِمٍ زَيْتِي وَجَمَالِ^(١٢)
فِي إِخَائِي وَفِي وَفَائِي وَرَائِي • وَلَسَانِي وَمَنْطِقِي وَفَعَالِي^(١٣)
مَا وَفَائِي الْحَقَّاءَ وَبَلْفَيِ الْحَا • جَعَلَتْ مِنْهَا لِأَنْسِي لَا أَبَالِي

• أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بن
يسير قال :
دَمَا تَمَّ بِنَ جَعْفَرِ بْنِ سَلْيَانَ أَبِي فَشْرَبَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا [سَكِرَ] سَرَقَ مِنْهُ الْوِاحِ
أَبْنُوسَ كَانَتْ تَكُونُ فِي كَفِّهِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

عَيْنٌ بَكَتْ بِسَبْعَةِ تَسْفَاجٍ • وَأَقْبَعِي مَا تَيْسَمُ الْأَلْسَاجِ^(١٤)
أَوْحَشَتْ مُجْزَنِي وَرُذْنَائِي مِنْهَا • فِي بُكُورِي وَعِنْدَ كُلِّ رَوَاجِ^(١٥)
وَإِذْ كُرِّهِيَ إِذَا ذَكَّرْتُ بِمَا قَدْ • كَانَ فِيهَا مِنْ سَرَفِي وَصَلَاحِ^(١٦)

- (١) فِي الْأَصُولِ « يُضَالِ » وَهُوَ ضَلَّ الشَّرْطَ ، وَحُذِفَ الْيَاءُ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَلِ بِالْوِزْنِ ، وَفِيهِ كُفٌّ كَمَا
فِي أَثَرِ الشَّرْطِ الثَّانِي .
- (٢) فِي الْأَصُولِ « حِدَاهِنَ » تَصْغِيرٌ . وَحَذَا التَّمْلِ : قَطَعَهَا وَقَطَعَهَا . يَرِيدُ : لَوْضَعْنِ .
وَالْقَاتِنُ التَّجْمِيلُ وَالرَّوْبَةُ . (٣) فِي الْأَصُولِ « فِي إِطَاءٍ وَفِي رِقَاءٍ » وَالْقَاعَالُ : اسْمُ الْقَعْلِ
الْحَسَنِ ، وَالْكَرَمُ . (٤) فِي الْأَصُولِ « مُحَمَّدِينَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ » .
(٥) فِي الْأَصُولِ « إِلَهٌ » تَحْرِيفٌ . (٦) تَكْلُفَةٌ يَتَضَعُهَا الْبَيَاقُ .
(٧) فِي الْأَصُولِ « مَعِينَ عَلَى » ... « مَا تَمَّ الْأَنْوَاعُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٨) وَرَدَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي ب ، س هَكَذَا :
- أَوْحَشَتْ جَسْرِي وَرِدَةَ أَتَانِي • مِنْهَا فِي بَكُورِي وَرَدَّ كُلِّ رَوَاجِ
وَكَلَّهَ تَحْرِيفٌ . وَفِي بَ بِأَعْلٍ مِنْ هَذَا التَّحْرِيفِ . وَفِي صَحِيحَةٍ كَمَا تَرَى . وَابْجُودَةُ : مَقْدَرُ الْإِزَارِ .
وَالرَّدَنُ : أَوَّلُ الْكَمِّ . (٩) الْمَرَقُ مِنَ الْأَمْرِ (كَيْلُوسَ وَمِثْرٍ) : مَا ارْتَفَعَتْ وَأَنْتَفَعَتْ بِهِ .

قوله وقد أخذته
ثم بن جعفر الواح
أبنوس بعد أن
أسكره

أَبْنُوسُ دَهْمَاءُ حَالِكَةُ اللَّوْ * نَ لُبَابٌ مِنَ اللَّطَافِ الْمَلَا^(١)جِ
ذَاتُ نَمَعٍ خَفِيفَةُ الْقَدْرِ وَالْحَزْ * يَمِلُ حُلُوكُهُ الدَّرَا وَالنَّوَا^(٢)حِي
وَسَرِيعٌ جُفُوفُهَا إِنْ عَا^(٣)هَا * عِنْدَ مُجْلِ مُسْتَعِجِلِ الْقَوْمِ مَا حِي
هِيَ كَانَتْ عَلَى [عُلُوبِي] ^(٤)وَالْآ * ذَابَ وَالْفَقْهِ عُدْقٌ وَسِلَاحِي
كَانَتْ أَغْدُو بِهَا عَلَى طَلَبِ الْمَد * سَمِ إِذَا مَا غَدَوْتُ كُلَّ صَبَاحِ
هِيَ كَانَتْ غِذَاءَ زَوْرِي إِذَا زَا * رَأَى وَيَرَى النَّدِيمَ يَوْمَ اصْطَبَاحِي ^(٥)

— يعني أنه يعمل فيها الشعر ويطلب لزواره المأكول والمشروب —

أَبْ عُسْرِي وَغَاب يُسْرِي وَجُودِي * حِينَ ثَابَتْ وَغَابَ عُسْرِي سَمَاحِي

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَحَدٍ قَالَ:

بجاءه أحمد بن
يوسف

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ يُعَادِي أَحْمَدَ بْنَ يَوْسُفَ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُ يَتَمَتَّقُ جَارِيَةً سَوْدَاءَ
مَنْبَغِيَّةً، فَقَالَ ابْنُ يَسِيرٍ بِجَوِّهِ:

١٤٠
١٢

أَقُولُ لِمَا رَأَيْتُهُ حَكِيمًا * بَكْلٌ سَوْدَاءَ تَزْدِرُ قَسِيرَةً ^(٦)
أَهْلُ لِمَمْرِي لِمَا كَيْفَتَ بِهِ * عِنْدَ الْخَنَازِيرِ تَتَفَقُّ الْعِيرَةَ ^(٧)

- ١٥ (١) في الأصول: «دعما»؛ تحريف. والدهماء: السوداء ولياب كل شيء. وليه: خالصه وخياره.
(٢) الحلاكة بالضم: ثلثة السوداء، وهو حاله وحلوكه كهمغور.
(٣) في ب، س: «جفوتها» وفي جـ: «جفوتها» تحريف.
(٤) زيادة يتضمنها المقام. (٥) المزود: الزائر.
(٦) كفا: بولها، وامرأة تزود وزرة (بكر الزاى وسكن هنا للشر): طليعة الولد أو طليعة اللبن.
(٧) تنفق: تروج. والعيرة: التناط.

أخبرني وكيع قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثنا أبو الموائل قال :
عُوتِبَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ عَلَى حُضُورِ الْحَبَالِسِ بِسِرِّهِ وَرَقٍ وَلَا حَجَرَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَكْتُبُ
مَا يَسْمَعُهُ ، فَقَالَ :

مَا دَخَلَ الْخَلَامَ مِنْ عِلْمِي * فَذَلِكَ مَا قَارَ بِهِ سَهْمِي^(١)
وَالْعِلْمُ لَا يَنْفَعُنِي جَمْعُهُ * إِذَا جَرَى الْيَوْمُ عَلَى فَهْمِي

قوله في الواح
الأنبوس أيضا

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال :
كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ يُشَاطِرُ وَلَدَ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، فَأَخَذَ مِنْهُ قُتْمٌ بْنُ جَعْفَرٍ الْوَاحِ
أَنْبُوسَ كَانَ يَكْتُبُ فِيهَا بِاللَّيْلِ ، فَقَالَ ابْنُ يَسِيرٍ فِي ذَلِكَ :

أَبَيْتِ الْوَاوَحَ إِذْ أُخِذْتُ * حُرْقَةً فِي الْقَلْبِ تَضْطَرُّمُ
زَانَهَا تَصَانٍ مِنْ صَدَفٍ * وَأَمْرَارُ السَّيْرِ وَالْقَسَمُ^(٢)
وَتَوَلَّى أَخَذَهَا قُتْمٌ * لَا تَوَلَّى فَعَمَّهَا قُتْمُ

شعره إلى بعض
الهاشميين وقد
بجّاه

أخبرني الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال :
كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ يُشَاطِرُ بَعْضَ الْهَاشِمِيِّينَ ، ثُمَّ جَفَاهُ الْهَاشِمِيُّ لِمَلَالٍ كَانَ فِيهِ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ يَسِيرٍ قَوْلُهُ :

قَدَكُنْتُ مُقْبِيضًا وَأَنْتَ بَسْطَنِي * حَتَّى أَبْسَطْتَ إِلَيْكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي
أَذْكُرْتَنِي خُلُقَ التَّفَاقُ وَكَانَ لِي * خُلُقًا قَدْ أَحْسَنْتَ إِذَا ذَكَرْتَنِي
لَوْ دَامَ ذَلِكَ وَأَبْسَطْتَ إِلَيَّ أَمْرِي * فِي الْوَدَّعْدَةِ كُنْتَ أَنْتَ عَرَرْتَنِي
فَهَلْ تَحْتَضِبُ التَّنَازُكَ بَيْنَنَا * وَتُؤَدُّ بَعْدَ كَانَتْنَا لَمْ تَقْطَنِي^(٣)

(١) أي ما دخل من الخلام من علمي ؛ وذلك إذا المرء إذا دخل الخلام يخرج من ثيابه وكنهه وغيرها
ولكنه لا يخرج من علمه ؛ يريد أن علمه محفوظ في صدره - (٢) السير : ما تقدمت الجمل طولا .
(٣) ظن إليه دله ، كفرح وضرركم ؛ فهم .

شعره وقد أفاق
من سكر

أخبرني أحمد بن العباس المكري قال : حدثنا الحسن بن طليل القزري قال :
حدثنا مسعود بن يسير قال :

شرب محمد بن يسير نبيذاً مع قوم فأسكروه ، حتى خرج من عندهم وهو لا يعقل
فاخذ يدهاء وعرق في طريقه وأصاب وجهه آثار ، فلما أفاق أنشأ يقول :

شاربُ قوماً لم أطقُ شُرْبَهُمْ * يَشْرُقُ في بَحْرِهِمْ بِحَرِي

لَمَّا تَجَارَيْنَا إِلَى ظَايَةِ * قَصْرٍ عَنْ صَبْرِهِمْ صَبْرِي

خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ مُتَخَنِّئاً * تَقْصُرُ الْجُدُ إِلَى الْجُدْرِ ^(١)

مُقْبِحَ الْمَشَى كَكَبِيرِ الْخَطَا * تَقْصُرُ عِنْدَ الْجِدِّ عَنْ سَيْرِي ^(٢)

فَلَسْتُ أَنْسَى مَا تَجَمَّعَتْ مِنْ * كَنْجٍ وَمِنْ جُرْحٍ وَمِنْ أَثَرِ ^(٣)

وَشَقِّ نَوْبٍ وَنَوْبٍ آخِرٍ * وَسَقَطَةٍ بَاتَ بِهَا ظُفْرِي ^(٤)

حدثني عمي ومججلة عن أحمد بن الطيب قال : حدثنا بعض أصحابنا عن
مسعود بن يسير ، ثم ساق الخبر مثله سواء .

أخبرني محمد بن خلف بن المزدبان قال : حدثني أبو العيثاء قال :

اجتمع جعفران الموصوس ومحمد بن يسير في بُسْتَانٍ ، فنظروا إلى محمد بن يسير
وقد انقرد ناحية للعالط ، ثم قام عن شيء عظيم نرج منه ، فقال جعفران :

قَدْ قُلْتُ لِأَبْنِ يَسِيرٍ * لَمَّا رَمَى مِنْ عِجَانِهِ ^(١)

(١) أَنَّهُ : أَرَمَهُ بِالْبَرَاةِ وَأَضْعَفَهُ . (٢) فِي الْأَصُولِ :

« مُقْبِحَ الْمَشَى كَكَبِيرِ الْخَطَا » يَقْصُرُ عِنْدَ الْجِدِّ عَنْ مَرِي »

(٣) فِي الْأَصُولِ « مَا بَحِي : مِنْ » وَهُوَ مَحْرُفٌ وَالْوَزْنُ فَرَسْتِمٌ ؛ وَقَدْ صَحَّحَ كَاتِبِي .

(٤) الْكَنْجُ : كُلُّ أَرَضٍ خَدَشَ أَرْضَهُ . وَقِيلَ : الْكَنْجُ أَكْبَرُ مِنَ الْخَدَشِ . وَالْأَثَرُ : أَثَرُ الْجُرْحِ

يَقِي بَدَ الْبَرِّ . (٥) تَوَيَّ كَفَرَحَ نَوْبٍ : هَكَذَا . وَفِي ب ، « س » وَتَوَيَّ أَخَذَ » وَفِي ج : « وَتَوَيَّ أَخَذَ »

وَهُوَ مَحْرُفٌ . (٦) الْعَبَّانُ : الْأَسْت .

١٤١
١٢

في الأرض تلّ تَمَادٍ • عَلَا عَلِ كُتْبَانِهِ^(١)

طَوَّبِي لِمَا حَبِ أَرْضِ • خَسِرْتُ فِي بُسْتَانِهِ

قال : فجعل ابن يسير يَسْمُ جَعِيزَان ويقول : أَيُّ شَيْءٍ أَرَدْتَ مِنِّي يَا جَعِيزُونُ
يَا بِنَ الزَّانِيَةِ حَتَّى صَبَّرْتُ شُهْرَةَ بَشْرِك !^(٢)

أَخْبَرَنِي بِحَفْظَةِ قَالَ : حَدَّثَنِي سَوَارِبْنُ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدَاقَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابن يسير قال :

كَانَ أَبِي مَشْفُوعًا بِالنَّبِيذِ مَشْتَهَرًا بِالشَّرْبِ ، وَمَا بَاتَ قَطُّ إِلَّا وَهُوَ سَكَانٌ ،
وَمَا نَبَذَ قَطُّ نَبِيذًا ، وَإِنَّمَا كَانَ يَشْرَبُهُ عِنْدَ إِخْوَانِهِ وَيَسْتَمِيقُهُ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحْنَا
بِالْبَصْرَةِ يَوْمًا عَلَى مَطَرٍ هَادٍ ، وَلَمْ تُحْكَمْ مَعَهُ الْحَرَكَةُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ إِخْوَانِهِ وَلَا بَعِيدٍ
وَكَادَ عَيْنٌ لَمْ تَفْقِدِ النَّبِيذَ . فَكَتَبْتُ إِلَى وَالِي الْبَصْرَةِ وَكَانَ هَاشِمِيًّا ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ
أَيُّوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ :

كَمْ فِي عِلَاجِ نَبِيذِ التَّمْرِ لَيَّابٌ • الطَّبِيخُ وَالذَّلَكُ وَالْمِصْبَارُ وَالْمَكْرُ^(٣)
وَإِنْ عَدَلْتُ إِلَى الْمَطْبُوخِ مُتَمَدِّدًا • رَأَيْتُنِي مِنْهُ عِنْدَ النَّاسِ أَشْهَرُ^(٤)
تَقُلُّ الدَّنَانِ إِلَى الْحَيَوَانِ يَفْضَحُنِي • وَالْقَدْرُ تَرَكُنِي فِي الْقَوْمِ أَضْئَرُ^(٥)
فَصِرْتُ فِي الْبَيْتِ أَسْتَسْقِي وَأَطْلِيهِ • مِنَ الصَّدِيقِ وَوَسَلِي فِيهِ تَعْتَدِرُ^(٦)
فَنَهْمُ بِأَقْلٍ تَمَحُّ بِحَاجَتِنَا • وَمِنْهُمْ كَلْبٌ بِالزُّورِ يَتَسَدَّرُ

- (١) كُتْبَانٌ : جَمْعُ كُتْبٍ ، وَهُوَ التَّسْلُ مِنَ الرِّبْلِ . (٢) الشُّهْرَةُ : ظُهُورُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ .
(٣) هَادٍ : مِنَ الْمَدِّ وَهُوَ الصَّوْتُ ، وَهَذَا مَدَّةٌ (مَثَلُ فَرَسٍ) ، وَمَا سَمِعْنَا الْهَامَ هَادَةً . أَيُّ رَمَدًا -
(٤) فِي الْأَصُولِ : «وَرَكَّانٌ» . (٥) الْمَصَارِ : الَّتِي يَجْعَلُ فِيهِ الشَّيْءُ قِيَمَةً . الْمَكْرُ : دَرَجَى
كَلْبِيَّةٍ . (٦) أَشْهَرُ : أَظْهَرَ فِي شَيْءٍ . شَبَّهَ كَنَّهُ وَشَبَّهَ وَأَشْهَرَهُ قَاشِئِرٌ .
(٧) تَجَدَّرُ : تَسْتَقِي .

شعره إل وال
البصرة يستقيبه
نبيذا

- فَسَقَنِي رِيَّ أَيَّامٍ لَتَمَسُنِي * عَمَّنْ مِوَالِكَ وَتُفَنِّينِي فَقَدْ خَيْرُوا
 إِنْ كَانَ زَيْ قَسِيرٌ أَوْ فَوَافِرَةٌ * مِنْ الدَّسَائِيحِ لَا يُرَى بِهَا الصَّغَرُ^(١)
 وَإِنْ تَكُنْ حَاجَتِي لَيْسَتْ بِحَاضِرَةٍ * وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ مِنْ آثَارِهَا أَثَرُ
 فَاسْتَشِي فَيْرَكَ أَوْ فَادُكُزْ لَهُ خَبْرِي * إِنْ أَفْرَاكَ حَيَاءٌ مِنْهُ أَوْ حَصَرُ^(٢)
 مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَاثِنِي عَجَلًا * فَلَا تَنِي وَأَقِفْ بِالْبَابِ أَنْتَظِرُ
 لَا لِي نَيْسِدٌ وَلَا حُسْرٌ فَيَدْعُونِي * وَقَدْ حَمَانِي مِنْ تَطْفِيلِ الْمَطَرِ^(٣)
 قال : فضحك لما قرأها ، وبعث إليه بَرَقِي نَيْسِدٌ وَمِائِي دِرْهَمٍ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ :
 اشْرَبِ النَّيْضَ وَأَتَّقِ الدَّرَاهِمَ إِلَى أَنْ يُنْجِسَكَ الْمَطَرُ وَيَتَسَّعَ لَكَ التَّطْفِيلُ ، وَمَتَى أَعُوزُكَ
 مَكَانٌ فَاجْعَلْنِي قَيْتَةً^(٤) لَكَ ، وَالسَّلَامَ .

١٠

صوت

أَنْتَ حَدِيثِي فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ * أَتَمَبْتُ مِمَّا أَهْدَى بِكَ الْحَفَظَةَ
 كَمْ وَأَعِظُ فَيْكَ لِي وَوَأَعِظِي * لَوْ كُنْتُ مِنْ نَهَائِهِ عَنْكَ عِظَةً
 الشَّعْرُ لَدَيْكَ الْخِنْ الْجَهْمِيَّ . وَالْفَنَاءُ لَعَرِيبٌ ، هَرْجَجٌ ، ذَكَرْ ذَلِكَ دُكَا ، وَجْهَ
 الرِّزَّةِ وَفَرِيَّ جَمِيعًا ، وَأَلَهُ أَهْلُ .

١٥

- (١) الصغر : الفراغ والخلو ، عن أنها ممتلئة ، وفي ب ، س « السقر » ، تحريف .
 (٢) في الأصول : « منك » وهو تحريف . والحصر : التي ومثيق الصدر .
 (٣) عطل : عطل .
 (٤) القية : بالفتح والكسر : الرجوع ، أي فاجعلني مرجعا لك .

أخبار ديك الجن ونسبه

نسب ونسبه
في ترجمته

دِيكُ الْجَنِّ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ ^(١١) ، واسمه عبد السلام بن رَغْبَان ^(١٢) بن عبد السلام بن حَبِيب ^(١٣) بن عبد الله بن رَغْبَان ^(١٤) بن يزيد بن تميم . وكان جدّه تميم من أنعم الله - عز وجل - عليه بالإسلام من أهل مؤتة ^(١٥) على يَدَي حَبِيب ^(١٦) بن مَسَامَةَ الْفَهْرِيِّ ، وكان شديد التشعب والعصبية على العرب ، يقول : ما للعرب علينا فضل ، جمعنا وإياهم ولادة إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وأسلمنا كما أسلموا ، ومن قتل منهم رجلاً مات قتل به ، ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا ، إذ جمعنا الدين ^(١٧) .

١٤٢
١٢

وهو شاعرٌ مجيدٌ يذهب بمنهجه أبي تمام والشاميين في شعره . من شعراء الدولة العباسية . وكان من ساكني حمص ، ولم يرحل نواحي الشام ، ولا وفد إلى العراق ولا إلى غيره مُتَجَمِّعاً بشعره ولا مُتَصَدِّقاً لأحد . وكان يتشيع تشيعاً حسناً ، وله مرثيات كثيرة في الحسين بن علي - عليهما السلام - ، منها قوله :

١٠

يَا عَيْنُ لَا لِقْصَا وَلَا لِكُتَيْب * بُكََا الرَّزَايَا سِوَى بُكََا الطَّرَبِ

(١) أصله دعوية توجد في البساتين (انظر حياة الحيوان الكبير للدميري ج ١ : ص ٥١٩) .
(٢) ترجم له ابن خلكان (ج ١ : ٤١٥) وقد جاء فيه : « وولد سنة ١٦١ هـ وتوفي في أيام الخوارج سنة ٢٣٥ أو سنة ٢٣٦ » .
(٣) كذا في ج ١ ، وتاريخ ابن عساکر (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٤١ تاريخ ج ٢٤ ص ١١٢) . وفي ب ، س ، ووفيات الأعيان « زيد .
(٤) مؤتة : قرية من قرى البلقاء بمشارف الشام . (٥) كان من خواص سارية له سم في وقعة صفين أثار شكها له .
(٦) الشعوبية (بضم الشين) : القتيبي يحضرون أمر العرب ويصفرون شأنهم ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم ، والفراد شيعي ، نسبة إلى شعوب . وشعوب : جمع شعب (الفتح) ، وهو ما تشعب من قبايل العرب أو العجم . ولكن الشعوب بقصد الجمع غلب على العجم ونسبوا إليه قالوا شعوبي ، كما قالوا أنصاري نسبة إلى الأنصار .

١٥

٢٠

(٧) يحضرون بقوله تعالى : « إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ أَتَاهُكُمْ » وقوله : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِسْرَءُ » وبجمله صلى الله عليه وسلم في خطبة في حجة الوداع : « ليس لربي على عبي فضل إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب » .

وهي مشهورة عند الخاص والعام ، ويناح بها . وله عدة أشعار في هذا المعنى . وكانت لجارية يهاها ، فأتىها بنلام له فقتلها ، واستغفد شعره بعد ذلك في مراثيها .

قال أبو الفرج : ونسخ خبره في ذلك من كتاب محمد بن طاهر ، أخيه بما فيه ابن أخ ليدك الحق يقال له أبو وهب الجهمي ، قال :

نصبته في جده
ابن عمه

- كان عمي خليفاً ماجناً متكفاً على القصف واللهو ، مثلاً لما ورت عن
آبائه ، واكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابن علي الهاشميين ، وكان له ابن عم يُكنى
أبا الطيب يظنه ويناه عما يفعله ، ويحول بينه وبين ما يؤثره ويركبه من لذاته
وربما هم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان وأهل الخلعة ، فيستخف بهم وبه .
فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه :

- ١٠ مولاتنا يا غلام مُتَكَبِّرُهُ * فبايكر الكأس لي بلا يظنه^(١٢)
عَدَّتْ على اللهو والمجون ، على * أن القناسة الحسية الخفيرة^(١٣)
لِحَبِيبَا - لَا عِدَّتُهَا - حُرْق * مطوية في الحشا ومنشورة^(١٤)
مَا ذُقْتُ مِنْهَا سِوَى مُقْبِلِهَا * وَضَمَّ تِلْكَ الْفُرُوعَ مُتَعِدِلُهُ^(١٥)
وَأَتَهَرَّتْ قِلْتُ مِنْ قَسْرِ قِي * يَا حُسْبَانَا فِي الرِّضَا وَمُنْتَهَرُهُ^(١٦)

- ١٥ (١) في ب ، س : « متكبا » وهو تحريف ، يقال : اعتكف وتكفف . قال في التبايوس
الحيط : « ولا تصل انتكف » . والقصف : الهود واللب ، ويقال إنها مودة . قال ابن دريد :
لا أحبه عربياً . (٢) بأكره : يكره إليه ، يريد : أسرع إلى بالكأس . النظرة : التأخير في الأمر .
(٣) عَدَّتْ : في الأصول « عدت » وهو تصحيف ، الحسية : في الأصول « الخفيفة »
وهو تحريف . الخفيرة : وصف من الخفرا بالتحريك وهو شدة الحياة . (٤) في ب ، س :
« مجيلاً لا يج مناهو حرق » وهو تحريف . وفي ج : « مجيلاً ... خرق » . (٥) القروع : جمع
فروع ، وهو الشعر القائم . (٦) انتهرة ونهره : زجره . وفي الأصول « رابتهرق » وبهيرة ؟
وهو تصحيف ، والصواب بالتون لأنه في مقالة « الزمان » . والفرق : الخوف والفرع .

ثم اثنت سورة الخمر بنا * خلال تلك القلائد الخمره^(١)
 وليلة أشرفت بكللها * على كليلان متجهره^(٢)
 فتفت ديسورها إلى قسر * أثوابه بالعفاف مستره^(٣)
 صج عبرات المدام نحوى من * عشر وعشرين وأثنى عشره^(٤)
 قد ذكر الناس عن قيامهم * ذكرى بقل ما أصبحت نكرة^(٥)
 مغرقى بالصواب معرفة * غراء بما عرفتم النكرة^(٦)
 يا عجب من أبي الخبيث ومن * مروجه في البقار الدنيرة^(٧)
 يحيل رأسا تنبو المماول عن * صفحته والجلايد الويرة^(٨)

- (١) اثنت ، في الأصول « اثبت » وهو تصحيف ، سورة الخمر : حدثنا . ونحو الخمر : ما أصاب الثارب من ألمها وصداها وأذاها . القلائد : جمع خديرة ، وهي الخصلة من الشعر . الخمر بالتحريك : كل ما واداك من شجر وفيه . ومكان خمر (فتح فكسر) : كثير الخمر (بالتحريك) . والقلائد الخمره على التشبيه بذلك . (٢) التكليل : الصدرة . وفي ب ، س : « يد كللها » وهو خطأ . الخليلان : كساء من أكمة الصم أسود ، فارسي مرعب . والاحتجار : واية كالاحتاف .
- (٣) التخيير : الغلام . (٤) عاجه يصويه : أماله رطقه ، وأراد بعبرات المدام ما يصب منها في الكأس . وفي الأصول « نحوى » وهو تحريف . (٥) قيامهم : أى بينهم يوم القيامة . نكرة : اسم من الإنكار كصفة من الإتيان ، بمنى اسم المفعول أى منكزة . وفي ب وس « قرة » وفى ج « طرة » وأراه تحريفا . (٦) غراء : مروة مشوبة . إما : أصله إن ما ، وما زائدة بعد إن . (٧) « من أبي الخبيث » يريد « من أبي الطيب » قلب كنيته إلى الضد تحكما به وزارة عليه . وفي الأصول « مروجه في البقار » وهو تحريف . مروجه : من مرسحت المشاية مروجا ، والبيع والبقرة : يريد مئذ ثم تقيه المرأة في حقها من غير كين ولا جيب ، والجلبع قائر . الفترة : الوضوء : وصف من الفتر (بالتحريك) وهو الوضوء . (٨) كثير : تكل . المماول : جمع ممول ، وهو الفأس الطويلة التى يتقربها الصخر . والجلايد : جمع جلد بكسر وهو الصخر كالجلود . والويرة (بكسر الين) : ضد السيلة كالويرة (بسكونها) .

١٤٣
١٢

- لَوِ الْبَيْتُ الْكُتُّ ارْتَهَتْ سَنَدًا * فِيهِ لَمَدْتُ قَوَائِمًا خَدِرَهُ ^(١)
وَلَا الْجَبَانِيُّ فِيهِ مُنْيَةٌ * أَلْفُ تَسَايٍ وَأَلْفُ مُتَكَبَّرَةٍ ^(٢)
أُنْظُرْ إِلَى مَوْضِعِ الْمُقَصِّصِ مِنْ أَلْ * هَامَةِ تِلْكَ الصَّفِيحَةِ الْعَجِيزَةِ ^(٣)
فَلَوْ أَخَذْتُمْ لَهَا الْمُطَارِقَ حَزْزَ * انِّيَّةَ صِنْعَةِ الْيَدِ الْخَسِيرَةِ ^(٤)
إِذَا لَرَّاحَتٍ أَكْغَفَ جِلْتِهِمْ * كَلِيلَةً وَالْأَدَاةَ مُتَكَبِّرَةٍ ^(٥)
كَمْ طَرَبَاتٍ أَتَسَلَّسَتْهُمْ وَكَمْ * صَفُورَةٍ عَيْشٍ غَادَرَتْهَا كَدَرُهُ ^(٦)
وَكَمْ إِذَا مَا زَاوَلَكَ يَا مَلَكَ أَلْ * حَمَوْتُ لَهُمْ مِنْ أَتَائِلِ خَيْرِهِ ^(٧)
وَكَمْ لَهُمْ دَعْوَةٌ مَلِكٍ وَكَمْ * قَذْفَةٌ أُمِّ شَتَاءٍ مُسْتَهْرَةٍ ^(٨)
كَرِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ اسْتَحَفَّ بِهَا * وَتَاهَا بِالْمُتَالِبِ الْأَشْرَةِ ^(٩)
فَقُودُوا عَلَى رَحْلِهِ تَرَوُا عَجَبًا * فِي الْجَهْلِ يَحْكِي طَرَائِفَ الْبَصَرَةِ ^(١٠)

- (١) في الأصول: «لولا البتال» تحريف. وكلمة «الكت» ساقطة من ب، س. والكت: جمع كيت، كسره على مكبره المحرم، وصف من الكتنة: وهي لون بين السواد والحمر. والسند: ما يابك من الجبل وملا من الفسح. وخدوت رجله كفرح: غشيها ثقل وقصور فلم تقو على المشي.
(٢) في الأصول: «منية» وهو تصحيف. والجبانين: جمع منجنيق (يفتح الميم وتكسر): آلة ترمى بها الحجارة، مؤنثة. ومتكبرة: من انكدرت النجوم أي تناثرت، وانكدر أيضا: أسرع واقض.
(٣) في الأصول: «الصبيحة» تحريف. والصفيحة: الحجر المريض. والصعرة: الضخمة الصلبة. (٤) في الأصول: «المطارق» بالقاء، وهو تصحيف. وجرائية: نسبة إلى حزان، وهي مائة على طريق الموصل والشام والروم، وقرية من قرى حلب، وقرية بعلقة دمشق. وخبر بالقيء: عالم به. مثل غير وخابر. (٥) جلتهم: كبارهم.
(٦) خصرة: باردة. وتورد أطراف المردة عند نزول الموت به. (٧) المتالب: العيوب جمع مثلية (يفتح اللام وتضم). وفي ب، س «دأها» تحريف. وفي جميع الأصول: «الأشرة» ولها محركة عن «الدفرة» بالهال أو الدال، وصف من الدفر (بالضريك). واقفر كذلك، وهو التفتن.
(٨) الرجل: المنزل والمسكن. والبصرة: بلد معروف بالعراق وهو يفتح اللام، وكسرها ويحرك، وتكسر الصاد.
(٩) في الأصول: «لولا البتال» تحريف. وكلمة «الكت» ساقطة من ب، س. والكت: جمع كيت، كسره على مكبره المحرم، وصف من الكتنة: وهي لون بين السواد والحمر. والسند: ما يابك من الجبل وملا من الفسح. وخدوت رجله كفرح: غشيها ثقل وقصور فلم تقو على المشي.
(١٠) في الأصول: «منية» وهو تصحيف. والجبانين: جمع منجنيق (يفتح الميم وتكسر): آلة ترمى بها الحجارة، مؤنثة. ومتكبرة: من انكدرت النجوم أي تناثرت، وانكدر أيضا: أسرع واقض.

(١١) يَا كُلَّ مَنْفَى وَكُلَّ طَالِعَةٍ * تَحْسِبُ وَيَا كُلَّ سَاعَةٍ عَصِرَةٍ
سَبَّحَانَ مَنْ يُمِصُّ السَّمَاءَ عَلَى الْإِلَ * أَرْضَ وَفِيهَا أَخْلَقَكَ الْقَدَرَةُ

نصه مع زوجه
ورد

قال : وكان عبد السلام قد اشتهر بجمالية نصرانية من أهل حمص هويها
وتعادي به الأمر حتى غلبت عليه وذهبت به . فلما اشتهر بها دهاها إلى الإسلام
ليترجج بها ، فأجابته لعلها برغبته فيها ، وأسلمت على يده ، فترججها ، وكان اسمها
وردًا ، ففى ذلك يقول :

(١٢) انظر إلى شمس القصور وبدرها * وإلى خزامها وبهجة زهرها
لم تَبَلْ عَيْنُكَ أبيضًا في أسود * جمع الجمال كوجهها في شعرها
ورديته الوجنات يختبر اسمها * من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحك من أردافها * عجبًا ولكني بكيت لحصرها
تسفيك كأس مدامة من كغها * ورديته ومدامة من نغرها

قال : وكان قد أعمر واختلت حاله ، فرحل إلى سلمية قاصداً لأحمد بن علي
الهاشمي ، فأقام عنده مدة طويلة ، وحمل ابن عمه بنفذه إياه بعد موته له وإشفاقه
عليه بسبب هوائه له على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السلام أنها تنوى
غلاماً له ، وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه ، وشاع ذلك الخبر
حتى أتى عبد السلام ، فكتب إلى أحمد بن علي شعراً يستأذنه في الرجوع إلى حمص
ويُعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها :

(١٣) إِنَّ رَيْبَ الزَّيْمَانِ طَالَ انْتِكَامُهُ * كَمْ رَمَيْتُ بِمَحَادِيثِ أَحْدَانِهِ

- (١) مني : يقال : مناه * بينه منيا ، ومناه يمونه منوا : إذا ابتلاه ، ومعنى يلية : ابتلي بها .
(٢) الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار نضجة . (٣) لم تَبَلْ : لم تخف ولم تر . وفي
ب ، س : « لم تَبَلْ » وهو يخبرف . (٤) سلمية : بلدة بالشام من أعمال حمص .
(٥) في ب ، س : « على بنفذه » . بزبادة « على » وهو غلط . (٦) انتكاه : اغتاضه .

يقول فيها :

ظَلُّنِي إِنِّي سَقِيْتُ قَلْبِي مَقِيلُ صُحَّاهُ • وَفُؤَادِي بَرِيرُهُ وَكَكْبَاهُهُ ^(١)

وفيه يقول :

خَبِثَةٌ أَنْ يَخُونَنَّ عَهْدِي وَأَنْ يَضْحَكِي لِنَسِيرِي حُجُولُهُ وَرِصَانُهُ ^(٢)

- ومدح أحمد بعد هذا، وهي طويلة، فأذن له فماد إلى حمص، وقدر ابن عمه وقت قدومه، فأرصد له قوماً يعلمونه بموافاته باب حمص. فلما وافاه خرج إليه مستقبلاً ومعقفاً على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع من ذكرها بالفساد، وأشار عليه بطلاقها، وأعلمه أنها قد أحدثت في مخبئه حادثه لا يحجل به معها المقام عليها، ودس الرجل الذي رماها به، وقال له : إذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه، ونادِ باسم ورد، فإذا قال : من أنت؟ فقل : أنا فلان. فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه، سألهما عن الخبر وأغلظ عليهما، فأجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئاً. فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجل الباب فقال : من هذا؟ فقال : أنا فلان. فقال لها عبد السلام : يا زانية، زعمت أنك لا تعرفين من هذا الأمر شيئاً ! ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها، وقال في ذلك :

- لَبَّتْنِي لَمْ أَكُنْ لِمَطْفَكِ نِلْتُ • وَإِلَى ذَلِكَ الْوِصَالِ وَصَلْتُ ^(٣)
فَالَّذِي بَنَى اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ • أَلْعَارِ مَا قَدْ عَلَيْهِ اشْتَمَلْتُ
قَالَ ذُو الْجَهْلِ قَدْ حَسُنَتْ وَلَا أَع • لَمْ أَنْي حَسُنْتُ حَتَّى جِئْتُ
لَا تُنْمُ لِي بِجَهْلِهِ وَلِمَاذَا • أَنَا وَحْدِي أَحْبَبْتُ ثُمَّ قُلْتُ !

(١) البرير : الأول من تمر الأراك . والكبات : المضجع .

(٢) حُجُول : جمع حُجْل (بالفتح والكسر) وهو الخلفاء . وَرِصَان : جمع رِصْعَة كوردة وردية ،

وهي القرط . (٣) في بوس « وفر » وهو تعريف .

سوف آسى طول الحياة وأبكر * لك على ما فعلت لا ما فعلتُ

وقال فيها أيضا :

لَكَ نَفْسٌ مُوَابِسَةٌ * وَالْمَنَاسِيَةُ مُعَادِيَةٌ^(١)

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَعُدْ * لِهَوَى الْبَيْضِ ثَانِيَةٌ

لَيْسَ بِرَقٍّ يَكُونُ أَخَذَ * لِحَبِّ مَنْ رَقٍّ غَانِيَةٌ^(٢)

خَفِيتُ مِرْيًا وَلَمْ أَخُذْ * لِكَ فَمُرُوتِي حَلَانِيَةٌ

قال : وبلغ السلطان الخبر فطلبه ، فخرج إلى دمشق فأقام بها أياماً ، وكتب أحمد ابن علي إلى أمير دمشق أن يؤمنه ، وتعمل عليه بإخوانه حتى يستوهوا جانيته ، فقدم شخص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته ، واستيقنه فقدم ، ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يقطع من الطعام إلا ما يقيم رفقته ، وقال في ندمه على قتلها :

يَا طَلْمَةَ طَلَعَ الْحِمَامُ طَلِبَهَا * وَجَنَى لَهَا تَمَرُ الرَّدَى يَبْدِيهَا

رَوَيْتُ مِنْ دِمَائِهَا الثَّرَى وَلَطَلَمًا * رَوَى الْهَوَى شَفَقًا مِنْ شَفَتَيْهَا

قَدَبَاتٌ سَبَّحَتْ فِي جَمَالٍ وَشَاحِهَا * وَمَدَامِي تَجْرِي عَلَى خَدَيْهَا^(٣)

فَوَحَقَّ نَعْلُهَا وَمَا وَطِئَ الْحَصَى * شَيْءٌ أَحَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا

مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ * أَيْكِي إِذَا سَقَطَ الذَّبَابُ عَلَيْهَا

لَكِنْ ضَيَّعْتُ عَلَى الْعَيُونِ مَحْسَنَهَا * وَأَهْنَيْتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا^(٤)

وهذه الأبيات تروى لغير ديك الجن .

(١) موأبة : موافة ملازمة . (٢) أحب : أعدهج ، من غلبه كسره : خدعه ؛

وقال : برق غلب (كسر) : أي مطيع غلب . والثانية : المرأة التي تطلب ولا تطلب ، أو الدنيا

بحسبها عن القوة . (٣) في الأصول : « غيائه » تصحيف . (٤) الرشاح : آدم

مريض برص بالوجه تشبه المرأة بين عاتقها وكشحا . وفي تاريخ ابن عساكر « في مجال بختانها » .

(٥) في وفيات الأعيان وابن عساكر :

لكن بطلت على سراي بجيها * وأهنت من نظر القلام إليها

أخبرني بها محمد بن زكريا الصحافي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال :
حدثني محمد بن منصور قال :

كان من غطفان رجلاً يقال له السليك بن جهم ، وكان من الفرسان ، وكان
مطلوباً في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم ، وكان يهوى ابنة عم له ، وكان خطبها
مئة فتمها أبوها ، ثم زوجه إياها خوفاً منه ، فدخل بها في دار أبيها ثم نقلها بعد
أسبوع إلى عشيقته ، فلقبه بن قزارة ثلاثون فارساً كلهم يطلبه بدخيل^(١) ، فلقبوا^(٢)
عليه ، وقاتلهم وقتل منهم عدداً ، وأثنى بالجرار آخرين ، وأثنى هو حتى أيقن
بالموت . فعاد إليها فقال : ما أسمع بك نفساً هؤلاء ، وإني أحب أن أقدمك قبل .
قالت : افعل ، ولو لم تفعله أنت لفعله أنا بسدك . فضرها بسيفه حتى قتلها ،
وأنشأ يقول :

١٤٥
١٢

وذكر الأبيات المنسوبة إلى ديك الجن ، ثم نزل إليها فتمرغ في دمه ونخضب
به ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتِل . وبلغ قومه خبره ، فحملوه وابنة عمه فدفنوهما .
قال : وحفظت قزارة عنه هذه الأبيات فتعلوها . قال : وبلغني أن قومه أدركوه
وبه رمق ، فسمعوه يردد هذه الأبيات ، فتعلوها وحفظوها عنه ، وبقى عندهم يوماً
ثم مات .

١٥

وقال ديك الجن في هذه المقتولة :

أشفقتُ أن يرد الزمانُ بقدره * أو أتى بعد الوصالِ بهجره

(١) الفصل : الثار . وفي ب ، س « دم » . (٢) في الأصول : « لخصوا » وأراه محرفاً .
(٣) في رفيات الأعيان : « ويرى أن المهم بالجارية فلام كان يهواه قتله أيضاً ، ومنع فيه أباها
وهي ... بإورد الأبيات » . وفي ابن عساكر : « وكان له غلام كالشمس وبنوارة كالقدر ، وكان يهواهما
جميعاً ، فدخل يوماً منزله ، فوجد الجارية ساقطة للغلام فقبله ، فشد عليها فقتلها ، ثم جلس عند رأس
الجارية فيكأها طويلاً . ثم قال : يا طلمة طلع الحمام ... الأبيات ، ثم جلس عند رأس الغلام فيكأه
وأنشأ يقول : أشفقت أن يرد الزمان ... الأبيات » .

٢٠

قَرَأْنَا اسْتِخْرَجْتَهُ مِنْ دَجْنِهِ • لَيْلَتِي وَجَلَوْتُهُ مِنْ خَنْدَرِهِ
فَقَتَلْتَهُ وَلَهُ عَلَى كَرَامَةٍ • مِلَّةَ الْحَشَى وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَمِيرِهِ
عَهْدِي بِهِ مَيْتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ • وَالْحَزُنُ يَسْفَعُ عَبْرَتِي فِي غَمْرِهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيِّتَ مَاذَا بَعْدَهُ • بِالْحَى حَلَّ بَنَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصٌ تَكَادَ تَقْبِضُ مِنْهَا نَفْسُهُ • وَتَكَادُ تُخْرِجُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ^(١)

وقال فيها أيضا :

أَسَاكِنَ حُفْرَةٍ وَقَرَارِ لَحْدٍ • مُقَارِقُ خُلَّةٍ مِنْ بَعْدِ عَهْدِ^(٢)
أَجْنَبِي إِنْ قَدَرْتَ عَلَى جَوَابِي • بِحَقِّ الْوَدِّ كَيْفَ ظَلَمْتَ بَعْدِي
وَأَنْتَ حَلَلْتَ بَعْدَ حُلُولِ قَلْبِي • وَاحْشَانِي وَأَضْلَاعِي وَكَيْدِي ؟
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَايَنْتَ وَجْدِي • إِذَا اسْتَعْبَرْتُ فِي الظُّلُمَاتِ وَحْدِي^(٣)
وَجَدَّ تَنْقِيِي وَعِلَا زَفِيرِي • وَفَاضَتْ عَبْرَتِي فِي مَهْمَنٍ خَدِي
إِذَا لَعَلَّتْ أَنْ عَنِ قَرِيبٍ • سَحَقَرُ حُفْرَتِي وَيُسْقُ لَحْدِي
وَيَعْدِلُنِي السَّفِيهُ عَلَى بُكَائِي • كَأَنِّي مَبْتَلٍ بِالْحَزَنِ وَحْدِي
يَقُولُ قَتَلْتَهَا سَفَهًا وَجَهْلًا • وَتَبَكَّيَا بِكَاءِ لَيْسَ يُعْدِي
كَمَيَّادِ الطُّيُورِ لَهُ انْتِخَابٌ • عَلَيْهَا وَهَوَ يَذْبُجُهَا بِحَدِّ^(٤)

وقال فيها أيضا :

مَالَا مَرِيٍّ يَبِيدُ التَّهْمَرُ انْتِخُونِ يَدٌ • وَلَا عَلَى جَلَدِ الدُّنْيَا لَهُ جَلَدٌ
طُوبَى لِأَحْبَابِ أَقْوَامِ أَصَابُهُمْ • مِنْ قَبْلِ أَنْ عَشِقُوا، وَتَقَدَّرَ سَعْدُهَا

(١) فَاظَلَتْ نَفْسَهُ تَقْبِضُ : تَحْتَرِقُ رَوْحُهُ ، مِثْلُ قَامَتْ تَقْرِضُ ؟ وَكَرَّمَهَا بَعْضُهُمْ ، وَزَمَّ أَبُو مَعِيذَةَ

أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ نَعِيمٌ • (٢) الْخُلَّةُ : الصَّدِيقُ الَّذِي كَرَّرَ الْأَنْفَى وَالْفَرَادَ وَالْمَجْعَ •

(٣) اسْتَعْبَرُ : جَرَتْ عَبْرَتُهُ •

وَحَقَّهِمْ أَنَّهُ حَقٌّ أَصْنَتْ بِهِ • لَا تُفْلِتُ لَهُمْ دُمْعَى كَمَا يَفْدُوا
يَادُهُمُ إِنَّكَ مَسْقِيٌّ بِكَاسِهِمْ • وَوَارِدٌ ذَلِكَ الْحَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا
الْخَلْقَ مَاضُونَ وَالْأَيَّامَ تَبِعُهُمْ • فَتَقَى جَمِيعًا^(٢) وَبَقِيَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ^(٣)

١٤٦
١٢

وقال فيها :

أَمَا أَنْ اللَّطِيفُ إِنْ يَأْتِيَ • وَإِنْ يَطْرُقُ الْوَطَنَ الدَّانِيَا
وَأَنْ لِي أَحْسَبُ زَيْبَ الزَّمَا • نِ يَرْكُنِي جَسَدًا بِأَلْيَا
سَاشِرُ ذَلِكَ لَا نَاصِيَا • جَمِلَ الصَّفَاءُ وَلَا قَالِيَا^(٤)
وَقَدْ كُنْتُ أَتُنْزِرُهُ ضَاحِكًا • فَقَدْ صِرْتُ أَنْزِرُهُ بَاكِيًا

وقال أيضا :

قُلْ لِيَنْ كَانَ وَجْهُهُ كَضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي حُسْنِهِ وَيَدْرُ مُنِيرِ
كَتَبَتْ زَيْنَ الْأَحْيَاءِ إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ • ثُمَّ [قَدْ] صِرْتُ زَيْنَ أَهْلِ الْقُبُورِ^(٥)
بَابِي أَنْتَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَوْتِ • تَوَعَّتَ الشَّرَى وَيَوْمَ النُّشُورِ
خُفَّتِي فِي الْمَغِيبِ وَالْخُفُوتِ نَكْرًا • وَذَمِيمٌ فِي مَسَالِفَاتِ الدَّهْورِ
فَنَسْفَاتِي سَيِّئِي وَأَسْرَعُ فِي • زُ السَّعَاتِي قَطْعًا وَحَزْرُ النُّجُورِ^(٦)

قال أبو الفرج : ونسخت من هذا الكتاب قال :

شعره في غلامه
بسكر

كَانَ دَيْكُ الْخَلْقِ يَبْوَى غُلَامًا مِنْ أَهْلِ جَمْعٍ يُقَالُ لَهُ بَكْرٌ، وَفِيهِ يَقُولُ وَقَدْ
جَلَسَا يَوْمًا يَتَحَدَّثَانِ إِلَى أَنْ غَابَ الْقَمَرُ :
دَعِ الْبَدْرُ فَلْيَغْرُبْ فَإِنَّتَ لَنَا بَدْرٌ • إِذَا مَا تَجَلَّى مِنْ مَحَاسِنِكَ الْفَجْرُ

(١) في الأصول « لا يفلت » وهو تحريف . (٢) زيادة يستقيم بها الكلام . وقد
جاء بهذا النمط في س : « تفق ولم يبق إلا الواحد الصمد » . (٣) قالوا : ميتا كارها .
(٤) في ب ، ج : « لن قال » . (٥) زيادة يستقيم بها الشعر . وقد جاء هذا النمط
في س : « ولقد صرت ... » . (٦) في الأصول : « فسقاني » وهو تصحيف .

إذا ما انقضَى حَسْبُ التَّيْنِ بِبَابِلِ • فَطَرْتُكَ لِي بِحُرٍّ وَيُقَكُّ لِي نَحْرُ^(١١)
ولو قيل لي قُمْ فَادْعُ أَحْسَنَ مِنْ تَرَى • لَصَحْتُ بِأَعْلِ الصَّوْتِ يَا بُكَرُ يَا بُكَرُ
قال: وكان هذا الغلام يُعرف ببكرين دهمرد، قال: وكان شديد التمتع والتصون،
فاحتال قومٌ من أهل حصص فأخرجوه إلى مُتَرَّةٍ^(١٢) لهم صرف بمياس، فأسكروه وقسقوا
به جميعا، وبلغ ديك الجنُ الجُحْرُ فقال فيه:

قُلْ لِهَيْضِ الكَشْحِ مَيَّاسِ • انْتَقَصَ المَهْدُ مِنَ النَّاسِ^(١٣)
يا طَلْعَةَ الآسِ التي لم يَمُدْ • إِلَّا أَذَلَّتْ قُضْبَ الآسِ^(١٤)
وَنَفَّتْ بِالكَأْسِ وَشُرَّابِهَا • وَحَتَفَتْ أُمْتَائِكَ فِي الكَأْسِ^(١٥)
وحال مِيَّاسُ وَيَا بَسْمَا • مِنْ مَيْثِيكَ وَمِيَّاسِ^(١٦)
تَقَطِّعْ أَفْئاسِكَ فِي أَثَرِهِمْ • وَتَلِكِيهِمْ قَطْعَ أَفْئاسِي^(١٧)
لا بَأْسَ مَوْلَايَ، عَلَى أَنِّهَا • نِهَائُهُ الْمَكْرُوهِ وَالْبَاسِ
هِيَ اللَّيَالِي وَلَهَا دَوْلَةٌ • وَوَحْشَةُ مِنْ بَسَدِ إِيَّاسِ
بَيْنَا أَنَا فِتْ وَعَلَّتْ بِالْفَقَى • إِذْ قِيلَ حَطَّطَهُ عَلَى الرَّاسِ

(١) بابل: مدينة بالعراق ينسب إليها البحر وانحر. (٢) في الأصول «متزه» وهو
تصنيف. جاء في الصباح المنير وقال ابن كتيبة: «ذهب بعض أهل السلم في قول الناس: خرجوا
يتزهون إلى البساتين أنه غلط وهو عندي ليس غلط؛ لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد»
فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا حتى استعملت التزهة في الخضر
والجنان. (٣) حشم الكشح: ضامر الخضر. ومياس: ميتجر. (٤) الآس:
شجر عطر الرائحة. وماد ميسد: يحرك ويتجر. (٥) في الأصول «وجيف» تصحيف.
(٦) كذا في الأصول، ولا حتى له. ولعل صوابه: «... وبيا بسده» بين ميثيك ومياس
ومياس: جمع ماس، من ماس المرأة: ومثها. أي حال ابتعادك في هذا المنزه بين الميتين لك
وبين الفاتكين بك. (٧) الأثر: إكليل الفحل من ضرب اللثة؛ وقد أثرها كثر.
وملكهم: من ملك الميتين كثر بملكا: أتم بجه. فلكه وأهلكه.

فَالَهُ وَدَّعَ عَنْكَ أَحَادِيثَهُمْ * سَيُصْبِحُ النَّارُ كَالنَّارِ

وقال فيه أيضا :

يَا بَكَرَ مَا فَعَلْتَ بِكَ الْأَرْطَالَ * يَا دَارُ مَا فَعَلْتَ بِكَ الْأَيَّامَ^(١)
فِي الدَّارِ يَعْدُ بَقِيَّةً نَسْنَاهُهَا * إِذْ لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ تُسْتَامَ^(٢)
عَرِمَ الزَّمَانُ عَلَى الدَّيَارِ بِرَحْمَتِهِمْ * وَطَبْلِكَ أَيْضًا لِلزَّمَانِ عَرَامَ^(٣)
شَخْلِ الزَّمَانِ كَرَاكَ فِي دِيْوَانِهِ * فَتَفَرَّغَتْ لِدَوَائِكَ الْأَقْلَامُ^(٤)

١٤٧
١١

وقال فيه أيضا :

قَوْلًا لِيَكْرِ بِنُحْمَرٍ إِذَا عَاكَثَ * عَسَاكَرُ اللَّيْلِ بَيْنَ الطَّامِسِ وَالْجَلَامِ^(٥)
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الْبَنَى مَهْلَكَةٌ * وَالْبَنَى وَالْجُبُ إِفْسَادٌ لَا قِرَامَ^(٦)
فَدَكُنْتَ تَفْرُقُ مِنْ سَهْمٍ بَنَانِيَّةٍ * فَصِرْتَ خَيْرَ رَسِيمٍ رُقْعَةً الرَّايِمِ^(٧)
وَكُنْتَ تَفْرُقُ مِنْ لَيْسٍ وَمِنْ قَبِيلٍ * فَقَدْ ذَلَّتْ لِإِسْرَاحٍ وَالْجَلَامِ
إِنْ تَلَمَّحْتَ فَذَلِكَ مِنْ رَقِصٍ فُرَبَّتَا * أُمْنِي وَقَلْبِي عَلَيْكَ الْمَوْجِعُ الدَّايِمِ

(١) في ج، ب : « يا دار يا دار » ولا يستقيم به الوزن . الأبطال : يعني يا أبطال الخمر . ومن
تصريح المألوف في هذا القصد قولهم في الثاروب : « شرب رطلًا » . قال أحد بن يوسف من أبيات :

١٥٠ ... فبين الراي أن تأتي رطل * قشرب ودهصول برطل

(٢) العموم : عرض السلفة على البيع ، واحتامه إياها : غالى .

(٣) عرام (كعصر وضرب وطم وكوم مرابة ومراط) : اشتد . ولي الأصول « غرم ... غرم ... »

عرام « وهو تصحيف » .

(٤) في س « خفرت » وهو تحريف ، وكفى بالمرأة والأقلام عما يستطع ذكره .

٢٠ (٥) احتكر الليل : اشتد سواده واليس ، واعتكروا : اغتفلوا في الحرب ، واعتكر الصكر : وجع

بعضهم على بعض فلم يقدر على مدحهم . والجلام : إثم من فقة .

(٦) تفرق : تفرع . وأراد بهم النانية : عينا . غير دميم : غير بال ، من دم الظلم (كضرب)

إذا لى رويًا كان غير دميم « أو » غير « دميم » .

أخبرني أبو المعصم عاصم بن محمد الشامي بأنطاكية، وبها أئسدتني قصيدة

البحرني:

مَلَاكَ إِنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبٌ • وَرُزُّهُ مَا انْقَضَتْ مِنْهُ التَّدَوِبُ^(١)

وأئسدتني لديك البحرني يعزى جعفر بن علي الهاشمي:

تَنْفُلُ وَالْأَيَّامُ لَا تَنْفُلُ • وَلَا لَنَا مِنْ زَمَنِ مَوْتٍ

وَالدَّهْرُ لَا يَسْلَمُ مِنْ صَرْفِهِ • أَعْمُ فِي الْقَنَةِ مُسْتَوَعِلٌ^(٢)

يَخْتَدُّ الشَّعْرَى شِمَارًا لَهُ • كَأَمَّا الْأُنْسُ لَهُ مَسْرَلٌ^(٣)

كَأَنَّهُ بَيْنَ شَتَاظِيرِهَا • بَارِقَةٌ تَكُنُّ أَوْ تَمُوتُ^(٤)

وَلَا حَبَابٌ صَتَانُ السَّرَى • أَرْقَمُ لَا يَعْرِفُ مَا يَجْهَلُ^(٥)

نَضَاضٌ قَيْفَاءَ يَرَى أَنَّهُ • بِالرَّمْلِ ظِلٌّ وَهُوَ الْمُرْمَلُ^(٦)

يَطْلُبُ مِنْ فَاجِئَةٍ مَبْقِلًا • وَهُوَ لَمَّا يَطْلُبُ لَا يَقْبَلُ^(٧)

وَالدَّهْرُ لَا يَسْلَمُ مِنْ صَرْفِهِ • مُعْرِضٌ بِالْمَرَدِّ مُسْتَهْسِلٌ^(٨)

- (١) البيت مطلع قصيدة البحرني برزى غلامه تصير. ملاك: أي دج ملاك واكفف. وفي الهيران .
« ما هفت منه الثوب » وفي الأثر: درس واعى . (٢) صرف الدهر: خدائه ونوائبه .
والأصم من الوعل: ما في ذراجه أوفى إحداهما يابض وسائر أسود أو أحر. واقعة: أمل الجبل
كثافة . واستعمل الوعل: إذا ذهب في لغة الجبل . (٣) الشعرى: كوكب تير يطغى منه
الجوزاء، وهما شريان: الشعرى القيوم، والشعرى القمياء وثوب، سم « الشعر » بحر محريف .
وأصل الشعر: ما ولي شعر الجسد من الثياب . (٤) شتاظير الجبل: أطرافه وحده، الواحد
شتاظير تكثير . (٥) الحباب: الحية، وهو سطوف على أصم . والصلتان: التشنج الحديدي
القواد من الخيل. والسرى: سر عامه الليل . والأردم: أعين الحيات وأطرافها . (٦) حية
نضاض ونضامة: لا تستقر في مكان، أو إذا نبتت تلت من ساحتها . وقفياء وقفياءة: المقازة .
غان: غنى. وفي الأصول: « غان » صحيف. مرمل: من أولم إذا قد زاده . (٧) المرء
ما: الدرع المسروقة أي المنسوجة . ومرمك: أليه السربال، وهو الدرع أو كل ما ليس

ولا عَقَبَاءُ السَّلَاحِ لَهَا . فِي كُلِّ أَثَرٍ عَلَقٌ مُهْمَلٌ
 قَتْعَاءُ فِي الْجَمْعِ خَذَارِيَّةٌ . كَالنِّمِّ وَالنِّمِّ لَهَا مُقْبَلٌ^(١)
 آمَنَ مَنْ كَانَ لِمَرْفِ الرَّدَى * أَتَزَلَّ مِنْ جَوْهَا مُنْزَلٌ
 وَالذَّهْرُ لَا يَحْتَجِبُهُ مَا نَع * يَحْجِبُهُ السَّائِلُ وَالْمَنْصَلُ^(٢)
 يُصْنِي جَدِيدَهُ إِلَى حُكْمِهِ * وَيَفْعَلُ الدَّهْرُ بِمَا يَفْعَلُ^(٣)
 كَأَنَّهُ مِنْ قَرِطٍ عَرَبِهِ * أَشَوْسٌ إِذَا أَقْبَلَ أَوْ أَقْبَلَ^(٤)

الأقبل : الذي في عينه قبل ، وهو دون الحول .

فِي حَسَبِ أَوْفَى ، لَهُ يَحْفَلُ * يَقْدُمُهُ مِنْ رَأْيِهِ يَحْفَلُ^(٥)
 يَبْنَى عَلَى ذَلِكَ إِذَا عَرَّشَتْ * فِي عَرَّشِهِ دَاهِيَةٌ ضَيْئِلُ^(٦)
 إِنَّ يَكُ فِي الْمَرْزَلِ مَشْقُصٌ * مَا ضَ فَقَدْ تَأَحَّ لَهُ مَقْتَلُ^(٧)

١٠

(١) في سيم البدانت السلاحي : اسم موضع مضاف إلى « ذو » . والمعروف في كلامهم « عقاب سلاح » (كتاب وثقاب) ، وعقاب عقبة وعقبة ويسقاة : ذات عقاب حداد ، ويقال : عقاب ملاح بالإضائة ، وعقاب ملاح وملوح كعبور على الثمت ، أى خفيفة الخرب والاختلاف ، وملوح قيل هو من نمت العقاب ، وقيل اسم هضبة عقابها أعيت العقاب ، وقيل أرض أضيفت إليها عقاب في قولهم : أودت بهم عقاب ملاح ، وقيل المفازة لأنبات بها . والعرب تقول في أمثالها : « أبصر من عقاب ملاح » ؛ لأن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال . والمعنى : أنهم عامة أولئك الذين أروا لشديد الحرة أو لفظ أروا لجامد ، يريد به دم القرائن التي تصرعها العقاب .

(٢) القتعاة من العقاب ، الية الجناح . وخذارية : سوداء . (٣) مانع : أى صيد مسلط مانع لحسوته حام لقتاره . وعامل الخ وعامله : صدره . والمئصل : السيف .

٢٠

(٤) الجديدان : الجبل والبار . والضمير في « جديده » لدهر ، وفي « حكمة » لملاح وكذا في « فعل » الثاني . (٥) الأشوس : الذي يظهر بمنزلة العين تكثيراً أو تقيظاً . (٦) في د وس . « في حب » وفي كل الأصول : « فله يفل » : وهو تحريف . (٧) عرشت : بنت عريشا . والضئيل : الداهية . (٨) المئصل : الصل الرض أو الطويل . وتأح له التي . ينج ويخرج : نجياً .

١٤٨
١٢

جَادَ عَلَى قَبْرِكَ مِنْ مَيِّتٍ • بِالرُّوحِ رَبُّكَ لَا يَحْضِلُ^(١)
وَحَنَّتِ الْمَرْؤَةُ عَلَى قَبْرِهِ • بِمَارِضٍ تَجْمُوتُهُ مَحْضِلُ^(٢)
غَيْثُ تَرَى الْأَرْضَ عَلَى وَبْلِهِ • تَضْحَكُ إِلَّا أَنَّهُ يَهْمِلُ^(٣)
يَصِلُ وَالْأَرْضُ تُصَلِّي لَهُ • مِنْ صَلَوَاتٍ مَعَهُ تَسْأَلُ^(٤)
أَنْتَ أَبَا الْقَبَائِسِ عِبَّاسُ • إِذَا اسْتَطَارَ الْحَدَثُ الْمُعْضِلُ^(٥)
وَأَنْتَ يَبْسُوعُ أَفَايِنِهَا • إِذَا هُمْ فِي سَنَةٍ أَصْلُوا
وَأَنْتَ مَلَّامٌ فَيُوبِ الثَّأِ • يَوْمًا إِذَا تَسَّأَلَ أَوْ تُسَّأَلَ^(٦)
نَحْنُ نُعَزِّيكَ وَمَنْكَ الْهُدَى • مُسْتَخْرِجُ وَالنُّورِ مُسْتَقْبَلُ^(٧)
تَقُولُ بِالْقَلِيلِ وَأَنْتَ الَّذِي • نَائِي إِلَيْهِ وَيِهِ تَقِيلُ
نَحْنُ فَيَدْنَى لَكَ مِنْ أُمَّةٍ • وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ وَالْأَوَّلُ^(٨)
إِذَا خَفَا عَنْكَ وَأَوْدَى بِهَا • ذَا الدَّهْرِ فَهَوَّ الْخَيْنُ الْمُحْمِلُ^(٩)

قال أبو المنعم : ثم مات جعفر بن علي الهاشمي ، فوثقه ديك الجن فقال :
على هذه كانت تدور التوائب • وفي كل جمع للذهاب مذاهب

رواه جعفر .
على الهاشمي

- (١) الروح : الزحمة . (٢) المزن : السحاب . والبارض : السحاب الذي يمتز في أقب
الياه . والنجوة : ما ارتفع من الأرض فلم يله السيل . والمحلل : مجتمع المياه حيث يحفل أي يتجمع .
(٣) الريل : الخط الشديد الضخم القطر . وتضحك : يتفتح فيها الزهر ، وهلك المياه :
دام مطرها في سكون . (٤) في الأصول « يهل » وهو تحريف ، ويصل : يهزأ .
وتصل له ، أي تصل لأجله شكرًا لله . « منه تسأل » كذا في الأصول ، وله « منه تسأل » أي تسأل
أهلناه وأصحابه . (٥) استطار : أكثر وتفرق . (٦) في ب ، س : « فيوب
الثاء » وفي ج « فيوب الثاء » وهو تصحيف . وثنا الحديث والخبر ثرا : حدث به وأخاطه وأظهره ،
والاسم منه الثاء . وفي الأصول « إذا تسأل أو تسأل » وهو تصحيف . (٧) في الأصول :
« نحن نجزيك » تحريف ، وفي النسخ السائر — باب الرثاء ص ٤٩٨ — « والصير » بدل
« واليود » . (٨) في ب ، س : « عفا » وهو تصحيف . وهذا : تام فوه عقيقة .

١٥

٢٠

- نزنا على حكم الزمان وأمره . وهل يقبل النصف الألف المشايب^(١) ؟
 وتضحك من المرء والقلب موجه . ويرضى القى عن دهره وهو طاب
 ألا أيتها الركان^(٢) والرذ واجب . ففوا حدوثنا ما تقول النواذب
 إلى أي فيان الندى قصبة الردى . وأيسم ثابت حياء النوايب ؟
 يَا لَأَيِّ الْمَيَّاسِ تَمْ رُدُّ رَاغِب^(٣) . لِقَبْلِكَ مَلُوفًا وَتَمْ جُبَّ غَارِب^(٤)
 وَيَا لَأَيِّ الْمَيَّاسِ إِنَّ مَنَاجَا . تَنَوَّ بِمَا حَمَلْتَا لَنَوَاكِب^(٥)
 يَا قَبْرَهُ جُدَّ كُلِّ قَبْرِ يَجُودِهِ . فَيَبْكُ سَمَاءُ ثَرَّةٍ وَصَحَاب^(٦)
 فَإِنَّكَ لَوْ تَدْرِي بِمَا فِيكَ مِنْ عَلَا . مَلَوْتُ وَبَاتْتُ فِي ذِرَاكِ الْكَوَاكِب^(٧)
 أَخَا كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهُوَ نَائِمٌ . حِدَارًا وَتَمَعَى مُقْلَى وَهُوَ غَائِب^(٨)
 فَاتِّ وَلَا صَبْرِي عَلَى الْأَجْرِ رَاقِفٌ . وَلَا أَنَا فِي غَيْرِ إِلَى اللَّهِ رَاغِب^(٩)
 أَسَى لِأَحْطَى فِيكَ بِالْأَجْرِ أَنَّهُ . لَسَعَى إِذْنِي لَدَى اللَّهِ خَائِب^(١٠)
 وَمَا الْإِيمُ إِلَّا الْعَبْرُ عَنْكَ وَإِنَّمَا . عَوَاقِبُ تَحِيدَانِ تَذَمُّ الْعَوَاقِب^(١١)
 يَقُولُونَ : يَفْدَاؤُ عَلَى الْمَرْءِ وَاجِبٌ . فَكُلْتُ : وَاعْوَالُ عَلَى الْمَرْءِ وَاجِب^(١٢)
 هُوَ الْقَلْبُ تَأَخَّرَ يَوْمُ ابْنِ أُمِّهِ . وَهِيَ جَانِبٌ مِنْهُ وَأُسْقِمَ جَانِب^(١٣)
 تَرَشَّعْتُ أَيَّامِي وَهَرَنْ كَوَاعِلُ^(١٤) . عَلَيْكَ ، وَغَالِبْتُ الرَّدَى وَهُوَ غَالِب^(١٥)
 وَدَانَسْتُ فِي صَدْرِ الزَّمَانِ وَتَحْوِيهِ . وَأَيُّ سَيْدِي وَالزَّمَانُ مُحَارِب^(١٦) ؟
 وَقُلْتُ لَهُ : غَلَّ الْجَوَادُ لِقَوْمِهِ . وَهَانَدَا فَازِدَدَ فَإِنَّا عَصَاب^(١٧)

(١) النصف (فتح النون وضحا وكسرها) : الإصاف . والألف : انلهم التحج الذي لا يرجع

إلى الحق . (٢) في الأصول : «إيها» وهو تصحيف . (٣) في الأصول : «حب طارب»

تصحيف . والطارب : الكامل . (٤) ثرة : غزيرة . والجلود : المطر الغزير . (٥) ذراك :

كشفك وظلك . (٦) كلنا في جـ . وفي بـ ، س : « وهل تذاورده » وهو تحريف .

١٤٩
١٢

فوالله إخلاصاً من القول صادقاً • وإلا خبي آل أحمد كاذب
لَوْ أَنَّ يَدِي كُنْتُ شِفَاكَ أَوْ دَمِي • دَمَ الْقَلْبِ حَتَّى يَقْضِبَ الْقَلْبَ قَاضِبُ^(١)
لَسَأَلْتُ تَسْلِيمَ الرِّضَا وَيَحْضُدُنَا • يَدَا لِرَدِّي مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبُ
فَتَى كَانَ مِثْلَ السَّيْفِ مِنْ حَيْثُ جِئْتَهُ • لِثَابِتَةِ ثَابِتِكَ قَهْوُ مُضَارِبِ
فَتَى هُمَ حَمْدٌ عَلَى الدَّهْرِ رَاجِعُ • وَإِنْ غَابَ عَنْهُ مَالُهُ فَهُوَ عَازِبُ
شِمَائِلُ إِنْ يَنْتَهَدُ فُهُنَّ مَشَاهِدُ • عِظَامُ وَإِنْ يَرَحُلُ فُهُنَّ كَتَابُ
بِكَالِكَ أَخُ لَمْ تَحْسُوهُ وَفَرَايَةُ • بَلْ إِنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ أَقَارِبُ
وَأُظْلِمَتِ الدُّنْيَا الَّتِي كُنْتُ جَارَهَا • كَأَنَّكَ لِلدُّنْيَا أَخُ وَمُنَاسِبُ
يَبْرُدُ نِيرَانُ الْمَصَائِبِ أَتْنَى • أَرَى زَمَنًا لَمْ تَبْقَ فِيهِ مَعَائِبُ

أبيات له في أهل
حصن وقد عزلوا
إمام مسجد

قال أبو الفرج : ونسخت من كتاب محمد بن طاهر عن أبي طاهر :
إِنَّ خُطِيبَ أَهْلِ حِصْنٍ كَانَ يَصُلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِثْبَاتِ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ فِي خُطْبَتِهِ ، وَكَانَ أَهْلُ حِصْنٍ كُلُّهُمْ مِنَ الْبَيْنِ ، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ مُضَرٌّ إِلَّا ثَلَاثَةٌ
أَبْيَاتٌ ، فَتَعَصَّبُوا عَلَى الْإِمَامِ وَعَزَلُوهُ ، فَقَالَ دِيكَ الْبَلَقُ :

تَبِعُوا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ تَوَالَى • فَتَفَرَّقُوا شَيْعًا وَقَالُوا : لَا لَا
عَمَّ اسْمُ عَلَى الصَّلَاةِ لِإِمَامِهِمْ • فَتَحَزَّبُوا وَرَى الرِّجَالُ رِجَالًا
يَا آلَ حِصْنٍ تَوَقَّعُوا مِنْ عَارِهَا • خِزْيًا يَحْسِلُ طَبِخُكُمْ وَوَبَالَآ
شَاهَتْ وَجُوهُكُمْ وَجُوهًا طَالَمَا • رَغِمَتْ مَعَاطِطُهَا وَسَامَتْ حَالَا^(٢)

(١) في الأصول : « لو أن دمي كانت شفاك » وهو تحريف . فقه : فقه .

(٢) شامت ، قبحت . ووجه أفع (مطعة التين) : فذل من كره . والمجلس ، وزان مجلس ومقعد : الأقف .

صوت

أيا بنة عبيد الله وابنة مالك • وابنة ذى البدرين والقرين الوريد
 إذا ما صنعت الزاد فالتجى له • أجملاً فأتى لست أكله وحدي
 عروضة من الطويل • الشعر لفهس بن عاصم المنقري، والفناء لعلويه، تقيل
 أقل بالوسطى •

أخبار قيس بن عاصم ونسبه

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مقرر بن عبيد بن مقاعس . واسم مقاعس الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ويكنى أبا علي . وأمه أم أصغر بنت خليفة بن جرول بن مقرر .

وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الفارات ، مظفر في غزواته . أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما . وهو أحد من وأد بنيته في الجاهلية ، وأسلم وحسن إسلامه ، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبه في حياته ، وعمر بعده زمانا ، وروى عنه عدة أحاديث .

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال :

وقد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله بعض الأنصار عما يحدث به عنه من الموهوبات التي وأدهن من بنيته ، فأخبر أنه ما أولدت له بنت قط إلا وأدها . ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه فقال له :

كنت أخاف سوء الأحذية والفضيحة في البيت ، فما ولدت لي بنت قط إلا وأدتها ، وما رجعت منهن مودة قط إلا بنية لي ولدتها أمها وأنافي سقر ، فدفعتها أمها إلى أخوالها فكانت فيهم ، وقدمت فسألت عن الحمل ، فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولدا ميتا . ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبية وبقيت ،

فزارت أمها ذات يوم ، فدخلت فرايتها وقد صقرت شعرها وجعلت في قرونها شيئا من خلوق ونظمت عليها ودما ، وألبستها قلادة جرج ، وجعلت في عنقها عقيقة

(١) وأدبته : دفنها حية . (٢) الخلق : ضرب من الحليب . (٣) الجرج : القلادة . (٤) الخففة : القلادة .

بَلَّحْتُ، فَقُلْتُ، مَنْ هَذِهِ الصَّبِيَّةُ فَقَدْ أَعْجَبَنِي بِجَاهِلِهَا وَكَيْفِهَا؟ فَبَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: هَذِهِ ابْنَتُكَ، كُنْتُ حَبْرَكُ أَنْتِ وَلِدْتُ وَلَدًا مَيِّتًا، وَجَعَلْتُهَا عِنْدَ أَخْوَالِهَا حَتَّى بَلَغَتْ هَذَا الْمَلِيعَ. فَاَسْكَنْتُ عَنْهَا حَتَّى اسْتَخَلَّتْ عَنْهَا، ثُمَّ أَخْرَجْتُهَا يَوْمًا فَحَفَرْتُ لَهَا حَفِيرَةً فَجَعَلْتُهَا فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ: يَا أَبَتِ مَا تَصْنَعُ بِي؟! وَجَعَلْتُ أَقْنِفَ عَلَيْهَا التُّرَابَ وَهِيَ تَقُولُ: يَا أَبَتِ أَمُطِّعِي أَنْتِ بِالْأُرَابِ؟! إِنْ أَرَاكَ أَنْتِ وَحْدِي وَمَنْصَرَفٌ عَنِّي؟! وَجَعَلْتُ أَقْنِفَ عَلَيْهَا التُّرَابَ ذَلِكَ حَتَّى وَارَتْهَا وَاقْطَعَ صَوْتَهَا، فَمَا رَحِمْتُ أَحَدًا مِنْ وَارِيَتِهِ غَيْرَهَا. فَدَسَمْتُ عَيْنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ لَقَسْوَةٌ، وَإِنَّ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ»^(١) أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَلْفٍ بْنِ الْمَرْزُوبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ فِرَاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو فِرَاسٍ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

أَنَّ قَيْسَ بْنَ حَاصِمٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدَيْهِ بَعْضُ بَنَاتِهِ يَسْمُهَا، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ السَّخْلَةُ تَسْمُهَا؟ فَقَالَ: هَذِهِ ابْنَتِي. فَقَالَ: وَاهِ لَقَدْ وَلَدَلْدِي بَنُونَ وَوَأَدْتُ بَنِيَاتٍ مَا تَسْمِيَتْ مِنْهُنَّ أُتَى وَلَا ذِكْرًا قَطُّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهَلْ إِلَّا أَنْ يَتَرَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ»!^(٢)

(١) الكيس: الغل. (٢) يا أبت: الله، فيه عوض من ياء التكلم، ويجوز فيها التثنية والتكسر، وسمع فيها الضم أيضا. قال في التسهيل: «وجعلها هاء في الخط والوقف جائز»، وروحت في المصنف بالهاء؛ قال الله مائتي: «فرسها بالهاء، أول». (٣) روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأفرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأفرع: إني لأعثر من أولاد ما قبلت منهم أحدا. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم». إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩: ٢٠). (٤) السخلة: ولد الشاة. (٥) روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أمراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يتقبلون الصبيان! فأتى بهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أروا لي من أولادكم أن ترع الله من قلبك الرحمة»! إرشاد الساري (٩: ٢١).

محب راده لبناء

قال أحد بن الهيثم قال عني حفص بن عبد الله بن الأعمش :

أَنْ سَبَّ وَأَدْقِسَ بَنَاتِهِ أَنَّ الْمُشَمَّرَجَ الْبَشْكُرِيَّ أَغَارَ عَلَى بَنِي سَعْدٍ فَمَتَّى مِنْهُمْ نِسَاءً
وَاسْتَأْذَنَ أَمْوَالًا ، وَكَانَ فِي النِّسَاءِ امْرَأَةٌ ، خَالَمًا قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ، وَهِيَ رَيْمٌ بِنْتُ
أَحْمَرَ بْنِ جَنْدَلِ السَّعْدِيِّ ، وَأُمُّهَا أُخْتُ قَيْسٍ . فَرَحَلَ قَيْسٌ إِلَيْهِمْ لِيَسْأَلَهُمْ أَنْ يَهْبُوهَا لَهُ
أَوْ يَهْدُوهُمَا ، فَوَجَدَ عَمْرُو بْنُ الْمُشَمَّرَجِ قَدْ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ . فَمَالَهَا فِيهَا ، فَقَالَ : قَدْ
جَعَلْتُ أَمْرَهَا إِلَيْهَا إِنْ اخْتَارَتْكَ نَفْعُهَا ، تَخَيَّرْتُ ، فَاخْتَارَتْ عَمْرُو بْنُ الْمُشَمَّرَجِ .
فَانْصَرَفَ قَيْسٌ فَوَادَّ كُلَّ بِنْتٍ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ سُنَّةً فِي كُلِّ بِنْتٍ تُولَدُ لَهُ ، وَاقْتَدَتْ بِهِ
العرب في ذلك ؛ فَكَانَ كُلُّ سَيْدٍ يُؤَلِّدُ لَهُ بِنْتٌ يَهْدُهَا خَوْفًا مِنَ الْقَضِيَةِ .

شعره مع ذبحه
منقوشة بنت زيد
الفوارس

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام
عن أبيه عن جده قال :

تَرَوُّعَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمُنْقَرِيَّ مَنفُوسَةً بِنْتُ زَيْدِ الْفَوَارِسِ الصُّبْيِ ، وَأَتَتْهُ فِي اللَّيْلِ
الْثَّانِيَةِ مِنْ بَنَاتِهِ بِهَا بَطْعَامٌ ، فَقَالَ : فَايْنَ أَكَلِي ؟ فَلَمْ تَعْلَمْ مَا يَرِيدُ ؛ فَانْشَأَ يَقُولُ :
أَيَّا بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةِ مَالِكٍ • وَيَا بِنْتَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقُرَيْشِ الْوَرْدِ^(١)
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَاتَّيَمِي لَهُ • أَيْ كَلَّا فَإِنِّي لَسْتُ أَكَلَهُ وَحَدَّثَنِي

(١) في الأصول : « بنت أحمد » ، وهو محرف .

(٢) ذوالبردين : هو عاصم بن أحمر بن بيلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ لقب
بذلك لأني الوغد اجتمعوا عند عمرو بن اللندين ماء الباء ؛ فأخرج بردين وقال : ليضم أمر العرب
فليبسما ؛ فقام عاصم ؛ فقال له : أنت أمر العرب ؟ قال : نعم ؛ لأن البركة في معدة ثم تزار ثم مضى ثم
تجتم ثم سعد ثم كعب ؛ فن أنكر ذلك فليأخره فسكتوا . يقال : هذه قبيلك ، فكيف أنت في قبيلك وأهل
قبيلك ؟ فقال : أنا أبو عشرة وأخو عشرة وهم عشرة ، ثم وضع لده على الأرض وقال : من أزالها عن
مكانها فله مائة من الإبل ، فلم يبق إليه أحد ؛ فأخذ البردين وانصرف . تاج هروس (مادة برد) . والقوس
الورد : الذي بين الكعب والأشقر .

أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَأَنَّى • أَخْلَفَ مَلَامَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وَأَيُّ لَعْبُدُ الضَّيْفِ مِنْ شِرْذِلَةٍ • وَمَا بِي إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِمِّ الْعَبِيدِ
قَالَ : فَأَرْسَلْتُ جَارِيَةً لَهَا مَلِيحَةٌ فَطَلَبْتُ لَهُ أَكِيلًا ، وَأَنْشَأْتُ فَقَوْلُ لَهُ :
أَبَى الْمَرْءُ قَيْسٌ أَنْ يَذُقَ عِلْمَانَهُ • بَنِيرٌ أَكِيلٌ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ
فَبُورِكَتْ حَيَايَا أَخَا الْجُودِ وَالنَّدَى • وَبُورِكَتْ مَيِّتًا قَدْ حَوَّلَكَ رُجُومٌ

١٥١
١٢

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ عَمْدِ الْخُرَاعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا دَمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :
جَاوَزَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ مِنْ قُضَاعَةَ قَيْسَ بْنِ حَاصِمٍ ، فَأَحْسَنَ جَوَارَهُ وَلَمْ يَرِ
مَنْهُ إِلَّا خِيَرًا حَتَّى فَارَقَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ عِنْدَ جَوْزَيْنَ الطَّائِيَّ أَبِي طَامِرَ بْنِ جَوْزَيْنَ ، فَوُثِبَ
طَبْعُ رِجَالٍ مِنْ طَلْعِي فَفَعَلُوهُ وَأَخَذُوا مَالَهُ ، فَسَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ يَهْجُوهُمْ
وَيَمْدَحُ قَيْسًا :

أَهَابَ لِلْبَاسِ بَن
مِرْدَاسٍ يَمْدَحُ
فِيهَا قَيْسًا رَاجِعًا
جَوْزَيْنَا الطَّائِيَّ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَوَى الْجَوَادُ ابْنَ حَاصِمٍ • وَأَحْصَنَ جَارًا يَوْمَ يَخْلُجُ بَكْرُهُ
أَقَامَ عَزِيزًا مُنْتَدِي الْقُصُوفِ عِنْدَهُ • فَلَمْ يَرَّ سَوْءَاتٍ وَلَمْ يَحْشُ غُدْرُهُ

(١) وردت هذه الأبيات في الكامل الجزء ١ : ٢٧٩ بيض تغير في الرواية وكذا في أشعار الحماسة

ج ٢ : ٢٤٤ فأنظرها هناك .

(٢) رجوم : تسمى جارة القبر . والقي في كتب اللغة : « الرجة بالضم والفتح : القبر ، والجمع
رجام ، ككتاب ، وهو الرجم ، كسب ، والجمع أرجام ، والرجم والرجام : البشارة المموجة على
القبر ، والرجم ، كشمس : اسم لما يرمم به الثني المرجم والجمع رجوم ، وليس فيها « رجوم » بمعنى
جارة القبر .

(٣) في الأصول : « وأحسن جدا » وهو تحريف ، وأحسنه : منعه وحفظه . وحديج

البصر كغريب : شد طبع الحليج والأداة ووصفه . والحليج : الخل ، وزنا ومنى . والكر : القيق
من الإبل .

(٤) المنتدى : مجلس القوم ومشهدهم . وغدره : يهوز أن يكون بالثاء وبالهاء .

أقام يسعد يشرب الماء آتاً * ويأكل وسطاًها ويريضُ حَجَرَهُ^(١)
فإنك إذ بادلتَ قيسَ بنَ عاصمٍ * جُوءِيَّاً لَمُخْتَارِ الْمَنَازِلِ شَرَهُ^(٢)
فأصبحَ يحدو رَحْلَهُ بِمَقَازِيهِ * وماذا عدا جارا كريماً وأُسْرَهُ^(٣)
يَظُلُّ بِأَرْضِ النَّدْرِ يَأْكُلُ عَهْدَهُ * جُوءِيَّاً وَشَمَخٌ خَارِيَّيْنِ يَرْجُوهُ^(٤)
يُدْنِئَانِ بِالْأَزْوَادِ وَالزَّادُ مَحْسَرُهُ * سُرُوقَانِ مِنْ حِرْقٍ شَرُورَا وَبَحْرُهُ^(٥)

حله وفسوه عن
ابن أغسيه وقد
قتل ابنه

أخبرني أحمد بن العباس المصري قال حدثنا الحسن بن عليل العتري قال
حدثني دماذ عن أبي عبيدة قال ، قال الأحنف :

(١) يسعد : أي يني سعد وهم قوم قيس بن عاصم . ويأكل وسطاًها ، من أمثال العرب :
« يرتى وسطاً ويريضُ حجرةً » والوسط من المرمى : خياره ، أي يرتى أوسط المرمى وخياره ما دام
القوم في خير ، فإذا أساءهم شرعتم . ويريض حجرة أي ناحية . انظر لسان العرب (وسط وجهر) .
ويرى هذا المثل أيضاً : « يأكل حفرة ويريض حجرة » أي يأكل من الروضة ويريض ناحية .
انظر مجمع الأمثال ليداني ٢ : ١٥٠ — وقد ضمن الشاعر البيت المتسل فقال : ويأكل وسطاًها أي
وسطى مآكلها ، ووسطى مؤنت أوسط ، وأوسط الكهـ ووسطه (بالتحريك) : أعدله وخياره ، أي
يأكل خير مآكلها وأطيبها .

(٢) شرة : مفعول مختار ، وشرة وشري أيضاً كفضلي مؤنت شر .
(٣) حدا البعير : ساقه ، والمقازي : القلادة لأماء بها . وأُسْرَةُ الرجل : عشيرته وورثته الأدنون
لأنه يتفرق بهم .

(٤) يأكل عهده : يريد « يتكث » من قولهم أكل فلان حمرة : أفناه . وشمخ : اسم رجل .
والمقارب : اللص ، وجرة : اسم موضع .

(٥) أذم به : تهاون ، والأزواد جمع زاد . المرمى : الحرة التي لا يصل إليها كها ، والعرق :
الأصل . والفجرة : الفجور ، ويقال : حلف فلان على بفسرة ، واشتغل على بفسرة : إذا ركب أمراً
فيحيا من بين فاذبة أرونا أو كذب ، وفي صـ « من عرق سروق ونظرة » وفي بـ « من عرق
سروق ونظرة » وهو محرف .

ما تعلبت الحلم إلا من قيس بن عاصم المَقْرِيّ، فقبيل له : وكيف ذلك
يا أبا بحر؟ فقال : قتل ابن أخ له ابنا له فأتى بآبن أخيه مكتوفا يقاد إليه ، فقال :
دَعَرْتُمُ النّبي . ثم أقبل عليه فقال : يا بُنَيّ ، قَصَصْتُ عِندَكَ ، وأوهيت رُكْلَكَ ^(١) ،
وَقَتَّتْ في عِصْدِكَ ، واشتتْ عِدْوُكَ ، وأسأت بقومك . خَلَوْا سِيلَهُ ، واحملوا إلى
أُمِ الْمُقْتُولِ دِيْنَهُ ، قال : فانصرف القاتل وما حلّ قيس حيوته ، ولا تمنير وجهه . ^(٢)

وفوده على الرسول
عليه السلام

أخبرني حبيد الله الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني
عن ابن جعدة وأبي القظان قالا :

وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي عليه الصلاة
والسلام : " هذا سيد أهل الوبر " .

- (١) وهي الحائط : ضُفِّ وعِم بالسقوط ، وأوماء هو - فت في عضده : أضغه .
(٢) أحس : جمع بين ظهوره وسأليه بهامة ونحوها ، والاسم الحبرة (يفتح و يضم) .
(٣) إنشبر في أمالي السيد المرتضى ١ : ٧٦ . وجاء في جميع الأمثال للسيداني ١ : ١٤٨
والنفذ الفريد ١ : ١٧٧ « قيل لأحس بن قيس : بمن تعلبت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم المقرّي ،
حضرته يوما فاعداً فناء داره ، محبباً بمائل سيفه يحدّثنا ، إذ جاءوا بآبن له فقبيل وآبن ثم له كنيف ،
فقالوا : هذا آبن أخيك قتل أبوك ، فواقه ما حلّ حيوته ولا قطع كلامه ، حتى إذا فرغ من الحديث
الفت إلى آبن أخيه وقال له : يا بن أُمي ، أتمت برك ، ودميت نفسك بسبك ، وقتلت آبن عمك .
ثم قال لآبن له آخر : يا بن ثم إلى آبن عمك فأطلقه ، وإلى أخيك فادفعه ، وإلى أم القاتل فأقطعها مائة
ناقة دية أبنا فأنها غيرة لها تسلو عنه ، ثم أنشأ يقول :

إن امرؤ لا يسترى خلق * نفس يحبسه ولا أفر

- من مقصر من بيت مكرمة * وللنفس بيت حوله النصن
خطباء حين يقوم قائلهم * يرضي الورسوه مصانع لمن
لا يفتنسون لبب جارهم * وهم لحفظ جوارده فطن

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي حاتم قال :
 جاور دارى^(١) كان يَجْرِى أرض العرب قيس بن عاصم ، فشرب قيس ليلة حتى
 سكر ، فَرِط الدارى وأخذ ماله ، وشرب من شرايه فازداد سُكْرًا ، وجعل من السكر
 يتناول ويتناول النجومَ لِيَلْفَها وليتناول القمر ، وقال :
 وتاجر فاجر جاء الإله به * كان عُنْتونه أذئابُ أجمال^(٢)

ثم قَسَمَ صَدَقَةَ النبي صلى الله عليه وسلم في قومه وقال :

أَلَا أَلِفًا عَنِّي قَرِيئًا رسالة * إذا ما أتهم مُهْدِيَاتُ الْوَدَائِعِ
 حَبُوتٌ بِمَا صَدَقْتُ فِي الْعَامِ مَقَرًا * وَأَيَّاسُ مِنْهَا كُلِّ أَطْلَسِ طَامِعِ^(٣)

قال : فلما فعل بالدارى ما فعل وسكر ، جعل ماله بُجِي ، فلم تزل امرأته
 تُسَكِّنُهُ حتى نام . فلما أصبح أخبر بما كان منه ، فقال ألا يُدْخِلُ الخمرَ بين
 أضلاعه أبدًا .

(١) دارى : من الدارين ، وهم بنو الدار بن حافه بن حبيب بن غادة بن نهم بن هدي ، ينتمى
 نسبهم إلى كهلان بن سيار بن شجب بن حرب بن لخطان .

(٢) داروه ماثورة وتروا : وأجسه .

(٣) الثنوث من الهبة : ما تبت على القفن ونحوه من أكل . وأجال : جمع جل . جاء في الكامل
 للبرد ١ : ٢٨٠ « قال فلان لأن ذنب البعير يضرب إلى الصلبة وفيه استواء وهو يشبه الهبة » .

(٤) حياه : أسطاه بلا جزاء ولا من ، أو هو عام . والمصدق : أخذ الصدقات ، والمصدق :
 مطبوع . والأطلس هنا : الحسن الخليلي .

(٥) النبي : اسم لنسب ، كالتبعية بالنسب .

خدمه الزبرقان بن
بدر حتى فسق
الصدقات في قومه

أخبرني وكيع قال حدثنا المدائني قال :

ولي قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بني مقاص
والبطون كلها ، وكان الزبرقان بن بدر قد ولي صدقات عوف والأبناء . فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من
ولي صدقته دس إليه الزبرقان من زين له المتع لسا في يده وخدعه بذلك ، وقال
له : إنا النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي ، فهل تجمع هذه الصدقة ونجعلها في قوما ؟
فإن استقام الأمر لأبي بكر وأذنت العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية . ففرق قيس
الإبل في قومه ، فانطلق الزبرقان إلى أبي بكر بسبعائة بصير فأذاها إليه ، وقال
في ذلك :

وفيت بأذواد النسي محمد * وكنت امرأ لا أفسد الدين بالقدر^(١)

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال : لو عاهد الزبرقان أمه لقتلها .

أسباب سيادته

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الحارث بن أسامة قال
حدثنا المدائني ، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي
قال :

قبل لقيس بن عاصم : بماذا سئدت ؟ قال : بسئل الندى ، وكف الأذى ،
وتصر الموالى .^(٢)

(١) الأبناء ، هم نخبة من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهم عبد شمس ومالك وعوف
وعروة وجشم .

(٢) القرد : ثلاثة أجرة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك ، والجمع أذواد .

(٣) في أمالي السيد المرتضى ١ : ٧٦ « ونصر الولي »

أخبرني وكيع قال حدثنا العُمري عن الهيثم قال :

كان قيس بن عاصم يقول لبنيه : إياكم والبتى ، فإبى قوم قط إلا قتلوا وذُلُّوا . فكان بعضُ بنيهِ يُلطِمْهُ قومه أو غيرهم فينبى إخوانه عن أن ينصروه .

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الحارث عن المسائي عن ابن جُعدة : أن قيس بن عاصم قال :

أئنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرحب بي وأدنانى ، فقلت : يا رسول الله ، المال الذى لا يكون على فيه تيممة ما ترى فى إمساكه ليضيف إن طرقتى ، ويعال إن كثروا على ؟ فقال : "نعم المال الأربعون ، والأكثر الستون ، وويل لأصحاب المؤمنين — ثلاثا — إلا من أعطى من رسلها وأطرق غلثها ، وأفقر ظهرها ، ومنع غزيرتها ، وأطمع القانع والمعتز" . فقلت له : يا رسول الله ، ما أكرم هذه الأخلاق ! إنه لا يحل بالوادي الذى أنا فيه من كثرتها . قال : " فكيف تصنع فى الإطراق ؟ " قلت : يفتدو الناس ، فمن شاء أن يأخذ برأس يبيد ذهبه ، قال : " فكيف تصنع فى الإنفاق ؟ " قلت : إني لأفقر الناب المدبرة والضرع الصغية . قال : " فكيف تصنع فى المنيحة ؟ " قلت : إني لأمنح فى السنة المائة . قال : " إنما لك من مالك ما أكلت فأفقيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت " .

(١) فى أمال السيد المرتضى : « يظله » . (٢) أكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ؛ لأنها كانت أكثر أموالهم . (٣) الرسل : البني . (٤) أطرقه غلثه : أحاربه . (٥) الظهير : الإبل التى يحمل عليها ويركب . وأفقره بغيره : أحاربه . (٦) منع غزيرتها : أطماعا من عليها ويردّها . (٧) القانع هنا : الذى يسأل ، والمعتز : المتعرض للوفى من غير أن يسأل . (٨) الناب : الناقة المسنة . والمديرة : المهرمة ، التى حرمت فأدبر خيلها . (٩) الضرع : الصغير من كل شيء . أو الصغير لمن الضيف الضارى الضيف . وككتف : الضعيف . (١٠) فى ب ، سم : « الحجة » وهو محريف .

حديث له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المال

نجد مع الحوثران

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال :

قيس بن عاصم هو الذي حفر الحوثران بن شريك الشيباني، طعنه في أسننه
في يوم جدد .

أياته التي قالها
في يوم جدد

وكان من حليث ذلك اليوم أنه الحارث بن شريك بن عمرو الصلب
ابن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام كانت بينه وبين بني يربوع مودة ،
ثم هم بالندد بهم ، فجمع بني شيبان وبني ذهل والهازم : قيس بن ثعلبة وقيم الله بن
ثعلبة وغيرهم ، ثم غزا بني يربوع ، فتلوه عتيبة بن الحارث بن شهاب بن شريك ،
فنادى في قومه بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع قوادعه . وأغار الحارث بن شريك
على بني مقاييس وإخوتهم بني دبيع فلم يجيبوهم ، فاستصرخوا بني منقر فركبوا حتى

- ١٠ (١) جدد : اسم موضع في أرض بني تميم قريب من حزن بني يربوع على سمت الجامة ، فيه الماء الذي يقال له الكلاب ، وكان فيه وقتان مشهورتان عظمتان من أعرف أيام العرب . انظر حديث يوم جدد أيضا في القصد القريني (٣ : ٧٢) .

- (٢) شيبان : من بني بكر بن وائل ، وما شيبان : أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة . والهازم ، هم قيس بن ثعلبة بن عكابة ، وقيم الله - أو تميم اللات - بن ثعلبة بن عكابة ، ويحلل بن بليغ ، وجبزة بن أسد بن دبيعة - انظر القصد القريني (٣ : ٦٨) ، ولسان العرب . وفي الأصول « والهازم وقيس بن ثعلبة » بزيادة الواو وهو خطأ .

(٣) تلوه كفجر : طه لخره . وفيه ، منه « عية بن الحارث » .

- (٤) وذلك أن الحوثران لما انتهى إلى جدد منتبهاً بنو يربوع أن يردوا الماء - وروىهم عتيبة بن الحارث بن شهاب - فقال لهم « فلم يكن لبني بكر يوم يد ، فسالحوهم على أن يسلموا بني يربوع بعض غنائمهم ، وعل أن يتكلمهم يردون الماء ، فقبلوا ذلك وأجازوهم » فبلغ ذلك بني سعد ، فقال قيس بن عاصم في ذلك : جزى الله بربوا ... الآيات الآتية (انظر القصد القريني (يوم جدد) .

- (٥) كذا في الأصل ، والظاهر أن في الكلام قصا . وبنو دبيع (كزير) هم بنو دبيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، وجاء في القفاض ص ١٤٥ طبع أوردة (بعد أن أورد خبر موادته بني يربوع) : « قضى إلى بني سعد فأغار على دبيع بن الحارث فأصاب نسوة وهم خلف وأصاب إبلا ، فألق الصريح بني سعد ، فركب قيس بن عاصم في بني سعد ... » .

١٥٣
١٣

لَحِقُوا بِالْحَارِثِ بْنِ شَرِيكٍ وَبَكْرِ بْنِ وائِلٍ وَهُمْ قَاتِلُونَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ . فَأَشْعَرَ
الْحَوْفَزَانُ إِلَّا بِالْأَهَمِّ بْنِ سَمِيٍّ بْنِ سَيَّانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَيْقَرٍ - وَاسمُ الْأَهَمِّ سَيَّانٌ - وَهُوَ
وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِهِ ، فَوَثِبَ الْحَوْفَزَانُ إِلَى فَرْسِهِ فَرَكِبَهُ وَقَالَ لِلْأَهَمِّ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَنْتَسِبَ لَهُ ،
وَقَالَ : هَذِهِ مَيْقَرٌ قَدْ أَنْتَكَ . فَقَالَ الْحَوْفَزَانُ : فَأَنَا الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكٍ ! فَتَنَادَى
الْأَهَمُّ : يَا آلَ سَعْدِ ! وَنَادَى الْحَوْفَزَانُ : يَا آلَ وائِلٍ ! وَجَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
صَاحِبِهِ ، وَلَحِقَتْ بَنُو مَيْقَرٍ ، فَأَقْتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ وَأَبْرَحَهُ ، وَنَادَتْ نِسَاءُ بَنِي رُبَيْعَ :
يَا آلَ سَعْدِ ! فَاشْتَدَّ قِتَالُ بَنِي مَيْقَرٍ لَصِيَابِهِمْ ، فَهَزِمَتْ بَكْرُ بْنُ وائِلٍ ، وَخَلَوْا مِنْ
كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَنِي مُقَايِسَ ، وَمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَتَبِعْتَهُمْ بَنُو مَيْقَرٍ
بَيْنَ قَتْلِ وَأَسْرِ ، فَأَسَرَ الْأَهَمُّ حَمْرَانَ بْنَ عَبْدِ عَمْرِو ، وَقَصَدَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْحَوْفَزَانِ ،
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ غَيْرُهُ ، وَالْحَارِثُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ قَارِجٌ يُدْعَى الزُّيْدُ ، وَقَيْسُ عَلَى مُيَرٍ ،
لَخَافَ قَيْسُ أَنْ يَسْبِقَهُ الْحَارِثُ ، لَحَفَزَهُ بِالرُّيْحِ فِي أَسْبَحِهِ ، فَتَحَفَّزَ بِهِ الْفَرَسُ فَجَا ،
فَسَمَّى الْحَوْفَزَانُ . وَأَطْلَقَ قَيْسُ أَمْوَالَ بَنِي مُقَايِسَ وَبَنِي رُبَيْعَ وَسَبَّأَهُمْ ، وَأَخَذَ
أَمْوَالَ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ وَأَسَارَاهُمْ . وَانْتَقَضَتْ طَلْعَةُ قَيْسٍ عَلَى الْحَوْفَزَانِ بَعْدَ سَنَةٍ
فَات . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ :

جَزَى اللَّهُ يَرْبُوعًا بِأَسْوَأِ نَعْلَيْهَا ١٥ • إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّاسِ أَمْوَالُهَا

(١) الناقة : نصف البهار ، وقال : دَامَ فِي النَّاقَةِ ، فهو قَاتِلٌ .

(٢) أَمْرَهُ : أَشَدُّهُ وَأَشْفَقُهُ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « مَا كَانَ » مَحْرُوفٌ .

(٤) فِي الْعُقَدِ الْقَوِيدِ : « حَمْرَانُ بْنُ بَشْرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ » . وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ مَادَةٌ (حَفَزَ) :

« حَمْرَانُ بْنُ عَبْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَشْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ » .

(٥) قَرَحَ الْقَرَسُ قَرَسًا : إِذَا أَلْقَى أَنْفُسَ أَسْبَاحِهِ ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَمَّتْ الْخَمَاسَةُ وَدَخَلَ فِي السَّادَةِ .

وَالزُّيْدُ كَتَفَتْ (كَافٍ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) (٦) فِي التَّفَاتِيضِ وَالْقَدِّ « سَعْيًا » .

وَيَوْمَ جُدُودٍ قَدْ فَضَحْتُمْ ذِمَارَكُمْ • وَسَلَّمْتُمْ وَالْخَيْلُ تَدْنَى نُحُورَهَا ^(١)

سَتَخِطُّمُ سَعْدٌ وَارْيَابٌ أَنْوَفَكُمْ • كَأَحْرِقِ أَنْفَ الْقَضِيبِ جَرِيرَهَا ^(٢)

وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ حَيَّانٍ الْمِثْقَرِيُّ •

وَمَنْ حَقَرْنَا الْحَوْفَزَانَ بَطْمَنِيَّةً • سَقَتَهُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا ^(٣)

وَمُحْرَانُ قَسَرَا أَرْزَنَتَهُ رِمَاحَنَا • فَمَجَّ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مَقْفَلًا ^(٤)

قال: وأغار قيس بن عاصم أيضا على اللهازم، فبعثه بنو كعب بن سعد بالنَّبَاجِ

وَيَتَيْلَ، فَتَصَوَّفَ أَنْ يَكْرَهُ أَصْحَابُهُ لِقَاءَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَقَدْ كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ فِي ذَلِكَ، ^(٥)

فَقَامَ لَيْسًا فَشَقَّ مَرَادَهُمْ، لَثَلَا يَجِدُوا بُدًّا مِنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، فَلَمَّا قَسَلَ ذَلِكَ أَذْعَنُوا

بِلِقَائِهِمْ وَصَبَرُوا لَهُ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ أَشْهُرَ يَوْمٍ يَتَيْلُ ابْنُ سَعْدٍ، وَتَقِفَرُ قَيْسُ

بِمَا شَاءَ، وَمَلَا يَدِيهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَغَنَائِهِمْ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ قَيْسٍ ^(٦)

أَبْنِ عَاصِمٍ :

بغارة على اللهازم
يوم النباج وتيتل
وما قال أبوه عن
في ذلك اليوم

(١) القنار : ما يزين حفظه وحاجيته . وفي مصم البلدان والقصد القريد والفتافض : « قد فضحت
أباك » ؛ يعني ما كان منهم من مصادفة الحوفزان ، وقد تقدم غيرها .

(٢) خطمه : ضرب آفقه ، والرياب : خمس قبائل نجبوا فصاروا يدا واحدة ، وهم شعبة
ونور وصل (كفيل) وبنو معدى ، والقضيب : الثاقبة التي لم ترض . والجريز : الزمام .

(٣) كذا في «أوسون» ما مال السيد المرتضى : ٧٧ والقنارض : وفي القصد القريد : « سويد » .
(٤) في القصد القريد والفتافض : « نجع نجيبا » .

(٥) حفزه بالرجح طه . والتجميع من الله : ما كان إلى السواد ، أردم الجحوف . والأشكال :
ما يحيط سواده حرة .

(٦) في ب و س : « يتيل » وفي يه : « يتيل » تصحيف . والنباج : موضع من البصرة على عشر
مراحل . وتيتل : ماء قرب النباج ، وربما يوم من أيام العرب مشهور بقيم على بكر بن واثل كما رأيت .

(٧) يتناجون : يتساورون . (٨) المرادة : الزاوية التي يحمل فيها الماء . قال أبو حيد :
لا تكون إلا من جهتين تمام بجهد ثالث بينهما تقسم ، بحيث يذوق لكان الزيادة .

(٩) وبه يكنى « أبا علي » . وفي مصم البلدان : « قال قزعة بن قيس بن عاصم » .
وفي القصد القريد : « مرة » .

أَنَا ابْنُ الَّذِي شَقَّ الْمَزَادَ وَقَدَرَاي * بَيَّتَلَ أَحْيَاءَ اللَّهِازِمِ حَضْرًا
فَصَبَّحَهُمْ بِالْجَيْشِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ * وَكَانَ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرًا^(١)

قال : وأغار قيس أيضا بني سعد على عبد القيس ، وكان رئيس بني سعد
يومئذ سنان بن خالد ، وذلك بأرض البَحْرَيْنِ ، فأصابوا ما أرادوا ، واحتالت
عبد القيس في أن يفعل بني تميم كما قيل بهم بالمُشْقِرِ حين أفلق عليهم بابه فامتنعوا ،
فقال في ذلك سوار بن حيان :

فِيَا لَكَ مِنْ آثَامٍ صِدْقٍ أَمَدُهَا * كِيَوْمِ جُوْأَى وَالنَّجَاجِ وَيَتْلَا^(٢)

قال : وكان قيس بن عاصم رئيس بني سعد يوم الْكَلَابِ الثاني ، فوقع بينه
وبين الأَهم اختلاف في أمر عبد يَفُوثَ بْنِ وَقَّاصِ بْنِ صَلَاةِ الْحَارِثِيِّ حين أَمَرَهُ
عِصْمَةُ بْنُ أَبِي التَّيْمِيِّ وَدَفَعَهُ إِلَى الْأَهِمِّ ، فَرَفَعَ قَيْسٌ قَوْسَهُ فَضَرَبَ قَمَّ الْأَهِمِّ بِهَا
فَهَمَّ أَسْنَانُهُ ، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ الْأَهِمُّ :

كان رئيس بني سعد
يوم الْكَلَابِ الثاني

١٥٤
١٢

ما ناله لأرلاده
حين حفره الوفاة

أخبرنا هشام بن محمد الخَزَّاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا دَمَازُ عَنْ أَبِي صَيْدَةَ ، وَأَخْبَرَنِي
عِيسَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ قَالَ :

(١) رواية معمر البَدَانِ وَالْقَعْدِ الْفَرِيدِ :

فَصَبَّحَهُمْ بِالْجَيْشِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ * فَلَمْ يَبْعِدَا إِلَّا الْأَسْمَةَ مَصْدَرًا

سَقَامَ بِهَا الْقَيْهَانِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ * وَكَانَ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرًا

وَالْقَيْهَانُ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الدَّمُ الْقَاتِلُ - (٢) الْمُشْقِرُ : حَصْنٌ عَظِيمٌ بِالْبَحْرَيْنِ لِعَبْدِ قَيْسٍ ، عَلَى
حِصْنٍ لَمْ يَأْتِ بِأَمْرٍ قَبْلَ ذَلِكَ قَبْلَ مَدِينَةِ جَمْرٍ ، وَفِيهِ يَقُولُ يَزِيدُ بْنُ مَرْغُوبٍ الْحَمِيرِيُّ :

* وَيَاوَرَتْ عِبْدَ الْقَيْسِ أَهْلَ الْمُشْقِرِ *

وفيه حين كسرى بن تميم ، وقد أوقع بهم فأخذ الأموال وسي القرائى بمدينة جمر . لأنهم أغاروا على
لعينة (أى مير) ، له فيها سك وعتير وجهر كثير . (٣) جُوْأَى وَيُقَالُ لَهُ (جَوَانِي وَجَوَانَا) :
حصن لعبد القيس بالبحرين . (٤) الْكَلَابُ : اسم ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من البجعة .
والعرب فيه يومان مشهوران : هما الْكَلَابِ الْأَوَّلُ ، وَالْكَلَابِ الثَّانِي .

١٥

٢٠

جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال : يا بَنِيَّ ، إِذَا مِتُّ فَسَوِّدُوا
بِكَارِكُمْ ، وَلَا تُسَوِّدُوا صَفَارَكُمْ فُسَقَةَ النَّاسِ بَكَارِكُمْ . وعليكم بإصلاح المال فإنه
مَنْهَبَةٌ لِلْكَرِيمِ ، وَيُسْتَفْتَى بِهِ عَنِ اللَّيْمِ . وَإِذَا مِتُّ فَأَذِنُونِي فِي شَيْءٍ الَّتِي كُنْتُ
أَصْلَى فِيهَا وَأَصْوَمُ . وَإِيَّاكُمْ وَالْمَسَالَةَ فَإِنَّهَا آخِرُ مَكْسَبِ الْعَبْدِ ؛ وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَسَال
إِلَّا تَرَكَ مَكْسَبَهُ . وَإِذَا دَفَعْتُمُونِي فَأَخْفُوا قَبْرِي عَنْ هَذَا الْحَيِّ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ؛
فَقَدْ كَانَ بَيْنَنَا نَحْمَاشَاتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . ثم جمع ثمانين سهمًا فربطها بوترٍ ، ثم قال :
اَكْسِرُوهَا فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ، ثم قال : فَرُقُوا . ففَرَّقُوا ، فقال : اَكْسِرُوهَا سَهْمًا سَهْمًا ،
فكسروها . فقال : هكذا أتم في الأجتماع وفي الفُرقة . ثم قال :

إِنَّمَا الْمَجْدُ مَا بَقِيَ وَاللَّهُ الصَّدُّ • قِي وَأَحْبَا قَمَالَهُ الْمَوْلُودُ
وَتَمَامُ الْفَضْلِ الشَّجَاعَةُ وَالْحِلْدُ • ثُمَّ إِذَا زَانَهُ عَقَافٌ وَجُودُ
وَلَا تَوْبَتُ يَا بَنِيَّ إِذَا مَا • بَجَعْتُمْ فِي الثَّائِبَاتِ الْعُهُودُ
كَتَلَامَيْنِ مِنْ قِدَاحٍ إِذَا مَا • شَدَّهَا لَزِمَانٌ قَدَحٌ شَدِيدُ
لَمْ تَكْتَسِرْ وَإِنْ فَزَعَتْ الْأَسَدُ • بِهِمْ أَوْدَى بِجَمِيعِهَا التَّبِيدُ
وَنُذُورُ الْحَلِيمِ وَالْأَكْبَرُ أُولَى • أَنْ يَرَى مِنْكُمْ لَمْ تَسْوِدُ
وَعَلَيْكُمْ حِفْظُ الْأَصَاغِرِ حَتَّى • يَبْلُغَ الْخِنْتُ الْأَصْفَرُ الْمَجْهُودُ^(١)

(١) جاء في الكامل للبزج : « أخر بقصر الميزة لآخر » ومن رواه بالمد خطأ . ومنى آخر :
أذن وأرذل . - وجاء في لسان العرب : « وفي الحديث : المسالة أنركب المرء ، أى أرذله وأدناه .
ويروي بالمد ؛ أى إن السؤال آخر ما يكتب به المرء عند المعجز عن الكسب » .

(٢) نَحْمَاشَاتُ : جراحات وحنانيات .

(٣) بلغ النعام الخنث : أى الإدراك والبلغ ، أى بلغ مبلغ الرجال وجرى عليه القلم فكتب عليه
الخنث (أى المعصية والإثم) والطاعة .

رواه عبدة بن
الطيب له

ثم مات ، فقال عبدة بن الطيب يرثيه :

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحمها
نجية من أوليته منك نعمة * إذا زار عن شطيت بلادك سلما
فما كان قيس هلكك هلك واحد * ولكنه بئس قوم تهدما

تمثل هشام بن
عبد الملك بيت
من أبيات عبدة
في رقائه

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال : حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال :

لما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله ، فبكى هشام حتى اختلفت
أضراسه ، ثم قال : رحمه الله يا أمير المؤمنين ! فأتى والله كما قال عبدة بن الطيب :
وما كان قيس هلكك هلك واحد * ولكنه بئس قوم تهدما

فقال له الوليد : كذبت يا أحول يا مشغوم ، لسنا كذلك ، ولكن كما قال الآخر :

إذا مفرم من ذرا حذنا به * فتنط فينا ناب آخر مفرم^(١)

هو عبدة بن
الطيب

أخبرني حبيب بن نصير المهلب قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا

علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال :

كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطيب ليل ، فهجره قيس بن عاصم ،
ثم حمل عبدة دما في قومه ، فخرج يسأل فيما تحمله ، بجمع إبل ، ومر به قيس
ابن عاصم وهو يسأل في تمام اللبنة ، فقال : فم يسأل عبدة ؟ فأجده ، فساق

إليه الدبة كاملة من ماله ، وقال : قولوا له ليستمتع بما صار إليه ، وليسق هذه

١٥٥
١٢

(١) اخنقت : اضطربت . (٢) البيت لأوس بن حجر (اللسان مادة خط ، وقرم) .

وقرم : سيد ، وهو في الأصل : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون لخدمة والفراب ؛
سمى به السيد الرئيس من الرجال تشبيها بالقرم من الإبل لظلم شأنه وكرمه عديم . وذرا نابه ذروا : انكسر
حده أو سقط ووقع . والتنط : الأغصان والقهر بنية . أراد : إذا هلك منا سيد خلقه آخر . وفي ب ، س :

« نخط » وهو تصحيف - (٣) في الأصول : « ليستقع » وهو تحريف .

إلى القوم . فقال عبدة : أما والله لولا أن يكون صُلحي إِيَّاه بَعَب هذا الفِعل
عَارًا عليّ لصالحتُهُ ، ولكنني أنصرف إلى قسومي ثم أعود فأصالحه . ومضى بالإبل
ثم عاد ، فوجد قيساً قد مات ، فوقف على قبره وأثأ يقول :

عليك سلامُ الله قيسَ بن عاصم * ورحمته ما شاء أنْ يَرْحَا

الأنبيات .

أخبرني محمد بن مَرْزِد بن أبي الأَزهري قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه
قال ذكر عاصم بن الحَدَثان وهشام بن الكلبي عن أشياخهما :

سبب تحريمه
الخمر على نفسه

أن قيس بن عاصم المِثْقَوِي سَكَر من الخمر ليلةً قبل أن يُسَلِّم ، فَعَزَمَ عَمَلَهُ ابْنَتَهُ
— أو قال أخته — فهربت منه . فلما صفا منها ، فقيل له : أو ما علمت
ما صنعت الباسرة ؟ قال : لا . فأخبروه بصنعه ، فحَرَّمَ الخمر على نفسه ، وقال
في ذلك :

وجدتُ الخمرَ جاعحةً وفيها * خِصَالٌ تَفْضَحُ الرَّجُلَ الكريما
فَلَا واللهِ أَشْرِبُهَا حَيَاتِي * وَلَا أَدْعُو لها أَبَدًا نَدِيمًا
وَلَا أُعْطِي بها ثَمًّا حَيَاتِي * وَلَا أَشْفِي بها أَبَدًا صَديقًا
فَإِنَّ الخمرَ تَفْضَحُ شَارِبِيهَا * وَتُجْهِشُهُمْ بها أَسْرًا عَظِيمًا^(١)
إِذَا دَارَتْ حَيَاتُهَا تَعَلَّتْ * طَوَالِيعُ تُسْفِهَ الرَّجُلَ الحليما^(٢)

(١) الكفة : ما انطوى وتقي من لم يبلغ منّا .

(٢) جشم (كسح) الأمر وتجننه : تنكفه على منقعة ، وأجشه إياه .

(٣) حياما : سورتها وشدتها وإسكارها . تعل : علاق مهلة .

أخبرني محمد بن مزهد عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحذات قال :
قال الزرقان : إن تاجر دبايا ^(١) حمل حمير على قيس بن عاصم فقتل به ،
فقال قيس : أصبحني قدحاً ففعل . ثم قال له : زدني ، فقال له : أنا رجل تاجر
طالب ربح وخير ، ولا أستطيع أن أسقيك بنير ثمن . فقام إليه قيس فربطه
إلى دوحه في داره حتى أصبح ، فكلمته أخته في أمره ، فلطمها ونحش وجهها
— وزعموا أنه أرادها على نفسها — وجعل يقول :

وتاجر فاجر جاء الإله به • كأنه ليته أذاب أجال

فلما أصبح قال : من فعل هذا بضيئي ؟ قالت له أخته : الذي صنع هذا
بوجهي ، أنت والله صنعته ، وأخبرته بما فعل . فاعطى الله عهداً ألا يشرب الخمر
أبداً . فهو أول عربي حرّمها على نفسه في الجاهلية ، وهو الذي يقول :

فوالله لا أحسب يد الدهر حمرة • ولا شر به تزي يذي اللب والفخر ^(٢)

فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل • بصاحبها حتى تكس في الصدر ^(٣)

وصارت به الأمثال تضرب بعدما • يكون عميد القوم في السر والجهر

ويؤدوهم في كل أمر يتوهم • ويعصمهم ما لهم حادث الدهر

فيا شارب الصبا دعها لأهلها ال • خواة وسلم للسم من الإمر

فإنك لا تدري إذا ما شربتها • وأكثرت منها ما يريش وما تيري ^(٤)

(١) دبايا : نسبة إلى دياف ، وهي غربة بالثام وأهلها نبط الشام ، تنسب إليها الإبل والسيوف ،
وإذا عرضوا رجل آفة نبطي نسبوا إليها . (٢) يد الدهر : مد زمانه . وفي الأصول :
« هذا الدهر » وهو محريف . (٣) تكس في ضلله : تعادى ، كتنكس . (٤) ريش السم
يريش : أرق عليه الريش . وتقولم : فلان لا يريش ولا يري ، أي لا يشرب ولا يشبع .

نعت مع امرأته ورد
فأرثه لإسلامه

أخبرني محمد بن حنبل بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور قال
أخبرني أبو جعفر المبارك قال أخبرني المدائني عن مسلمة بن محارب قال :

قال الأحنف بن قيس : ذكرت بلاعة النساء عند زياد ، فحدثته أن قيس
ابن حاصم أسلم وعنده امرأة من بني حنيفة ، فأبى أهلها وأبوها أن يسلموا وخافوا
إسلامها ، فاجتمعوا إليها وأقسموا إتيانها إن أسلمت لم يكونوا معها في شيء ما بقيت .
فطالبت قيساً بالفرقة ، ففارقها ، فلما احتملت للحق بأهلها قال لما قيس : أما والله
لقد صعبتني سارة ، ولقد فارقني غير حارة ، لا صعبتك مملولة ، ولا أخلاقك مذمومة ،
ولولا ما اخترت ما فرق بيننا إلا الموت ، ولكن أمر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم أحق أن يطاع . فقالت له : أنبت بحسبك وفضلك ، وأنت واقع إن كنت
للدائم المحبة ، الكثير المودة ، القليل اللامة ، المصحب النخلة ، البعيد النبوة . ولتعلمن أني
لا أسكن بعدك إلى زوج . فقال قيس : ما فارقته قط فتيحت كما تبيعتها .

١٥٦
١٢

أخبرني محمد بن علف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فiras
قال حدثني أبو فiras قال :

كان يكنى أبا علي

كان قيس بن حاصم يكنى أبا علي ، وكان خاقان بن الأهم إذا ذكره قال : بخ !
من مثل أبي علي !

١٥

يُطِيبُ بِهِ كَتَبُ بْنُ سَعْدِ كَاتِمًا . يُطِيفُونَ عُمَارًا بَيْتَ مُحَرَّمٍ (١)

(١) عزه بذكره : أصابه به ، وعزه : ساءه .

(٢) في الأصول : « بيت محرم » وهو محريف . وصاروا : أي حنبرين ، من العمرة ، وهي
الحج الأصغر . والفروق بينها وبين الحج أن العمرة الطواف بالبيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة
فقط ، والحج لا يكون إلا مع الوقوف بمرقة يوم عرفة ، وأن العمرة تكون في السنة كلها ، والحج
لا يكون إلا في أشهر الحج : شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة .

٢٠

وقال عَلائ بن الحسن الشُّعوبى : بنو مَنقر قومٌ عُذرٌ ، يقال لهم الكَوَادِنُ ^(١) ،
وَيَلْقَبُونَ أَيْضاً أَصْرَافَ الْبِغَالِ ، وَهُمْ أَسْوَأُ خَلْقٍ أَفَّهَ جَوَارَا ، يَسْمُونَ الْفَدَرَ كَيْسَانَ ^(٢) ،
وَفِيهِمْ بَحْلٌ شَدِيدٌ .

وأوصى قيس بن عاصم ببله ، فكان أكثر وصيته إياهم أن يحفظوا المال ،
والعرب لا تفعل ذلك وتراه قبيحا ، وفيهم يقول الأخطل بن ربيعة بن النضر بن تَوَلَبَ :
يَا مَنقرُ بْنَ حَيْدٍ إِنَّكَ لَكُمُكُمُ • مُدَّ عَهْدَ آدَمَ فِي الدِّيَوَانِ مَكْتُوبُ
لِلضَّيْفِ حَقٌّ عَلَى مَنْ كَانَ ذَا كَرَمٍ • وَالضَّيْفُ فِي مَنقرٍ عُرْيَانٌ مُسَلُّوبُ
وقال النضر بن تَوَلَبَ يذكر تسميتهم الْفَدَرَ كَيْسَانَ في قصيدة هاجم بها :

إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ • إِلَى النَّسْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدُ

قال : وهذا شائع في جميع بني سعد ، إلا أنهم يتدافعونه إلى بني مَنقر ، وبني مَنقر
يتدافعونه إلى بني سَيَّانَ بن خالد بن مَنقر ، وهو جدُّ قيس بن عاصم .

وحكى ابن الكلبي أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قَدِمَتْ عليه وفودُ
العرب ، فكان فيمن قَدِمَ عليه قيس بن عاصم وعمر بن الأَهمَّ ابن عمه ، فلما صارَا
عند النبي صلى الله عليه وسلم تَسَاءَلَا وَتَهَازَرَا ، فقال قيس لعمر بن الأَهمَّ : وَاَللهِ
يَا رَسُولَ اللهِ مَا هُمْ مَنَّا ، وإِنَّهُمْ لَمِنْ أَهْلِ الْحَبِيَّةِ . فقال عمرو بن الأَهمَّ : بَلَى هُوَ وَاللهِ
يَا رَسُولَ اللهِ مِنَ الرُّومِ وَلَيْسَ مِنَّا . ثم قال له :

(١) الكَوَادِنُ : جمع كَوَدَنٍ ، وهو البغل والبرذون والقبيل ، ويشبه به البليد .

(٢) ف ب ص : سعد ، « وكيسان » بالواو ؛ وهو خطأ .

(٣) بنو سعد أخو النضر بن تَوَلَبَ . والبيت في السان (كوس) ، وقيل :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأَمَلَ سَبِيحُ • غَرِيْبًا تَلَا يَهْرُوكَ خَالِكٌ مِنْ سَعْدٍ

(٤) تهَازَرَا : تَسَاءَلَا بِالْبَاطِلِ .

بعض صفات قومه
بن مَنقر

ومعه إليه يحفظ
المال

وفدوه على النبي
مع عمرو بن الأَهمَّ
وتهَازَرَا أَمَامَهُ

ظَلَيْتَ مُفَرِّشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمْنِي * عند الرسول فلم تصدق ولم تصيب
الهلباء يعني استه، بعيره بذلك، وبأن عانته وأفية .

إِنْ تُبْفَضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلَكُمْ * وَالرُّومَ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءُ لِلحَرْبِ
سُودْنَا فَسُودُّنَا عَوْدٌ وَسُودُّكُمْ * مؤخر عند أصل العجب والذنب^(١)

قال : وإنما نسب إلى الروم لأنه كان أحمر . فيقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم
نهأ عن هذا القول في قيس ، وقال : إن إسماعيل بن إبراهيم — صلى الله عليهما
وسلم — كان أحمر . فأجاب قيس بن حاصم فقال :

١٥٧
١٢

مَا فِي بَنِي الْأَسْتَمِ مِنْ طَائِلٍ * يُرْجَى وَلَا خَيْرَ لَهُ يَصْلُحُونَ
قُلْ لِبَنِي الْحَيْرَى مَحْصُومَةٌ * تُظْهِرُ مِنْهُمْ بَعْضٌ مَا يَكْتُمُونَ
لَوْلَا دِفَاعِي هَكُنْتُمْ أَعْبَادًا * مَسْكُنُهَا الْحَيْرَةُ فَالْيَاسِلُونَ^(٢)
جَاءَتْ بِكُمْ عَقْرَةٌ مِنْ أَرْضِهَا * حَيْرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَمَا تَزْعُمُونَ
فِي ظَاهِرِ الْكَفِّ وَفِي بَطْنِهَا * وَمِمَّنْ مِنَ الدَّاءِ الَّذِي تَكْتُمُونَ^(٣)

وذكر علان أن قيساً ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، وأمن
بسلاج، وكان مؤذناً، وقال في ذلك :

ارتداده

أَصْحَتْ نَيْقَتَا أَنْتَى يُطِيفُ بِهَا * وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ دُكْرَانًا

قال : ثم لما تزوجت سجاج بمسيلة الكذاب الحنفي وأمنت به آمن به قيس
معها . فلما غزا خالد بن الوليد الإمامة وقتل الله مسيلة أخذ قيس بن حاصم أسيراً ،
فادعى عنده أن مسيلة أخذ ابنه له ، فجاء يطلبه . فأحلفه خالد على ذلك ، لحلف
تغلى سبيله ، ونجا منه بذلك .

٢٠ (١) العجب : أصل الذنب ومؤخر كل شيء . (٢) السيلون : به قرب الحيرة بين الكوفة
والقادسية . (٣) في سجع البلدان : « وشم » .

نصفه مع عبادة
ابن مرثد

قال : ومما يُعبرون به أنَّ عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد أسرى قيس بن عاصم
وسَيَّ أمه وأخيه يوم أبرق الكبريت^(١) ، ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء ، فلم يُقبه
قيس ولم يشكره على فعله بقول يُلغه . فقال عبادة في ذلك :

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم * أسرت وأطراف القناقصد حمر
مَن يعلق السمدي منك ينمة * يجذو إذا يلق وشيمته النذر

قال : وكان قيس بن عاصم يسى في الجاهلية الكودنة .

نصفه مع عبادة
ابن مرثد

وكان زيد الخليل الطائي تخرج عن قومه وجاور بني منقر ، فأغارت عليهم بنو
عجل وزيد فيهم ، فأعانهم وقاتل بني عجل قتالا شديدا ، وأبلى بلاء حسنا ، حتى انهزم
عجل ، فكفر قيس فعله وقال : ما همهم فري . فقال زيد الخليل يعبره ويكذبه
في قصيدة طويلة :

ولست بوقاف إذا الخليل أجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم^(٢)

إسلامه

ومما روى قيس بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم : حدثنا حامد بن محمد
ابن شعيب البجلي قال : حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال : حدثنا وكيع قال :
حدثنا سفيان الثوري عن الأغر الملقب عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم
عن أبيه عن جده أنه أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره النبي عليه السلام
أن يفتسل بماء وسدير .

(١) أبرة الكبريت : موضع كان به يوم من أيام العرب .

(٢) قصد : قطع ، جمع قصدة كقطعة .

(٣) أجم منه : كف ، كاجم ، وفي الأصول « أجمت » وهو تعريف — انظر هذا الخبر

في الأغاني ١٦ : ٥٦ ساسي —

وحدثنا حامد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن المُنْبِيعَةِ عن أبيه
شُعْبَةَ عن التَّوَمِّ قال :

حدثه مع رسول
الله صلى الله عليه
وسلم

سأل قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف ، فقال : ^(١) « لا حلف
في الإسلام ، ولكن تَسْكُوا بِحَلْفِ الجاهلية » .

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سَعْدٍ قال : حدثنا ابن عائشة
قال : حدثني رجلٌ من الرِّبَابِ قال :

ذكر رجلٌ قيس بن عاصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لقد هممتُ
أَنْ أَتِيَهُ فَأُفْعِلَ بِهِ وَأُصْنَعَ بِهِ ، كَأَنَّهُ تَوَعَّدَهُ . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « إِذَا تَحَوَّلَ
سَعْدٌ دُونَهُ بِكَارِهَا » ^(٢) .

١٥٨
١٢

قال : ولما مات قيس رثاه مِرْدَاسُ بْنُ عَبْدِ بْنِ مُنْبِهٍ فقال : ^(٣)
وما كان قيسٌ هُلْكَه هُلْكَ واحدٍ * ولكنه بُنِيَانٌ قُومٌ تَهْدَمَانِ

(١) جاء في التَّايَةِ في ضرب الحديث والأثر ج ١ : ص ٢٤٩ : « لا حلف في الإسلام : أصل
الحلف المهادنة والمهادنة على الصائغ والتساعذ والاتفاق . فسا كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال
بين القبائل والفتن والفتن الذي ورد النبي منه في الإسلام بقوله صلى الله عليه وسلم : " لا حلف
في الإسلام " ، وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلم وصلة الأرحام تكلف المحبين وما جرى مجراه
فذلك الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : " وأما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة " .
يريد : من المهادنة على الخير ونصرة الحق . وذلك يجتمع الحديثان . وهذا هو الحلف الذي يقتضيه
الإسلام ، واختلف منه ما خالف حكم الإسلام . وقيل : المحامقة كانت قبل الفتح ، وقوله " لا حلف
في الإسلام " فانه زمن الفتح فكان ناسخاً » .

(٢) كراكر : جمع كركرة ، بكسر الكافين ؛ وهي الجملة من الناس .

(٣) تقدم أن هذا الشعر لبيدة بن الجليل .

صوت

خُدْ من العيش ما كفى * وبين الدهر ما صفا
 حسن القدر في الآثا * ع كما استقبح الوفا
 قيل أها الوصل إله * ليس بالهجر من خفا
 حين من لا يريد وصه * لك تئذي لك الحفا^(١)

الشعر لمحمد بن حازم الباهل، والقائد لابن القصبار الطنبوري، رمل بالبتصر.

أخبرني بذلك بمحطة .

(١) في ب : « من خفا » - وفي ح : « من جفا » .

أخبار محمد بن حازم ونسبه

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي. ويكنى أبا جعفر. وهو من ساكني بغداد
مولده ومثواه البصرة. أخبرني بذلك ابن عمار أبو العباس عن محمد بن داود بن
الحرّاج عن حسن بن قهم.

نسبه ونسبه
من أخباره

- وهو من شعراء الدولة العباسية، شاعر مطبوع، إلا أنه كان كثير الحجاب
للناس، فأطرح، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون، ولا اتصل^(١) بواحد منهم،
فيكون له نباهة طبقة. وكان ساقط الحمّة، متقللاً جداً، يرضيه السير،
ولا يتصدى لمدح ولا طلب.

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسيد قال:

تصريح الطاهري

١. سمعت محمد بن حازم الباهلي في منزلنا يقول: بعث إلى فلان الطاهري—
وكنيت قد هجمته فافرطت—بألف دينار وثياب، وقال: أما ما قد مضى فلا سبيل
إلى رده، ولكن أحب ألا تزيد عليه شيئاً. فبعثت إليه بالألف دينار والثياب،
وكتبت:

لا ألهس النمل من رجل • ألهسته حاراً على التخيّر

(١) في الأصول: «واصل» وهو خطأ.

١٥

(٢) كما في ج. وفي ب، س «فأطرح» وهو تحريف.

(٣) في الأصول: «بالألف درهم» وهو لا يلزم ما قبله، والأظهر أنه «بألف دينار» لأن
قائه وهو محمد بن حازم بصرى—مولده ومثواه البصرة كما تقدم—والبصريون إذا أرادوا تحريف
العدد المضاف عزنوا المضاف إليه. والكوفيون هم الذين يميزون تحريف المتضامين. قال الزعزعي:
وذلك يجوز عند أصحابنا—أي البصريين—عن التماس واستعمال القصص.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو علي — وسقط اسمه من كتابي — قال قرأت في كتاب عُمي :

قال لي محمد بن حازم الباهلي : مر بي أحمد بن سعيد بن سالم وأنا على بابي فلم يسلم عليّ — سلاماً أرضاه، فكتبت رُقعةً وأتبعته بها، وهي :

وباصليّ من بني وائل * ألفاد مألأ بعد إفلاص
قطب في وجهي خوف القوي * تغليب ضرغام لدى البائن
وأظهر الثَّيَّةَ فثأبته * يسه أمرئ لم يثق بالناس^(١)
أمرته إعراض سُكَّير * في موكب مر بكنايس

أخبرني ابن عمار قال حدثني أبو علي قال :

لقيت محمد بن حازم في الطريق قتلت له : يا أبا جعفر، كيف ما بينك وبين صديقك سعد بن مسعود اليوم — وهو أبو إسحاق بن سعد، وكان يكتب للنوَّجاني — فأنشدني :

راجع بالتي فاعتهه * وربما اعتبك المذنب^(٢)
وإن في النهر، حل صرفه * بين الصديقين، لمستتب^(٣)

١٥ (١) في الأصول : « بالياس » . (٢) في الأصول بدله الكفة : « والرازي مل » .
ولا أرى لما معنى ولا موصاف في الكلام . (٣) البني : الرضا ، أحبه : أعطاه الشيء ورجع
للمرءة . (٤) مستتب : استرخاه ، تقول : استعته فأعته أي استرخيه فأرضاه وكان
الأول أن يقول : « لمستتباً » بالنصب لأنه اسم « إن » ، ولكن حل النصب يكون في البيت اقراء
أو يخرج الرفع حل أن اسم « إن » ضمير لثان ورجلة « في النهر لمستتب » خبرها .

نصبته في مدح
الشباب ودم
الشيب

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري وابن الوشاء جميعاً قالاً حدثنا أحمد بن يحيى
ثعلب قال :

قال ابن الأعرابي : أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مدح
الشباب ودم الشيب :

- لا حين صبر نفل الدمع يتمل * فقد الشباب يوم المرء متصل
سقياً ورعياً لأيام الشباب وإن * لم يبق منه له رسم ولا طلل
جز الزمان ديولاً في مقارقه * ولزمان على إحسانه علل^(١)
ورعياً جز أذيال الصبا مرعاً * وبين بؤديه غصن ناعم خصل^(٢)
يضي النواني ويزهاه يشرته * شرح الشباب وثوب حالك رجل^(٣)
لا تكذب في الدنيا بإجمها * من الشباب يسوم واحد بدل^(٤)
كفالك بالشيب عيأ عند غانية * وبالشباب شفيماً أيها الرجل^(٥)
بأن الشباب وولى عنك بأطله * فليس يحسن منك اللهو والفزل^(٦)
أما النواني فقد أعرضن عنك قلى * وكان إعراضهن الدل والنجمل^(٧)
أعرنك الهجر ما لاحت مطوقة * فلا وصال ولا عهد ولا رسل^(٨)
لبت المنايا أصابني بأسمها * فكأن بيكن عهدي قبل أكتبل^(٩)

(١) غزل : قد ، برشت داه .

(٢) شرة الشباب : نشاط . وشرح الشباب : أزه . زهاه : يستغله ويستهله على الزهر
وهو الكبر والبه والمظلة . يريده شرح الشباب : وشعر رجل : بين السبوة والجمودة .

(٣) في ب ، س : « عيب عنه مائه » وهو تعريف .

(٤) في ب ، س : « أعرنك » ؟ وهو تصحيف .

(٥) في الأصول : « بيكن » ، تصحيف .

عهد الشباب لقد أبقيت لي حرّاً • ما جدد ذكرك إلا جد لي نكلاً^(١)
إنة الشباب إذا ما حل رائده • في منهل راد يفسو أثره أجل^(٢)

قال ابن الوشاء خاصة : وما أساء ولا قصر عن الأولى ، حيث يقول
في هذا المعنى :

أبكي الشباب لثمان وبانية • ولقائي وللأطلال والكُتُب^(٣)
وللصريح وللأجام في قليس • وللقنا السمر والمهنية القُضِب^(٤)
ونجبال الذي قد كان يطرقني • وللنسائي وللذات والطرب^(٥)
يا صاحبا لم يدع قسدي له جلدا • أضيئت بملك إن السمر ذو عَف^(٦)
وقد أكون ، وشعبانا معاً ، رجلاً • يوم الكريمة تواجبا عن الكرب^(٧)

بكاؤه الشباب أيضا

أخبرني ابن عمار عن العتري قال :

كان محمد بن حازم الباهل مدح بعض بني حميد فلم يلبه ، وجعل يفتش شعره
فيعيب فيه الشيء بعد الشيء ، ويلغنه ذلك فهجاه هجاء كثيراً شديداً ، منه قوله :

- (١) في الأصول : « نكل » بالنون وهو تصحيف .
(٢) الزائد : المرسل في طلب الكلاء . وواحد الهابة تروى : رعت .
(٣) في الأصول : « ولا نصد » وهو تحريف . وقوله « عن الأولى » أي من القصيدة الأولى السابقة .
(٤) الخال : جمع منق ، وهو الخزل . (٥) الصريح : المستفيض . والأجام : جمع أجمة ،
وهي التسمية الكثير الخلف . أي ولصيد القنص . والنسائي : غلبة لآثر الليل ، والناس : الزمان .
والمهنية : أي السيف المهنية . والقضب : القاطعة . (٦) يمد في الأبيات الثلاثة الأسباب
التي من أجلها يبكي الشباب ، وهي مظاهر الحياة والنشاط والقوة والمهنة . (٧) غضب : جمع
غضب بالهم ، وهي التوبة . (٨) الكريمة : الحرب أو الشدة في الحرب ، والمنازلة .

١٥

٢٠

عَدُوَّكَ الْمَكَرُمُ وَالصِّكْرَامُ * وَخُذْكَ دُونَ خُلَّتِكَ اللَّثَامُ^(١)
 وَفُضِّكَ نَفْسُ كَلْبٍ عِنْدَ زَوْرٍ * وَعُقِّي زَائِرَ الْكَلْبِ التَّيْدَامُ^(٢)
 تَبَيَّرَ عَلَى الْجَلِيسِ بِلَا أَحْتَرَامٍ * لِيَحْتَشِمَهُ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ^(٣)
 إِذَا مَا كَانَتِ الْمِصْمُ الْمَعَالِي * فَهَكَ مَا يَكُونُ بِهِ الْمَلَامُ
 قَبُحَتْ وَلَا سَقَاكَ اللَّهُ غِيثًا * وَجَانَبَكَ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ

١٦٠
١٢

هجاه ابن حديد
 أيضا
 قال : بعثت إليه ابن حميد بمال واعتذر إليه وسأله الكف ، فلم يفعل ، ورد المال عليه ، وقال فيه :

مَوْضِعُ أَسْرَارِكَ الْمُرِيبُ * وَحَشَوُ أَثْوَابِكَ الْعُيُوبُ
 وَتَمَتَّعَ النِّصِيفُ فَضْلَ زَادٍ * وَرَعْلُكَ الْوَاسِعُ انْتَحِيبُ^(٤)
 يَا جَامِعًا مَا تَمَّا بِتَيْلًا * لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلَا تَصِيبُ
 أَلْأَرْثَا يُسْتَحَالُ يَسْلُ ؟ * كَلَّا ! وَمِنْ عِنْدِهِ الْعُيُوبُ^(٥)

١٠

(١) الخلة : الصديق للذكر والأنثى والواحد والجمع . (٢) الزور : الزائر . الالتدام في الأصل : ضرب النساء صدورهن ووجوههن في النجاسة . (٣) هريف الكلب : صوته ، وهو دون النباح . والحشمة بالكسر والضم : أن يجلس إليك الرجل فتؤذيه وتشمه ما يكره ، حشمة كضرب ونصر وحشمة . وحشمة وأحشمة أيضا : أجهل ، يقال للقبض عن الطعام : ما الذي حشمتك أو أحشمتك ، من الحشمة بالكسر وهي الاستحياء والاعتقاض ، وحشمة وأحشمة كذلك : أغضبته . وفي جـ « لتجشمه » بالجمع وهو خطأ ، ويصح أنت يكون « لتجشمه » بالخاء ، يقال حشمة وأحشمة إذا أغضبته .

١٥

(٤) الفضل : البقية . والرجل هنا : منزل الرجل وسكنه ورجله .

(٥) الرشوة ، مطع الزاء : الجعل ، والجمع رشا ، بالكسر والضم .

لا أرتدى حُلَّةً مُتَقَنَةً • بوجهه من يَدِي نُدُوبٌ ^(١)
 وبين جنبه لِي كُؤُومٌ • دَائِبَةٌ مَاهَا طَلِيبٌ
 ما كُنْتُ في مَوْضِعِ الْمَدَائِي • مَلَكٌ، وَلَا شَبَابًا قَرِيبٌ
 أَنِّي وَقَدْ تَشَبَّتَ الْمَكَارِي • عَنِ سِمَةِ شَانِهَا عَجِيبٌ ^(٢)
 وسار بِالَّذِي فِيكَ شِعْرِي • وَقِيلَ لِي مُحْسِنٌ مُصِيبٌ
 مَا لَكَ مَالٌ الْيَتِيمِ عِنْدِي • وَلَا أَرَى أَكْثَلَهُ طَلِيبٌ
 حَسْبُكَ مِنْ مُوَجِّزٍ بَلِغٍ • يَتَلَخَّطُ مَا يَتَلَخَّطُ الْخَطِيبُ

حدثني عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهزوب قال: حدثني علي بن الحسين
 الشيباني قال :

بعث الحسن بن سَوَّلٍ محمد بن حميد في وجهة، وأمره ببجاية مالي، وبمحرِبِ
 قوم من الثُّرَاة ^(٣)، فخان في المال ومحرِب من الحرب، فقال فيه محمد بن حازم
 الباهل :

تَشَبَّهَ بِالْأَمَدِ الْمُغْلَبِ • فَقَادَرَهُ مُعْتَقًا يُحْبَبُ ^(٤)
 وحاول ما ليس في طَبِيعِهِ • فَأَسْلَمَهُ النَّابُ وَالْمُغْلَبُ
 فلم تُقْنِ عَنْهُ أَبَاطِيلُهُ • وَحَاصٌ فَأَحْرَزَهُ الْمُتَهَرَّبُ ^(٥)

(١) السنبلة كشجرة : أثر الجرح الباقي على الجلد، والجمع نوب كشجر، وجمع أُنْدَاب
 ونُدُوب، وقيل : النوب واحد والجمع أُنْدَاب ونُدُوب .

(٢) قُتِلَ : سمع لها صوت عند الكس .

(٣) الثُّرَاة : الثوارج . (٤) أَعْنَى الْكَلْبِ : جعل في مَفْخَةٍ ثَلَاثَةَ وَفِي يَدِهِ « مَفْخَا »

وهو محرف، ووجهه كعسر : قاده إلى جنبه .

(٥) حَاصٌ : حاد وحصل .

وكان مضياً على قدره * فعيب ، والفادر الأخيب^(١)
 أيا بن حديد كمرت النية * ثم جهلاً ووسوسك المذهب^(٢)
 ومتك نفسك مالا يكون * وبعض المني خلب يكذب
 وما زلت تسعى على منعم * يسخر وتبى فلا تعتب
 فأصبحت بالقي مستبدلاً * رشاداً وقد فات مستعب

قال : وقال فيه لما شخص إلى حيث وجهه الحسن بن سهل :

إذا استقلت بك الركاب * حيث لا ذرت السحاب
 زالت سراماً وزلت يجرى * بينك الظبي والفراخ
 بحيث لا يرتقى إرباب * وحيث لا يبلغ الصكتاب
 فقبل معروفك امتانك * ودون معروفك العذاب
 وغير أخلاقك اللواتي * تصاف أمثالها الكلاب

١٦١
١٢

حدثني أحمد بن حديد الله بن عمار قال : حدثني أبي قال : قال يحيى بن
 أكرم لمحمد بن حازم الباهلي : ما عيبُ شعرك إلا أنك لا تطيل ، فأنشأ يقول :

أبي لي أن أطيل الشعر قصدي * إلى المعنى وعلى بالصواب
 وإعازي بقتصر قسري * حذفته به الفضول من الجواب
 فأشهرت أربعة ونحسا * مثقفةً بالفاظ عذاب^(٣)

(١) مضياً : مبالغة في ماضٍ . (٢) وسوس المذهب الرميل : كلمة كلاماً غفياً ، أي فاجاك
 مذهبك الخبيث الغف ، فيقول لك أن تقبل ما فعلت . (٣) أي فأبشيت أربعة أبيات ونحمة أبيات .
 وقد أنت العدد الأول وذكر الثاني ، وهو جائز ، وذلك أنه إذا حذف الممدود مع قصده في المعنى ، فالقصر
 أن يكون كما لو ذكر ، فنقول : صمت نحمة تريد أيا ما ، وسهرت نحسا تريد ليالي . ويجوز أن يختلف
 الله من المذكر كحديث : « من صام رمضان وآتبه يست من شوال » .

رواه علي بن ماجة
 بغير شرحه

خَوَالِدَ مَا حَدَّثَ لَيْلُ نَهَارًا • وَمَا حَسَنَ الصَّبَا بَانِي الشَّبَابِ
وَهُنَّ إِذَا وَصَّيْتُ بِهِنَ قَوْمًا • كَأَطْوَاقِ الْحَسَامِ فِي الرِّقَابِ
وَهُنَّ إِذَا أَقْبَتُ مُسَافِرَاتٌ • تَهَادُّهَا الرُّوَاةُ مَعَ الرِّكَابِ

حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان التوفلي قال :

كان بالأهواز رجل^(١) يسرف بأبي ذؤيب من السَّار ، وكان مقصده الشعراء
وأهل الأدب ، فقصده محمد بن حازم ، فدخل عليه يوماً وعليه ثياب بدَّءة، وهيئة
رثة ، ولم يعزفه نفسه ، وصادفهم يتكلمون في شيء من معاني الشعر ، وأبو ذؤيب
يتكلم متحققاً بالغلم بذلك . فسأله محمد بن حازم — وقد دخل عليه يوماً — عن
بيت من شعر الطير قاح جهله ، فردَّ عليه جواباً عالياً كالمتصنعه له ، ولزدهاء ، فوثب
عن مجلسه مغضباً ، فلما خرج قيل له : ما لنا صنعتَ بتفككٍ وفتحتَ عليها من الشر ؟
أندري لمن تعرضت ؟ قال : ومن ذلك ؟ قيل : محمد بن حازم الباهلي ، أخبرت
الناس لسائناً وأهجامهم . فوثب إليه حافياً حتى لحقه ، لحلف له أنه لم يعرفه ، واستفاله
فاقاله ، وحلف أنه لا يقبل له رفقداً ولا يذكره بسوء مع ذلك أبداً ، وكتب إليه
بعد أن افترقا :

أُخْطَا وَرَدَّ عَلَيَّ غَيْرَ جَوَابِي • وَزَرَى عَلَيَّ وَقَالَ غَيْرَ صَوَابِ
وَسَكَنْتُ مِنْ تَحِبِّ لَذَاكَ نَزَادِي • فَمَا كَرِهْتُ يَطْنَهُ الْمُسْرَابِ
وَقَضَى عَلَيَّ بَظَاهِرٍ مِنْ كُتُوبِهِ • لَمْ يَدْرِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ثِيَابِي

(١) الأهواز : إقليم في الجنوب الغربي من فارس . (٢) أي رث البسة .
(٣) الحال من الكلام : ما عدل به عن وجهه ؛ يقال : أحال الكلام إحالة إذا أضده .

مِنْ عِقَةٍ وَتَكْرُمَ وَتَحْمِلُ • وَتَجْلِدُ لِمَصِيَّةٍ وَعِقَابِ
 وَإِذَا الزَّمَانُ جَنَى عَلَى وَجْدَتِي • عُدًّا لِبَعْضِ صَفَائِحِ الْأَقَابِ^(١)
 وَلَمَّا سَأَلْتَ لِيُخَيَّرَكَ عَالِمٌ • أَتَى بِمِثْلِ أَحَبِّ مَنْ آدَابِ
 وَإِذَا نَبَأَنِي مَقَرُّ خَلِيَّتِهِ • قَفَسًا جَمَالَ تَعَالِي وَذَنَابِ^(٢)
 وَأَكُونُ مُشْتَرَكَ النَّفْسِ مُبَدَّلًا • فَلِذَا انْقَرَضَتْ فَعَلْتُ عَنْ أَصْحَابِي^(٣)
 لَكُنْه رَجَعْتُ عَلَيْهِ نَدَامَةً • لَمَّا نُسِبْتُ وَخَافَ مَضَى عَنَابِي^(٤)
 فَأَقْبَضَهُ لَمَّا أَفْسَرُ بِذَنْبِهِ • لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْكَرِيمِ بِنَابِ
 أَخْبِرْنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا التَّوْفَلُ قَالَ :

كَانَ سَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْقَطْرِيُّ^(٥) : أَبُو إِصْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ صَدِيقًا لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ
 الْبَاهِلِيِّ ، فَسَأَلَهُ حَاجَةً فَرَدَّهَ عَنْهَا ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ وَانْقَطَعَ عَنْهُ ، فَبِثَّ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ
 وَتَرْضَاهُ ، فَرَدَّهَا وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مَتَّسِعُ الصَّدْرِ مُطِيقُ لِيَا • يَحَارُ فِيهِ الْحُؤُلُ الْقُلُبِ^(٦)
 رَاجِعَ بِالْغَتَّى فَأَحْبَبْتُهُ • وَرَبَّمَا أَحْبَبَكَ الْمُنْذِبُ
 أَجَلْتُ فِي الدَّهْرِ - عَلَى أَنَّهُ • مَوْصِلُ الْبَلِينِ - مُسْتَعَبُ

ترضاء صديق
 له فقال شعرا

١٦٢
 ١٢

- (١) الأقباب : جمع قب بكيل ، وهو الإكاف الصغير على قدر ستام البعير . ومفاتيح الأقباب : أبوابها .
 (٢) نَبَأَ بِهِ مَرْثَةً : لم يرافقه .
 (٣) فِي الْأُمُورِ « مُبَدَّلًا » : وقد سبقته إلى هذا المعنى جرير فقال :
 وَإِنِّي لَنَفٍ الْقَفَرِ مُشْتَرَكُ النَّفْسِ • مَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَوْضِ دَارِي أَحْبَابِي
 (٤) مَضَى عَنَابِي : أَيْ حَرَمَهُ وَالْإِلَاحَ .
 (٥) قَطْرِي : قُرْبَى شِمَالِي جَدَّادُ تَقَبٍ إِلَيَّا أَخُو ، وَفِي « قَطْرِي » .
 (٦) فِي ب ، س : « مُطِيقٌ » . وَفِي ج « مُطِيقٌ » وَفِي هـ وَوَجْهٌ خَرِيفٌ .

سَقِيًّا وَرَعِيًّا زَمَانًا مَقِيًّا • عَنِّي، وَسَمِعَ الثَّامِتُ الْأَخْبِيَّ
 قَدْ جَاءَنِي مِنْكَ مُوْبِلٌ فَلَمْ • أَعْرِضَ لَهُ وَالْحَرُّ لَا يَكْثِبُ^(١)
 أَخَذَنِي مَالًا مِنْكَ بَعْدَ الَّذِي • أَوْدَعْتَنِيهِ مَرْكَبٌ يَضَعُ
 آيَتُ أَنْ أَشْرَبَ عِنْدَ الرِّضَا • وَالسُّخْطُ إِلَّا مَثْرَبًا يَمْلُبُ
 أَعَزَّنِي الْيَاسَ وَأَعَنَّنِي لَهَا • أُرْجُو سِوَى اللَّهِ وَلَا أَهْرَبُ^(٢)
 قَارُونُ عِنْدِي فِي الْيَقِينِ مُعِيدٌ • وَهَمْسِي مَا فَوْقَهَا مَلْعَبُ
 فَأَيُّ هَاتَيْنِ تَرَانِي بِهَا • أَصْبُو إِلَى مَالِكٍ أَوْ أَدْعُبُ ؟

خبره مع أحد
 ابن يحيى

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْبَزْدِيُّ وَعَبِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ ، وَالْفَلْظُ لَهُ ،
 قَالَا : حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَسَدٍ التُّوفَيْفِيُّ قَالَ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا
 أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : أَخْبَرَنَا مَا قَارَعْتُ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ أَنَّهُ قَالَ : لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ
 اللَّذَاتِ إِلَّا بَيْعُ السَّنَانِيرِ . فَقُلْتُ لَهُ : تَخَفْتِ عَيْتُكَ ! أَيُّشْ لَكَ فِي بَيْعِ السَّنَانِيرِ
 مِنَ اللَّذَاتِ ؟ قَالَ : يُسَيِّجُنِي أَنْ تَجِيئَنِي السَّجُورُ الرَّعَاءُ تَحْمِيئَنِي وَقَتْلُ هَذَا سِوَرِي
 سِرْقُ مَنِي ، وَأَخَاصِمُهَا وَأَشْتُمُهَا وَتَسْتَمُنِي ، وَأَغِيظُهَا وَأَبْغَضُهَا ، ثُمَّ أُنْشِدُنِي :
 صِلْ نَحْمَرَةً بِمَحَارٍ • وَصِلْ نَحْمَرًا بِمَحَارٍ
 وَتَحْدُ بِحَبْلِكَ مِنْهَا • زَادَا إِلَى حَيْثُ تَلَدَى
 قَالَ : قُلْتُ : إِلَى أَيْنَ وَيْحُكَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ يَا أَحَقَّ .

(١) ق ف ب ، سم : « ذنوق » وهو تحريف ، وموئل : تعسر مال .

(٢) في الأصول : « أعزني اليأس » وهو تصحيف ، وكان الأسيب به أن يقول : « ولا أرحب » .

(٣) يقولون في شتم المرأة والدماغ طبعه : « صحت به » أي من حرارة البكاه ، و « أحسن الله به »
 أي أبكاه ، وهو تعريض قولهم في الدعاء له : « قوت به » أي بردت واقطع بكالها ، أو زادت ما كانت
 متفوفة إليه ، و « أفرأه به » . (٤) في الأصول : « أيس » وهو تحريف .

(٥) نحر الخمر : ما خالط من سكرها .

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني الحسن بن أبي السري قال :

كان إصحاق بن أحمد بن أبي نبيك آمساً بمحمد بن حازم الباهلي يدعوهُ ويُعاشره مُدة . فكتب إليه يَسْتَرِيهِ وَيُعاثِبُهُ عتاباً أَغْضَبَهُ ، وبلغه أَنه غَضِبَ ، فكتب إليه :

رَدَّه على نَحَابِ
أحمد بن أبي نبيك

مَا مَسْتَرِيكَ فِي وَدِّ رَأْيٍ خَلَّالًا * فِي مَوْضِعِ الْأُنْسِ أَهْلًا مِنْكَ لِلغَضَبِ ^(١)
فَدَكَنْتُ تُوجِبُ لِي حَقًّا وَقَرِيفَ لِي * قَدِيرِي وَتَحْفَظُ مِنِّي حُرْمَةَ الْأَدَبِ
ثُمَّ انْحَرَفْتَ إِلَى الْآخَرَى فَأَحْشَسَنِي * مَا كَانَ مِنْكَ بِلَا جُرْمٍ وَلَا سَبَبٍ ^(٢)
وَإِنِّي أَدْنَى الَّذِي عِنْدِي مُسَاعَدَةٌ * فِي حَاجَتِي بَعْدَ أَنْ أَعْذَرْتُ فِي الطَّلَبِ ^(٣)
فَاخْتَرْتُ فَضْلِي مِنْ ثَمَنَيْنِ وَاحِدَةٍ * عُدُّوْهُ جَمِيلٌ وَشُكْرُ لَيْسَ بِالْعَلِيْبِ
فَإِنْ تُجِدُّ كَمَا قَدْ كُنْتَ تَضْمَلُهُ ^(٤) *

حدثني محمد بن يونس الأنباري المعروف بمحصنة قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

غيره مع الحسن
ابن سهل

قال محمد بن حازم الباهلي : عرضتُ لِي حاجةٌ فِي صِكرِ أَبِي محمد الحسن بن سَهْلٍ ، فَأَتَيْتُهُ ، وَقَدْ كُنْتُ قُلْتُ فِي السَّفِينَةِ شِعْرًا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ انْتَبَهْتُ لَهُ ، فَصَرَفَنِي ، فَقَالَ : مَا قُلْتَ فِيهِ شَيْئًا ؟ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ مَعِيَ : بَلَى ، قَدْ قَالَ أَيْهَاتًا وَهُوَ فِي السَّفِينَةِ ، فَنَالَنِي أَنْ أُثْبِتَهُ ، فَأَنْشَدَنِي قَوْلِي :

١٦٣
١٢

(١) فِي الْأَصُولِ : « عَنكَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) أَحْسَنِي : أَخْضَبَنِي .

(٣) أَعْذَرُ : أَبْدَى عَذْرًا وَبَالِغَ نَيْبِهِ . (٤) الشُّطْرُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ سَاقِطٌ .

٢٠ فِي الْأَصُولِ . وَهَذِهِ الْآيَاتُ كُتِبَتْ فِي النُّسخَةِ الْمَخْطُوطَةِ شَطْرًا تَحْتَ شَطْرٍ .

وقالوا لو مدحتَ فسَى كَرِيمًا ٥ فقلتُ وكيف لي بفسَى كَرِيمٍ؟
 بَلَوْتُ النَّاسَ مَذْمُومِينَ عَامًّا ٥ وَحَسْبُكَ بِالْجُرَيْبِ مِنْ عِلْمٍ
 فَمَا أَحَدٌ يَمْدُ لِيَوْمٍ خَيْرٌ ٥ وَلَا أَحَدٌ يَسُودُ وَلَا حَمِيمٌ^(١١)
 وَيَسْجِي الفسَى وَأَطْلَتْ خَيْرًا ٥ فَاكْشَفَ مِنْهُ عَنْ رَجُلٍ لَسِيمٍ
 تَقَبَّلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَامْتَحَوْا ٥ بَنَى أَبُوَيْنِ قُدًّا مِنْ أَيْدِيمٍ^(١٢)
 فَطَافَ النَّاسُ بِالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ٥ طَوَّافُهُمْ بِزَمْرَمٍ وَالْحَاطِمِ
 وَقَالُوا سَيِّدُ يَمِيلُ جَزِيلًا ٥ وَيَكْشِفُ كُرْبَةَ الرَّجُلِ الْكَلِيمِ^(١٣)
 فقلتُ مَضَى بَذَمَ الْقَوْمِ شَعْرَى ٥ وَقَدْ يُرَى الْبَرَى مِنْ السَّقَمِ^(١٤)
 وَمَا خَبَّرَ رُجْحَهُ طُنُوفِي ٥ بِأَشْفَى مِنْ مُعَايِنَةِ الْحَلِيمِ^(١٥)
 بَلَّغْتُ وَلَا أَسُورَ مَبْشَرَاتٍ ٥ وَلَنْ يَنْحَى الْأَعْرَمُ مِنَ الْبُؤْسِ
 فَإِنَّ يَكُ مَا تَنْشَرُ عَنْهُ حَقًّا ٥ رَجَعْتَ بِأَهْبَةِ الرَّجُلِ الْمُقْسِمِ^(١٦)
 وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ حَبِثْتُ رَبِّي ٥ وَزَالَ الشُّكُّ عَنْ رَجُلٍ حَكِيمٍ
 وَمَا الْأَمَالُ تَقِطُّفُنِي عَلَيْهِ ٥ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَخُو الْكَرِيمِ

قال : فلما أنشدته هذا الشعر ، قال لي : يمثل هذا الشعر تلقى الأمير ! والله لو كان
 يُظهِرُكَ لَمَّا جاز أن تُحاطبه يمثل هذا ! فقلت : صدقت ، فكذلك قلت ، إنني
 لم أمدحه بعد ، ولكنني سامدحه مدحاً يشبه مثله . قال : فأفضل ، وأزلي عنده

(١) لاحظ أن في البيت إعراء . (٢) في الأصول : « لذا » وهو تصحيف .

وتقبل : أشبه . (٣) زمزم : بئر عند الكعبة . والحطيم : جسر الكعبة (بكر الحاء)

أرجداره ، أو ما بين الزنك وزمزم . (٤) الكلام : المكروب . (٥) كلام مرجم :

أي عن غير يقين . (٦) الأخر : ذوقته ، وهي يخاص في البنية . واليهيم : الأسود .

(٧) في الأصول : « جهلت » وهو تصحيف . ولها أيضا « حليم » وهو تصحيف .

ودخل إلى الحسن فأخبره بخبري وعجبه من جودة البيت الأخير فأعجبه ، فأمر بإدخال
إليه بنير مدح ، فأدخلت إليه . فأمرني أن أنشد هذا الشعر ، فأستعفيت فلم يُعَفِّني ،
وقال : قد قنعنا منك بهذا القدر إذ لم ندخلنا في جملة من ذمت ، وأرضيناك
بالمكافأة الجميلة . فأنشدته إياه ، فضحك وقال : ويحك ! مالك وللناس تعمهم
بالمجاء ؟ حسبك الآن من هذا القَطِّ وأبقي عليهم . فقلت : وقد وهبتهم للأمير .
قال : قد قُيِّتْ ، وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من أهديت إليه هدية فقبلها وأثاب عليها .
ثم وصلي فأجزل وكسافي . فقلت في ذلك وأنشدته :

وهبتُ القومَ لحسن بن سَهِلٍ • فعوضني الجزيل من الثواب

وقال دَجَّ المجاءَ وقُلَّ جَمِيلًا • فإنَّ القصدَ أقربُ للثواب^(١)

فقلت له : يرثُ إليك منهم • فليَتَّهِمْ بِمُتَقَطِّعِ الرِّقَابِ^(٢)

ولولا نعمةُ الحسنِ بن سَهِلٍ • صِلَى لَسَمَتُهُمْ سُوءَ العَذَابِ^(٣)

يُسْحَرُ بِجَبِّ الشَّعْرَاءِ مِنْهُ • يُسَبِّهُ بِالْمَجَاءِ وَبِالْعَنَابِ

أَكِيدُهُمْ مُكَابِدَةَ الْأَمَادِي • وَأَخْطِلُهُمْ مُحَاذَةَ الذَّنَابِ^(٤)

بَلَوْتُ خِيَارَهُمْ لَبَلَوْتُ قَوْمًا • كَهَوْلُهُمْ أَحْسَنُ مِنَ الثَّنَابِ

وَمَا أُسْجُوا إِلَّا بِأَسِيرَاتِي • رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَشْبَاهَ الْكَلَابِ

١٦٤
١٣

قال : فضحك وقال : ويحك ! الساعة ابتدأت بهجتهم وما أفلقوا منك
بعد . فقلت : هذه هُفْيَةٌ طَفَعَتْ عَلَيَّ ، وأنا كَأَفَّ عنهم ما أَعَى الله الأمير .

(١) القصد : استقامة الطريق . (٢) بمتقطع الرقاب : أي بالمكان الثاني الموحش

الذي اقتلع وطء ترابه واجتازاه ، أو القبر . (٣) في الأصول : «صوم المذاب» تعريفت .

(٤) ختله كضرب وقصر : خدعه .

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه
قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال :

كان لمحمد بن حازم الباهلُ صديقٌ على طول الأيام ، فثال مرتبةً من السلطان
وعلا قدره ، بغفا محمداً وتغير له ، فقال في ذلك محمد بن حازم :

وَصَلُّ الْمُلُوكَ إِلَى التَّعَالَى • وَوَقَا الْمُلُوكَ مِنَ الْمُحَالَى
مَالِي رَأْيُكَ لَا تَدُو • مُمْسِلِ الْمَوَدَّةَ لِلرَّجَالِ
إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَغَلَسَ • فِي قَلْتِ ذَاكَ أَخُو ضَلَالِ^(١)
أَوْ كَانَ ذَا نُسُكِ وَدِي • نِي قَلْتِ ذَاكَ مِنَ الثَّقَالِ^(٢)
أَوْ كَانَ فِي وَسْطٍ مِنَ الْإِ • بِأَمْرَيْنِ قَلْتِ يُرِيسُ مَالِي^(٣)
فِيْمَيْسِلِ ذَا - نِكَكَ أَتُكَّ - تَهْنِي رُتَبَ الْمَسَالَى ؟

حدثني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال : حدثني الحسن بن علي الشيباني
قال :

كان لمحمد بن حازم الباهلُ - قد آنسك وترك شرب النبيذ ، فدخل يوماً على
إبراهيم بن المهدي ، لحاذمه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام ، ثم جلسوا للشرب ،
فسأله إبراهيم أن يشرب ، فأبى وأنشأ يقول :

أَبْعَدَ نَحْمَسِينَ أَصْبُو ؟ • وَالشَّيْبُ لِلْجَهْلِ حَرْبُ
مِنْ وَشَيْبٍ وَجَهْلٍ ! • أَمْرٌ لَمَعْرُوكَ صَعْبُ
يَا بَنَ الْإِمَامِ فَهَلَّا • أَيَّامَ عُودِي رَطْبُ !

(١) أي إن كان الرجل ذا أدب •

(٢) التلك طقة وبضتين ، البادة - (٣) في الأصول « يرجع » وهو تصحيف ويرفع ا

خبره مع إبراهيم
ابن المهدي

وَسَيْبُ رَأْيٍ قَلِيلٌ • وَتَهْلُ الْحُبَّ عَذْبُ
وَإِذْ يَهْيَايَ صَيَابٌ • وَتَهْلُ سَيْبِي عَضْبُ^(١)
وَإِذْ شِفَاءُ النَّوَانِي • مِثْنِي حَدِيثٌ وَقُرْبُ
فَالْآنَ لَمَّا رَأَى بِي إِلَ • مُنْذَلُّ لِي مَا أَحْبُّوا
وَأَقْصَرَ الْجَهْلُ مِثْنِي • وَسَاعِدَ الشَّيْبُ كُبُ
وَأَنْتَ الرُّشْدُ مِثْنِي • قُومُ أَطَابِ وَأَحْبُو
أَلَيْتُ أَشْرِبُ كَأْسًا • مَا حَسِبْتُ فِيهِ رَكْبُ

حدثني الحسن قال : حدثنا ابن مهوريه قال : حدثني الحسن بن أبي السرى قال :

خبره مع النوهاني

ومد النوهاني محمد بن حازم شيئا سألَهُ إِيَّاهُ فَمَطَّلَهُ ، وعاتبه فلم ينتفع بذلك ،
واقْتَضَاهُ ، فَأَقَامَ مَلَّ مَطَّلَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

١٠

إِبَا يُسْرِ تَطَاوَلَ فِي الْمِتَابُ • وَطَالَ فِي التَّرْدُدِ وَالطَّلَابُ
وَلَمْ أَتْرُكْ مِنَ الْأَعْذَارِ شَيْئًا • أَلَامَ بِهِ وَإِنْ كَثُرَ الْخَطَابُ
سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَطَوَيْتَ كَشْفَهَا • عَمِلَ رَفِيعٌ ، وَلَادَهَرَ انْقِلَابُ^(٢)
وَمُتَمَتْنِي الدَّيْنِيَّةَ مُسْتَحْفَا • كَمَا خُزِمْتُ بِأَنْفِهَا الْعَصَابُ^(٣)
صَكَائِكَ [كَتَبْتُ] تَطْلُبُنِي بِنَارٍ • وَفِي هَذَا لَكَ الْعَجَبُ الْعُجَابُ^(٤)
فَإِنْ تَكُ حَاجَتِي فَلَبِّتُ وَأَحِبُّ • لِمَعْنُورٌ ، وَقَدْ وَجِبَ الثَّوَابُ^(٥)

١٦٥
١٢

١٥

(١) صَيَاب : جمع صائب كما صاحبه وصحاب • وصائب ، يجوز أن يكون من صاب الميم بصوب ،
أو صاب مصوب ، لغة في أصاب • (٢) انقضى دية وعقابه يعني • (٣) الكشح : ما بين
المناسرة إلى الضلع من الخلف • وطوى كشمه مع : أعرض عنه وقطعه • وطوى كشمه جل الأمر :
أخبره وسره • (٤) ما له القل : كلفه إياء وأرادَه طله • تأتف : جمع أتف • والعصاب :
جمع صعب ، وهو من الإبل منه القلول • (٥) ساقطة من ب • (٦) أعياء الأمر وأعياء
طيه : مجزعه •

٢٠

وإن يك وقتها شيب الفُراب * فلا قُضيت ولا شاب الفُراب
رجوتك حين قيل لي ابنُ كسرى * وإنك سرُّ مُلكهم اللُّباب
فقد تجلّت لي من ذلك وعدًا * وأقرب من تناول السحاب
وكلُّ سوف يُنثر غير شك * ويَحمله لِطَيْبِهِ ^(١) الكتاب

أخبرني الحسن قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني الحسن بن أبي السري قال: ^(٢)
فصد محمد بن حازم بعض ولد سَعيد بن سالم وقد ولي عملاً، واسترقده؛
فاطلال مدته ولم يُعطه شيئاً؛ وانصرف عنه وقال:

إِلَ الدُّنْيَا أَعْدَكَ يَا بَنَ عَمَى * فَأَعْلَمَ أَمِ أَعْلَمَكَ الْحَسَابُ
إِلَى تَمَّ لَا أَرَاكَ تَلِيلَ حَتَّى * أَهْرَكَ! قَدْ بَرَتْ مِنَ الْعَتَابِ
وَمَا تَنْفَكُ مِنْ جَمْعٍ وَوَضِعٍ * كَأَنَّكَ لَسْتَ تُوقِنُ بِالْإِيَابِ
فَشَرَّكَ عَنْ صَدِيقٍ غَيْرِ نَائٍ * وَخَيْرَكَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ التَّرَابِ
أَتَيْتُكَ زَائِراً فَأَتَيْتُ كَلْبًا * حَفَظَ مِنْ إِخَائِكَ لِلْكَلاِبِ
فَبِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ مَا عَلَيْنَا * وَأَخْبَثُ صَاحِبٍ لِأَخِي اقْتِرَابِ
أَبْرَحْلُ عَنكَ ضَيْقُكَ غَيْرَ رَاضٍ * وَرَحْلُكَ وَاسِعٌ خَصْبُ الْجَنَابِ
فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْ كَرَمٍ بَيْدًا ■ وَمِنْ ضِدِّ الْمَكَارِمِ فِي الْبَابِ
وَمَا بِي حَاجَةٌ بِجَدِّكَ لَكِنْ * أَرَدْتُكَ عَنْ قَبِيحِكَ لِلْعَصَافِ ^(٣)

(١) في الأصول «لطيفاً» وهو تحريف . يقال : مشو لطيف ، أي لوجهه الذي يريده . راجع

إلى انتواها . (٢) استرقده : طلب رفقده ، أي صله وصحابه .

(٣) الجدا والجدوى : الطليعة .

نمل المتوكل بشعره
حبنا فاضبه قبيحة

حدثني عمي قال : حدثني يزيد بن محمد المهلب قال :
كنا عند المتوكل يوماً وقد غاضبه قبيحة ، فخرج إلينا فقال : مَنْ يُشِدُّني
منكم شعراً في معنى غَضَب قبيحة علي ، وحاجتي أن أخضع لها حتى رضى ؟
فقلت له : لقد أحسنَ محمد بن حازم الباهلُ يا أمير المؤمنين حيث يقول :
صَفَحْتُ بِرَغْمِي عَنْكَ صَفْحَ ضَرْوَةٍ * إِلَيْكَ وَفِي قَلْبِي نُدُوبٌ مِنَ الْعَتَبِ ^(١)
خَضَعْتُ وَمَا ذَنْبِي إِلَّا الْحُبَّ عَزْرِي * فَأَغْضَيْتُ صَفْحًا مِنْ مَعَالِجَةِ الْحُبِّ
وما زال بي فسرُّ إِيكَ مُنَازِعٌ * يُدَلِّلُ مِنِّي كُلَّ مُتَمَنِّعٍ صَغِيرٍ ^(٢)
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ وَدَى مُحْصَلٌ * وَقَلْبِي جَمِيعًا عِنْدَ مُقْسِمِ الْقَلْبِ ^(٣)

— الغناء لُبيدة الطنبورية رملٌ بالوسطى — قال : أحسنت وحياتي يا يزيد !
وأمر بأن يُقَرَّ فيه ، وأمر لي بألف دينار .

حدثني الحسن بن علي قال : حدثني ابن مهوريه قال : حدثنا علي بن خالد
البرمكي قال :

سافر محمد بن حازم الباهلُ سفرًا ، فرَّ بقوم من بني عُصَيْر ، فسألوا منه بعيرًا له
عليه ثقله ^(٤) فقال يهجوهم :

عُصَيْرُ : أَجَبْنَا حَيْثُ يَخْتَلِفُ الْفَتَا * وَلَوْ مَا وَجَّهْنَا زَايِدٌ وَمَزُودُ ^(٥)
وَمَتَّعَ قَرَى الْأَضْيَافِ مِنْ خَيْرِ مِلَّةٍ * وَلَا عَدَمَ ، إِلَّا حَذَارَ التَّمَوُدِ
وَبَقِيًا عَلَى الْجَارِ الْغَرِيبِ إِذَا طَرَأَ * عَلَيْكَ وَخَشَلَ الرَّأَكِبُ الْمُتَفَرِّدُ ^(٦)

(١) في ج «ندوب من العتب» وهو تحريف . (٢) مزني : غليظ . (٣) محصل :
جمع ثابت . (٤) في الأصول : «سألوا عليه بعيرًا ...» ، وسلا : استلوا . والقتل :
طاع المسافر . (٥) المزود : وهاء الزاد . (٦) طرا على القوم : أتاهم من غير أن يعلوا .
وفي الأصول «طرا إليكم» . والتخلل : التلذذ .

١٦٦
١٢

على أنكم تَرْضَوْنَ بِاللَّذْلِ صَاحِبًا • وَتُطْغُونَ مَنْ لَاحَاكُمْ الضَّمِيمَ عَنْ يَدِ
أَمَّا وَابِي إِمَّا تَلْعَفُو وَإِنَّا • عَلَى ذَاكَ أَحْيَاءُ نَجُورُ وَنَعْتَدِي
نَكِيدُ الْعِدَا بِالْحِلْمِ مِنْ فِرْدَلَةٍ • وَتَقْنَى الْوَعَى بِالصَّدْقِ لَا بِالتَّوَعُّدِ
تَقَى الضَّمِيمَ عَنَّا أَنْفُسٌ مُضِرَّةٌ • صِرَاحٌ وَطَعْنُ الْبَاسِلِ الْمُتَمَرِّدِ^(٢)
وَأَنَا لِمَنْ قَيْسُ بْنُ عُبَلَانَ فِي الْغَى • هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى بِيَزْ وَسُودِ^(٣)
وَإِنْ لَنَا بِالْأَرْكَ قَبْرًا مُبَارَكًا • وَبِالصَّبْرِ قَبْرًا عِزٌّ كُلُّ مُوَحَّدِ^(٤)
وَمَا نَابَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِسَيْدٍ • بَكَيْتَا عَلَيْهِ أَوْ يُوَافِي بِسَيْدِ^(٥)
وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا يَسْتَلُونُ مِنَ الرَّدَى • سَلِمْنَا وَلَكِنْ الْمَنَاسِيْلُ بِمُرْصِدِ
أَبَى اللَّهِ أَنْ يَهْدِيَ مُبْمَرًّا لِرُشْدِهَا • وَلَا يَرْشُدُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِمُرْشِدِ

١٠. حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ وَرَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْبَخْتِكَانِ مِنْ
الْأَهْوَازِيِّينَ. أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَامِدٍ وَلِيَ بَعْضَ كُؤُرِ الْأَهْوَازِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ

بهاء حامد لهمد
ابن حامد مل
الأهواز

(١) لَاحَاهُ : تَازَهُ . وَمِنْ يَدٍ : مِنْ ذِلَّةٍ • (٢) فِي الْأَصُولِ : « صِرَاحٌ بِأَتْلَاءِ الْمَجْمَعَةِ »
وَهُوَ تَصْغِيفٌ • (٣) فِي الْأَصُولِ « وَأَنَا » تَحْرِيفٌ • يَفْتَخِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَآثِرِهِ بِنِ مَسْمُومِ
الْبَاطِلِ — وَهُوَ بَاطِلٌ مِثْلُهُ — وَيَتَلَحَّحُ بِفَتْوحِهِ إِلَى كَلْنِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ • وَذَلِكَ أَنَّ الْحِمَاجَ
وَلَاةَ خِرَاسَانَ نَظَرًا بِلَادِ مَا وَرَاءَ الْبَرِّ ، وَاصْطَحَّ بِمَعَارِي وَمِزْمَةٍ وَنَحْوِ أَرْزَمٍ ؛ وَوَصَلَ فِي قَوْصِهِ إِلَى كَشْفِهِ مِنْ
١٥ بِلَادِ الصَّبْرِ ، وَفَتَلَ سَنَةَ ٩٦ هـ • (٤) فِي الْأَصُولِ : « وَمَا قَاتَلْنَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَقِيَ بِهِ
« فَيُنَاقِضُهَا » وَقِيَ بِ « س » « يَنْتَابُ عَلَيْهَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ • (٥) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَدُوٍّ :
« وَإِنَّ الْمَنَاسِيْلَ بِمُرْصِدِ » • وَصَدَّهُ كَتَمُ : قَدَحَهُ عَلَى طَرِيقِهِ • وَالْمُرْصِدُ وَالْمُرَادُ : الْطَرِيقُ •
(٦) الْبَخْتِكَانُ : هُوَ دَالِدٌ بِزُجْجَرِ الْوَزِيرِ الْعَادِلِ لِأَنْوَشِيرَوَانَ مَلِكِ الْفَرَسِ • وَقَدْ اشْتَهَرَ هَذَا الْوَزِيرُ
بِرِجَاعَةِ عَهْدِهِ وَحُكْمِهِ ، وَآثَرَتْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْحُكْمِ الْبَلِيَّةِ ، وَأَحْضَرَتْ جُلَّةَ كُتُبِ مِنَ الْهَدْيِ ، وَرَجَعَهَا إِلَى الْكَلْبَانِ
٢٠ الْبَلْبَرِيِّ ، وَحَمْرُوطِيْلَا ، وَتَوَلَّى زَمَانَ هَرَمِزَ الْثَالِثَ بْنِ أَنْوَشِيرَوَانَ بَيْنَ سَنَةِ ٥٨٠ هـ وَسَنَةِ ٥٩٠ م •
انْظُرْ قَامُوسَ الْأَعْلَامِ لِمَنْسُورِ الْهَمِينِ سَاحِي •

حازم الباهلي قَدِمَ عليه زائراً ومَدَحَهُ ، قَوَّصَ له وأَحْسَنَ إليه ، وكتب له إلى مُسَرِّ
 بِخَنْطِةٍ وشَعِيرٍ ، فَمَضَى بِكَأَبِهِ ، وَاخَذَ مَا كُتِبَ لَهُ بِهِ ، وَتَزَوَّجَ هُنَاكَ امْرَأَةً مِنْ
 النَّهَافِينَ ^(١٢) ، فَزَوَّجَ الْخَنْطَةَ وَالشَّعِيرَ فِي ضَيْعَتِهَا ؛ وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ
 الْكَوْفَةِ الْخُرَاجَ يُنْشِئُهُ ، فَوَكَّلَ بِمَنْطِقَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ ، وَطَالِبِهِ بِالْخُرَاجِ فَأَقْدَاهُ ،
 فَقَالَ يَجُوه :

زَرَعْنَا فَلَبَّ سَلَّمَ اللَّهُ زَرَعْنَا * وَأَوْفَى عَلَيْهِ مِنْجَلٌ بِحَصَادٍ ^(١٣)
 لَيْسَ بِكُوفٍ حَلِيفٍ مَجَامَةٍ * أَصْرٌ عَلَيْنَا مِنْ دَبَّاءٍ وَجَرَادٍ ^(١٤)
 أَتَى مُسْتَعِينًا مَا يَكْذِبُ دُونَهُ * وَجَلَّ بِأَرْغَامٍ لَهُ وَبِعَادٍ ^(١٥)
 فَطَوَّرًا بِالْحَاجِ عَلَى وَظَنَةٍ * وَطَهَّورًا بِخَيْطٍ دَائِمٍ وَفَسَادٍ
 ١٠ وَلَوْ لَا أَبُو الْبَاسِ أَصْنَى ابْنَ حَامِدٍ * لَرَحَّلْتُهُ مِنْ تُسْتَرٍ بِسَوَادٍ
 فَكُفُّوا الْأَذَى عَنْ جَارِكُمْ وَتَعَلَّمُوا * بَاتَى لَكُمْ فِي الْعَالَمِينَ مُنَادٍ

فبعث محمد بن حامد إلى عامله فصرفه عن الناحية ، وقال له : عَرَضْتُكَ لِيَا أَكْرَهَ ،
 واحتدل نراج محمد بن حازم .

أخبرني محمد بن الحسين بن اليكندي المؤدب قال : حدثنا الرياشي قال :
 سمعتُ الأصمعي يقول :

(١) تستر : مدينة كبيرة بالأهواز .

(٢) اللهافين : جمع دهقان بالكسر والفتح ؛ وهو زعيم فلاح المصم ، ورئيس الإقليم .

(٣) أدنى عليه : أشرف . (٤) الهيا : أصفر الجراد والتمل . (٥) ما يكتب دونه ،

أي ما يتلى من الزرع حتى يستول على حصة الخراج منه ؛ من قولهم : حل عليه فسا كذب (بالتشديد) :
 أي ما اتقى وما جبن وما رجع .

قال هذا الباهل محمد بن حازم في وصف الشيب شيئاً حسناً، فقال له أبو محمد الباهل: تعني قوله:

كفالك بالشيب ذنباً عند غائية • وبالشباب شفيماً أيها الرجل

فقال: إياه عيت • فقال له الباهل: ما سمعت لأحد من المحدثين أحسن منه •

حدثني عمي قال: حدثنا حسين بن فهم قال: حدثني أبي قال:

خبره مع محمد
ابن زبيدة

دخل محمد بن حازم على محمد بن زبيدة وهو أمير، فدعاه إلى أن يشرب معه،

$\frac{167}{17}$

فامتنع وقال:

أبعد نحسين أصبو • والشيب للجهل حرب

سين وشيب وجهي • أمر تعمرك صعب

يا رب الإمام فهلاً • أيام سودى ركباً

١٠

وشيب رأسي قليل • ومتهل الحب حبيب

وإذ شقاء القواني • متى حبيب وشرب

الآن حين رأى بي • عوافيل ما أحبوا

آليت أشرب كأساً • ما حيج فده ركب

قال: فأعطاه محمد بن زبيدة ووصله •

١١

أخبار ابن القصار ونسبه

ب اسمه فيما أخبرني به أبو الفضل بن برد الحيار^(١)، سليمان بن علي^(٢) : وذكره
بجملته في كتاب الطنبوريين^(٣)، قتله في نفسه وأخلاقه ومدح صنعته^(٤)، وقال : مما
أحسن فيه قوله :

أرقت ليرقي لاح في حمة الدجى • فاذكرني الأحباب والمتزل الرحبا

قال : وهذا خفيف رمل مطلق . وما أحسن فيه أيضاً :

تمالى تمجدد عهد الصبا • ونصفح لُحُب عما مضى

وهو خفيف رمل مطلق أيضاً . وذكر أنه كان مع أبيه قصاراً^(٥) ، وتعلم الفناء بقرع
فيه . ومن طيب ما قلّبه به بحفلة وتنادر عليه به^(٥) — وأراها مصنوعة — أنه مرّ

أه حنة وتنادر
طيه

- ١٠ (١) كذا في الأصول ، ويؤيد هذا ما ورد في معجم البلدان (في « تاحية » ج ٤ : ٧٢٧ طبع
أردية) : « قرأت بخط بعض الفضلاء الأئمة وهو أبو الفضل العباس بن علي المعروف بابن برد الحيار »
بالراء أيضاً . وجاء في معجم الأدباء (ج ١ : ص ٢٦٩ طبع هندية في ترجمة إبراهيم بن عباس
الصول) : « واجتمع هارون بن محمد بن عبد الملك الرضائي وابن برد الحيار » بالزاي .
- (٢) أي الضاريين بالطنبور ، وهو من آلات الطرب ذرعت طربل وستة أوتار . فارسي معرب .
- (٣) في الأصول « قبله » وهو تصحيف ؛ يقال : تل فلاناً بطة موء (بكسر التاء) : أي دماء
بأمر فيج .
- (٤) القصار والمقصّر : عجز الثياب وميضها ؛ لأنه يدهتها بالقصرة وهي القطعة من الخشب .
ومرسته القصارة بالكسر .
- (٥) قلّه : ما به . وجاء في أساس البلاغة « وتتلان يتنادر طينا » . ومعناه يمشي بالترادد والملاح
وفي الأصول : « وتبادر » وهو تصحيف .

يوماً على أبيه ، ومعه غلامٌ يحمل قاطرميز نيزد ، وجوارجة مذبوحة مسمومة ،^(٣)
فقال : الحمد لله الذي أراني أباي قبل موتي يأكل لحم الجواميرات ، ويشرب
نيزد القاطرميزات^(٤) .

وحديث من بعض جيرانه أن ابن القصار غشي له يوماً بحبل ودلو ، وأن
إسماعيل بن المتوكل^(٥) وهب له مائتي أترجة كانت بين يديه ، فباعها بثلاثة دنانير ،
وأنه يحمل بلبكيته إلى دار السلطان ، وله فيه خبرٌ وجبني فياكله ، ويحمل^(٦)
في البليكيذ ما يوضع بين يديه في دار السلطان ، فيدعو إخوانه عليه . وأكثر
من تلبي الرجل مما لا فائدة فيه . ولو أراد قائل [أن] يقول فيه ما لا يبعد من هذه
الأخلاق لوجد مقالاً واسماً ، ولكنه مما يقيح ذكره ، سيما وقد لقيناه وعاشرناه .
عفا الله عنا وعنه .

١٠

(١) كلمة فارسية ، جاء في شفاء الغليل ص ١٦٥ : « قطرميز : لغة كثيرة من الزواج معروفة ؛
قال الشاعر :

أنا لا أرتوي بطاس وكاس • فاحسبها بازق والقطرميز

وكذلك جاء في معجم درزي : « قطرميز : إنا زجاجي برقة قصيرة ونقطة راسمة » . أقول : ومن البيت
المذكور يرى أن الماء ساكنة والراء بحركة .

١٥

(٢) هكذا في الأصول . وفي الفارسية : « الجوجة : القروية » . أكبر على أن تلك الكلمة
هي المرادة ؛ يدلل قوله « مذبوحة مسمومة » .

(٣) سميت : تنف شرها بالماء الحار .

(٤) في ح : « لحم الجواميرات ... نيزد القاطرميزات » .

(٥) الأثرج : فارسية وحريره « منك » كفلس انظر كتب اللغة .

٢٠

(٦) المهوم من السياق أن تلك الكلمة معناها : حفية كان يضع فيها حاجاته . ولعلها كانت

من جد النمر . فالتظاهر أن صوابها « بئكية » .

(٧) زيادة يقتضيها المقام .

أخبرنا دُكَّاءُ وجه الرُّؤْة قال : كما يجتمع مع جماعة في الطُّبُورَيْن ، وفشاهدم
في دُور الملوك وبحضرة السلطان ، فما شاهدت منهم أفضل من المسرور وعمر
الميداني وابن القصار .

كان مفضلاً
بحضرة السلطان

وحديثي قُرَيْة البَكْتُمُرية قالت : كنت لرجل من الكُتَّاب يُعرف بالبلوري ،
وكان شيخاً ، وكانت رِسِّي التي رُبِّي مولاته ، وكانت مُنْبِية شَجِية الصُّوت حَسَنَة
الفناء ، وكانت تَمَشُق ابن القصار ، وكانت علامة مصيره إليها أن يجتاز في دِجَلَة
وهو يَفْنَى ، فإن قَدَرْتُ على لِقائه أوصَلته إليها ، وإلا مضى . فاذكره وقد اجتاز
بنا في ليلة مُقِيمَةٍ وهو يَفْنَى خَفِيف رَمَلٍ قال :

خبر مع فديج
البلوري

أنا في يَمْنَى يَدَيْهَا • وهي في يَمْنَى يَدَيْهِ
إِنِّ هَذَا لَقَضَاءٌ • فيه جَسُورٌ يا أُخِيعة

١٦٨
١٢

١٠

• وَيَفْنَى في آخِرِهِ رَدَه :

• وَيَل وَيَلِي يا أَبِيه •

وكانت رِسِّي واقفة بين يَدَي مولاها ، فما ملكت نفسها أن صاحبت : أحسنت

(١) في القاموس : « وسق الراة أي يا ست جهاني ، أولسن والصواب سيدق » . وفي شرح
القاموس : « قسوله : والصواب سيدق ، ويحتمل أن الأصل سيدق لحذف بعض حروف الكلمة »
وله نظائر ، قاله الشاب القاسي . ونقل شيخنا عن السيد عيسى الصفوي مانعه : يلني ألا يقيد بالندا .
لأنه لا يكون ندا . قال : والظاهر أن الحذف سماعي ، وأن النداء على التثنية لأنه قد كما ترجموه أمه .
ويرى الحري في رسالة الففزان :

ست إن أعياك أمرى • فاحليني زفقونه

٢٠

(٢) في به محل هذه الكلمة « له » .

(٣) في الأصول « ويل ويل » ولا يستقيم به الوزن .

والله ياربُّ! فَتَفَضَّلْ وأُعيد، ففعل وشرب رطلا وانصرف، وعلم أنه لا يقدر على الوصول إليها . وكان مولاها يصرف الخبر ، فتناقل عنها لموضعها من قلبه ؛ فلا أذكر أني سمعت قط أحسن من غنائه .

صوت

باح بالوجد قلبك المستهام * وجرث في عظامك الأسفام
يوم لا يملك البكاء أخو الشؤ * في فيشفي ولا يرد سلام
لم يقع إلى قائل هذا الشعر . والغناء لمجد اليقطيني ثاني فليل بالينصر عن أحمد بن المكي .

أخبار معبد

كان معبدُ البَظْطَنيّ غلاماً مولداً خَلاصاً^(١) من مَوْلَى المدينة ، اشتراه بعضُ وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ يَقْطِين . وقد شَهِداً بالمدينة ، وأخذ الفِداءَ عن جماعةٍ من أهلها ، وعن جماعةٍ أخرى من عِليّةِ الْمُغْنِيّين بالعراق في ذلك الوقت ، مثل إسحاق وابنِ جامع وطَبَقَهما ، ولم يكن فيا ذِكْرَ طَبِيبِ المسموع ، ولا خَدَمَ أحدًا من الخلفاء إلا الرشيء ، ومات في أيامه ، وكان أكثرُ انقطاعه إلى البرامكة .

س

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخُزَاعِيّ قال : حدّثني معبدُ الصغیر المَغْنِيّ مولى عَلِيٍّ بْنِ يَقْطِين قال :

- ١٠ كنت منقطعاً إلى البرامكة ، أخذ منهم ولأزمهم . فبينما أنا ذات يوم في منزلي إذا بابي يَدُقُّ ، ونُفُوجُ غلامي ثم رجعت إلى فقال : على البابِ فتيٌّ ظاهرٌ المروءة يستأذنك عليك ، فأذنتُ له . فدخل عليّ شاب ما رأيْتُ أحسنَ وجهاً منه ، ولا أنظفَ ثوباً ، ولا أجملَ زياً منه ، من رجلٍ دَنَفَ عليه آثارُ السَّقَمِ ظاهرة ، فقال لي : إني أرجو لِقَاكَ منذ مُدَّةٍ فلا أجِدُ إليه سبيلاً ، وإني في حاجة . قلت : ماهي ؟ فانسرجَ ثلثمائة دينار فوضعتها بين يديّ ، ثم قال : أسألك أن تقبلها وتَصْنَعَ في بيتين قَلْبَهما لحناً تُفَنِّئُ به . فقلت : هاتهما ، فأنشدتهما ، وقال :

جهره مع غلام
من المدينة

(١) الخلاص : الولد بين أبيوز أبيض وأسود .

(٢) في الأصول « شدا » وهو تصحيف .

(٣) في الأصول : « من جماعة » .

(٤) في ج : « أخاف » وهو خطأ .

صوت

واَهْ بِاطْرَفِي الْجَلَّيْ عَلَى بَدَنِي * لَتُطْفِقَنَّ بَدْمِي لَوْعَةً الْحَزَنِ
أَوْ لَا بُوحَنَّ حَتَّى يَحْجُبُوا سَكَنِي * فَلَا أَرَاهُ وَلَوْ أُدْرِجْتُ فِي كَفَنِي^(١)

— اللّقاء فيه لمعبد اليعقوبي ثقبيل أوّل مطلق في مجرى الوُسْطَى — قال: فصنعت فيهما
لحناً ثم غنّيته إياه، فأغمي عليه حتى ظننته قد مات. ثم أفاق فقال: أَيْدُ قَدَيْتِكَ!

فناشدته الله في نفسه وقالت: أَخَشَى أَنْ تَمُوتَ. فقال: هَيَّاتِ! إنا أَشَقُّ مِنْ ذَاكَ.
وما زال يَضْجَعُ لِي وَيَتَضَرَّعُ حَتَّى أَعْدَيْتُهُ، فَصَمِقَ صَمَقَةً أَشَدَّ مِنَ الْأَوَّلَى، حَتَّى

ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ فَالَتْ. فلما أفاق رددت الدنانير عليه ووضعتهما بين يديه،
وقلت: يَا هَذَا خُذْ دَنَانِيرَكَ وَانْصَرَفْ عَنِّي، فَقَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَكَ، وَبَلَّغْتَ وَطَرًا^(٢)

مِمَّا أَرَدْتَهُ، وَلَسْتُ أَحِبُّ أَنْ أُشْرَكَ فِي دَيْكَ. فقال: يَا هَذَا لَا حَاجَةَ لِي
فِي الدَنَانِيرِ. فقلت: لَا وَاقِهَ وَلَا بَشِيرَةَ أَضْمَافَهَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ شُرَاطٍ. قال:

وَمَاهِنْ؟ قلت: أَوَلَمْ أَنْ تَقِمَّ عِنْدِي وَتَحْزَمَ بَطْعَامِي، وَالثَّانِيَةَ أَنْ تُشْرِبَ أَقْدَاحًا
مِنَ النَّبِذِ تُشَدُّ قَلْبَكَ وَتُسَكِّنَ مَابِكَ، وَالثَّالِثَةَ أَنْ تُخَذِّلَنِي بِقَصَصِكَ. فقال: أَفْعَلُ

مَا تَرِيدُ. فَاخَذْتُ الدَنَانِيرَ، وَدَعَوْتُ بَطْعَامَ فَاصَابَ مِنْهُ إصَابَةً مُعِيزًا^(٣)، ثُمَّ دَعَوْتُ
بِالنَّبِذِ فَشَرِبَ أَقْدَاحًا، وَغَنِّيتُهُ بِشِعْرِ غَيْرِهِ فِي مَعْنَاهُ، وَهُوَ يَشْرِبُ وَيَسْكُنُ. ثُمَّ

قال: الْشَّرْطُ أَحْزَمُكَ اللَّهُ، فَغَنِّتُهُ، فَجَلَّ يَسْكُنُ أَحْرًا بَكَاءً وَيَبْشِجُ أَشَدَّ تَسْجِجًا^(٤)

(١) سَكَنِي: محبوبي الذي أَسْكَنَ إِلَيْهِ. (٢) فِي الْأَعْمَالِ: «نَفَرًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ،
وَالْوَطَرُ: الْحَاجَةُ. (٣) أَطْعَمَ: أَطْعَمَ طَعْمًا، وَبُذِيَ طَعْمًا، وَبُذِيَ طَعْمًا.

(٤) تَسْجِجُ الْبَاكِ كَتَرْبِ نَشِيجًا: وَهُوَ مِثْلُ بَكَاءِ الصَّبِيِّ إِذَا شَرِبَ فَلَمْ يَخْرُجْ بَكَاءَهُ وَرَدَّدَ صَوْرَهُ
فِي صَدْرِهِ.

- ويحب . فلما رأيت مابه قد خف عما كان يلقه ، ورأيت التبيذ قد شد من قلبه ، كرت عليه صوته مراراً ، ثم قلت : حدثني حديثك . فقال : أنا رجل من أهل المدينة خرجت متزهاً في ظاهرها وقد سال العقيق ، في فتية من أقراني وأخذاني ، فبصرنا بفتيات قد نرجن مثل ما نرجنا له ، بفسن حجرة مناً ، وبصرت فيهن فتاة كأنها قضيب قد طله الندي ، تنظر بعينين ما ارتد طرفهما إلا بنفيس من .
- يلاحظهما . فاطلنا وأطن ، حتى فترق الناس ، وانصرف وانصرفنا ، وقد أبقت هاهي جرحاً بطينا اندماله . فعدت إلى منزلي وأنا وقيد . وخرجت من الغد إلى العقيق ، وليس به أحد ، فلم أر لها ولا لصواحبها أثراً . ثم جعلت أتبعها في طرق المدينة وأسواقها ، فكانت الأرض أضربها ، فلم أحس لها بسين ولا أثر ، وسقمت حتى آيس مني أهل . ودخلت ظمري فاستعلمتني حال ، وسمعتني لي حالاً والسمي فبأ أحبه منها ، فأخبرتها بقصتي ، فقالت : لا بأس بك ! هذه أيام الربيع ، وهي سنة خصيب وأنواء ، وليس يبعد عنك المطر ، وهذا العقيق ، فصرخ حينئذ وأخرج معك ، فإن النسوة سيجن . فإذا فلن ورأيتنا تيمتها حتى أهرق موضعها ، ثم أصل بينك وبينها ، وأسئ لك في تزويجها . فكانت تفيضي اطمانت إلى ذلك ، ووقفت به وسكنت إليه ، فقويت وطيمت وتراجعت نفسي ، وجاء مطر بعقب ذلك ، فاسأل الوادئ ، ونرج الناس وخرجت مع إخواني إليه ، بفسنا بفسنا الأول بينه ، فاكنا والنسوة إلا كقربي رهان . وأومات إلى ظمري فجلسنت تخبرنا مناً ومنهن ، وأقبلت على إخواني فقلت : لقد أحسن الغائل حيث قال :

(١) العقيق : موضع بالمدينة على الحرة إلى منى البقيع . (٢) أخذان : جمع خدن بالكسر .

وهو الصديق . (٣) حجرة : ناحية . (٤) اندمل الجرح : برى .

(٥) وقيد : سرج . (٦) الظئر : الماطقة على رة غيرها المرضة له .

رَمَتْنِي بِهِمْ أَقْصَدَ الْقَلْبَ وَاشْتَفْتُ • وَقَدْ غَادَرْتُ جُرْحًا بِهِ وَتُدَوَّيَا
فَاقْبَلْتُ عَلَى صَوَاحِبِهَا فَقَالَتْ : أَحْسَنَ وَأَفْهَمَ الْقَائِلُ ، وَأَحْسَنَ مَنْ أَجَابَهُ
حَيْثُ يَقُولُ :
بِنَا مِثْلُ مَا تَشْكُو ، فَصَبِّرَا لَنَا • نَرَى قَرَبًا يَشْفِي السَّقَامَ قَرِيرًا

• فَاسْكُتْ عَنِ الْجَوَابِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظْهَرَ مِنِّي مَا يَفْضَحُنِي وَإِيَّاهَا ، وَعَرَفْتُ
مَا أَرَادْتُ • ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَانْصَرَفْنَا ، وَتَبِعْتَهَا غِلْزِي حَتَّى عَرَفْتُ مَثَلَهَا ،
وَصَارَتْ إِلَيَّ فَأَخَذْتُ بِيَدِي وَمَضَيْتُ إِلَيْهَا ، فَلَمْ تَزَلْ تَتَلَطَّفُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا •
فَتَلَاقَيْنَا وَتَدَاوَرْنَا عَلَى حَالٍ مُعَالَسَةٍ وَمُرَاقَبَةٍ • وَشَاعَ حَدِيثِي وَحَدِيثُهَا ، وَظَهَرَ مَا بَيْنِي
وَبَيْنَهَا ، فَحُجِبَا أَهْلُهَا ، وَتَبَدَّدَ عَلَيْهَا أَبَوَاهَا • فَمَا زِلْتُ أَجْتَهِدُ فِي لِقَائِهَا فَلَا أَقْدِرُ
عَلَيْهَا • وَشَكَوْتُ إِلَى أَبِي - لَشِدَّةَ مَا نَالَنِي - حَالِي ، وَسَالَتُهُ خُطْبَتَهَا لِي • فَنُصِيَ أَبِي
وَمَشِيخَةُ أَهْلِهَا إِلَى أَبِيهَا فَنَظِمُوهَا • فَقَالَ : لَوْ كَانَ بَدَأَ بِهَذَا قَبْلَ أَنْ يَفْضَحَهَا
وَيُسَبِّحَهَا لَأَسْعَفْتُهُ بِمَا اتَّسَى ، وَلَكِنَّهُ قَدْ فَضَحَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَحْقَقِ قَوْلَ النَّاسِ
فِيهَا بِتَرْوِيحِهِ إِيَّاهَا ؛ فَاَنْصَرَفْتُ عَلَى يَأْسٍ مِنْهَا وَمِنْ نَفْسِي • قَالَ مَعْبِدُ : فَسَالَتُهُ
أَنْ يَزَالَ ، فَخَبَّرَنِي وَصَارَتْ بَيْنَنَا عِشْرَةٌ • ثُمَّ جَلَسَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى لِلشُّرْبِ فَأَنَيْتُهُ ؛
فَكَانَ أَوَّلَ صَوْتٍ غَنَيْتُهُ صَوْتِي فِي شِعْرِ الْقَتِي ، فَطَرِبَ عَلَيْهِ طَرِبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ :
وَيْحَكَ ! إِنَّ هَذَا الصَّوْتَ حَلِيبِي ، فَا هُوَ ؟ فَخَدَشْتُهُ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْقَتِي ، فَأُحْضِرَ
مِنْ وَقْتِهِ ، وَاسْتَعَادَهُ الْحَدِيثَ ، فَأَعَادَهُ عَلَيْهِ • فَقَالَ : هِيَ فِي ذِمَّتِي حَتَّى أَزُوجَكَ
إِيَّاهَا ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ ، وَأَقَامَ مَعَنَا لَيْلَتَنَا حَتَّى أَصْبَحَ • وَغَدَا جَعْفَرُ إِلَى الرَّشِيدِ فَخَدَشَهُ
الْحَدِيثَ ، فَعَجِبَ مِنْهُ ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِنَا جَمِيعًا ، فَأُحْضِرْنَا ، وَأَمَرَ بِأَنْ تُغْنِيَ الصَّوْتَ

(١) أَقْصَدُهُ : طَعَنَ فَلَمْ يَنْصَحْكَ •

(٢) فِي الْأَسْوَلِ : « نَغَزِي » تَصْغِيرُ • وَبِهِ فِي الْأَمْرِ (كَتَمَر) وَأَخِيرُ : مَرَقَ •

ففتنته، وشرب عليه، وسمع حديث الفتي، فأمر من وقته بالكتاب إلى عامل الجواز
بإشخاص الرجل وابنته وجميع أهله إلى حضرته، فلم يمض إلا مسافة الطريق حتى
أحضر. فأمر الرشيد بإيصاله إليه فأوصل، وخطب إليه الجارية للفتي، وأقسم
عليه ألا يخالف أمره، فأجابته وزوجه إياها، وحمل إليه الرشيد ألف دينار
لجهازها، وألف دينار لتفقة طريقه، وأمر للفتي بألف دينار، وأمر جعفر^٩ ل
وللعتي بألف دينار. وكان المدة بعد ذلك في جملة ثدما، جعفر بن يحيى .

صوت

هل نفسك المستهامة البديمة * سآلية مرة^(١) ومعتمة^(٢)
عن ذكر خوذ قضي لها المليك^(٣) إل * خالقي ألا تيكنها ظلمة^(٤)

الشعر لابن أبي الزوائد، والثناء لحكم رمل بالوسطى عن الحشامي .

(١) في الأصول: «ومفتمة». والبدمة: وصف من السدم: وهو الحم، وقيل: غيظ مع حزن.

(٢) الخود: الحسة الخلق الثابتة أو الناعمة، والخالصة (بضمه وبضتين) والفطلاء، والظلام واحد .

أخبار ابن أبي الزوائد ونسبه

اسمه سليمان بن يحيى بن زيد بن معبد بن أيوب بن هلال بن عوف بن نضلة
ابن عصية بن نعيم بن مسعود بن بكر بن هوازن بن منصور . ويقال له ابن
أبي الزوائد أيضا ، شاعرٌ مُلِّقٌ ، من مُحَضَّرِي الدَّوَلَتَيْنِ ، وكان يَوْمُ النَّاسِ في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرني بذلك عماد بن خلف وكيع قال : حدثنا ابن أبي خيثمة عن بعض
رجالهِ عن الأصمعي ، وأخبرني وكيع قال : حدثني طلحة بن عبد الله الطليحي قال :
أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال :

كان ابن أبي الزوائد يَتَشَقَّقُ جاريةً سوداء مولاة الصَّيِّدِيَّينَ ، وكان يَتَّخِذُ إليها
وهي في النخل بِحَاجِزَةٍ . فلما حان الحَدَادُ قال :

مُجْبِجُ أَمْسَى جَدَادُ حَاجِزَةٍ • فليت أُنْتُ الجَدَادُ لم يَحِينِ ^(٢)
وَسَتُّ بَيْنَ وَكُنْتُ لِي سَكَا • فيما مَضَى كان ليس بالسَّكِي ^(٣)

(١) نسبة إلى صبيب بن سنان الزوي ، وهو من القرن بن قاسط ، سبه الزوم وهو غلام صغير .
فتشا بالروم ، ثم ابتاعته كلب منهم وقدت به مكة ، فاشترأ منهم عبد الله بن جندان راحته . وقد أسلم
وهاجر إلى المدينة وشبه بدرا وأحدًا وانخدع والمُشَاهِد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات
بالمدينة سنة ٣٨ هـ ودفن بالبقيع .

(٢) جد النخل كنصر جدا وجدادا ، كصاحب وكاتب : صرمة وقطعة : رأسى هنا تامة . وانهزم
من السياق أنه ينادى مشوكة فيقول : يا جبيع حان لعل وساجرة اسم البقرة التي كان فيها النخل .

(٣) سَتُّ كضرب : فرق . ولوين هنا : البعد والفرق .

قد كان لى منك ما أسره • ولت ما كان منك لم يكن^(١)
 نيف فى مَنَوَا ويجمعنا لا • حَبْلُوسُ بين العريش والجُرِينِ^(٢)
 يَجِينَا اللَّهُو والحديث ولا • نَحْلُطُ فى مَنَوَا هُنَا بَيْنِ^(٣)
 لَوْ قَدْ رَحَلْتُ الحمارَ مَنَكشَفًا • لم أَرَهَا بِمَسَدَهَا ولم تَرِنِ^(٤)

١٧١
١٢

- فقال له أبو محمد الجُمَيْحِيُّ : إِنَّ الشُعراء يذكرون فى شِعْرِهِم أَنَّهُم رَحَلُوا الإِبِلَ
 وَالنِجَابَ ، وَأَنْتَ تَذَكُرُ أَنَّكَ رَحَلْتَ حِمَارًا . فقال : ما قُلْتُ إِلَّا حَقًّا ، وإِنَّهُ ما كان
 لى شىء أَرْحَلُهُ غيره . قال : وقال فيها أيضًا :

يَا لَيْتَ أَنْ الْعَرَبَ اسْتَحَقُّوا • رِجَمَ الصَّبِيِّينَ ذَاكَ الْأَجَمُ^(٥)
 وَكَانَ مِنْهُمْ قَتْرُوجُنْه • أَوْ كُنْتُ مِنْ بَعْضِ رِجَالِ الْعَجَمِ

- ١٠ أخبرنى وكيع قال : حَدَّثَنِى طَلْعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ :
 كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ صَدِيقًا لِابْنِ أَبِي الزَّوَادِ ، ثُمَّ تَبَاعَدَ
 مَا بَيْنَهُمَا لَشَيْءٍ بَلَغَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْهُ ، فَهَجَرَهُ مِنْ أَجْلِهِ ، فَهَجَاهُ ، فَقَالَ :
 قَطَعَ الصَّفَاءَ - وَلَمْ أَكُنْ • أَهْلًا لِنَاكَ - أَبُو عُبَيْدَةَ
 لَا تَحْسَبَنَّكَ عَاقِلًا • فَلَا تَنْتَ أَحَقُّ مِنْ حِمِيدَةَ^(٦)
 ١٥ حَمِيدَةُ : امْرَأَةٌ كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ رَعَاءً يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَقِّ •

هَجَاؤُهُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) قُب ، س : « كَانَ مَا كَانَ » . (٢) الجُرِينُ كَقَفْلٍ ، والجُرِينُ : موضع
 يُخَفِّفُ الثَّرَوِيُّ رُحْلَهُ كَالْيَدِ وَالْمَخْلَطَةِ . وَجَعَلَ جُرِينٌ : أَجْرَةً وَجَرَنَ كَمَقَى . (٣) الحُنْ : كِتَابَةٌ
 عَمَّا يَسْتَعِشُّ ذِكْرَهُ مِنَ الرِّجْلِ وَالْمَرْأَةِ . (٤) وَحَلَّ الْجِرَافُ كَعَمَى : حَطَّ طَلْعُهُ الرِّجْلَ .
 (٥) رِجَمَ : يَخْفِضُ رِجْمًا ، وَهُوَ النَّطْلُ الْخَالِصُ الْبَاضِ ، أَجَمٌ : لَيْسَ لَهُ قَرْنَانِ .
 (٦) قُب : « مِنْ عُبَيْدَةَ » وَهُوَ سَطْلًا .

حدثني عمي وكيع قالا : حدثنا الكوفي عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال :

دخل ابن أبي الزوائد إلى حماد بن عمران الطليحي ، وكان يُلقَّبُ بعُطْمُ ، وكان له غيَانٌ يسميها الناسُ عنده ، فقرأه ابن أبي الزوائد فقال فيها :

أقول وقد صُفِّتَ البُظْرُ : * أَلْبَطِرُ أَدْحَلِي عُطْمُ

فَأَيُّ امْرَأَةٍ لَا أَحِبُّ الزَّانَا * وَلَا يَسْتَفِزُّ السَّبْرُ

وَلَوْ بَعْضُنِي ابْنِي صَبَوِي * نَحْلَاطُ هَامَتَا الْحَبْرُ

لَبِئْسَ فِئَالُ امْرِئٍ قَدْ قَرَأَ * وَهَمَّتْ عَوَارِضُهُ تَشْمَطُ

وَمَا كُنْتُ مَفْتَرِثًا جَارِي * وَسَيِّدُهَا نَائِمٌ يَضْرِبُ

الْأَفْرِغُ فِي جَارِي نُطْقَةً * حَرَامًا كَمَا يُفْرِغُ الْمُسْمَطُ

أخبرني عيسى بن الحسين الوزقي قال : حدثني أبو هفسان قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : حدثني المصلي :

أن ابن أبي الزوائد كانت عنده امرأة أنصارية ، فقال لها عنده حتى ملها وأبغضا ، فقال هجوها :

(١) البُرْط : الرد ؛ عرب .

(٢) الخبط كثير : الصا يخط بها الورق .

(٣) في الأصول ، « لبئس فعل من قد قرئ » وهو محرف لا يستقيم به الوزن . ولما : سئل عن

« قرا » أي الذي قد قرأ القرآن ، وقد كان يؤم الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر في أزل الترجمة ، والشطط بالحر يك : يبايض الرأس يخالط سواده . والمأوضة : صفة الخد .

(٤) المسمط (يضم الميم والسين وكثير) : ما يجعل فيه السحوط ويصب منه في الألف .

هजार لامرأته
الأنصارية

(١١) يا رَمْلُ أَنْتَ النُّسُولُ بَيْنَ رَمَالٍ • لَمْ تَظْفَرْ بِسَقَى وَلَا بِحِمَالٍ
 يا رَمْلُ لَوْ حُدِّثْتُ أَنَّكَ سَقَعٌ • شَوْهَاءُ كَالسَّلَاةِ بَيْنَ سَعَالِي (١٢)
 مَا جَاءَ يَطْلُبُكَ الرَّسُولُ بِخَطِيئَةٍ • مِنِّي وَلَا ضُحَّتْ عَلَيْكَ حِبَالِي
 وَلَقَدْ نَهَى عَنْكَ النَّصِيحُ وَقَالَ لِي: • لَا تَقْرَنْ بِذِيَّةٍ رِيَالِي
 لِمَا هَزَزَتْ مُهَنَّدِي وَقَذَفَتْ • فِيهَا وَقَدْ أُرْهِفْتُه بِسِقَالِي
 رَجِمَ الْمُهَنْدُ مَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ • وَهَنَّاكَ تَصَبُّبُ حِيلَةِ الْغَمَالِ
 وَكَأَنَّمَا أَوْجَحْتُهُ فِي قُلَّةٍ • قَدْ بُدِّتَ لِلْعَصُومِ أَوْ يُوقَالِ (١٣)
 وَرَأَيْتُ وَجْهًا كَأَسْفَا مُتَنِيرًا • وَحِرًّا أَشَقَّ كَيَرَكَيْنِ الْفَسَالِ (١٤)
 مَا كَانَ أَثَرُ الْفَيْلِ بِالْبَيْعِ قَصِيرِهِ • يَحْتَمِلُ عَنْهُ وَلَا إِدْخَالَ
 وَلَقَدْ طَعَنْتُ بِنَاهَا بِسِلَاحِهَا • فَوَجَدْتُ أَخْبَثَ مَسْلَحٍ وَمِبَالِ

١٧٢
 ١٢

قال : وقال لها وقد غفرت :

(١٥) هَلَّا سَالَتْ مَسَايِلًا يُشْرَارِ • عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ
 أَيْنَ انْتَارَا وَنَحَامُ حَرْفِ النَّوَى • عِنَّا وَصَرَفُ مَقْعِمِ مِيفَارِ (١٦)

(١) في الأصول : « بقاء » وهو تحريف .

(٢) والمقحم : الصفاة البذرة البينة الخلق ، والسلافة : أحببت العيان .

(٣) البوقال : كوزيلا حمرة (القاموس) .

(٤) والمركن : الآتية التي تنسل فيها الثياب .

(٥) في الأصول « فيزار » ، وغرار : جبل بئامة .

(٦) انتأى : نأى ريد ، والنوى : اليد . في جر : « ملحم » وفي ب : « مقحم »

وأراه « مقحم » بالقاف ، ومقحم النفس التي : إدخالها فيه من غير روية .

•

1.

- (١) في: من: «سأعده»، وفي: «سأعد مودات» وفيه: «سأعد مودات»، وكله تحريف.
- (٢) في: هو فيس بن إلياس وهو حيلان بن مضر بن زباد، وخفتة هي ليل بنت حوران بن عمران ابن الحلاف بن قضاعة زوجة إلياس بن مضر بن زباد.
- (٣) دريد: هو دريد بن الصمة قاتل العرب، من بني جشم بن سادية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن حيلان. وكزار: منصور، كازة مكاة وكزارا.
- (٤) هو زياد بن الرجيم بن أبي عيسى بن فضال بن دث بن ضحان بن قيس بن حيلان. وعتره القوراس من بني جهم. والحزير: الأسد.
- (٥) سعد: هم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن حيلان بن مضر، أوم بنو سعد بن بكر بن هوازن... وقفاة كل شيء،: أعلام، الواري: الشحم السمين.
- (٦) بنو سليم: هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة. والفكل: الموت والمهلك.
- فيء، ب: س، «فكل»، وهو تحريف. وأحليا: الخصب والمطر. والقاعة: جمع عاف، وهو كل طالب فضل أو دقة.
- (٧) أكاس: جمع تكس بالكسر، وهو الضيف والمقص من تأية التبعة والكرم. وسامى: مفاعلة من الحسو، والمثار: الالفة.

أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال :

كان ابن أبي الزوائد وقدّ إلى بغداد في أيام المهديّ، فاستوضحها ، فقال

قدومه بغداد
وتسوقه إلى المدينة
وشمره

يتشوق إلى المدينة ويخاطب أبا غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلاً :

يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا يَنْصِيحِي مَاذَا بَدَأَ لَكَ مَاذَا • أُمُقَامٌ أَمْ قَدْ عَزَمْتَ الْحَيَاذَ

فَالْبَاقِيَةُ قَدْ تَوَرَّعَتْ مِنْهَا * سَامِعٌ مَا تَلَوَّذَ مِنْهَا مَلَاذًا^(٢١)

فَتَحَّكَّ الْجُلُودَ طَوْرًا فَذَمَى • وَتَحَّكَّ الصُّدُورَ وَالْأَنْفَازَا

فَسَقَى اللَّهُ الْوَيْلَ مَعَهَا • وَسُقِيَ الْكَرْخَ وَالصَّرَاةَ الرَّذَاذَا

بَلَدُهُ لَا تَرَىٰ بِهَا الْعَيْنُ يَوْمًا * شَارِبًا لِّلنَّبِيذِ أَوْ نَبَذًا

أَوْ قَدْ مَاجَنَّا يَرَى اللَّهُ وَالْبَا • طَلَّ مَجْدًا أَوْ صَاحِبًا لَوَازِدًا

هذه الذال فاسمعوها. وهاتوا * شاعراً قال في الروي على ذا

فأما شاعر، لو أن القوافي • كُنْ مَحْضاً أطار من جذاذا

(١) كذا في الأصول والذي في لسان العرب وتاج العروس : الخواذ والمخاذه : الفراق ، وجاء

أيضاً في القاموس : الحواذ بالحاء : البعد .

(۲) تیرہ : ناروہاج، وسمہ کنصر : لم ینم .

(٢) طية : القبة المربعة . جاء في النهاية لابن الأثير : « وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن تسمى الطية طية وعلافة » وهذا من الغريب لأن المذبة كان اسمها يثرب ، والرب : القصاد ، تسمى أن تسمى به اسمها طية وعلافة وهذا تأت طيب وعلافة يعني الطيب ، وقيل هو من الغريب بمعنى الطاهر .

(٤) نَبْذُ نَبْذَا : اَتَقَهَّ ، وَالنَّبْذُ : بَاقُ النَبْذِ ، كَالْمَخَارِبِ بَاقِ الْخَمْرِ .

(هـ) بمحض أن يكون « صاخبا » من الصخب وهو كثرة النشط والجلبة . ولماذا مهالفة في لاذ ، من لاذ به أي لحا إليه ومذا به .

(٦) الجذاذ : قطع ما كسر ، القطعة جذاذة . وقال الفراء في قوله تعالى : « بفعلهم جذاذا » هو مثل الحطام والزقات ، ومن نراها جذاذا بالكسر فهو جمع جديذ مثل غفيف ونخاف .

قال الزبير : وأتسدى له أبو غسان محمد بن يحيى ، وكان قد دخل إلى رجلين من أهل الجواز قال لأحدهما أبو الجواب ، والآخر أبو أيوب ، فسقاه نبيذاً على أنه طيرى لا يسكر ، فأسكره ، فقال :

سَقَانِي شَرِبَةً فَسَكِرْتُ مِنْهَا • أَبُو الْجَوَابِ صَاحِبِي الْحَيْثُ
وَعَاوَنَهُ أَبُو أَيُّوبَ فِيهَا • وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخَلْقُ الْخَلِيطُ
فَلَسَا أَنْ تَمَثَّلَتْ فِي عِظَامِي • وَهَمَّتْ وَتَنَبَّأَتْ مِنْهَا تَرِيثُ^(١)
حَلِمْتُ بِأَنْتَى قَدْ جِئْتُ أَمْرًا • تَسُوهُ بِهِ الْمَقَالَةُ وَالْحَدِيثُ
فَدَمَهُمْ - لَا إِلَاكَ - وَاجْتَنِبَهُمْ • فَإِنَّ خَلِيطَهُمْ لَسَوَ الْلَوِثُ^(٢)

وتمام الأبيات التي فيها الفناء بعد البيت المذكورين :

كَالشمس في شَرْقِهَا إِذَا سَقَرْتُ • ضُحَا وَمِثْلُ الْمَهَاءِ مُتَشِمُهُ^(٣)
مَا صَوَّرَ اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا • فِي سَائِرِ النَّاسِ مِثْلُهَا فَسَمُهُ
كُلُّ بِلَادٍ إِلَّا جِئْتُ فِيهَا • أَبْصَرْتُ شَيْئًا لَهَا - وَقَدْ عَلِمْتُ -
أَنْتَى مِنْ الْعَالَمِينَ تُشَبِّهُهَا • عَابِسَةٌ هَكَّيْدًا وَبُيُوتُهُ^(٤)
قَتَانَةُ الْمُقْلَتَيْنِ مُحَلَّفَةٌ أَل • أَحْشَاءُ مِنْهَا الْبَنَانُ كَالْعَتَمَةِ^(٥)
إِذَا تَعَامَلْتُ شَيْئًا لَتَأْخُذَهُ • قَلْتُ غَزَالٌ يَطْوِي إِلَى بَرَمِهِ^(٦)

- (١) راث يريث : أبناً . (٢) الخليط : الخاطب ، والورث : الذي في كتب الفقه :
الأوث : الأحق ، فالوصف على أقل ، وقد صاغه الشاعر على قيل ، أو هو بمعنى ملوث ملتح ، قيل
بمعنى اسم المفعول . (٣) سقرت المرأة : كشفت عن وجهها . والمهاة : البقرة الوحشية .
(٤) في من : « أنتى العالمين » وهو محرف . (٥) إحشاف الحشا : انحطاطه وضرو .
والعتم : حجر له نمر أحمر تشبه به بلاد الجوارى . (٦) في من : « تعاملت شيء » وهو محرف ،
والمطر : التناول ووضع الرأس واليدين . والبرمة : واحدة البرم ، وهو نمر الطلع أو نمر الأراك .

شعره حين شرب
خمرًا

يَا طِيبَ فِيهَا وَطِيبَ قُبُلَتِهَا • وَالْقُرْبِ مِنْهَا فِي اللَّيْلَةِ الشَّجَعَةِ^(١)
 إِنَّكَ مِنَ اللَّيْلِ الَّتِي بَقِيتَ • غِشْيَانِكَ الْخَوْدَ مِنْ بَنَى سَلَمَةَ
 لَا تَهْجُرِ الْخَوْدَ إِنْ تَقَالِي بِهَا • بَعْدَ سُلُوٍّ وَقَبْلَ ذَلِكَ فَهَـ^(٢)
 آتَى مُيْمَنًا لِمَا التَّكَلَّمَ فِيهَا • أَنْطَقَ مِنْ هَيْبَةٍ وَلَا كَلْبَةٍ
 أَحَبُّ وَاللَّهِ أَنْ أُرْوَرَّكُمْ • وَحَدَى كَذَا أَوْ أُرْوَرَّكُمْ بِأَمْسٍ^(٣)
 هَذَا الْجَمَالُ الَّذِي سَمِعْتَهُ بِهِ • سِجَانُ ذِي الْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ
 مَنْ أَبْصَرَتْ عَيْنُهُ لَهَا شَيْئًا • حَلَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَالنَّقِمَةُ^(٤)

صوت

يَاهِنْدُ يَاهِنْدُ نَوِيلُ رَجُلًا • وَكَيْفَ تَوِيلُ مَنْ سَفَكَتْ دَمَهُ
 أَوْ تُذَكِّرِي نَفْسَهُ فَقَدْ هَلَكَتْ • أَوْ تَرْتَمِينِي فَيُظْلِمَ رَحِمَهُ

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني
 محمد بن جعفر بن قاذم مولى بني هاشم قال: حدثني عمي أحمد بن جعفر عن
 ابن دأب قال :

(١) الشيبة : الباردة .

(٢) غالى به : اشتراه بن قال . وهه : كف . والمعنى : إن تنال بالحبيبة فلا تهجرها بعد
 سلوها إياك ، وكف عن هجرها قبل السلو — وذلك أول بك — أى لا تهجرها ولا تقطع وصلها سالية
 لك أو غير سالية .

(٣) الة : الجملة من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(٤) النقة : فتح اللون وكسر الناف ، كالنقة بكسر النون وضحا مع سكون الناف .

(٥) في ب ، ص : « تاسم » .

أمر المصور
بزواج بني عبد
من المائيات

خرجت من وادي يحيى بن أبي السلاء ومعه مصعب بن عبد الله التوفلي^(١)
وأتت وأثير ابن أسد خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبي الزوائد
سعدى بن أبي ذئب، فترهبوا إلى العقيق، وقد سأل يومئذ، إذ أنا ذات ونحن
حُلوس، فسألتهم عن الخبر بالمدينة؟ فقال: ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور أن
لا تروج منافقة إلا منافياً، قال ابن أبي ذئب: إذن والله لا نخطب قرشي إلا من
لا يحبها، ولا يرغب فيمن لا يرغب فيها من لا فضل له عليها، وكان غير حسن
الزأى في بني هاشم، وتكلم ابننا خبيب بمثل ذلك، وقال أحدهما: إن تسبنا من بني
عبد مناف قد طل، فادنا الله منهم، قال: فنفضب مصعب التوفلي وكان أحول
فازدانت عيناه انقبلاً، فقال: إنما أنت يا ابن أبي ذئب فواقه ما شرفك جاهلية ولا رفقك
إسلام، فبقي في بال أحد أنك عيت بما جرى، وأما أنت يا بني خبيب فبفضلكا إلى
عبد مناف تالده موروث، ولا يزال يمجده كما ذكرتم قتل الزبير، وإنكم لمن طليتين
مختلفتين: أما أحدهما من صفة، وهي الطينة الأبطحية السنية، تزعان إليها إذا فرجها،
وتفخران بها إذا انتصرتما، والأخرى الطينة العوامية التي تعرفانها، ولو شئت أن
أقول لقلت، ولكن صفة مخجرتي، فأحسننا الشكر لمن رفقنا، ولا تميلاً عليه من

١٧٤
١٢

- (١) ساطعة من به . (٢) التوفلي: نسبة إلى توفلي بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .
(٣) منافقة: نسبة إلى عبد مناف المذكور، وهو الجد الثالث للبي صل الله عليه وسلم .
(٤) كذا في ب، م، و، ي، يده ماورد به، وفي ج: «أبي الزوائد» . (هـ) أداله الله
من مدوه: نصرة عليه . (٦) قلته عمرو بن جرود يروى السباع في وقعة الجبل، وأتى علياً بسيفه
فقال عن: سيف طالع جي شكري عن وجه رسول الله صل الله عليه وسلم، لكنه الجيز ومعارف السوء،
وقال ابن صعية في: «وغير مشهور» . (٧) هي السيدة صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله
صل الله عليه وسلم، وأم ربيع بن خزام . والأبطحية: نسبة إلى الأبطح وهو أبطح مكة: سيل واديها .
والمناقرة: المناقرة والمناقرة في الحبيب .

١٥

٢٠

وضعك . فقال له : مهلاً ، فوالله لقد يمتأق الإسلام أفضل من قديمك ، ولعلنا فيه الزبير
أفضل من حطك . فقال مُصمبٌ : والله ما تفخران في نسبك إلا بعتى ،
ولا تفضلان في دينك إلا بآبائى صلى الله عليه وسلم ، ففانبره لى دونك . ثم تفرقوا ،
فقال ابن أبى الزوائد :

- لَعْمُكَ يَا بَنَى حَيْبُ بْنُ ثَابِتٍ • تجاوزتما فى الفقر جهلاً مدا كما
- وانكرتما فضل الدين وفضلهم • تمت بين أيدي الأكرمين يدانكما
- فانكرا لم تعرفا اذ سموتما • الى العز من آل النسي اباكما
- ولم تعرفا الفضل الذى قد تعرفتما • فليس من السوام حقاً اناكما
- فلو لا الكرام الفر من آل هاشم • فلا تجهلا - لم تدعنا من رماكما

صوت

١٠

حُبُّ صَدِّ آلِفُهُ • فليس لى لى صبح
يُقَلِّبُهُ عَلَى مَقْبِضٍ • مَوَاعِدُ مَا هَا يُجْمَعُ
لَهُ فِي عَيْنِهِ غَرْبٌ • وَفِي أَحْشَائِهِ جُورٌ
صَحَّاحُهُ الَّذِى يَرْجُو • زِيَارَتَهُ وَمَا يَصْبَحُو

الشعر لأبى الأَمَدِ ، والقناة لَمَلُوءَةٌ ، هَزَجٌ بِالْوَسْطَى وخفيفٌ ثقيلٌ بِالْوَسْطَى .

١٠

أخبار أبي الأسد ونسبه

اسمه، فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الوزاق عن عيسى بن إسماعيل ^(١) نَسَبَهُ
الْقَحْدَمِيَّ، ثَبَاتُهُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَمَانِيَّ. وَذَكَرَ أَبُو هَفَّانَ الْمُهَازِمِيُّ أَنَّهُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ.
وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدَّيْنُورِ.
وكان ^(٢) طَلَبًا مَلِيحَ التَّوَادِرِ مَرَّاحًا خَبِيثَ الْمَهْجَاءِ، وَكَانَ صَدِيقًا لَعْلُويَه الْمُتَنَقِّيَ الْأَعْمَرَ،
يُنَادِمُهُ وَيُوَاسِلُ عَشِيرَتَهُ وَيَصِلُهُ عُلُوبُهُ بِالْأَكْبَرِ، وَيُمرِّضُهُ قَنَاقِمَ، وَلَهُ صِنْعَةٌ فِي كَثِيرٍ
مِنْ شِعْرِهِ.

فَأَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْأَبْزَارِيُّ قَالَ:

كَانَ أَبُو الْأَسَدِ الشَّاعِرُ صَدِيقًا لَعْلُويَه، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَنْفِي فِي شِعْرِهِ. فَدَعَانَا
عُلُوبُهُ لَيْلَةً، وَوَعَدَنِي جَارِيَةً لَأَلَّ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ — وَكَانَتْ تَأْخُذُ عَنْهُ الْفَنَاءُ — أَنْ
تُرَوِّدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَغَنَاءً، وَكَانَ عُلُوبُهُ يَسِيمُ بِهَا،
فَانْتَظَرْنَاهَا حَتَّى أَتَيْنَا مِنْهَا احْتِسَابًا. فَقَالَ عُلُوبُهُ لِأَبِي الْأَسَدِ: قُلْ فِي هَذَا شِعْرًا،
فَقَالَ:

١٧٥
١٢

(١) تَيْبَةُ: لَقَبٌ عَيْسَى (كَافِي الْقَامُوسِ الْمَحْبُوطِ).

(٢) الْجَمَانِيَّ: نَسَبُهُ إِلَى جَمَانَ: وَهُوَ مِنْ تَيْمٍ، أَحَدُ حَيٍّ بَنِي سَعْدٍ مِنْ زَيْدٍ مَذَنَ.

(٣) نَسَبُهُ إِلَى مُهْزَمٍ كَثِيرٍ، وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ أَيْضًا مُهْزَمٌ كَثِيرٌ.

(٤) دَيْنُورٌ: مَدِينَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْجَبَلِ بِقَارِسَ.

(٥) الْعَلَبُ: الْخَافِظُ الْمَاشِرُ. وَفِي الْأَصُولِ «مَلِيحًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) الْأَبْزَارِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى أَبْزَارٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ بِبَيْسَابُورٍ.

عَبَّ صَدَّ أَتَيْتُهُ • فَلَيْسَ بِأَيْسَرِهِ صُبْحُ

مَحَا عَنْهُ الَّذِي يَرْجُو • زِيَارَتَهُ وَمَا يَصْحُو

قال : فَصَنَعَ عَلَيْهِ فِيهِ لَحْنًا مِنْ خَفِيفِ الثَّقِيلِ هُوَ الْآنَ مَشْهُورٌ فِي أَيْدِي النَّاسِ ،
وَعَفَانًا فِيهِ ، فَلَمْ تَزَلْ تَذْهَبُ عَلَيْهِ حَتَّى أَصْبَحْنَا • وَصَنَعَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَحْضَرَّتِنَا فِيهِ
الرَّمْلَ فِي شِعْرَائِي وَجَزَةَ السَّعْدِيِّ :

قَتَلْتَنِي بِغَيْرِ ذَنْبٍ قَتُولُ • وَحَلَّلَ لِمَا دَمَى الْمَطْلُولُ

مَا عَلَى قَاتِلٍ أَصَابَ قِتِيلًا • بِدَلَالٍ وَمُقَلَّتَيْنِ سَبِيلُ

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلْفَاءُ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي
أَبُو هَفَّانٍ قَالَ :

صَابَ مِنْ مَسْرُومِي
ابْنُ الضَّحَّاكِ غَلَامًا
فَنَاطَرَهُ فَلَمَّا

كَتَبَ أَبُو الْأَسَدِ وَهُوَ مِنْ بَنِي يَمَانَ إِلَى مُوسَى بْنِ الضَّحَّاكِ :

لِمُوسَى أَعْبَدُ وَأَنَا أَخُوهُ • وَصَاحِبُهُ ، وَمَا نِي فَيْرُ عَيْدِ

فَلَوْ شَاءَ إِلَهُهُ وَشَاءَ مُوسَى • لَأَتَسَّ جَائِي فَرَجَ بِسَعْدِ

قال : وَ «فَرَجَ» غَلَامٌ كَانَ لِأَبِي الْأَسَدِ ، وَ «سَعْدُ» غَلَامٌ كَانَ لِمُوسَى فَبَعَثَ إِلَيْهِ
مُوسَى بِسَعْدِ ، وَقَاسَمَهُ بِدَمِهِ بِقِيَّةِ غُلَامَانِهِ ، فَأَخَذَ شَطْرَهُمْ وَأَعْطَاهُ شَطْرَهُمْ .

سَبَبُ جَهَازِهِ أَحَدُ
ابْنِ أَبِي دُرَّادٍ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزَائِعِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ مَيْمُونٍ طَائِعٌ قَالَ :

جَاءَ أَبُو الْأَسَدِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ فَقَالَ :

أَنْتَ امْرُؤٌ غَثَّ الصَّنِيعَةِ رَثْمًا • لَا تُجِيسُ النَّعْمَى إِلَى أَمْسَانِي

تُعْمَاكَ لَا تَعْدُوكَ إِلَّا فِي امْرِي • فِي مَكَ مِثْلِكَ مِنْ ذَوَى الْأَشْكَالِ

وإذا نظرت إلى صنيك لم تجد • أحداً سموت به إلى الإفضال
فاسلم بشير سلامة تربي لها • إلا إيدك حلة الأندال^(١)

قال : فادى إليه سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الأبيات
عن أبي الأسد، فيمت إليه بعده واستكفه^(٢)، وبعث بآبن عائشة إلى مبالغ ماسيدان^(٣)،
وقال له : قد شرفت في التوبيخ لنا فشرتك في الصفقة^(٤)، فإن كنتا صادقين
في دعواكما كنتا من الأندال، وإن كنتا كاذبين فقد جريتما بالبيع حساً .

حدثني علي بن سليمان الأفضل قال : حدثنا محمد بن الحسن بن الحر بن فالح :
كان سبب هجاء أبي الأسد أحمد بن أبي دؤاد أنه مدحه فلم يئبه ، ووعدته
بالتواب ومطّله ، فكتب إليه :

١٠
بينك إذ تبتني بواحدة • تفتني منك أعسر الأبد
تحيف ألا تجري أبداً • فإن فيها برداً على كيدي
أشيف فؤادي متى فإن به • متى جرحاً نكأته يدي^(٥)
إن كان رزقي إليك فأرم به • في ناظرى حبة على رصد^(٦)
قد عشت دهرًا وما أفتر أن • أرضى بما قد رضى من أحد
فكيف أخطأت إلا أصبت ولا • تهتض من عثرة إلى سد^(٧)
لو كنت حراً كما زعمت وقد • كدنتي بالمطال لم أعيد

١٧٦
٢١

(١) الخلة هنا : الحاجة والفقر . (٢) استكفه : طلب إليه أن يكف منه .
(٣) ماسيدان : كورة يلاذ فارس . (٤) ذب ، ص : « الفتنة » وهو تحريف .
(٥) نكأ القرمة كنع : قترها قبل أن تمراً فتدبت . (٦) الرصد والرمد : موضع الرمد .
(٧) ومرد الحية : مكنا . (٨) السد والهاد : الاستقامة .

صَبَرْتُ لِمَا آتَتْ بِي، فَإِذَا • مَدَّتْ إِلَى مِثْلِهَا فُضْدٌ وَعُدُّ^(١)
فَأَتَى أَهْلَ ذَلِكَ فِي طَمَعِي • وَفِي خَطَائِي سَبِيلٌ مُتَمَدِّدٌ^(٢)
أَبَدَنِي اللَّهُ حِينَ يَمْلِكُنِي • حَرَمَنِي عَلَى مِثْلِ ذَا مِنَ الْأَوْدِ^(٣)
الآنَ أَقْنْتُ بِعَدِّ نَفْسِكَ بِي • أَيْ عَبْدٌ لَأَعْبُدُ قَفْدٌ^(٤)
فَصِرْتُ مِنْ سُوءِ مَا رَمَيْتُ بِهِ • أَكُنَى أَبَا الْكَلْبِ لَا أَبَا الْأَسَدِ •

أخبرني علي بن الحسين بن عبد السميع المروزي^(١) الورقي قال : حدثني
عيسى بن إسماعيل تينة عن القمذمي قال :

كان أبو الأسد الشاعر - واسمه نبأته بن عبد الله الجباني - منقطعاً إلى
القيص بن صالح وزير المهدي، وفيه يقول :

ولأنسمة لانتك يا قيض في الندى • فقلت لها إن يقدح اللوم في البحر
أرادت لنتهى القيض عن مادة الندى • ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر ؟
مواقع جود القيض في كل بلدة • مواقع ماء المزب في البلد الفقير
كان وفود القيض لما تمهلوا • إلى القيض لا تقوا عنده ليلة القدر

وكان أبو الأسد قبلة منقطعاً إلى أبي دلف مئة، فلما قدم عليه على بن جبلة
المعكوك غلب عليه، وسقطت منزلة أبي الأسد عنده، فاطلع إلى القيض بعد
عزله عن الوزارة ولزومه منزله، وذلك في أيام الرشيد . وفيه يقول :

- (١) في الأصول : « فاني » وفي خطاي « وهو تحريف » واططاء واططاء : ضد الصواب .
وهي بمعنى خطأ . (٢) الأود : الإعياج .
(٣) قد جمع أفند : وهو المستزنى السق أو اللطيفة . وفي الأصول « قد » وهو تصحيف .
(٤) المروزي : نسبة إلى مرو ، وهي بلد بخارى ، وكانت تسمى خراسان ، نسبة على غير قياس ،
وي نسب إليها أيضاً فيقال مروى يسكون الراء وضعا .

مدحه القيص
ابن صالح

أَبَيْتُ الْقَيْصَ مُشْتَبِكًا زَمَانِي • فَأَعْدَانِي عَلَيْهِ جُودٌ قَيْصُ
وَفَاضَتْ كَفَّهُ بِالْبَذْلِ مِنْهُ • كَمَا كَفَّ ابْنُ عِيسَى ذَاتُ قَيْصِ^(١٢)

أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثني أبى مَهْرُوبُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَنْ
أَبْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْأَصْرَافِيِّ قَالَ :

سَأَلَ أَبُو الْأَسَدِ بَعْضَ الْكُتَّابِ ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُتَنَجِّمُ ، حَاجَةً يُسْأَلُ فِيهَا
بَعْضُ الْوُزَرَاءِ ، فَلَمْ يَفْعَلْ • وَبَلَغَ حَدَّثُونَ بِنَ إِسْمَاعِيلَ الْخَلْبَرِ ، فَسَأَلَ لَهُ فِيهَا مَبْتَدَأًا
وَتَجَزَّأَهَا وَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ • فَقَالَ أَبُو الْأَسَدِ يَهْجُو الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ سَأَلَهُ الْحَاجَةَ ،
وَيَمْدَحُ حَدَّثُونَ بِنَ إِسْمَاعِيلَ :

صُنِعْتُ مِنْ اللَّهِ ! أَنَّى كُنْتُ أَعْرِفُكُمْ • قَبْلَ الْبَسَارِ وَأَنْتُمْ فِي التَّبَيُّينِ^(١٣)
لَمَّا مَضَتْ سَنَةٌ حَتَّى رَأَيْتُكُمْ • تَمْشُونَ فِي الْقَسْرِ وَالْقُوْهِ وَاللَّيْلِ^(١٤)
وَفِي الْمَشَارِقِ مَا زَالَتْ نَسَاؤُكُمْ • يَصْنَعْنَ تَحْتَ النُّوَالِي بِالْوَرَّاشِينَ^(١٥)

- (١) أعداء طيه : نصره وأماه وقواه • (٢) غاض الماء غيضا : قل رقص •
(٣) التباين : جمع تباين كزمان ، وهو سراويل متناوذة مقدار شبر يستر المروة المخلقة فقط يكون للآحين •
(٤) القفر : الحرير - والقوهي : ضرب من الثياب بيض ، نسبة إلى قوهستان (يضم القاف وكسر
الماء) وهي كورة بين نيسابور وهراة ، ومدينة بكرمان • واللين أي لين العيش وخفضه ونحوه •
واللين أيضا اسم قسرية بمر ، وقربة بين الموصل ونصيبين ، ولعلها كانت مشهورة بضرب من الثياب
ينسج إليها فيقال اللين ، كالقوهي المنسوب إلى قوهستان ، وعليه يكون صواب الكلمة « واللين » •
(٥) المشارقي : جمع مشرق كحرا ب ، أو مشرق كدليل ، وهو موضع القعود في الشمس بالشتاء
كالشرفة مثلا الزاء • والحوالي جمع دالية ، وهي الدواليب يستق طيه ، والناحورة • والوراشين : جمع ورشان
عمركة ، وهو طائر شبه الحماة • ومن أمثال أهل العراق : « بطة الورشان » ، تأكل الربط المشان « —
وفي الصحاح : تأكل رطب المشان بالإضافة ، قال : ولا تغسل الربط المشان — والمشان (كغراب
وكتاب) من أطيب الربط • يضرب لمن يظهر شيئا والمراد منه شيء أكثر •

مدحه حدون بن
إسماعيل وبهجه
على بن النجم

١٠

١٥

٢٠

فَصَرَتْ يَرْثُنْ فِي وَتِي الْعِرَاقِ وَفِي • طَرَائِفَ انْتَزَ مِنْ دُكْنٍ وَعَارُونِي^(١)
 أَنْسِينَ قَطَعَ الْخَلَاوِي مِنْ مَعَادِنِهَا • وَحَلْهَلَتْ كُثُوتًا فِي الشَّقَائِينِ^(٢)
 حَتَّى إِذَا أَيْسَرُوا قَالُوا سَوْفَ كَذَبُوا: • نَحْنُ الشَّهَارِيجُ لَوْلَادُ اللَّيْثَائِينِ^(٣)
 فِي أَسْتِ أَمَّ سَامَانَ أَرَى إِنْ أَتَيْتُكُمْ • وَأَيَّرَبْتِلْ مُشَقَّ فِي أَسْتِ شِيدِينِ^(٤)

- (١) وقت: جرت ذيلها وتجزئت أو خُطرت يدها . والقوى : نقش الثوب . وانتز : الحزير ، وفي الأصول « طرائف » وهو تحريف . ودكن : جمع أدكن ودكنا . والفككة : لون إلى السواد . والطارون : ضرب من الطرون (بالضم) وهو الخنز . وفي الأصول « وطارون » وهو تحريف .
- (٢) في الأصول « الخلائي » ومُ أعرطيه ، وأرى صوابه « الخلاوي » وهي : نبتة زهرتها صفراء . وهذا شرونة كثير وردق صغير مستدير ، والجمع الخلاوي أيضا والخلاوات ، ووردى من الأصمى في باب فسال (بالضم والقصر) خزامى وردى وسلاوى ، كلهن نبت . ومن معادنها : من نباتها ، والكشوث (بالضم وبضم) : نبات أصفر يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضر به يرقى في الأرض ، ويجمع في النبتة ، وفي الأصول « كشوثا » وهو تحريف ، ويقال في مولد الأمثال لمن كان ذليلا : « هو كشوث الشجر » قال الشاعر :
- هو الكشوث فلا أصل ولا ورق • ولا نسيم ولا غسل ولا ثمر
- (٣) انظر اللسان وجمع الأمثال اليداني في المثل : « أدخل من قطع بقرقرة » ، والشقباين بالضم : شباكيسوما الحشاشون (الذين يقطعون الحشيش) من الياف والخلوص ، تجعل لها عرى راسمة ينقلها الحشاش ويضع بها الحشيش . ويقال فيه « شبكاين » أيضا .
- (٤) الشهاريج : وجوه القوم وأعيانهم ، جمع شريج ، وأصلها بالقارسية جهره ومناحا : الوجه . والهللئين : جمع دهقان بالكسر والضم ، وهو رئيس الإقليم ، صوب .
- (٥) سامان ، هو سامان الأكبر أبو أردشير بابك رأس الدولة الساسانية التي حكمت فارس من سنة ٢٠٢ م إلى سنة ٦٣٦ م ، وكان أترأ كامرتها يزدهر الثالث الذي فتح العرب في عهد بلاد فارس . وشيرين : نذبة يمدح ملك الفرس الذي حكم من سنة ٥٩١ م إلى سنة ٦٢٧ م وكانت زوجة أخيه المخرقة القرية إليه ، وكانت حبه لها مضرب الأمثال في الوفاء والإخلاص ، ومادة دمسمة لأدباء الفرس وشعراهم الرماثين ، وشط وأشط : إذا أنشط حتى يصعب منه كالنشاط (والنشاط ككتاب : خشية) عدة الطرف كمثل عروق الجراثين فيجمع بينهما عند حللها على البير) . وفي الأصول : « مشط » وهو تصفيف .

١٧٧
١٢

لَوْ سَبَلَ أَوْصَهُمْ قَدْرًا وَأَنْتَلَمَّ • لَقَالَ مِنْ نَفْسِهِ لَأَيُّ شَوْبَيْنِ^(١)
وَقَالَ أَفَطْفَى كَسْرَى وَوَزَنَى • قَنْ يُجَارَى أَمْ مَنْ يُلَوَّى^(٢)
مَنْ ذَا يُجَبَّرُ كَسْرَى وَهُوَ فِي سَقَرٍ • دَعْوَى النَّيْطِ وَهُمْ بَيْضُ الشَّيَاطِينِ^(٣)
وَأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ قَدْ وَلَدَتْهُمْ • كَمَا ادَّعَى الضَّبُّ إِنْ تَطْلَعُ النُّونُ^(٤)
فَكَانَ يُخْزِرُ جَوْفَ النَّارِ وَاحِدَةً • غَفْرَى وَتَصْدَعُ خَوْفًا قَلْبَ قَارُونَ^(٥)
أَمَا تَرَاهُمْ وَقَدْ حَطُّوا بِرَادِعَتِهِمْ • عَنْ أَثَمِهِمْ وَأَسْتَبَلُّوا بِالْبَرَادِينِ^(٦)

(١) سال سال تكاف بخاف لفة في سال • وشو بين • هو يبرام جوين • وكان صاحب الجيش
لدى هرم بن أو شروان السادل • وقد سعى فيها سماء السوء حتى أفسدوا ذات جنبها • واعتدى
هرم بن علقمادة وظل يويته ويستزى به حتى اضطره إلى الخروج عليه • وقد برت بين جوين وبين هرم
ثم أياه خبره وهدر حروب انتهت بانتهزام جوين وفراره إلى الترك وقلة هناك •
(٢) أطفله طليعة من الأرض : أساءه إذا ما يملكها ويستبد بها ويرفد • ياترى سبل ياترى •
أي ينادي •

(٣) في الأصول « صفر » وهو تصحيف وسفر : جهنم • والنيط والنيط والأنباط : جبل
يتركون بالطمايح بين المرائين • ويض الشياطين • حتى أولادهم وسلاطينهم •

(٤) الضب : دويبة من الحشرات تشبه القورل • قال مبد الطيف البغدادى : « القورل والضب
والطرباء ونهضة الأرض والوزغ كلها متشابهة في الخلق » • والون : الحوت • ومن أمثال العرب :
« حتى يزيل بين الضب والون » وهذا لا يطفن أبدا • إذ أن مسكن الأول الزبال • وعقر الثاني
المياه • وهزة « إن » مكسورة لأنه ضمن « أذهى » سئل قال • أو التقدير : كما أذهى الضب فالتأني •
(٥) قارون : كان من قوم موسى • وهو ابن عمه وابن خاله • وفيه يقول الله تعالى « وأتاه من
البحر ما إن سفاحه تنوء » فلهذه أول القوة • وهزة : ضربه وضفه ونفضه وقده • وبخره في صفده :
ضربه بجميع كفه • قدى : تشق • وكذا تصدع • وفي ب • من « يخر » وفيها أيضا جرى ويصدع •
وهو تصحيف •

(٦) البرادع : جمع بردة • وهي بالهال وبالهال • والأثن (يكون ثناء وبضها) جمع أثن وهو
الحجارة • والبراذين من النطيل • ما كان من غير نتائج الغراب •

- وأفرجوا عن مَشارَاتِ البُقُولِ إِلَى • دُورِ المُلُوكِ وَأَبْوَابِ السَّلَاطِينِ^(١)
 قَتَلِ عَلَى العُرَبِ مِن غَيْظِ مَرَايِلِهِمْ • عِدَاوَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي الدِّينِ
 فَكُلْ لَمْ وَهُمْ أَهْلُ تَرْبِيَةٍ • شَرَّ التَّلَاقِيَةِ يَا بُحْرَ العَنَانِ^(٢)
 مَا النَّاسُ إِلَّا يَزَارُ فِي أَرْوَمَتِهَا • وَهَانَتْ سُرُجُهَا التُّمُّ العَرَانِ^(٣)
 وَالْحَى مِنْ سَلَفِي حَقَّانَ إِنَّهُمْ • يَزُدُّونَ بِالنَّيْطِ اللُّكْنِ المَلَامِينِ^(٤)
 فَاعْلَمْ عَلَى ظَهَرِهَا خَلَقَ لَهُ حَسَبٌ • عَمَّا يُنَاسِبُ كِمَرِي شَيْءٌ مَحْدُونِ
 قَسَمْتُ عَلَيْهِ شَهَنشَاهِيَّةً وَنَبَاً • يُنَبِّئُكَ عَنْ كِمَرِي الجَدِّ مَيُّونِ^(٥)
 وَإِنْ شَكَّكَتَ فِي الإِيْوَانِ صُورَتَهُ • فَأَنْظُرْ إِلَى حَسَبِ بَادٍ وَمَخْرُونِ

(١) أفرجوا عن المكان : تركوه . مشارَات المَزِيَّة : مجاري مائها ومسواتها ، جمع مشاركة ، أو هو

« مشاركة » بمعنى مياحة .

١٠

(٢) في ب ، س « قرية » . وفي ج « قرية » . تصحيف ، والقرية : القذف . ويخر : جمع أبحر
 وصف من البحر بالبحر ، وهو التَّنَزُّلُ في القم وغيره . والعنان : جمع شترن كصفور : وهو الهبة
 أو ما نبت على القن ونحوه سفلًا . ويريد بها هنا الأقواء .

١٥

(٣) الأرومة (بفتح الهمزة وتضم) : الأصل . ورج : جمع سراج . والنم : جمع أشم وصف
 من الشم بالتحريك : وهو ارتفاع نوبة الأنف وحسبًا واستواء . أعلامًا . والبرانين : جمع برنين
 بالكسر وهو الأنف . وشم البرانين : كناية عن الرقة والبلوغ وشرف الأنف .

(٤) لخطان : هو أصل حرب الين ومنه تأملوا . وقوله : سلفي لخطان لأن مرجع السرب
 الفسقاوية إلى قبيلتين : حمير بن سبأ وكهلان بن سبأ . والكن : جمع الكن وصف من الكفة بالشم ،
 وهي جمجمة في اللسان وعي .

٢٠

(٥) القرم : السيد . وشهناحية : نسبة إلى شهناش ، وشاه بالقارسية : معناه الملك ، وشهناش :
 معناه ملك الموك ، قال الأعشى : * وكسرى شهناش الذي سار ملكه * وأصله شاهان شاه ، حذف
 منه الألفان فين شهناش ، ونبا سهل نبأ ، وهو الخبر .

أخبرني عمي قال : حدثنا أحمد بن أبي طاهر .

أن أبا الأسد زار أبا دلف في الكرج^(١) ، فحُجِبَ عنه أياماً ، فقال لعاتبه وكتب
بها إليه :

ليت شعري أضاعت الأرض عني • أم يَفِجُّ أنا الفداة طريد^(٢) ؟

أم أنا قانعٌ بأدنى مَعايش • مِنِّي القُوتُ والليلُ الزَّهيدُ

مَقُولِي قاطعٌ وسبني حُسامٌ • وَيَدِي حُرَّةٌ وقلبي شَدِيدُ

رُبَّ بابٍ أعزَّ من بابك اليَوْمَ • مَ عليه عَساكِرُ وجُنُودُ

قد ولجناه داخلين غُدُوماً • ورواحاً وأنت منه تَلُودُ^(٣)

فاكفِيف اليَوْمَ من حِجَابِكَ إِذْ لَسَ • سَتُ أَمِيرًا ولا تَحِيصًا تَقُودُ^(٤)

واقْتَرَبَ في قَدَائِدِ الصَّدِّ إِذْ لَسَ • تُ أَسِيرًا ولا عَلَيَّ قُيُودُ^(٥)

لا يُقيمُ السَّزِيرُ في بلدِ المُسَوِّ • نَ ولا يُكَبِّتُ الأَرِيْبُ الجَلِيدُ^(٦)

(١) الكرج : مدينة فارس بين همدان وأصفهان ؛ وأقول من مصرها أبو دلف القائم بن موسى السبيل
وجعلها وطنه ، وإليها قصدت الشراء وذكروها في أشعارهم . وفي الأصول « إلى الكرج » .

(٢) الفجج : الطريق الواسع بين جبلين .

(٣) ملود : مدفوع مطرود .

(٤) الخسيس : الخبيث ، لأنه يمتنع فرق : المقدمة والقلب والميدة والمهيرة والساق .

(٥) في الأصول « وأصرَف » وهو تحريف . وقداغ : جمع لفظ بكسر ، وهي القفلة . وفي جـ

« فداني » وهو تحريف .

(٦) في الأصول « يكسب » وهو تحريف ، وكبه كقرب : أذله .

أخبرني علي بن صالح بن الميثم قال: أئسدتني أبو هفان لأبي الأسد وصدق له يقال له بسطام كان برا به - قال: وهذا من جيد شعره، وقد سرق البحرى معناه منه في شعر مدح به علي بن يحيى النعم - :

لمره في صدقه
بسطام

أعدو على مال بسطام فأنهيه • كما أشاء فلا تثنى لى يدي
حتى كاتى بسطام بما احتكت • فيه يدعى وبسطام أبو الأبيد

أخبرني علي بن صالح بن الميثم قال: حدثني أبو هفان، وأخبرني به يحيى ابن علي بن يحيى قال: حدثني أبو أيوب المديني قال: حدثنا أبو هفان قال: حدثني أبو دمامة قال:

لما مات إبراهيم الموصلي قيل لأبي الأسد - وكان صديقه - ألا ترثيه؟ فقال يرثيه:

وفاته إبراهيم
الموصل

تولى الموصلي قد توت • بشاشت المزاير والقيان
وأى ملاحة بقيت فبقى • جاء الموصلي على الزمان
سبكه المزاير والملاهي • ويسعدن عاقبة الدنان
وتبكيه السويبة إذ تولى • ولا تبكيه تالفة القرآن

(١) في الأصول « علي بن صالح يحيى النجم » وأكبر من أن الناصح ألحم كلمة « صالح » في الكلام إجماعا . وقد تقدم في الأغاني أنه من رجاء الأسد ، ورد في ديوان البحرى مدائح فيه . ورد في تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٢ « علي بن يحيى بن أبي منصور النجم » كان راوية للأخبار والأشعار ، شاعرا محسنا ، أخذ من إصاق الموصل الأدب وصنعة الفناء ، وقادهم الخوكل وكان من خاصة ندماه عنده وعد من بعده من الخلق . إلى أيام الحشد ، وتوفي أكثر أيام الحشد .

(٢) المزاير : جمع مزهر كبير ، وهو اللود يضرب به .
(٣) في الأصول « فلاة » وهو تحريف .
(٤) نحر متفة وحق وحقية وعاق : لم يفض أحد ختامها أو قدسية حبست زمانا في طرفها
(٥) التوبة : المرأة الضالقة . والقرآن : سبيل القرآن .

فقبل له : وَيَمُكُ فُضِيحَتَهُ وَقَدْ كَانَ صَدِيقَكَ . فقال : هذه فضيحة عند من لا يعقل ، أما من يعقل فلا . وبأى شيء كنت أذكره وأرشيته به ؟ أيا فقه أم بالزهد أم بالقرأة ؟ وهل يرقى إلّا بهذا وشبهه !

قال أبو الفرج : نسجت من كتاب لأحمد بن علي بن يحيى ، أخبرني أبو الفضل الكاتب وهو ابن حنبل : أن عمرو الطوسي قال :

كنت مقبلاً بالجليل فرزى أبو الأسد الشاعر الشيباني ، فأنزلته عندي أبداً ، وسألت عن حقه فلـ : صادفت شاهين بن عيسى ابن أخي أبي ذئب ، فـ : أحببني ولا يبرئ ولا عرض عن المقام عنده ، وقد حصرني فيه أبيت فـ : كُنتُما ، ثم أنشدني :

١٠ لما صررتُ شاهين وقد تَفَحَّتْ • رِيحُ العَيْشِ وَبَرْدُ الطَّلَجِ يُؤَدِّي
فما وقى عِرْضَهُ مِنِّي بِكُتُوبِهِ • لا يَلْ وَلَا حَسْبُ دَائِهِ وَلَا دِينِ
إن لم يكن لَبَنُ الدَّائِيَاتِ قَبِيحَهُ • عن طَبْعِ آبَائِهِ الشُّمُّ الْمَرَائِي (١)
فَرُبَّمَا غَابَ بَعْلٌ عَنْ حَالَتِهِ • فَنَاكَهَا بِعَصِ سُوَاسِ الْبَرَاذِينِ (٢)
وما تحرك أيرُ قَامَتِ سَبَقًا • إِلَّا تَحَرَّكَ عَرَقٌ فِي أَسْتِ شاهين (٣)

(١) بلاد الجبل : بأرض فارس .

(٢) في الأصول « تَفَحَّتْ » والفتح لكل حار من الرياح : والفتح لكل بارد .

(٣) الدائيات : جمع داية ، جادة في اللسان : الدابة : الخمر حكاية ابن جني ، قال : كلاهما عربي فصيح وأنشد الفَرَزْدَقُ :

روبية دابات ثلاث ودينها • يلقبنا من كل سخن ومسيره

(٤) الجبل : الزوج . والحليلة : الزوجة .

(٥) الشبير : شدة العطلة وطلب النكاح .

هنازة شاهين بن
أبي ذئب

ثم قال : لَأَمْرَقَنَّهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ ، ولَأَصِيرَنَّ إِلَى أَبِي دُلْفٍ فَلَا تُشَدُّنَّهُ . ومضى من قَوْمِهِ يريد أبا دُلْفٍ ، فلم يصل إليه ، حتى بلغ أبا دلف الشعر ، فَشَقَّ عَلَيْهِ وَعَمَهُ . وأتاه أبو الأسد فدخل عليه ، فسأله عن قصته مع شاهين ، فأخبره بها ، فقال : هَبْ لِي . قال : قد فعلت . وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فأمسك عنه .

قال أبو الفرج : هذا البيت الأخير لبشار كان عَرَضَ لَهُ فقال :
وما تحسرك أيرقاً مثلاً شَبَقاً * إلا تحسرك عِرْقِي في آست ...

ثم قال : في آست من ؟ وصر به تسنيم بن الحواري فسلم عليه ، فقال : في آست تسنيم والله . فقال له : أى شيء ويك ؟ فقال : لا تَسْلُ . فقال : قد سمعتُ ما أكره ، فأذكر لي سببه . فأنشده البيت ، فقال : ويك ! أى شيء تحسك على هذا ؟ قال : سَلَمْتُكَ عَلَى . لا سَلَّمَ الله عليك ولا على^(١) . إن سَلَمْتُ عليك بعدها ، وبشار يضعك . وقد مضى هذا الخبر بإسناده في أخبار بشار .

صوت

وقد جُمِعَ معه كل ما بُعِيَ في هذه القصيدة :

اجِدْكَ إِن تُعْثُ نَأَتْ أَنْتَ جَارِعٌ * قَدِ اقْتَرَبْتُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَائِي ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ * وَمِنْ حَزْنٍ أَنَّ شَاقَّ قَلْبِكَ رَاجِعٌ

(١) سموا : الحواري يفتح أوله وتانيه وفي آخره ياء مشددة ، والحواري يضم أوله ويواد مشددة مفتوحة وواء مفتوحة ، انظر تاج العروس .

(٢) انظر الجزء الثالث ١٧٣ طبع دار الكتب ، وفي تلك الرواية : ما قام أير حمار ...

(٣) في الأصول « من ثاني » وفي ب ، س ، « رابع » وهو تحريف .

١٧٩
١٢

بَكَتْ عَيْنٌ مِّنْ أَبْكَاكِ لَيْسَ لَكَ الْبُكْيُ * وَلَا تَحْبُلُكَ الْأُمُورُ التَّوَاذِيعُ^(١)
فَلَا يَسْمَعَنَّ مِرْيَ وَمِرْكُ ثَالِثُ * الْأَكْلُ مِرٌّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعُ
وَكَيْفَ يَشِيعُ السَّرْمِيُّ وَدُونَهُ * حِجَابٌ وَمِنْ فَوْقِ الْحِجَابِ الْأَضَالِيعُ
كَأَنَّ قَوَادِي بَيْنَ شَقِيحَيْنِ مِنْ عَصَا * جَذَارٌ وَقُوعِ الْبَيْنِ وَالْبَيْنُ وَاقِعُ
وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِيضَانِ عَسِيرَةٌ * بَاهِلِي، يَنْ لِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ؟
فَقُلْتُ لَهَا يَا اللَّهُ يَدُوى مُسَافِرٌ * إِذَا احْمَرَّتْهُ الْأَرْضُ مَا اللَّهُ صَانِعُ؟
فَشَدَّتْ عَلَى نَبِيهَا اللَّثَامَ وَأَعْرَضَتْ * وَأَقْبَلْنَ بِالْكَمَلِ السَّحِيحِ الْمَدَامِعِ^(٢)

عَرُوضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ، الشَّعْرُ لَقِيْسُ بْنُ الْحُدَّادِيَّةِ، وَالْفَنَاءُ لِإِسْحَاقَ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي
مِنَ الْأَبْيَاتِ خَفِيفٌ رَمِلٌ بِالْوُسْطَى، وَفِي الثَّلَاثِ وَمَا بَعْدَهُ أَرْبَعَةٌ.

(١) تَحْبُلُهُ الْمُسُومُ : تَأْزَعُهُ ؛ يُقَالُ : تَحْبُلُهُ الْمُسُومُ : إِذَا كَانَ لَهُ فِي نَاسِيَةٍ وَمِنْ نَاسِيَةٍ كَانَ
يَجْذِبُهُ إِلَيْهِ . وَالتَّوَاذِيعُ : الَّتِي تَنْزِعُ لِلْفُؤْسِ مِنْ صَدْرِهَا .
(٢) السَّحِيحُ : الْمَحْقُوقُ . وَأَقْبَلْنَ بِأَبْيَاتِ التَّنُونِ ، عَلَّقَتْهُنَّ ، وَأَزْدَ شَوْهَهُ أَوْ هُوَ رَأَيْتُ وَبَعْدَ
فِي الْقَصِيدَةِ « وَأَسْنِ » .

١٠

أخبار قيس بن الحُدَّادية ونسبه

هو قيس بن مُنْقِذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حِشْبَة بن سُلَول^(١٢)
ابن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو نَزَّاعة بن عمرو وهو مَرْيَقِيَاء بن عامر^(١٣)

- (١) في بوس « ضاطر » وقد تكوَّن فيها ، والصواب في ب . جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد طبع أوردية ص ٢٧٦ : « رجال نَزَّاعة ويطونها ... ومنهم بنو ضاطر ، والضاطر اشتقاقه من قوم ضاطر . وهو الضم الذي لا منفعة فيه ولا غناء ، والجمع ضاطر وضيطرون » وجاء في ص ٢٧٧ : « ومن بنو ضاطر : قيس بن عمرو بن منقذ (بتقديم عمرو على منقذ) الشاعر الذي يقال له ابن الحُدَّادية ، جاهل ، وبنو حداد من بنو كنانة » . وقد ضبط فيه بالشكل يضم الحاء ، وتصح الدال مخففة . — وجاء في كتاب مختلف القبائل ومؤلفها لأبي جعفر محمد بن حبيب طبع أوردية ص ٣٥ : « وفي كنانة أبي نزيعة : حداد بن مالك بن كنانة » مضبوطاً بالشكل يضم الحاء .
- و جاء في هذا الكتاب أيضاً : « وفي طلي : حداد بن نصر بن سعد بن نبهان » مضبوطاً بضم الحاء . وتصح الدال مخففة ، وفي لسان العرب : « وبنو حداد : بطن من طلي » مضبوطاً بضم الحاء . وتشهد الدال ولكن صاحب الألفاظ [ج ١ ص ١٧] والسماعاني مادة حداد : ضبطاه بكسر الحاء وتخفيف الدال .
- (٢) حِشْبَة : جاء في القاموس : « وحشبة بن سُلَول بالضم » أي بضم الحاء ، وفي تاج العروس : « وحشبه بضمهم يفتح الحاء وسكون الراءدة » قبله الحافظ « وجاء في كتاب مختلف القبائل ومؤلفها ص ٤ : « في نَزَّاعة : حشبة (يفتح الحاء والياء) بن سُلَول بن كعب وفي مَرْيَقِيَاء : حشبة (بضم الحاء وسكون الاء) بن كعب بن عبيد بن نود بن هذلة بن لاطم بن حيان بن عمرو وهو مَرْيَقِيَاء » .
- (٣) كان من ملوك اليمن ، وإنما لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين مفسوجتين بالذهب ، فإذا أَسَى غلظهما ومزنتهما ، وكان يكره أن يعود فيهما ويأخذ أن يلبسها غيره ، وهو جد الأصمعي ، وذلك نظر أوس بن الصامت (أعرابية بن الصامت) بقوله :
- أنا ابن مَرْيَقِيَاء عمرو ، وجعدي * أبسوه عامر ماء السياه
- ولقب أبوه عامر بماء السياه بلسوده وكثرة قشقه فشب بالبيت ، وأما المنزلة من ماء السياه فهي أحد ملوك الحيرة فإن أباه امرئ القيس عمرو بن عدي ، وماء السياه أمه وهي بنت هوف بن بشت بن آخر بن قاسط ، وإنما قيل لها ماء السياه لحسبها وحاصلها — انظر نزيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ١٤٨ ترجمة المهلب ابن أبي صفرة .

وهو ماء السماء بن حارثة الططيريف بن أمريئ القيس الططريق بن ثعلبة بن مازن
 ابن الأزد، وهو «وداء» ويقال: رديني^(١١)، وقد مضى نسبه متقدما، والحداية أمه،
 وهي امرأة من ثمار بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، ثم من قبيلة منهم يقال
 لهم بنو حداد. شاعر من شعراء الجاهلية، وكان فنانا شجاعا صعلوكا خليما،
 خلعت خراعة بسوق عكاظ، وأشهدت على نفسها بخلها إياه، فلا تحتمل جريرة له،
 ولا تطالب بجريرة يحزمها أحد عليه.

أغار على بن قيس
 ونسل ابن عش
 وقال شعرا

قال أبو الفرج: نسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني: لما خلعت
 خراعة بن عمرو - وهو من بني قيس - وهو ماء السماء بن الحارث - قيس
 ابن الحداية، كان أكثرهم قولا في ذلك وسعيا قوم منهم يقال لهم: بنو قيس
 ابن حبشية بن سؤل، جمع لهم قيس شذادا من العرب وقتا كان قومه، وأغار
 عليهم بهم، وقتل منهم رجلا يقال له ابن عش، واستاق أموالهم، فلحقه رجل من
 قومه كان سيذا، وكان ضلعه مع قيس فيا جرى عليه من الخلع، يقال له ابن عرق،
 فأقسم عليه أن يرد ما استاقه، فقال: أما ما كان لي ولقومي فقد أبررت قسمك
 فيه، وأما ما اعتورت^(١٢) أيدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه، فرد سهمه وسهم
 عشيرته، وقال في ذلك:

(١) الططيريف: السيد الشريف النسي السري.

(٢) الططريق: الرجل الوضي المختل المزهر، والطريق بقصة الهم: القامد الخائف بالحرب
 وأمورها، ويقال: إن الطريق عربي واقف العيسى، وجوفته أهل الحجاز، وقال أمية بن أبي الهيثم:

من كن بطريق لب • عرق نسق الوجه وانح

(٣) كذا في الأصول. وفي طريقه الأصحاب ص ٢٠: «ابن دوة» ويقال: دواء.

(٤) الشذاد: الذين ليسوا في جهنم ومنازلهم.

(٥) ضلعت معه بفتح الضاد: أي ملك وهواك.

(٦) اعتورتا التي وتعاروه: تداولوه.

فاقسم لولا أسهم ابن عحرقي • معاقته ما أكرتُ عدَّ الأقارب^(١)
 تركت ابن عثَّ يرقعون برأسه • يئوه بساق كعبها غير راتب^(٢)
 وأنهم خلئ على غير ميرة • من اللحم حتى غيَّوا في الغواب^(٣)

٣
١٣

- وقال أبو عمرو : انار أبو بردة بن هلال بن عويمر ، أخو بني مالك بن أنصى
 ابن حادثة بن عمرو بن عامر بن أمريئ القيس على هوازن في بلادها ، فلقى عمرو
 ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ،
 فاقتلوا قتالا شديدا ، فأنهزمت^(٤) بنو عامر وبنو نصر ، وقتل أبو بردة قيس بن زهير
 أخا خدّاش بن زهير الشاعر ، وسبى نسوة من بني عامر : منهن حمرة بنت أسماء بن
 الضربية النصرى ، وامرأتين منهم يقال لهما : يتقرّو ربا ، ثم انصرفوا راجعين ، فلما
 اتّهبوا إلى هراش^(٥) خفّت حمرة نفسها فانت ، وقسم أبو بردة السبي والنعم والأموال
 في كلّ من كان معه ، وجعل فيه نصيبا لمن غاب عنها من قومه ونزقه فيهم •
 ثم أفازت هوازن على بني ليث ، فأصابوا حيا منهم يقال لهم : بنو الملوّح بن يغمر
 ابن عوف ، ووطء لبني ضاطر بن حبشية ، فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبيا كثيرا
 وأستافوا أموالهم ، فقال في ذلك مالك بن عوف النصرى :

- (١) لولا أسهم : أى لولا أن أسهم بتقدير أن كفوله :
 أنت المبارك والميسون سيده • لولا تقوّم دمه القوم لاخطقوا •
 وأسهم له : أعطاه سببا والمضى : لولا أن ابن عحرقي جعل لله سببا في هؤلاء التسم أى لولا أنه أقسم
 على يده أن أرد إليهم ماغنته منهم ، ما أكرت عد الأقارب : أى قتلت عدد أقارب فلم أبق على هؤلاء
 الذين قالوا بالأذى منهم • (٢) غير راتب : أى غير متعصب •
 (٣) نهى من اللحم كفرح وأنهى : شبع منه واكتفى . الميرة : الطعام يتاراه الإنسان أى يجلبه ،
 وفى جـ « وأنهم خلئ غير ميرة » بإسقاط « على » وفى بـ ، س « على غير مرة عن » •
 (٤) هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن •
 (٥) هراش : قرية في طريق مكة قريّة من الجلفة •
 (٦) كان قائد المشركين في غزوة حنين •

نحن جلبنا الخيل من بطن لية * ويجلدان جردًا مُتَمَلَاتٍ وَوُحَاً^(١)
 فأصبحن قد جاوزن مَرَاوِجَ حَجَّةٍ * وجاوزن من أَكْثَفِ غَلَّةٍ أَطْلَعَا^(٢)
 تَلْقَطُنَ صَيْطَارِي شُرَاعَةٍ بَعْدَ مَا * أَبْرَنَ بِصَحْرَاءِ النِّعَمِ الْمَلُوحَا^(٣)
 قَتَلْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا شَرِيدَهُمْ * نِسَاءً وَأَيَاتِمَا وَرَجُلًا مُسَدِّحَا^(٤)
 فإناك لو طالعتهن لحسبتهن * بَجْتَمَرَجِ الصَّفْرَاءِ عَقْرًا مُدْبِحَا^(٥)

أما على هوازن
 وقتل أبر زيد
 وعررة وقال شعرا

فلما صنعت هوازن بنى ضاطرما صنعت، جمع قيس بن الحداية قومه، فأغار على
 بُجُوعِ هَوَازَنَ، فأصاب سببًا ومالاً، وقتل يومئذ من بني قشير: أبا زيد وعررة وعامرا
 ومروضا، وأصاب أيسانا من كلاب خلونفا، واستاق أموالهم وسببا، ثم انصرف
 وهو يقول :

(١) لية : من نواحي الطائف ، مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرافه من حين يريد
 الطائف وأمر وهو بليدة يهدم حصن مالك بن عوف . جلدان : ويرى بالهال والبالهال ، موضع قرب
 الطائف بين لية وسبل ، يسكنه بنو نصر بن معاوية من هوازن ، جردا جمع أجرد : وهو القصير الشعر ،
 وذلك من علامات النخس والكرم ، وفرس مندل : شهيد الحافر ، ووقع الحافر : حلب نهواته والجمع
 وقع ، ووقاح كصاحب ، والجمع وقع كصحب أى حلب باق على الجارة . وفي البيت نرم .

(٢) بطن مر ، ويقال له : مر الظهران : موضع بين مكة تحفة أميال ، وبالطفة : على ثلاث
 مراحل من مكة في طريق المدينة ، ونخلة الثانية والإنجانية : واديان على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن
 مر ، والأطلح : سبل واسع فيه دقاق الحمى .

(٣) الصيطار : الضخم القيم الذي لا غناء عنده ، أبارهم : أهلكتهم ، النسيم : موضع بين مكة
 والمدينة قرب المدينة بين رابغ وبالطفة .

(٤) السدح : ذبحك الشيء وبسطه على الأرض ، أو هو الصرع يطع على الوجه أو إلقاءه على
 الظهر كالسدح .

(٥) طاله طلعا ومطالة : اطعم عليه ، الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع ، وهي فوق ينبع
 مما على المدينة ، والسر والعترة كذبح وذبيحة : الرجية ، وهي شاة كانوا يذبحونها في الجاهلية في وجب
 يتقربون بها إلى آلهتهم ويصبونها على رأسها ، وفي ب ، من « مزا » .

(٦) في الأصول « مصنوع » وهو تحريف .

(٧) الخيل : إذا خرج الرجال وبين النساء .

نَحْنُ جَلَبْنَا اَلْجَلِيلَ قُبَاً بَطُونُهَا * رَانَا اِلَى الدَّاعِي الْمَثُوبِ جُنَا
 بِكَلِّ نُرَاعَى اِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ * قَسِرَبَلْ فِيهَا بُدَّهَ وَتَوَعَّجَا
 قَرَعْنَا قُتْسِيْرَا فِي الْمَحَلِّ عَشِيَّةً * قَنَمِجِدُوا فِي وَاَسْعِ الْاَرْضِ مَعْرَحَا
 قُتْلْنَا اَبَا زَيْدٍ وَزَيْدَا وَعَاصِرَا * وَعَرَوَةَ اَقْصَدْنَا بِهَا وَمُرُوحَا
 وَابْنَا بِاَبِلِ الْقَوْمِ تُحْدَى ، وَنَسُوهُ * يَبْكِيْنَ سِلْوًا اَوْ اُسْبَا مُجْرَحَا
 غَدَاةً سَقَيْنَا اَرْضَهُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ * وَأُنْبِئَا بِأَدَمِ كَنْ بِالْأَمْسِ وَنُحَا
 وَرُعْنَا كَلَابَا قَبْلَ ذَاكَ بِفَارَا * مُقْتَنَا جِلَادًا فِي الْمَبَارِكِ قُرَحَا
 لَقَدْ طَلَبْتُ أَنْفَاءَ بَكْرَيْنِ عَامِرٍ * يَاْنَا نَفُوذَ الْكَاشِحِ الْمَسْتَرْحَا
 وَأَنَا بَلَا مَهْرٍ سَوَى الْبَيْضِ وَالْقَنَا * نَصِيبُ بَأْفَاءِ الْقَبَائِلِ مَنَعَكُمَا

- ١٠ وقال أبو عمرو : وزعموا أن فيس بن عيلان رَغِبَتْ في البيت ، وشُرَاعَا يومئذ
 تَلِيه ، وطمِعُوا أَنْ يَزْعُمُوهُ مِنْهُمْ ، فَسَارُوا وَمَعَهُمْ قِبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ وَرَأْسُوا طَلِيمِ

(١) القُب كسب : دقة انحصار وضوء البطن ، قُب بطن القوس يقب كقب وهو قُب وهي قُبَا
 والجمع قُب بالضم ، التثنية ثُبَيْة الدماء ، جمع جمع جاعحة : أى مائلة إليه مقبلة عليه . وفي البيت نرم .
 (٢) أقصده : طبعه فلم يخطئه .

- (٣) تحدى : شاق . والشلو : كل سلخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية .
 (٤) بادم : أى يسايا من النساء آدم ، جمع آدماء ، وصف من الأداة بالضم وهي في الناس :
 السيرة ، وضما : أى يضا جمع واحدة ، مراد آدماء لشدة ما فاسين من ذل السي والفلية .
 (٥) رعنا : أفرعنا ، والجلاد من الإبل : الفزيرات الجبن ، أو التي لا لبن لها ولا تاج ، والقزح
 والقزاح : جمع قازح وهي الشاة أول ما تمحل .
 (٦) الألفاء : الأخطاء ، ولاكاشح : مضمر الهداية ، والمترشح : المتباد ، يريد المتباد من محبتنا
 المتجافى من مودتنا .

$\frac{4}{13}$

عامر بن الظرب العدواني ، فساروا إلى مكة في جمع مُسلم^(١) ، ففرجت إليهم نُراعة
فأقتلوا ، فهزمت قيس ، ونجا عامر على فرس له جواد . فقال قيس بن الحداية^(٢)
في ذلك :

شعره في حرب
نُراعة و عامر بن
الظرب

لقد سَمَتَ نَفْسَكَ يَا بَنَ الظَّرِبِ ■ وجِشْتَهُمْ مِثْلًا قَدْ صَعِبَ^(٣)
وجِشْتَهُمْ مَرَكِبًا بِأَهْلًا ■ من السِّبِّ إِذْ سَقَتَهُمُ الشُّقْبُ^(٤)
بحرب نُرَاعَةَ أَهْلِ السُّلَالِ ■ وَأَهْلِي الثَّنَاءِ وَأَهْلِي الْحَسَبِ
هَمَّ الْمَانُو الْبَيْتَ وَالذَّائِدُونَ ■ عَنِ الْحُرُمَاتِ جَمِيعَ الْعَرَبِ
نَفَّوْا بُرْهَمًا وَنَفَّوْا بَعْدَهُ ■ كَنَانَةً غَضَبًا بِيضَ الْقُضْبِ^(٥)
وَتُمِيرُ الرِّيحَ وَبُحْرِي الْجِيَادِ ■ طَلِبًا فَوَارِسَ صَدِيقِي نُجُبٍ
وَمَمَّ الْحَقْوَةَ أَسَدًا عَنَوَةً ■ بِأَحْيَاءِ طَلِيٍّ وَحَاوِزِ السُّلْبِ^(٦)
نُرَاعَةَ قَوْمِي فَإِنِ انْتَبَخِرَ ■ بِهِمْ يَزُكُّ مَعْتَصِرِي وَالنَّسَبِ^(٧)
هَمَّ الرُّأْسَ وَالنَّاسَ مِنْ بَعْدِهِ ■ دُؤَابِّي ، وَمَا الرُّأْسُ مِثْلُ الذَّنَبِ^(٨)
يُوَاسِي لَدَى الْحَصِيلِ مَوْلَاهُمْ ■ وَيُكْشِفُ عَنْهُ غُحْمُ الْكَرْبِ^(٩)
بِقَارِهِمْ أَمَّ دَهْرَهُ ■ بِهِمْ أَنْ يُضَامَ وَإِنْ يُتَصَبَّ^(١٠)
يَلْبُونُ فِي الْحَرْبِ خَوْفَ الْمَجَاءِ ■ وَيَبْرُونَ أَعْدَاءَهُمْ بِالْحَرْبِ^(١١)

(١) طام : كثير عظيم . (٢) فرس ، جواد : رافع .

(٣) يريد لقد سميت نفسك نسفا ، أي أوديتها إياه .

(٤) جِشَّه الأَمْرُ : غلبه وقتل عليه .

(٥) في جـ « تيد القضب » وفي بـ وشـ « بيد » .

(٦) عنوة : قهرا ، واللب : ما يلبس .

(٧) زَكَازَكَو : نما ، و يَضَال : دجل كرم المنصر : جواد هذا المسألة كريم .

(٨) الذَّنَبُ : الذنب . (٩) الحَصِيل : الجنب ، والمِرْل : الجار والحليف .

(١٠) في جـ ، بـ : « يَكْبُون » .

ولو لم ينجح من كيدهم • أمينُ القصص شديدُ المصَبِّ^(١١)
لُزرتِ المنايا، فلا تكفُرَتْ • جوادكُ نَمَلُهُ يَأْبَنُ الظُّلُوبَ
فأَنْتَ يَتَفَرَّقُ بِرُزْكَ الحِيا • م أو سَجُ ثَانِيَةً بِالْهَرْبِ

قال أبو الفرج : هذه القصيدة مصنوعة ، والشعريين التوليد .

- وقال أبو عمرو : أغارت هوازنُ على خزاعة وهم بالمحصب من مِثَى ، فأوقعوا
ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء ، ويقوم من بني ضاطرة ، فقتلوا منهم عبدا وهوقا
وأقرم وغيشان ، فقال ابن الأَصبَغِ العَدَواني يفخر بذلك :

شمر لابن الأَصبَغِ
في غارة هوازن
على خزاعة

غداة التقينا بالمحصب من مِثَى • فلاقى بنو العنقاء إحدى العظام
تركا بها عوقا وعبيدا وأقرما • وغيشان سؤرا للثُور القشام^(١٢)

- فأجاب به قيس بن الحداذية ، فقال يعبه أن يفر يوم ليس لقومه :

أجاب قيس على
ابن الأَصبَغِ ونيره
بأنه يفر يوم لم
يكن لهم

نفسرت بيوم لم يكن لك غفره • أحاديث طمِمْ إِنما أَنتَ حالم^(١٣)
تفاحر قوما أطردتك رماحهم • أكهَبُ بن عمرو هل يُجِيبُ البهائم^(١٤)
فلو شهدت أم الصبيِّين حَلَمًا • ورُكضهم لأبيض منها المقادِم
غداة توليتم وأدبر جمعكم • وأبنا بأسراكم كأننا ضرام^(١٥)

- (١) القصص : جمع قصص ، وهو ملحق كل ظنين ، والأمين : القوى .

(٢) المحصب : موضع روى الجاهلي .

(٣) السؤر : البقية والفضلة ، والقشام : جمع قشَم بكسر ، وهو من السؤر : المين الضخم .

(٤) طمِمْ : قبيحة من عاد أقترضوا . ومن أمثال العرب : " أحاديث طمِمْ وأعلامها " يضرب

لن يجتريك بما لا أمل له .

(٥) أطرده : ضعه ، طرده .

(٦) ضرام : جمع ضرم بكسر وهو الأسد .

قال أبو عمرو : وكان ابن الحداية أصاب دما في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته ، فهربوا فزلوا في فراس بن غنم ، ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضا منهم رجلا ، فهربوا فزلوا في بَيْسَلَةَ على أسد بن كُز ، فأواهم وأحسن إلى قيس وتحمّل عنهم ما أصابوا في خزاعة وفي فراس ، فقال قيس بن الحداية يمدح أسد بن كُز :

• لا تعذّليّ سلمي اليوم وانتظري • أن يجيع الله شَمَلا طالبا افترقا
إن شئت الديهر شَمَلا بين جبرتك • فطال في نعمة يا سلم ما اتفقا
وقد حللتا بقصريّ أنى نقيّة • كاليدر يجلودجى الظلماء والأفقا
لا يعبّر الناس شيئا حاضه أسد^(١) • يوما ولا يرتفون الدهر ما اتفقا
كم من نساء عظيم قد تداركه • وقد نفّاقم فيه الأمر والمخرقا

١٠ قال أبو عمرو : وهذه الأبيات من رواية أصحابنا الكوفيين ، وغيرهم يزعم أنهم مصنوعة ، صنعها حماد الراوية لحالد القسريّ في أيام ولايته ، وأنشدته إياها فوصله ، والتوليد بين فيها جدّا .

(٢) وقال أبو عمرو : غزا الضريس القشيريّ بنى ضاطر في جماعة من قومه ، فقتلوا له وقتلوه حتى هزموه ، وانصرف ولم يفر بشيء من أموالهم ، فقال قيس بن الحداية في ذلك :

(١) فندى لبني قيس وأقنائه مالك • لدى الشّسع من رجل إلى الفرق صاعدا
غداة أتى قوم الضريس كأنهم • قطا الكُدر من وذان أصبح واردا

(١) حاض النسي : كره . (٢) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُز الجبل ثم القسريّ ، ولاء الوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ ، ودلّ البراءين في عهد هشام بن عبد الملك ، وتوفي سنة ١٢٦ هـ .
(٣) في الأصول « قتلوا » وهو محريف .
(٤) في الأصول « وأقنائه » وفي « إلى القراق » وهو محريف . ولشع : أسد سيور النعل .
والفرق : موضع المرق من الرأس أي وسطه الذي يفرق فيه الشعر . (٥) الكدر : موضع قرب المدية والكدرى : ضرب من القطا : نودان : قرية بين مكة والمدية قريبة من الجلفة .

مدح أسد بن كُز
لغايته له ، وقال
شعرا في ذلك

■
١٣

شعره في غارة
ضريس صلي بن
ضاطر

(١) فلم أدر جمعا كانت أكرمَ غالبًا * وأحمى غلاما يوم ذلك أطردا
(٢) رميناهم بالحوّ والكُتّ والقنّا * ويبيض خفافٍ يَخْتَلِنُ السَّوَادَا

قال أبو عمرو : ولما خَلَعْتُ نُرْزَاعَةً قَيْسًا ، تَحَوَّلَ عَنْ قَوْمِهِ ، وَنَزَلَ عِنْدَ بَطْنٍ مِنْ نُرْزَاعَةٍ ، يُقَالُ لِمَنْ بَنُو عَدَى بْنِ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ ، فَأَوَّوهُ وَأَحْسَنُوا إِلَيْهِ ، وَقَالَ يَمْدَحُهُمْ :

مدح بن عدى
ابن عمرو من نُرْزَاعَةٍ

- جزى الله خيرا عن خليج مطرد * رجلا سمّوه آل عمرو بن خالد
فليس كن يفتزو الصديق بنوكه * وهمته في الغزو كسبُ المزاود
(٣)
عليكم برصات الديار فاني * سواكم عديدٌ حين تبلى مشاهدي
(٤)
الأودمُ حتى إذا ما أميتم * تماودم تبجعا كسجع الهداهد
(٥)
تجني على المازنان كلاما * فلا أنا بالمفصي ولا بالمساهد
(٦)
وقد حيدت عمرو على بصرها * وأبناؤها من كل أروع ماجد
(٧)

- (١) كذا في الأصول وفي البيت سناد الأحمس ، وهو عيب من عيوب القافية ، ولعلها « طاردا » .
(٢) الموجه جمع أحوى وحسوا ، وصف من الحفوة : وهي حمرة إلى السواد ، والكبت من الخيل يسرى فيه الذكر والموت ، وصف من الكفة ، وهي لون بين السواد والحمرة ، وجمعه كت . يختلن السواد : يقطن ويذهب بسواد المضربين بها .
(٣) فليس كن يفتزو : أي فليس هذا إلى كن يفتزوه والنوك بالفتح والقسم : الحق ، والمزاود : جمع مزود كبير ، وهو رعاء الزاد .
(٤) يخاطب في هذا البيت وما بعده قومه ، والرمصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها ماء ، والجمع مرصات بفتح الزاء ، وسكنت في البيت للضرورة . عديد : متعدد ، تبلى : تنحجر ، مشاهد جمع مشهد ، أي شهود القتال وغزواتهم ، وفي الأصول « بل مساهد » وهو تحريف .
(٥) لاؤد : استتر ، وتماودوه : تماودوه ، وبجيت الحماة : طويت في صوتها ورائها على طريق واحد .
(٦) في « تجني » أي عطف ، وفي ب ، وس « تجني » ، وتجنى عليه : ادعى ذنبا لم يفعله ،
(٧) حذب عليه كفرح : عطف . والأروع : من يصحب بحسه وجهارة منظره أو شبابه .

مَصَالِيْتُ يَوْمَ الرُّوحِ كَسَبَهُمُ الْعُلَا • عِظَامُ مَقِيلِ الْهَامِ شَعْرُ السَّوَادِ^(١)
أُولَئِكَ إِخْوَانِي وَبِئْسَ عَشِيرَتِي • وَتَوَتَّسَهُمُ وَالنَّصْرُ غَيْرُ الْمُحَارِدِ^(٢)

أخبرني أحمد بن سليمان الطوسي، والحري بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير
ابن بكار قال: أخبرني عمي أن نزعامة أغارت على اليمامة، فلم يظفروا منها بشيء،^(٣)
فهزموا وأمر منهم أسرى، فلما كان أوائل الحج، أخرجهم من أسهم إلى مكة
في الأشهر الحرم ليعتاقهم قومهم، ففدوا جميعا إلى الخلفاء، وفيهم قيس
ابن الحداية، فأنزجهم وحلوم، وجعلهم في حظيرة ليحرقوهم، فزبهم عدى^(٤)
ابن نوفل، فاستجاروا به، فابتاعهم وأعتقهم، فقال قيس يمدحه:

مدحه عدى بن

نوفل

٦

١٣

دَعَوْتُ عَدِيًّا وَالْكَيْوُلُ تَكْنِي • أَلَا يَا عَدِيَّ يَا عَدِيَّ بْنَ نُوْفِلِ^(٥)
دَعَوْتُ عَدِيًّا وَالْمَسَايَا شَوَارِعُ • أَلَا يَا عَدِيَّ لِلْأَسِيرِ الْمَكْبُولِ^(٦)
فَا الْبَحْرِ يَمْرِي بِالسَّفِينِ إِذَا غَدَا • بِأَجُودَ سَيِّئًا مِنْهُ فِي كُلِّ حَيْفِلِ^(٧)
تَدَارَكْتُ أَصْحَابَ الْحَفْظَةِ بَعْدَمَا • أَصَابَهُمْ مِنْ حَرْبِي الْمَحَالِ^(٨)
وَأَتَمْتُ بَيْنَ الْمُشْعَرِينَ سِقَايَةً • لِمَحْتَاجِ بَيْتِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَنَهِلِ^(٩)

(١) مصاليت: جمع مصلات، وهو الماشي في الأمور، الهام: الزروس، جمع هامة،
ومقيل الهامة: مستقر الرأس أي العنق، يقول: إنهم غلاظ الأتاق وهو كثافة من قوة اللباس.
شعر: جمع أشعر، وهو كثير الشعر طوله.

(٢) الزرة: كثرة العدد بين الناس. والمال غير المحار، أي غير المتقطع، وأصله من حاروت
الإبل حراد: انقطعت ألبانها أو قلت. (٣) اليمامة: صقع شرقي الحجاز يده بن عبد.

(٤) في ب، س «الحقاء» وفي ج «الحقا» وهو تحريف، والخلقاء: بكاء بالدهاء، والدهاء
من ديار بن تميم بنجد. (٥) هو عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة.

(٦) الكيول: جمع كيل بالفتح، وهو أعظم ما يكون من الأبياد، وكية: قلبه وصره.

(٧) شوارع: جمع شائرة، أي مسددة، من شرعت الزمان أي تسدّت.

(٨) السوب: السقاء.

(٩) المحلل: أي من حلل إيراقتا في الأشهر الحرم.

هجرة نراة بلذب
أما جسم وشعره
في ذلك

- قال أبو عمرو: وكان قيس بن الجُدادية يهوى أم مالك بنت ذؤيب الحرأسي، وكانت بطون من نخزة خرجوا جالين إلى مصر والشام لأتسهم أحدبوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، راوا البوارق خلفهم، وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيب والمطروغزارة، فرجع عمرو بن عبد مئة في ناس كثير إلى أوطانهم، وتقدم قيسة بن ذؤيب ومعه اخته أم مالك، واسمها ثم بنت ذؤيب، فمضى، فقال قيس بن الجُدادية هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور:

- أجسك إن تم نأت أنت جازع * قد اقتربت لو أن ذلك نافع
قد اقتربت لو أن في قرب نارها * نوالا، ولكن كل من صن مانع
وقد جاورتنا في شمر كثيرة * فما نولت، والله راو وسامع
فإن تلقين نعى هديت نجيا * ^(١) وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظنى بها حفظ لنبي، ودعية * ^(٢) لما استرعت، والظن بالغيب واسع
وقلت لها في السر بيني وبينها * على عجل: أئان من سار راجع؟
فقلت: لقاء بعد حول وحمة * ^(٣) وتحفظ النوى إلا لذى العهد قاطع
وقد يلقي بعد الشنات أولو النوى * ^(٤) ويسترجع الحى السحاب اللوامع
وما إن خذول نازعت سبل حابل * ^(٥) لتنجر إلا استسلمت وهى ظالغ

(١) فإن تلقين: مؤكد بنون التوكيد الخفيفة. وفي الأصول: «فإن تلقيا».

(٢) في الأصول: «حفظت» وهو محذوف، والزعة: اسم من الرعاة.

(٣) الجهة: السعة. والشطط: البعد.

(٤) النوى: البعد. يسترجع الحى: أى يرجعهم ويردّهم.

(٥) الخذول من القبا، والبرق: الذى يتخذل مواجباتها ويتخلف عن القطيع ويتفرّد مع واحد؛ ويقال هو مقلوب لأنها هى المروكة. ظلع كنع: غزنى مشيه.

باحسنَ منها ذاتَ يومَ لقيتها • لما نظرُ نحوى كذى البتَّ خاشع^(١)
 رأيتَ لها نارا تُنشبُ ، ودونها • طويْلُ القَرَا من دأسِ ذُرْوَةِ فارِج^(٢)
 فقلتُ لأصحابي: اصطلُّوا النارَ إنَّها • قريبٌ ، فقالوا: بل مكانك نافع^(٣)
 فإِلكَ من حادِ حَيوتٍ مقيِّدا • وأتخى على عِمرَينِ أخيك جادِع^(٤)
 اغيظًا أرادتَ أن تُحبَّ حاملُها • لتفجَّعَ بالإظعانِ مَنْ أنتَ فاجِع^(٥)
 فإِ تطفئةَ بالطُّودِ أو بقرية • بقية سبيلِ أحرزتها الوقائع^(٦)
 يطيفُ بها حرَّانٌ صايدٌ ولا يرى • إليها سبيلًا غيرَ أنْ سيطالع^(٧)
 بأطيبَ مِن فيها إذا جثت طارِقًا • من الليلِ واخذضلتَ عليك الأنفِاج^(٨)

- (١) البت : أشد الحزن . وفي « نجرى كذا البت خاشع » وهو مخربف .
 (٢) تنب : ترقد . القرا : الظهر . ذروة : أسم جبل . الفارج : المال .
 (٣) اصطلوا النار : يريد جدوا في السير لاصطل النار إنَّها قريب ، يشوى فيه المأكروالخرق
 والواحد والجمع ، أو تأويله : في مكان قريب .
 (٤) في الأصول « فإلك » وله معرف . وأتخى : في الأصول « والى » وهو مخربف . والمعنى :
 فقالوا عجبا لك ! إنك تسير سيرا بطيئا كخيول الصبي مقيدا ، وقد جدع عمرتين أخذك أى ليس لديك العدة
 الكافية لتأق بها فكيف تدركنها ؟ أرأله يدعو على فامة التناقة بالأسر وجدع الأف لأنه أجب طلبه .
 (٥) في « اغيظ » وفي ب ، س « أغيظا » وهو تصحيف ، عبت : أسرقت ، وقد
 أغنيا صاحبها . ظن كنع : سار ، وأظنه إظمانا : سيره . من أنت فاجع : أى أصحابك ، والمعنى :
 أرادت أن تحب جالما غيظا لك فيحكلك ذلك على أن تنسق على أصحابك وتجهدهم في السير ، وبصح
 أن يكون « بالإظعان » بفتح الهمزة ، جمع ظعية : وهي المرأة ما دامت في المهودج ، أى لتفجع
 أصحابك بهذه الظعان المرحطة — وقفين يحويته تم — فكهم في السير لإدراكها .
 (٦) الطفئة : الماء المتصاق قل أو كثر ، والجمع ظاف . والطود : الجبيل . وشرية : بر ،
 وفي الأصول « مرية » وهو تصحيف ، والوقائع جمع وقعة ، وهي الفترة في الجبل يستنقع فيها الماء .
 (٧) أطاف به : ألم به وقاربه . حران صاد : حيطان . طاله : اطلع عليه أى أشرف .
 (٨) الطارق : الآتي لئلا . اغيظت : تدبث .

١٠

١٥

٢٠

- وَحَسْبُكَ مِنْ نَائِي ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ * وَمِنْ حَزَنِ أَنْ زَادَ شَوْقَكَ رَائِعُ^(١)
سَمَى بَيْنَهُمْ رَائِشَ بِإِفْلَاقِ يَرِيَةٍ * لِبَفْجَعٍ بِالْأَطْعَمَانِ مَنْ هُوَ جَائِعُ^(٢)
بَكَتْ مِنْ حَدِيثِ بَنَتِهِ وَأَشَاعَهُ * وَرَصَفَهُ رَائِشَ مِنَ الْقَوْمِ رَاصِعُ^(٣)
بَكَتْ عَيْنُ مَنْ أَبْكَاكُ لَا يَسْرِفُ الْبِكَاءُ * وَلَا تَتَخَالَجُكَ الْأُمُورُ التَّوَارِيعُ^(٤)
فَلَا يَسْتَمَنَّ سَرَى وَمَرَكُ ثَالِثُ * أَلَّا كُلُّ سَرٍّ جَاوِزِ اثْنَيْنِ شَائِعُ
وَكَيْفَ يَسْجَعُ السَّرُّ مَتَى وَدُونَهُ * حِجَابٌ وَمِنْ دُونِ الْحِجَابِ الْأَضَالِعُ^(٥) !
وَحِبُّ هَذَا الرَّيِّعِ يَمِضُ أَمَامَهُ * قَلِيلُ الْتَقَى مِنْهُ جَلِيلُ وَرَادِعُ^(٦)
لُطُوفٌ بِهِ حَتَّى إِذَا خِفْتُ أَهْلَهُ * وَتَيْنَ مِنْهُ لَهْيِيْبُ الْخَفَادِعُ^(٧)
زَعَتْ لَهَا يَسْرَى لِأَوَّلِ سَائِلٍ * وَذُو السَّرِّ مَا لَمْ يَحْفَظْ السَّرَّ مَا ذِعُ^(٨)
وَقَدْ يَجْمَدُ اللَّهُ الْعِزَّاءَ مِنَ الْفَتَى * وَقَدْ يَجْمَعُ الْأَمْرَ الشَّتِيتُ الْجَوَامِعُ^(٩)
أَلَا قَدْ يُسَلُّ ذُو الْهَوَى عَنْ حَبِيْبِهِ * فَيَسْلَى، وَقَدْ تَرْدَى الْمَطْلَى الْمَطَامِعُ^(١٠)

- (١) يرمة : عرض من أمراض المدينة قرب « بلاكت » بين غيره وراوى القسرى ، وهو ميون
ونخل لقريش . وأتلاق جمع فلق كسب ، وهو المظلم من الأرض بين ربوتين ، وقد ورد جمعه في كتب
اللقمة على فلقان بالضم ، وفي الأصول « تضجج » وهو تصحيف .
(٢) بث الظير : تشبه ، ووصف الفتى كقتيل : ضم يصفه إلى بعض نقطه (وقد ضعف الفعل
هنا) ووصفه بالرخ : طعم طعماً شديداً غيب الشان كله فيه ، ووصع الشيء : عقده عقداً متداخلاً
كعقد التوبة ونحوها .
(٣) تحقد هذا البيت في آيات الصوت ، وصدوه : « بكت عين من أبكاك ليس لك البكا »
وروى هنا في الأصول « بكت عين من أبكاك » ، لا يعرف البكا « ولعل صوابه » لا يدم البكا »
أى لا يدم صاحبه ، وهي جملة دعائية ثانية ، دعا على الراشئ في الجملة الأولى بأن يتكى عنه ، وفي الثانية
بأن يلازمه البكا .
(٤) الرعي : المنزل . في الأصول « قليل » مكان « جليل » ، ولعل الصواب ما أثبتنا .
(٥) في « رادع » وفي ب و ص « وازع » وأرى صوابه « ماذع » جاء في كتب النسخة :
المناع كشداد : من لا وقاه ولا يحفظ أحداً بالتيب ومن لا يكتم السر .

وما راغني ألا المنادي ألا اظعنوا * وإلا الرواغى غُدوةً والقماق^(١١)
 جئت كائن مستضيئ وسائل * لأخبرها كل الذي أنا صانع
 فقالت : تزحج ما بنا كُبر حاجة * إليك ولا منا لفكرك راقع
 فما زلت تحت الشتر حتى كأني * من الحردو طمرين في البحر كالوع^(١٢)
 فهزّت إلى الرأس سني تمجبا * وعُضّض مما قد فعلت الأصابع^(١٣)
 فأيهما ما أتبعن فإني * حزين على إثر الذي أنا وادع^(١٤)
 بكى من فراق الحى قيس بن مُنقذ * وإذراء عيني مشله الذمّع شائع^(١٥)
 بأربعة تنهل لما تقدست * بهم طُرق نسق وهن جوامع^(١٦)
 وما خلّت بين الحى حتى رأيتهم * بينونة السفل وهبت سسوافع^(١٧)

(١) دشت الناقة وناه : صوت فهي راغسة والجمع الرواغى ، وفي الأصول « الرواغى » وهو
 تصحيف ، والقماق : تنابع أصوات الزعد في شدة ، جمع فمقة ، والمراد هنا أصوات تقويس الأضيعة
 وما لذلك تأهبا للرحيل . وقد قالوا : تقممت عديم وتقمقت ، أى ارتحلوا ، أو هو « القماق »
 بالضم ، وجل قماق : كثير الصوت .

(٢) الطمر : الخروب الخلق . كرح في الماء ، كنع وسم : تناوله فيه من موضعه من غير أن يشرب
 بكفيه ولا بلأنا ، وكل خائف من ماء كادع ، شرب أولم يشرب .

(٣) يستنبه بهذا البيت على استعمال وادع بمعنى تارك ، اسم فاعل من ودع بمعنى ترك ، ورد في لسان
 العرب : « ولا يقرولون ودعتك ولا ودركك استغفروا ضبا يتركك والمصدر فيما تركا ، ولا يقال ودعا
 ولا ودرا وحكماهما بضمهم ، ولا وادع ، وقد جاء في بيت أنشدته الفارسي في البصريات :
 فأيهما ما أتبعن فإني * حزين على ترك الذي أنا وادع »
 وهكذا روى الشطر الأول في نسخة يد ، وفي ب ، س « فأيهما ما أتبت » .

(٤) هذا البيت من قول حبيب يذليل « وإذراء عيني منه » والظاهر أنه قد سقط قبله من الرواية
 بيت أو أكثر . أذرت العين الذمّع إنزاع ، صه .

(٥) بأربعة ، أى بأربع أعين وهي عيناها . وأنتل العين : سالت بالجمع .

(٦) العين : القراق . وبينونة : موضع بين عمان والبحرين ، وهما بينوتان : بينونة الدنيا وبينونة
 القصوى ، وكلاهما في شق بنى سعد بين عمان ويزين ، وفي الأصول « وعن » و« مكان » و« بهت » ؟
 وهو تحريف . السوافع : لوانح السموم ، صفته الشمس والسموم : قبحه فلما يسيرا فغيرت لون
 بشرته وسودته .

كَانَ فَوَادِي بَيْنَ شَقَيْنِ مِنْ عَمَّا • حِذَارُ وَقُوعِ الْبَيْنِ وَالْبَيْنِ وَاقِعٌ
يَحُثُّ بِهِمْ حَادٍ سَرِيعٌ نَجَاؤُهُ • وَتَمَرُّ عَنِ السَّاقِينِ وَالْثَوْبِ وَاسِعٌ
فَقُلْتُ لَهَا يَا نَعْمَ حُلِّيْ مَعْنَا • فَإِنَّ الْمَوَى يَا نَعْمَ وَالْعَيْشَ جَامِعٌ
فَقَالَتْ وَعِيَاهَا تَفِيضَانِ عِبْرَةٌ • بَاهِلِي بَيْنَ لِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ ؟
فَقُلْتُ لَهَا تَالِقَهُ يَدْرِي مَسَافِرُ • إِذَا أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ مَا اللَّهُ صَانِعٌ
فَشَدَّتْ عَلَى فِيهَا اللَّثَامَ وَأَعْرَضَتْ • وَأَمِنَ بِالْكَمِيلِ السَّحِيْقِ الْمَدَامِعُ
وَإِنِّي لِمَهْدِ الرِّدِّ رَاجِعٌ ، وَآخِي • بُوَصْلِكَ مَا لَمْ يَطُوفِي الْمَوْتُ طَامِعُ

قال أبو عمرو: فأنشدت هاتفة بنت طنحة بن عبيد الله هذه القصيدة، فاستحسنها
وبحضرتها جماعة من الشعراء. فقالت: من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا
يشبهها ويدخل في معناها فله حُلِّي هذه، فلم يقدر أحد منهم على ذلك.

شعره في شوق
نعم

قال أبو عمرو: وقال قيس أيضا يذكر بين الحلى وتفرقهم وينسب بنعم:
سقى الله أطلالا بنعم زادت • بهن النوى حتى حلل المطالبا
فإن كانت الأيام يا أم مالك • تسليكم عني وترضى الأعادي
فلا يا مَن بصدى امرؤ بفتح لذة • من العيش أو بفتح الخطوب الموافيا
وبدلت من جدواك يا أم مالك • طسوارق هم يحتضرن ويساديا

٨
١٣

(١) النجاء: الدربة في السير.

(٢) في ج «خل» وهو تصحيف.

(٣) آمن الماء: سال وجرى.

(٤) المطال: الأرض السهلة التي تبت البضاء، واحدها مطلا، على وزن مفعال. وهي مؤنثة

لا شير. أطلال جمع طلال، وظل كل شيء. محضه. ترادفت: تناهت عليها الرحلة.

(٥) العوايا: جمع حافية وهي الطائسة.

(٦) الجندى: المطلة، وفي الأصول «محضرون» وهو خطا مواهب ما أثبتنا لأن مرجع الضمير
ميرقات.

وأصبحت بعد الأئس لأبى جبة • أساقى الكفاة البارمين السواليا^(١)
 فيوماى يوم في الحديد مسريلا • ويوم مع البيض الأوائس لاهيا^(٢)
 فلا مدركا حقا لدى أم مالك • ولا مستريحا في الحياة ففاضيا^(٣)
 خليلي إن نارت على أم مالك • صروف الليالى فابتنا لى ناعيا^(٤)
 ولا تتركاني لا لخير معجل • ولا لبقاء تنظران بهائيا^(٥)
 وإن الذى أملت من أم مالك • أثاب فذال واستهام فؤاديا^(٦)
 فليت المنايا صبحنى غدية • بدخ ولم اسمع لبين مناديا^(٧)
 نظرت ودونى بذيل وعماة • إلى آل نعيم منظرنا متنايا^(٨)
 شكوت إلى الرحمن بعد مزارعا • وما حمتنى واقطاع رجائيا^(٩)
 وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر • لخيف بذات الرقتين يرى ليا^(١٠)
 وقد أبهنت نفعى عشية فارقوا • بأسفل وادى الدوج أن لا تلاقيا^(١١)
 إذا ما طواك الدهر يا أم مالك • فشان المنايا الفاضيات وشانها^(١٢)

- (١) الجبة : الدرع . والكفاة : جمع كفى : وهو الشجاع المتكى في ملاحه أى انطلق المستر بالدرع
 والبيضه : دوجيل دافع : عليه دوج . وثغوال جمع حالية ، وهى أهل الرمح برأسه .
 (٢) قاضيا : مينا ، من قضى ، أى مات .
 (٣) الفذال : جماع مؤثر الزئس ، واستهام فؤاده : أذهبه .
 (٤) غدية : بل عشية : لسة في غدوة ، كضحية لسة في ضحوة ، والجمع فدايا كعشية ومشايا .
 واللين : الفراق .
 (٥) بذيل وعماة : جبلان في بلاد نجد .
 (٦) الرقتان : روضتان إحداهما قريب من البصرة ، والأخرى نجد . وفى به « أرى ليا »
 وهو تحريف .
 (٧) فى ب ، س « وادى الروح » وهو تحريف .
 (٨) فى الأصول « الفاضيات » وهو تصحيف .

قال أبو عمرو : وقد أدخل الناس ألبانا من هذه القصيدة في شعر المجنون .

قال أبو عمرو : وكان من خبر مقتل قيس بن الحُدَّادِيَّة أنه لقي جمعا من مزينة
يريدون الفسادة على بعض من يحدون منه غيرة ، فقالوا له : استأيسر ، فقال :
وما ينفعكم متى إذا استأسرتُ وأنا خليج ؟ والله لو أسرتوني ثم طلبتم بي من قسوى
عزا جرباء جنداء^(١) ما أعطيتموها ، فقالوا له : استأسرا أم لك^(٢) ! فقال : نعمي
على أكرم من ذلك ، وقَاتَلَهُمْ حتى قُتِل . وهو يرتجز ويقول :

أنا الذى تَحَلَّفه موالِيه * وحكَّهم بعد الصِّفاءِ قَالِيه^(٣)

وكَلَّهْم يُقِم لا يِيَالِيه^(٤) * أنا إذا الموت ينوب غَالِيه

مَخْطَط أسْفله بِغَالِيه * قد يعلم الفتيان أني بِغَالِيه .

* إذا الحنيد رفعت عَوَالِيه *

١٠

وقيل : إنه كان يتحدث إلى امرأة من بنى سليم ، فأغاروا عليه وفيهم زوجها ، فأفلت
فنام في ظل وهو لا يَحْشَى الطلب ، فاتبعوه فوجدوه ، فقاتلهم ، فلم يزل يرتجز وهو
بقاتلهم حتى قُتِل .

(١) الجنداء . المقطوعة اليد .

١٥

(٢) يقول الرِّبيل للرجل : « لا أم لك » وهو شتم وسب ، ومناه ليس لك أم مرة ، وذلك
أن بنى الإماء عند العرب مذمومون ليسوا بحرمين ولا لاهقين يفسد الحرائم . وقيل : مناه أنت لقيط
لا تعرف لك أم ، وربما وضع موضع المدح بمعنى التعجب منه .

(٣) قاله : مبخضه . (٤) فى ب ، س « لا يياليه » ، يقال لا يياليه ولا ييالى به ،
والنَّال فى أمر : الماتع فيه .

• أراد قسوى من
مزينة أسره
فقاتلهم حتى قتل
وهو يرتجز

صوت

شمر لابن قيس
في التشيب

^(١) صَرَمْنِي ثُمَّ لَا صَكَمْنِي أَبَدًا • إِنْ كُنْتَ خُتَيْكَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ

^(٢) وَلَا اجْتَرَمْتَ الَّذِي فِيهِ خِيَانَتُكُمْ • وَلَا جَرَتْ خَطَرُهُ مِنْهُ عَلَى بَالِي

^(٣) فَسَوْغِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا • وَأَسْكِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَعْتَ أَمَالِي

أَوْ عَجَّلْ تَقَى إِنْ كُنْتَ قَاتِلِي • أَوْ تَوَلَّسْنِي بِإِحْسَانٍ وَإِحْمَالِ

الشمر لابن قيس، والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبصرة عن عمرو بن بانه،

وذكر إسحاق أنه لسليم ولم يذكر طريقته .

(١) في الأصول « إِنْ كُنْتَ جُتَيْكَ » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما سيرد في الترجمة .

(٢) اجترمت : أهدم وأذنب ، وفي ب ، ج « خطرة منى » .

(٣) في الأصول : « أَعِيشَ بِهَا » وهو تحريف .

أخبار ابن قنبر ونسبه

٩
١٣

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بن عمرو بن تميم ، بصري شاعر
ظريف من شعراء الدولة الهاشمية ، وكان يهاجى مسلم بن الوليد الأنصاري مدة ، ثم
غلبه مسلم .

نسبه

- قال أبو الفرج : نسخت من كتاب جدّي يحيى بن محمد بن قنابة بخطه : حدثني
الحسن بن سعيد قال : حدثني منصور بن جهور قال : لما تهاجى مسلم بن الوليد
وابن قنبر ، أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه ، فجاء مسلما ابن عم له فقال :
أيها الرجل ، إك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر ، وقد بعثت عليه لسانك
ثم أمسكت عنه ، فإما إن قاذفته ، وإما أن سألته ، فقال له مسلم : إن لنا شيئا
وله مسجد يهجد فيه ، وله دعوات يدعوها ، ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته
في كفايتنا إياه ، فأطرق الرجل ساعة ثم قال :

هجاه مسلم
ابن الوليد

ظَبَّ ابْنُ قَنْبَرٍ وَاللَّيْمُ مَغْلَبٌ * لَمَّا أَتَيْتُ هِجَاءَهُ بِسَدَاءِ^(٢)
ما زال يقذف بالهجاء والذعة * حتى انقضى بدعوة الآباء

- قال : فقال له مسلم : والله ما كان ابن قنبر يبلغ مني هذا ، فأمسك عنّي لسانك
وتعرف خبره بعد ، قال : فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهران قال : حدثني محمد بن حيد الله
العبدي القسري قال : رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة^(٣)

(١) التهجيد : صلاة الليل . (٢) الغلب : المحكوم له بالهزيمة .

(٣) بين الرصافة ببغداد ، وهي في الجانب الشرق .

في يوم جمعة ، وكل واحد منهما بإزاء صاحبه ، وكانا يتهاجان ، فبدأ مسلم
فأنشد قصيدته :

أنا النار في أحجارها مستكنة * فإن كنت ممن يقدح النار فاقدح^(١)

وتلاه ابن قنبر فأنشد قوله :

قد كدت تهوى وما قوسى بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر^(٢)

فوثب مسلم وتوانزا وتواتبا حتى حجز الناس بينهما ففترقا ، فقال رجل لمسلم —
وكان يتمصب له — : ويحك ! أعجزت عن الرجل حتى وأنته ؟ قال : أنا وإياه
لكما قال الشاعر :

• هنيئا مريتا أنت بالفنحش أبصر •

وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة ، ثم غلبه مسلم بعد ذلك ، فن تناقضتهما
قول ابن قنبر :

ومن عجب الأشياء أنة لمسلم * إلى نزاعا في الهجاء وما يندى^(٣)
روافقه ما قيس على جودده * لدى مفرق الناس قوسا ولا شمرى^(٤)
ولابن قنبر قوله :

كيف أهوكت بالشم شمرى * أنت عندي فاعلم هجاء هجائي
يادعي الأنصار بل عبدا النذ * لَ تَمَرَضْتَ لِي لَدَرْكَ الشَّقَاءِ

(١) في الأصول : « إذا النار » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) أو القوس : جعل لها وترًا .

(٣) تواتزا : طامنا طمنا غير ناظ ، وقول فيه غير ذلك . وفي الأصول : « وتواخذا » بالذال ،

وهو تصحيف .

(٤) نزح إلى نزاعا : اشتاق ، كقوله .

(٥) مل : على جوددي وأصول . مخرسا : مقدار قوس .

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال :
حدثني أبو توبة، عن محمد بن جبير عن الحسين بن حمز المغني المديني قال : دخلت
ابن حمز بن عليهما
يوماً على المأمون في يوم نوبتي وهو ينفذ :

صوت

- ١٠ فلما أقصر اسم الحب يا ربح ذي الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب
يمز به لفظك اللسان مشمراً * ويفرق من ساقاه في لجج الكرب
فلما بصرني قال : تمال يا حسين ، فجلت ، فأنشدني البيتين ، ثم أعادهما على - حتى
حفظتهما ، ثم قال : اصنع فيهما لحناً ، فإن أجدت سررك ، نخلوت وصنعت فيهما
لحن المشهور ، وعدت فغنته إياه ، فقال : أحسنت ، وشرب عليه بقية يومه ،
وأمر لي بالف دينار ، والشعر لحكم بن قنبر .

أخبرني محمد بن الأزهر قال : حدثني حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن محمد بن
سلام قال : أنشدني ابن قنبر لنفسه :

- ١٥ ويلي على من أطار النوم وأمتعا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
ظلي آخر ترى في وجهه مرجاً * تمشي العيون إذا ما نوره سطعا^(٢)
كأنما الشمس في أثوابه بزغت * حسنا ، أو البدر في أردابه طلعا^(٣)
فقد نسيت الكرى من طول ما حطلت * منه الجفون وطارت مهجتي قطعا

(١) في الأصول : « حبر » بالحاء المهملة ؛ والتصويب عن الأغاني ج ١٣ : ٢٧٧ سطر ١٤

(٢) سرجا : جمع سراج - تمشي العيون : أشاء فضي (كفرج) عشا ، والنشا سوء البصر ،
وفي الأصول « ينشئ » .

(٣) أردان : جمع رذن بالضم ، وهو أصل الكرم .

قال ابن سلام: ثم قال ابن قنبر: لقيت جوار من جوار سليمان بن علي في الطريق الذي بين المربد وقصر أوس، فقلن لي: أنت الذي تقول:

• ويل علي من أطار النوم واستنما •

قلت: نعم. فقلن: أيع هذا الوجه السميع تقول هذا؟ ثم جعلن يحدثنني ويلهون بي حتى أخرجنني من ثيابي، فرجعن طاريا إلى منزلي. قال: وكان حسن اللباس.

أخبرني محمد بن الحسين الكندي مؤدبي قال: حدثني علي بن محمد النوفلي قال: حدثني عمي قال: دخل الحكم بن قنبر على عمي — وكان صدوقا له — فبش به ورفع مجلسه، وأظهر له الأئس والسور، ثم قال: أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك، فأشده:

وحق الذي في القلب منك فإنه • عظيم لقد حصلت سرك في صدري
ولكننا أفشاء دسعي، وربما • أتى المرء ما يشاء من حيث لا يدري
فهب لي ذنوب الدمع، إني أظنه • بما منه يبدو إنما يتنى ضري
ولو يتنى نفسي لخلى ضمائري • يرد علي أمرار مكنونها سري
فقال لي: يا بني اكتبها واحفظها، ففعلت وحفظتها يومئذ وأنا غلام.

أخبرني اليزيدي قال: أخبرني عمي عن ابن سلام، وأخبرني به أحمد عن ابن عباس العسكري عن القنبري عن محمد بن سلام قال: أنشدني ابن قنبر لنفسه قوله:

صرتني ثم لا تكلمتني أبدا • إن كنت ختك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي فيه خياتكم • ولا جرت خطرة منه على بالي

رواية محمد بن سلام
لشعره وأقرانه
عليه

قال : فقلت له وأنا أصحك : يا هذا لقد بالنت في اليقين ، فقال : هي عندي كذلك ،
وإن لم تكن عندك كما هي عندي .

قال البريدي : قال عني وهو الذي يقول (وفيه غناء) :

صوت

$\frac{11}{13}$

ليس فيها ما يقال له • • • كلت لو أن ذا كَلَا
كل جزء من محاسنها • • • كائن في فضله مثلا
لو تمت في ملاحيتها • • • لم تجد من نفسها بدلا
فيه لحن لابن القصار وتل .

أخبرني الحسن بن علي^(١) قال : حدثني ابن مهرويه قال : قال لي إبراهيم بن
المدبر : أعرف الذي يقول :

١٠

إن كنت لا ترهب ذمي لما • • • تعرف من صفحي عن الجاهلي
فاخش سكوني قطنا مني • • • فيك لتحمين خنا القتال^(٢)
مقالة السوء إلى أهلها • • • أسهل من متعذر سائل
ومن دعا الناس إلى فقه • • • ذموه بالحق وبالباطل

شعر منسوب إلى
أولئنا

- ١٠ (١) أورد صاحب زهر الآداب « ج ٢ : ص ١١٠ » ثمانية أبيات منها الأربعة المذكورة هنا ،
ونسبها لـ محمد بن حازم الباطل .
(٢) انخاف من الكلام : الخشع ، وفي « ح » وفي « ب » « س » وفي « ج » « جنى » وهو تصغير ،
درواية زهر الآداب :
فأعشى سكوني إذا ما عشت • • • فيك لمسوح خنا القتال

فقلت : هذه للتأني، فقال : ما أنشدتها إلا لابن قُتَيْبٍ، فقلت له : من شاء منهما فليقلها، فإنه سرقة من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
وإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما • سكت له حتى يلج ويستغفر^(١)

ذم كل من
لم يخلق باخلاص
قريش

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مبرويه قال : حدثني أبو مسلم يعني محمد بن الجهم قال : أطلع رجل من ولد عبد الله بن كُرَيْزٍ صديقا له ضيعة، فكثت في يده مدة، ثم مات الكُرَيْزِي، فطالب ابنه الرجل بالضيعة، فتمعه إياها، فاختصما إلى عبيد الله بن الحسن، فقيل له : ألا تستحي ! تطالب بني ! إن كنت فيه كاذبا أمت، وإن كنت صادقا فإنما تريد أن تنقض مكرمة لأبيك، فقال له ابن الكُرَيْزِي - وكان سافلا - : الشحيح أعظم من الظالم أعزك الله، فقال له عبيد الله ابن الحسن : هذا الجواب والله أعز من المحصومة ويحك، وهذا موضع هذا القول، اللهم أردد علي قريش أخطارها، ثم أقبل طينا فقال : لله دَرّ الحكم بن قُتَيْبٍ حيث يقول :

إذا القُرَشِي لم يُسَيِّه قريشا • جعلهم الذي بذّ الفعلا
بِقُرَيْشٍ له خُلُقٌ جميل • لدى الأقوام أحسن منه حالا^(٢)

تمثل الرشيد بشعره
العباس بن محمد

أخبرني محمد بن الحسين الكندي قال : حدثنا الحسن بن عليّ القَتَرِيّ قال : حدثنا مسعود بن بشر قال : شكّا العباس بن محمد إلى الرشيد أن ربيعة الرَقِيّ

(١) في ج، ب، م « يلج ويستغفر » . والتصويب عن بخار الألفاظ الكبير ٣ : ٤١٣ ،
استغفر القوس في سيرة : يلج ومضى وجد فيه بلا فتور ولا انكسار ، ومن هذا يقال للرجل إذا لج
في الأمر : قد شغل فيه كفرح واستغفر .

(٢) أخطارها : أقدارها .

(٣) جرى : نسبة إلى جرم بن زبان ، ملن من قضاة .

جاء فقال له : قد سمعتُ ما كان مدحك به ، وعرفتُ نوابك إياه ، وما قال في ذكرك

بعد ذلك ، فإ وجدته ظليكَ به ، وقد ذرأ ابن قنبر حيث قال :

ومن دعا الناس إلى ذقه • ذقوه بالحق وبالباطل

وبعد ، فقد اشتريتُ عرضك منه ، وأمرته بأن لا يسود لذتك تمر يضا ولا تهر يما .

• أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال :

حدثنا محمد بن مسلم قال : مرض ابن قنبر فأتوه بخصيب الطيب يعالجه ،

فقال فيه :

ولقد قلتُ لأهل • إذ أتوني بخصيب

ليس والله خصيبٌ • للذي بي بطيب

١٠ إنما يسرف دأى • من به مثل الذي بي

قال : وكان خصيب مالاً بموضه ، فنظر إلى مائه فقال : زعم جالينوس أن صاحب

هذه العلة إذا صار مائه هكذا لم يمش ، فقيل له : إن جالينوس ربما أخطأ ،

فقال : ما كنت إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت . قال : ومات من علته .

صوت

١٥ خليلٌ من سعد ألفاً فسلفاً • على مريم ، لا يبعد الله مريمًا

وقولا لهذا القرواق عزيمته • فهل من نوال قبل ذلك فنعلمًا

الشعر للأشود بن عمارة النوفلي ، والفناء لدهمان ثاني تقيل بالوسطى .

شعره في مرض
مسوته

شعر للأشود
ابن عمارة

أخبار الأسود ونسبه

هو - فيما أخبرني به الحرثي بن أبي العلاء والطوسي، عن الزبير بن بكار، عن
عمه - الأسود بن عمار بن الوليد بن عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وكان
الأسود شاعرا أيضا .

قال الزبير - فيما حدثنا به شيخنا المذکوران عنه - : وحدثني عمي قال : كان
عمار بن الوليد النوفلي أبو الأسود بن عمار شاعرا ، وهو الذي يقول :

صوت

شعره في مشرعه
هند

تلك هند تصد للين صدا • أدلألا أم هند تهجر جدنا^(١)
أم تبتكا به قروح فؤادي • أم أرادت قتل ضارارا وهذا^(٢)
قد براني وشقني الوجع حتى • صرت مما ألقى عظاما وجلدا
أيها الناصح الأمين رسولا • قل لمنيد عني إذا جئت هذا
علم الله أن قد آوتيت مني • غير من بذلك نصبا وودا
ما تهزبت بالصفاء لأدنو • منك إلا تأيت وأزدديت بعدا

الفناء لبيد خفيف رمل بالينصر في مجراها عن إسحاق، وفي كتاب حكم : الفناء
له خفيف رمل، وفي كتاب يؤنس : فيه لحن ليونس غير مجلس، وفيه ليحيى المكي
أولادنه أحمد بن يحيى تهليل أول :

(١) في ب : س « شيخنا المذكور من عمه » .

(٢) كذا في ب، س . وألقى في ج : « أم هجره أجدنا » .

(٣) نكا الفرة كنع : فترتا قبل أن تبرا فتدبت .

ولايت بيت المال قال الزبير : قال عمي ومن لا يعلم : يروى هذا الشعر لعارة بن الوليد النوفلي ، قال : وكان الأسود يتولى بيت المال بالمدينة ، وهو القاتل :

خيل لي من سعد أيا فسليما • على مريم ، لا يبعد الله مريما
وقولا لما هذا القراق عزيمته • فهل من نوال قيل ذاك فنعلمها

قال : وهو الذي يقول لمحمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت : شعري في محمد بن
عبد الله بن كثير

ذكرتك شريطا فأصبحت قاضيا • وصرت أميرا ، أبشرى خطانا
أرى زوايا ينهب نفاوت • ولله امرأ أحداث وذات أحداث^(١)
أقبى بن عمرو بن عوف أو أقبى • لكل أناس دولة وزمان^(٢)

$\frac{13}{13}$

قال : وإنما خاطب بن عمرو بن عوف ها هنا لأن الكثيري كان تزوج إليهم ، وإنما قال : « أبشرى خطانا » لأن كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني علي بن سليمان النوفلي أحد
بن نوفل بن عبد مناف قال : كانت أبي يتعشق جارية مولدة مغنية لامرأته من
أهل المدينة ، ويقال للجارية مريم ، فغاب غيبة إلى الشام ، ثم قدم فنزل في طرف
المدينة ، وحمل مناه على حماليين ، وأقبل يريد منزله ، وليس شيء أحب إليه من
لقاء مريم ، فبينما هو يمشي إذ هو بولادة مريم قائمة على قارعتها ، وعيناها تدمعان ،
فسامط وسادته ، فقال للعجوز : ما هذه المصيبة التي أصبت بها ؟ قالت :
لم أصب بشيء إلا ميبى مريم ، قال : وتمن بمتها ؟ قالت : من رجل من أهل

نصف مع محبوبه
مريم

(١) زوايا : جمع زرة من زرا يزرع زرا إذا وثب ، قال ابن الأثير : وقد يكون في الأجسام
والهوائ ، ومع ذلك الله واحد الله : حواشي ونحوه .
(٢) دمع كنع : انتظر وتجنب .
(٣) قارضها ، أي قارعة المدينة ، وقارعة الطريق : أعلاه .

العراق ، وهو على الخروج ، وإنما ذهبْتُ بها حتى وَدَّعْتُ أهلها ، نهى تبكي من أجل ذلك ، وأنا أبكي من أجل فراقها ، قال : الساعة تخرج ؟ قالت : نعم الساعة تخرج ، فبقى متبيلدا حائرا ، ثم أُرسل عيذه ينيك ، وودَّع مريرم وانصرف ، وقال قصيدته التي أولها :

خليلي من سعد ألياً فسلماً * على مريرم ، لا يُعيد الله مريرماً
وقولاً لما هذا العراق عزيمته * فهل من نوال قبل ذلك فنعلمها

قال : وهي طويلة ، وقد غنَّى بعض أهل الجحاز في هذين البيتين غناءً زياً نياً .
هكذا قال ابن عمار في خبره .

- ١٠ اخبرني الحسن بن علي النخعي قال : حدثني ابن مهرويه قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني أبو العباس أحمد بن مالك البجلي ، عن عبد الله بن محمد البواب قال : سألت الخيزران^(١) موسى الهادي أن يولي خاله الفطريف اليمن ، فوعدها بذلك ودافعتها^(٢) به ، ثم كُتِبَ إليه يوماً رُفْعَةٌ تتنجزه فيها أمره ، فوجه إليها برسولها يقول : خبريه بين اليمن وطلاق ابنته ، أو مقاضى عليها ولا أوليه اليمن ، فأيهما أختار فعلته ، فدخل الرسول إليها — ولم يكن فهم عنه ما قال — فآخبرها بشيره ، ثم خرج إليه فقال : تقول لك : ولاية اليمن ، فغضب وطلاق ابنته وولاه اليمن ، ودخل الرسول فأعلمه بذلك ، فارتفع الصباح

(١) في الأصول « نطيداً » وهو تحريف .

(٢) نسبة إلى الزيات ، وهي اسم لسبعة أصوات ليونس الكاتب ، والشر فيها كلها لابن وهبة المدني في زيب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (انظر أخبار يونس الكاتب في الجزء الرابع من الأغان ص ٢٠٤ طبع دار الكتب) .

(٣) الخيزران : أم موسى الهادي الخليفة العباسي .

(٤) ويقال : دائم فلان فلاناً في حاجته إذا سلك فيها فلم يقضها له . وفي الأصول : « ودفعها » .

- من داره، فقال: ما هذا؟ فقالوا: من دار بنت خالك، قال: أولم تحتر ذلك! قالوا: لا، ولكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدّى غيره، وبجئت بطلاقها، ثم ندم ودعا صالحا صاحب المصلى وقال له: أقم على رأس كل رجل بمحضرتي من الندماء رجلا بسيف، فمن لم يطلق أمراة منهم فلتضرب عنقه، ففعل ذلك، ولم يبرح من حضرته أحد إلّا وقد طلق أمراة، قال ابن البواب: ونخرج الخليم إلى فاحبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متفحّ بطبلساته يراوح بين رجله، فخطر بيالي:
- خليل من سعد أليّا فسلّمنا • على مريم، لا يُبعد الله مريمًا
وقولاً لها: هذا الفراق حزينة • فهل من نوال قبل ذاك فعلمنا

$$\frac{14}{13}$$

- فأنشدته فيعلمنا بالياء فقال لي: فعلمنا بالنون، فقلت له: فما الفرق بينهما؟ فقال:
- إن المعاني تحسن الشعر وتفسده، وإنما قال: «فعلمنا» ليعلم هو القصة، وليس به حاجة إلى أن يعلم الناس سره، فقلت: أنا أعلم بالشعر منك، قال: فلن هو؟ قلت: للأسود بن عمارة، قال: أو تعرفه؟ قلت: لا، قال: فأنا هو، فاحتذرت إليه من مراجعتي إياه، ثم عرفته خبر الخليفة فيما فعله، فقال: أحسن الله عزاءك، وانصرف وهو يقول: «هذا أحقّ مقتل يترك»^(١٢)

- أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: كان محمد ابن حبيب الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة، ثم ولى القضاء، ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد بن علي، فقال الأسود بن عمارة:

شعره في نوبة
أبي جعفر المديحة

(١) في «يروح» وهو تحريف. والمرادة بين الرجلين: أن يقوم على كل مرة.
(٢) في ب، «وس» «يزل»؛ وهو تحريف.

ذَكَرَكَ شَرْطِيًّا، فَاصْبَحْتَ قَاضِيًا • فَصَرَّتْ أَمِيرًا، أَبْشَرَى حَقَّطَانُ^(١)
أَرَى تَوَاتٍ بَيْنَهُنَّ تَقَاوُتُ • وَلِلدَّهْرِ أَحْدَاثُ وَذَا حَدَثَانُ
أَرَى حَدَثًا مِيطَانُ مُتَقَطِّعٌ لَهُ • وَمُتَقَطِّعٌ مِنْ بَعْدِهِ وَيَقَاتُ^(٢)
أَقْبَى بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ أَوْ أَرَبِي • لِكُلِّ أَنَاسٍ دَوْلَةٌ وَزَمَانُ

صوت

الشعر لعل بن الخليل

هَلْ لِدَهْرٍ قَدْ مَضَى مِنْ مَمَادٍ • أَوْ لَمْ يَدْخُلْ مِنْ تَقَادٍ
أَذْكُرُ نَفْسَ عَيْشَةٍ قَدْ تَوَلَّتْ • هَانَتْ لِحْنٌ فِي بَطْنِ وَادِي^(٣)
يَجْنِي لِي شَوْقًا وَالْهَبْنِ نَارًا • لِلْهَوَى فِي مَسْتَقَرِّ الْفَوَادِ
بَانَ أَحْبَابِي وَغُودِرْتُ قَرْدًا • نَصَبَ مَاسَرِّ عِيُونِ الْأَهَادِي

الشعر لعل بن الخليل ، والثناء لمحمد الرق ، ولحنه خفيف رمل بالبصرة من
رواية عمرو بن بانه .

(١) في به « غفرتك » وفي بوس « بفتوك » . ولعل موايه ما أثبتا . ولقد ذكر البيت
قريباً بروايته « ذكرك » .

(٢) ميطان : من جبال المدينة ، ضبطه صاحب القاموس فقال : كيزان ، وكلدا ضبط في اللسان
بكسر الميم ، وفي معجم البلدان يفتح أوله ، وفي ب ، س « ميطان » بالياء ، وهو تصحيف . ورواقان :
جبل أسود على بين المصمد من المدينة إلى مكة ، ونسبه معجم البلدان إلى نوح بن عمارة بن الوليد قال :
أرى حدثاً ميطان مقلع به • . ومتقطع من دونه ورواقان

(٣) هانقات : تانحات .

أخبار علي بن الخليل

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمن بن زائدة الشيباني، ويكنى أبا الحسن، وكان يماثر صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه، فأُتهم بالزندقة، وأُخذ مع صالح ثم أُطلق لما انكشف أمره.

نسب وأخباره
كان مولد من بن
زائدة الشيباني

٥. قال محمد بن داود بن الجراح : حدثني محمد بن الأزهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد، أنه جلس بالرافقة للظالم، فدخل عليه علي بن الخليل وهو متوكئ على عصا، وعليه ثياب نظاف، وهو جميل الوجه حسن الثياب، في يده قصة^(٢)، فلما رآه أمر بأخذ قصته^(٣)، فقال له يا أمير المؤمنين : أنا أحسن عبارة لها، فإن رأيت أن تأذن لي في قراءتها فطمت . قال : اقرأها، فاندفع ينشده [فبها] قصيدته :
١٠. يا خير من وَحَّصَتْ بِأَرْحَلِهِ * نَجَّبُ الرُّكَّابَ بِمَهْمَةٍ جَلِيلِ^(٤)
- فاستحسنها الرشيد وقال له : من أنت ؟ قال : أنا علي بن الخليل الذي يقال فيه إنه زنديق، فضحك وقال له : أنت آمن، وأمر له بخمسة آلاف درهم، وخُص به بعد ذلك وأكثر مدحه .

(١) الرافقة : بلد متصل بالباء بارقة وهما على ضفة الفرات، من أعمال الجزيرة، بناء المنصور سنة ١٥٥ هـ على بناء مدينة بغداد وشب به جندا من أهل خراسان وجرى ذلك على يد المهدي وهو ولي عهد ثم بن الرشيد فصور هذا البلد .

(٢) في أمالي السيد المرتضى ١ : ١٠١ « قصيدة » .

(٣) في أمالي المرتضى « أنا أحسن قراءة لما من غيري » . (٤) عن ج .

(٥) في ج « وخضت بأرجله » في ب، س : « ونزت بأرجله » وهو بحر يرف . ووجه البحر كوجه وخدا : أنزع ووسع الخطر، أو روى بقوائمه كفى اللعاب « وأرحل جمع رحل، وهو مركب للير . نجب جمع نجيب، والنجيب من الإبل : القوى الخفيف السريع . والمهمه : المقازة البعيدة . والجلس : التليظ من الأرض .

جبه الرشيد
مع صالح بن
عبد القدوس ثم
مدحه فأطلقه

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال :
كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس وعلي بن الخليل في الزندقة - وكان
علي بن الخليل استاذن أبا نواس في الشعر - فأفنده علي بن الخليل :

يا خير من وخذت بأرجله ^(١) * تحجب بجمه جليس ^(٢)
تطوى السباب في أزمتها * علي التجار عثمان السرس ^(٣)
لما رأتك الشمس إذ طلعت * كسفت بوجهك طلعة الشمس ^(٤)
خير البرية أنت كلهم * في يومك الفادي وفي أمس
وكذلك لن تفك خيرهم * نسي وتصبح فوق ناغمي
فه ما هرون من ملك * بر السريرة طاهر النفس
ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس ^(٥)
تحكي خلأته يهجنها * ألق السرور صبيحة العرس ^(٦)
من صقرة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنهى القدس ^(٧)
نظي إذا احتضرت بمالمهم * وعن السفاهة وانلنا نخوس
إني إليك بلأت من هريب * قد كان شرذبي ومن ليس ^(٨)

(١) في ج « وجدت » ، ويقال : خبت الناقة غيا وغيا : أسرمت .

(٢) السباب : جمع مسيب وهي القبازة . واليس بالكر والضم : القطن .

(٣) في أمال السيد المرتضى « مجدت لوجهك » .

(٤) الألق : الفرح والسرور .

(٥) مرة الزيل : أنه رده الأذنون ، وفي أمال المرتضى « من صبة » . والأرومة وتضم :

الأصل .

(٦) اللبس : الالتباس والاشتباه .

- واحتوت حِكْمَكَ لا أجاوزُهُ • حتى أوسدَ في ثرى رَمْسِي^(١)
 لما استخوتُ الله في مهيل • يَمُتُ نَحْوَكَ رحلةَ العُتْسِ^(٢)
 كم قد قطعتُ إليك مَدْرِمًا • لَيْلًا بِهَيْمِ اللَّوْنِ كالنفسِ^(٣)
 إن حاجنى من هاجِسٍ جَزَعُ • كلَّ النَّسْوِ كُلِّ عنده تُرْسِي^(٤)
 ما ذاك إلا أنى رجل • أصبوا لى بقر من الإنسان
 بقوا وأنسَ لا تُورثَ لها • تُجَلِّى العيون نواصِمِ لُئْسِ^(٥)
 رَدْعُ العَبِيرِ على ترائبها • يُقْبَلُنِ بالترحيبِ والخُلسِ^(٦)
 وأشاهد الفتان يَنْهَضُ • صفراءُ عند المَرْجِ كالورسِ^(٧)
 لاء فى حافاتها حَبِّ • نُظْمِ كَرَمِ محائفِ الفُرسِ^(٨)
 والله يعلم فى بَيْتِهِ • ما إن أضمتُ إقامة الخُلسِ^(٩)

(١) الرمس : القبر ، والثرى : التراب .

(٢) العُتْس : الناقة الصلبة .

(٣) فى « كم قطعت » ، وادْرَع : لبس الدرع ، والمعنى : لا يسا الليل كأنه دوع . والبهيم : الأسود . والنفس : الهاد .

(٤) نجل : جمع ، نجلاد وصف من النجل بالتحريك ، وهو صفة العين . لئس جمع لئس : وصف من اللئس ، وهو سواد يلو شفة المرأة البيضاء ، وتيل : هو سواد فى حرة .

(٥) العيو : أخلاط من اللب . والردع : أثر اللب فى الجلد . والترائب : ما ولى القرويين ، واحدها تربة . الخلس : الفظوظة . وقد أمالى المرتضى : « يقتل بالنطويل والجلبس » .

(٦) الورس : صبح أصفر ، وقد أمالى المرتضى :

وأجاذب الفتان بينهم • ضياء مثل عجايب الورس .

(٧) الحب : للغادات والفتاقع التى تلقى فوق الخمر كأنها القوادير .

(٨) بقية الله : طاهره وانظروا به . وقد أمالى المرتضى « فى برية »

فأطلقه الرشيد ، وقتل صالح بن عبد القدوس ، واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله :

والشيخ لا يترك أخلاقه • حتى يوارى في ثرى رثيه

وقال : إنما زعمت ألا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبدا .

شعره في بقرب
ابن داود وابن
حلافة

أخبرني محمد بن خلف وكيع ، قال : حدثني أحمد بن زهير بن حرب ، قال : كان طافية بن يزيد يصحب ابن^(١) عُلانة ، فادخله على المهدي ، فاستقضاء معه بمسكن المهدي^(٢) وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك ، أدخله إلى المهدي ليعرض عليه ، فغلب عليه ، فقال علي بن الحليل في ذلك :

(١) طافية بن يزيد الأودي ، ومحمد بن عبد الله بن حلافة الكلبي ، استقضاءهما المهدي سنة ١٦١ فكاتا قضيان في مسكنه ، وقد شرك بينهما في القضاء . فكاتا قضيان جميعا في المسجد الجامع في الرصافة ، هذا في أدناه ، وذلك في أعلاه ، وكان طافية أكثرهما دخولا على المهدي (تاريخ بغداد ١٢ : ٣٠٧) .
(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن يسار من موالى الأشعرين ، كان كاتب المهدي وتأنيبه قبل الخلافة ، فلما دلت الخلافة فرض إليه تدبير المملكة ، وسلم إليه الفوارين ، وكان من أربع الكتاب وأدرسهم حذفا وعلا وضعة ، ثم إن الربيع بن يونس ما زال يسي به إلى المهدي حتى عزله من الوزارة ، وأفرده في ديوان الرسائل ، واستوزد يعقوب بن داود سنة ١٦٣ ثم عزل أبا عبيد الله من ديوان الرسائل سنة ١٦٧ ورتب فيه الربيع بن يونس ، ومات أبو عبيد الله سنة ١٧٠ هـ ، وكان يعقوب بن داود من الموالى أيضا وقد فرض المهدي إليه الأمور كلها وسلم إليه الفوارين وقدمه على جميع الناس حتى قال بشار ابن برد يهجو :

بن أمية هبوا طال فومكم • إن الخليفة يعقوب بن داود

صاح خلافتكم باقوم فاقسوا • خليفة الله بين الرق والورد

ثم إن الساعين ما زالوا يسمون يعقوب إلى المهدي حتى نكبه وحبيه ، فلم يزل كذلك أيام المهدي ومدة الهادي حتى أخرجه الرشيد ، ومات سنة ١٨٧ — انظر أخبار الأول في تاريخ الطبري ٩ : ٢٣٩ و ١٠ : ٩ والقشيري ص ١٦٣ . وأخبار الثاني في وفيات الأعيان لأبن خلكان ٢ : ٣٣١ والقشيري

عجبا لتصريف الأمو • ر مسوّة وكأهيه^(١٢)
 رثت ليعقوب بن دا • ود جبال معاوية^(١٣)
 ومدت على ابن عُلّة ال • قاضي بوائقي مافيه^(١٤)
 أدخّته قسلا طي • لك كذاك شؤم الناصية^(١٥)
 وأخذت حفضك جامدا • بينك المتراخيه^(١٦)
 يعقوب ينظر في الأمو • ز وأنت تنظر ناحيه

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدّثني
 محمد بن عمرو بن فراس الدّهلي عن أبيه قال : قال لي محمد بن الجهم البرمكي :
 قال لي المأمون يوما : يا محمد : أنشدني بيتا من المديح جيّدا فأنحرا عرييا لحدّث
 حتى أوليك كورة تختارها . قال قلت : قول علي بن الخليل :

فمع السماء فروعٌ تبتّعهم • ومع الحضيض مَنابِتُ الفرس^(١٧)
 متهلّلين على أسيّرتهم • ولدى الهياج مصاصيئُ شميس^(١٨)

(١) في رفيات الأعيان : فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جهة أبيات :

قل للسوزيراني عيه • مد الله هل من باقيه

ثم أورد البيت السادس فالراجح تأخّاس ما ورد هنا .

(٢) في الأصول « دب » وهو تصحيف . ومعاوية : اسم الوزير أبي حيد الله .

(٣) بواقي جمع باقية ، وهي الهذاهة .

(٤) في الأصول « ضيفك » وهو تحريف ، والتصويب من رفيات الأعيان .

(٥) الثبة : واحدة النبع ، وهو شجر القسي والسهام . والحضيض : القراوف الأرض .

(٦) تهلّل الوجه : تلاكأ . ومصاص : جمع مصعب (بضم الميم وفتح الطين) ، وهو الفعل الذي
 لم يمسه جبل دام يركب . ورجل مصعب : مسكود . وشمس : جمع شموس كشمسور من شمس الشمس
 إذا منع ظهره . « متهلّلين » و « مصاص شميس » تعوت لفترة في قوله « من فترة طابت أرومتهم » .
 والبيتان من قصيدة البيت السابعة ، وقد ورد البيت الأول ضمن أبياتها في أمالي المرتضى ، وأرله :
 « فوق النجوم » .

ولاية ابن الجهم
 السوس لإنشاده
 شعره

فقال : أحسنت ، وقد وليتك الديتور ، فأنشدني بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى ، فقلت : قول الذي يقول :

فُجِحْتُ مناظرُهُمْ لِحَيْنِ خَبَرْتَهُمْ * حُسْنَتْ مناظرُهُمْ لِقُبْحِ الْخَبِيرِ^(١)

فقال : قد أحسنت ، قد وليتك همدان ، فأنشدني مرثية على هذا حتى أزيدك كورة أخرى ، فقلت : قول الذي يقول :

أرادوا لِيُخْفِضُوا قَبْرَهُ عن مدوّه * فِطِيبُ تراب القبر يدل على القبر

فقال : قد أحسنت ، قد وليتك نهاوند ، فأنشدني بيتا من الفزل على هذا الشرط حتى أوليك كورة أخرى ، فقلت : قول الذي يقول :

تعالَى نَجْدٌ دَارِسُ الْعِلْمِ بَيْنَا^(٢) * كَلَانَا على طول الجفاء مأوم

فقال : قد أحسنت ، قد جعلت الخيلار إليك فاختر ، فاخترت السوس من كود الأهواز ، فولاني ذلك أجمع ، ووجهت إلى السوس بعض أهل .

أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال : حدثنا محمد بن يزيد ، عن التوزي قال : نزل أبو دلامة يدهقان يكنى أبا بشر ، فسقاه شرابا أعجبه ، فقال في ذلك :

سَقَانِي أَبُو بَشَرٍ مِنَ الرَّاحِ شَرْبَةً * لَهَا لَذَّةٌ مَأْكُودَةٌ لَشْرَابِ

وما طبعوها غير أن غلامهم^(٣) * سعى في نواحي ترومها شهاب^(٤)

قال : فأنشد علي بن الخليل هذين البيتين فقال : أحرقة العبد أحرقة الله .

(١) هذا البيت راقى إليه لاسلم بن الوليد الأنصاري .

(٢) كذا في الأصول : ولله « الروصل » أو « العهد » كما رشد إليه ما يأتي بعد من قوله : « على طول الجفاء » .

(٣) الدهقان : رئيس الإقليم ، فارسي معرب .

(٤) الشهاب : شقة من تار ساطعة ، شبه به الخمر .

•

١٠

١٥

٢٠

أخبرني الحسن بن علي، وعبي الحسن بن محمد، قالا : حدثنا ابن مهرويه قال :
حدثني محمد بن عمران الضبي عن علي بن يزيد قال ، ولد ليزيد بن مزيّد ابن ،
فأناه علي بن الخليل فقال : اسمع أيها الأمير تهتة بالفارس الوارد، فتبسم وقال :
هات، فأشده :

- يزيد يأبن الصيد من وائل • أهل الرياض وأهل المعال^(٢١)
 - يا خير من أنجبته والد • ليحكك الفارس ليت التزل^(٢٢)
 - جات به غرأه ميمونة • والسعد يبدو في طلوع الهلال
 - عليه من معن ومن وائل • سيمًا تبشير وسيمًا جلال^(٢٣)
 - والله يفيقه لنا سيدا • مدافعًا عنا صروف الليل
 - حتى نراه قد علا منبرا • وفاض في سؤاله بالنوال
 - وقد تقرأ فكفى شره • وقارع الأبطال تحت العوال^(٢٤)
 - كما صكفنا ذلك آباؤه • فيحتذي أفعالهم عن مثال
- فأمر له عن كل بيت بالف دينار .

- (١) ابن أبي من بن زاهدة النخيلي . وكانت يزيد بن مزيّد أميراً شجاعاً ، وكان وائلاً لأرمينية
- ثم مره منها الرشيد سنة ١٧٢ م بولاه إياها ونظم إليه أذربيجان سنة ١٨٣ ، وتولى بحاربه الوليد بن طريف
- النخيلي الخارجي وقتله سنة ١٧٩ ، وتوفي سنة ١٨٥ هـ (وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٣) .
- (٢) السيد : جمع أسيدة وهو الملك ، ورافع رأسه كبيراً ، والأسد .
- (٣) الذي في كتب الفسحة : أنجب الرجل والمرأة إذا ولدا ولداً نهيياً أي كرمياً ، ولم يرد فيها
- أنجب متعدداً .
- (٤) السيم : العلامة .
- (٥) الفتر : موضع الحفاة من البلدان . والعوالي : رموس الرياح .

المهدي يذكره
بشره في النحر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني أبن مهرويه قال: حدثني
ابن الأعرابي المنجم الشيباني، عن علي بن عمرو الأنصاري، قال: دخل علي بن الحليل
علي المهدي فقال له: يا علي، أنت علي معاقرتك النمر وشريك لها؟ قال: لا والله
يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ذاك؟ قال: تبث منها. قال: فأين قولك؟
أولمت نفسي بلذتها * ما ترى عن ذلك إقصارا
وأيّن قولك؟

إذا ما كنت شاربها فيسرا * ودع قول العواذل واللواحي^(١)

قال: هذا شيء قلته في شبابي، وأنا القاتل بعد ذلك:

على اللذات والزاج السلام * تقضى المهد وتقطع الدمام
مضى عهد الصبا ونرجعت منه * كما من غمسه نرج الحصام^(٢)
وقرئت على المشيب فليس مني * وصال الغانيات ولا المسدام^(٣)
وروى اللهو والقيّات عني * كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعتدي * لصرف الدهر محمود وقام^(٤)

سده عن
ابن زائدة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثني محمد بن الحسن بن الحرّون، عن
علي بن عبيدة الشيباني، قال: دخل علي بن الحليل ذات يوم إلى معن بن زائدة

(١) القواحي: جمع لائحة: وهي اللاتعة.

(٢) وقر ككرم ووط: وزن.

(٣) أشطره: أي أشطر الدهر. والمعنى أنه اختبر حالات الدهر: خيره وشده فعرف ما فيه،

وهو مثل يشرب فيمن يرب الدهر. والقدام: القدم.

لِحَادِثِهِ وَنَاقِذِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ مَعْنَى : هَلْ لَكَ فِي الطَّعَامِ ؟ قَالَ : إِذَا نَشِيطَ الْأَمِيرُ ،
فَأَتَيْتُ بِالطَّعَامِ ، فَكَلَا ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ ؟ قَالَ : إِنْ سَقَيْتَنِي مَا أُرِيدُ
شَرِبْتُ ، وَإِنْ سَقَيْتَنِي مِنْ شَرَابِكَ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : قَدْ عَرَفْتَ
الَّذِي تَرِيدُ ، وَأَنَا أَسْقِيكَ مِنْهُ ، فَأَتَى بِشَرَابٍ حَتِيقٍ ، فَلَمَّا شَرِبَ مِنْهُ وَطَابَتْ
نَفْسُهُ اقْتَنَا يَقُولُ :

(١) بِاصْبَاحٍ قَدْ أُنْصَتَ إِصْبَاحِي • بِبَارِدِ السَّلْسَالِ وَالرَّاحِ

(٢) قَدْ دَارَتْ الْكَأْسُ بِرَقَاقَةٍ • حَيَاةِ أَبْدَانٍ وَأَرْوَاحِ

(٣) نَجْزِي عَلَى أَغْيَدِ ذِي رَوْنِقٍ • مَهْدَبِ الْأَخْلَاقِ جَهْجِهَاحِ

لَيْسَ بِضَعَّاشٍ عَلَى صَاحِبِ • وَلَا عَلَى الرَّاحِ بَهْضَاحِ

(٤) تَسْرُو الْكَأْسُ إِذَا أَتَيْتَ • بِرِيحِ أُتْرُجٍ وَتُقَاحِ

(٥) يَسَى بِهَا أَزْهَرَ فِي قُرْطُقٍ • مَقْلَدِ الْجَيْدِ بِأَوْضَاحِ

كَأَنَّمَا الزُّهْرَةُ فِي صَكْفِهِ • أَوْ شُعْلَةٌ فِي ضَوْءِ مَصْبَاحِ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلْيَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : كَانَ

هَجَارَهُ لَهْضَانُ

لَعْلُ بْنُ الْخَلِيلِ الْكُوفِيُّ صَدِيقُ مِنَ التَّهَاقُتِينَ يَمَاشِرُهُ وَيَبْرَهُ ، فَغَابَ عَنْهُ مَدَّةً طَوِيلَةً

(١) نَحْرُ سَلْمَالٍ : لَبَّةٌ .

(٢) كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ بَصِصٌ وَتَلَاوُفٌ هُوَ رِقْرَاقٌ ، وَأَرَادَ بِالرَّقَاقَةِ مَا انْخَرَّ .

(٣) أَغْيَدٌ كَفَرَحٌ هُوَ أَغْيَدٌ : مَا لَتْ عَقَّةُ وَلَاتِ أَصْلَانِهِ ، وَالْجَهْجَهَاحُ وَالْجَيْدُ : الْجَيْدُ .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « تَسْرُو » وَهِيَ تَحْرِيفٌ .

(٥) الْقُرْطُقُ (بَعْضُ الْقَتَافِ وَضَعُ الْعُلَا ، وَقَدْ تَضَمَّنَ) : لِبَاسٌ مِنْ مَلَابِسِ النِّسَمِ شَبَّهَ الْقِيَاءَ ، مَعْرَبٌ كَرَنَةٌ .

وَالْأَوْضَاحُ : جَمْعُ وَضْعٍ كَجَبٍ ، وَهُوَ حُلٌّ مِنَ الْقُبْعَةِ .

وماد إلى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة، وقويت حاله، فأدعى أنه من بني نعيم،
بغاه علي بن الخليل فلم يأذن له، ولقيه فلم يسلم عليه، فقال يهجوهُ :

يُرْوَحُ بِرِسْبَةِ الْمَوْتِ • وَيَصْبِحُ يَدْعَى الْعَرَبَا

فَلا هذا ولا هذا • لك يدركك إذا طلبا

أَتَيْنَاهُ بِسَبْوَيْطٍ • تَرَى فِي ظَهْرِهِ حَدْبَا^(١)

فَقَالَ : أَمَا لِبُخْلِكَ مِنْ • طَعَامٍ يُذْهَبُ السُّبَا^(٢)

فَصَدَّ لِأَخِيكَ بِرُيُومَا • وَضَبُّ وَاتَرَكَ اللَّعْبَا^(٣)

فَرِثْتُ لَهُ قَرْحِجَ الْمَدَى • لَكَ وَاللَّسِيرَيْنِ وَالْعَرَبَا^(٤)

فَأَمْسَكَ أَنْفَهُ عَنْهَا • وَقَامَ مَوْتًا مَرَا

يَتَمُّ الشَّجَحَ وَالْقَيْصُومَ • تَمْ كَيَ يَسْتَوْجِبَ النَّسَا^(٥)

وَقَامَ إِلَيْهِ سَاقِيَا • بِكَأْسٍ تَنْظِمُ الْحَيَا^(٦)

مَعْتَقِيَةً مَرُوقِيَةً • تَسْلُفُ مِنْ شَرِبَا^(٧)

فَأَتَى لَا يُبْسِلُهَا • وَقَالَ أَصِيبْ لَنَا حَلَا^(٨)

(١) الشريط بالفتح ويضم : ملك دقيق القلب، مريض الفرسط، صنف الرأس .

(٢) السب : الجروح .

(٣) اليه يوم : دوية نحر القار لكن ذنبه وأذناه أطول من ذنب وأذن القار، ووجلاه أطول من يديه .
والضب : دوية من شبه الصاح الصغير ذنبا كذنب وتلزن كالخرياء .

(٤) القرعج : الخالص ، كالقراح . واللسيرين : دود ، قارص مزرب ، والفرب : ضرب من الشجر .

(٥) القيصوم : من نبات البادية .

(٦) هذا البيت في الأصول مقدم على سابقه ، وهو خطأ . بدل على ذلك سياق الحق .

(٧) آلى : أفسم . وتسلل الماء في الحلق : جرى ، ورسله : صب فيه . والحلب : اللبن المخلوب .

وفي الأصول « زنا أصيب لنا حيا » وهو محريف .

وقد أبصرته دهرًا • طويلا يشتهى الأدبا
فصار تشبها بالقو • م جلفا جافيا جشبا^(١)
إذا ذكر البربرى • وأبدى الشوق والطربا^(٢)
وليس ضميره فى القو • م إلا التبر والعنبا
تحدث إليك نسبه • وأرجو أن تفيد أبا

قال علي بن سليمان: وأتسدى محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى جميعا لعل بن الخليل
فى هذا الذكر، وذكر ثعلب أن إصحاق بن إبراهيم أنشد هذه الأبيات لعل، قال:

يا أيها الرأغب عن أصله • ما كنت فى موضع تهجين^(٣)
منى تعربت وكنت أمرا • من الموالى صالح الدين^(٤)
لو كنت إذ صرت إلى دعوة • فزت من القوم بتمكين^(٥)
لكنف من وجدى، ولكنى • أراك بين الضب والنون^(٦)
فلو تراء صارفا أنفه • من دبح خيرى وفيرين^(٧)
لقلت: جلف من بنى دارم • حن إلى الشيخ بيبرين^(٨)
دُعْمُوسٌ رمل زل عن مخفزة • يضاف أرواح البساتين^(٩)
تنوع عن الناعم أعطافه • وانحز والسحاب واللين^(١٠)

(١) الجلف: الجافى، والجلب: الخشن القليظ. (٢) البربر: نمر الأراك.

(٣) التهجين: التفتيح. (٤) الدعوة فى الضب «بالكسر»: أن يتشب الإنسان إلى غير
أبيه ومشيئته. (٥) الوجد: الحزن. (٦) الضب: الكسر: المتور الأصفى.

(٧) بيبرين: رمل لا تذك أطرافه، من أحضان البحرين. (٨) الدعْمُوس: دوية

صنعة تكون فى شقوق الماء. وسياق البيت يدل على أنه يريد به دوية مصروية لا مائية. يضاف:
يكوه. أرواح: جمع دبح. (٩) فى به «تتبع عن القاف» وهو تحريف. والسحاب: حيوان
شعره فى غاية النعومة، يتخذ من جلده القراء، يلبسه المتصنون. انظر حياة الحيوان الكبرى للدميرى.

شعره في صن
أحد أولاد المنصور
بجارية

أخبرني بحفلة ومحمد بن مزيد جميعا، قالا: حدثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه قال: كان علي بن الخليل - السامع - مع بعض ولد المنصور، وكان الفتى يهوى جارية لثبته مولاة المهدي، فمزنت به عتبة في مركبها والجارية معها، فوقفت عليه وسألت، وسألت عن خبره، فلم يوفقها حق الجواب، لشغل قلبه بالجارية، فلما أنصرفت أقبل عليه علي بن الخليل، فقال له:

راقب بطرفك من تحا * ف إذا نظرت إلى الخليل
فإذا أمنت يا أظهم * فليكن بالنظر الجليل^(١)
إن الميون تمل بال * منظر الملبح على الدخيل^(٢)
إنا على حب شديد * يد أو على بئس أميل

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال: كان علي بن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور، فكتب إليه والبة ابن الحباب يدعوه، ويسأله ألا يستغل بالهاشي يومه ذلك عنه، ويصف له طيب مجلسه وغناه، وحصله وعلما داه، فكتب إليه علي بن الخليل:

أما ولحاط جارية * تذيب حشاشة المهج^(٣)
ومهر جنونها المضطرب * لك بين القتر والدعج^(٤)

(١) لحاظهم، أي لحاظ من تحتهم، والهاط بالكسر: مصدر لاحت أي راء. والهاط بالفتح: مزخر العين مما يلي الصدغ.

(٢) في جـ « تمل » وفي جـ « ب » س « الرحيل » وهو تحريف.

(٣) الحشاشة: بقية الروح في الرض والجرج.

(٤) الدعج: سواد العين مع سدا، وأراد بالقتر هنا: القتر قال الشاعر:

ولاصرة الطرف مكفوعة * بقتر الجفون وغون النظر

مليحة كل شيء ما • خلا من خلقها السمج

وحرمه ذلك المبزو • لى والصبا^(١) منه تجمي

كأث مجيشا فى الكأ • من حين نصب من ودج^(٢)

لو انصرج الأنام إلى • بشاشة مجلس يسج

وكنت بجانب جنبي • لكان إليك منرجى

وصار إليه فى إثر الرقعة .

(١) بزل الخمر : ذهب إناها ، ويقال للهدية التى تفتح بميزل الدن وبزال وميزل لأنه يفتح بها ،

وفى ب ، س « المبلدل » ، والصبا : الخمر .

(٢) الودج : عرق فى الفم .

(١١) أخبار محمد الزّلف

نسب وبعض
أخباره

هو محمد بن عمرو مولى بنى تميم، كوفي الأصل والمولد والمشا؛ والزّلف : لقب
غلب عليه، وكان مفتياً ضارباً طبيب المسموع، صالح الصنعة، ملجئ النادرة، أسرع
خلق الله أخذاً للفناء، وأصحهم أداء له، وأذكاهم، إذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثاً
أدّاه لا يكون بينه وبين من أخذته عنه فرق، وكان يتمصّب على ابن جامع، ويميل
إلى إبراهيم الموصلي وأبنته إسماعيل، فكانتا يرفقان منه، وقدّمانه ويتخلّبان له الرّفد
والصلوات من الخلفاء، وكانت فيه هريفة إذا سكر، فمرّبه بمحضرة الرّشيد مرّة
نأمر بإتراحه، ومنعه من الوصول إليه، وجفاه وتساها، وأحسبه مات في خلافته
أو في خلافة الأُميين.

أخبرني بذلك ذكاه وجه الرّزة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكنى المرتجل.

أخبرني ابن جعفر بحفلة قال : حدّثنا حماد بن إسماعيل عن أبيه قال : غنى
ابن جامع يوماً بمحضرة الرّشيد :

صوت

٢٠
١٣

أدّاه غناء
لأبن جامع

(١٢) جَسُورٌ على هجرى، جَبَانٌ على وصل • كَذُوبٌ غدا يستعج الوعد بالمطْلِ
(١٣) مُقَدِّمٌ رجلٌ في الوصال مؤخّر • لأخترى، يشوب الخلق ذاك بالهزل

(١) في الأصول « الزّلف » بالراء، ورد في الجزء الخامس من الأغاني في نسب إبراهيم الموصلي
وأخباره « محمد الزّلف » بالواو، وقد يرجع هذا أن الزّلف والزّلف متناه الإعراب، وهو اللام لها
عرف عنه من أنه كان أسرع خلق الله أخذاً للفناء، وانظر الأغاني ج ١ ح ٢ من صفحة ٣٠٦ طبع
دار الكتب المصرية.

(٢) في ج « كذوب غدا يبيع الوعد بالمطل » .

(٣) ماقلة من نسخة .

يَسْمُ بِنَا حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدْ دَنَا • وَجَادَتْ عِطْفًا وَمَالَ إِلَى الْبَحْلِ^(١)
يَزِيدُ اسْتِنَاعًا كُلَّمَا زِدْتُ صَبُوءَةً • وَازْدَادَ حِرْصًا كُلَّمَا ضُنُّ بِالْبَذْلِ

- فأحسن فيه ما شاء وأجمل ، فغمزت عليه محمدا الزُّفَّ ، وفطن لما أردت ،
واستحسنه الرشيد ، وشرب عليه ، واستعاده مرتين أو ثلاثا ، ثم قلت للصلاة وغمزت
الزُّفَّ وجاءني ، وأومات إلى مخارِقِ وعلويَّه وعقيد بجاموني ، فأمرته بإعادة الصوت ،
فأعاده وأذاه كأنه لم يزل يرويه ، فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ودار لهم ،
ثم عدت إلى المجلس ، فلما انتهى الدور إلى بدأت فغنيته قبل كل شيء غنيته ،
فنظر إلى ابن جامع عُددا نظره ، وأقبل على الرشيد فقال : أكنت تروى هذا
الصوت ؟ قلت : نعم ياسيدي . فقال ابن جامع : كذب والله ، ما أخذه
إلا مني الساعة . قلت : هذا صوت أرويه قديما ، وما فيمن حضر أحد إلا وقد
أخذه مني ، وأقبلت عليه ، ففناه علويه ثم عقيد ثم مخارِق ، فوثب ابن جامع بفلس
بين يديه وحلف بجمائه وبطلاق امرأته أن ألحن صوته منذ ثلاث ليال ، ما أسمع
منه قبل ذلك الوقت ، فأقبل عليّ فقال : بجياقي أصدقني عن القصة ، فصدّقته ،
فجعل يضحك ويصفق ويقول : لكل شيء آفة ، وآفة ابن جامع الزُّفَّ .
- ألحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبصير ، والصنعة لابن جامع من رواية
المشايخ وغيره .

قال أبو الفرج : وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد ، عن حماد عن أبيه بخلاف
هذه الرواية ، فقال فيه قال : محمد الزُّفَّ أروى خلق الله للفناء ، وأمرعهم أخذنا
لما سمعته منه ، ليست عليه في ذلك كلفة ، وإنما يسمع الصوت مرة واحدة

نوبة حفظه
وبراحة في الفناء

- (١) ثنى عطفه : لوى صفته مرضا . وفي الأصول « ضلعا » وفي به « وحادني »
وهو تصحيف .

وقد أخذه ، وكأ معه في بلاء إذا حضر ، فكان من غنى منا صوتاً فساله عدو له
أو صديق أن يلقه عليه ، فبخل ومنه إياه ، سأل مجدداً الزرق أن يأخذه ، فما هو
إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأل ، فكان أبى يبره
ويصله ويحليه من كل جائزة وفائدة فصل إليه ، فكان غناؤه عنده حتى مصوناً
لا يقربه ، ولم يكن طبيب المسموع ، ولكنه كان أطيّب الناس نادراً ، والملح بهم مجلساً ،
وكان مغربى وابن جامع حاصلة من بين المفتين لبخله ، فكان لا يفتح ابن جامع فاه بصوت
إلا وضع عينه عليه ، وأصغى سمعه إليه ، حتى يحكيه ، وكان في ابن جامع بخل شديد
لا يقدر معه على أن يسعفه يبره ، ففنى يوماً بحضرة الرشيد :

صوت

أرسلت تُقرئ السلام الربابُ . في كآبٍ وقد أناثا الكتابُ^(١)
فيه : لو زُرْتنا لزرتناك ليلاً * نيتي حيث تستقل الركاب^(٢)
فأجبتُ الربابُ : قد زرت لكن * لي منك دون الحجاب حجاب
إنما دهرك العتاب وذوق * ليس يسقى على الحب عتاب

غناء لابن جامع
بحضرة الرشيد

١٢
١٣

ولحنه من التقييل الأول ، فأحسن فيه ما شاء ، ونظرت إلى الزرق فغمزته وقت
إلى الخلاه ، فإذا هو قد جاءني ، فقلت له : أي شيء عملت ؟ فقال : قد فرغت
لك منه ، قلت : هاته ، فردّه عليّ ثلاث مرّات ، وأخذته وعدت إلى مجلسي ،
وعزيت عليه عقيداً وغارقاً ، فقاما ، وتبعهما فألقاه عليهما ، وابن جامع لا يعرف الخبر ،
فلما عاد إلى المجلس أومأت إليهما أسألها عنه ، فمزقاني أنهما قد أخذاه ، فلما بلغ

(١) أجده : أصلاه الجدى ومى العلية . (٢) أصغى : أسال .
(٣) في جـ « أقرنا » . (٤) استقلوا : مضوا وارتحلوا .

الدُّور إلى كان الصوت أوّل شيء غيّته، فحدّ الرشيد نظره إلى، ومات ابن جامع
 وسقط في يده، فقال لي الرشيد: من أين لك هذا؟ قلت: أنا أرويه قديما،
 وقد أخذته عنى غارق وعقيد، فقال: غيّاه، فغيّاه، فوثب ابن جامع بفلس
 بين يديه ثم حلب بالطلاق ثلاثا بأنه صنته في ليلته الماضية، ما سبق إليه ابن جامع
 أحد، فنظر الرشيد إلى، فتمزّته يعني أنه صدق، وجدّ الرشيد في العبث به بقية
 يومه، ثم سألني بعد ذلك عن الخبر، فصنّفته عنه وعن الزّلف، فجعل يضحك
 ويقول: لكل شيء آفة، وآفة ابن جامع الزّلف، قال حماد: وللزّلف صنعة يسيرة
 جيّدة منها في ارملة الثاني:

صوت

- ١٠ لمن الظلمات سمرهن ترحف * عوم السّفين إذا تقاذف يحذف^(٢)
 مرمت بذى حمم كآه حوقا * نخل يسترّب طلّها مترحف^(٣)
 فائن أصابقي الحزوب لربما * أدعى إذا منع الرّدا فأردف^(٤)
 فائير دارات وأشهد مشهدا * قلب الجلبان به يطيش قيرجف

قال: ومن مشهور صنّعه في هذه الطريقة:

- ١٥ (١) سقط في يده وأسقط «مضمومين»: تحير.
 (٢) ترحف: من ترحف السبى على الأرض أو مل بطنه، قبل أن يمسي. والسّفين: جمع
 سفينة، ومجذاف السفينة ومجذافها بالذال وبالذال: لثتان نصيرتان. وفيه «يحذف».
 (٣) ذوحم: موضع بالبادية، وبياء في شر المهمل:
 أليثنا يلى حم أنيرى * إذا أنت اقتضيت فلا تحورى
 ٢٠ والمحول: انزادج، أو الإبل عليها الهوداج، واحدا حمل بالكسر ويفتح، يؤدب:
 الملية المورة.
 (٤) أردفه به: أركبه؛ وودفه بالكسر وأردفه: ركب خلفه.

صنوت

- إذا شئت غتقي بأجراع يشية • أول النخل من تثليت أو من يلملما^(١)
 مطوقة طوقا وليس بحلية • ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
 تبيكي على فرج هامم تقديدي • مدلهة تبغي له الدهر مطما^(٢)
 تؤمل منه مؤنسا لأفراحها • وتبكي عليه إن زقا أو ترنما^(٣)

ومن صنوته في هذه الطريقة :

صوت

- يا زائرنا من الخيام • حيا كما الله بالسلام
 يحضرني أن أطمعني • ولم تنال سوى الكلام
 بورك هارون من إمام • بطاعة الله ذي اعتصام
 له إلى ذي الجلال قربي • لست لعدل ولا إمام

وله في هذه الطريقة :

صوت

- بأن الحبيب فلاح الشيب في راسي • وبث متفردا وحدي يوسواس
 ما ذا لقيت فذلك النفس بدم • من التبرم بالدينا وبالناس
 لو كان شيء يسيل النفس عن فحين • سلت فؤادي هنك لنة الكاس^(١)

(١) يشية : من عمل مكة على اليمن ، وهو من مكة على خمس مراحل ، بها من النخل شيء كثير .
 وفيه : وب « شية » . والأجراع : جمع برج بالتحريك ، وهو الزمة الطيبة المنية السعة المسوية .
 تثليت : موضع بالجهاز قرب مكة . يلم : موضع على اليمن من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن .

(٢) الله : الساهر القلب ، القاهب العقل ..
 (٣) زقا الطاريزنو : صاح • (٤) الشين : الميم والحزن .

صوت

بأي ريم رعى ظ • جي بالحائط مراض^(١)
وحى حتى أت ظ • تند طيب الاختاض
كما رمت انبساطا • كف بسطى بانقباض
أوتعالي أمل فيه • له رماه انخفاض
فلى يتصف المظ • لوم والظام قاضى

شعر لأبي الشبل
البرجمي

الشعر لأبي الشبل البرجمي ، والنساء لمثت الأسود ، خفيف تقبل أزل
بالوسطى ، وفيه لكثير رمل ؛ وليتان خفيف رمل .

(١) الزم : القلي الخامس الياس .

أخبار أبي الشبل ونسبه

أبو الشبل اسمه عاصم بن وهب من البراجم ، مولده الكوفة ، ونشأ وتأدب
بالبصرة .

بحوثة واتصاله
بالتوكل

أخبرني بذلك الحسن بن علي ، عن آبن مهرويه ، عن علي بن الحسن الأعرابي .
وقدّم إلى سرّ من رأى في أيام المتوكل ومدحه ، وكان طبا نادرا ، كثير للفرزل
ماجنا ، ففحق عند المتوكل بإيثاره العيث ، وحَدَمَه ، وخُصَّ به ، فأثرى وأفاد ،
فذكر لي عمي عن محمد بن المرزبان بن الفيرزان عن أبيه أنه لما مدحه بقوله :

أقبلي فالخير مقبل • وأتركي قبول المثل

ونني بالضح إذ أب • صرت وجه المتوكل

ملك يُصِف ياظا • لمتي فيك ويعدّل

فهو النايء والمأ • مولى يرجوه المؤسّل

أمر له بألف درهم لكل بيت ، وكانت ثلاثين بيتا ، فأنصرف بثلاثين ألف درهم .

الثناء في هذه الأبيات لأحمد المتكى رمل بالنصر .

أخبرني يحيى بن علي ، عن أبي أيوب المدني ، عن أحمد بن المتكى قال : غنيت

المتوكل صوتا شعره لأبي الشبل البرجمي وهو :

أقبلي فالخير مقبل • ودعي قبول المثل

(١) في الأصول : « طليا » وهو محريف .

(٢) حق : واج .

فأمر لي بعشرين ألف درهم، فقلت: يا سيدي أmaal الله أن يفلح الهنيءة. فسال عنها الفتح فقال: يعني مائة سنة، فأمر لي بعشرة آلاف أخرى.

وحدثني الحسن بن علي عن هارون بن محمد الزيات، عن أحمد بن المكي مثله.

حدثني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهيويه قال: حدثني أبو الشبل عاصم

دعاه جاريته
فقال شعرا

ابن وهب الشاعر، وهو القائل:

أَقْبِلْ فَأَخِيرَ مَقْبِلٌ * وَدَعَى قَوْلَ الْمُطَّلِّ

قال: كانت لي جارية اسمها سُكْرٌ، فدخلتُ يوما منزلي ولبستُ ثيابي لأَمْضِي إلى دعوة دُعِيْتُ إليها، فقالت: أقيم اليوم في دعوتي أنا، فامتنعتُ وقلت:

أَنَا فِي دَعْوَةِ سُكْرٍ * وَالْمَسْئُورِ لَيْسَ بِمَنْكُرٍ

كيف صبري عن غزال * وَجْهَهُ دَلُوٌّ مُقْبِرٌ^(١)

فلما سَمِعْتُ الْأَوَّلَ فَهَكْتُ وَسُرْتُ، فلما أُنشِدْتُ الْبَيْتَ الثَّانِي قَامَتْ إِلَيَّ تَضَرَّبَنِي وَتَقُولُ لِي: هَذَا الْبَيْتُ الْآخِرُ الَّذِي فِيهِ «دَلُوٌّ» لِمَالِكٍ، لَوْلَا الْفَضُولُ، فَمَا زَالَتْ — يَعْلَمُ اللَّهُ — تَضَرَّبَنِي حَتَّى غَشِيَ عَلَيَّ.

وذكر ابن المعتز أن أبا الأغر الأعمى حدثه قال: مدح أبو الشبل مالك ابن طوق بمدح عجيب، وقدر منه ألف درهم، فبعث إليه صرة مخومة فيها مائة دينار، فظنّها دراهم، فزحها وكتب معها قوله:

فَلَيْتَ الَّذِي جَادَتْ بِهِ كُفَّ مَالِكٍ * وَمَالِكٌ مَدَسُوسَانِ فِي أَسْتِ أَمِّ مَالِكٍ

فَكَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي أَسْتِهَا * فَأَيْبَسُ مَفْقُودٍ وَأَيْبَسُ هَالِكٍ

مدحه مالك
ابن طوق ثم دعه

(١) في س « فأمره » وهو تحريف - (٢) مقير: مطلي بإقار أو القير: وهو الزفت.

(٣) في الأصول « تضرّبي ».

(٤) هكذا في الأصول.

وكان مالك يومئذ أميراً على الأهواز ، فلما قرأ الرقة أمر بإحضاره ، فأحضر ، فقال له : يا هذا ظلمتنا واعتديت علينا ، فقال : قد قدرتُ عندك ألف درهم فوصلني بمائة درهم ، فقال : اتجها ، ففتحها فإذا فيها مائة دينار ، فقال : ألقني أيها الأمير . قال : قد أفلتكَ ، ولكِ عندي كل ما تحب أبدا ما بقيتُ وقصدتي .

• حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه قال : قال لي أبو الشبل رُجُحِي : كان في جبراني طبيب أحمر ، مات فريثته فقلت :

فد بكاه بولُ المريض بدمع • وإِيف فوق مُقلتيه ذُرُوفُ^(٢)

ثم شقت جيوهين القواريه • رُعليه ونُحْنَنَ نَوْحَ اللَّهيفِ^(٣)

يا كساد الخيلار شَهْرَ والأف • رايص طراويا كساد السُفُوفِ

كنت تمشي مع القوي فإن جا • ضِعِفْ لم تكثر بالضميف^(٤)

لَهْفَ نصي على صنُوف رقاعا • يَ تَ تولَّت منه وعقل مخيف^(٥)

• حدثنا الحسن قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثنا أبو الشبل قال : إن خالد ابن يزيد بن هبيرة كان يشرب النبيذ ، فكان يشنأنا ، وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لَهَب ، فكانت تغشانا معه ، فكنت أعبتُ بهما كثيرا ويشنأني ، فقام مولاه يوما إلى الخابية يستقي نبيذا ، فإذا قيصة قد آتسق ، فقلت فيه :

قالت له لَهَبُ يسوما وجاذلًا • بالشمر في باب قتلان ومفعول

أما القميص فقد أودى الزمان به • فليت شعري ما حال السراويل^(٥)

(١) في الأصول : « ولكن » ؛ وهو تحريف .

(٢) وكف الدمع : سال . وذرف الدمع : سال أيضا . والذي في كتب اللغة : « دمع ذريف أي مذروف » قال الشاعر : ما بال عيني دسها ذريف .

(٣) اللهيف : اللهوف . (٤) الزناة : الحق . وفي س « رقاعات » وهو تصحيف .

(٥) في ج « حدثنا خالد بن يزيد بن هبيرة » وكان .

مبه بن عبد الله بن الوليد

٢٠

فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال :

حال المراويل حالٌ غيرُ صالحة • تحكى طرائقه نسج الغرابيل
وتغص خصرة قموراء واسعة • تسيل فيها بيازيب الأحاليل^(١)

قال أبو السبل : وكانت أم خالد هذا ضراطة ، تضطرب على صوت العبدان وغيرها

في الإيقاع ، فقلت فيه :

٢٤
١٣

في الحى من لا عِدْتُ خَلَّتْ • فسق إذا ما قطعته وصلّا^(٢)
له عجوز بالحق أبصر من • أبصرته ضارياً ومرجلاً^(٣)
نادمتها مرةً وكنت فسق • مازلت أهوى وأشتى الغزلا
حتى إذا ما أملكاً سكر • يبعث في قلبها لما مثلاً
إنكأت بسرةً وقد حرقّت • أشرابها كي تقوم الرّبلا^(٤)
فلم تزل بأسنها تطايرحنى • استمع إلى من يسوئنى العِلا^(٥)

حدثني الحسن قال : حدثنا ابن ميسويه قال : حدثني أبو السبل قال :

عرض شعره على
المازني فقله

لما عرض لى الشعر أتميت جارا لى نحويا ، وأنا يومئذ حديث السن — أظنه
قال إنه المازني — فقلت له : إن رجلا لم يكن من أهل الشعر ولا من أهل
الرواية قد جأش صدره بشيء من الشعر ، فذكره أن يظهره حتى تسمعه . قال : هايت ،

(١) قوراء : واسعة . الأحاليل : جمع إحلل بالكسر ، وهو خرج البول من ذكر الإنسان .

(٢) الخلة : الهدافة المنصبة لا حبل فيها . (٣) الحقيق : الضراط .

(٤) حرق النش : حك بعضه ببعض ، وفي ب ، س « حرق » وهو تصحيف . أشرأج : جمع
شرج ، جاء لى اللسان : الترج كشمس وميب والأول أنضح : أهل قبة الأست . وفي القاموس :
الترج كسبب : فرج المرأة .

(٥) في س « استبا » وفي ب « استهام » وهو تحريف وفي ج ، ي ، س « يزل يطايرحنى »
وهو تصحيف .

وكنتُ قد قلت شعرا ليس بمجيد، إنما هو قول مبتدئ، فأنشدته إياه، فقال :
مَنْ العاصِ بِظَرِّ أُمِّهِ الْفَاعِلُ لِهَذَا؟ فغمت نحلا، فقلت لأبي الشبل : فأى شيء قلت
له أنت ؟ قال : قلت في نفسي : أَعْضَكَ اللَّهُ بَظَرِّ أُمِّكَ وَهَهِضَكَ ^(١) .

- أخبرني حمى عن محمد بن المَرْزُبَانِ بن الفيرزان قال : كنت أرى أبا الشبل
كثيرا عند أبي، وكان إذا حضر أضحك التَّكَلَّى بنوادره، فقال له أبي يوما : حدثنا
ببعض نوادرِكَ وطرائفِكَ، قال : نعم، من طرائف أموري أنَّ أباي زَنَى بِجَارِيَةٍ
سِنْدِيَّةٍ لبعض جبراني، فحِلَّتْ وولدتُ، وكانت قيمة الجارية عشرين ديناراً،
فقال : يا أبت، الصبي والله آخى، فساومتُ به، فقيل لي : نحسون ديناراً،
فقلت له : وبلك ! كنت تخبرني الخبر وهي حُبْل فاشتريها بعشرين ديناراً، وزوج
الفضل بين التَّخْتَيْنِ، وأمسكتُ عن المساومة بالصبي حتى اشتريته من القوم بما
أرادوا . ثم أحبلها ثانياً فولدتُ له أبناً آخر، فجاءني يسألني أن أبتاعه، فقلت له :
عليك لعنة الله، ما يملكك على أن تُحْبِلَ هذه ؟ فقال : يا أبت لا أَسْتَحِبُّ الْعَزْلَ ^(٢)،
وأقبل على جماعة عندي يعجبهم مني، ويقول : شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستعمله !
فقلت له : يا بن الزانية، تستحل الزنا وتخرج من العزل ! فضحكنا منه .

- وقلت له : وأى شيء أيضاً ؟ قال : دخلت أنا وعمود الزواق إلى حانة يهودى
تسمار، فأخرج إلينا منها شيطا عجيباً، فظننناه تمراً بنتَ عشر، قد أنضجها المجير،
فأخرج إلينا منها شيطا عجيباً وشربنا، فقلت له : أشرب معنا، قال : لا أستحل

(١) في « وههضتك » ، وفي « س » « وههضتك » وهو تحريف . وههضاب ما أبتنا ، يقال :

يهضى الأمر ويهضى ، أى قدسنى . وبالله أعلم أكثر .

(٢) هو من عزل الجميع عن المرأة عزلاً ، إذا غلب الإزال تزوج وأتى خارج الفرج .

(٣) المجير : نصف البارحة اشتداد الحر .

عصره مع نمار
يسودى

شُرِبَ الخمر، فقال لى محمود: وَيْحَكَ! رأيت أعجب مما نحن فيه. يهودى يخرج من شرب الخمر، ونشرها ونحن مسلمون! فقلت له: أَجَلْ، والله لا تُفْلِح أبداً، ولا يعبأ الله بنا، ثم شربنا حتى سكرنا، وقمنا فى الليل فنكنا بنته وأمرأته وأخته، وسرقنا ثيابها، وتحرينا فى تغيرات نبيذ له وأنصرفنا.

- أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال : أخبرنا عون بن محمد الكندى، قال: فوجاه، فقال :
 وفعت لأبى الشبل البرجمي إلى هبة الله بن إبراهيم بن المهدي حاجة فلم يقبضها

مجاوزه هبة الله
 ابن ابراهيم

صَلَّفَ تَنْدُقُ مِنْهُ الرِّقْبَةَ * وَمَسَاوِي لم تُطْلَقْهَا الْكَتَبَةَ

كَلَّمَا بَادَرَهُ رَكْبٌ بِمَا * يَسْتَحِبُّهُ مِنْهُ نَادِي يَا أَبَهُ^(٢)

- ١٠ ليته كان ألتوى التَّوَجُّجُ بِهِ * لم يزد فى هاشم هذى هبة
 يعنى فلاما لهبة الله كان يستوى بدرا، وكان غالبا على أمره .

٢٥
 ١٣

حدثنى الصولى قال : حدثنى القاسم بن إسماعيل قال : قال رأى أبو الشبل
 إبراهيم بن العباس يكتب، فأنشأ يقول :

يَنْظُمُ اللُّوْلُو المشورَ مَنْطُقُهُ * وَيَنْظُمُ الدَّرُّ بالأفلام فى الكُتُبِ

- ١٥ حدثنا الحسن بن على قال: حدثنا آبن مهرويه قال: حدثنى أبو الشبل البرجمي
 قال: حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان إلى محسنا، وعلى مقضلا،

(١) فى ب، س «قارات» وفى جـ «تارات» وهو تحريف والصواب: ما أثبتناه. جاء فى كتب
 اللغة: «والقير أصل اللثة يتقر وسطه ثم يذ فيه الترويلق عليه الماء فيصير نبيذا سكرًا» ثم جمع
 تغير على تغيرات على تقدير أنه مؤنث معنى، إذ هو فى معنى باطية .

- ٢٠ (٢) نادى يا أبه: يريد نادى غلامه «بدرا» مستعينا به على قضاء حاجة ذلك الركب، إذ كانت
 علامه صاحب أمره وسيطره عليه كأنه أبوه .

بغرى ذكر الرامكة، فوصفهم إليّ بالحدود، وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم
فاكثرأ، فقمّت في وسط المجلس. فقلت لعبيد الله : أيها الوزير، إني قد حكمتُ
في هذا الخطب حكماً نظمت في بيتي شعراً لا يقدر أحد أن يردّه عليّ، وإنما جعلته
شعراً ليدور ويبقى، فيأذن الوزير في إنشادهما قال : قل، فرب صواب قد قلته.
فقلت :

رأيتُ عبيد الله أفضلُ سُودّدا * وأكرم من فضلٍ ويحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمانُ مُساعِد * وقد جاد ذا والدهرُ غيرُ مُساعِد

فتهل وجهه عبيد الله وظهر السرور فيه، وقال : أمرطت أبا الشبل، ولا كلّ هذا،
فقلت : والله ما حابيتك أيها الوزير، ولا قلت إلّا حقاً، واتبعني القوم في وصفه
وتقريبه، فما خرجت من مجلسه إلّا وعلى الخلع، وتحني دابةً بَسْرَجِه^(١) ولجامه، وبين
يديّ خمسة آلاف درهم .

حدثني الحسن قال : حدثنا ابن مهوريه قال : حدثني علي بن الحسن الشيباني
قال : حدثني أبو الشبل الشاعر قال : كنت أختلف إلى جاريّتين من جوارى
النخاسين^(٢) كانتا تقولان الشعر، فأبيت إحداهما فتحدّثت إليّ، ثم أنشدتها بيتاً
لأبي المستنسل شاعر منصور بن المهديّ في المعتمد :
أقام الإمامُ منارَ الهدى * وأحرَسَ نافوسَ عمّورية^(٣)

(١) تطلق الدابة على الذكر والأنثى .

(٢) النخاس : بئاع الزيق .

(٣) عمورية : بلد من بلاد الروم (الأناضول) فتحها المعتمد سنة ٢٢٣ هـ .

ثم قلت لها : أجيزي ، قالت :

كسائي المليكُ بجلايينه • ثيابٌ علاها بسُمُوريه^(١)

ثم دمتُ بطعام فأكلنا ، وخرجتُ من عندها ، ففضيت إلى الأخرى ، قالت : من

أين يا أبا الشبل ؟ فقلت : من عنيد فلانة ، قالت : قد علمتُ أنك تبدأ بها

— وصدقتُ ، كانت أجملهما فكنتُ أبدأ بها — ثم قالت : أما الطعام فأعلم أنه

لا حيلة لي في أن تأكله ، لعلني بأنك لا تدُّك تنصرف أو تأكل . فقلت :

أجل . قالت : فهل لك في الشراب ؟ قلت : نعم ، فأحضرتُه وأخذنا في الحديث ،

ثم قالت : فأخبرني مآدار ينكا ؟ فأخبرتها ، فقالت : هذه المسكينة كانت تجهد البرد ،

ويئسها أيضا هذا الذي جاء به يحتاج إلى سمورية ، أفلا قالت :

١٠ فاحضني به الذين مستبشرا • واضحت زنادُهم وإريه^(٢)

فقلت : أنت والله أشمرُ منها في شعرها ، وأنت والله في شرك فوق أهل عسرك .

والله أعلم .

٢٦
١٣

أخبرنا الحسن قال : حدثنا ابن مهوريه قال : أنشدني أبو الشبل لنفسه :

فَظَرِي مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ يَرْضَيْنَ عَنْ وَصَلِي^(٣)

١٥ وَأَبْنِ الشَّيْبِ قَدْ أَلِدَ • سَحَى أَهْلَةَ الْكَهْمَلِ

فَاعْرِضْنِي وَقَدْ كُنْتُ • إِذَا قِيلَ أَبُو الشَّيْبِ

قَسَامَيْنَ فَرَقَصْنَ إِلَيَّ • كَوَى بِالْأَعْيُنِ النَّجَلِ^(٤)

شعره في الشيب

(١) سمورية : نسبة إلى سمور (و.ب. القصب هنا مخففة) وسمور : دابة تتخذ من جلدها فرا .
غاية الأمان .

(٢) دوى : أزد كرمي دوى : خرجت تاره .

(٣) المذير : الماذر .

(٤) الكوى : جمع كوة بالفتح ويضم ، وهي الخروق في الحائط .

قال : وهذا سرقة من قول العتي :

رأيت الغواني الشيب لاح بمغفرقي • فاعرضن عني بالحدود التواضير
وكنن إذا أبصرني أو سمعني • سعين فرقن الكوى بالحاجر^(١)

خبره مع حاتم
ابن الفرج

حدثني الحسن قال : حدثني ابن مهوريه قال : حدثني أبو الشبل قال : كان
حاتم بن الفرج يعاشري ويدعوني ، وكان أهتم ، قال أبو الشبل : وأنا أهتم ، وهكذا
كان أبي وأهل بيتي ، لا تكاد تبقي في أفواههم حاككة ، فقال أبو عمر أحد بن المنجم :

يلاتم في بمله فطننة • أدق حب من خطا النمل^(٢)
قد جعل الهتان ضيفا له • فصار في أمن من الأكل^(٣)
ليس على خبز امرئ ضبعة • أكله هم أبو الشبل^(٤)
ما قدر ما يحمله كفه • إلى نسج من سته عطل^(٥)
غاتم الجود أخو طهي • مضي وهذا حاتم البغل

شعره في جارية
سوداء يحبا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو العيناء قال : كانت
لأبي الشبل البرجى جارية سوداء ، وكان يحبها حبا شديدا ، فعوتب فيها ، فقال :

(١) الحاجر : جمع محجر كبلس ومنه وهو من العين ما دار بها وبدا من البرقع .

(٢) الحاككة : السر . (٣) هتان : جمع أهتم - ولم يرد في كتب اللغة -

وقد جاء ، ففلان في كلام العرب جمعا لأهل كاسود وسودان وأبيض وبيضان وأحمر وحران . وضيف
هنا للجميع ، جاء في كتب اللغة : « الضيف الواحد والجميع » وقد جمع على أضياف وضيوف وضيغان ،
وهي ضيف وضيقة « وقد ورد في القرآن الكريم للجميع ، قال تعالى : « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم
المكرين » وقال : « إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون » -

وقد سقطت كلمة « له » من ج ، وفيها أيضا « في أمر » وهو تحريف .

(٤) هم : سمت العرب عامما وعصا .

(٥) استغمام يراد به التقي ، أي لا قدر له .

غَدْتُ بطُولِ الملام عاذِلَةً * تَلَوْتُني في السواد والدمع^(١)
ويحك كيف السؤ من غُرِرٍ * مفترقات الأرباء^(٢) ، كالسبع^(٣)
يحمل بين الأغاذ أسِنَّةً * تحرق أوبارها من السوج^(٤)
لا عذَّب الله مسلما بهم * فيرى ولا حان منهم فربى^(٥)
فأتى بالسواد مبيح^(٦) * وكنتُ بالبيض غير مبيح

•

حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن الطيب قال : حدثني أبو هريرة البصري
النحوي الضري قال : كان أبو الشبل الشاعر البرجي يماثل قينة لهاشم النحوي
يقال لها خنساء ، وكانت تقول الشعر ، فميت بها يوما فافط حتى أغضبها ، فقالت
له : ليت شعري ، أي شيء يُدَلِّ ؟ أنا والله أشعر منك ، لئن شئت لأهجوكن حتى
أفضحك ، فأقبل عليها وقال :

بهاؤه جارئة
لهاشمة النموى

١٠

حسناء قد أفطت طينا * فليس منها لنا جبر
ناهت بأشعارها طينا * كأنما ناكها جرر

قال : نفجلت حتى إن ذلك عليها وأمسكت عن جوابه •

قال عمي : قال أحمد بن الطيب : حدثني أبو هريرة هذا قال : حدثني
أبو الشبل أنها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان مولاهما غائبا فيه ، فلما حضر ذلك
اليوم جاء مطر متعها من الوفاء بالموعد ، قال : فقلت أذم المطر :

شعره في دم المطر

٣٧
١٣

١٥

(١) في الأصول « علوت » ، وهو محريف لا يستقيم به الوزن والمعنى . ولعل موايه ما أثبتنا .
والدمع : سواد العين مع حنتها .
(٢) الأرباء : النواص . مفترقات الأرباء : أي لكل منهن ناحية من الحسن خامة . السبع :
نرزا مود ، عرب .
(٣) السوج : اتحاد النار .
(٤) بلا حظ أنه استعمل هنا ضمير جماعه المذكور موضع ضمير جماعه الإناث .

٢٠

دع المواعيدَ لا تعرضَ لوجهها • إن المواعيدَ مقرونةٌ بها المطرُ
 إن المواعيدَ والأعيادَ قد مُنيتْ • منه بأنك ما يُمنى به ^(١) بشرُ
 أما الثياب فلا يفرِّك إن غسِلَتْ • صحوٌ شديد ولا شمس ولا قبر
 وفي الشخوص له نوءٌ وبارقةٌ • وإن تبيتَ فذاك الفالجُ الذَكَرُ ^(٢)
 وإن همتَ بأن تدعو مغنبةً • فالتيتَ لاشكَّ مقرونٌ به السَّحرُ

جهازه من مبداه
 ابن يحيى

حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر قال : كان لعبد الله بن يحيى
 ابن خافان غلام يقال له نسيم ، فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرُّجُمي
 سألَه إياها ، فأمرها نسيم ، فشكاه إلى عبيد الله ، فأمر عبيد الله غلاما له آخرَ فقضاها
 بين يديه ، فقال أبو الشبل يهجو نسيما :

قل لنسيم أنت في صورة • خُلفتَ من كليبٍ وخِزْرة ^(٣)
 رَعيتَ دهرًا بعد أعفاجها • في سَلْعٍ عجوزٍ وعجوره ^(٤)
 حتى بدار أسك من صَنِيعها • زانية بالفسق مشهورة ^(٥)
 لا تقرب الماء إذا أَجَبَتْ • ولا ترى أن تقربَ النوره ^(٦)
 ترى نباتَ الشَّعرِ حولَ أَسْهاتِها • دَوَائِرُ بِنَا حولَ مَقْصُوره

(١) منيت : أبلت .

(٢) يخص شفويا : خرج من موضع إلى غيره ، تبعه من حاجته : حبسه عنها . والقالج : الشلل .
 والذكر : بطن القوي الشديد ، من قولهم : سطر ذكرأي شديد دابل ، وقول ذكرأي صلب متين ،
 وشعر ذكرأي لجل . (٣) الأعفاج : الأسماء .

(٤) الدرع : الثقل ، أراد به فريجه . وفي الأصول « من صدغها » وهو تصحيف .

(٥) أجبت : من الجبابة أي كانت جنبا . والنورة : جهر يجرق ويسوي مه الكس وبضاف
 إليه أخلط ويطلق به شعر الباعة .

(٦) الدوايزين : قوائم مصنوعة تمل من خشب أو حديد تحاط بها السلالم وغيرها . فارسية ،
 وهي الملقن (بكتفر) .

هشام بن محمد
ابن حماد

حدثني عيسى بن الحسين الوزاني قال : حدثني ابن مهوريه قال : كان
أبو الشبل يماثر محمد بن حماد بن دلقبش ، ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه ، فقال
أبو الشبل فيه :

لأبْنِ حَمَادٍ أَيَادٍ • عِنْدَنَا لَيْسَتْ بِدُونِ
ضِدِّهِ جَارِيَةٌ تَشْ • بَنِي مِنَ الدَّاءِ الدِّهْنِ
وَلَهَا فِي رَأْسِ مَوْلَا • هَا أَكَالِيلُ قُرُونِ
ذَاتِ صَدْعٍ حَاتِمِي^(١) • فَعَمَلٌ فِي رَكْنٍ مَكِينِ
لَا يَرَى مَنَعَ الَّذِي يَحْ • بَوَى وَلَوْ أُمُّ الْبَيْنِ

شعره في كبش
كسر قنديل

حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن الطيب قال : حدثني أبو هريرة النحوي
قال : كان أبو الشبل البرجي قد اشترى كبشا للأضي ، فجعل يعلفه ويسمّنه ،
فأفلت يوما على قنديل له كان يُسرجه بين يديه ، وسراج وقارورة للزيت ، فنطحه
فكسره ، وانصب الزيت على ثيابه وكتفيه وفراشه ، فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل
الأضي ، وقال يرى سراجَه :

يَا عَيْنَ بَنَى لَفَقْدٍ مَسْرُجَةٍ • كَانَتْ عَمُودَ الضِيَاءِ وَالنُّورِ^(٢)
كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ الْبَسَى • مِنْ حِنْدَسِ اللَّيْلِ ثَوْبَ دِيحُورِ^(٣)
شَقَّتْ بَنِيَانَهَا غِيَاطِلَه • شَقًّا دَعَا اللَّيْلَ بِاللَّيَالِجِ^(٤)
صَبِيَةَ الصَّيْنِ حِينَ أَبْدَمَهَا • مَقْبُورَ الْحَسَنِ بِالتَّصَاوِيرِ

(١) صدع : أراد به الفرج كما تقدم ، وفي س « صدغ » وهو تصحيف .

(٢) في ب ، س « يا عين أبكى » وهو تحريف .

(٣) الحندس : والديحور : الظلمة . وفي ج « إذا أمال الظلام » وهو تحريف .

(٤) غيطة الليل : التجاعيد مرادها والنحاس ظلامه ونزاعه .

٥

١٠

١٥

٢٠

وقبل ذا بدعةً أنيـح لها • من قـيل الدهر قرنٌ يتفور^(١)
وصكَّها صكَّةً فـا لبثت • أن وـرَدَت عـسـكـر المـكـاسـير^(٢)
وإن تولَّت فقد لها تركت • ذكرا سبق على الأعاصير^(٣)
من ذا رأيت الزمانَ يأسره • فلم يُشبُ يسره بتفسير^(٤)
ومن أباح الزمانُ صفوته • فلم يشب صفوه بتكوير
مسرَّجتي لو فديت ما بـيـتت • عنك يدُ الجـود بالـدنانير
ليس لنا فيك ما نقدره • لكننا الأمر بالمقادير
مسرَّجتي كم كشفت من ظلمي • جليت ظلماءها بتنوير
وكم غزال على يدك نجبا • من دقَّ خُصـيـه بالطـوامير^(٥)
من لي إذا ما لنديمُ دُب إلى الـ • لـدـان في ظُلمة الدبـاجير^(٦)
وقام هذا ييوس ذاك، وفا • يُعـنـق هـذا بغير تـقـدير^(٧)
وأزدوج القوم في الظلام فا • تـسـمـع إلـا الرِّشـاء في الـيـر^(٨)
فما يُصلون عند خلوتهم • إلـا صـلاة بغير تطهير

(١) البفور : ظلي بلون القراب، يعني قرن كشي شيء بالبفور .

(٢) صكها : ضربها ضرباً شديداً . المكاسير جمع مكسور، وفيه « الساكن » وهو محرف،

يعني : قطعها بقره فـا لبثت أن صارت في هذا الأشياء المكسورة المهشمة . (٣) العـصـر :

الدهر، وجمعه أعصار . (٤) يأسره : لا يـهـب . (٥) الطوامير والطامير : الصيغة .

(٦) البرس : الثقيل ، قاسى ضرباً بـاسـم يومه : وفيه « يفت » وهو محرف . وفي كـتـبـ

الفتة : « عاتقه : جعل يديه على عنقه وضعه إلى نفسه » وهذا هو المعنى المراد في البيت ، وليس فيها

هذا المعنى إلا صيغة « عاتق » وقد استعمل الشاعر أعنى بمعنى عاتق .

(٧) الرِّشَاء : الخيل ، وقد كثر بذلك عما يستفتح ذكره .

•

١٠

١٥

٢٠

- أَوْحَشَتِ الدَّارُ مِنْ ضِيَائِكَ وَالْ . حَيْثُ إِلَى مَطْبِخٍ وَتَسُورِ^(١)
 إِلَى الرُّوَاقِ فَالْجَالِسُ قَالَ . جِرْبُدُ مَذْغَبٍ غَيْرُ مَعْمُورِ^(٢)
 قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذْ بَخَلْتُ . عَلَيْكَ بِالْذَّمِّ عَنْ تَحْمِيرِ^(٣)
 إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ فَقَدْ . أَجَبَيْتَ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدُّورِ
 دَعِ ذِكْرَهَا وَاجْعِ قَرْنَ نَاطِحَهَا . وَأَسْرُدُ أَحَادِيثَهُ بِتَفْسِيرِ^(٤)
 كَانَ حَدِيثِي أَنِّي اشْتَرَيْتُ مَا أَش . تَرَيْتُ كَبْشًا سَلِيلَ خَيْرِ
 فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى أَمْنَهُ . وَلِلْبَنِّ وَالْقَتِّ وَالْأَنَاجِيرِ^(٥)
 أَبْرَدُ الْمَاءِ فِي الْقِلَالِ لَهُ . وَأَنْقَى فِيهِ كُلَّ عَذُورِ^(٦)
 تَحْيِيْمُهُ طَوَّلَ كُلِّ لَيْلِهَا . خِدْمَةُ عَيْدٍ بِاللَّيْلِ مَاسُورِ
 وَهِيَ مِنَ النَّيِّهِ مَا تَكْفِيهِ الْ . فَصِيحُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَفْكِيرِ
 شَمْسٌ كَانَتْ الظَّلَامُ الْبَسَا . ثَوْبًا مِنَ الزَّوْتِ أَوْ مِنَ التَّيْرِ^(٧)

(١) الشُّور : الكافون يتميز فيه . وهذا البيت في جده هكذا :

قد أوحشت من ضيائك الدار • والبيت إلى • مطبخ وتسور

وهو غير مستقيم الوزن .

(٢) الرواق كتاب وغراب : سقف في مقدم البيت . والمريد : محبس الإبل ، من ديد الإبل

كصنوبرية : حبسها .

(٣) الظاهر أن « تجير » اسم امرأة .

(٤) كلمة « ناطحها » ساقطة من جـ . وفيها أيضا « وأيسر أحاديثه » وهو تحريف .

(٥) القت : الرطبة من طيف الغواب . والتجير : تفل كل شيء يصير ، وقد جمعه الشاعر على أناجير ، والظاهر أنه جمع لأنجيرة ، وأنجيرة جمع نجير .

(٦) القلال : جمع قلة مثل برمة وبرايم ، وربما قيل : قلال مثل غرفة وغرف .

(٧) استلرد في هذا البيت وما بعده إلى وصف خادمته فقال : إنها كالشمس ، يريد في جماعها
 ربت كانت سوداء . والتجير والقار : الزوت ، وفي جـ « ثوبا من الزوت » وهو تحريف .

من حُلدها خُفها ورقمها * خوراء في غير حلقة الخور^(١١)
 فلم يزل يفتدى السرور، وما آل * محزون في عيشة كسرور^(١٢)
 حتى عدا طوره، وحق لمن * يكفر نعى قُرب نصير
 فسد قرنيه نحو مسرجة * نمد في صون كل مذخور
 شد عليها بقرن ذي حنقي * معبود للنطاح مشهور
 وليس يقوى يرفقه جبل * صلد من الشمخ المذاكير^(١٣)
 فكيف تقوى عليه مسرجة * أرق من جوهر القوارير
 تكسرت كسرة لما ألم * وما صحب الهوى ككسور^(١٤)
 فادركته شوب فأنشبت * بالروع والشلوع غير مقصور^(١٥)
 أدبل منه فادركته يد * من المنايا بمد مطور^(١٦)
 يلهب الموت في طباء كما * تلهب النار في المساعير^(١٧)

(١) الخور : شدة سواد العين في شدة بياضها في شدة بياض الجسد ، ولا تسمى حوراء حتى تكون مع حور عينا بياض لون الجسد ، ولذا قل : نير خلقة الخور .

(٢) في جـ : « فلم يزل يفتد » وهو يخرىف .

(٣) الزوق : القرن . والصد : الصلب . والناع : المرتفع الشاق . مذاكير : جمع ذكر على غير قياس ، وقد وصفوا بهذا القبط يريدون الدلالة على نزة الخوصوف وشدة ، فقالوا : وجل ذكرأي قري شجاع . ومطر ذكرأي شديد وابل ، وقول ذكرأي وصين ، وشمر ذكرأي لغن ، وقال الشاعر :

ما أنت والسميع في مطف . يسرج بالذكر الضابط

أي بالجل القوي الشديد .

(٤) في جـ : « ولا تكسرت » .

(٥) شوب : المنية . وقتر الشئ : ضم بعضه إلى بعض . والروع : القلب . والشلوع : الجسد .

(٦) داله الله من عطوه : جعل له القلية عليه . والطر : تعديد الكمين . والتقدير : يمدسكين مطور .

(٧) النطج : جمع نطبة ، وهي حد السن ونحوه ، استعمل الجميع هنا في موضع المقود . والمساعير مع مساور ، والمسار والمسر : ماسر به أي أوقد به النار .

- (١) ومن قفه المدي فإ تركت * كف القرامنه غير تمسير
(٢) وأغثاله بعد كسرهما قدر * صيره نُهَزَة السنانير
(٣) فزقت لجه برائتها * ويدرته أشد تبذير
(٤) واختلته الحدهاء خلفا مع ال * غير بان لم تزدجر لتكبير
(٥) وصار حظ الكلاب أعظمه * تشم أنحاءها بتكسير
(٦) كم كالير نحو وكسرة * سلاحها في شفا المناشير
(٧) وخامع نحو وخامعة * سلاحها في شبا الأظافير
قد جعلت حول ثلوه مرما * بلا اقتصار إلى مزامير
(٨) ولا من سوي ممايهما * إذا نطت لوارد الير
(٩) ياكيشنق إذ كسرت مسرجي * لمدية الموت كأس تحمير
بنيت ظلمنا والبنى مصرع من * بنى على أهله بتغيير
أضحية ما أظن صاحبها * في قسمه لهما بما جور

(١) فراء نرى : أضافه . والتسير : الضيق ، والمسراده هنا التليل ، أى أن القرى لم يبق لنا من جمه إلا اليسير .

(٢) النهزة : القرمصة . والسنانير : جمع سنور .

(٣) برائن : جمع برن كبير ، وهو الكف مع الأصابع .

(٤) الخلس : الاختلاس .

(٥) فى به « يشم أظلماء » وفى ب ، س « يشم أظلماء » وهو محو برف .

(٦) الشفا : حرف كل شيء .

(٧) نبع فى مشجه كعب : عرج . والشبا : جمع شاة ، ومعنى حد كل شيء . والأظافير : جمع أظفود . لغة فى الظفر .

(٨) همام : جمع همامة ، وهى ترديد الصوت فى الصدر وكل صوت معه يصح . لوارد الير : أى الشعر الواردة ، والير : الإبل يحمل الحيرة .

(٩) نحره نحرا : ذبيحة ، وقد شفه الشاعر فقال « نحره » الشعر .

أخبرني الحسن بن علي الشيباني قال : دخلت على أبي الشبل يوما فوجدت
تحت مخدته ثلث قرطاس ، فسرقته منه ولم يعلم بي ، فلما كان بعد أيام جاءني
فأشدي نفسي برئ ذلك الثلث القرطاس .

فَكَرْتَمَرِي وَحَزَنٌ طَوِيلٌ • وَعَقِيمٌ أَتَمَّى عَلَيْهِ التَّحْوِيلُ
لَيْسَ يَسْكِي رَتْمًا وَلَا طَلًّا مَعَ كَمَا تُنْتَدِبُ الرُّبَا وَالطَّلُولُ^(١)
إِنَّمَا حَزَنُهُ عَلَى ثُلُثٍ كَا • نَ الْحَاجَاتِهِ فَنَاشَتْهُ غُولُ^(٢)
كَانَ لِمَسْرٍ وَالْأَمَانَةِ وَالْكَنْدِ • حَانَ إِنْ بَاحَ بِالْحَدِيثِ الرَّسُولِ
كَانَ مِثْلَ الْوَكِيلِ فِي كُلِّ سَوْقٍ • إِنْ تَلَكَّا أَوْ مَلَّ يَوْمًا وَيَكِلْ
كَانَ لَهُمْ إِنْ تَرَكَمُ فِي الصِّدِّ • وَفَلَمْ يُشَفِّ مِنْ طِيلٍ غُلِيلِ^(٣)
لَمْ يَكُنْ يَجْنِي الْجَبَابِ مِنَ الْحَبَابِ إِنْ قِيلَ لَيْسَ فِيهَا دُخُولُ^(٤)
إِنْ شَكَا حَاجِبًا تَشَدَّدُ فِي الْإِذِّ • نَ فَلَعَجَابِ الشَّقَى الْمَوِيلُ^(٥)
يُرْقِعُ الْخَيْرُ عَنْهُ وَالرِّزْقُ وَالْكَسْبُ • مَوَّةٌ فَهُوَ الْمَطْرُودُ وَهُوَ الْذَلِيلُ^(٦)
كَانَ يَلْتَقِي فِي جَيْبٍ كُلِّ فَنَاءٍ • دَوْنَهَا خَنْدَقٌ وَسُورٌ طَوِيلُ^(٧)
يَقِفُ النَّاسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَدُ • خَلَهُ الْقَصْرَ فَاذَةً عَطْبُولُ^(٨)
فَإِنَّا أَرْزَمَهُ بِاحَ بِهِ فِي الدِّ • تَحْضُرُ مَسْكٌ وَهَبْرٌ مَعْبُولُ^(٩)

(١) بحث إلهاء عفت . (٢) غاله غول : أهلكههلكة . (٣) الطليل : حارة
الجوف . (٤) في به « لا يجني الجباب » ولا يستقيم به الوزن . (٥) « إن شكا حاجبا ،
أي إن شكركت فيه حاجبا . (٦) في الأصول : « الجبرمة والفرقة » وهو تحريف .
(٧) في س « جيب » وهو تصحيف . (٨) السبلول : المرأة الغنية الخطة الطويلة النقى .
(٩) سبلول : مضاعف ، من السبل كسب وهو الشرب بحد الشرب تباعا ، وقد مله كسرب ونصر
فهو سبلول ، ومنه قول كعب بن زهير :

• كَأَنَّهُ شَبِيلٌ بِالرَّاحِ مَعْبُولُ •

وفي حديث علي رضي الله عنه : من جنى على طلائك المعلول . وفي به « إذا برره » وهو تحريف .

- وله الحب والكرامة من • بات صبا والشم والتقبل^(١)
 ليس كالكتاب الذي أبى الخ طاب ب يكتى قد شابه التطيل^(٢)
 ذا كريم يدعى ، وهذا طفيل^(٣) وهذا وذا جيمنا دليل^(٤)
 ذاك بالبشر والجاعة يلقي • ولهذا الجباب والتنكيل^(٥)
 لم يفد وفده الزمان على الأمل • سن منه عطف ولا تنويل
 كان مع ذا عدل الشهادة مقبو • لا إذا عز شاهدة تصدِيل^(٦)
 وإذا ما ألوى الهوى بالآليق • من فلم يرع واصلا موصول^(٧)
 فهو الحاكم الذي قوله بب • من الإليقين جائز مقبول
 فظن شئت الزمان به شتم • بل دوائى وحان منه رحيل^(٨)
 لقدبما ما شئت الين والأل • فقة من صاحب، فصبر جميل^(٩)
 لا تلتنى على البكاء عليه • إن فقد الخليل خلب جليل

قال : فرددته عليه ، وكان آثم به أبا الخطاب الذى هجاه فى هذه القصيدة ،
 فقال لى : ويلك ، نجيت ووقع أبو الخطاب بلا ذنب ، ولو عرفت أنك صاحبها
 لكان هذا لك ، ولكنت قد سلمت .

- ١٥ (١) فى بـ « والشم » ، وفى بـ ، « س » و « اللم » .
 (٢) فى الأصول : « لأبى الخطاب » وهو تحريف . ويقال : طفل طفليلا وطفل طفلا .
 (٣) فى بـ وس « ذليل » ، وهو تصحيف ، ينى أن كليهما دليل يتقدم لقضاء حاجة صاحبه ،
 لكثما يفرقان فى مظهرهما ، فهذا كريم وهذا طفيل .
 (٤) فى س « الحاجة » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى بـ وب .
 (٥) فى الأصول : « فاصلا » ، وهو تحريف ، أى فلم يرع هجا حبيب .
 (٦) فى بـ ، س « دوائى » ، وهو تحريف .
 (٧) الين هنا : الرسل .
 (٨) فى بـ « ويلك بيت » ، وهو تحريف .

أخبار عثث

نب كان عثث أسود ملوكا لمحمد بن يحيى بن معاذ ، ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء ، فعلمه الغناء ، وخرجه وأذبه ، فبرع في صناعته ، ويكنى أبا دليجة وكان مأبونا ، والله أعلم .

• أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن ميمون بن هارون قال : حدثني عثث الأسود ، قال : غارق كناني بأبي دليجة ، وكان السبب في ذلك أن أول صوت بمعنى أغنيته :

أبا دليجة من توصي بأرسلي * أم من لأثمت ذي طمرين محال^(١)

فقال لي : أحسنت يا أبا دليجة ، فقبلتها وقبلت يده ، وقلت : أنا يا سيدي أبا المهنأ ، أتشرف بهذه الكنية إذا كانت بحلة منك . قال ميمون : وكان غارق يشتهي غناؤه ويحزونه إذا سمعه .

قال أبو الفرج : نسخت من كتاب علي بن محمد بن نصر بخطه ، حدثني يعني ابن حمدون قال : كنا يوما مجتمعين في منزل أبي عيسى بن المتوكل ، وقد عزمنا على الصبح ومعنا جعفر بن المأمون ، وسليمان بن وهب ، وإبراهيم بن المدبر ، وحضرنا عريب وشارية وجوارتهما ، ونحن في أتم سرور ، فننت بدعة جارية عريب : أعاذتني أكثر جهلا من السذيل * على غير شيء من ملامى وفي عللي

(١) البيت لأوس . وفيه « أم لأثمت » ، وفي « لم توصي أم لأثمت » وفيه تحريف سقط ، والصواب عن ي . والأثمت : الغيرة ، الرأس . والطر : القوب الخلق . محال : من أهل ، وهو الجندب .

والصنعة لعريب، وغنت عرفتان :

إذا رام قلبي هجرها حال دونه • شقيقات من قلبي لها جِدْلان

والغناء لشارية ، وكان أهل الظُرف والمتانون في ذلك الوقت صنفين : حريرية

وشارية ،^(٢) فبال كل حزب إلى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب

والاقتراح ، وعزب وشارية ساكتان لا تتلفظان ، وكل واحدة من جواربهما تنقّي صنعة سبها لا تتجاوزها ، حتى غنت عرفتان :

ياي من زارني في مناسي • فدا مني وفيه يفار

فاجبت ما شامت ، وشربنا جميعا ، فلما أمسكت قالت عريب لشارية : يا أختي

لمن هذا الحقي ؟ قالت : لي ، كنت صنته في حياة سيدي ، تنقّي إبراهيم بن المهدي ،

وغنته إمام فاستحسنه ، وعرضه على إصحاق وغيره فاستحسنوه ، فأسكت عريب ،^(٣)

ثم قالت لأبي عيسى : أحب يا بني - فديتك - أن تبث إلى عمت فتجيني

به ، فوجه إليه ، فحضر وجلس ، فلما اطمان وشرب وغنى ، قالت له : يا أبا دلجة

أوتذكر صوت زير بن دحمان عندي وأنت حاضر ، فسألته أن يطرعه عليك ؟

قال : وهل تنسى المأزاة أبا عنديها ،^(٤) نعم ، والله إنني لذا كرم حتى كأننا أميس أقرقنا

فيه . قالت : ففقه ، فاندفع فعنى الصوت الذي آذنته لشارية حتى استتراه

(١) في ب : « والشايتون » ، وهو تحريف .

(٢) في الأصول : « وحريرية » ، وهو تحريف .

(٣) يقال : تكلم ثم سكت بغير ألف ، فلذا اقطع كلامه فلم يتكلم قبل أسكت .

(٤) جكا في ب . وقديما : « يا بني فديتك » .

(٥) العدة بالنسب : الكثرة ، وهو أبو عديدا وأبو عديتها : إذا كان له إخوة .

وتضاحكت عريب ، ثم قالت لجوارتها : خذوا في الحق ، ودعونا من الباطل ، وغنوا الفناء القديم . فغنت بدعة وسائر جوارى عريب ، ونجحت ثارية وأطرفت وظهر الأنكار فيها ، ولم تنفع هي يومئذ بنفسها ، ولا أحد من جوارتها ولا يميميها أيضا باضمهم .

٥ قال : وحديثي يمي بن حمدون قال : قال لي عثت الأسود : دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وأبى المارق يفتيه قوله :

أفانلقى بالجيد والقُدِّ والخذ • وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس ، وقد طرب واستماده الصوت مرارا وأقبل عليه ، فجلس ساعة ثم لبث لأبول ، فصنعت مرجا في شعر البعترى الذي يصف فيه البركة :

صوت

١٠ إذا النجوم ترامت في جوانبها • ليلا حسبت سماء ركبت فيها
وإن قلتها الصبا أبدت لما حُبكا • مثل الجواشن مضقولا حواشيا^(١)
وزادها زينة من بعد زيتها • أن اسمه يوم يدعى من أساميا

١٥ فاسكت أبى المارق سكوتا مستوجبا حتى أاندفعت أغنى هذا الصوت فاقبل على وقال لي : أحسنت وحياتي ، أهد ، فأعدت ، فشرب قدحا ، ولم يزل يستعيدنيه ويشرب حتى انكا ، ثم قال للفتح : يجيئني أدفع إليه الساعة ألف دينار وخلفة تامة وآمله على شهري^(٢) فأريه بسرجه وبلامه ، فانصرف بذلك أجمع .

(١) الصبا : الريح تهب من مطلع الشمس . والحبك : التكرار الذي يدور على الماء ، إذا مررت به الريح . والجواشن : جمع . جوشن ، وهو القوع .
(٢) الشهوية : ضرب من البراذين . القارة : الجهد السير .

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

صوت

أما ذلتي أكثر من جهلاً من العذل * على غير شيء من ملامي ولا عذل
نابت فلم يحدث لي الناس مَلَوَة * ولم أَلِف طول [النأي] ^(١) عن خلة يسأل

٣٢
١٣

مروضه من الطويل، الشعر بـجِيل، والغناء لمرِيب، ثَقِيل أول بالبنصر، ومنها :

صوت

إذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيهان من قلبي لها جَدِلان
إذا قلبتْ، قالاي، ثم أصبعا * جميعا على الرأي الذي يريان

عروضه من الطويل، والناس يَنْسُبُون هذا الشعر إلى عروة بن حزام، وليس له .
الشعر لم يَلِ بن عمرو الأنصاري، رجل من أهل الأدب والرواية، كان بَشْرَ مَنْ رَأَى
كالقطع إلى إبراهيم بن المهدي، والغناء لشارية، ثَقِيل أول بالوسطى، وقيل إنه
من صنعة إبراهيم، وتحملها إِيَّاه، وفيه لمرِيب خَفِيف رمل بالبنصر .
ومنها :

صوت

بأي من زارني في منامي * فندأ متي وفيه قِصارُ
ليلة بعد طلوع الثريا * وليالي الصيف بقر قصارُ
قلت ملكي أم صلاحي قطعاً * دون هذا منك فيه الدمارُ
فندأ متي وأعطى وأرغى * وشفي سُقْمى ولَدَّ المزارُ

(١) هذه الكلمة أرمانييد متاعاً ساقطة من الأصول، كما يدل عليها قوله « نابت » في أول البيت .

٢٠ روي ب، س : « طولاً » . الخلة : الخلة .

لَمْ يَقَعْ إِلَيْنَا مِنَ الشَّعْرِ، وَالْفَنَاءُ لِزَيْرِ بْنِ دَحْمَانَ، ثَمِيلٌ أَوَّلُ الْوَسَطَى، وَهُوَ مِنْ جَيْدِ صِنْتِهِ وَصُدُورِ أَفَاتِيهِ .

أَخْبَرَنِي ابْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَلْحُونٍ قَالَ: كَتَبَ صَدِيقٌ لِأَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الْكَاتِبِ فِي يَوْمِ دَجْنٍ: «يَوْمُنَا يَوْمٌ ظَرِيفٌ النَّوَاءُ، رَفِيقُ الْحَوَاشِي، قَدْ رَمَدَتْ سَمَائُهُ وَبَرَقَتْ، وَحَنَّتْ وَأَرْجَحَتْ^(١)، وَأَنْتَ قَطْبُ الْمُرُورِ، وَنِظَامُ الْأُمُورِ، فَلَا تُفَرِّدُنَا مِنْكَ فَتَقِلَّ، وَلَا تَتَفَرَّدْ حَتَّى تَفْتَلَّ، فَإِنَّ الْمَرْءَ بِأَخِيهِ كَثِيرٌ، وَبِمَسَامَدَتِهِ جَدِيرٌ». قَالَ: فَصَارَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ إِلَى الرَّجُلِ، وَحَضَرَهُمْ عَمَّتُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَقَالَ أَحَدٌ:

صوت

أَرَى غَيًّا يُؤَلِّفُ جَنُوبٌ • وَاحِيبَهُ سَيَّائِلًا يَهْطِلُ
فَعَيْنُ الرَّأْيِ أَنْ تَأْتِيَ بِرِطْلٍ • تَشْرَبُهُ وَتَدْمُو لِي بِرِطْلٍ
وَتَسْقِيهِ نَدَامَانَا جَمِيعًا • فَيَنْصَرِفُونَ عَنْهُ بِغَيْرِ عَقْلِ
فَيَوْمُ النَّفِيمِ يَوْمُ الْقَمِّ^(٢) إِنْ لَمْ • تَبَادُرْ بِالْمُدَامَةِ كُلَّ شَيْءٍ
وَلَا تُنْكِرْهُ مَحَرَّمَهَا عَلَيْهَا • فَإِنِّي لَا أَرَاهُ لَهَا بِأَهْلٍ

قَالَ: وَغَنَّى فِيهِ عَمَّتُ الْقَحْنُ الْمَشْهُورُ الَّذِي يُغْنَى بِهِ الْيَوْمُ .

(١) ارجعن السحاب : مال من قفه .

(٢) في الأصول : «القيم» وهو تحريف .

صوت

تري الجُنْد والإعرابَ يَشْتُون بَابَهُ • كما وردت ماء الكلاب هَوَائِلُهُ^(١)

إذا ما أتوا أبوابه قال : مرحبًا • لِيُجُوا الدار حتى يَقْتَلَ الجوعَ قَاتِلُهُ

عَرَوْضُهُ من الطويل . الهوامل : التي لا يَمَاءُ لها ، وَلِجُوا : أَدْخَلُوا ، يقال : وِجْ

يَكْسَحُ وَبَلَا . وقوله : « حتى يَقْتَلَ الجوع قَاتِلُهُ » : أى يطمعكم فيذهب جوعكم ،

جعل الشَّيْخ قَاتِلًا للجوع .

الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي ، والفناء لأَبْن سُرَيْج ، رمل بالسبابة في مجرى

الوسطى عن إصحاق .

(١) هوامل : جمع هامل ، وهي المسفة لا راحى لها . والكلاب : يرم من أيام العرب المشهورة .

أخبار عبد الله بن الزبير ونسبه

نسب عبد الله بن الزبير بن الأشعث بن بكرة بن قيس بن مقيذ بن طريف
ابن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه .

أخبرني بذلك أحمد عن الخوازم عن ابن الأعرابي، وهو شاعر كوفي المنشأ
والمتزل، من شعراء الدولة الأموية، وكان من شيعة بني أمية وذوي الحوى فيهم
والتمصب والنصرة على عدوهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا
فمن عليه ووصله وأحسن إليه، فدسه وأكثر، وأقطع إليه، فلم يزل معه حتى قُتل
مصعب، ثم تمى عبد الله بن الزبير بعد ذلك، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان،
ويكنى عبد الله أبا كثير، وهو القائل معنى نفسه :

فقلت : ما فعلت أبا كثير . اصبح الود أم أخلفت يدي ؟^(١)

وهو أحد المجالين للناس، المرحوب شرهم .

قال ابن الأعرابي : كان عبد الرحمن بن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله
معاوية بن أبي سفيان، وكان ناس من بني طلحة بن قيس بن وهب بن الأشعث
ابن بكرة بن قيس بن مقيذ قتلوا رجلا من بني الأشعث، من رَهط عبد الله بن الزبير
دنية^(٢)، فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم وافدا إلى معاوية، ومعه ابن الزبير ورفيқан

(١) في الأصول « داود » وهو تحريف ، والتصويب عن الفقه القريه ٤٧ : ٢

(٢) سجد هذا البيت بعد ، وآخره : « أم أخلفت حمدي » .

(٣) دنياه : لحا .

غيره مع عبد الرحمن
ابن أم الحكم

له من بنى أسد ، يقال لأحدهما ^(١١) أكل بن وبيمة ^(١٢) من بنى جذيمة بن مالك
 ابن نصر بن قُعين ، وعدى بن الحرث أحد بني العبدان من بنى نصر ، فقال
 عبد الرحمن بن أم الحكم لابن الزبير : خذ من بنى عمك ديتين لقتلك ، فأبى
 ابن الزبير ، وكان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل ، فغضب عليه عبد الرحمن
 وردّه عن الوفد من منزل يقال له قياض ، فخالف ابن الزبير الطريق إلى يزيد
 ابن معاوية ، فبذبه ، فأعاده وقام بأمره ، وأمره يزيد بأن يججو ابن أم الحكم ،
 وكان يزيد يُفضّضه ويُتقصّضه ويبيّسه ، فقال فيه ابن الزبير قصيدة أولها قوله :
 أبى الليلُ بالمرّان أن يتصرّما • كفى أسومُ العينَ نوماً محرّماً ^(١٣)

- (١) كذا في الأصول : « أكل » ، وله « أكل » كزير أو « أكل » كأحد ، وقد سميت بها
 ١٠ العرب ، جاء في تاج العروس مستردك مادة أكل : « وكزير أكل أبو حكيم مؤذن مسجد إبراهيم النخعي »
 وموسى بن أكل روى عنه إسماعيل بن أبان اللوزاني « وجاء في تاج العروس : « أكل : لس من لصوص
 البادية » قال الشاعر :

إن بها أكل أو رزّاما • خويرين ينفذان الهاما

وأكل بن النباخ الكل ، فبه الجسر مع أبي حيدة ، عُدث حدث عنه الشعبي .

- (٢) في الأصول : « خزيمه » وهو تحريف .

(٣) في ب ، س « العبدان » وهو تحريفه ومساويه « العبدان » وفي تاج العروس مستردك مادة
 عدن : والعبدان : قبيلة من بنى أسد ، وقد جاء في قصيدة لزعير بن أبي سلمي في مدح سنان بن
 أبي حادة المري :

فلست بشارك ذكرى سلمي • وتشتين بأخت بني العبدان

- انظر شرح ديوان زهير لأبي الهيثم طبع ص ٣٠٠ طبع دار الكتب .

- (٤) في ب ، س « وأمر » .

(٥) مران ، موضع على ليلتين من سكة على طريق البصرة . يتصرم : يتفضى . أسوم : أكلف .

وَرُدَّ بَنِيهِ كَانَ نَجْسُومَهُ • صَوَارُ تَنَاهَى مِنْ إِدَانٍ قَسُومًا^(١)
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أُنْخَى • أَمَّصَ بَنَاتِ الدَّرِّ ثَدْيًا مُعْصَمًا^(٢)
وَسَوَّقَ نِسَاءً يَسْلُبُونَ ثِيَابَهَا • يُهَادُونَهَا هَمْدَانٌ رِقًا وَخَشَمًا^(٣)
عَلَى أَى شَيْءٍ يَا لَوَىُّ بْنُ غَالِبٍ • نُجَبِيُونَ مَنْ أَجْرَى عَلَى وَالِجَا^(٤)
وَهَاتُوا فَقُصُّوا آيَةً تَحْرُؤُونَهَا • أَحَلَّتْ بِلَادِي أَنْ تَبَاحَ وَتُظَلَّمَا^(٥)
وَالَا فَأَقْصَى اللَّهُ يَسْنَى وَيَنْسِكُمْ • وَوَلَّى كَثِيرَ اللُّؤْمِ مَنْ كَانَ الْأَلَمَا^(٦)
وَقَدْ شَهِدْتُنَا مِنْ تَقْيِيفِ رَضَاعَةٍ • وَغَيْبِ عَنْهَا الْحَسَمِ قُوَامُ زَمَرَمَا^(٧)

(١) تَبَا الحليل : طراء . الصوار ككتاب وغراب : القطع من القبر . تَامَى الشئ : بلغ نهايه .
الإرَان : التشاط . قَسُومًا : جاء في كتب الله : قامت به دايه . إِذَا كَلَّتْ رَاحَتُ فَوَقَفْتَ وَلَمْ تَسِرْ
ومنه قوله تعالى « وَإِذَا أَظْلَمَ طَلِيمٌ قَامُوا » أى وقفوا ورجعوا في مكانهم غير متعبين ولا متأثرين ،
ولعل « قَوْمِ » في البيت من ذاك ، فهي مضطه قام بهذا المعنى ، والتضييف للتكثير كما في طوف
وجول ومرت وجزم ...

(٢) الدر : اللبن . ويقال : ثافة مصره ، وذلك أن قطع شربها فلا يخرج اللبن ، وهو أقرى
لها ، أو أن يصيب شربها شئ ، فيكوى بالنار فلا يخرج منه لبن أبدا . ثَدْيًا : بدل من بنات الدر ،
أى أمص بنات الدر ثديا مصرما منها .

(٣) فِي ب وَص « تَهْدُونَهَا » وفى ج « تهْدونها » يوصل الكلمتين ولعل الصواب ما أثبتنا .
يَهَادُونَهَا أى يهدونها . الرق : العبودية . هَمْدَانٌ وَخَشَمٌ : قيلان كبيرتان . من حرب اليمن من
فى كهلان . والحشى : يهدنهن ويقطعن إلى همدان وخشم .

(٤) لَوَىُّ بْنُ غَالِبٍ : بنى معاوية وعشيرة ، فهو معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية
أبن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهو قريش .
أَجْرَى أى أجرى النبل للثارة مل .

(٥) فَأَقْصَى أى أبعد . وفى الأصول « فَأَقْصَى » وهو تصحيف .

(٦) قُوَامُ أى القائمون على زمزم ، الخولون سقاية الحاج منها ، وزمزم : بئر مكة أنبع الله عنها
لإسماعيل وأمه هاجر حين أسكنها إبراهيم مكة ، ثم طمت تلك البئر وما زالت مطبوعة إلى زمن
عبد المطلب بن هاشم ، فأناء آت وهو قائم بالجفر فأمره بمجرها فخرها وأطعم سقاية زمزم الحاج ، وكانت
السقاية فى الجبلية يد أبى طالب ، ثم سلمها إلى أخيه العباس .

يقول : إن لنا روضة فى تقيف — وقد كان والده عبد الرحمن المذكور من تقيف كما ساقى بهد —
أى أنه يجهن وإياك أعزة روضة وصلة مائة كان جدرا بك أن تنقروها وترماها ، ثم صلف فقال :
وقد فنى الحسن والعص من تلك الرضاة أشرف بنى هاشم القائمون على زمزم .

بنو هاشم لو صادفوك تجهدُما * مجبت ولم تملك حيازِمَك الدما^(١)
 ستعلم إن زلت بك النعل زلة * وكل امرئ لآفي الذي كان قدما
 بانك قد ما طلت أنياب حية * تزيى ببيئها مجعاعا وأرقا^(٢)
 وكم من عدو قد أراد مساءق * ينيب ولو لا قيته تنسدا
 وأنتم بني حاتم بن نوح أرى لكم * شفاها كاذناب المشاجر وورما^(٣)
 فإن قلت خالي من قريش فلم أجد * من الناس شرا من أبيك والأما^(٤)
 صغيرا ضفا في نرقة فامضه * مربيّه حتى إذ أحم وأفطما^(٥)
 رأى جلدة من آل حاتم مينة * ورأسا كأشمال الجريب مؤقما^(٦)
 وكنتم سقيطا في قفيف، مكانكم * بني العبد، لا توفى دماؤكم وما^(٧)

- ١٠ (١) تجهدُما : قطعُهما . صادفك : وجده ولقيه ، مجبت : من حجّ الثراب من فيه ؛ وماه : حيازِم . جمع حيزوم : وهو وسط الصدر وما ينضم عليه الحزام . يقول : إن بني هاشم لو وجدوك قطع هذه الصلاة التي تربطني بك ، أي لو وجدوك تعدول ولا تزيى حتى صلى بك لأراقوا دمك ولم تشدد حيازِمك سيالِم .
- (٢) عني بالمية نفسه . تزيى : تسوق . والشجاع كخراب وكخاب : المية أو الذكر منها ، وجمعه شجبان بالكسر والقسم . والألوم : أخبث المليات ، أو ما فيه سواد وبياض ، أو ذكر المليات . يقول : ستعلم حدّة ذلك لشدّة تمزّجت لمعاداة رجل مرهوب جانبه ، غنى : بأه ، كالحية ، له نصرا ، يلازونه من عشرة أشكال الشجبان والأراثم .
- (٣) المشاجر : جمع شجر (بكسر الميم وفتحها) ، وهو عود المودج . ورم : جمع واردة .
- (٤) أبوه هو عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ديمة بن الحرث الثقفي .
- (٥) ضفا : صاح ورج . أضه : أله وشق عليه . أحم ، أي أمّه أله وذويه ، أي بلغ مبلغا جعلهم يشبهون له ويشقون به . أضلم : حان أن يفطم ، وفي به « حتى إذا ضم أضما » وهو محريف .
- (٦) الجريب : شكال قدر أربعة أقدرة . اللوقم : النظم الراس أو المشقوة .
- (٧) السقيط : الأحق الناقص المنسل . وجاء في مستدرك (سقط) في تاج العروس : وقوم سقطوا بالكسر جمع ساقط تخلف ونيام وسقيط وسقاط كطويل وطوال .

شعره حين مزه
عبد الرحمن عن
الكوفة

قال ابن الأعرابي : ثم عزل ابن أم الحكم عن الكوفة ، ووليا عبيد الله بن زياد ، قال ابن الزبير :

أبلغ عبيد الله عني فإني • رمت ابن عوذ إذ بدت لي مقاتله^(١)
على قفصة إذ حابه الوفد كلهم • ولم ألك أشوى القرن حين أناضله^(٢)
وكان يماري من يزيد بوقية • فما زال حتى استدرجته حباله^(٣)
فأنصبه من ميراث حبيب ورعيله • وآل إلى ما ورثته أوائله^(٤)
وأصبح لما أسلمته حبالهم • ككلب القطار حل عنه جلاليه^(٥)

ونسخت من كتاب جدتي لأخي يحيى بن محمد بن ثوبة ، قال يحيى بن حازم
وحدثنا علي بن صالح صاحب المصلى عن القاسم بن معدان : أن عبد الرحمن
ابن أم الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الأسدي لما بلغه أنه هجاه ، فهتم داره ،
فأتى معاوية فشكاه إليه ، فقال له : كم كانت قيمة دارك ؟ فاستشهد أسماء
ابن خازجة ، وقال له : سلته عنها فساله ، فقال : ما أعرف يا أمير المؤمنين قيمتها ،

(١) ول معاوية عبد الرحمن الكوفة بعد عزل الفضل بن قيس سنة ٥٨ • ثم عزله عنها سنة ٥٩ •
واستعمل لها النعمان بن بشير الأنصاري ، ومات معاوية سنة ٦٠ ودل ابنه يزيد الخلافة ، وبنى النعمان
والها على الكوفة ، فلما كاتب أهلها الحسين رضي الله عنه ليأيموه بالخلافة وبث إليهم مسلم بن عقيل ،
بعث يزيد إلى عبيد الله بن زياد وكان على البصرة فولاه الكوفة مع البصرة .

(٢) من إسمائهم « عوذ » والهمزم هنا أن « ابن عوذ » كنية عبد الرحمن .

(٣) في ب وس « أنوى القرن حتى » ، وهو محريف .

(٤) في ب ، س « من يزيد » ، وهو تصحيف صواب « من يزيد » وهو يزيد بن معاوية .

(٥) في ب « ففضله بواث » ، وهو محريف .

٢٢١

ولكنه بعث إلى البصرة بشرة آلاف درهم الساج^(١)، فأمر له معاوية^(٢) بألف درهم، قال : وإنما شهد له أسماء كذلك ليرفده عند معاوية ، ولم تكن داره إلا خصاص قصب .

وكان عبد الرحمن بن أم الحكم لما ولي الكوفة أساء بها السيرة، فقدم قادم من الكوفة إلى المدينة، فسانئه امرأة عبد الرحمن عنه، فقال لها : تركته يسأل الحافا، وينفق إسرافا، وكان محمقا^(٤)، ولاء معاوية خاله عدة أعمال ، فذمه أهلها وتظلموا منه ، فعزله وأطره^(٥)، وقال له : يا بني، قد جهدت أن أشقك وانت ترداد كسادا .

(١) الساج : خشب يجلب من الهند، أسود وزين يشبه الآبنوس، وهو أقل سوادا منه ، ولا تكاد الأرض تلبه .

(٢) هكذا في الأصول . وهو غير ظاهر ، وقد تكثرت هذه القصة في آثار الترجمة ، ومنها : «...أعطاني عشرين ألف درهم وسألتني أن أبتاع له لباسا من البصرة ففعلت...وأمر معاوية له بها» . (٣) الإزادة : الإمالة .

(٤) أي يسب إلى الحق . وفي ب، س « وكان غفيا » وهو عريف ، والبصوب من ط .

- (٥) جاء في تاريخ الطبري ٦ : ١٧٤ « استعمل معاوية على الكوفة فأساء السيرة فبهم فطردوه ، فخرج معاوية وهو خاله ، فقال له : أراك خيرا منها » مصر ، فولاه فوجه إليها ، وبلغ معاوية ابن حديج الخبر ، فخرج فاستقبله على مرحطين من مصر فقال : أربح إلى خالك فعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة ، فخرج إلى معاوية ، وأقبل معاوية بن حديج واهدا ، وكان إذا جاء صريت له فباب الريحان ، فدخل على معاوية وعنده أم الحكم ، فقالت : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلغ هذا معاوية بن حديج ، قالت : لا مرحبا به «تسمع بالمعدي خير من أن تراه» فقال : على رسلك يا أم الحكم ، أما والله لقد تزوجت فأكرمت ، وولدت فأنجبت ، أردت أن يلى أبتك الفاسق طينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة ، ما كان الله ليريه ذلك ، ولو فصل ذلك لضرنا به شرا مما طأ مني ، وإن كره ذلك الجالس ، فالتفت إليها معاوية فقال : كفى .
- (٦) جهد كتح : جته . وفق السلطة : رؤيها .

وقالت له أخيه أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب: يا أختي، زوّج أختي بعض بناتك، فقال: ليس لمن بكفء، فقالت له: زوّجني أبو سفيان أباه، وأبو سفيان خير منك، وأنا خير من بناتك، فقال لها: يا أختي: إنما فعل ذلك أبو سفيان لأنه كان حينئذ يستسرى الزَّيْب، وقد كثر الآن الزَّيْب عندنا، فلن تزوج إلا كُفُؤًا.

حدثنا الحسن بن الطيّب اللَّيْثِيُّ قال: حدثني أبو غسان قال: بلغني أن أول من أخذ بعينة في الإسلام عمرو بن عثمان بن عفان، أنه عبد الله بن الزَّيْب الأسدي، فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رتاً، فدعا وكيله وقال: اقترض لنا مالا، فقال: هيات! ما يعطينا التجار شيئا. قال: فأَرْجَحُهُمْ ما شاعوا، فاقترض له ثمانية آلاف درهم، وثانيا عشرة آلاف، فوجهها إليه مع تحت ثياب، فقال عبد الله بن الزَّيْب في ذلك: ما شكر عمرا إن تراخت مني. • أيادي لم تُمتن وإن هي جليت • فقي خير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى إذا التملُّ زلت رأى خلق من حيث يخفى مكانها • فكأن قدي عييه حتى تجلت

نسخه مع عمرو
ابن عثمان بن عفان

٣٥
١٣

(١) عُدَّ أن أبا عبد الرحمن من ثقيف، وكانت ثقيف تنزل بالطائف، وفي الطائف تذكر البساتين وكرم العنب، ولذا كان الزَّيْب فيها كثيرا، وقد ذكرنا أن الحاج القتي كان أول أمره يبيع الزَّيْب بالطائف. يقول: حينما ما كان من مصاهرة أبي سفيان ثقيفا، ولستأ زُرب بعد في مصارعتهم. (٢) العبة: الزَّيْب. (٣) في به: «فأَرْجَحُوا» وهو تحريف. (٤) التفت: وعاء تمان فيه الثياب. (٥) جاء في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣: ١٤٧ طبع التبعة أن هذه الأبيات لإبراهيم بن العباس الصولي، وأن عمرا المذكور في البيت هو عمرو بن مسعدة، قال: «وكان بين عمرو بن مسعدة وبين إبراهيم بن العباس الصولي مودة، فحصل لإبراهيم مناقبة بسبب البطالة في بعض الأوقات، فتمت له عمرو مالا، فكتب إليه إبراهيم الأبيات. (٦) الخلة: الحاجة والفقير. والقدي: ما يقع في العين.

مدحه أسماء بن
خارجة

أخبرنى الحسين بن القاسم الكوكبى - إجازة قال : حدثنى أحمد بن عرفة
المؤدب قال : أخبرنى أبو المصيح عادية بن المصيح السؤلوى قال : أخبرنى أبى قال :
كان عبد الله بن الزبير الأسدى قد مدح أسماء بن خارجة الفزارى فقال :

صوت

تراه إذا ما جتته متللاً • كأنك تعطيه الذى أنت فاعله^(١)
ولو لم يكن فى كفّه خيرٌ روحه • لجاد بها فليتيّ الله سائله

فأنا به أسماء فوإيا لم يرضه ، فغضب وقال يحجوه :

بنت لكم هندٌ بتلذج بظورها • دكاكين من حصّ عليها الخبال^(٢)
فوالله لولا رهنٌ هند بظورها • لئمد أبوها فى اللثام العوايس^(٣)

- ١ (١) فى الأصول : « أبو المصيح » وهو مصحف وصوابه « أبو المصيح » وهو من كنى العرب ،
كنى بها أئمة مدان الشاعر الأمدى .
- (٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى .
- (٣) تهال وجهه : تلالأ - قاله : آخذه . ويروى « أنت سائله » أى سائله إياه . والمعروف
بالمشهور أن البيت الأول لخصير بن أبى سلمى فى مدح حصن بن حذيفة بن بدر جد أسماء من قصيدته
التي مطلعها :
- ١٥ صما القلب من سلبى وأفسر باطله • وعرى أفسراس الصبا ورواحه
وأن البيت الثانى لأبى تمام فى مدح الخصم من قصيدته التي مطلعها :
أجل أيها الريح الذى عثف أمله • لقد أدرى صكت فلك الثرى ما تحاوله
- (٤) كان يسمي أبى حاد مجرد حول لئى هند بنت أسماء بن خارجة ، فوفقت هند من بشر بن مروان
جده الملك بن بشر ... « يريد أن هنداً يزواجها من بشر أئى الخليفة عبد الملك بن مروان وقت من
٢٠ قدر أهلها وحيات لم يجالس الشرف والرفعة .
- (٥) وهزها : حركتها عند الجماع . وفى جـ « زهد » وهو محريف . وفى هذا البيت إقواء .

فلنح ذلك أسماء، فركب إليه، فاعتذر من فعله بضيقة شكاه، وأرضاه وجعل
 على نفسه وظيفة^(١) في كل سنة، واقتطعه جنتيه، فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله .
 وكان أسماء يقول لبنيه : والله ما رأيت قط جصا في بناء ولا غيره إلا ذكرت بقر
 أمكم هند فنجلت .

أخبرني عمي عن ابن مهوريه، عن أبي مسلم، عن ابن الأعرابي قال: حبس
 ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جناية وضعا عليه، وضربه ضربا مبرحا
 لمجانه إياه، فأستغاث بأسماء بن خارجة، فلم يزل يلطف في أمره، ويرضى خصومه
 فيشفع إلى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه، فأطلق شفاعته، وكساه أسماء ووصله^(٢)
 وجعل له ولبياله حراية^(٣) دائمة من ماله، فقال فيه هذه القصيدة التي أولها الصوت
 المذكور بذكر أخيار ابن الزبير، يقول فيها :

ألم تَرَ أَلْجُودَ أَرْسَلْ فَأَتَقَى • حَلِيفَ صَفَاءٍ وَأَتَلَّ لَا يُرَائِلُهُ^(٤)
 تَحْيِيرَ أَسْمَاءَ بَنِ حِصْبٍ فَيُطْلَنُ • بِفَعْلِ الْمُلَا أَيْمَانُهُ وَشِمَائِلُهُ^(٥)
 وَلَا يَجِدُ إِلَّا مَجْدَ أَسْمَاءَ فَوْقَهُ • وَلَا يَجْرِي إِلَّا جَرَى أَسْمَاءَ فَاضِلُهُ

(١) الوظيفة : ما يقتدر من رزق .

(٢) أي قبل شفاعته إطلاعا لم يقبدها يقيد ولم يمتل فيها باجتناف .

(٣) الحراية : الجارى من الوظائف .

(٤) اتقى : اختار . أتلى : أتم .

(٥) في س : « أسماء بن حصن » وهو تحريف .

حبسه ابن أم الحكم
 وشعره

•

١٠

١٥

وَعَمَلٌ مِنْهَا لِأَسْمَاءَ لَوْ جَرَى • بَسَطَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ فَارَتْ أَبَاجِلُهُ ^(١)
 قَوَى يَسْتَجِيشُ النَّابِجَاتِ وَإِنَّمَا • بَأْنِيَابُهُ صُمِّمَ الصَّافَا وَجَنَادِلُهُ ^(٢)
 وَأَقْصَرَ عَنْ بَجْرَةِ أَسْمَاءَ سَعِيَهُ • حَصِيرًا كَمَا يَلْقَى مِنَ التَّرْبِ نَاحِلُهُ ^(٣)
 وَفَضَّلَ أَسْمَاءَ بَنَ حَصِينٍ عَلَيْهِمْ • سَمَاحَةً أَسْمَاءُ بَنَ حَصِينٍ وَنَاحِلُهُ ^(٤)
 لَمَنْ مَثَلُ أَسْمَاءَ بَنَ حَصِينٍ إِذَا ضَلَّتْ • شَأْبِيهِ أَمْ أَيْ شَيْءٍ يَسْأَلُهُ ^(٥)
 وَكَنتُ إِذَا لَاقَيْتُ مِنْهُمْ حَاطِلَةً • لَقَيْتُ أَبَاحْسَانَ تَدْنَى أَسَاطِلُهُ ^(٦)
 تَقْضِيهِ غَسَّانٌ يَرْجُونَ سَيِّئَهُ • وَنَوَيْتُ أَحْبُوشَهُ وَمَقَاوِلُهُ ^(٧)

٣٦٠
١٣

(١) قى بوس « صفا » وهو تحريف . والسجل : الجرى . أباجيل : جمع أبجل ، وهو مرق في باطن الفراخ . والنقى : لوجرى يشولن من جرى أسماء ، لأعياد وانهر .

(٢) يستجيش النابجات : أى يستند الكلاب النابجات . الصفا : جمع صفاة ، وهى الجحر الصلد الضخم . والنقى أنه لا ينال منه ولا يؤثر فيه إلا كما يؤثر الباض على الصم الصلاب ، وهو كقول الأملئ :

كناطح حشرة برنا ليومها • فلم يضرها وأوهى قرنه الومل

(٣) حصيرا : كلابا .

(٤) النائل : العطاء .

(٥) غدت : بركت . والتأيب : جمع شؤبوب ، وهو الحقة من الحمر .

(٦) أبرحسان : كنية أسماء . أسائل : جمع أسيل ، وهو الشئ . تدنى أساطحه : أى يندى في الأسائل . والحاطية : البعس .

(٧) أسله خضفه أى تزل عليه خضفيا . والبيب : العطاء . الأحوش : جماعة الحبش ،

وقى ب : س . « أحبوشة » . وهاول : جمع مقول ، وهو الملك من ملوك حير ، أو هودن الملك الأملئ .

فَنِي لَا يَزَالُ الدَّهْرُ مَا مَاشَ عُصْبَا • • • لَوْ كَانَ بِالْمَوْتِ تَحْدَى رَوَاحِلُهُ^(١)
فَأَصْبَحَ : مَا فِي الْأَرْضِ خَلَقٌ عَدْتُ • • • مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَاعُ أَسْمَاءَ طَالَتْهُ^(٢)
تَرَاهُ إِذَا مَا جَسَّتْهُ مَتَلًّا • • • كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ
تَرَى الْجَنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَنْشَوْنَ بَابَهُ • • • كَمَا وَدِدْتَ مَاءَ الْكَلْبِ نَوَاحِلُهُ
إِذَا مَا أَتَوْا أَبْوَابَهُ قَالَ : مَرَحِبَا • • • لِحَوَا الْبَابِ حَتَّى يَهْتَلَ الْجَوْعُ قَاتَلُهُ
تَرَى الْبَازِلَ الْبُجْجِيَّ فَوْقَ خِيَوَانِهِ • • • مَقْطَعَةً أَعْضَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهُ^(٣)
إِذَا مَا أَتَوْا أَسْمَاءَ كَانَ هُوَ الَّذِي • • • تَحْبَبُ كَفَاءَ النَّدَى وَأَنَا مَلُهُ
نَزَاهُمْ كَثِيرًا حِينَ يَنْشَوْنَ بَابَهُ • • • قَسَمْتُ لِمَنْ جُبِرَانُهُ وَمَنَازِلُهُ
قَالَ : فَأَعْطَاهُ أَسْمَاءَ حِينَ أَنْشَدَهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الْفِي دَرَجِهِ •

شعره بين يدي
عبد الله بن زياد

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ سَيْمُونٍ طَائِعٌ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هَدَنَانَ
عَنْ الْمُهَيْمِنِ بْنِ عَدَى ، عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَيْضًا : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى صَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِالْكُوفَةِ وَعِنْدَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ حِينَ قَدِمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ
مِنَ الشَّامِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :
حَنْتَ قُلُوصِي وَهَنَّا بَصْدَ هَدَانِيهَا • • • فَهَيَّجْتُ مَغْرَمًا صَبًّا عَلَى الطُّرُبِ^(٤)

- ١٥ (١) الزاحلة : المركب من الإبل ذكرًا أو أنثى . وعدى الليح خدًا وعديًا : أسرع وفزع بقوائمه .
وقد ج : « بالهومات » . بناء مفتوحة ، وفي ب وس : « بالهومات » وهو تحريف . والهومات : الهزاة .
(٢) طاله : ظاهه في الطول .
(٣) البازل : الجمل في تاسع سقيه . البججى : من الجمال : طوال الأعناق . والنسوان كغراب
وقاب : ما يركل عليه الطعام .
٢٠ (٤) القلوص من الإبل : الشابة . الوعن : نحو من نصف الليل أو ما بعد ساعة منه . الهداة
والهدود : الكون عن الحركات . ويقال : أَنَا بَصْدُ هِدَاءَةٍ مِنَ اللَّيْلِ أَيْ جِئْتُ هَذَا اللَّيْلِ .

حَتَّ إِلَى خَيْرٍ مِنْ حَتِّ الْمُطَّلَى لَهُ • كَالْبَدْرِ بَيْنَ أَبِي سَفْيَانَ وَالْعُتْبِ
تَذَكَّرْتُ بِقُرَى الْبَلَاءِ نَالَهُ • لَقَدْ تَذَكَّرْتُهِ مِنْ نَازِحٍ عَزَبٍ ^(١)
وَالَهُ مَا كَانَتْ بِي لَوْلَا زيارته • وَأَنْ أَلَا بِي إِذَا حَسَنَ مِنْ أَرْبِ
حَتَّ لَتَرِيحُنِي خَلْقِي نَقَلَتْ لَهَا • هَذَا أَمَامَكَ فَالْقَبْهَ قَتَى الْعَرَبِ
لَا يَحْسِبُ الشَّرَّ جَارًا لَا يَضَارِقُهُ • وَلَا يَمَاقِبُ عِنْدَ الْحِلْمِ بِالْفَضْبِ •
مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ حَلَمْنَاهُ وَأَكْرَمِهِ • كَانَتْ دُمَاؤُهُمْ تُشْفِي مِنَ الْكَلْبِ ^(٢)
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ : مَنْ أَصَابَهُ الْكَلْبُ وَالْجَنُونُ لَا يَبْرَأُ
مِنْهُ إِلَى أَنْ يُسْقَى مِنْ دَمِ مَلِكٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ .

بقية أخبار عبد الله بن الزبير

- ١٠ أخبرني أحمد بن عيسى السجلى بالكوفة قال : حدثنا سليمان بن الربيع البرجمي
قال : حدثنا مضر بن مراحم ، عن عمرو بن سعد ، عن أبي مخنف ، عن عبد الرحمن
ابن هيب بن أبي الكنود ، وأخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا الحارث بن محمد
قال : حدثنا ابن سعد عن الواقدي ، وذكر بعض ذلك ابن الأعرابي في روايته عن
المفضل ، وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين ، أن المختار بن أبي عبيد ^(٣)
خطب الناس يوما على المنبر فقال : « تَتَزَلَّقُ نَارَ مِنَ السَّمَاءِ ، تَسُوقُهَا رِيحٌ حَالِكَةٌ »

شعره حين قتل
ماتى بن مروان

(١) البقاء : كورة من أعمال دمشق . نازح : عذب ، عذب : عذب أيضا ، وقالوا : وجعل عذب :
لدى عذب في الأرض .

(٢) في به : « أشقى » .

(٣) كذا في ط : وسط ، وفي باقي الأصول « محمد » .

(٤) انظر الكامل للبرد ٢ : ١٦٧

ذَهْمًا، حَتَّى تَحْرَقَ دَارُ أَسْمَاءَ وَآلُ أَسْمَاءَ " وَكَانَ لِأَسْمَاءَ بِنِ خَارِجَةَ بِالْكُوفَةِ ذِكْرٌ قَبِيحٌ عِنْدَ الشَّيْعَةِ ، يَسْمُونَهُ فِي قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِمَا كَانَ مِنْ مُعَاوَنَتِهِ عِيْدَ اللَّهِ أَبْنَ زِيَادَ عَلَى هَانِيْ بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ حَتَّى قَتَلَ ، وَحَرَكْتِهِ فِي نُصْرَتِهِ عَلَى مُسْلِمِ ابْنِ حَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ :

أَبْرِكْ أَسْمَاءُ الْمَالِجِ أَيْنَا • وَقَدْ طَلَبْتُهُ مَذْجِيْ بِقَتْلِيْ! ^(١١)

يَعْنِي بِالْقَتْلِ هَانِيْ بْنَ عُرْوَةَ الْمُرَادِيَّ ، وَكَانَ الْخِتَارَ بِحِثَالٍ وَيَدْبُرُنْ قَتْلَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُغْضِبَ قَيْسًا فَيَنْصَرَهُ ، فَيُلْجِ أَسْمَاءَ قَوْلَ الْخِتَارِ فِيهِ ، فَقَالَ : أَرَقَدْ تَجَمُّعٌ فِي أَبِي إِسْحَاقٍ ! لَا تَقَرَّرْ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ ^(١٢) ، وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ ، فَأَمَرَ الْخِتَارَ بِطَلَبِهِ فَفَاتَهُ ، فَأَمَرَ بِهَدْمِ دَارِهِ ، فَمَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا مَضْرِيْ [بَنَاتٌ] لِمَوْضِعِ أَسْمَاءَ وَجَلَالَةِ قُدْرِهِ فِي قَيْسٍ ، فَتَوَلَّى رُبَيْعَةً وَالْبَيْنُ هَدَمَهَا ، وَكَانَتْ بَنَاتُهُمُ اللَّهُ وَعِيْدُ الْقَيْسِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَجَلٍ كَانَ عَلَى شَرْطَةِ الْخِتَارِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ عِيْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ :

تَأَوَّبَ عَيْنَ ابْنِ الزَّبِيرِ سُودَهَا • وَوَلَّى عَلَى مَا قَدْ عَرَاهَا هُجُودَهَا ^(١٣)
كَانَ سُودَ الْعَيْنِ أَبْطَرَ نَحْلَةً • وَعَاوَدَهَا مِمَّا تَذْكُرُ عِيْدَهَا ^(١٤)
غُصْرَةٌ مِنْ نَحْلِ جَبْعَانَ صَعْبَةً • لَوَّى بِجَنَاحِهَا وَلَبَدَ بِسَيْدَهَا ^(١٥)

(١) الْمَالِجُ : جَمْعُ مَلَجٍ ، وَالْمَلَجُ مِنَ الْبِرَازِ : الْحَسَنُ السَّيَرُ . وَيُؤْمَرُ : لَيْلَةُ هَانِيْ بْنِ عُرْوَةَ يَطْلُنُ مِنْ مَذْجٍ ، فَهِيَ بِؤْمَرَادُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مَذْجٍ بِنِ أَدَدَ ... مِنْ بَنِي كَهْلَانَ .

(٢) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الثَّابِتِ الْقِيَانِي فِي الثَّنَائِ بْنِ الْخَثَرِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ :
أَتَيْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَرْضَكَ • وَلَا لَسَرْتُ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ

(٣) زِيَادَةُ عَنْ طَ • مَطَ .

(٤) تَأَوَّبَ سُودَهَا ، أَيْ رَاجِعَهَا وَمَا رَدَّهَا . وَالْهَجْرُ : التَّوْبُ ، وَعَلَى مَا يَسْتَعِيْ الْأَمَ .

(٥) تَذَكَّرَ ، أَيْ تَذَكَّرَ . مَا احْتَاطَ مِنْ مِمَّ أَوْ مَرَضَ أَوْ جَزَنَ .

(٦) فِي بَدْوٍ وَسَ « غُصْرَةٌ » وَهِيَ صَخْرَةٌ ، كَشَخْ غُصْرَ : دَلِيْقٌ ، وَبَدِيلُ غُصْرَ : ضَامِرُ الْغُصْرِ . جَبْعَانَ : نَهْرٌ بِالْمَصِيَّةِ فِي الشَّامِ . وَالْوَلِيدُ : الصَّبِيُّ .

- (١١) من الليل وهما ، أو شَيْطَانٌ سُبُلٍ • أذاعت به الأرواحُ يَدْرِي حَصِيدُهَا
(١٢) إذا طُرِفَتْ أَذْرَتْ دُمُوعًا كَأَنهَا • تَبِيرُ جُحَانٍ بَارَتْ عَنْهَا فَرِيدُهَا
(١٣) وَبَتْ كَأَنَّ الْمَسْدَرَ فِيهِ ذُبَالَةٌ • شَبَّ حَرَمُهَا الْفَنْدِيلُ ، ذَاكَ وَقُودُهَا
فَقُلْتُ أَنَا جِي النَّفْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا • كَذَلِكَ اللَّيَالِي نَحْمُهَا وَسُوءُهَا
(١٤) فَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَلَمْ تَفَانِي • أَرَى سَنَةً لَمْ يَسِقْ إِلَّا شَرِيدُهَا
(١٥) أَنَانِي وَغُرُصُ الشَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا • أَحَادِيثُ وَالْأَنْبَاءُ عَنِّي بَعِيدُهَا
(١٦) بَانَ إِبَاهُ حَسَاتٍ تَهْدِمُ دَارَهُ • لَكُنْزٌ سَعَتْ فُسَّاقُهَا وَعَيْدُهَا
(١٧) جَزَتْ مُضَرًّا عَنِّي الْجَوَازِي بِفَعْلُهَا • وَلَا أَصْبَحْتُ إِلَّا بِشَرِّ جُدُودِهَا
(١٨) لِمَا خَيْرِكُمْ ؟ لَا سَبِيلًا تَصْرُونَهُ • وَلَا خَائِفًا إِنْ جَاءَ يَوْمًا طَرِيدُهَا

- ١٠ (١) من الليل وهما : متعلق بقوله : وجارودها ، أرشيطة : صطف على نعمة . والشظية : كل قطعة من شيء . أذاع بالشيء : ذهب به . والأرواح : جمع روح . فذرة الرمح وأذرت : أطارته .
(٢) طرفت عنه : أصيبت بشيء ، قد سمت . وفي ب ، س « طرفت » وهو تصحيف ، أذرت العين الدمع : صبه . تبير : متور . وفي ب وس « قير » وهو تحريف . الجحان : القوز . الفريد والفريدة : الجوهرة النفيسة .
(٣) القباله : القنينة ، شبها لئلا تشبوا : أرددها كثرة . والمضي : زاد التنديل في حرما بما يعلوها به من الزيت . وفي الأصول : « سا » وهو تصحيف . ذكت النار : اشتد لها .
(٤) السنة : العام ، والجذب : والنقسط .
(٥) بئى : ينتشر ويرتفع .
(٦) كنيز : قبيلة من ربيعة ، وهو كنيز بن أنص بن عبد القيس . وفي ب ، س « وحيدها » وهو تصحيف .
٢٠ (٧) يقال : جرتك عن الجوازي ، أى جرتك جوازي أفضالك ، والجوازي : جمع جازية ، وهي الجزاء ، مصدر على قاعة . جدود : جمع جد بالفتح ، وهو الخط ، يدعولها بنسب إلى جد وتسمى الخط .
(٨) ولا خائفا ، أى ولا تكونون الطريق إن جاء يوما خائفا .

أخذلته في كل يوم كريمة . وسأله ما إن ينأى وليدها
 لا تمك الويلات أئى أنتم . جماعات أقوام كثير عديدها
 فياليتكم من بعد خذلانيكم له . جوار على الأعناق منها عقودها
 ألم تفضيوا ثيابكم إذ سلت بكم . مجوس القرى في داركم ويودها !
 تركتم أبا حسان تهتم داره . مشيدة أبوابها وحديدها
 يدهمها العجل فيكم بشرطه . كاتب في شبل الثيوس عودها
 لسمري لقد لف اليهودي ثوبه . على قدره شتاء باق نسيدها
 فلو كان من حطآن أسماء شرت . كاتب من حطآن صمر خدودها
 ففى رجب أو غرة الشهر بعده . تزوركم حمر المنايا وسودها
 ثمانون ألفا دين عثمان دينهم . كاتب فيها جبريل يقدوها
 فن عاش منكم عاش عبدا ومن يم . ففى النار سقيه هناك حديددها

٢٨
١٣

(١) أخذلته ... : أى أخضعكم خذلاه ، أو أوزون خذلاه ؟ وسأله ، أى دلى كل سألة ،
 ويقال فى الخسل : هم فى أمر لا ينادى وليده ، قال ابن سيدة : أصله كأن شقة أمابهم حتى كانت
 الأم تضى وليدها فلا تاديه ولا تذكره عما هى فيه ، ثم ما رنلا لكل شدة ، وقيل : أصله من النار ،
 أى تفهل الأم من ابنها أن تاديه وتضنه ، ولكنها تهرب عنه ، وقيل : هو أمر جليل شديد لا ينادى
 فيه الوليد ولكن تاديه فيه الجلف ، وقيل يقال فى الخيل والشر ، أى اشتغلوا به حتى لوموا الوليد يده إلى
 أمر الأشياء . لا ينادى طيه زجرا .
 (٢) ثيابكم ، أى ألبسكم الله هلاكا وعمرا .

(٣) نب الخيس : صاح عنه الحاج . البعرد من أولاد المعز : داود دوى وأبى طيه حول . وكتب
 أمام البيت فى نسخة ط ما نصه : يريد عمرو بن سعيد بن العاص كان رالى العراق وعدم دار أجمه .
 (٤) التشيد : الصوت .
 (٥) صمر خدودها ، أى لد أملت خدودها كثيرا . وفى ب ، بـ « صفر » وهو تحريف .

وقال ابن مهرويه : أخبرني به الحسن بن علي عنه ، حدثني عبدا لله بن أبي نعد
قال : حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي : أن مصعب بن الزبير لما ولي العراق
لأخيه هرب أسماء بن خارجة إلى الشام ، وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي
الخلافة ، وقتل عمرو بن سعيد ، وكان أسماء أموى الهوى ، فهدم مصعب بن الزبير
داره وحرقها ، فقال عبدا لله بن الزبير في ذلك :

• تأؤب حين ابن الزبير سبورها •

وذكر القصيدة بأسرها ، وهذا الخبر أجمع عندي من الأول ، لأن الحسن بن علي
حدثني قال : حدثنا أحمد بن سعيد النمشي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني
عمى مصعب قال : لما ولي مصعب بن الزبير العراق ، دخل إليه عبدا لله بن الزبير
الأسدي ، فقال له : إيه يا بن الزبير ، أنت القاتل :

إلى رَجَبِ السَّعِينِ أَوْ ذَاكَ قَبْلَهُ • تَصْبَحُكُمْ حُمُرُ الْمَنَائِيا وَسُودُهَا ^(٢١)
ثَمَانُونَ أَلْفًا نَصْرُ مَرْوَانَ دِينُهُمْ • كَتَّابُ فِيهَا جَبْرَيْلُ يَسُودُهَا

(١) هو عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص ، وذلك أنه لما كانت الفتنة بعد موت معاوية الثاني ،
وأغار الضحاك بن قيس القهري عن مروان بن الحكم واستمال الناس ودعا إلى ابن الزبير ، ألقى مروان
وعمر بن سعيد فقال عمرو لمروان : هل لك فيما أقوله لك ، فهو خير لك ؟ قال : وما هو ؟ قال :
أدعو الناس إليك وأخذها لك على أن تكون لي من بعدك ، فقال مروان : لا بل بعد خاله بن يزيد
أبن معاوية ، فرضي الأشدق بذلك ، ودعا الناس إلى يمة مروان فأجابوا ، وبيع مروان بعده لخاله
أبن يزيد ، ولعمرو بن سعيد بعد خاله ، ثم مات مروان وخلفه أبوه عبد الملك ، ولما أكرم عبد الملك
أن يخرج إلى العراق فقتل مصعب بن الزبير بنصفه قال له عمرو : إنك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك
وعلى هذا الأمر من بعده ، وعلى ذلك جاهدت معه ، وقد كان من يلقى معه مالم يخف عليك ، فاجعل لي
هذا الأمر من بعدك ، فلم يجبه عبد الملك إلى شيء ، فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغتيل عمرو
أبن سعيد دمشق وخالف عليه ، فربيع إلى دمشق وصاحرها حتى صالح عمرا على أنه الخليفة بعده فقتل له ،
ثم إن عبد الملك أحاط له حتى قتله سنة ٦٩ هـ .

(٢) إلى وجب السجين ، أى إلى وجب السعة السجين .

قتال : أنا القاتل لذلك ، وإن الحقيين لأبى العُدرة^(١١) ، ولو قدرت حل جمده لمجده ، فاصنع ما أنت صانع ؛ فقال : أما إني ما أصنع بك إلا خيرا ، أحسن إليك قوم فاجبهم^(١٢) وواليّتهم ومدحتهم ، ثم أمر له بجائزة وكسوة ، وردّه إلى منزله مكرّما ، فكان ابنُ الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكوره ، فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابنُ الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظليان في مجلس ، فصرف ابنُ الزبير خبره — وكان عبيد الله هو الذي قتل مصعب بن الزبير — فاستقبله بوجهه وقال له : أبا مطر شئتَ بمن تضرعتُ • بسيفك رأس ابن الحواري مصعب^(١٣)

فقال له ابنُ ظليان : فكيف النجاة من ذلك ؟ قال : لا نجاة ، هيات ! وسبق السيفُ المذلُّ^(١٤) ، قال : فكان ابنُ ظليان بعد قتله مصعبا لا يخضع بنفيه في نوم ولا يقظة ،

(١) في س « وإن المغيرة لأبى العُدرة » وفي ب « وإن المسير لأبى العُدرة » وهو محرف . من أمثال العرب : أبى الحقيين العُدرة ، والحقيين : المحقون أى المحبوس . والعدرة : البدر ، وأصله أن رجلا ضاقت قوما فاستقام لبنا ، وعصم لبن قد حنّوه (حبسوه) في وطب ، فاحطروا طبه واعتقدوا فقال : أبى الحقيين العُدرة ، أى يقول البدر ، أى أن هذا اللبن الحقيين يكذبكم ، يضرب مثلا للرجل يفتنر ولا طوله . (٢) في ط « فاجبهم » .

(٣) فترعت : طت . وفي ب « س » ج « فترعت » والتصويب من ط ، مط . الحواري : الناصر أو ناصر الأنبياء : وهو حنّ الزبير بن العوام ، قال عليّ الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمي وحواري من أمي » أى خاصتي من أصحابي وناصري ، وقال أيضا « إن لكل نبي حواري » ، وحواري الزبير ابن العوام .

(٤) أزل من قال هذا المثل ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وكان له ابنان يقال لأحدهما : سعد والآخر سعيد ، ففترت إبل لضبة تحت الجبل ، فوجده ابنه في ضبتها ، ففترها ؛ فوجدها سعد ففرطها ، ومضى سعيد في ضبتها ، ففتر الحمر بن كعب ، وكان حل الغلام بردان ، فساه الحمر إماما ، فأبى عليه ، فقتله وأخذ برديه ، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الجبل سوادا قال : أسد أم سعيد ؟ فكنت ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم أتته حج ، فوافى عكاظ ، فلق بها الحمر بن كعب ، ورأى عليه بردي أنه سعيد ففرطها ، فقال له : هل أنت خبري ما هذا البردان اللذان عليك ؟ قال : بل قفبت غلاما وما عليه فساه إماما فأبى حل فقتله وأخذت برديه هذين ، فقال ضبة : بسيفك هذا ؟ قال : نعم ، فقال : فاصطبه أنظر إليه فأبى أظنه صاروا ، فأصلاه الحمر سيفه ، فلما أخذه هزّه وقال : الحديث خير من عجورن أى ذو طرق جمع مبین كشس ثم ضربه به حتى قتله ، فقيل له : يا ضبة ، أفى الشبر الحرام ! فقال : سبق السيف المذل ، أى الحرم .

كان يهول عليه في منامه فلا ينام ، حتى كَلَّ جسمُه ونُتِكَ ، فلم يزل كذلك حتى مات .

وقال ابن الأعرابي : لما قدم ابن الزبير من الشام إلى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد بكاتب من يزيد بن معاوية إليه يأمره بصيائته وإكرامه وقضاء دينه وحوائجه وإدراار عطائه ، فأوصله إليه ، ثم أستاذنه في الإنشاد ، فآذنه ، فأنشده قصيدته التي أولها :

شعره منه مبداه
ابن زياد

صوت

أَصْرُمُ بِلَيْلٍ حَادِثٌ أَمْ تَحْتَبُ * أَمْ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهٍ مُنْتَضِبُ^(٢١)
أَمْ الْوَدَّ مِنْ لَيْلٍ كَمَهْدَى مَكَانِهِ * وَلَكِنْ لَيْلَى تَسْتَرِيدُ وَتَعْتَبُ^(٢٢)

١٠ حتى في هذين البيتين حين تأتي تعجب عن المشاي .

أَلَمْ تَعْلَمْ يَالَيْلَى أَلَيْسَ لَيْلٌ * هَضُومٌ وَأَنْتِ عَنَسٌ حِينَ أَغْضَبُ^(٢٣)
وَأَنْتِ مَتَى أَتَقْنِي مِنَ الْمَالِ طَارِقًا * فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَشُوبَ الْمَشُوبَ^(٢٤)
أَنَّ تَلِفَ الْمَالِ التَّلَادُ بِحَقِّهِ * كَسَمْسُ لَيْلٍ عَنْ كَلَامِي وَتَقَطُّبُ^(٢٥)

٣٩
١٣

(١) هول عليه : أثره .

(٢) الصرم : القطعية . واهن : ضعيف . منتضب : متقطع .

(٣) لب س ، ج «لهدي» ؛ وقد أخذنا برواية ط ، سط .

(٤) الهضم : المتفق لحاله . والنسب : الأسد .

(٥) الطارف : المستحدث . لآب وتزيب : رجع .

(٦) التلاد : المال القديم . تسمس : تشمس ، أي تنفرد وتعرض ، من همس القوس ،

٢٠ أي شرد ، ومنه التشمس ، وهو الشديد القوي الذي يمنع ما وراء ظهره ؛ والبخل الذي لا ينال منه سخر .
تلط كشرط : زوى ما بين عينيه وجنب وكلف .

عشبة قالت والركابُ مُناخَةٌ • بأُكوابِها مشدودةٌ : أين تذهب؟^(١)
 أنى كل مصير نازج لك حابةٌ • كذلك ما أمرُ الفنى المنشب^(٢)
 فوالله ما زالت نُلبُثُ ناقسى • وقسم حتى كادت الشمسُ تقرب^(٣)
 دعيتى ما للوت عنى دافعٌ • ولا للذى ولّى من العيش مَطْلَب^(٤)
 إليك عبيدُ الله تهوى ركبتنا • تَسْفُ جهولُ الفلاة وتداب^(٥)
 وقد ضمرت حتى كأن عيونها • نطافُ فلاةٍ ماؤها متصّب^(٦)
 فقلت لها : لا تشكى الآن إنه • أمامك قَرَمٌ من أمية مُعصب^(٧)
 إذا ذكروا فضلَ امرئٍ كان قبله • ففضلُ عبيدِ الله أترى وأطيب^(٨)
 وأنت لو يُسئني بك القَرَحُ لم يصد • وأنت هل الأعداء تلبُ وغلب^(٩)
 تصان عبيدُ الله والمجدُ صفوةُ ال • حليفين ما أربى بُسرٌ وبُزب^(١٠)
 وأنت إلى الخبيات أول سابق • فأبشر، فقد أدركت ما كنت تطلب

(١) الأكوار : جمع كود بالضم ، وهو الرجل بأفاته .

(٢) نازج : عبيد . المنشب : المنخرق . و « ما » زائدة .

(٣) فى : « واقسم » .

(٤) هوى كرمى : أسرع فى السير . تصف : أى تصصف ، تصف الطريق : سار فيه على غير

هداية . والفلاة : الصحراء . تداب : تجدد وتتب .

(٥) نطاف : جمع نطفة بالضم ، وهى الماء الصافى قل أو أكثر .

(٦) الآن : الإيماء . القرم من الرجال : السيد العظيم ، وأصله القرم الذى يترك من الركوب
 والسبل ويودع القمعة . ورجل مصعب : مسود ، وأصله بمنى القرم ، أى القمل الذى لم يسه
 حبل ولم يركب .

(٧) أترى : أفضل ، من الثروة ، أى أكثر .

(٨) الفرح بالفتح وبضم : عرض السلاح ونحوه مما يخرج باليد ، أو بالفتح : الآلة ، وبالضم :
 الألم ، أراد به ما ينوبه من صروف الدهر .

(٩) رما وأدسى : ثبت . بيزر : جبل بظاهر مكة . بزب : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

(١١) أَعِثِّي بِسَجَلٍ مِنْ مِجَالِكَ نَافِعْ * فَنِي كُلَّ يَوْمٍ قَدْ سَرَى لَكَ مِجْلِبْ
فَإِنَّكَ لَوْ إِيَّاي تَطْلُبُ حَاجَةً * جَرَى لَكَ أَهْلٌ فِي الْمَقَالِ وَمَرْحَبْ^(١٢)

قال : فقال له عبيد الله — وقد ضحك من هذا البيت الأخير — : إني لا أطلب إليك حاجة ، كم السجل الذي يرويك ؟ قال : فوالك أيها الأمير يكفيني ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

شعره في مدحه قال ابن الأعرابي : كَانَ نُعَيْمُ بْنُ دُجَانَةَ بْنِ شَدَادِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مُقْدَدٍ بْنِ طَرِيفٍ صَدِيقًا لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ ، وَبَلَغَهُ عَنْهُ قَوْلُ قَبِيضٍ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَلَا طَرَفْتُ رُؤْيَا بَعْدَ هَذِهِ * تَحَقَّقَى هَوْلَ أُمَامٍ وَأُسْدِ^(١٣)
تَجَسُّوسٍ رَحَالًا حَتَّى أَتَنَّا * طَرُوقًا بَيْنَ أَهْرَابٍ وَجُنْدِ^(١٤)
فَقَالَتْ : مَا قَعَلْتَ أَبَا كَثِيرٍ * أَمِجَّ السُّودُ أَمْ أَخَلَقْتَ عَهْدِي ؟
كَأَنَّ الْمَسْكَ ضَمَّ عَلَى الْخُزَائِي * إِلَى أَحْشَائِهَا وَقَضِيْبَ رَنْدِ^(١٥)
أَلَا مَنْ يُبْلِغُ عَنِّي نُسَيْبًا * فَسَوْفَ يَجُوبُ الْإِخْوَانَ بَعْدِي^(١٦)
رَأَيْتُكَ كَالشَّمْسِ تَرَى قَرِيبًا * وَتَمْنَحُ مَسَحَ نَاصِيَةِ وَخَذِ

(١) السجل : القدر المكتوب عليه .
(٢) لو إياي ، أي لو إياي قصد ، جرى لك ... أي قلت لك أهلا رسلا ومرحبا . وقوله : « المقال » ، مأخوذ من مط .
(٣) الأسد : أدل الليل إلى ثلثه . تحقلى : أسدته . أمام وأسد أي رجال هجبان كالأمم والأوسد .

(٤) أمانا طروقا : إننا جاء بيل .
(٥) الخزاي : نيت زمره أطلب الأضرار منه . الرند : شجر طيب الرائحة .
(٦) في ج : « فكيف » .

فَأَنَّى إِنِّ أَقْبَحُ بِكَ لَا أَهْلًا • كَوَقَعَ السِّيفُ ذِي الْأَثَرِ الْفَرِيدِ^(١١)
فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى • فَهَلْ لِلدَّرِّ يُجَلِّبُ مِنْ مَرْدٍ؟

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثني عيسى بن إسماعيل يثينة ، وأخبرني
عمي قال : حدثنا الكزاني قال : حدثني عيسى بن إسماعيل عن المدائني عن خالد
ابن سعيد عن أبيه قال : كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمر بن الزبير بن العوام ،
فلما أقامه أخوه ليقتص منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك ، وتدس فيه من
يتقرب إلى أخيه ، وكان أخوه لا يسأل من أَدعى عليه شيئا يثينة ، ولا يطالبه
بمحبة ، وإنما يقبل قوله ثم يدخله إليه السجن ليقتص منه ، فكانوا يضربونه
والقيح يتضح من ظهره وأكافيه على الأرض لثثة ما يعتز به ، ثم يضرب وهو
على تلك الحال ، ثم أمر بأن يرسل عليه الجملان ، فكانت تدب عليه فتقرب له ،
— وهو مقيد مغلول — يستقيت فلا يثاق ، حتى مات على تلك الحال ، فدخل
الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قلع لبن يريد أن يتسحر به وهو يبكي
فقال له : مالك ؟ أمات عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أبعد الله ، وشرب اللبن ،
ثم قال : لا تُفصلوه ولا تكفونوه ، وادفونوه في مقابر المشركين ، فدفن فيها ، فقال
ابن الزبير الأسدي يرثيه ويؤثب أخاه بفعله ، وكان له صديقا وخلا ونديما :

(١) ظل من الأمر : فرغ وجهي ودل معي ونكص ، والأثر القنع والكسر : فرد السيف ، وهو
جوهره وماؤه الذي يجري فيه وطراقة •

(٢) المر : اللبن ، وفي جر وب وس « يجلب » وهو تصحيف •

(٣) أي عبد الله بن الزبير •

(٤) في جر وب • من « ليقبض » وهو تصحيف •

(٥) الجملان : جمع جمل كسرة ، وهو دابة سوداء أكبر من الخنساء •

(٦) مغلول : مقيد بالقل وهو القيد •

أيا راصبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَلَنْتَ • كَيْفَ بَنَى الْعَوَامُ إِنْ قِيلَ مَنْ تَفَنَّى ^(١)
 سَتَلَمُ - إِنْ جَالَتْ بِكَ الْحَرْبُ جَوْلَةً • إِذَا فَوْقَ الرَّاغِبِينَ - أَسْهَمَ مَنْ تَفَنَّى ^(٢)
 فَأَصْبَحْتَ الْأَرْحَامُ حِينَ وَلَيْتَهَا • بِكَفِّكَ أَكْرَاشًا تُجْرُ عَلَى دِمْنٍ ^(٣)
 مَقْدَتُمْ لِمَمْرُو عُدَّةٍ وَقَدْرَتُمْ • بَابِضَ كَالْمَصْبَاحِ فِي لَيْلَةِ الدَّجْنِ ^(٤)
 وَجَبَّتْهُ حَوْلًا يَحْسُدُ بِنَفْسِهِ • تَسْوَاءُ بِهِ فِي سَافِهِ حَالِقِ اللَّيْلِ ^(٥)
 فَا قَالِ عَمْرُو إِذْ يَحْسُدُ بِنَفْسِهِ • لَضَارِبِهِ - حَتَّى قَضَى نَجْبَهُ - : دَعْنِي ^(٦)
 تَحَدَّثُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ عَائِدٌ • وَصَرَعْتَ قَتْلَ بَيْنِ زَمْرَمٍ وَالرُّكْنِ ^(٧)

(١) عرشت : أبيت العروش (يفتح العين) وهي مكة والمدينة . تفتى : تفقد . وفي ب وس :
 « تفتى » وهو تصحيف .

(٢) القبول بالغيم : موضع القوم من الغيم ؛ وقوف الغيم : جعل له فوقاً . تفتى : تنفع ، يقال :
 يا بني منك هذا : ما يجرى منك ، وما يفتك ، وفي جذوب « تفتى » بالين وهو صحيح ، جاء في
 اللسان : « قال أبو تراب : يقال : ما أفتى شيئاً وما أفتى شيئاً بمعنى واحد ، وفي المصباح المنير :
 « وحكى الأزهري ما أفتى فلان شيئاً بالين واللين أى لم ينفع في مهم ولم يكف مؤنة » . وأسهم : مبتدأ
 ومن : اسم استفهام مضاف إليه ، ورجلة تفتى خبره .

(٣) أكراش : جمع كرش كحمل وكثف . والدمن : السرقين الخليلد والبهر .
 (٤) الدجن : إلباس الغيم الأرض .

(٥) نابه الحسل : أغفله وأماهه . حلق ينفع الحاء وكسرهما : جمع حلقة يسكون اللام ونحوها .
 « اللين » بالفتح : الضرب الشديد ، وفي ساعد التنصيص « اللين » وهو الفراق .

(٦) قضي نجبته : مات ، وأصله الرقة بالنذر .

(٧) كان مبداه بن الزبير يدهي « المائد » لأنه مائد باليت الحسرام ، فني ذلك يقول ابن تيمس
 الرقيات يذكر مصعباً :

يد تأمن الحسامة فيه • حيث عاذ الخليفة المظلم

الكاظم بالله ٢ : ٩٧ طبع أوربا .

جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم • تراوحه ، والأصحية^(١) البطن
تصدّر منبه الآن لما قتلته • فتأوت أرباء القليب من الشطن^(٢)
فلم أر وقد كان للغدر ماقدا • كوفيك شذوا غير موف ولا مسنى^(٣)
وكنت كذات النسق لم تدري ما حوت • تحير حالها أشرق أم تزي^(٤)
جزى الله عنى خالدا شر ما جرى • وعروة شرا من خليل، ومن خدن^(٥)
قطم أخاكم بالسياط سفامة • فبالك إلى رأى المضلل والأفن^(٦)
فلو أنكم أجهزتم إذ قطمتم ! • ولكن قطمتم بالسياط وبالسن^(٧)
وإني لأرجو أن أرى فيك ماترى • به من عقاب الله ما دونه يفسى^(٨)
قطعت من الأرحام ما كان واجبا • حل الشهب، وأبعت المخافة بالأمن

١٠ (١) تراوحه : تناوب عليه . الأصحية : السوط ، نسبة إلى ذى أصبح ملك من ملوك حمير .
(٢) الشطن : الذى يتكلف المنزوع لا ملو له . فتأوت الشيطان : تابعد ما بيننا . والأرباء :
التراوس . والقليب : البرز . الشطن كسب : الحبل الطويل الشديد القتل يسبق به ، وسكنت القاء .
هنا الشعر .

١٥ (٣) فى جروب وس « موق » وهو تحريف ، وصوابه من ط : أى غير موفين ، أفرد موف
مراعاة لفظ « وفد » . وأساء : رفض .

٢٠ (٤) ما حوت : أى من المكاسب والمنافع ، وقى ط ، مط : « ما حلت » وأله « ما جنت » .
(٥) المذن : الصديق . وخاله وعروة : أخوا عبد الله بن الزبير ، وقد استعمل عبد الله أخاه
خالدا على اليمن ، وكان عروة من كبار قضاة المدينة ، وكان عمرو قد خالف أخاه عبد الله فتنازع ، ثم
أتاه فى جوار عبيدة أعيه ، قال له عبيدة : امضى منى إليه وأنت فى جيسورى ، فإن أئتت ولا
رد ذلك إلى ما منك ، فذهب به فلم يميز عبد الله ما به ، وانصت منه حتى مات . انظر الحارث لابن قتيبة
ص ١١٣ طبع أردية .

(٦) الأفن ويحرك : شنف القتل والرأى .
(٧) ما دونه يفسى : أى ما عليه يجرى ويكتفى فى الاستقام منك .
(٨) واجبا : متداخلا متشابكا .

وأصبحت تسمى قاسطاً بكينية • تهدم ما حول الحطيم ولا تبقى
فلا تجز عن من سنة قد سنتها • فالدعاء الدهر تهرق من حقن

أخبرني عمي قال: حدثني النواز عن المدائني قال: قتل يعقوب بن طلحة يوم
الحرة^(١) وكان يعقوب ابن خالة يزيد^(٢) [بن معاوية^(٣)] قال يزيد: يا عجبا قاتلي كل أحد
حتى ابن خالتي! قال: وكان الذي جاء بنعيه إلى الكوفة رجل يقال له الكروسي،
فقال ابن الزبير الأسدي يرثيه:

وقال يعقوب
ابن طلحة

لممرك ما هنا بعش فيجتي • هنيء ولا موت يريج سريع
لممري لقد جاء الكروسي كافلا • على أمي سوء حين شاع فطيع
نبي أسرة يعقوب منهم فافسرت • منازلهم من رومة فيبيع^(٤)
وكلهم غيث إذا قطعت الوري • ويمسوب منهم للأثام ربيع^(٥)

٤١
١٣

وقال ابن الأعرابي: كان علي ابن الزبير دين الجماعة، فلازموه وبنموه التصرف
في حوائجه، وألح عليه غريم له من بني تهمشل يقال له: ذئب، فقال ابن الزبير:

(١) قاسطاً: ظالماً جائراً. الحطيم: حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمنم والمقام.

(٢) كان أهل المدينة كرهوا خلافة يزيد بن معاوية وظنوه وحسروا من كان بها من بني أمية
وأخافهم، فوجه إليهم يزيد مسلم بن حبة المري في جيش، قمع فقتلهم، وأخذ ثوبهم، وكانت هذه
الوقعة تسمى «وقعة الحرة»؛ لأن مسلماً حاصر المدينة من جهة الحرة — موضع بظاهر المدينة — وكانت
في ذي الحجة سنة ٦٣ هـ.

(٣) عن ط.

(٤) رومة: أرض بالمدينة فيها يثرون رومة التي ابتاعها عثمان رضي الله عنه وتصدق بها، وفي الأموال

في رومة وهو محرق. والبيع: طيرة أهل المدينة.

(٥) في هذا البيت إقواء.

- (١١) أحاسيس كيد الفيل عن بطن مكة • وأنت على ما شئت بجم الفواضل
(١٢) أرحني من اللاتي إذا حلّ دبتهم • يمشون في الدارات متى الأرامل
(١٣) إذا دخلوا قالوا : السلام عليكم • وغير السلام بالسلام يُحاول
(١٤) ألين إذا اشتد الغريم وألنوى • إذا استدّ حتى يدرك الدين قابل
(١٥) عرضت على هزّيد^(١) ليأخذ بعض ما • يحاوله قبل اشتغال الشواغل
تنام حتى قلت : داسع نفسيه • وأخرج أنبأ^(٢) له كلفماويل

وقال ابن الأعرابي : استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبد الله بن عامر
لما هاجم عبد الرحمن بن أمّ الحكم ، فأجازه وقاما بأمره ، ودخل مع مروان إلى
المدينة ، وقال في ذلك :

(١) كيد الفيل : أي كيد أصحاب الفيل ، يشير إلى وقعة الفيل ، وما كان من أربعة الأشرم ملك
البحرين حين خرج جيشه إلى مكة على الأفيال ليديم الكلمة لجلل الله كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيرا
أياويل ... والفواضل : الأيادي الحسنة .

(٢) هذا البيت شاهد على استعمال اللاتي بمعنى اللين ، كقول الشاعر :

لما آباؤنا بأمر^(١) منه • علينا الله قد مهدوا الجورا

وهو غليل ، قال ابن مالك « واللام كالقنن نزاوحا » . والدارة : الرصة وهي ساحة الدار .

(٣) أي يئس من وراء التحية مأروا له . وفي هذا البيت وثالة الخوا .

(٤) الغريم : المائن . وفي الأصول « وألنوى إذا اشتد » . وهو تصحيف ، إذ أنه ليس بمستأنف
أن يذكر كلمة « اشتد » مرتين في بيت واحد ، والصواب « وألنوى إذا اشتد » . واستقام
وهو المقابل لكلمة « ألنوى » . قابل : أي العام القابل . وفي الأصول : « قاتل » .

(٥) كذا في الأصول ولفظه يريد « ذنبا » المشار إليه قبل في قوله « يقال ذنب » .

(٦) داسع : فاعل من الفسح وهو الدفع ، دسه كدسه وزنا معنى ، ودسع البحر بجمرة : دفنها
حتى أخرجهما من جوفه إلى فيه وأفاضها .

دخوله المدينة
مع عبد الرحمن
ابن الحكم

١٠

١٥

٢٠

أَجِدِّي إِلَى مَرْوَانَ عَدَوًّا قَلْعِي • وَالْأَفْرُوحِي وَاعْتِدِي لَابْنَ طَاصِرِ^(١)
إِلَى نَفْسِ حَوْلَ النَّبِيِّ بِيُوْثَسِم • مَكَارِيْمُ لِمَا فِي رِقَاقِ الْمَأْزَرِ^(٢)
لَهُمْ سُورَةٌ فِي الْمَجْدِ قَدْ عَلِمْتُ لَهُمْ • تُذَيِّبُ بِأَعِ الْمَتَّعِبِ الْمُتَقَاَصِرِ^(٣)
لَهُمْ عَامِرُ الْبَطْمَاءِ مِنْ بِلَدِنِ مَكَّةَ • وَرُومَةٌ تَسْقِي بِالْجَمَالِ التِّيَّاسِرِ^(٤)

جبه زفر قتال
شعرا

- وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: عَرَضَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدَنَاءِ لَابْنَ الزَّيْرِ الْأَسَدِيَّ فِي طَرِيقِهِ
مِنَ الشَّامِ إِلَى الْكُوفَةِ وَقَدْ نَزَلَ بِقَرْقِيسِيَاءَ^(٦)، فَاسْتَمَدُّوا عَلَيْهِ زُفْرَيْنِ الْحَارِثِ الْكِلَابِيِّ^(٨)
وَقَالُوا: إِنَّهُ أُمَيُّوُ الْحَوِي، وَكَانَتْ فَيْسُ يَوْمُئِذٍ زَيْرِيَّةَ، وَقَرْقِيسِيَاءَ وَمَا وَالِاهَا فِي يَدِ
ابْنِ الزَّيْرِ، فَخَسَّهَ زُفْرًا يَأْمَا وَقِيْدَهُ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَفِيقٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ:

- (١) أَجَدُ الْجَدِّ: أَسْرَعُ فِيهِ. وَلَقَدْ تَلَقَّى: شَمَرَتْ وَاسْتَمَرَّتْ فِي مَضِيئَا.
(٢) مَكَارِيْمُ: جَمْعُ مَكْرَمٍ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَوْ أَنَّ مَآذِرَهُ» • الْعَاقِي: كُلُّ طَالِبِ فَضْلٍ
أَوْ رُفْقٍ • وَالْمَأْزَرُ: جَمْعُ مَزْرٍ بِالْكَسْرِ: وَهُوَ الْمَلْعَفَةُ • وَرِقَاقُ الْمَأْزَرِ كِتَابَةٌ مِنَ النِّعَمِ وَالْزَيْفِ.
(٣) السُّورَةُ مِنَ الْمَجْدِ: أَثَرُهُ وَطَلَعُهُ وَارْتِفَاعُهُ • ذَبَذَبَ: حَرَّكَه • فَذَبَذَبَ: تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ.
الْمُتَقَاَصِرُ: الْقَصِيرُ الْعَاجِزُ.
(٤) الْبَطْمَاءُ: سَبِيلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دَقَاقُ الْحَصَى • وَفِي الْأَسْوَلِ «وَدَمَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ • وَالْقَيْسَرِيُّ
مِنْ الْإِيلِ: الضَّخْمُ الشَّدِيدُ الْقُوَى، وَجِهَهُ: قِيَاسُهُ وَقِيَاسُهُ.
(٥) أَهْلُ الْمَدَنَاءِ: أَهْلُ الْحَضَرِ • (٦) بِلَدُهُ عَلَى الْفَرَاتِ.
(٧) اسْتَمَدَّ عَلَيْهِ: اسْتَمْتَرَهُ.
(٨) لَمَّا مَاتَ سَاعِدَةُ بْنُ يَزِيدَ اعْتَظَفَتِ النَّاسَ بِالشَّامِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَالَفَ مِنْ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ
الْبَتَّانِ بْنِ بَشِيرِ الْأَصْدَارِيِّ وَكَانَ عَلَى حِمْلِ قَدَمِ لَابْنِ الزَّيْرِ، فَيَلَعَ خِيَرَهُ زُفْرَيْنِ لِحَارِثِ الْكِلَابِيِّ فَقَدَا إِلَى
ابْنِ الزَّيْرِ أَيْضًا ... دَعَا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ إِلَى قَسَمِهِ، ثُمَّ اتَّخَذَ الزَّيْرِيُّونَ، وَطَعِمَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ
الْفَهْدِيِّ فِي مَرْجٍ رَاحِلٍ بِمَوْجَةِ دَشَقٍ، فَتَقَبَّلَ الْهَضَاكُ وَأَنْهَزَهُمْ جَيْشُهُ، وَاسْتَقَامَ الْأَمْرُ لِمَرْوَانَ، وَفَرَّ
يَوْمَئِذٍ زُفْرًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

فَلَمْ تَرَمْسِي زُفْرًا لِيَلْهُدِي • فَرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِي مِنْ وَدَائِي

أبو الحدرء ، فرحل وتركه في حبسه أياها ، ثم تكلمت فيه جماعة من مضر ، فأطلق ، فقال في ذلك :

أفاد أبو الحدرء أم مرقوح ؟ • كذاك النوى بما تحب وتبج
لمسرى لقد كانت بلاد عريضة • لى الروح فيها عنك والمتبرج
ولكنه يدنو البقيض وببعد ال • حبيب وبنى في المزار ويتبرج
ألا ليت شعرى هل أتى أم واصل • كبول أعضوها بساقى تبرج
إذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها • صريف خطاطيف بدلوين تبرج
تبغى أباها في الرقاق وتلنى • وألوى به في بحة البحر تبرج
أمرحيل وقد العراق وغودرت • تحن أبواب المدينة صيدج
فإنك لا تدرين فيا أصابى • أريشك أم تعجل سيرك تبرج
أظن أبو الحدرء تبغى تجارة • تربج وما كل التجارة تبرج !

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثنا الحسن بن عليل قال : حدثني

محمد بن معاوية الأسدي قال : لما قدم الحجاج الكوفة وألها عليها صعيد المنبر ، فخطبهم فقال : يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والنفاق ، ومساوى الأخلاق ، إن الشيطان

٤٢
١٣

- (١) تروح : سافر في الراح ، وهو الفسق .
- (٢) الروح : الراحة . والمتبرج : اقتراج الفسق والمم .
- (٣) تبرج كنع وشرب : بهد .
- (٤) كبول : جمع كبل بالفتح ولكر ، وهو التمدد الضخم .
- (٥) صرفت : رددت ، أى حركت . صاحت أى صووت الكبول . صرفت البكرة صرفى ، صووت عند الاستقاء . واخطاطيف : جمع عطف كرماء ، وهو حديدة جهاء في جاني البكرة فيا المهرود .
- مع الماء كنع : ترحه .
- (٦) ألوى به : ذهب به . اتسح : اتسح .
- (٧) صيدج : اسم ناقة ذى الية ، وفيها يقول : « قلت لصيدج اتبغى بلالا » وانظر أه .
- اسم ناقة هرا بندا . (٨) الزيت : الإبطاء .

١٥

٢٠

غيره مع الحجاج

قد باض ونوخ في صدوركم ، ودبّ ودرج في مجسوركم ، فأنت له دين ، وهو لكم قرين ، (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَهُوَ قَرِينًا) ثم حثّم على الخفاق بالمهلّب بن أبي صُفرة ، وأقسم ألاّ يحدّ منهم أحداً أسمه في جريدة المهلب بعد ثلاثة بالكوفة إلاّ قتله ، فجاء عُمير بن ضابي البرمجي فقال : أيها الأمير ، إني شيخ لا فضل فيّ ، ولّي ابنٌ شابٌ جلد ، فأقبله بدلا منّي ، فقال له عَنَسَة بن سعيد بن العاص : أيها الأمير ، هذا جاء إلى عثان وهو مقتول ، فرفسه وكسر ضلعين من أضلعه ، وهو يقول :

• أَيْنَ تَرَكْتَ ضَابِيًا يَا نَعْلُ •

- (١) وكان على قتال الخوارج الأزارقة ، وذلك أن الخوارج كانوا قد مضوا إلى مكة سنة ٦٤ هـ لينصروا الحرم من جيش يزيد ، وناصروا ابن الزبير وقاتلوا معه ، ثم تأخروا فلم يرفعهم ما سمعوا به ، فغزوا عنه ، وصارت طائفة كبيرة منهم إلى البصرة ، وبايعوا قاضي بن الأزرق الحنفي ، وسموه أمير المؤمنين ، وخرج بهم إلى الأهواز — وهي كورة كبيرة في الجنوب الغربي من فارس — فقبلوا عليها وحل ما رواها من أرض فارس وكerman ، ونصروا إليه قبيل لهم : الأزارقة .
- (٢) كان من قصة عُمير بن ضابي أن أباه ضابي بن الحرث البرمجي استعار من قوم من الأنصار كلبا يدعى فرحان يصيد الفيل ، فأطروه إياه ، ثم طلبوه منه ، فحسبه منهم ، فخافه الأنصار يرون واستأثروا عليه بقومه ، فكأثروه ، فأنزعه من ردهه من الأنصار ، وكان لخاشا ، فهجاهم ورى أنهم به ، فقال من أبيات :

• وأسكّم لا تتركوها وكلّكم • فإن حقوق الوالدات كبير

- فاستندوا عليه عثان ، فأرسل إليه فزعه وجبهه ، فاضطن على عثان لما فعل به ، فلما دعى به ليؤدب شد سكتا في ساه ليقتل بها عثان ، فشرطه فأحسن أدبه ، وما زال في الحبس حتى مات فيه ، وقد قال في ذلك أيما مائنا :

• همتم ولم أقبل وكنت وليتني • تركت على عثان يسكي حلاليه

انظر تاريخ الطبري ١٣٧ : والكامل للبردي ١٨٥ :

- ونخل : رجل من أهل مصر كان طويل الهيئة ، وكان عثان إذا نيل منه وعيب شيء بهذا الرجل لطول لحيه ، فكان أعداؤه وشاتموه يسمونه نخلًا لذلك ، وفي حديث عائشة : أكلوا نخلًا ، قتل الله نخلًا يعني عثان ، وكان هذا منها لما فاضته وذهب إلى مكة .

فقال له المجتاج: فهلاً يومئذ بشت بدبلاً، يآحسنى! ^(١١) اضرب عقه، وسمع المجتاج صَوْضاه، فقال: ما هذا؟ فقال: هذه البراجم جاءت لتنصر عميراً فبما ذكرت ^(١٢)، فقال: أتخفونهم برأسه، فرموم برأسه، فوَلُوا هارِيبين، فأزدهم الناس على الجسر للعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم، فقال عبد الله بن الزبير الأسدي: ^(١٣)

أقول لإبراهيمَ لما لقيته • أرى الأمرَ أسمى وأهيا متشعباً ^(١٤)
تخبرُ فما أن تزور ابنَ ضابي • عميراً وإفا أن تزور المهلباً
هما خُطتا خفيفَ تحاؤك منهما • ركوبك حوَلِي من التلج أثمياً ^(١٥)

(١) الحربي: واحد حرس السلطان وهم الخراس.

(٢) في الأصول ما عدا ط، مط: «ليصر» وهو تصحيف.

(٣) وفي الكامل ١: ١٨٣ «فقال المجتاج: ردوه، فلما رد قال له: أيا الشيخ فلا بشت إلى أمير المؤمنين عَمَان بدلاً يوم الدار! إن في ذلك أيا الشيخ أصلاً» الحسين، يآحسنى اشرب من عقه، بلجل الزبير يفتيق عليه أمره، فيرحل ريامر وليه أن يلحقه بزاده «وفي الكامل أيضاً ٢: ٢١٣» ثم جلس لتربيته الناس فقال: قد أجبكم ثلاثاً «وأقسم بالله لا يختلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل التميمي إلا قطه» ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه: إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذوا سيفوكا عصياً، بلقاء عمير بن ضابي البرجي بابه فقال: أصلى الله الأمير، إن هذا أفعى لكم مني، وأشد بن نعيم أيدا، وأجهم سلاخاً، وأرطهم جاشاً، وأأشج كبير طيل، واستشهد بلساء» فقال المجتاج: إن مفرك لواضع، وإن مضك لين، ولكني أكره أن يجزى بك الناس على، وبعد فانت ابن ضابي صاحب عَمَان، ثم أمر به قتل، فاحتل الناس، وإن أهدم لنيع بزاده وملاحه بالغ.

(٤) يخاطب إبراهيم بن مامر الأسدي أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن وردان بن أسد، وكان له لى ابن الزبير في السوق فسأله عن الخبر، فقال ابن الزبير هذه الأبيات.

وفي رواية الكامل ٢: ٦٨٦

«أقول لسيد الله يوم لقيته • أرى الأمرَ أسمى متشعباً

أنصه الأمر: أعياه وأصبه.

(٥) الخسف: القتل. الحسول: ما آتى عليه حول. أخشب: أشد شبة، والشبة: بياض يصدده سواد في خلاله. والتلج شق ولكنه عند تراكه يرى خلاله ظل من السواد، واستماله أهل الفضل من اللون شاهد على جوازه عند الكوفيين، وطيه دوج الخفي في قوله يخاطب الشيب: أهدم بدمت بياضاً لا بياض له • لانت أسود في عين من الظلم

فَأَخْبَنِي وَلَوْ كَانَتْ نُرْسَانُ دُونَهُ • رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْهَى أَفْرَبَا^(١١)

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني
علي بن عثام الكلابي قال : دخل عبد الله بن الزبير الأسدي على مصعب بن الزبير
بالكوفة لمّا أوليها وقد مدحه ، فاستأذنه الإنشاد ، فلم يأذن له ، وقال له : ألم تُسقط
السما طينا وتمننا قطرها في مديحك لأسماء بن خزيمة ! ثم قال لبعض من حضر :
• إنشدها ، فأنشده :

إذا مات أبْنُ خَارِجَةَ بنِ حِصْنٍ • فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَلَا رَجَعَ الْوُفُودُ بَنَمَ جَيْشٍ • وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطُّهَرِ النِّسَاءُ
لِيَوْمٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَثَمِ • كَثِيرٍ حَوَلَمَ تَقَمَّ وَشَاءَ
فُبُورِكَ فِي بَيْتِكَ وَفِي أَيِّمٍ • إِذَا ذُكِرُوا وَنَحْنُ لَكَ الْفِدَاءُ

فالتفت إليه مصعب وقال له : اذهب إلى أسماء ، فمالك عندنا شيء ، فانصرف ،
وظف ذلك أسماء ، فمؤضة حتى أرضاه ، ثم مؤضة مصعب بعد ذلك ، وخص به ،
وسمع مديحه ، وأحسن عليه جوابه .

قال ابن الأعرابي : لما ولي بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله بن الزبير
الأسدي وبره وخصه بأنسه ، لعلمه بهواه في بني أمية ، فقال يمدحه :

سده لبشر بن
مروان

(١) جاء في تعليق الأغشى على الكامل ١ : ١٨٣ : « دونه : الهاء مائدة على المذهب » فناء :
فأخى ولو كانت نراسان قرية من موضع غزوة ، وجاء في تفسير الجرد لهذا البيت في الكامل ١ : ١٨٥ :
« وقوله : فأخى ولو كانت نراسان دونه : يعني دون السفر رأها مكان السوق مخوف والطاعة » فعنى
دون السفر : قرية من موضع سفره ، قال المرحض في روضة الأمل ٤ : ٩٠ : « وقد سلف عن الأغشى
أن الهاء من دونه مائدة على المذهب ، وهو أجود • مكان السوق : يريد سوق حكة (كرتبة) وهو
موضع بنوا حكة الكوفة ، نسبت إلى حكة بن حذيفة بن بدر • أو هي أفريا : أو بمعنى بل ، وأقرب
ظرف متعلق بغيره ، وقيل : مقول ثان ، وهي تركبة للآول ، أي رأها مكان السوق أو رأها هي أقرب •

السَّمَّ تَرَنَّى وَالْحَمْدُ لَكَ أَنْتَ • بَرِثْتَ وَدَاوَانِي بِمَعْرُوفِهِ وَشَرُّ
رَعَى مَا رَعَى مِرْوَانُ مَتَى قَبْلَهُ • فَصَحَّتْ لَهُ مَنَى التَّمِيمَةُ وَالشُّكْرُ
فَنَى كُلَّ عَامٍ عَاشَهُ الدَّمَرُ صَالِحًا • عَلَى لَرَبِّ الْعَالَمِينَ لَهُ نَسْتُ
إِذَا مَا أَبُو مِرْوَانَ خَلَّى مَكَانَهُ • فَلَا تَهِنَا الدُّنْيَا وَلَا يُرْسَلُ الْقَطَرُ
وَلَا يَهَيِّئُ النَّاسَ الْوِلَادَةَ بَيْنَهُمْ • وَلَا يَبْقَى فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِهَا شَفَرُ^(١٢)
فَلَيْسَ الْبُحُورُ بِأَلْقَى تَحْبِرُونَنِي • وَلَكِنْ أَبُو مِرْوَانَ بَشَرٌ هُوَ الْبَحْرُ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا فَذَكَرَ أَنَّهُ قُطِبَةُ بَنَتْ بِشَرِّينَ مَالِكٍ مُلَاعِبِ الْأَسْنَةِ :

جَاءَتْ بِهِ مُجْزُ مَقَابِلَهُ • مَا هُنَّ مِنْ جَرَمٍ وَمِنْ عُكْلٍ^(١٣)
يَا بَشَرُ يَا بَنَ الْجَعْفَرِيَّةِ مَا • خَلَقَ إِلَهُ يَدِيكَ لِلْبُخْلِ
أَنْتَ ابْنُ سَادَاتٍ لِأَجْمَعِهِمْ • فِي بَطْنِ مَكَّةَ حَزْرَةَ الْأَصْلِ
بَحْرٍ مِنَ الْأَحْيَاصِ جُدْنٌ بِهِ • فِي مَغْرِبِ الْجُبُودِ وَالْفَضْلِ^(١٤)
مَتَهَلَّلُ تَسْدَى يَنْدَاهُ إِذَا • ضَرَبَ السَّحَابُ بِرَأْسِهِ جَبَلُ^(١٥)

(١) رواية ط، مط، «ألم تر يا» . (٢) في ط، مط، «لغقت» . (٣) في ط، مط، «ه» .

(٤) في ج، وب، «فوق الفجر» وفي ب، «سفر» وفي س، «ولم يبق» وهو تحريف يقال : هتألى

الأمر وهتألى بيتاً ويعني ويهتئ : سرفى : شفر : أهد : يقال : ما بالدار شفر بالفتح والضم : أى أهد : ١٥

(٥) هجر : جمع هجرز . المتقابل : الكريم النسب من كلا طرفيه أبه وأمه . جرم : بطنان من حرب

البن ، بطن في قضاة وهم بنو جرم بن زبان (كشكاد) وبطن في طيغ ، وهم بنو نطلة بن عمرو بن القوث

ابن طيغ ، وعكلى : قبيلة فيهم غيرة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غيرة ويستحق : عكلى .

(٦) الأحياص من فريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أرمية : العاص ، وأبو العاص

والبيص ، وأبو البيص ، وبشره بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .

(٧) في الأصول عطا ط «كا» ضن « وهو تحريف . تهلل الوجه : تلالا ، برأى بجل ، ٢٠

أى ذى بجل ، تهلت الماء تهللا : صبه صبا تهللا . وفي ب ، ج « يندى نداء » .

خبره مع الهجاج أخبرني عمى قال : حدثنا الكزاني قال : حدثنا العمري ، عن الهيثم [بن عدي^(١)] عن عبد الله بن عياش قال : أخبرني مشيخة^(٢) من بني أسد أن ابن الزبير الأسدي لما قفل من قتال الأزارقة صوب^(٣) بمث إلى الرى ، قال : فكنت فيه ، ونرج الهجاج إلى القنطرة يبنى قنطرة الكوفة التي بزيادة^(٤) ليعرض الجليش ، فعرضهم ، وجعل يسأل عن رجل رجل من هو ؟ فسر به ابن الزبير ، فسأله من هو ؟ فأخبره ، فقال أنت الذى تقول :

تخبر فلما أن تزور ابن ضايي * عثموا ، وإما أن تزور المهلبا
قال : بلى ، أنا الذى أقول :

ألم ترأى قد أخذت جميلة * وكنت كن قاذ الحنيب فاسمها
فقال له الهجاج : ذلك خير لك ، فقال :

وأوقدت الإعداء يائى فأعلى * بكل شرى نارا فلم أر تجمحا^(٥)

(١) من ط ، مط .

(٢) صوب ، أى أرسل ، من صوبت القوس : إذا أرسلته فى البحرى . والرى : مدينة بخارس .

(٣) جاء ، فى معجم البلدان « زبارا : موضع ، أظه من نواحي الكوفة » ؛ وقد ذكر غير مضبوط وفى آخره ألف .

(٤) الجميلة : ما جعل لك على عملك ، وحبته كنصره : فاده إلى جنبه ، فهو جيب ، وفى مط « الحبيب » وهو تصحيف . وأسمعت الهداية : لايت واقعات بعد اسمها .

يذكره الهجاج بأنه القائل : تخبر... الأيات أى أنه لا مناص لك من إحدى اثنين : إما أن تقاتل مع المهلب ، وإما أن تقتل كإبن ضايي - - - فيها يقول :

فإن أرى الهجاج يمد سيفه * يد الله حتى يترك العقل أشيا

فيجيبه بقوله أنا الذى أقول... أى أنى قسنت ما أمرت به فأخذت جيعلى (أى هطلى) ومرت لقتال الأزارقة مع المهلب ، وكان الهجاج قد تواعدم فى خطبته بقوله : « وإن أمير المؤمنين أمرنى بإعطائكم أسلحتكم وأن أرجعكم لخاربة مدوم مع المهلب بن أبى صيفرة ، وإن أقسم بالله لا أجد رجلا يختلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه » .

(٥) الشرى : الطريق والناحية . مجما يريد مقسرا ومهريا من قنائهم . وفى ج « مجما » وهو مخريف .

فقال له المجتاج : قد كان بعض ذلك ، فقال :

ولا يَـدَمُّ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ نَافِئًا ۖ وَلَا يَهْتَمُّ الدَّاعِي إِلَى الشَّرِّ بِمُجْدَا

فقال له المجتاج : إن ذلك كذلك ، فامض إلى بيتك ، فمضى إلى بيته مات بالري .

مدح ابن أم الحكم
ثم بسطه فنهجه

أخبرني الحرثي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي
قال : [لما] ^(٢١) وليَ عبدُ الرحمن ابنُ أمِّ الحكم الكوفة ، مدحه عبد الله بن الزبير ،
فلم يُثبِّدْهُ ، وكانَ قدم في هيئة رثة ، فلما اكتسب وائرى بالكوفة تاه وتجهَّر ، فقال
ابن الزبير فيه :

تَبَقَّلْتُ لِمَا أَنْتَ بِلَادُكُمْ ۖ وَفِي مَصْرِنَا أَنْتَ الْهَامُ الْقَامِسُ ^(٢٢)

أَلَسْتَ بِبَغْلٍ أَتَمُّهُ عَرِيصَةٌ ۖ أَبُولُكَ حِمَارٌ أَدْبُرُ الظُّلْمِ يَتَحَسَّسُ ^(٢٣)

قال : وكان بنو أمية إذا رأوا عبدَ الرحمن يلقبونه البغل ، وظلَّتْ عليه حتى كان
يُشْتَمُ مِنْ ذِكْرِ بَغْلًا ، يظنُّه يَمْوُضُ بِهِ .

شعره في مقتل
عبد الله بن الزبير

أخبرني عمي قال : حدثنا الكُرَّانِيُّ عَنْ الْعُمَرَى عَنْ الْعُتْبِيِّ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ
عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ صُلِبَ الْجُتَّاجُ جَسَدُهُ ، وَبِثَّ بِرَأْسِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، بِفُلْسٍ عَلَى
سَرِيرِهِ وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فَدْخُلُوا عَلَيْهِ ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ فَاسْتَاذَنَهُ
فِي الْكَلَامِ ، فَقَالَ لَهُ : تَحْكُمُ وَلَا تَهْلُ إِلَّا خَيْرًا ، وَتُوَخَّ الْحَقُّ فِيمَا تَقُولُهُ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

(١) جَدُّهُ الْمَوْتِيُّ وَغَيْرُهُ : له . والمجتاج : ما يجده به ، وهو غشبة في رأسها غشبتان مسترستان ،

والمنى : لا يهدم محركا ومجيبا له . (٢) عن طريق .

(٣) الفيلس : البحر ، والرجل اتغير المخطأ ، والسيد العظيم ، والرجل الداعية المنكر البعيد النور

تقبل : نخرج بطلب البغل .

(٤) أدبر : وصف من الأدبر بالتحريك وهو المرح الذي يكون في ظهر الدابة .

(٥) في طريق : « جسمه » .

مشى ابن الزبير القهقري فتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات
وجئت الجبل يابن مروان سابقا * أمام قريش تنفض العذرات^(١)
فلا زلت سابقا إلى ككل غاية * من المجد نجاه من الغمرات^(٢)

قال : فقال له : أحسنت فسل حاجتك : فقال له : أنت اعل عينا بها وأرحب
صدرا يا أمير المؤمنين ؛ فأمر له بشرين ألف درهم وكسوة ، ثم قال له : كيف
قلت ؟ فذهب يمد هذه الأبيات ، فقال : لا ، ولكن أبياتك في المحل في^(٣)
وفي الجراح التي قلتها ؛ فأنشده :

شعره في المحل
وفي الجراح

كأنى بعيد الله يركب رذعه * وفيه سنان زاهي محسب^(٤)
وقد فر عنه المصلدون وحلقت * به وبمن آسأه عتقاء مغرب^(٥)
تولسوا فخلّوه فثال يرشاه * طويل من الأجذاع عار مشدب^(٦)
بكفى غلام من ثقيف تمت به * قريش وذو المجد التليد معتب^(٧)

(١) في الأصل : « المحل » وإنما هو « الجبل » : السابق من الخيل . والمفردة : الناصية ،
وقيل هي الخصلة من الشعر ، وعرف القوس وناصيته .
(٢) القنرات : جمع قنرة : وهي الشدة ، ومن أمثالهم « غمرات ثم يطيبن » . وفي ب ، ص
« إلى المجد » وهو محرف والتصويب عن ط ، مط .
(٣) كان عبد الله بن الزبير يدعى المحل ، لإحلاله القتال في الحرم ، وفي ذلك يقول رجل في ريلة
بنت الزبير :

الامن لقلب مني فزل * بذكر الهبة أخت المحل

— الكامل لآرد ٢ : ٩٨ طبع أوروبا .

(٤) يقال للقتيل : ركب رذعه : إذا شلوه على دمه . زاهي : في ط ، به ، وفي ب « زاهي »
وهو تصحيف ، وزاهب به أو رجل دمه الزاهب الزاهية أو هي التي إذا هزت كأن كورها يجرى
بعضا في بعض . وجرب السنان : حدده .

(٥) يقال : عتقاء مغرب ومغربة على الوصف وعتقاء مغرب بالإضافة ، وهي التي أغربت في البلاد
فثأت ولم تحس ولم تر .

(٦) الثلو : التليد . ثال به : رقه ، أي أنه سلب على جلع طويل . والتشبيب : إصلاح الجلع .

فقال له عبد الملك : لا تنقل غلام، ولكن همام، وكتب له إلى الجراح بعشرة آلاف درهم أخرى؛ والله أعلم .

هذه أخبار عبد الله
ابن الزبير

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن
الحكيم بن عدي ، عن مجالد قال : قَتَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ شِيعَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ قَوْمًا بَلَغَهُ أَنَّهُمْ
يَتَجَسَّسُونَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي ذَلِكَ يَهْجُوهُ وَيَعْرِفُهُ فَعَمِلَهُ :

أَيُّهَا الْعَائِذُ فِي مَكَّةَ كُنْ • مِنْ دَمٍ أَهْرَقْتَهُ فِي غَيْرِ دَمٍ
أَيْدُ عَائِذَةُ مَعْصُومَةٍ • وَيَدُ قَتْلٍ مَنْ حَلَّ الْحَرَمَ !

هذه أخبار
ابن مروان

قال أبو الفرج : ونسختُ من كتاب لإسحاق بن إبراهيم الموصلي في إصلاحات
بخطه ، والكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره ، قال :
دخل عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه ، وكان
قد بلغ بشرا عنه شيء يكرهه ، بغفاه ، فلما وصل إليه وقف بين يديه ، وجعل يتأمل
مَنْ حَوَالَيْهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ ، وَيَجِئُ بِصَرِّهِ فِيهِمْ كَالْمُتَجَسِّبِ مِنْ جَاهِلِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَ
لَهُ بَشَرُ ، إِنَّ نَظْرَكَ يَا بَنَ الزُّبَيْرِ لَيَدُلُّ أَنَّ وَرَاءَهُ قَوْلًا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْ ، فَقَالَ :

كَأَنَّ بَنِي أُمَيَّةٍ حَوْلَ بَشَرٍ • بِجُحُومٍ وَسَطَهَا قَرْنُ مَنْبَرٍ
هُوَ الْفَرْعُ الْمَقْدُمُ مِنْ قَرِيشٍ • إِذَا أَخَذَتْ مَأْخِذَهَا الْأَسُورُ^(١)
لَقَدْ عَمَتْ نَوَافِلُهُ فَاضْحَى • غَنِيًّا مِنْ نَوَافِلِهِ الْفَقِيرُ^(٢)
جَبَرَتْ مَهَيْضَتَنَا وَعَدَلَتْ فِينَا • فَمَاشَ الْبَاسُ الْكُلَّ الْكَبِيرُ^(٣)
فَأَنْتَ الْبَاسُ قَدْ عَلِمْتَ قَرِيشٍ • لَنَا ، وَاللَّوَاكِفُ الْجَوْنُ الْمَطِيرُ^(٤)

(١) في ط ، « مط » حيب . (٢) التواقل : جمع قاعة ، وهي السلية .
(٣) حاض العظم : كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد يجبر فهو مهيش . الكل : من كان عيالا
وقلائل صاحبه . وفي ب ، « ب » الفقير . (٤) وكف الماء : سال . الجون : يطلق على
الأسود والأبيض ، وهو هنا الأسود أي السحاب الكثيف المراكم .

قال : فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضي عنه، فقال ابن الزبير :

ليشربن مروان على الناس نعمة • تروح وتنفدو لا يطاقُ ثوابها^(١)
به أتمن الله القوس من الردى • وكانت بحال لا يقر ذبابها^(٢)
دمغت ذوى الأضغان يا بشر عنة • بسيفك حتى ذل منها صعبها^(٣)
وكنتم لنا كهفا وحصنا ومعقلا • إذا الفتنة السماء طارت عقابها^(٤)
وكم لك يا بشر بن مروان من يد • مهدبة بيضاء راس ظرابها^(٥)
وطدت لنا دين النبي حميد • بملك إذ هربت سفاها كلابها^(٦)
وسدت ابن مروان قريشا وغيرها • إذا السنة الشهباء قل صهابها^(٧)
رأيت تانا وأصطمت أباديا • إلينا ونار الحوب ذاك شهابها^(٨)

٤٥
١٣

- ١٠ قال التضربن حديد في كتابه هذا: ودخل عبدالله بن الزبير إلى بشر بن مروان متعرضا له وتوسمعه بيتا من شعره فيه، فقال له بشر: أراك متعرضا لأن أسمع منك،

شعره لبشر
ابن مروان

(١) في جـ « لا تنوذبانها » - وفي بـ و « لا تحذبانها » وهو تحريف - والتصويب من ط والقباب : الشر، أى لا يسكن شرها، والقباب أيضا : الجنون، أى لا يهدأ اضطرابها .
(٢) دمغت : طوت وقهرت .

- (٣) في سـ « وكنتم لها » - الكهف : الملقب وكذا المقل - الفتنة السماء : هى التى لا ميل إل فكبتها لتأهيا في ذهابها، لأن الأمم لا يسمع الاستغاثة ولا يطلع عما يغسله - وقيل : هى كالمية السماء التى لا تقبل الرق - وفي جـ وبـ و « الفتنة » وهو تحريف .
(٤) ظراب : جمع ظريب ككتف، وهو الجبل المنبسط .
(٥) وطدت : نبت - هو الكلب هربا، وهو صوته دون نباحه .
(٦) سنة شهباء : إذا كانت مجدية بيضاء من الجلب لا يرى فيها خضرة ؟ وقيل الشهباء التى ليس فيها مطر .

(٧) القأى كالقوى : الإفصاد - ذكت النار : اشتد لها - والشهباء : شعة من نار ساطعة .
(٨) كذا في جـ ، ط ، سط - والقأى في بـ ، س : « شيطا » -

وهل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ذلك شيئا ؟ لقد نزلت فيه
بحرك يا بن الزبير؛ فقال : أصلى الله الأمير، إن أسماء بن خارجة كان للسدح أهلا،
وكانت له عندى أياد كثيرة ، وكنتُ لمعرفه شاكرا، وأيادى الأمير عندى أجل،
وأمل فيه أعظم، وإن كان قولى لا يحيط بها ففى فضل الأمير على أوليائه ما قبل به
ميسورهم ، وإن أذن لى فى الإنشاد رجوتُ أن أوفق للصواب . فقال : هات ،
فقال :

تداركنى بشر بن مروان بعدما • تعاوت إلى شلوى الذئب المواسل^(١)
غياث الضماف المروطين وعصمة الـ • يتامى ومن تأوى إليه الباهل^(٢)
قرع قريريش والهام الذى له • أقرت بنو لحطان طرا ورائل^(٣)
وقيس بن عيلان وشندف كلها • أقرت وجرى الأرض طرا وخايل^(٤)
يملك ابن مروان يد تقتل العدا • وفى يملك الأخرى غياث وتائل^(٥)
إذا أمطرتنا منك يوما محاسبة • رويتا بما جادت طينا الأنايل^(٦)

١٠

(١) الشلوى : الجلسد . والمواسل : جمع ماسل ، عمل القتب كضرب : اضطرب فى هدوه ومن راسه
(٢) أوسل : قد زاده . الباهل : هم الذين أغروا على ملكهم لا يزالون منه (بالباء للجهول)
وقد جاء هنا الباهل بغير تاء، وفى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « إلى الأنبال الباهلة » وراحه
الباهلة جبل بكسر واو. لتأكيد الجمع ، كقشم وقشاعة ، ويجوز أن يكون الأصل مباهل جمع ميهول
أرجع إلى المظنفت الباء وهو ض منها الماء ، والأقول أشبه .
(٣) القرع : السيد .

١٥

(٤) الخايل : الجرز ، جاء فى لسان العرب : الخيل بالضمريك : الجن وهم الخايل ، وقيل الخايل :
الجن ، والخييل : اسم الجمع كالقصد والروح : اسمان لجمع قاعد ورايح ، وقيل : خرج ، وفى ط
ب ، س « وخايل » وفى ب « وخامل » وهو تحريف .

٢٠

(٥) كذا فى ب وس والقى فى ب ، ط ، مط « عقاب » .

(٦) كذا فى ط ، مط والقى فى ب ، س ، ج « طيه » .

فلا زلت يا فخرين مروانَ سيدا * يُسلّطينا منك طَلَّ ووابل
فانت المصطفى يا بن مروانَ والذي * توافى إليه بالعطاء القبائل
يرجون فضل الله عند دوائكم * إذا جمعتكم والمجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فرأشا أحرقتنا الشعايل

شعره
في أمير المؤمنين

فأمر له بمائة وكساء خلصة ، وقال له : إني أريد أن أوفدَكَ على أمير المؤمنين ،
فتبَّاهُ لذلك يا بن الزبير ، قال : أنا فاعل أيها الأمير ، قال : فإذا تقول له إذا وفدت
عليه ولفيته إن شاء الله . فارتجى من وقته هذه القصيدة ثم قال :

- أقول : أمير المؤمنين عصمتنا * بشر من الدهر الكثير الزلازل^(٢)
وأطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بُلُولٍ طويل الحمايل^(٣)
تمته قُروم من أمية للعلل^(٤) * إذا آتفتخ الأقوام وسط الحمايل^(٥)
هو القائد الميمون والعصمة التي * أتى حقها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بجلسه * ورأي له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به * تُجَادُ ونسقى صوبَ اسمهم حائل^(٥)
إذا ما سألنا رِفده هطلت لنا * صحابة كَفَّيه يمسود ووابل^(٦)
حليم على الجهال منا ورحمة * على كل حافٍ من معدّ وتائل^(٧)

(١) في من ، ب « وألقيه » وهو تحريف . (٢) الزلازل : البلايا والشدائد .

(٣) إذا قالت العرب : فلان أبيض ، فالحق نقاء العرش من النجس والعيوب ، وهو كثير في شعرهم ،
لا يزدون به باض اللون ، ولكنهم يزدون المدح بالكرم ونقاء العرش . والبلول : السيد الجامع لكل
خير . الحمايل جمع حائلة بالكسر ، وهي علالة السيف . وطويل الحمايل كناية من أنه طويل القامة .

(٤) يقال : ناء جده : إذا رقع إليه نسب ، رمت قوله : « نأتى إلى البلاء كل سبيح » وقروم جمع
فروم بالفتح ، وهو السيد . (٥) الصوب : المطر ، أحم : أى صحاب أحم ، وهو الأسود التكاثف .
(٦) الجلود : المطر الغزير ، أو ما لا مطر فوقع ، جمع جاعد .

فقال بشر لجلسائه : كيف تسمعون ؟ هذا والله الشعر ، وهذه القعدة عليه ! فقال له حُجَار بن أبيجر المجل ، وكان من أشرف أهل الكوفة ، وكان عظيم المنزلة عند بشر : هذا أصلح الله الأمير أشعرُ الناس وأحضرهم قولاً إذا أراد ، فقال محمد بن عمير بن عطارِد — وكان مدوّحاً حُجَار — أيها الأمير ، إنه لشاعر ، وأشعر منه الذي يقول :

شعر الفرزدق
في بشر بن مروان

لبشر بن مروانٍ على كلّ حالة • من الدهر فضلٌ في الرخاء وفي الجهد
فريق قريش والذي باع ماله • ليكسب حمداً حين لا أحدٌ يحيد^(١)
ينافس بشر في الساحة والندى • ليحيز غايات المكّام بالحمد^(٢)
فكم جهرت كفّاك بأبشر من قى • ضريك ، وكم حيلت قوماً على عمد^(٣)
وصبرت ذا فقير غنياً ، ومثريا • فقيراً ، وكلّاً قد حذوت بلا وعد

فقال بشر : من يقول هذا ؟ قال : الفرزدق ، وكان بشر مغضباً عليه ، فقال : ابعث إليه فأحضره ، فقال له : هو غائب بالبصرة ، وإنما قال هذه الأبيات وبعث بها لأشدّ كها ولترضى عنه ، فقال بشر : هيات ! لست راضياً عنه حتى يأتيني ، فكتب محمد بن عمير إلى الفرزدق ، فنبأه للقدوم على بشر ، ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له مع الكوفة ، فأقام وانتظر قدومه ، فقال عبد الله بن الزبير لمحمد بن عمير في مجلسه ذلك بمحضرة بشر :

خبره مع جبار
ابن أبيجر

(١) أجدي : أحلى .

(٢) كلمة « كفّاك » سابقة من ج ، ب ، ص وقد أتيها عن ط ، سط . والضريك : الضيق

السي ، الحال . أملهج : أمهلهج .

(٣) حذوت : قدوت .

(١) بنى داريم هل تعرفون محمدا • بدعوته فيكم إذا الأمر حقيقا
 وصاميت فوما كراما يجحدكم • وجاء سكتنا آخر القوم غقيقا
 فاصلك دهمان بن نصير فودهم • ولا تك وفدا في تمجيم معلقا
 فإن تمجيا لست منهم ولا لهم • أخا يأبن دهمان فلا تك أحقا
 ولولا أبو مروان لاقيت وإيلا • من السوط ينسبك الرحيح المعقا
 (٢) حين تلاك الشيب أصبحت ماهرا • وقلت أسقى الصبأ صرفا مروفا
 (٣) تركت شراب المسلمين ودينهم • وصاحبت وفدا من قفازة أزرقا
 (٤) تيتان من شرب المدامة كاللدى • أتيسح له جبل فاعضى غقيقا

فقال بشر : أقسمت عليك ألا أكففت ، فقال : أفعل أصلحك الله ، والله لولا
 مكانك لأنفدت حضنيه بالحق ، وكف ابن الزبير وأحسن بشر جائزته وكسوته ،
 وشمت حجار بن أبيهر محمد بن عمير - وكان عدوه - وأقبلت بنو أسد على
 ابن الزبير فقالوا : عليك غضب الله ، أشمت حجارا بمحمد ، والله لا نرضى عنك حتى
 تهجوهم هجاء يرضى به محمد بن عمير عنك ، أو لست تعلم أن الفرزدق أشعر العرب ؟

(١) دارم بن ماث بن حنظلة : بطن من تميم : ومحمد بن عمير بن طارود بن حاجب بن ذؤابة
 القيس بن تميم الكوفة . والهوة في النسب بالكسر : أن يصب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته .

(٢) السكيت : الذي يبي ، آخر حيلة الخليل .

(٣) كذا في ط ، مط ، والذى في باقي الأصول « واللا » ؟ وهو تصحيف .

(٤) الصبأ : الحر . والصرف : الخالص ، ذكر الوصف حملا على المنى ، أى شرابا صرفا
 مروفا . والريح : الخمر أو الطيبا .

(٥) أزرق ، أى أزرق العين ، أى شبيه بالروم ، وكان الصرب يكرهون الروم وهم زرق العين ،
 فكانت الزرقه أبيض شي . من ألوان العين إلى العرب ، وكذا قالوا في صفة العدو . أزرق العين .

(٦) الحظن : الجنب .

قال : بلى ، ولكن محمدا ظلمي وتمرض لى ، ولم أكن لأحلم عنه إذ فعل ، فلم تزل به بنو أسد حتى هجا حجارا ، فقال :

سلب النصارى سُدَّتْ عَجَلًا ولم تكن * لذلك أهلاً أن تسود بنى عَجَلٍ ^(١)
ولكنهم كانوا لنا ما فُتِنْتُمْ * ومثلك من ساد الشام بلا عقل
وكيف يجعل إن دنا الفصحُ واغْدَت * عليك بنو عجل ومرجلكم ينسل ^(٢)
وعندك قيس النصارى وصلبها * وعائنة صباء مثل جنى النعل ^(٣)

قال : فلما بلغ حجارا قوله شكاه إلى بشر بن مروان ، فقال له بشر : هجوت حجارا ؟ فقال : لا والله أمر الله الأمير ، ما هجوته ، لكنه كذب على ، فأناه ناس من بنى عجل وتهجدوه بالقتل ، فقال فيهم :

تهجدنى عجل ، وما خلعتُ أنى * خلا لعمجلى والصليب لما بل ^(٤)
وما خلعتى والدهر فيه عجائب * أعمر حتى قد تهجدنى عجل
وتوعدنى بالقتل منهم عصاة * وليس لهم فى المزفرع ولا أصل
وعجل أسود فى الرضاء ، ثالب * إذا التفت الأبطال واختلف النبل
فإن تلقنا عجل هناك فالنا ^(٥) * ولا لهم فى الموت منجى ولا وصل ^(٦)

(١) بنو عجل : قبيلة من دينة ، وهو مجمل بن لحيم بن صعب بن علقم بن بكر بن وائل . دنا : دنا

به ، ب ، س « ومن يكن » كذلك أهل » ، وما أتيته من ط ، مط .

(٢) الفصح : عيد النصارى . (٣) صباء : ذات صبة بالفصح ، وهى حرة أو شفرة .

(٤) النخل : الرطب من النبات واحدة خلا ، وقيل : الخلا كل بقعة ظلمها ، والبلد من النخل .

ما شرب يبروه من خمر سن ولا ماء سدا . (٥) فى ط ، مط « يروا » .

(٦) فى ب ، س « والموت » وهو تحريف ، التصويب عن به ، ط ، مط . أى من الموت .

والقول : القلب .

هو عبد الرحمن
الغوري
الشام

وقال النضر في كتابه : لما منع عبدالرحمن بن أم الحكم عبدالله بن الزبير الخروج
إلى الشام ، وأراد حبسه ، لحا إلى سويد بن منجوف ، واستجار به ، فأخرجه مع
بن شيان في بلادهم ، وأجازه عمل ابن أم الحكم ، فقال يمدحه :

- ليس ودائي إن بلادكم نجعت • سويد بن منجوف وبكر بن وائل^(٢)
حصونكم براها الله لم يرمطها • طوال أعاليها شداد الأسافل •
ثم أمضوا كثرة الذي لست تاركها • ونبلي التي أمدتها للناسيل^(٣)

حاجب بشر
حال شعرا

وقال أيضا في هذا الكتاب : جاء عبد الله بن الزبير يوما إلى بشر بن مروان ،
فحجبه حاجبه ، وجاء حجار بن أبحر فأذن له ، وانصرف ابن الزبير يومئذ ، ثم عاد
بعد ذلك إلى بشر وهو جالس جلوسا ، فدخل إليه ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

- ألم تر أن الله أعلیٰ نقصنا • بأبيض قمر من أمية أزهرها^(٤)
كلوع شايا المجد ، سام بطرفه • إذا سئل المعروف ليس بأوهرها^(٥)
فلولا أبو مروان بشر لقد فدت • ركابي في قيظ من الأرض أخرها^(٦)
ميراثا إلى عبد العزيز دوابيا • تحلل زيتونا بمصر وعصرها^(٧)
وحاربته في الإسلام بكر بن وائل • كسرت كليب أو أمر وأمقرا^(٨)

- ١٠ (١) أي يصره أن يجاوز حدود ولايته .
(٢) نجعتهم ونجعتهم له : استقبله بوجه كريمة ، وقوله : « وبكر بن وائل » لأن بن شيان من بكر .
(٣) كذا في ط ، مط ، وفي باقي الأصول : « الذي » .
(٤) في ب ، س : « أغصنا » ، والتصويب عن ط ، مط .
(٥) ثنايا : جمع ثنية ، وهو الطريق في الجبل .
(٦) القليب : المقاذاة كالتفاحة والقيفا .
(٧) هو عبد العزيز بن مروان أخو بشر ، وكان واليا على مصر . والعصر : هجر السور .
(٨) بكر بن وائل : تقدم أن حجار بن أبحر من بن بكر بن وائل . وكليب : هو كليب
ابن ربيعة الذي قتله جساس بن مرة ، وثبتت بقتله حرب البسوس المشهورة بين بكر وقليب . وأمقر :
أمر ، وفي ط ، مط « وأسفرا » .

إذا قادت الإسلام بكرن وائل • فهب ذلك دينا قد تفسر مهترا^(١)
 بأى بلاء أم بأى نصيحة • تقدم تجارا أماى ابن إجمرا
 وما زلت مذ فارقت عثمان صديبا • ومروان ملناحا عن الماء أزورا^(٢)
 ألا ليتنى قدمت والله قبلهم • وأن أنى مروان كان المؤنرا^(٣)
 بهم جمع لشمس الشيت، وأصلح له • ولله، وداوى الصدع حتى تجمعا
 قضى الله : لا يفتك منهم خليفة • كريم يسوس الناس يركب منبرا

فاغتر إليه بشر ووصله وحله، وأنكر على حاجبه ما تشكاه، وأمر أن يأذن له عند
 إذنه لأخص أهله وأوليائه .

وقال النضر في كتابه هذا : كان الزبير بن الأشيم — أبو عبد الله بن الزبير —
 شاعرا، وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعر، فأما أبوه الزبير بن الأشيم
 فهو الذى يقول :

ألا يا قسوى للزقاد المؤرق • ولزريق — بعد النبطة — المنفوق^(١)
 وهم الفقى بالأشمر من دون نيئه • صرابت صمبات على كل صرائق
 ويوم يصحراء البيدين قتله • بمترلة النعمان وأبن محرق

(١) هب : مد • أمهر الزيل وأهز بالياء للجهول : ذهب عنه من كبر أو مرض أو حزن
 فهو مهتر، وويل مهتر : غلى في كلامه، والحق : فقد دينا فاسدا ففروم .

(٢) الصادى : السلطان . الخناج : المنخر . أنورا : مائل، من الزود بالتحريك، وهو الميل .
 وعن الماء متعلق به .

(٣) كذا فى ط، مط والقى فى باقى الأصول : « فاليقى » .

(٤) فى جروب وس « أبو عبد الله محمد بن الزبير » بزيادة كلمة « محمد » وهو خطأ . والتصحيح
 مرط ، ط .

(٥) أى ولزريق المنفوق بعد النبطة، فصل بين الموصوف والموصوف بعمل الوصف، وهو جائز قال
 تعالى : « ذلك حشر طينا يسير » . والنبطة : حسن الحال والمهرة .

وذلك عيش قد مَضَى كان بَعْدَهُ • أمورٌ أَشَابَتْ كُلَّ شَأْنٍ وَمُفَرَّقٌ^(١)
 وَغَيْرٌ مَا اسْتَنْكَرْتَ يَا أَمٍ وَاصِلٌ • حَوَادِثُ إِلَّا تَكْهَمُ الْعَظَمَ تَمَرِقُ^(٢)
 فَرَأَيْتُ حَبِيبٌ أَوْ تَفْسِيرُ حَالَةٍ • مِنْ الدَّهْرِ أَوْرَامٌ لِشَخْصٍ مُفَوَّقِ
 عَلَى أُنْثَى جَلَدٌ صَبُورٌ مَرْدُؤٌ • وَهَلْ تَرَكْتُ الْيَوْمَ شَيْئًا لِمُشْفِقٍ؟

شعر لابنه وأما ابنه الزبير بن عبد الله بن الزبير، فهو القائل بمدح محمد بن عيينة بن أسماء ابن خازجة الفزاري:

قَالَتْ حَبِيبَةٌ مَوْهِنًا • ابْنُ أَعْرَافِكَ الْمُمْ أَيْنَهُ^(٣)
 هَلْ تَبْلُغُنَّ بَكَ الْمُبْنَى • مَا كُنْتُ تَأْمُلُ فِي حُبَيْنِهِ
 بِدَرْلِهِ الشَّمَّ الْعُكْرَا • ثُمَّ كَامَلَاتُ فَاعْتَبَرْتِنِي
 وَالْجَوْعُ يَهْتَلُهُ النَّدَى • مِنْهُ إِذَا خَطَطُ نَرِيْتَهُ
 فَهَذَاكَ يَحْمَدُهُ الْوَرَى • أَخْلَاقٌ غَيْرُكُمْ اشْتَكَيْتَهُ

١٠

قال: وهو القائل في بعض بني قومه:

وَمَوْلَى كَدَاءِ الْبَطْنِ أَوْ فَوْقَ دَأَاهُ • يَزِيدُ مَوَالِي الصَّدَقِ خَيْرًا وَيَنْقُصُ^(٤)
 تَقْوَمْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ فَيَرْصُو • بِهِ الْحُلْمُ حَتَّى اسْتَبَاسَ الْمَتَرَبُّسُ^(٥)

١٥

(١) الشأن: موصل قبائل الراس.

(٢) حرق العظم ككسر: أكل ما طعم من اللحم.

(٣) الموهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه.

(٤) الحول: ابن اللحم. يقول: إن موالى الصدق يزيدون خيرا وهو ينقص.

(٥) تقوم في الأمر: تمكث وانتظر كترس. يثوب: يرجع. واستباس: يفسد.

هرويه إلى معاوية

وقال النضر بن كلابه هذا : لما هرب ابن الزبير من عبد الرحمن بن أم الحكم إلى معاوية ، أحرق عبد الرحمن داره ، فغظم منه وقال : أحرق لي دارا قد قامت عليّ بمائة ألف درهم ، فقال معاوية : ما أعلم بالكوفة دارا أتقى عليها هذا القدر ، لمن يعرف صحة ما ادعيت ؟ قال : هذا المنذر بن الحارود حاضر ويعلم ذلك ، فقال معاوية للنذر : ما عندك في هذا ؟ قال : إني لم آبه لنفقتة على داره وبيلتها ، ولكنني لما دخلت الكوفة وأردت الخروج عنها ، أعطاني عشرين ألف درهم وسألني أن أبتاع له بها ساجا من البصرة ، فقلت ، فقال معاوية : إن دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم وأصر له بها ، فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه ، ثم قال لهم : أيّ الشيخين عندكم أكذب ؟ والله إني لأعرف داره ، وما هي إلا خصاص قصب ، ولكنهم يقولون فلنسمع ، ويخادعوننا فتتخذع ، فلهولوا يسحبون منه .

مدسه إبراهيم
ابن الأشتر

أخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالا : حدثنا محمد بن زكريا النلابي عن عبد الله بن الضحاك ، عن الهيثم بن عدي قال : أتى عبد الله بن الزبير إبراهيم ابن الأشتر النخعي فقال له : إني قد مدحتك بأبيات فأسمعهم ، فقال : إني لست أعطى الشعراء ، فقال : اسمعها مني وترى رأيك ، فقال : هات إذا ، فأفنده قوله :

الله أعطاك المهابة والتقى • وأحل بيتك في العديذ الأكثر
وأقتر عينك يوم وقعة خيبر • والليل تمر بالنا المتكبر^(٢)

(١) أي لم أحل .

(٢) في الأصول « جازر » وهو تصحيف ، وفي « المختار » وهو تحريف ، وخازر : تهرين إربل والموصل ، وكانت عنده وقعة بين عبد الله بن زياد وإبراهيم بن الأشتر ، وكان قد خرج مع المختار ابن أبي عبيد التقي لطلب يدم الحسين رضي الله عنه ، وقتل يومئذ ابن زياد سنة ٤٦٦ هـ .

$\frac{٤٩}{١٣}$

٢٠

أنى مدحُك إذ تَبَا بى مَدَحى • وَذِمَّتْ إِخْوَانُ النِّبَى مِنْ مَعَشَرِ
وَعَرَفْتُ أَنَّكَ لَا تَحْتَبِى مَدْحى • وَمَتَى أَكُنْ بِسَبِيلِ خَيْرٍ أَشْكُرُ
فَهَلَمْ نَحْوَى مِنْ بَيْنِكَ نَفْعَةً • إِنْ الزَّمَانُ أَلَحَّ بِأَبْنِ الْأَشْتَرِ
فَقَالَ : كَمْ تَرْجُو أَنْ أُعْطِيَكَ ؟ فَقَالَ : أَلْفَ دَرَاهِمٍ أَصْلِحَ بِهَا أَمْرَ نَفْسِي وَعِيَالِي،
فَأَسْرَلَهُ بِمِثْرَيْنِ أَلْفَ دَرَاهِمٍ .

صوت

مَا هَاجَ شَوْقُكَ مِنْ بُكَاءٍ حَمَائَةٍ • تَدْعُو إِلَى فَنَنِ الْأَرَاكِ حَمَامَا^(١)
تَدْعُو أَخَا فَرْخَيْنِ صَادَفَ ضَارِيَا • ذَا مَحْلَيْنِ مِنَ الصُّقُورِ قَطَامَا^(٢)
إِلَّا تَذْكُرُكَ الْأَوَانِسَ بَعْدَمَا • قَطَعَ الْمَطَى سَبَابِيَا^(٣) وَعُيَمَا

الشعر لثابت قُطْنَةُ، وقيل إنه لكعب الأشقرى، والصحيح أنه لثابت، والغناء
ليحيى المكي، خفيف ثقیل أقل بالبصر، من رواية ابنه والمشامي أيضا .

(١) الفتن : النفس وفى « ط » ، « ط » ، « عل » والذى أئتمناه عن ب « س » ، ج .

(٢) صقر قطام يفتح القاف وقلابى بنفسها وضمتها : طم .

(٣) سباب : جمع سبب بكسر، وهى القلادة .

أحمد

فأخبرني إبراهيم بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وأخبرني علي بن سليمان الأخطش قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: كان ثابت قنطة قدولى عملاً من أعمال نواسان، فلما بعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام، فتمدّ عليه وصعّر، فقال: (سَجِّلُ اللهَ بَعْدَ عَمْرٍأُ بُرّاً)، وبعد عيّ بئانا، وأتم إلى أمير فقال، أحوّج منك إلى أمير فقال :

فبلغت كلماته خالد بن صفوان - ويقال الأحنف بن قيس - فقال : والله ما عالا ذلك المنبر أخطبُ منه في كلماته هذه ، ولو أن كلاما استخفى ، فأخرجني من بلادى إلى قاله استحسانه ، لأخرجنى هذه الكلمات إلى قالها ، وهذا الكلام بخالد ابن صفوان أشبه منه بالأحنف .

(١) في جـ ، بـ ، من « الشيك » وهو تحريف . والشيك كأمير : غلط من الأزدي ، وهو الشيك ابن الأزدي .

(٢) ولما خراسان بعد وفاة أبي المهلب بن أبي صفرة سنة ٧٢ في خلافة عبد الملك بن مروان، وعزل
عنه سنة ٨٦، ولما ولي الخلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ ولاء أمر العراق، ثم ولاء خراسان
سنة ٩٧

(۲) فی ا، ب، س : « لکھاجے » .

سلامة الجمعة
بالناس

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثني أحمد بن زهير بن حرب، عن دعلج
ابن علي، قال: كان يزيد بن المهلب تقدم إلى ثابت قطنة في أن يصلّي بالناس يوم

٥٠
١٣

الجمعة، فلما صعد المنبر ولم يطلق الكلام، قال حاجب الفيل يهجو:

[أبا الصلاء لقد لُقِّيتَ معضلةً * يومَ العروبة من كربٍ وتخنيقٍ^(٣)

أما القران فلم تخلق لحكمه * ولم تسد من الدنيا لثوق^(٤)

لما رمتك ميون الناس هبهم * فكنت تشرق لما قلت بالريق

تولي اللسان وقد رمت الكلام به * كما هو زلق من شاحق النيق^(٥)

أخبرني عيسى قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني علي بن الصباح

طبر حاجب الفيل
مع يزيد بن المهلب

قال: كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني — وهو حاجب الفيل، والفيل

لقب لقبه به ثابت قطنة وكعب الأشقرى — أن حاجبا دخل على يزيد بن المهلب،
فلما مثل بين يديه أنشده:

إليك انتطيت العيس تسعين ليلة * أرى ندى كفك يا بن المهلب^(٦)

[وأنت امرؤ جادت سماء يمينه * على كل حي بين شرق ومغرب^(٧)

بقد لي يطرف أعرى مشهر * سليم الشظا عبل القوائم سلهب^(٨)

(١) تقدم إليه في كذا: أمره به. (٢) في ط، ب «ثابت بن قطنة»، وهو مخريف.

(٣) ما بين حربين ساقط من ط، مط، وقد أثبتناه عن ب، ب، س. وروى السروية:
يوم الجمعة. (٤) القران: مصبل من القرآن.

(٥) التيق: أوقع موضع في الجبل. (٦) العيس: الإبل البيض بخالط بياضها شقرة.

(٧) سقط هذا البيت من ط، مط.

(٨) الطرف: الكريم من الخيل. أعرى: نسبة إلى أعرج، وأعرج: فرس كريم سابق كان
لبنى هلال، ركب صغرا فأعرجت قوائمه، وإليه نسب الخيل الكرام، فيقال: الخيل الأعرجية. مشهر
ومشهور: معروف المكان مذكور. والشظا: عظم لاصق بالركبة. جبل: جضم، والسلهب من
الخيل: ما عظم وطال عظامه. وفي ط، مط، ب «مهب» والمهب: القفاقي في العدر.

سبوح طموح الطرف يستن مريم * أمر كإسرار الرشاء المشد^(١)
 طوى الضم منه البطن حتى كأنه * عقاب تدلت من شماريح كجكب^(٢)
 تبادر جتمع الليل قرنين أقويا * من الزاد في قفر من الأرض يجذب^(٣)
 فلما رأت صبيداً تدلت كأنها * دلالة تهاوى مرقباً بعد مرقب^(٤)
 فشكت سواد القلب من ذنب قفيرة * طويل القرا عارى العظام ممصب^(٥)
 وصابغة قد ألقن القين صنعها * وأسمر خطي ظويل محسب^(٦)
 وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب متى يلقى الصرية يقضب^(٧)
 وقل لي إذا ما شئت في حومة الوغى * تقدم أو أركب حومة الموت أركب
 فإني أمرؤ من عصبية ما زينة * نماني أب مضم كرم المركب

قال : فامر له يزيد يدورح وسيف وريح وفرس ، وقال له : قد صرفت ما شرطت
 لنا على نفسك ؟ فقال : أصالح الله الأمير ، حتى ينقذني ، وهي قول الله عز وجل :

(١) فرس سبوح : يسبح بيديه في سيرة . استن القوس في المضار : إذا جرى في نشاطه على منته
 في جهة واحدة . وفي ب ، س « يسر » وهو تحريف . وفرس مريم : يرمي الأرض بموافره . أمر
 الجبل إمراراً : أحكم خله . الرشاء : الجبل .

(٢) كجكب : جبل برفات ، شماريح : جمع شمراخ ، وهو رأس الجبل .
 (٣) جتمع الليل : أي في جتمع الليل وهو الطاقة منه . أقوى : انقصر (واستغنى أيضاً ، ضد) .
 (٤) دلالة : الدلو . تهاوى : تساقط . المرقب : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب .

(٥) سواد القلب : حبه . القرا : الظاهر . المصب : الجائع . وفي ط ، ج « من ذنب » وهو تحريف .
 (٦) صابغة : مطوف على « طرف » أي يدورح صابغة وهي النامة الطويلة . القين : الخداد .
 وفي ج « قد ألقن صنعها » وفيه تصحيف وسقط . والأسمر : الرغ . والخطي : نسبة إلى الخط ، مراداً

السفن بالبحرين ، وكانت تباع به الرماح . حرب السنان : حده . وفي ط ، ج « س » مط « مجرب » ،
 (٧) أبيض ، أي وسيف أبيض . والشهاب : شطلة من نواسطية . والفرية : ما يضرب .
 يقضب : يقطع .

(وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ) . فقال [له] ثابت قطنة : ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة ! مدحت الأمير بيتين ، وسأله حواشيك في عشرة أبيات ، وختمت شِعرك بيت تفخر عليه فيه ، حتى إذا أعطاك ما أردت حدثت عما شرطت له على نفسك فأكذبها كأنك كنت تخدمه ، فقال له يزيد : مه يا ثابت ، فإننا لا نخدم ، ولكننا نضادع ، وسؤغه ما أعطاه ^(١٢) ، وأمر له بالثي درهم . ولج حاجب يهجو ثابت فقال فيه :

لا يعرف الناس منه غير قطنته • وما سواها من الأساليب مجهول

قال : ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب ، وعنده ثابت قطنة وكعب الأشقرى :

- ١٠ — وكانا لا يفارقان مجلسه — فوقف بين يديه فقال له : تكلم يا حاجب ، فقال :
ياذن لي الأمير أن أنشده أبياتا ، قال : لاحق تبدأ قسأل حواجك ، قال : أيها الأمير ، إنه ليس أحد ولو أظن في وصفك موفيك حقك ، ولكن المجتهد محسن ، فلا تهجنى بمعنى الإنشاد ، وتأذن لي فيه ، فإذا سمعت بفؤدك أوسع من مسألتي .
فقال له يزيد : هات ، فما زلت مجيدا محسنا مجيلا . فأنشده :

- ١٥ كم من كمي في الهياج تركته • يهوى لغيره مجذلا مقتولا ^(٣)
جلت مفرق رأسه ذا روثي • غضب المهزلة صارما مصقولا ^(٤)
فدنت الحيلاد وأنت غر يافع • حتى أكتلت ولم تزل مامولا ^(٥)
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا • وكم امتنلت وكم شفيت غليلا

(١) عن طء مط . (٢) سؤغه ما أعطاه : تركه له خالصا .

(٣) الكمي : الشجاع الحكيم في سلانه ، المفضل به . جذله : صرعه .

(٤) جللت ... : أي طوته بسيف ذي روث قاطع .

(٥) حربه يجره حريا ، كطبه يطلبه طلبا : أخذ ماله وتركه بلا شيء .

غيره مع حاجب
القبيل منه يزيد

٥١
١٣

فقال له يزيد : سل حاجتك ، فقال : ماعلى الأمير بها خفاء ، فقال : قل ، قال : إذا لا أقصر ولا استعظم عظيما أسأله الأمير أعزّه الله مع عظم قدره ، قال : أجل ، قل بفعل ، فلتست بما تصير إليه أغبط ماء ، قال : تحلى وتحلى وتحلى ^(١١) وتجزل جائزى ، فأمر له بخمسة تحوت ثياب وغلابين وجاريتين وفرس وبغل ويزدون وخمسة آلاف درهم ، فقال حاجب :

يَسْمُ الْقَيْتِ وَأَنْظُرْ وَيَكْ أَيْنَ تَبْعُجَتْ • كَلَاهُ تَجِدُهَا فِي يَدِ آيْنِ الْمُهَلَّبِ ^(١٢)
يَدَاهُ يَدُ يُحْزَرَى بِهَا اللَّهُ مِنْ عَصَى • وَفِي يَدِهِ الْأُخْرَى حَيَاةُ الْمُعْصَبِ ^(١٣)

قال : فحسده ثابت قطنة وقال : والله لو على قدر شمرى أعطاك لما خرجت بلى ، كك نوى ، ولكنه أعطاك على قدره ، وقام مغضبا ، وقال لحاجب يزيد بن المهلب : إنما فعل الأمير هذا ليضع منا بإجزاله العطية لمثل هذا ، وإلا فلوانا

اجتهدنا فى مدحيه ما زادنا على هذا ، وقال ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ :
أَحَابُ لَوْلَا إِنْ أَصْلَكَ زَيْفٌ • وَأَنْكَ مَطْبُوعٌ عَلَى الْكُؤُمِ وَالْكَفْرِ ^(١٤)
وَأَتَى لَوْ أَكْثَرْتُ فِيكَ مَقْصَرٌ • رَمَيْتُ رِيًّا لَا يَبِيدُ يَدَ الدَّهْرِ ^(١٥)
فَقُلْ لِي وَلَا تَكْذِبْ فَإِنَّ عَالَمٌ • يَمْتَلِكُ هَلْ فِي مَازِينَ لَكَ مِنْ ظَهَرٍ؟ ^(١٦)

(١) أخذته : أعطاه ، عاد ما يحمده .

(٢) تحوت : جمع تحت ، وهو ماء ، نعان فيه الثياب .

(٣) شام البرق : نظر إليه أين يحمر . ويك : أى اسم فصل بمعنى أجب ، والكاف الخطاب أو أصله ويك وحذف اللام لكثرة الاستعمال . تبع السحاب بالطر : افرج عن الربل الشديد ، وكية السحاب : أسفله ، واجمع كل .

(٤) المصعب : الذى صبه السنون أى أكلت ماله ، وأدى يتصب بالغرق من الجوع .

(٥) فط « زينة » وما أتيته من باقى الأصول .

(٦) يد الدهر : مد زمانه .

(٧) من ظهر : أى من أنصار وقوة . وفى « ب » « أنك عالم » وهو تحريف .

فإنك منهم غير شريك ولم يكن * أبوك من الفرس المجاهدة الزهر^(١)
 أبوك ديباق وأمك حوزة * ولصقتها لاشك وافية البظر^(٢)
 فلت بهاج ابن ديبان إني * سأكرم نفسي عن سباب ذوى الحجر^(٣)

بهاء حاجب له فقال حاجب : والله لا أرضى بهاء ثابت وحده ، ولا بهاء الأزدي كلها ، ولا أرضى حتى أهو اليمن طرأ فقال يهجوم :

دعوني وقطائنا وقولوا لثابت * تنح ولا تقرّب مصاولة البزل^(٤)
 فلزج خير حين تنسب والدنا * من أبناء حطان المفاشلة الفزل^(٥)
 أناس إذا الميحاء ثبت رأيهم * أذلّ على وطء الهوان من التعليل^(٦)
 نساؤهم فوضي لمن كان عاهرا * وجيرانهم تهب القواريس والرجل

أخبرني وكيع قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : وحدثني دجيل قال : بلغني ١٠ أن ثابت قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطرباله يوما فقال :

لأيسرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الأساب مجهول

٥٢
١٣

وقال : هذا بيت سوف أهبى به أومعناه ، وأنشدته جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال : اشهدوا أنني قائله ، فقالوا : ويحك ما أردت [إلا ^(٧) أن تهجو

- ١٥ (١) أبيض بكسر : السيد كالجياح ، وأجمع بهاجج وبهاجة .
 (٢) دياب : من قرى الشام ، وقيل من قرى الجزيرة ، وأهلها نبط ، وإذا مرضوا يرجل أنه ينطى نسبه إليها . وفي بوس « دياب » وهو بحريف .
 (٣) الحجر : القبح من الكلام . (٤) البزل جمع بازل ، وهو الرجل الكامل في بحره .
 (٥) المفاشلة جمع عشل بكسر : وهو التليل الرخم وفي ط ، مط ، « التناقلة » ، والتليل : الرجل الصغير . والفزل : جمع أفزل ، وهو القوي لم يمتن . (٦) الميحاء : الحرب .
 ٧ (٧) سقطت هذه الكلمة من جميع الأصول . وسياق الكلام يقتضيها .

نفك به، ولو بالغ صدوك ما زاد على هذا . فقال : لآبة من أن يقع على خاطر
غيري ، فأكون قد سبقته إليه ، فقالوا له : أما هذا فشر قد تعجته ، ولعله لا يقع
لغيرك ، فلما هجاه به حاجب القيل استشهدهم على أنه هو قائله ، فشهدوا على ذلك ،
فقال يرد على حاجب :

مهمات ذلك بيت قد سبقت به = فاطلب له تآييا يا حاجب القيل

أخبرني أحمد بن عثمان العسكري المؤدب قال : حدثنا الحسن بن طليل العتري
قال : حدثنا قنن بن الحرز الباهلي عن أبي حبيدة قال : كان ثابت قطنة قد
جالس قوما من الشراة وقوما من المرجة كانوا يجمعون فيتجادلون بحُراسان ،
فسأل إلى قول المرجة وأحبّه ، فلما اجتمعوا جسد ذلك أنشدهم قصيدة قالها
في الإرجاء :

(١) يسمى الخواص أنفسهم « الشراة » ، جمع شار كقاض وقضاة ، من شرى كرمى بمعنى باع ،
لقولهم : شربنا أنفسنا في طاعة الله أي بئناها ورويناها ، أخذ من قوله تعالى : « ومن الناس من يشرى
نفسه ابتغاء مرضاة الله » أو من شرى بمعنى اشترى لقولهم : شربنا الأكثر بالله نيا أي اشتريناها .

(٢) المرجة : فرقة من الفرق الإسلامية ، والإرجاء على معنيين : أحدهما التأخير ، من
أرجأه إذا أخره ، وترك المصلحة فيه ، قال تعالى « قالوا أرجيه وأخاه » أي أمهله وأخره ، والثاني :
إعطاء الرجاء ، وجعل هذا فهو من أرجى أي يمت فيه الرجاء ، أما إطلاق اسم المرجة على هذه الجماعة
بالمعنى الأول فلا نعلم كانوا يؤخرون العمل عن الإيمان ، وأما بالمعنى الثاني فلا نعلم كانوا يؤخرون :
لا تضرع الإيمان مصيبة كما لا يضرع مع الكفر طاعة . وقيل : الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى
يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا ، وقد غلت طائفة من المرجة فقالوا : « إن الإيمان عند
بالقلب ، وإن أمن الكفر بلسان بلا نية ، وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام ،
وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام ، ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله
محبوب » ، والله « من أهل الجنة » .

وقيل : إن أول من قال بالإرجاء الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وكان يكتب في الكتب
إلى الأمصار ، إلا أنه ما أثر القيل عن الإيمان كما ثالث المرجة ، لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة
لا يكفر ، إذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان بزوالها — انظر المحل
والحل للشهرستاني ١ : ١٤٤ : ١ ، والفرق بين البندادى ص ١٩٠

- يا هندُ إني أظنُّ العيشَ قد نفِدا • ولا أرى الأَمْرَ إلا مُدْبِرًا نَكِدا^(١)
 إني رَهينَةٌ يومَ لَسْتُ ما بَقِه • إلا يَكُنْ يَوْمُنَا هَذَا فَقَدْ أَفْدا^(٢)
 بَابِئْتُ رَبِّي يَمِينًا إِنْ وَفَيْتُ بِهِ • جَاوَرْتُ قَتْلَى كَرَامًا جَاوَرُوا أَحَدًا^(٣)
 يا هندُ فَاسْتَمْنِي لِي إِنْ سِيرْتَنَا • أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لَمْ نَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا
 نُرْجِي الْأَسُورَ إِذَا كَانَتْ مَشْبَهَةً • وَنَصْدُقُ الْقَوْلَ فِيمَنْ جَارًا وَعِنْدًا^(٤)
 الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ كُلِّهِمْ • وَالْمَشْرُكُونَ أَتَشْتَوِ دِينَهُمْ قَدِيدًا^(٥)
 وَلَا أَرَى أَنْ ذَنْبِي بِالْبُغْ أَحَدًا • عِ الْنَاسِ شَرَكًا لِمَا مَا وَحَدُوا الْعَصْدَا^(٦)
 لَا تَسْفِكِ الدَّمَ إِلَّا أَنْ يَرَادَ بِنَا • سَفَكُ الدِّمَاءِ طَرِيقًا وَاحِدًا جَدِيدًا^(٧)
 مِنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا فَلَا تِلْ لَهُ • أَجْرُ التَّقَى إِذَا وَقَى الْحِسَابَ قَدَا
 وَمَا تَقَضَّى اللَّهُ مِنْ أَمْرِ فَلَيْسَ لَهُ • رَدٌّ، وَمَا يَقْبِضُ مِنْ شَيْءٍ يَكُنْ رَشْدًا
 كُلُّ الْخَوَارِجِ حُطٌّ فِي مَقَاتِلِهِ • وَلَوْ تَقَبَّدَ فِيمَا قَالَ وَأَجْتَهَدَا
 أَمَا عَلَيَّ وَعِثَانُ فُلَانِهِمَا • عَبْدَانِ لَمْ يُشْرِكَا بِاللَّهِ مَذْهَبًا
 وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَفْءٌ وَقَدْ شَهِدَا • شَقُّ الْعَصَا ، وَبَعِيْنُ اللَّهِ مَا شَهِدَا^(٨)
 يُحْزَى عَلَى وَعِثَانٍ بَسْمِهِمَا • وَلَسْتُ أَدْوَى بِحَقِّ آيَةٍ وَرَدَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَحْضُرَانِ بِهِ • وَكُلُّ صِدْقٍ سَبَقَ اللَّهُ مَنفَرْدًا

(١) قد : نقي . (٢) الله : دعا وأزف .

(٣) أحد : جبل بالهبة كانت عنده غزوة أحد المشهورة .

(٤) عند من الطريق عنود : مال .

(٥) في ب « س » استروا في دينهم . واشتروا : فرقوا . وقعدا : أى فرقا لخطة أهواؤها
 جمع لغة بالكسر .

(٦) بالغ أحدا ، أى بالغ من أحد . (٧) طريق جدد : مسر .

(٨) في ب « س » الشفب . وهرتيج الشر . وفى أ « ب » مط : « الشعب » .
 والشب : الصدع والفتوق . ويقال : شقوا هذا المسلمين : أى شقوا اجتماعهم وائتلافهم .

قال أبو الفرج : ونسخت من كتاب بخط المَرْجِيّ الكوفي في شعر ثابت قطنة ،
 قال : لما ولي سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية نراسان^(١)
 بعد عزل عبد الرحمن بن نُعَيْم ، جلس يَمرِضُ الناسَ وعنده حميد الرُّؤاسي وعبادة
 الحارثي ، فلما دُعِيَ بثابت قطنة تقدّم ، وكان ثَمَّ السلاحُ ، جَوَادُ الفرس ، فارسا من
 الفرسان ، فسأل عنه ، فقيل : هذا ثابتُ قطنة ، وهو أحدُ فرسان الثغور ، فامضاه
 وأجاز على اسمه ، فلما انصرف قال له حميد وعبادة : هذا أصْلحك الله الذي يقول :
 إنا لضرايون في حمس الوغى * رأس الخليفة إن أراد صدودا^(٢)
 فقال سعيد : على به ، فردّوه وهو يريد قتله ، فلما أناه قال له : أنت القائل :
 * إنا لضرايون في حمس الوغى *

٥٣
١٣

قال : نعم ، أنا القائل :

١٠

إنا لضرايون في حمس الوغى * رأس المتوجّج إن أراد صدودا
 عن طاعة الرحمن أو خُفّصائه * إن رام إفسادا وكرّ عتودا

فقال له سعيد : أولى لك ، لولا أنك خرجت منها لضربت عنقك ، قال : وبلغ ثابتا
 ما قاله حميد وعبادة ، فاتاه عبادة معتذرا ، فقال^(٣) [له] : قد قبلت صدرك ، ولم يأنه
 حميد ، فقال ثابت بهجوه :

١٥

وما كان الجنيّد ولا أخوه * حميدٌ من رهوس في المعالي

(١) في ب ، س «الزى» .

(٢) حمس الأمر كفتح حاء : اشتد .

(٣) عن «ط» وسقطت من جميع الأصول .

قال: واجتاز ثلث فطنة في بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر
الهمداني ثم الحليواني، وكان يُعَمَّر في نسبه، وخطب إلى قوم من كتندة فردوه،
فعرف خبر ثابت في نزوله، فلم يُكرمه، ولا أمر له بِقَرَى، ولا تفقده بزل ولا غيره،
فلما رحل عنه قال بهجوه وبيرة رد من خطب إليه :

وأيضا : هو زيد بن الكلب القوي من ولد عوف بن سعد بن الخرج بن تميم الله بن النخعي قاضي
كان ناسبا « ، قال أبو عبيدة : إنه من جوارب دغفلا بن العلم بالأنساب من العرب ، وفيه وفي أفضل
يقول مسكين بن عامر :

— تاج المروبي « كيس » ، وبلوغ الأرب ٣ : ٢٠٢

(٢) حرورالوذ : بديعة بنجرسان ، مات بها المهلب بن أبي صفرة .
 (٣) الزنيم : الذئب . والشم : المعروف بقرنه وشره .
 (٤) كذا في ب ، م ، ج ، والذئ في ط ، عط : « يزيد » .
 (٥) في ب ، م ، ج ، الحمراني : وهو تعريف التصويب عن ط ، ج ، عط . نسبة إلى حيوان
 بن نوف (كشمس) بن همدان .
 (٦) الزلزل كعتي وقفل : ما هي ، القصف ينزل عليه .

لَوَأْتِ بِكِلاَ هُمُ قَوْمُهُ • وَكَانَ أَبُوهُ أَبَا الْقَاسِمِ^(١)
لَأَكْرَمَتَا إِذْ مَرَرَتَا بِهِ • كَرَامَةِ ذِي الْحَسْبِ الثَّاقِبِ^(٢)
وَلَكِنْ خِيَوَانٌ هُمُ قَوْمُهُ • فَبَيْسَ هُمُ الْقَوْمُ لِلصَّاحِبِ^(٣)
وَأَنْتَ سَيِّدٌ بِهِمْ مُلْصِقٌ • كَمَا الصِّلَتْ رُقْعَةُ الشَّاعِبِ^(٤)
وَحَسْبُكَ حَسْبُكَ عِنْدَ النَّثَا • بِأَفْصَالِ كِنْدَةَ مِنْ طَائِفِ^(٥)
خَطْبَتِ الْجَزْوَكَ لِمَا خُطِبَتْ • حِزَاءَ بَسَارٍ مِنَ الْكَاعِبِ

(١) بَيْكَلٌ : حتى من همدان ، هم بنو بَيْكَل بن جَنْشَم بن خِيَوَان بن نُوْف بن هَمْدَانَ : والناثِب :
الذي يخلف السيد . (٢) في « ب » ، من « خِيَوَان » وهو تصحيف . ولعل الصواب ما أثبتنا .
ورواية طه مط : * فَبَيْسَ أَعْوَالِ الْقِسْومِ وَالصَّاحِبِ •

(٣) السَّيِّدُ : الذي ، شَبَّ صَدَقَ الْإِنَاءَ كَتَبَ : أَسْلَمَهُ وَلَاحَهُ •
(٤) النَّثَا : ما أخبرت به من الرجل من حسن أرمي . يقال فلان حسن النَّثَا ، ورفيع النَّثَا ،
وفي جر وبس : « النَّثَا » ، وفي طه مط : « النَّثَا » ؛ وهو مخروف .

(٥) من أساطم : لقي ما لاقى بَسَارَ الْكَوَاكِبِ ، وَالْكَاعِبِ : الجارية التي كُتِبَ ثَدْيُهَا أَى نَهْدَا ،
وبَسَارٌ : عبيد أسود دميم ، وكان يقال له بَسَارُ الْكَوَاكِبِ لَأَنَّهُ التَّاءُ إِذَا رَأَيْتَ ضَرْكًا مِنْهُ فَجَعَلَهُ
فَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ عَجَائِزِهِمْ ، حتى نظرت إليه امرأة مولاه فضحكت فظن أنها ضحكت له ،
فَقَالَ لِصَاحِبِهِ لَهُ أَسْوَدٌ كَانَ يَكُونُ مَعَهُ فِي الْإِبِلِ : قد والله ضحقتني مولاي فلا زودنها البيلة ، ولم يكن
يخادق الإبل ، فقال له صاحبه : يا بَسَارُ ، أَضْرَبْ لِي الشَّارَ ، وكل علم الحواري ، (بالضم وقد بكسر)
وله الناقة إلى أن يفصل من أمه (وإياك وبنات الأحرار) فقال له : يا صاحبه ، أأنا بَسَارُ الْكَوَاكِبِ ،
والله ما رأيته حُرَّةً إِلَّا عَشَقْتَنِي ، فَلَمَّا أَمْسَى قَالَ لِصَاحِبِهِ : احفظ علي الإبل حتى أنصرف وأعود إليك ،
فَبَدَأَ قَلَمَ بِهِ ، حتى دخل على امرأة مولاه برأودها عن نفسها ، فقالت له : مكافئك ، فإن ههنا رطبا
أشحك إياه ، فقال : هاتيه ، فأتته بطيب وموسى قاطعة ، فأشبهه الطيب ثم أخذت بالموسى على أخته فقطعه ،
وقيل : وضمت معه بختورا وقطعت هذا كبره ، فصاح : صبرا على بجامر الكرام ، ثم نرجع هاربا
حتى أتى صاحبه ودمه يسيل فنضرب به المشعل — انظر شرح العميون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة
المصري ص ٢٧٠ {

وفي جميع الأمثال اليداني ٢ : ٢٤٨ أنه كان لول بَسَارِ بنت ، فزوت يوما بوابه وهي ترتع في روض
مشعب ، فجاءه بَسَارُ بعلية لين فسقاها ، وكان الخلع الرجليين ، فنظرت إلى الحجبه فتبسمت ثم شربت
وجزته خيرا ، فاطلق فرسا حتى أتى حدا كان راعيه ، وقص عليه القصة وقال : دخلت إلى دخلة لا أعنيها
(يقول : ضحكت ضحكة) ثم قام إلى على فقلأها وأتى بها ابنة مولاه ... فوضعت البعور معه وعلاطات
كانها تصلع البعور وأخذت هذا كبره وعلقتها بالموسى ، قال الفرزدق يخاطب جريرا :
وإني لأعشى إن خطبت إليهم • طيبك الذي لاقى بَسَارَ الْكَوَاكِبِ

(١) كَذِبَتْ فَرِيقَتَ عَقْدِ النِّكَاحِ • لِمَتَكَ بِالنَّسَبِ الكَاذِبِ
(٢) فَلَا تَخْطُبِينَ بِمَدِّهَا حُرَّةً • فَتُلْتَنَى بِوَسْمٍ عَلَى الشَّارِبِ

قال أبو الفرج : ونسخت من هذا الكتاب قال : كان لثابت قطنة راوية
يقال له النضر ، فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم وقومه ، وغيرهم بهزجة انهمزوها
من الترك ، فقال :

تَوَافَتْ تَسْمِيٌّ فِي الطَّعْمَانِ وَحَرَدَتْ • بَيْلَةُ لَمَّا تَابَتْ مَعْشَرًا غَلِيًّا (٣)
كُفَاةً يَرْهَبُ النَّاسُ حُدُومَ • إِذَا مَامَشُوا فِي الْحَرْبِ تَحَسُّمَ نَجَا (٤)
تُسَامُونَ كِبَا فِي الْعَلَا وَكِلَابَهَا • وَهِيَاتَ أَنْ تَلْقَوْا كِلَابًا وَلَا كَمْبَا

قال : فأنشئ عليه راويته ما قاله ، فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الأبيات :

يَا لَيْتَ لِي بَانِي نَضِيرَ أَخَا قَتِيبة • لَا أَرْهَبُ الشَّرْمَةَ غَابَ أَمَّ شَهْدَا
أَصْبَحْتُ مِنْكَ عَلَى أَسْبَابٍ مَهْلِكَةٍ • وَزَلَّةٍ خَافَقَا مِنْكَ الرَّدَى أَبَدَا (٥)
مَا كُنْتُ إِلَّا كَذِيبَ السُّوءِ عَارِضُهُ • أَخُوهُ يَدْمَى فَفَزَى جِلْدُهُ قَسْدَا

٥٤
١٣

(١) المت : التوسل بقرابة .

(٢) تَتَنَى : تزد . والوسم : أثر الكحل .

(٣) كَذَا فِي جَدِّ ، ط ، مط . وحزوت : هربت . وبيرسلة : تصغير باعلة : قوم قتيبة تصغير
ترسيم ، وروى ذلك قوله : « فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم وقومه » . غلب : جمع أغلب ، وهو
الغلوط الزقية .

(٤) نَجَا : جمع نكأ . وهي كل ريح من الرياح الأوج ، انصرفت ووقعت بين ريحين ، وهي تلك
الجال والمحبس القطر ، والكتب من الرياح أربع : نكأ العيا والجنوب ، ونكأ العيا والشمال ، ونكأ
الشمال والجنوب ، ونكأ الجنوب والجنوب .

٢٠

(٥) رواية ط ، مط : • وَزَلَّةٍ خَافَقَا مِنْ شَرِّهَا أَبَدَا •

أو كابن آدم خَلَّى عن أخيه وقد • أَدَّى حَاشَاءُ ولم يسطر إليه يدا
أُم بالصَّرَفِ أحياناً فيمنني • حياً ربيعةً والتقد الذي عقداً

ونسخت منه أيضاً قال : لما أتى المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنة
على هند بنت المهلب ، والناس حولها جلوس يمزونها ، فأنشدھا :

يا هند كيف يُصْغَبُ باتِ سَكِينِي • وعائِرٌ في سَوادِ الليل يؤذيني ^(١٢)
كَأَنَّ لَيْلِي وَالْأَصْدَاءُ هاجِدَةٌ • لَيْلُ السَّليم ، وأُعيَا من يُداوِينِي ^(١٣)
لَمَّا حَنَى الدَّهْرُ من قَوْمِي وعَدُونِي • شَبِيهِ وَفَامَيْتُ أَمْرَ النُّظَرِ وَاللَّيْنِ ^(١٤)
إِذَا ذَكَرْتُ أَبَا غَسَّانٍ أَزْقِنِي • هُمُ إِذَا مَرَسَ السَّارُونَ يُسْجِنِي ^(١٥)

(١) يشير إلى ابن آدم فأبيل وهابيل ، إذ قربا قربانا إلى الله وهو ذبح لقابيل وكيش لحابيل ،
فقتل من هابيل ، فزلت نار من السماء فأكلت قربانه ولم يقتل من فأبيل ، فغضب وقتل أخاه .

(٢) بعد هزيمة يزيد بن المهلب وقتله — كما سيأتي بعد — اجتمع آل المهلب بالبصرة وأمر بها
طهيم المفضل بن المهلب ، وخرجوا إلى كربلاء ، وبكرمان فقول كثيرة ، وبعت مسلمة بن عبد الملك في طهيم ،
وقد اجتمعت القلول إلى المفضل بفارس ، فأدركهم في حبة واشتد قتالهم أيامه ، فقتل المفضل وجاعة
من عوامه ، وقتل آل المهلب عن آخرهم إلا أبا عبيدة بن المهلب وميثان بن الفضل ، فإنهما نجوا فلحقا
بربيل ملك الترك .

(٣) النصب بالفتح والغيم وبضمين : الهداء والبلاء . والعائِر : كل ما أهل العين ، والزيد ، والقلبي
كالقوار .

(٤) الأصداء : جمع صدى ، وهو الصوت . والمجود : النوم . والسليم : المذخور . أعيَا : أجز .
(٥) كذا في ط ، مط . والقي في باقي الأصول .

• فاموت منه أمر النظم واللين •

ومطري : من طرأ الماء ، طمس آثارها ، والمضى : هلك وعُدنى : ولى به «ومعدنى» وهو تصحيف .
واللفظ يفتح اللام ويخفف هنا بتشكيها للشر .

(٦) عرس القوم : زلوا في آخر الليل للاستراحة . سرى : سار ليلا ، فجاء وأجهاد : أجه .

رأاه المفضل
ابن المهلب

- (١١) كان المفضل عزاً في ذوى بني • وعصمةً وثملاً للمساكين
(١٢) ما زلتُ بملك في همّ نجيش به • قسّى وفي نصّب قد كاد يلبس
(١٣) إني تذكرتُ قتل لو شهدتهم • في حومة الموت لم يصلوا بها دوى
(١٤) لا خبر في العيش إن لم أجن بعدهم • حرباً تُجى بهم قتل فيشفونى

- فقلت له هند : اجلس يا ثابت ، فقد قضيت الحق ، وما من المشرية بد ، وكم من ميتة
ميت أشرف من حياة حي ، وليست المصيبة في قتل ممن استشهد ذاباً عن دينه ،
مطعماً لربه ، وإنما المصيبة فيمن قُلت بصيرته ، وتُحمل ذكرك بعد موته ، وأرجو
ألا يكون المفضل عند الله حاملاً ، يقال : إنه ما عُرِيَ يومئذ بأحسن من كلامها .
قال أبو الفرج : ونسخت من كتابه أيضاً قال : كان ابن الكواء البشكى
مع الثائرة والمهلب يحاربهم ، وكان بعض بني أخيه شاعراً فهجاً المهلب وعم الأزد
بالمهلب ، فقال لثابت : أجبه [فقال له ثابت] :

رده على ابن الكواء .

- (١) اتصال : الثبات الذي يقوم بأمر قومه . وفي ط ، مط « في المساكين » .
(٢) جاشت النفس : ارتفعت من حين أرفج . وفي ب ، س ، ج ، ط ، مط : « كاد يلبس » .
(٣) في ب ، س : « تذكرت قتل » وهو محرف . وصل الناصرية : قامى حرماً .
(٤) تى : أباء القتال بالقتل : قتل .
(٥) في ب ، س (المروزة) .
(٦) في جميع الأصول « ابن الكوفى » وهو محرف ، وهو عبد الله بن الكواء . لما رجع الإمام علي
من صفين إلى الكوفة أصرت عليه جماعة من دارا الصنم خلافاً ، وتكلموا حروراء بظاهر الكوفة في اتى مشرقاً ،
وأمر جند علي القتال شيث بن ربي التميمي ، وعلى الصلاة عبد الله بن الكواء البشكى .
(٧) تكة من ط ، مط ، م ب .

كُلُّ الْقَبَائِلِ مِنْ بَكْرِ نَعْدَمُ • وَالشُّكْرُونَ مِنْهُمْ الْأُمُّ الْعَرَبُ ^(١)
 أَتَرَى لِحِمٍّ وَأَتَرَى الْحَصْنَ إِذْ نَعْدَتْ • يَشْكُرُ أَنَّهُ الْمَعْرُورَةُ النَّسَبُ ^(٢)
 تَحَاكُّ مِنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ وَالْدُّكْمِ • لَهَا لَكُمْ فِي بَنِي الْبَرَاءَةِ مِنْ نَسَبِ ^(٣)
 أَنْ تَحْلُونَ مِنْ بَكْرِ إِذَا نُسَبُوا • مِثْلُ الْفَرَادِ حَوَالِي عُسْكَوَةِ الذَّنْبِ ^(٤)
 نُبِّلَتْ أَنْ بَنِي الْكَوَاةِ قَدْ نَجَّوْا • فَمِلَ الْكَلَابِ تَتْلَى اللَّيْثُ فِي الْأَشْبِ ^(٥)
 يَكْوِي الْأَيْبِيرَ عَبْدُ اللَّهِ شَيْعَكُمْ • وَنَحْنُ نُبْرِى الَّذِي يَكْوِي مِنَ الْكَلْبِ ^(٦)

ونسخت من كتابه أيضا قال: كتب ثابت قطنة إلى يزيد بن المهلب يخبره:

كتاب إلى يزيد
 ابن المهلب

إِنْ أَمْرًا حَدَّثَ رُبْعَةً حَوْلَهُ • وَالْحَى مِنْ بَنِي وَهَابٍ كَفُونَا ^(٧)
 لَضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ جَوَانِحُ صَدْرِهِ • إِنْ لَمْ يَلَفَّ إِلَى الْجَنُودِ جُنُودَا ^(٨)
 أَيْزِدُكُنْ فِي الْحَرْبِ إِذْ هَبَّجَتْهَا • كَأَيْسِكَ لَا رَحْشًا وَلَا رَعْدِيدَا ^(٩)

١٠

(١) بكر: هم بكر بن وائل، ومنهم بنو شكر بن بكر. وفي س «والشكرين» وهو تحريف،
 وفي ب «س» نعدم.

(٢) بلعم: هو بلعم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والحسن: هو ثعلبة بن عكابة بن صعب
 ابن علي بن بكر بن وائل، وفي بعض الأصول: «نعدت» وهو تحريف، والصراب ما أثبتنا كما في ط،
 مط «ص» ها.

١٥

(٣) في ب، س، ج «حياض الوجد» وهو تحريف. والبراءة: قلب أم ذهل وشيان وقيس
 بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، قلبت بذلك ليرش أصابها (البرش: البرص).
 (٤) العسكوة بالضم ويخج: أصل القلب.

(٥) في ج، ط «بند ضجرا» الأشب: شدة الغفاف الشجر وكثرته حتى لا يجازفه.

(٦) الأيبير: مصغر الأيبير، وهو العظيم البطن.

٢٠

(٧) الكفود: المرقق الصلب.

(٨) ما ضمت جوائح صدره: كناية عن القلب.

(٩) الرعش والرعديد: الجليان.

شَاوَرَتْ أَكْرَمَ مِنْ تَنَاوَلَ مَا جَدَ • فَرَأَيْتُ هَمَّكَ فِي الْمَعْمُومِ بَعِيدَا
 مَا كَانَ فِي أَبِيكَ قَادِحُ مُجْنَسَةٍ • فَيَكُونُ زَنْدُكَ فِي الزَّادِ صَلَوَدَا^(١)
 إِنْ لَضَرَابُونَ فِي سَمْسِ الْوَحَرِ • رَأْسُ الْمُتَوَجِّعِ إِنْ أَرَادَ صَدُودَا
 وَقُرَّ إِذَا كَفَرَ الْعَبَاجُ تَرَى لَنَا • فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ فَوَارِسَ صِيدَا^(٢)
 يَا لَيْتَ أَسْرَتِكَ الَّذِينَ تَقِيُّوَا • كَانُوا لِيَوْمِكَ بِالْعِرَاقِ شُهُودَا
 وَتَرَى مَوَاطِنَهُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا • وَالْمَشْرِقِيَّةَ يَلْتَظِفْنَ وَقُودَا^(٣)
 فَقَالَ يَزِيدُ لِمَا قَرَأْتُكَ يَا • إِنْ ثَابَتَا لِنَاغِلٍ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ، وَلَعَمْرِي لِأَطْمَعَتِهِ،
 وَسَيَرَى مَا يَكُونُ، فَاكْتُبُوا إِلَيْهِ بِذَلِكَ •

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ : حَدَّثَنَا الْكُوفِيُّ عَنْ الْعَمْرِيِّ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَى قَالَ :
 أَنْشَدَ سَلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ قَتْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَوْلَ ثَابِتِ قَطَنَةَ :
 يَا لَيْتَ أَسْرَتِكَ الَّذِينَ تَقِيُّوَا • كَانُوا لِيَوْمِكَ يَا يَزِيدُ شُهُودَا
 فَقَالَ سَلَمَةُ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنَّهُمْ كَانُوا شُهُودَا يَوْمَئِذٍ، فَسَقَيْتُهُمْ بِكَأْسِهِ، قَالَ :
 فَكَانَ سَلَمَةُ أَحَدَ مَنْ أَجَابَ شِعْرًا بِكَلَامِ مَتَوَرِّعُفَلَّهِ •

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمَرْزُبَانِ قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ
 الْكُوفِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ الْقُحْمَذِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِحِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : خُطِبَ

عُطْبُ امْرَأَةٍ،
 نَدَّاهُ عَنْهَا جَوْهَرُ
 ابْنِ سَعْدٍ

(١) المَجْعَةُ كَوْنُ أَحَدِ الزُّنْدَيْنِ وَادِيَا الْأَنْصَارِ قَدْ أَصْلَحَ الزُّنْدُ : صَوْتُ وَلَمْ يَبْرُ، فَهَوَا صَادَ
 وَصَلُودَ • (٢) الْعَبَاجُ : الْقَبَائِرُ، كَفَرَهُ كَضَرْبِ كَفَرًا بِالْفَتْحِ : سِتْرُهُ وَضَلَاهُ • الْزُّرَى :
 الْأَرْضُ • صِيدَ : جَمْعُ أَمِيْدٍ وَهُوَ رَافِعُ رَأْسِهِ كَبِيرًا • (٣) الْقَنَا : الرِّيحُ • وَالْمَشْرِقِيَّةُ :
 السُّيُوفُ نَسَبًا إِلَى مِثَارِثِ النَّشَامِ • التَّلْتَظِفُ وَتَلْتَظَّتْ : تَلَهَّبَتْ وَتَوَلَّدَتْ •

(٤) فِي ب، س، « الْكُتَّابِ » •

ثابت قطنة امرأة كان يميل إليها، فجعل السفير يئنه وبينها جوير بن سعيد المحدث،
فاندس نخطبها لنفسه، فترجوها ودفع عنها ثابته، فقال ثابت حين بان له الأمر :

أفتنى علّ مكالمة ما قلتها • وسعى بأمرى كان خير مبدد
إني دعوت الله حين ظلمتني • ربّي وليس لمن دعا ببعيد^(١)
أن لا تزال متبياً بخريدة • تسي الرجال بمقتني وبيد^(٢)
حتى إذا وجب الصداق تلبست • لك جلد أغضف بارز ببعيد^(٣)
تدعو عليك الحاربات ميرة • قرى الطلاق وأنت خير حميد^(٤)

قال : فلقى جوير كل ماددا عليه ثابت به، ولحقه من المرأة كل شر وضر حتى طلقها
بعد أن قبضت صداقها منه .

١٠ أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال : كان
ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم القفر^(٥)، فلما خنله أهل العراق وغروا عنه
فقتل، قال ثابت قطنة يرثيه :

كل القبايل بأيسوك على الذي • تدعو إليه وتأموك وساروا^(٦)
حتى إذا تمس الوحن وجمعتهم • نصب الأسته أساموك وطاروا^(٧)
إن يقصوك فإن تسلك لم يكن • عاراً عليك ، وبض قتل عار

(١) كذا في ط ، مط . وفي باقي الأصول « لحن بان الأمر قال » .

(٢) تيه الحب : محبة وقلة ، وأنفردة : البكر التي لم تمس .

(٣) في ب وس : « طعيت » . والأغضف : الكلب .

(٤) ميرة : غالبة قاهرة . وفي ب ، س « بنكية » .

(٥) القفر : موضع يبايل قريب كربلاء من الكوفة ، كانت فيه القرعة بين مسلمة بن عبد الملك وبين

يزيد بن المهلب ، وفيه قتل يزيد . (٦) أساموك : خنلوك .

(٧) في روفايات الأحيان ، ومضى الهيب : ٢٤ : ١ « درب قتل عار » وهو على تقدير « عرعار » .

وناقه يسزده
ابن المهلب

٢٠

بجاءه لريئة

قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب المروحي قال: كانت ربيعة لما حلفت البين وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هي والأزد، فاستبطانه ربيعة في بعض الأمر، فشغبت عليه حتى أرضاها فيه، فقال ثابت قطنة يهجوهم:

عصافير تَزُرُّو في الفساد، وفي الوغى * إذا راعها رَوْحُ بجَامِيسٍ بَرُوقِ^(١)

٥٦
١٣

الجاميس: ما نبت على رؤوس القصب مجتمعا، وواحدة جماع، فإذا دُقَّ تطاير. وبروق: نبت ضعيف.

أحلم عن ذبائب بكر بن وائل * ويعلق من نفس الأذى كل معلق^(٢)

ألم لك قد قلدتكم طوق نزيهة * وأنكلت عنكم فيكم كل ملصق^(٣)

لعمرك ما استخلفت بكرا ليشتبوا * على، وما في حلفكم من معلق^(٤)

ضمنكم ضمنا إلى وأنتم * شتات كقفع القاعة المتفوق^(٥)

فاتم على الأذى أسود خفيفة * وأنتم على الأعداء نزان شتمق^(٦)

(١) نزا: وثب. والروح: الخزع.

(٢) القبان: القباب، وفي به «ديان» وفي ب وس «ديان» وهو تصحيف، وفي س

«من نفس الأذى»، وفي به، ب، س «وتعلق» وهو تصحيف.

(٣) أي كل ملصق فيكم، وأنكلت الجعر من مكانه: دفعه عنه.

(٤) من معلق، أي من شيء يتعلق به ويمتد عليه.

(٥) شتات، أي ذورشات وهو القرفة، ومن أمثال العرب: أذل من قفع بخرق، والقفع بالقنق

ويكسر: البيضاء الرخوة من الكأء، والجمع قنعة كقردة. والقناع والقاعة والقفر: أرض مطشنة سهلة مستوية، وذلك لأن القنعة لا تمتنع على من اجتاحتها، أو لأنها توطأ بالأرجل لأنها لا أصول لها ولا أغصان.

(٦) في به «أسود خيفة» وفي ب وس «أسود خيفة» والتصويب من ط، مط وخفية

هي أجمة في سواد الكوفة تسب إليها الأسود، فيقال أسود خفية. والسلق: الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر بها، ونزان: جمع نوز يضم لفتح وهو ذكر الأرناب، وهي معروفة بالجلين.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو بكر العامري قال : قال
 القحذمي : دخل ثابت قطنة على بعض أمراء خراسان - ^(١١) - أظنه قتيبة بن مسلم -
 فدحه وسأله حاجة ، فلم يقضها له ، فخرج من بين يديه وقال لأصحابه : لكن يزيد
 ابن المهلب لو سأله هذا أو أكثر منه لم يردني عنه ، وأنشأ يقول :
 أبا خالد لم يَسْقَ بعدك سُوقَةً • ولا مَلَكٌ مَن يُمِيعُ على الرِّقْدِ ^(١٢)
 ولا فاعِلٌ يرجو المقلون فضله • ولا قاتِلٌ يَنْسُكا المدو على حقدِ ^(١٣)
 لو أن المنايا ساحت ذا حَفِظَةَ • لأكرمته أو عَجَنَ عنه على عمدِ ^(١٤)

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :
 عتب ثابت قطنة على قومه من الأزدي في حال استنصر طليبا بعضهم فلم ينصروه ^(١٥)
 فقال في ذلك :

تعففتُ عن شتم العنيرة إني • وجدتُ أبي قد عَفَّ عن شتمها قبلِ ^(١٦)
 حلياً إذا ما الحُلْمُ كان مروءة • وأجهلُ أحيانا إذا اتهموا جَهْلُ

أخبرني عمي قال : حدثني العتري عن مسعود بن بشر قال : كان ثابت قطنة
 بخراسان ، فوليا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان ، فأقام بها
 مدة ، ثم كتب إلى عبد الملك : « إن نزلتُ خراسان لا يفي بمطيعي » ، وكان أمية
 يحمي ، فرفع ثابت قطنة إلى البريد رقة وقال : أوصل هذه مَعكَ ، فلما أتى عبد الملك ^(١٧)

(١) ولا الهجاج خراسان بعد يزيد بن المهلب سنة ٨٦ ، ومثل سنة ٩٦

(٢) كذا في ب ، س ، ج ، والقي في ط ، مط « لما رقت » .

(٣) أبو خاله : كنية يزيد بن المهلب ، والجد : البطال .

(٤) ينسكا المدثر : يهزمه . (٥) عاج عنه : دبح وأنصرف .

(٦) كذا في ط ، مط ، والقي في ج ، ب ، س : « استنصروا به فيما ظن ينصرون » .

(٧) كذا في ط ، مط وفي باقي الأصول « كف » . (٨) البريد : الرسول .

خبره مع أمية بن
 عبد الله بن خالد

٥

١٠

١٥

٢٠

أوصل إليه كَلْبَ أمية، ثم تَلَّ كَلْبَتَهُ^(١) بين يديه فقرأ ما فيها، حتى آتته إلى رقعة
ثابت قطنة، فقرأها ثم عزله عن ثورسان.

صنوت

جَلَبْتُ وهَجَّ لي ذاك أذكارا • بَكْتُ وقد أطلت به العسرا^(٢)
وكنْتُ أَلَدَ بعض العيش حق • كبرت وصار لي همى يستغارا
رايتُ الغانيات كرهن وصل • وأبدى العريمة لي جهارا^(٣)

الشعر لكعب الأشقرى، ويقال إنه لثابت قطنة، والمصحح أنه لكعب، والثناء
للهملى، ثاني تقييل بالوسطى عن عمرو بن بانة، وذكر في نسخته الثانية أن هذا
المعنى لقفا التجار.

- ١٠ (١) تل الكلبة كضرب : استخرج نجلها لثروها .
(٢) كثر : غرة من فرى أصبان جارس ، وأعاد طبا الضمير « ب » ، ذكرنا باختيار اليد
أو المكان . (٣) العريمة : القطعة .

أخبار كعب الأشقرى ونسبه

نسبه من أخباره

٥٧
١٣

هو كعب بن معدان الأشقرى^(١) ، والأشقر: قبيلة من الأزد ، وأمه من عبد القيس ، شاعر فارس خطيب معدود في الشعراء ، من أصحاب المهلب والمذكورين في حروبه للأزارقة ، وأوفده المهلب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا أحمد بن أبي خزيمة قال : حدثنا [أبي قال حدثنا^(٢)] وهب بن جرير قال : حدثنا أبي عن قتادة قال : سمعت الفرزدق يقول : شعراء الإسلام أربعة : أنا ، وجرير ، والأخطل ، وكعب الأشقرى .

أخبرني وكيع قال : حدثني أحمد بن أبي خزيمة قال : حدثنا [أبي قال : حدثنا^(٢)] وهب بن جرير قال : حدثنا أبي عن التميمي قال : قلت للفرزدق : يا أبا فراس ، أشعرت أنه قد نبغ من عمان شاعر من الأزد يقال له "كعب" ؟ فقال الفرزدق : إني والذي خلق الشعر^(٣) .

شعره لهجاء من
وقفة الأزارقة

أخبرني علي بن سليمان الأخطل قال : حدثنا محمد بن يزيد ، وأخبرني عيسى ، قال : حدثنا الكزاني قال : حدثنا العمري عن التميمي — واللفظ له وخبره أئتم — قال : أوفده المهلب بن أبي صفرة كعباً الأشقرى وب معه مرة بن التليد الأزدى إلى الحجاج بجزيرة وقعة كانت له مع الأزارقة ، فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب ابن معدان فأنشد الحجاج قوله :

(١) الأشقر جمع أشقر : وهم بنو طاعة بن دوس .

(٢) نسخة من ط ، مط .

(٣) رواية ط ، مط : " فقال كعب : إني راقى خلق الشعر " .

(٤) في ب ، « التليد » وهو بحر يرف وسواها كما في ط ، مط ، ج .

- يا حِفْصَ بُنَى عَدَانِي عَنْكَ السَّفَرُ • وقد سَهَرْتُ فَأَذَى عَيْنِي السَّهَرُ^(١)
 قُلْتُ يَا كَمْبُ بَعْدَ الشَّيْبِ غَانِيَةً • والشَّيْبُ فِيهِ عَنِ الْأَهْوَاءِ مِنْ دَجَرٍ^(٢)
 إِمْسِكَ أَنْتَ مِنْهَا بِالَّذِي عَهَدْتُ • أَمْ حَبَلُهَا إِذْ تَأْتَاكَ الْيَوْمَ مَنِبْتُ^(٣)
 ذَكَرْتُ خَوْدًا بِأَعْلَى الطُّفِّ مَرْتَلًا • فِي غُرْفَةٍ دُونَهَا الْأَبْوَابُ وَالْمَجْمَرُ^(٤)
 وَقَدْ تَرَكْتُ بَشْطَ الزَّائِبِينَ لَهَا • دَارًا بِهَا يَسْعَدُ الْبَادُونَ وَالْجَحْظَرُ^(٥)
 وَاعْتَرَتْ دَارًا بِهَا قُومٌ أَمْرُهُمْ • مَا زَالِ فِيهِمْ لِمَنْ تَحْتَضِرُهُمْ خَيْرُ^(٦)
 أَبَا سَمِيدٍ فُلَانِي صِرْتُ مَتَّجِمًا • وَطَالِبُ التَّكْسِيرِ مُرْتَادٌ وَمُتَّظَرُ^(٧)
 لَوْلَا الْمَهْلَبُ مَا زُرْنَا بِلَادَهُمْ • مَا دَامَتِ الْأَرْضُ فِيهَا السَّمَاءُ وَالشَّجَرُ^(٨)
 وَمَا مِنَ النَّاسِ مِنْ حَىٍّ عَاشَتْهُمْ • إِلَّا يَرَى فِيهِمْ مِنْ سَيِّئِكُمْ أَمْرُ^(٩)
- وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر، فتركت ذكرها لطولها، يقول فيها:
- فَا يَحَاوِزُ بَابَ الْجَنْسِ مِنْ أَحَدٍ • قَدْ عَقَبَتِ الْحَرْبُ أَهْلَ الْمَصْرِ فَاتَّجَعَرُوا^(١٠)
 كَمَا نَهَوْنَ قَبْلَ الْيَوْمِ شَانَهُمْ • حَتَّى تَفْأَقِمُ أَمْرُكَ كَأَنَّ يُحْتَقَرُ^(١١)
 لِمَا وَهَنَّا وَقَدْ حُلُّوا بِسَاحَتِنَا • وَأَسْتَقَرَّ النَّاسُ تَارَاتٍ فَا تَقَرُّوا^(١٢)
 نَادَى أَمْرًا لَا خِلَافَ فِي عَشِيرَتِهِ • عَنْهُ وَلَيْسَ بِهِ عَنِ مَثَلِهَا قِصَرُ
-
- (١) عداة من الأمر : صرته وشغله . (٢) خلق امرأة : أحيا .
 (٣) يقال نأه ونأى عنه ، أي بعد - منير : منقطع .
 (٤) الخود : الحسة الخلق للشابة أو الطاعة . والطف : موضع قرب الكوفة .
 (٥) الزايبان : نهزان أسفل القرات بين الموصل وكريت . (٦) أبو سميذ : كنية المهلب .
 والخبيج : طلب الكلأ في موضعه ، واتخذه ، أتاه طالبا مروه . (٧) السبب : السقاء .
 (٨) أوردتها الطبري في تاريخه ، وعقبها ثلاثة وعشرون بيتا .
 (٩) في ب ، س « فأتجبروا » وهو تصحيف .
 (١٠) ب ، س « قبل الموت » .
 (١١) معنا : ضفتا . استقر القوم ففروا منه ، أي استنجدوا واستنصرهم ففروا .

حتى انتهى إلى قوله بعد وصفه وقامهم مع المهلب في بلد بلد ، فقال :
 خَبُّوا كَيْتَهُمْ بِالسَّعْجِ إِذْ زَلُّوا • بَكَزَرُونَ لِمَا عَزَّوْا وَمَا نَصَرُوا ^(١١)
 بَأْتَتْ كَتَانُنَا تَسْرِدَى مَسُومَةً • حَوَّلَ الْمُهَلَّبُ حَتَّى تَوَّرَ الْقَمَرُ ^(١٢)
 هُنَاكَ وَلَوْ أَنْزَلَا بِعَدَا هَزَمُوا • وَحَالَ دُونَهُمُ الْأَنْهَارُ وَالْجُسُودُ ^(١٣)
 تَأَبَّى طِينَا حَزَا زَاتُ الْفُؤُوسِ لِمَا • نُبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا يُقُونَ لَنْ قَدَرُوا

فصلحك الججاج وقال له : إنك لمنصف يا كعب ، ثم قال الججاج : أخطيب
 أنت أم شاعر ؟ فقال : شاعر وخطيب . فقال له : كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟
 قال : كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم ، فعفوم تأييس منهم ، فإذا لقيناهم بمهذنا وجهدهم
 طمعنا فيهم ، قال : فكيف كان بنو المهلب ؟ قال : حماة للمحرم نهارا ، وفرسان
 بالليل أيضا ، قال : فأين السماع من البیان ؟ قال : السماع دون البیان ، قال :
 صفهم رجلا رجلا ، قال : المغيرة فارسهم وسيدهم ، نازكاكية ، وصعدة عالية ،
 وكفى يزيد فارسا شجاعا ، ليث غاب ، وبجر جم العباب ، وجوادهم قبيصة ، ليث
 المغار ، وحامى الذمار ، ولا يستحي الشجاع أن يفز من مدرك ، فكيف لا يفز
 من الموت الحاضر ، والأعداء الخادِر ، وعبد الملك سم فافع ، وسيف قاطع ، وحبيب

٥٨
١٣

- (١) رواية الطبري «هيرا جنسودم» وكازرون : مدينة فارس بين البحرين وشiraz .
- (٢) ردى القرس كرى : عدا غريم الأرض بموافره . والكتيبة : جماعة من الخيل إذا غارت ، من
 المساة إلى الألف ، الخيل المستومة : المرسة وعليها رجانها ، أو المعلقة التي عليها السومة وهي العلامة .
- (٣) في ط ، ط «هناك ولوا جراحا بسد ما هزموا» وفي ب ، س «هناك ولوا جراحا بسد
 ما هزموا» . (٤) كذا في ط ، ط . واقى في باقي الأصول «لفريم» .
- (٥) ذكرت النار ، اشتد لها ، والصعدة : الفتاة المستوية ثبتت كذلك .
- (٦) في ب ، س «جم عباب» . (٧) القمار : ما يلزمك حفظه وحمايه .
- (٨) أسد خادر : مقيم في هريمه داخل في الخلد .

١٥

٢٠

- المسوتُ الذئاف^(١)، إنما هو طَوْدُ شاخ، ونظر بأذخ^(٢)، وأبو عينة البطل المهام،
والسيف الحسام، وكفالك بالمفضل نجدة، لبث هذار^(٣)، وبحر مؤار، ومحمد لبث
غاب، وحسام ضرباب، قال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المفردة لا يعرف
طرفاها، قال: فكيف جماعة الناس؟ قال: على أحسن حال، أدركوا ما رجوا،
وأمنوا بما خافوا، وأرضاهم العدل، وأغناهم القفل^(٤)، قال: فكيف رضاهم
عن المهلب؟ قال: أحسن رضا، وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعدمون منه^(٥)
رضا الوالد، ولا يعدم منهم برُّ الولد؟ قال: فكيف فاتكم قطري؟ قال: كدناه
فحول عن منزله وظن أنه قد كادنا، قال: فهلّا تبعثموه! قال: حال الليل
بيننا وبينه، فكان التحرز^(٦) - إلى أن يقع العيان، ويعلم امرؤ ما يصنع - أحزم،
وكان الحد عندنا آثر من القفل، فقال له المهلب: كان أعلم بك حيث بعثك
وأمر له بعشرة آلاف درهم، وحمله على فرس، وأوفده على عبد الملك بن مروان
فأمر له بعشرة آلاف أخرى^(٧).

سعره في المهلب
وولده

- أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني أبو عمرو بن دينار الكرجي قال:
حدثنا أبو غسان التميمي عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان يقول
للشعراء: تشبهوني مرة بالأسد، ومرة بالبازي، ومرة بالصقر، ألا قلت كما قال
كعب الأشجري في المهلب وولده

- (١) يقال: موت ذفاف وذفاف وذفاف وذفاف: شديد سريع. (٢) الطود: الجبل،
وبالأذخ: القالب. (٣) مار: ماح واضطرب. (٤) القفل: الثنية والهة.
(٥) هو قطري بن القبيصة المازني، ولده الخوارج الأزارقة طهم، وبايعوه بعد قتل أئيمم الزبير
ابن علي السلمي، ودار به وبين المهلب قتال عنيف، ولما دبت عقارب الخلاف بين الأزارقة ظفروا
قطريا، ودولوا عبد ربه الصغير، فانتقل إلى جدره أكثر من الشهر، وانتحل قطري ومن معه
إلى طبرستان، فوجه إليه الحجاج جيشا عليه سفيان بن الأبرد قاتله وغرقه مع أصحابه وقتل سنة ٥٧٨.
(٦) في بوس «الخصري» وفي يد «المعمر» والتصويب عن ط، مط. والبيان: المشاهدة.
(٧) في ط، مط، ما، نب: «بشرين ألف درهم».

بَرَكَ اللهُ حَيْثُ بَرَكَ بَحْرًا • وَبَحَّرَ مِنْكَ إِنهَارًا غَزَارًا
 بَنُوكَ السَّابِقُونَ إِلَى الْمَعَالَى • إِذَا مَا أَعْظَمَ النَّاسُ الْخَطَارًا ^(١)
 كَانَتْهُمْ نَجُومٌ حَوْلَ بَدْرِ • دَرَارِيٌّ تَكْثُلُ فَاسْتَدَارًا ^(٢)
 مَلُوكٌ يَزْلُونَ بِكُلِّ تَقْصِيرٍ • إِذَا مَا الْمَهَامُ يَوْمَ الرُّوعِ طَارًا ^(٣)
 رِزَانٌ فِي الْأُمُورِ تَرَى طَلِيمَ • مِنْ الشَّيْخِ الشَّمَائِلِ وَالنَّجَارَا ^(٤)
 نَجُومٌ يُنْخَدِي بِهِمْ إِذَا مَا • أَخُو الطَّلَاءِ فِي الْفَعْرَاتِ حَارَا ^(٥)
 وهذه الأبيات من القصيدة التي أوتها :

• طَرِبْتُ وَهَاجَ لِي ذَاكَ أَذْكَارَا •

التي فيها الفناء •

تأنيه وزا
 الأعم

أخبرني محمد بن الحسين الكندي قال : حدثنا غسان بن ذَكْوَانَ الأهوازي
 قال : ذكر العتيبي أن زيادا الأعمى هاجى كعباً الأشقرى ، واتصل الهجاء بينهما ، ثم
 غلب زياد ، وكان سبب ذلك أنه شراً وقع بين الأزديين عبد القيس ، وحر باسكتها
 المهلب وأصلح بينهم ، وتعل ما أحدثه كل فريق على الآخر ، وأدى دِيَابَهُ ، فقال
 كعب يهجو عبد القيس :

(١) الخطار : المراهنة •

(٢) في ب ، س « حول بحر » والمصوب من ط ، مط - وركب دَرَارِيٌّ : مضى ، واجمع دَرَارِيٌّ
 وتقدر البيت : كأنهم نجوم دَرَارِيٌّ ؟ حول بدر تكمل فاستدار •

(٣) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس •

(٤) رزان : جمع رزين • الشائل : جمع شمال بالكسر ، وهو الطبع • والنجار : الأصل والحسب •

(٥) كذا في جميع الأصول • والقي في أين أبي الحديد • « أخو الصرعات في الطلاء » والفرات

الشفاعة •

١٠

١٥

٢٠

إني وإن كنتُ فرع الأزد قد مالموا * أتزى إذا قيل عبد القيس أخوالى
فهم أبو مالك بالمجد شرفنى * ودنس العبد عبد القيس سربالى

قال : فيلغ قوله زيادا الأعجم فنضب وقال : يا عجباً للعبد بن العبد بن الحيتان
والسرطان ، يقول هذا في عبد القيس ، وهو يعلم موصى فيهم ! والله لأدعنه وقومه
غرضاً لكل لسان ، ثم قال يهجوهم :

نبئت أشقر تهجونا فقلت لهم * ما كنتُ أحسبهم كانوا ولا خلقوا
لا يكثرُونَ وإن طالَّت حياتهم * ولو يول عليهم ثعلبٌ غرقوا
قومٌ من الحسب الأدنى بمزلة * كالققع بالقاع لا أصل ولا ورق^(٢)
إن الأشاقر قد أصحوا بمزلة * لو يرهنون بتعلّى عبدنا خلّفوا^(٣)

قال : وقال فيه أيضاً :

هل تسمع الأزد ما يقال لها * في ساحة الدار أم بها صمم ؟
اختنن القوم بعد ما هيرموا * واستعربوا ضلّة وهم عجم^(٤)

قال : فشكاه كعب إلى المهلب وأنشده هذين البيتين ، وقال : والله ما عني بهما
غيرك ، ولقد عم بالهجاء قومك ، فقال المهلب : أنت اسمعتنا هذا وأطلقت لسانه
فينا به ، وقد كنت غيباً عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد ، فكفف عن ذكره ،
فإنك أنت بدأته ، ثم دعا زياد فعاتبه ، فقال : أيها الأمير ، اسمع ما قال في وفى قومي
فإن كنت ظلمته فاتصبر ، وإلا فالهجة عليه ، ولا تحجة لي امرئ انتصر لنفسه
وحسبه وعشيرته ، وأنشده قول كعب فيهم :

(١) الرمزان : دابة تسمى تحرب الماء . (٢) رواية القيد القرية :

٢٠ وهم من الحسب إذا ك بمزلة * كططب الماء لا أصل ولا ورق

(٣) غلق الرحمن كفرح : استخفه المرتين إذا لم يملك في الوقت المشروط . (٤) الضلة : الحيرة .

لعلَّ عبيد القيس تحسب أنها • كتنلب في يوم الخفيضة أو بكر^(١)
بضميع عبد القيس في الناس منص • دني وأحساب جبرن على كسر
إذا شاع أمر الناس وأنشئت العصا • فإنت لكثيراً لا تريش ولا تهري^(٢)
فقال المهلب : قد قلت له أيضاً ، قال : لا واقه ما أنتصرت ، ولولاك ما قصرت
وأى أنتصار في قول له :^(٣)

يأبها الجاهل الجارى ليدركني • أقصر فإنت إن أدركت مصروح
يا كعب لا تك كالمزأتى بحث • عن حنقها وجناب الأرض مربوع
وقسوى :^(٤)

لئن نصبت لى الروقين معتريضا • لأريشك ريبا غير ترفيع
إن المسائر والأحساب أرونى • منها المهاجيع ذكرا غير موضوع

يعنى جماعة بن مرة الحنفى ، وجماعة بن عمرو بن عبد القيس ، فأقسم عليهما
المهلب أن يصطلحا ، فاصطلحا وتكافأ ، وما هما كعب الأشقرى عبد القيس به قوله :

توى عامين فى الحيف اللوانى • مطرحة على باب الفصيل^(٥)
أحب إلى من ظل وكن • لعبد القيس فى أصل الفيل^(٥)
إذا تار الفساد بهم فتنوا • ألم تربع على الدمر المتول
تظلل لها ضيابت عينا • موانع من مييت أو مقيل

(١) الخفيضة والحفاظ : القرب عن الحارم والمنع لما حده الحروب .

(٢) هو لكبير أقصى بن عبد القيس . وأش السهم يرش : ركب عليه الريش .

(٣) ساقطة من جروط ، مط .

(٤) توى : أقام . ومطرحة ، أى هى مطرحة ، والفصيل : ركة الناقة إذا فصل عن أمه .

(٥) الكن : السر . والفصيل : جمع فصيل : وهى الناقة المعيرة .

هजारو بيمة وابن

٦٠
١٣

قال أبو الفرج : ونسختُ من كتاب للنضر بن حديد : كانت ربيعةُ والبنُّ متحالِفَةً ، فكان المهلبُ وابنه يزيدُ يُزِلَّانِ هاتينِ القبيلتينِ في غلتهما ، فقال كعبُ الأشقرى - ليزيدَ :

- لا تَرْجُوتِ هِنَاتٍ لِمُصَالِحَةٍ • وَأَجْعَلُهُمْ وَهْدَادًا أَسُوءَ الْحَمِيرِ^(١)
حَيَاتٍ مَالِهَا فِي الْأَزْدِ مَائَةٌ • غَيْرُ النَّوَكَةِ وَالْإِفْرَاطِ فِي الْمَسْدَرِ^(٢)
وَأَجْعَلِ لِكَيْزًا وَرَاءَ النَّاسِ كُلِّهِمْ • أَهْلُ الْفُسَاءِ وَأَهْلُ النَّقْلِ وَالْقَدَرِ
قَوْمٌ عَلَيْنَا ضَيَابٌ مِنْ فُسَائِهِمْ • حَتَّى تَرَانَا لَهُ يَدًا مِنَ الشُّكْرِ^(٣)
أَبْلَغُ يَزِيدَ بَأَنَّا لَهْصٌ يَنْفَعُنَا • صَيْشٌ رَغِيدٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْعَطِيرِ^(٤)
حَتَّى تُحْمِلَ لِكَيْزًا فَوْقَ مَدْرَجَةٍ • مِنْ الرِّيَّاحِ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ مَضِيرِ^(٥)
لِأَخُذُوا لِقَارَ حَظِّ سُبَّتِهَا • كَمَا أَخَذْنَا بِحِظِّ الْحَلْفِ وَالصَّيْرِ

شمسه في المهلب
أمام رسولنا هاج

- أخبرني محمد بنُ خلفٍ وكيعٌ قال : حدَّثنا أحمد بنُ زهير بن حرب قال :
حدَّثنا أبي قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى المهلبِ يأمره بمناجزة الأزارقة
وَيَسْبِطُكُهُ وَيَضَعِفُهُ ، وَيَعْجِزُهُ فِي آخِرِهِ أَمْرَهُمْ وَمَطَاوَلَتَهُمْ ، فقال المهلبُ لرسوله :
قل له : إِنَّمَا الْبَلَاءُ أَمْرٌ إِلَى مَنْ يَمْلِكُهُ لَا إِلَهَ مِنْ يَمِينِهِ ، فَإِنْ كُنْتَ نَصَبْتَنِي لِحَرْبِ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ أَدْبُرَهَا كَمَا أَرَى ، فَإِنْ أَمَكُنْتَنِي الْفُرْصَةَ اتَّهَمْتَنِي ، وَإِنْ لَمْ تُمَكِّنْنِي

- (١) هَنَاتٌ : نسبةٌ إلى هَاءٍ ، ومعنى هَنَاتٍ بن عمرو بن النضر بن طي . • وهْدَادٌ : حَسٌّ مِنَ الْبَيْنِ .
(٢) الْمَائَةُ : بَنَتُهَا لَهَا وَضَعَهَا : الْمَكْرَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ ، وَالنَّوَكَةُ : الْخَالِقَةُ وَالْمَلْدُ : سَقَطَ الْكَلَامُ .
(٣) الْمِيدُ : مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْغَوَارِ مِنَ الشُّكْرِ وَالْفُتْيَانِ أَوْ رُكُوبِ الْبَحْرِ . وَقَدْ مَادَ فَهُوَ مَادَدٌ
مِنْ قَوْمٍ مِيدَى كَسَكْرَى .
(٤) لِكَيْزٍ : مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، مِنْ سُلَالَةِ رَبِيعَةَ بْنِ زُرَّادٍ مَضْرِبُ زُرَّادٍ الْمَدْرَجَةِ : الطَّرِيقُ يَدْرَجُ
فِيهَا أَيْ يَمْشِي .
(٥) كُنَّا فِي طَ ، مَط . وَالْقَى فِي بَاقِ الْأَصُولِ : « وَمَطَالِبُهُمْ » .

[توقفت] ^(١١) ، فانا أدبر ذلك بما يصلحه ، وإن أردت متى إن اعمل [وأنا حاضر] ^(١٢)
برأيك وأنت غائب ، فإن كان صواباً فلك ، وإن كان خطأ فملى ، فابست من رأيت
مكافئ ، وكتب من قوره بذلك إلى عبد الملك ، فكتب إليه عبد الملك : لا تمارض
المهلب فيما يراه ولا تصيحه ، ودعه يدبر أمره ، وقام الأشقرى إلى المهلب فأنشده
بحضرة رسول الحجاج :

إن ابن يوسف غره من غزوكم • خفض المقام يحاب الأمصار
لو شاهد الصقيع حين تلاقياً • ضاقت عليه رحية الأقطار
من أرض سابور الجنود ، وخيلنا • مثل الصداح برتها يشفار ^(١٣)
من كل خنذير يرى بلبانه • وقع الطباء مع الفنا الخطار ^(١٤)
ورأى معاودة الرباع غنيمه • أزمانا كان عالف الإقتار
فدع الحروب لشعبها وشبابها • وطبك كل خريدة يعطار ^(١٥)

فبلغت أبياته الحجاج ، فكتب إلى المهلب بأمره بإختصاص كعب الأشقرى
إليه ، فأعلم المهلب كعباً بذلك ، وأوفده إلى عبد الملك [من تحت ليلته ، وكتب إليه
يستوهبه منه ، فقدم كعب على عبد الملك] ^(١٥) ، واستنشدته فأعجبه ما سمع منه ، فأوفده
إلى الحجاج ، وكتب إليه يقسم عليه أن يعفو عنه ويبرض عما بلغه من شعره ، فلما
وصل إليه ودخل عليه قال : إليه يا كعب .
• ورأى معاودة الرباع غنيمه •

(١) ما بين القوسين ساقط من ب ، س ، ج ، وقد أبتناه عن ط ، ع ، ح ، م ، هـ .
(٢) ما بين : كزيرة فارس .
(٣) البيان : الصدر أو وسطه . والظباء : جمع ظبية ، وهي حد السيف . وروح غطار : ذوا هزاز شهيد
(٤) امرأة مطار : اعتادت أن تشهد نفسها بالطيب وتكثر منه .
(٥) هذه الكلمة ساقطة من ب ، س ، ج ، وقد أبتناه عن ط ، ع ، ح ، م ، هـ .

فقال له : أيها الأمير ، والله لقد وِدِدْتُ في بعض ما شاهدته في تلك الحروب
وأزماتنا ، وما يُورِدهُ المهلبُ من خطرِها ، أن أجو منها وأكون حجاجاً أو حائكاً ،
فقال له المجتاج : أَوَّلَى لك ، لولا قَسَمُ أمير المؤمنين لما فعلك ما أسمع ، فألحق
بصاحبك ، ورَّده من وقته .

مرده إلى عمان

- قال أبو الفرج : ونسختُ من كتاب النضر بن حديد : لما عُرِلَ يزيد
ابن المهلب عن نخراسان وولَّيها قتيبةُ بن مسلم ، مدحه كعب الأشقرى ، ونال من
يزيد وتلبه ، ثم بلغته ولايةُ يزيدَ على نخراسان ، فهربَ إلى عُمانَ على طريق
الطَّبْسِينِ وقال :

$$\frac{٦١}{١٣}$$

وإني تاركٌ مَرُوءاً ورائي * إلى الطَّبْسِينِ معتمٍ عُماناً

١٠. لآوي مَقِيلاً فيها وجرّاً * فكأنَّ أهلَ ثروتها زماناً

فأقامَ بهاَ مَدَّةً ثم اجتواها ، وساعتَ حاله بها ، فكتبَ إلى المهلبِ معتمداً :

بُشِّ التَّبْدُلُ من مَرُوءٍ وساكِئِها * أرضُ عمانَ وسُكُنَى تحتَ أطوادِ^(١١)

بُضَيْحِي السحابِ مطِيرِادُونٍ مُنصَفِها * كَأَنَّ أَجْبَالَها عُلَّتْ بِفِرْصادِ^(١٢)

يألفُ نفسي على أمرٍ خِطَلْتُ به * وما شَفِيتُ به غَمْرِي وأحقادِي^(١٣)

١٥. أَفَنَيْتُ نَحْسِينَ عاماً في مَدِيحِكُ * ثم أَغْتَرَوْتُ بِقَوْلِ الظَّالِمِ العَادِي

(١) «كأنا في ب» س ، «ج ر ق ط» مط «أ م ي» . مرمر : هي مرمر الناجمان قصبة نخراسان

وأشهر مدنها . والطبسان : طبس الناب ، والأثرى طبس التره والغرب تسميها باب نخراسان لأنهم لما
تصدروا فتح نخراسان في خلافة عُمان كانت أول فتوحهم . واحتام : اختار .

(٢) التروة : كثرة العدد من الناس والمال .

(٣) اجتواها ، كرمها . (٤) السكينة : الإقامة . والعلود : الجبل .

(٥) المنصف من الطريق ومن كل شيء . وسطه . علَّتْ : سقيت مرة بعد مرة . والفرداد :

صنح أحمر . (٦) خطل كفتح فهو خطل ، أي أحمق مجل . والنمر : الحقد والقتل .

البلغ يزيد قرين الجود مائة * بأن كعبا أسير بين أصفاد^(١١)
 فإن عفوت^(١٢) فيت الجود يتكم * والدهم طوران من غي وإرشاد
 وإن مننت بصفح أو سمحت به * تزعت نحوك أطنابي وأوتادي^(١٣)
 وذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه ودمس إليه ابن أخ له فقتله .

قال أبو الفرج : ونسخت من كتاب النضر أيضا أن المجتاج كتب إلى يزيد
 ابن المهلب يأمره بقتل بني الأهم ، فكتب إليه يزيد : إن بني الأهم أصحاب مقال
 وليسوا بأصحاب فعال ، فلا تقدر أن تحبث فيهم ضررا ، وفي قتلهم عاروسية^(١٤) ،
 [واستوهبهم منه] ، فتناقل عنهم ، ثم أنضتوا إلى الفضل بن المهلب ، فكتب^(١٥)
 إليه المجتاج يأمره بقتلهم ، فكتب إليه يئمل ما كتب به أخوه ، فأعفاهم ، ثم ول^(١٦)
 قتيبة بن مسلم ، فخرجوا إليه وألقوا معه ، وذكروا بني المهلب فعاوهم ، فقبلهم
 قتيبة وأحتوى عليهم ، فكانوا يثرون الجند عليه ويميلونهم على سوء الطاعة ، فكتب
 ينكهم إلى المجتاج ، فكتب إليه يأمره بقتلهم ، فقتلهم جميعا ، فقال كعب الأشقرى
 في ذلك :

قل للأهائم من يعود بفضله * بعد المفضل والأعر يزيد
 ردًا محائف حفيكم بمعاذير * رجعت أشتائم طيركم بسعود .

(١) المألكة بضم اللام وتفتح : الرألة . والأصفاد : جمع صفد كتيب ، وهو القيد . وفي ب ، س
 « أسيرا » والصواب عن ط ، مط ، مب ، ها . .

(٢) في ب ، س ، مط « عفوت » .

(٣) الأطناب : جمع طناب كمتى ، وهو حبل طويل يشد به الخيل .

(٤) تكة عن ط ، مط ، مب ، ها .

(٥) هكذا في ب ، س ، هـ والقي في ط ، مط « ضفا عنهم » .

(٦) في ج « قتلهم » وفي ب ، س « فقبلهم » ، والصواب عن ط ، مط . وأخو

عليهم : جمعهم .

شره في مفضل
 بن الأهم

١٥

٢٠

رَدَّا عَلَى الْمَجَاجِ نِيَكُمُ امْرَهُ • بِفَزَيْتُمُ احْسَانَهُ بِمَحُودِ
فَالِيَوْمِ فَاغْتَبَرُوا فَسَالُ أَخِيكُمُ ^(١) • إِنَّ الْقِيَّاسَ لِلْجَاهِلِ وَرَشِيدِ

قال أبو الفرج : ونسخت من كتابه أيضا قال : وَلِي زَيْدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ وَجَلَا مِنْ
الْيَحْمَدِ ^(٢) يُقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ عَمِيرِ الزَّمِّ ، فَلَفِيهِ كَيْسُ الْأَشْقَرِيِّ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ شَيْخٌ مِنْ
الْأَزْدِ يُوَلِّيكُ الزَّمَّ ، وَيُوَلِّي رِبِيْعَةَ الْأَعْمَالِ السَّلْبَةَ ، وَأَنْشَدَهُ :

لَقَدْ قَارَزْتَ رِبِيْعَةً بِالْمَعَالِي • وَقَارَزَ الْيَحْمَدِيُّ بِمُهْدِ زَمٍّ
فَإِنْ تَكُ رَاضِيًا مِنْهُمْ بِهَذَا • فزَادَكَ رَبُّنَا غَمًّا بِهَمٍّ
إِذَا الْأَزْدِيُّ وَفَّحَ عَارِضَاهُ • وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ حَيٍّ بِزَمٍّ ^(٣)
فَتَمَّ حِمَاةُ لَأَشْكُ فِيهَا • مُقَابِلَةً فَرَسٍ خَالٍ وَعَمٍّ ^(٤)

فَرَدَّ الْيَحْمَدِيُّ عَهْدَ زَيْدٍ عَلَيْهِ ، وَلَخَفَ لَا يَسْتَعْمِلُهُ سَنَةً ، فَلَمَّا أَجْمَعَتْ بِهِ [الْمَثْوَنَةُ] ^(٥)
قَالَ لِكَيْسٍ :

لَوْ كُنْتُ خَلِيقَتِي يَا كَعْبُ مَتَكَلِّفًا • فِي دُورِ زَمٍّ لَمَّا أَفْقَرْتُ مِنْ عَافٍ
وَمِنْ نَيْسِيزٍ وَمِنْ لَحْمٍ أُعْلِلُ بِهِ • لَكِنَّ شَعْرَكَ أَمْرُكَ كَانَ مِنْ حَرَفٍ
إِنَّ الشَّقِيَّ بِمَرُوءٍ مِنْ أَقَامَ بِهَا • يُقَارِعُ السُّوقَ مِنْ بَيْعٍ وَمِنْ حَلَفٍ ^(٦)

- (١) فِي ب ، س ، يذ « فَرَّاقٍ » وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ ط ، ع ، مَط ، مَب ، حَا .
(٢) يَحْمَدُ : أَبُو بَلَيْنٍ مِنَ الْأَزْدِ ، وَالزَّمَّ : بَلَدٌ بِشَطْرِ جَبَلِ حِوَيْنَ .
(٣) الْوَفَّحُ كَيْسٌ : الشَّيْبُ ، أَوَّلُ الْبَقْلِ مِمَّا مَضَى فَتَكْثُرُ الْمَنَى . وَالْمَارِضَانُ : جَانِبَا الْوَجْهِ .
(٤) مِنْ قَوْلِهِمْ ، وَجَلَّ مُقَابِلُ : أَيْ كَرِيمٌ مِنْ كَلَامِ طَرَفِيهِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَالْحِمَاةُ الْمُقَابِلَةُ الَّتِي يُقَابِلُ
أَحَدَ طَرَفِيهَا الْآخَرَ ، أَيْ حِمَاةُ مَنْ طَرَفُ الْأَبِ وَالْأُمِّ .
(٥) أَجْمَعَتْ بِهِ الْمَثْوَنَةُ : دَنَتْ مِنْهُ .
(٦) عَنْ ط ، ع ، مَط ، مَب ، حَا . (٧) فِي ط ، ع ، مَط ، مَب ، حَا « مَلَفٌ » .

شعره في عمرو
ابن عسيمة

٦٢
١٣

أخبرني أبو الحسن الأمدى - قال : حدثني الرياشي عن الأصمى - قال : قال
كعب الأشقرى - يمجو زيدا الأعجم :

وألقف صلب بعد ما ناك أمه * يرى ذاك في دين المحوس حلالا^(٢١)
فقال [له] زياد : يا بن التماسه أهي أخبرتك أني ألقف ؟ فقلبه زياد .

والقصيدة التي أولها :

* طربت وهاج لي ذاك أذكارا *

وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الأشقرى ، يمدح بها المهلب بن أبي صفرة^(٢٢) شره به غنا .

ويذكر قتال الأزارقة ، وفيها يقول بعد الأبيات الأربعة التي فيها الغناء :

غرضن يجلبي وكرهن وصلي * أو أن كبيت من شمتل عنارا^(٢٣)
زدين على حين بدا مشبي * وصارت ساحتى لهم دارا^(٢٤)
أتاني والحديث له نماء * مقالة جائر أحفى وجارا^(٢٥)
سلوا أهل الأباطح من قريش * عن العز المؤيد ابن صارا^(٢٦)
ومن يحى الثغور إذا استحرت * حروب لا ينون لها غرارا^(٢٧)
لقوى الأزدي في الفمزات أمضى * وأوى ذقة وأعر جارا^(٢٨)

(١) كذا في ب ، س ، ج و القى في ط ، مط ، مب ، ها : « حدثن » .

(٢) الألف : من لم يحسن . (٣) عن ط ، مط ، مب ، ها .

(٤) كذا في جميع الأصول . ويلاحظ أن المذكور في البيت ثلاثة أبيات لا أربعة .

(٥) غرضن يجلبي أى ملكه وخبرن به . والشمط : يباشر بالراس يتخاطب مسوده . والذار :
جانبا القبة . (٦) زرى عليه : عابه .

(٧) رواية ط ، مط ، مب ، ها « مقالة قاتل ... » .

(٨) المؤيد : الخندق .

(٩) لا ينون لها : لا يتواترون ولا يفترون فيها . غرارا : فاطنين ، جمع غار ، وهو النافل ،
كقيام جمع قائم .

مُمُ قَادُوا الْحِيَادَ عَلَى وَجَّاهَا * ^(١١) من الْأَنْصَادِ يَقْدِنُ الْمِهَارَا
 بِكُلِّ مَفَازَةٍ وَبِكُلِّ سَهَبٍ * ^(١٢) بِسَائِسٍ لَا يَرَوْنَ لَهَا مَنَارَا
 إِلَى كِرْمَانَ يَحْمِلُ الْمَنِيَا * ^(١٣) بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ يَوْقِدُنْ نَارَا
 شَوَازِبَ لَمْ يَصِبْنَ الشَّارَحَى * ^(١٤) رَدَدَتْهَا مَكْلُةٌ مِرَارَا
 وَيَسْجُرْنَ الْعَوَالِي السُّمُرَ حَتَّى * ^(١٥) تَرَى فِيهَا عَنِ الْأَسَلِ انْزِوَارَا
 غَدَاةً تَرَكِي مَصْرَعَ عَيْدِ رَبٍّ * ^(١٦) يُثْنِ عَلَيْهِ مِنْ رَجْمِ عِصَارَا
 وَيَوْمَ الزَّحْفِ بِالْأَهْوَازِ ظَلَّتَا * ^(١٧) زَوَى مِنْهُمُ الْأَسَلُ الْحِرَارَا
 فَفَوَتْ أَعْيُنٌ كَانَتْ حَدِيثَا * ^(١٨) وَلَمْ يَكْ نَوْمَهَا إِلَّا غِرَارَا
 صَنَاعَتَا السَّوَابِغِ وَالْمَذَاكِي * ^(١٩) وَمَنْ بِالْمَصْرِ يَحْتَلِبُ الْعِشَارَا

- ١٠ (١) الوجي : الحفا . المهار جمع مهر : وهو ولد القوس .
 (٢) المفازة والسبب : الثمالة . والباسيس : جمع ميسس بكسر ، وهي الثمالة . مئارا ، أى علما
 يهدي إلى الطريق .
 (٣) كرمات : بلد فارس . والثنية : الطريق في الجبل .
 (٤) خيزل شواذب ، أى شوامر ، جمع شاذب ، مكلة : مجوعة .
 (٥) السمر والأسل : الرياح . والموالي : جمع طالية ، وهي الثمالة المستقيمة . وانزوعته :
 انحرف ومال .
 (٦) ولي عهده الصغير أمر الأزارقة بهد خلق فطرى ، ونشبت الحرب بينه وبين المهلب فأجلت
 ثورته منه فنبلا ، وبذا نعتت حروب الأزارقة . والرج ويحرك : الفيار . والصار : الفيار الشديد .
 (٧) الحرار : جمع حران ، وهو العطشان .
 (٨) كذا في جميع الأصول . ورواية ابن أبي الحديد « حرينا » وحرين كقبتل يستوى فيه المذكر
 والمؤنث والقرد والمثق والجمع .
 (٩) صناع : جمع صنعة ، وهي المهرود والإحسان . السوابغ : جمع سابغة ، وهي المهرج الثامة
 الطويلة . والمذاكي : التحيل التي أتى عليها بعد قرونها سنة أروستان . والمشار : جمع مشراء ، وهي
 من التوق التي مضى لحملها عشرة أشهر ، أو هي من الإبل كالنساء من النساء .

فَهَنَ يَحْنُ كُلَّ حِمَى حَزَنِي • وَيَحْنُ الْحَقَائِقُ وَالْأَمَارَا^(١)
طَوَالَاتُ الْمُتَوْنِ يَحْنُ إِلَّا • إِذَا سَارَ الْمُهْلَبُ حَيْثُ سَارَا
فَلَوْلَا الشَّيْخُ بِالْمَصْرَيْنِ يَنْبَى • عَدُوهُمْ لَقَدْ تَرَكَوا الدِّيَارَا^(٢)
وَلَكِنْ قَارَعَ الْأَطْلَالَ حَتَّى • أَصَابُوا الْأَمْنَ وَأَجْنَبُوا الْفَرَارَا^(٣)
إِذَا وَهَنُوا وَحَلَّ بِهِمْ عَظِيمٌ • يَنْقُ الْعَظَمُ كَانَ لَمْ جَبَارَا
وَمُهْمَةً يَحِيدُ النَّاسُ عَنْهَا • تَنْبُثُ الْمَوْتَ شَدَّ لَهَا الْإِزَارَا
يُحَابُّ تَجْبَلُ الظُّلُمَاءُ عَنْهُ • يَرَى فِي كُلِّ مَهْمَةٍ مَنَارَا
بَلِ الرَّحْمَنُ جَارُكَ إِذْ وَهَّأَ • يَدْفَعُكَ عَنْ مَحَارِمِنَا اخْتِيَارَا
بَرَكَ اللَّهُ حِينَ بَرَكَ بِجُورَا • وَجُورُ مَنْكَ أَنْهَارَا غِرَارَا
وقد مضت هذه الأبيات متقدمة فيما سلف من أخبار كعب وشعره .

٦٣
١٣

أخبرني عمي قال : حدثنا محمد بن سعد الكُرَافِيُّ قال : حدثني العُمَرَى عن
التُّنْبِيّ قال : قال عبد الملك بن مروان : يا معشر الشعراء ، تشبهونا بالأسد الأيغر ،
والجبل الوعر ، والملح الأجاج ؟ ألا قلتم كما قال كعب الأشقرى في المهلب وولده :
لقد خاب أقوامٌ سَرَوْا ظِلْمَ الدُّبَى • يُؤْمُونَ عَمْرًا ذَا الشَّعِيرِ وَقَا الْبُرِّ
يُؤْمُونَ مَنْ نَالَ النَّسَى بِسَدِّ شَيْئِهِ • وَقَامَى وَلَيْسَ دَأْمَا يَفَامِي ذُوو الْفَقْرِ

شعره في المهلب
ورده

(١) فَنَ ، أَى السَّوَاحِ وَالْمَذَاكِي . وَفِي ط ، مَط ، هَا : « بَيْنَ نَيْج » . وَالنَّسَارُ : مَا يَزْكُ

حَفْلُهُ وَحَامِي .

(٢) الْمَصْرَانِ : الْكَوْفَةُ وَالْمِصْرَةُ . تَرَكَوا الدِّيَارَ : أَى تَرَكَوا الدِّيَارَ أَطْرَافَهَا .

(٣) فِي ج ، ط ، مَط : « وَاجْتَنَبُوا » . وَفِي هَا : « وَاجْتَنَبُوا الْفَرَارَا » .

فَقَسَلَ الْجُبَيْمُ يَا أَبَا بَرٍّ وَائِلَ * مَقَالَةً مَنْ يَلْحَى أَخَاهُ وَمَنْ يُزِي
فَلَوْ كُنْتُمْ حَيًّا صَمِيمًا قَبَيْتُمْ * بِخَيْلِكُمُ بِالرَّغْمِ مِنْهُ وَبِالصُّغَرِ^(١)
وَلِكُنْتُمْ يَا آلَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ * بِسُودُكُمْ مَنْ كَانَ فِي الْمَالِ ذَا وَقَرِ^(٢)
هُوَ الْمَانِعُ الْكَلْبَ النَّبَاحَ وَضَيْفُهُ * نَحْيِصُ الْحَشَا يَرَعَى النُّجُومَ الَّتِي تَسِيرُ^(٣)

قال : وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد ومداوة ، وكانت أمه سوداء فقال يهجو :

هجاؤه لأخيه
وخبر ذلك

إِنَّ السَّوَادَ الَّذِي سُرِبَتْ تَعْرِفُهُ * مِيرَاثُ جَدِّكَ عَنْ آبَائِهِ النَّسَبِ^(٤)
أَشْبَهْتَ خَالَكَ خَالَ الْقَوْمِ مَوْتِيًّا * يَهْدِيهِ سَالِكَا فِي شَرِّ أَسْلُوبِ^(٥)

قال المدائني في خبره : وكان ابن أخي كعب هذا عدوا له يسعى عليه ، فلما سأل
جزأ بن زياد بن المهلب أباه في كعب فغلاه ، دس إليه زياد بن المهلب ابن أخيه
الشاعر ، وجعل له مالا على قتله ، فغاده يوما وهو قائم تحت شجرة ، ففرض رأسه
بفأس فقتله ، وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بهتان يومئذ ، وكان لكعب أخ
غير أخيه الذي قتله أبنته ، فلما قُتل يزيد بن المهلب فوق مسامة بن عبد الملك
أعماله على عمال شقي فوّل البصرة وعمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي ، فاستخلف^(٦)
عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي ، فأخذ أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي

مقتله

(١) يلحى : يلوم - ذرى عليه : هاجمه .

(٢) الصغر والصغار : القتل .

(٣) نحيس الحشا : نحاس البطن .

(٤) الإشارة إلى ابن أخيه الذي قتله .

(٥) النوب : سكان بلاد النوبة جنوبي مصر ، واحدة نوبية .

(٦) اتقى به : جعله أسوة وقدرة . والأسلوب : الطريق .

(٧) في ط ، مط : « عماله على أعمال » .

قَتَلَ كَعْبًا ، فَقَدَّمَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ ، وَطَلَبَ الْقَوْدَ مِنْهُ بِكَعْبٍ ، فَقِيلَ لَهُ : قَتَلَ أَخُوكَ بِالْأَمْسِ ، وَتَمَتَّلَ قَاتِلَهُ وَهُوَ ابْنُ أَخِيكَ الْيَوْمَ ! وَقَدْ مَضَى أَخُوكَ وَأَنْقَضَى ، قَتَبَ فَرْدًا كَقَرْوَنِ الْأَعْضَبِ ! ^(١٦) قَال : نَعَمْ إِنْ أُنْجِيَ كَعْبًا كَانَ سَيِّدَنَا وَعَظِيمَنَا وَوَجْهَنَا ، فَتَقْتُلُهُ هَذَا ، وَلَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ ، وَلَا فِي بَقَائِهِ عِزٌّ ، وَلَا هُوَ خَلْفٌ مِنْ كَعْبٍ فَأَنَا أَقْتُلُهُ بِهِ ، فَلَا خَيْرَ فِي بَقَائِهِ بَعْدَ كَعْبٍ ، فَقَدَّمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَاقَّةً أَعْلَمَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ بْنِ الْمَرْزُبَانِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعُمَرَى ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَى وَلَقِيطٍ وَغَيْرِهِمَا ، قَالُوا : حَاصِرُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ مَدِينَةَ خَوَارِزْمَ فِي أَيَّامِ وَلَايَتِهِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى فَتْحِهَا ، وَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ عَزَلَ وَوَلَّى قَتَيْبَةَ بْنَ مُسْلَمٍ ، نَزَحَفَ إِلَيْهَا ، فَحَاصَرَهَا فَفَتَحَهَا ، فَقَالَ كَعْبُ الْأَشْقَرَى يَمْدَحُهُ وَيُحِبُّ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بِقَوْلِهِ :

رَمَتْكَ فِيلٌ بِمَا فِيهَا وَمَا ظَلَمَتْ * مِنْ بَعْدِ مَا رَامَهَا الْفَجَّاجَةُ الصَّلَفُ ^(١٧)
فَيْسُ صَرِيحٌ وَبَعْضُ النَّاسِ يَجْمَعُهُمْ * قُرَى وَرَيْفٌ وَمَنْسُوبٌ وَمُقْتَرِفٌ ^(١٨)
مِنْهُمْ شُنَاسٌ وَمَرْدَادُاءُ نَعْرِفُهُ * وَقَسْخَرَاءُ ، قُبُورٌ حَشَوْهَا الْقُلُفُ
لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا هَرَمُوا * فَهَمْ يُقَالُ عَلَى أَكْثَانِهَا عُنْفُ

(١) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتل .

(٢) الأعضب : المكسور أحد قرنيه . (٣) كان ذلك سنة ٨٩٣ هـ .

(٤) كانت مدينة ولاية خوارزم يقال لها « فيل » قديماً ، ثم سميت المنصورة . وبنى بالقجاجة الصافي يديه .

(٥) في جميع الأصول « صريح ليس » والتصويب عن تاريخ الطبري ٨ : ٨٤ وذلك أن قتيبة ابن مسلم باهل ، وبأهله : من قبائل قيس عيلان . يقول : إن نسب قتيبة صريح ، ويخوض آل المهلب بقوله « وبعض الناس » . ومنسوب ، أي سرووف النسب خالصة ، حتى قتيبة . ومقترف : قرنه بسوء : رواه ٤ .

مدحه لقتيبة
ابن سلم

٦٤
١٣

قال : الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندر ، والكهندر : الحصن العتيق ، والفجاجة : الكثير الكلام . وشناس : اسم أبي صفرة ، ففيرة ، وتسعى ظالم ، ومرداذاء : أبو أبي صفرة ، ومموه بسراق لما تبرأوا ، وفسخرأه : جده ، وهم قوم من الخوز من أهل عمان ، نزلوا الأزد ، ثم آذعوا أنهم صليبة صرحاء منهم ،

صوت

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً * وقفتُ به يوماً إلى الليل حاسداً
بفتنا بيت لا ترى غير مزيل * قليل به الآثار إلا الرواسداً^(١)
بدورون بي في ظل كل كنيسة * فينسوني قومي وأهوى الكناسا

البيت الأول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي ، وبيت العباس مصرعته الثاني :

* توقفتُ منه رححان فراكسا^(٢) .

وغيره يزيد بن معاوية فقال [مكان^(٣)] هذا المصراع :

* وقفتُ به يوماً إلى الليل حاسداً .

والبيت الثاني للعباس بن مرداس ، والثالث ليزيد بن معاوية ، ذكر بعض الرواة

أنه قاله على هذا الترتيب وأمر بديها أن يفتي فيه ، ففعل ؛ ولم يأت ذلك من جهة

يوتق بها ، والصحيح أنة الفناء لما لك ، خفيف ثقيل بالنصر عن المشامى ويحيى

المكي ، وهذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان .

(١) في ب ، س « بشيرا » والتصويب من ط ، مط ، ج ، م ، هـ .

(٢) الخوز : جبل من الناس ، أعجمي معرب .

(٣) حيث : بلدة على الفرات . الراس : الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار .

(٤) رححان : جبل قريب من عكاظ خلف مرقاة . وراكس : واد .

(٥) الزيادة من نسخة هـ .

أخبرني الحسن بن يحيى، عن حماد بن إسحاق، عن أحمد المكي، عن أبيه، عن سباط، أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد دبرا، فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه، فصنع عليه .

• ليس رسم على الدفين بيالى •

فلمّا غناه الوليد قال له : الأول أحسن فعُد إليه . الحن الثاني الذي لك ،
ثقل بالبنصر عن المشاي وعمره ، وأوله :

دَرَّ دَرَّ الشَّبَاب والشَّعْر الأَسَد • بَوَدَّ والقَضَامَاتِ تَحْتَ الرِّجَالِ^(١)

والْحَمَادِيذُ كَالْقَدَاحِ مِنَ الشَّو • حَطَّ يَحْمِلُنْ شِكَّةَ الأَبْطَالِ^(٢)

(١) يقولون لمن يلعج ويتعجب من عمله : لله دره : أى لله عمله ، وربما استعملوه من غير أدب
يقولوا : لله ، فيقولون : دَرَّ دَرَّ ظَلَن ؛ فإذا شئوه وضموا عمله قالوا لا دَرَّ دَرَّه ، أى لا زكا عمله
ولا كثر غيره

(٢) الحماديز : جياذ الخيل أطولها جمع خطريذ بالكسر . وبى ب ، س « والغناديد » وهو
محرّض . والشوحط : شبر تخطّه منه القسي . والشكة : السلاح .

أخبار العباس بن مرداس ونسبه

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعه بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، ويكنى أبا الهيثم، ولأباه يعني أخوه سُرَاقَة بقوله يرثيه :
 اعينَ لأبيك أبا الهيثم . وأذرى الدموعَ ولا تسامى^(١)

وهي أبيات تُذكر في أخباره، وأمه الحنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد، وكان العباس فارساً شاعراً شديداً المارضة والبيان : سيداً في قومه من كلا طريقه ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عينة بن حصن والأقرع بن حابس ، فقام وأنشده شعراً قاله في ذلك ، فأمر بلالا فأعطاه حتى رضى ، وشبهه في ذلك يأتي بهذا الموضع ، والله أعلم .

٦٥
١٣

أخبرني محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا محمد بن حُمد قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن المعتمر . عن قبيصة ، عن عمرو والحزاعي عن العباس بن مرداس بن أبي عامر أنه قال : كان لأبي صم اسمه ضمار ، فلما حصره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام غليه ، فعمدتُ إلى ذلك الصم فجعلته في بيت ، وجعلت آتيه في كل يوم وليلة مرة ، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعتُ صوتاً في جوف الليل راغى ، فوثبتُ إلى ضمار ، فإذا الصوت في جوفه يقول :

حمير مع صم
كان قد

(١) في جـ « أمين لا أبكى على الهيثم » وهو تحريف . والتصويب عما ورد بأثر الترجمة .
 (٢) المارضة : القدرة على الكلام ، والراى أي اليد . (٣) ضمار : صم حبه العباس ابن مرداس ويصله . وفي بـ ، ص جـ « ضداد » وهو تصحيف . والتصويب عن حـ .

قل للقبائل من سليم كلها • هلك الأيسر وطاش أهل المسجد
 إن الذي ورت النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتدى
 أودى العيار وكان يعد مرة • قبل الكتاب إلى النبي محمد

قال : فكنمت الناس ذلك ، فلم أحدث به أحدا حتى أنقضت غزوة الأحزاب ،
 فبينما أنا في إبطي في طرف العقيق وأنا نائم ، إذ سمعت صوتا شديدا ، فرفعت رأسي
 فإذا أنا ببرجل على حالي^(١) يهامة يقول : إن النور الذي وقع بين الاثنين ليلة الثلاثاء ،
 مع صاحب الناقة المضياء ، في ديار بني أنس^(٢) المنقاء ، فأجابته طائف عن شماله
 لا أيسره فقال : بشر الجن وأجاسها ، أن وضعت الميطي أحلاسها وكفت المياه
 أحراسها ، وأن ينصر السوق^(٣) أهاسها ، قال : فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدا

- (١) يقال : وقف حياه وبجياه : بإزائه .
- (٢) المضياء : اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم .
- (٣) المنقاء : لقب طلبة بن عمرو مرقيا بن عامر ماء البلاء ، قال حسان :
 ولدا بن المنقاء وابن محرق فأكرم بطلخلا وأكرم بيا بجا .
- والأوس والنخزج : أبنا حادة بن ثعلبة المنقاء ومن يملكون النخزج بنو عدى بن النجار أعرسوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزوج منهم جده هاشم سلمى بنت عمرو والنخزج أم عبد المطلب .
- (٤) أحلاس : جمع جلس بالكسر ، وهو كساء على ظهر البعير تحت البرذفة .
- (٥) في ب ، س « وركفت » وهو تحريف .
- (٦) في الأصول « أن بعض » ولعل سوابه ما أثبتنا ، أي وبشر الجن بأن ينص ... وبشر هنا
 بمعنى أنذر ، وينص أهاسها : يعيد بها بنصة ، والوقوف : الفزع الشديد . والمحق : لم يعد لها سلطان ،
 وكانت العرب تتخذ أن الجن تأتي بنصر البلاء تخفيه في جوف الأسمان وجاء في رواية الروض الأثف :
 « بين عباس بن مرداس أنه كان في قراح له نصف البئر ، فأطلعت عليه نامة يهامة عليها راكب عليه
 ثياب بيض ، فقال لي : يا عباس ألم تر أن البلاء كفت أحراسها ، وأن الحرب جرعت أهاسها ، وأن الخيل
 وضعت أحلاسها ، وأن الذي نزل عليه البر والحق يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ، صاحب الناقة القصواء .
 قال : فخرجت مرحوبا قد راقت ما رأيت ، وسميت حتى جئت ونسأ لي فقال له الضيل كما فهدى ونكح
 من جوه ... » . والقصواء : التي قطع طرف أذنها ، وهو لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ولم تكن ناقة قصواء ، وإنما كان هذا لقبها لها ، وقيل : كانت مقطوعة الأذن .

رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفیٰ، فركبتُ فرسي وسرتُ حتى انتهيت إليه فباعته وأسلمتُ، وانصرفت إلى خمار فأحرقتُه بالنار.

خروجه إلى أبي
صلى الله عليه
وسلم وإسلامه .

وقال أبو عبيدة : كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاک بن سفيان السلمي أحد بني رمل بن مالك ، فخرج عباس حتى انتهى إلى أبله وهو يريد النبي

• صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَاتَ بِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا بِرَأْسِهِ فَأَوْصَاهُ بِإِبْلَاهِهِ، وَقَالَ لَهُ :

من مالك عني فقدته اني لحقتُ بيثوب، ولا احسبني ان شاء الله تعالى الا تاتيا عدا
وكلتا معه، فاني ارجو ان نكون برحمة من الله ونور، فان كان خيرا لم اُسبق اليه،
وان كان شرا نصبرته ^(١٧) خلوتي، عل اني قد رايت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة

في طاعته ومؤازرته، واتباعه ومبايعته، وإيثار أميره على جميع الأمور، فإن مناهج

سبيله واضحة، وأعلام ما يحمي به من الحق نيرة، ولا أرى أحدا من العرب ينصب

له إلا أعطى عليه الظفر والعلو، وأراني قد أقيمت على محبة له، وأنا باذل نفسي دون

نفسه أريد بذلك رضا الله السماء والأرض ، قال : ثم سار نحو النبي صلى الله عليه

وسلم ، و انتهى الراعى نحو ابله ، فأتى امرأته فأخبرها بالذى كان من أمره ومسيره

إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقامت فقوضت بيتها، ولحقت بأهلها، فذلك حيث

يقول عباس بن مرداس، حين أحرقت ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم :

لَعَمْرِي إِنَّ يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِدًا • خِمْسًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَارِكًا

وترکی رسول الله والأوس حوله * أولئك أنصاره ، ما أولئک؟^(٤)

(۱) وعن : قبيلة من سليم .

(٢) في جـ، بـ «بصرة» وفي سـ «أبصرة» والصواب من «ها» وهو تحريف.

(۳) نصب : عاده .

F.

(٤) رَکي ، مطروف مل أجعل المنزل منزلة المصدر ، أى يوم جعل ضمائرا مشاركا وركي .

• ما أولئكا : اسفهام للتحقير والتوبيخ .

تَكَارَكَ سَهْلُ الْأَرْضِ، وَالْحَزَنُ يَتَنَى * لَيْسَ لَكَ فِي غَيْبِ الْأُمُورِ الْمَسَالِكَا
فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنَا عِندَهُ * وَخَالَفْتُ مَنْ أُمِّي يَرِيدُ الْمَسَالِكَا
وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدَا * وَتَابَعْتُ بَيْنَ الْأَخْشَيْنِ الْمُبَارِكَا^(١)
نَجَّى أَنَا بَعْدَ عَيْسَى بِنَاطِقِ * مِنْ الْحَقِّ فِيهِ الْفِعْلُ مِنْهُ كَذَلِكَا
أَمِينَا عَلَى الْفِرْقَانِ أَوَّلِ شَافِعِ * وَآخِرِ مَبْعُوثِ يَجِيبِ الْمَلَائِكَا
تَلَاقَى عُرَا الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَضْعَافِهَا * فَأَحْكَمَهَا حَتَّى أَقَامَ الْمُنَاسِكَا^(٢)
رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ السَّرِيَّةِ كُلِّهَا * تَوَسَّطْتَ فِي الْقُرْبَى مِنَ الْمَجْدِ مَالِكَا^(٣)
سَبَقْتَهُمُ بِالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعُلَا * وَبِالْغَايَةِ الْقَصْوَى تَقَوَّى السَّنَابِكَا^(٤)
فَأَنْتَ الْمُصَنِّعُ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا سَمِتَ * غَلَّيْمُهَا تَبْنِي الْقُرُومَ الْفُؤَارِكَا^(٥)

قال : فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حيث أراد المسير إلى مكة عام الفتح ، فوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا ، وقال : ألقني

(١) الأخشيان : جبلان مطيفان بمكة ، وهما أبو نيس والأحر. وفي « الأحسين »

وهو تصحيف .

(٢) يعني مالك بن النضرين كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .

(٣) السنايك : جمع سنبك كقنفذ ، وهو طرف الحافر . والمضى : لا تلتفتنا سنابك التحويل

المتساقفة إليها .

(٤) غلامي ، جمع غلامه ، وهي أصل السان أو الجماعة أو السادة . والقروم : جمع قوم بالفتح ، وهو السيد ، وأصله القمل الذي يترك من الركوب والبلل ويودع قطعة والضراب . والفوارك : جمع فارك ، من فرك الرجل امرأته فركا : أبغضها ، يعني أنهم ليسوا بمن تلهم النساء عن عظام الأمور ، ومن ذلك قول الأخطل :

قوم إذا حاد يواشدوا ما زعيم * خرون النساء ولو باتت بأطهار

وقد قيل يد عبد الملك بن مروان حين تهايم فقال أين الأشت . وفي وصف القروم بالفوارك ملازمة ظاهرة . (٥) قديد : موضع قرب مكة .

أنت وقومك بقديد، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديداً وهو ذاهب،
لقيه عباس في ألف من بني سليم، ففى ذلك يقول عباس بن مرداس :

بَلِّغْ عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا * رَسُولَ اللَّهِ رَأْسُ الْإِسْلَامِ^(١)
دَعَا قَوْمَهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ رَبَّهُ * فَاصْبِرْ قَدْ وَاقَى الْإِلَهَ وَأَنْعَمَ^(٢)

• عَشِيَّةً وَاعِدْنَا قَدِيدًا مُحَمَّدًا * يُؤْمِنُ بِنَا أَمْرًا مِنْ اللَّهِ مُحْكَمًا
حَلَقْتَ يَمِينًا بَسْرَةً مُحَمَّدًا * فَأَوْفَيْتَهُ أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُعَلَّمًا
سَرِيًّا يَرَامَا اللَّهُ وَهُوَ أَمِيرُهُمَا * يُؤْمِنُ بِهَا فِي الدِّينِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا^(٣)
عَلِ الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعًا * وَخَيْلًا كَدُّقَاعِ الْإِنِيِّ عَرْمَرًا^(٤)
أَطْلَعْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ * وَحَتَّى صَبَحْنَا الْخَيْلَ أَهْلَ يَمَلَمًا^(٥)

وهي قصيدة طويلة .

قال : ولما عرف زاعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحالك بن سفيان
خبره وإسلامه فوضعت يدها، وارتحلت إلى قومها، وقالت تؤنبه :

ألم ينه عباس بن مرداس أُنخى * رأيت الوري مخصوصةً بالفجائع

زوجته تؤنبه
على إسلامه

(١) في هذا البيت خرم . ريم : طلب . وفي الرض الألف ٣٠ ص ٢٦٨ « من مبلغ الأوام » .

(٢) وَاقَى اللَّهَ حَقَّهُ وَوَفَّاهُ : أَدَاهُ ، وَيُقَالُ : قُلْتُ كَذَا وَأَتَمْتُ : أَيْ زَادْتُ .

(٣) يَرَامَا اللَّهُ ، أَيْ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . وَأَظْلَمَ هَذَا بِمَعْنَى ظَلَمَ .

(٤) فِي الْأَسْوَاحِ : « طَلَبًا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالْخَيْلُ : الْقُرْمَانُ . وَفِي السَّيْرِ « وَجَلَا »
وَمِنْ الرِّجَالِ أَيْ الْمَشَاةِ . وَسَبَلُ آتَى : وَفِي ب ، س : « الْقَوَاعِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالصُّوْبُ
عَنْ هَا ، وَالسَّيْرِ النَّبَوِيَّةُ . وَالْقَوَاعِ : كَثْرَةُ الْمَاءِ وَشِدَّةُ تَدْفَاقِهِ جَرِيءٍ . وَجَيْشُ عَرْمَرٍ : كَثِيرٌ شَدِيدٌ .

(٥) كَذَا فِي الْأَسْوَاحِ . وَفِي الرِّضِ الْأَلْفِ : « صَبَحْنَا الْجَمْعَ » . يَلْمُ : مَبَقَاتُ الْبَيْنِ ، جَبَلٌ عَلَى
مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ . وَفِي ب ، س : « يَلَمَّا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

أناهم من الأنصار كلَّ تَمِيذٍ * من القوم يَحْيَى قومه في الوقائع^(١)
 بكلَّ شديد الوقع عَضْب، يَفُودُه * إلى الموت هَامُ المُقَرَّبَاتِ البرائع^(٢)
 لَعَمْرَى لئن تابعت دينَ محمد * وفارقت إخوانَ الصفا والصنائع^(٣)
 لبذلت تلك النفس ذلاً بِسَرَّة * غداةَ أختلاف المِرْهَفَاتِ القواطع^(٤)
 وقوم هم الرأسُ المُقَدَّم في الوغى * وأهلُ الجحافلِنا وأهلُ الدَّسائِعِ^(٥)
 سبَوْفُهُمْ عِزُّ الذَّلِيلِ وخيلُهُمْ * سِهَامُ الأعادي في الأمور الفظائع

٦٧
١٣

فأخبرني أحمد بن محمد بن الجعد قال : حدَّثنا محمد بن إصحاق المسيبي قال :
 حدَّثنا محمد بن قُليح عن موسى بن عقبة ، عن ابنِ شهاب ، وأخبرني عمر بن إسماعيل
 ابن أبي غيلان الثَّقَفِي قال : حدَّثنا داود بن عمرو الضُّبِّي قال : حدَّثنا محمد بن راشد
 عن ابنِ إصحاق ، وحدَّثني محمد بنُ جرير قال : حدَّثنا محمد بنُ حميد قال : حدَّثنا سلمة
 عن ابنِ إصحاق — وقد دخل حديثُ بعضهم في حديث بعض — أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قَعَمَ غَنَائِمَ هَوَازَنَ ، فأكثَرَ العطايا لأهلِ مَكَّةَ ، وأجزَلَ القَسَمَ لهم
 ولغيرهم ممَّن خرج إلى حُتَيْنَ ، حتى إنه كان يعطى الرجل الواحد مائة ناقة ، والآخر
 ألف شاة ، وزوى كثيرا من القَسَمِ عن أصحابه ، فأعطى الأقرع بن حابس وعيينة
 ابن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضلَ فيها هينةُ والأقرع على العباس ،
 بغناه العباس فأَنَسَدَهُ :

١٠

١٥

شعره لرسول الله
 حين فصل غيره
 طلبه في النائم
 وغير ذلك

(١) السميذع : السيد الكريم والشجاع .

(٢) المقربات : جمع مقرية ، وهي القوس التي تدق وتخرب وتكرم ، ولا تترك أن تزيد فلا يفرحها
 غل لكيم ، أو هي التي ضمرت الركوب . البرائع : جمع بريئة ، وهي المرأة النافقة في الجلال والمقل ؛
 بطلها ما وصفنا للأقراس . (٣) الصنائع : جمع صنينة ، وهي الإحسان .
 (٤) المِرْهَفَاتِ : السيوف المرتقة . (٥) الدَّسائِعِ : جمع دسيسة ، وهي العيلة .

٢٠

وكانت نهباً با تلافيتها • يكرى على المهر في الأجرع^(١)
 وإغافل الحى إن يرقدوا • إذا هج القوم لم أجمع
 فأصبح نهب ونهب العبيد • يد بين عينة والأفرع^(٢)
 وقد كنت في الحرب ذا تدبر • فلم أعط شيئا ولم أمتع^(٣)
 وما كان حصن ولا حابس • يضوفان مرداس في مجمع
 وما كنت دون امرئ منهما • ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدهاه فقال له : أنت القائل : « أصبح نهبى ونهب العبيد بين الأفرع وعينة ؟ » فقال أبو بكر : بأبى أنت وأبى يا رسول الله ، لم يقل كذلك ، ولا والله ما أنت بشاعر ، ولا يبنى لك الشعر ، وما أنت براوية ، قال : فكيف قال ؟ فأنشده أبو بكر رضى الله عنه ، فقال : هما سواء ، لا يضرك بأيهما بدأت : بالأفرع أم بعينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقطعوا عنى لسانه ، وأمر بأن يعطوه من^(٤) الثاء والنعم ما يرضيه ليبيك ، فأعطى ، قال : فوجدت الأنصار في أنفسهم ، وقالوا : نحن أصحاب موطن وشدة^(٥) ، فأثروهم علينا ، وقسم قسما لم يقسمه لنا ، وما نراه فعل هذا إلا وهو يريد الإقامة بين أظهرهم ، فلما بلغ قولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم في منزلهم بجمعهم ، وقال : من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى أهله ، فحمد الله وأثنى عليه

(١) في ب ، ص « كانت رزأيا » والتصويب عن ب ، ها . والتهاب : النائم .

(٢) العبيد : اسم فرس العباس بن مرداس . وفي الأصول « عينة » وهو تصحيف .

(٣) رجل ذو تدبر وتدراة : مدافع ذو من ومنعة .

(٤) في ب ، س ، ب : « من الثاء » ؛ وهو تحريف والتصويب عن ها .

(٥) وجد عليه عجد : غضب . (٦) الموطن : المشهد من مشاهد الحرب .

ثم قال : يا معشر الأنصار ، قد بلغتني مقالة قتلتموها ، وموجدة وجدتموها في أنفسكم ، ألم أنكم ضللاً فهداكم الله ؟ قالوا : بلى . قال : ألم أنكم قليلاً فكثركم الله ؟ قالوا : بلى . قال : ألم أنكم أعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى .

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عينة أنه قال : ألم أنكم وأنتم لا تكونون الخليل فركبتموها ؟ قالوا : بلى . قال : أفلا تحببون يا معشر الأنصار ؟

قالوا : لله ولرسوله علينا المنّ والفضل ، جئنا يا رسول الله ونحن في الظلمات ، فأخرجنا الله بك إلى النور ، وجئنا يا رسول الله ونحن على شفا حفرة من النار ، فأقعدنا الله ، وجئنا يا رسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا الله بك ، فرضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولا . فقال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم

لأجبتنوني بغير هذا ، فقلتم : جئنا طريداً فأويناك ، وغمدولاً فنصرتك ، وعالماً فأغنيناك ، ومكذباً فصعدناك ، وقيلنا منك ما ردم عليك الناس ، لقد صدقتم .

فقال الأنصار : لله ولرسوله علينا المنّ والفضل ، ثم بكوا حتى كثر بكاءهم ، وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا معشر الأنصار وجدتم في أنفسكم في الفناء ثم أن آثرت بها ناساً أنالهم على الإسلام لئلا يسيروا ، وكنتمكم إلى الإسلام ، ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والابل ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ والذي نفس

محمد بيده لو سلك الناس شيعاً وسلك الأنصار شيعاً لسلكت شيعت الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت أمراً من الأنصار ، ثم بكى القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا يا رسول الله بالله وبرسوله حقاً وقبلاً ، وتفترق القوم راضين ، وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد أغياباً من المال .

(١) الشعب : الطريق في الجبل .

(٢) أخضله : به .

وقال أبو عمرو الشيباني في هذا الخبر : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من أشرف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الإسلام ، فأعطى كل رجل من هؤلاء النفر — وهم : أبو سفيان بن حرب ، وابنه معاوية ، وحكيم ابن حزام ، والحارث بن هشام ، ومُهَيْل بن عمرو ، وَحْوَيطُ بن عبد العزى ، وصفوان ابن أمية ، والملاء بن حارثة التثقي حليف بني زُهرة ، وعيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس — مائة من الإبل ، وأعطى كل واحد من ثَمْرَةَ بن نوفل وعمر بن وهب أحد بنى عامر بن لؤي وسعيد بن ربیع ، ورجلا من بنى سهم دون ذلك ما بين الخمسين وأكثر أقل ، وأعطى العباس بن مرداس أبا عمر ، فتسخطها وقال الأبيات المذكورة ، فأعطاه حتى رضى .

١٠ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْكُرَّاقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مَصْعُبٍ، عَنْ عاصم
 أَبِي الْحَدَّثَانِ قَالَ: كَتَبَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ كِتَابًا يَتَوَدَّه
 فِيهِ وَكِيعٌ فِيهِ:

إِنِّي لَعِنَدَ الْحَرْبِ تَحْمِلُ شِكْنِي * إِلَى الرُّوْعِ جُرْدَاءَ السَّيَالَةِ ضَامِرٌ^(١)

وَأَنَا وَالسَّوَامِجُ يَوْمَ جُمُعَ • وَمَا يَنْتَلُو (الرسول من الكتاب^(١))
هَزْمُنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَيْسٍ • وَحَكَّتْ بِرَّكَمَهَا بَنِي رِثَابِ^(٢)

هذه الأبيات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه له ،
وفيها يقول :

بَذَى جَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ • كَكَيْتُهُ تَمَرُّضُ لِلضَّرَابِ^(٣)
وَلَوْ أَدْرَكَنِي صِرْمٌ بَنِي هَلَالٍ • لَأَمَّ نَسَائُؤُهُمُ وَالْقَتْعَ كَابِي^(٤)

خبر قل أعني
هرم

قال أبو عبيدة : وكان هرم بن مرداس مجلورا في نزاعة في جوار رجل منهم
يقال له عامر ، فقتله رجل من نزاعة يقال له خوَيْلِد ، وبلغ ذلك أخاه العباس
ابن مرداس ، فقال يحضّ عامرا على الطلب بثأر جاره ، فقال :

إِذَا كَانَ بَاغٍ مِنْكَ نَالَ غُلَامَةً • فَإِنَّ شِفَاءَ الْبَغِيِّ سَيْفُكَ فَافْصِلْ
وَبَنَيْتُ أَنْ قَدْ عَوْضُوكَ أَبَاعَرًا • وَذَلِكَ لِمُجِيرَانِ غَزَلٍ بِمُغْزَلٍ
نَفْسُهَا فَلَبِستُ لِلْعَزِيزِ بَصُورَةً • وَفِيهَا مَنَاعٌ لِأَمْرِي مُتَدَلِّلٌ

وهذا البيت الأخير كتب به الوليد بن عقبة إلى معاوية لما دعاه على
عليه السلام إلى البيعة ، وتحدث الناس أنه وعده أن يوليه الشام إذا بايعه . قال : فلما

(١) السوامج : جمع ساج ، وهو من الخيل ما يمد يديه في الجري سيفا . وفيه ب ، ب ، س
» يوم بدر » والتصويب عن ما والسيره النبوية لابن هشام ، وقد قال العباس هذا الشعر يوم حنين .
و جمع : الخردقة .

(٢) في به ، ب ، س » هرم بن قيس » . وقيل هو قتيب . والبرك : كل كل البعير ومردده الذي
يدرك به الفتي ، محته ، ويقال في ضفة الحرب وثلة وطائها : » حكّت برّكها بهم » .

(٣) بذى جلب ، أى يهيش ذى جلب ، والمجب : الجلبة والصياح . وفي الأصول : » كمارنة
تعرض للصواب » والتصويب عن السير النبوية .

(٤) الصرم : القرعة من الناس ليسوا بالكثير . والقنع : النبار . والكابي : المزعج الضخم .

٦٩
١٣

١٠

١٥

٢٠

بلغته هذه الأبيات آلى لا يصيب رأسه ولا جسده ماء بغسل حتى يثار بهريم^(١)،
ثم إن أبا حنيس النُصْرِي لقي خويلدا قاتِلَ هُرَيمَ فقتله، فقال بنو نصر: يؤدبهم فلان
النُصْرِي — رجل كانت خراقة قتله — فقال أبو الحليس : لا ، بل هو يؤدبهم
هُرَيمَ بن مرداس ، وبلغ العباس ، فقال يمدحه بقوله :

أنا في من الأنبياء إن آبن مالك * كفى ثاثرا من قومه من قتيبا^(٢)
[و يفاك ما بين الخميس خويلد * أرى عجا بل قتله كان أعجبا^(٣)
فدى لك أي إذ ظفرت بقتله * واقسم أبني عنك أنا ولا أبا^(٤)
فتلك أذى نصره القوم عنوة * ومثلك أعيانا السلاح المجزبا^(٥)

قال أبو عبيدة : أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم ،
فبلغ ذلك العباس بن مرداس ، فخرج إليهم في جمع من قومه ، فقاتلهم حتى أكثر^(٦)
فيهم القتل ، وظهت عليهم بنو سليم ، وأمروا ثلاثين رجلا منهم ، وأخذت بنو نصر
فرسا للعباس عاترة يقال لها زرة^(٧) ، فانطلق بها عطية بن سفيان النُصْرِي — وهو يومئذ
رئيس القوم — فقال في ذلك العباس :

أبي قومنا إلا الفرار ومن تكن * هوازن مولاة من الناس يظلم^(٨)

خروجه
لرب بني نصر

- ١٥ (١) أي خويلد يؤدبهم . يقال : يا دمه يمدح يودا ويواد : عدله .
(٢) ثاثرا ، أي أخذنا بالظار . (٣) تكة عن « ها » . (٤) أبني : لا أبني .
(٥) هم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ... فهم بنو سليم
أبشام . (٦) يره : شاردة وشالة ، من قولهم : أحياه سهم طارأى لا يدري من رماه .
(٧) في الأصول : « زورة » وهو محريف ، وصوابه ما أثبتنا كما في (تاج العروس) .
٢٠ (٨) في ب ، س « غيلة » وصوابه ما أثبتنا كما في ها .
(٩) أبي قوما : يريد بن عمهم بن نصر . يظلم : أي يتعرض للقتل والمدوان عليه لضعفهم عن
نصرته والتدعيم .

أغار علينا بهمهم بين ظالم * وبين آبن عم كاذب الود^(١) أليم^(٢)
 كلاب وما تفعل كلاب^(٣) لأننا * وصككب امرأة البيت مالم تهدم^(٤)
 فإن كان هذا صنعمكم تنجروا * لأفسين منا حاسر وملام^(٥)
 وحرب إذا المره السمين تمزست * بأعطافه بالسيف لم يترصرم^(٦)
 ولم احتسب سفيان حتى لقيته * على ماقط إذ بيننا عطر منشم^(٧)
 فقلت وقد صاح النساء خلالم^(٨) * لخلل شدى إنهم قوم هذم^(٩)
 فما كان تهليل^(١٠) لذن أن رميتهم * بزرة ركنضا حاسرا غير ملعم^(١١)
 إذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أفندما حتى تتغل بالدم^(١٢)
 وما زال منهم رائح عن سبيلها * وآخر يسوى لليدن والقم^(١٣)
 لذن غدوة حتى استبيحوا حشية * ودلوا فكانوا لمة المطعم^(١٤)
 فأبوا بها عرفا وألقت كلكي * على بطل شاكي السلاح مكم^(١٥)
 ولن يمنع الأقوام إلا مشايح^(١٦) * يطارد في الأرض القضاء ويرعى

٧٠
١٣

(١) الأليم : من لا عقل له ولا فهم .

(٢) كلاب وكعب : هما إبنو أبيعة بن حازم بن مصصة بن مساوية بن بكر بن هوازن . و امرأة كل قبيلة : أعلاه وظهوره ووسطه .

(٣) وجبل حاسر : لا درع عليه ولا بيضة على رأسه . وملام : عليه لامة ، وهي الدرع ، والسلاح وأداة الحرب . (٤) تمزست به : اجتكت به . وترصرم : جرت فاه للكلام .

(٥) الماقط : الخبيث الذي يقتلون فيه . ومنشم : امرأة كانت تطارة بمكة ، وكانوا إذا أرادوا القتال وتطبيراً بعلبها كثرت فيهم القتل ، فضرروا بها المثل في الثزم فقتلوا : أشام من عطر منشم .

(٦) الهذم : القاطع من الأسماء أي قوم ذروا هذم .

(٧) (٨) راغ : مال وجاد . (٩) الخضم : يريد طالب الغم ومشتبه .

(١٠) العرف : اسم من الاعراف ، أي أبوا معرفين بالفرجة . والكلكل : الصدر . شاكي السلاح : وهو شوكه وحده في سلاحه ، مكم : مجروح .

(١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦٩) (١٢٧٠) (١٢٧١) (١٢٧٢) (١٢٧٣) (١٢٧٤) (١٢٧٥) (١٢٧٦) (١٢٧٧) (١٢٧٨) (١٢٧٩) (١٢٨٠) (١٢٨١) (١٢٨٢) (١٢٨٣) (١٢٨٤) (١٢٨٥) (١٢٨٦) (١٢٨٧) (١٢٨٨) (١٢٨٩) (١٢٩٠) (١٢٩١) (١٢٩٢) (١٢٩٣) (١٢٩٤) (١٢٩٥) (١٢٩٦) (١٢٩٧) (١٢٩٨) (١٢٩٩) (١٣٠٠) (١٣٠١) (١٣٠٢) (١٣٠٣) (١٣٠٤) (١٣٠٥) (١٣٠٦) (١٣٠٧) (١٣٠٨) (١٣٠٩) (١٣١٠) (١٣١١) (١٣١٢) (١٣١٣) (١٣١٤) (١٣١٥) (١٣١٦) (١٣١٧) (١٣١٨) (١٣١٩) (١٣٢٠) (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣) (١٣٢٤) (١٣٢٥) (١٣٢٦) (١٣٢٧) (١٣٢٨) (١٣٢٩) (١٣٣٠) (١٣٣١) (١٣٣٢) (١٣٣٣) (١٣٣٤) (١٣٣٥) (١٣٣٦) (١٣٣٧) (١٣٣٨) (١٣٣٩) (١٣٤٠) (١٣٤١) (١٣٤٢) (١٣٤٣) (١٣٤٤) (١٣٤٥) (١٣٤٦)

قال : ثم إن العباس بن مرداس جمع الأسارى من بنى نصر — وكانوا ثلاثين رجلا — فأطلقهم ، وطن أنهم سيثيون بفسله ، وأت سفيان سيرة عليه فوسه رزة ، فلم يفعلوا ، فقال فى ذلك :

أرزة خير أم ثلاثون منكم • طليقا رددناه إليكم مسلما^(١)

قال : وجعل العباس يهجو بنى نصر ، فبلغه أن سفيان بن عبد يثوث يتوعدده فى ذلك ، فلقى عباس فى المواسم ، فقال له سفيان : والله كنتين أولأصرمتك ، فقال عباس :

أتوعدنى بالصرم إن قلت أوفى • فأوفى وزد فى الصرم لمزمة^(٢) التث

وقال العباس أيضا فيه :

١٠ ألا من مبلغ سفيان عني • وظنى أن سيلفه الرسول^(٣)
ومولاه عطية أت قىلا • خلا منى وأن قد بات قيل^(٤)
سلمتم ربكم وكفرتوه • وذلكم بأرضكم جميل^(٥)
ألا توفى كما أوفى شيب • غل له الولاية والشمول
أبوه كان خيركم وفاء • وخيركم إذا حمد الجميل^(٦)
١٥ الام على الهجاء وكل يوم • تلاقينى من الجيران غول^(٧)
ما جعلها لأجمعكم شمارا • وقد يمضى اللسان بما يقول

(١) فى الأصول « طليق » وهو تحرّيف ، والفصل بين العدد وتمييزه ضرورة ، كقوله :

• ثلاثون هجر حسولا كيلا •

(٢) الهزئتان : هذان تانان فى المعين تحت الأذنين ، يريد يا رأس التث وأمله .

(٣) القيل : القول ، أو القول فى الشر . خلا : سقى .

(٤) فى ب ، من « شقم » والخصوب من به .

(٥) القول : الملكة والداحية .

وهذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكرها، وفيه الغناء المنسوب من قصيدة قالها في غزاة غزاهما بن زبيد باليمن .

حرف
مع بن زبيد

قال أبو عمرو وأبو عبيدة : جمع العباس بن مرداس بن أبي عامر — وكان يقال للعباس : مقطع الأوتاد — جمعا من بني سليم فيه من جميع بطونها، ثم خرج بهم حتى صبح بن زبيد بتلث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة؛ فقتل فيها عددا كثيرا، وغنم حتى ملا يديه، فقال في ذلك :

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا • وفقت به يوما إلى الليل حابسا

يقول فيها :

فدع ذا ولكن هل أذاك مقادنا • لأعدائنا تزي الثقال الكواديما^(١)
سمونا لم تسعا وعشرين ليلة • نُجيزُ من الأعراض وحشا بسا^(٢)
فلم أري مثل الحى حيا مصيحا • ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
إذا ما شددنا شدة نصبوا لنا • صدور المذاكي والرماح المداعسا^(٣)
وأحصنا منهم فإ يلفوننا • فوارس منا يحسون الحابسا
وجرد كان الأسد فوق ثوبها • من القوم مرءسا كيا وراثسا
وكنت أمام القوم أول ضارب • وطاعت إذ كان العلمان خالسا^(٤)

(١) كسرت المواب : أسرمت وركب بعضها بعضا في سيرها .

(٢) الأمراض : قرى بين الجواز واليمن . واليباس : جمع يباس بكفرة، وهو الفقر الخال .

(٣) المذاكي : الخيل التي أتى عليها بعد قروحها ستة أوسنان . والمداس : جمع مدس كثير وهو من الرماح التي لا ينفذ ، ودعه بالرمح : طعنه .

(٤) تحالسا : دأب كل واحد منهما إخلاص الآخر . وفيه «عجالا» وفيه ما «تحالسا» .

ولومات منهم من جرحنا لأصبحت * ضياعاً بأخلاف الأراك عرائسا
فأجابهم عمرو بن معد يكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها :
لئن طللُ بالخيف أصبح دارسا * تبدل آراما وعينا كوانسا^(١)
وهي بطويلة ، لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة ، وإنما ذكرت هذه
الآيات من قصيدة العباس لأن الفناء المذكور في أولها .

٧١
١٣

أخبرني الحرث بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا أبو غريرة
عن طلحة بن سليمان قال : قال العباس يذكرك جلاء بني النضير ويكفيهم بقوله :
لو أن قطين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهى وملعبا^(٢)
فإنك تمرى هل رأيت ظمنا * سلكن على ركن الشظاة فيلب^(٣)
[عليم عمن من ظباء تبالة * أوانس يصين الحليم المجزبا]^(٤)
إذا جاء باغى الحير قلن بشاشة * له بوجوه كالدناير : مرحبا
[وأهلا فلا ممنوع خير طلبته * ولا أنت تحشى عندنا أن تؤنبا]^(٥)
فلا تحسبني كنت مولى أبن مشكم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا^(٥)
فقال غوث بن جبير يحيب العباس :

شعره في جلاء
بني النضير جواب
غوث له

أنتك على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكى أحق وأقربا

(١) آرام : جمع ريم ، وهو النبل الخالص البياض ، واليمين : بقر الوحش . وكنت التلي كضرب :
دخل في كاسه ، وهو ما يستره من الشجر . (٢) القطين : أهل الدار . تحملوا : ارتحلوا .
(٣) في الأصول « الشظاة فأتايا » وهو تحريف . والتصويب من « معجم ما استعجم ج ٢ :
ص ٧٩٨ » والشظاة فتح أوله : موضع قبل غير ، ورد ذكره في أشعار الخازن . ومثب : من غير
هو موضع مدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠

(٤) سقط هذا البيت من ب ، س ، ج وقد أثبتناه من هـ . (٥) في ب ، س ، ج
« سلم » وهو تحريف . والمولى : الخليف والمصاحب . وصي بن أخطب : سيد بني النضير .

فَهَلَّا عَل قَتْلَى بِطِينِ أَوَارَةٍ • بَكَيْتَ وَمَاتَيْكَ مِنَ الشَّجْوِ مُنْضِبًا
 إِذَا السَّلْمُ دَارَتْ فِي الصَّدِيقِ رَدَّتْهَا • وَفِي الَّذِينَ صَدَّادًا وَفِي الْحَرْبِ مُطْلِبًا ^(١)
 وَإِنَّكَ لَمَّا أَنْ كَلَّفْتَ بِمِدْحَةٍ • لِيَنْ كَانَ مَيْنًا مَدَحُهُ وَتَكْلِيًا ^(٢)
 وَجِئْتُ بِأَمْرٍ كُنْتُ أَهْلًا لِمُسْلِهِ • وَلَمْ تُلَفِّ فِيهِمْ قَائِلًا لَكَ مَرْحَبًا
 فَهَلَّا إِلَى قَوْمٍ مَلُوكٍ مَدَحْتَهُمْ • بَنَوْا مِنْ دُرَا الْعَجْدِ الْمَقْدَمِ مَنَهِبًا
 إِلَى مَعْتَرٍ سَادُوا الْمُلُوكَ وَكَرَّمُوا • وَلَمْ يُلَفِّ فِيهِمْ طَالِبُ الْحَقِّ جِدًّا ^(٣)
 أَوْلَكَ أَوَّلَ مَنْ يَسُودَ بِمِدْحَةٍ • تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِزَّةُ الْعَجْدِ تُرْتَبًا ^(٤)

فقال عباس بن مرداس بحيه :

هَجَوْتُ صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَفَيْكُمُ • لَمْ يَمِ قَمَ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تُرْتَبًا ^(٥)
 أَوْلَكَ أُخْرَى إِنْ بَكَيْتَ طَلِبُهُمْ • وَقَوْمُكَ لَوْ أَدَّوْا مِنَ الْحَقِّ مُوجِبًا
 مِنَ الشُّكْرِ إِنْ الشُّكْرُ خَيْرُ مَنِيَّةٍ • وَأَوْفَى فِصْلًا لِلَّذِي كَانَ أَصُوبًا ^(٦)
 فَصَرْتُ كَنْ أَسْمَى يَقْطَعُ رَأْسَهُ • لِيُلْغِ عِزًّا كَانَتْ فِيهِ مَرْجَبًا
 فَبَكَتْ بَنَى هَارُونَ وَأَذْكَرَ نَعَبًا لَمْ • وَقَتْلَهُمْ لِهَجْوِ إِذْ كُنْتُ مُسْغِبًا ^(٧)

(١) في ب، س، يه « مداحا » والتصويب من السيرة لابن هشام .

(٢) في ج « عا » .

(٣) في ب، س، ج « محبدا » وهو تصحيف .

(٤) في ما « أخرى » . والترتيب (بضم الصاد الأولى وضم الثانية ونحواها) : التي المقم الثالث .

وفي الأصول « وفيهم طالع القوم » . والتصويب من السيرة للبرية .

(٥) الصريح : الخالص القسب . والكاهنان : يطفئان كل قرينة والضمير .

(٦) في ب، س، ج « من السكون السكر » وهو تصحيف .

(٧) أسب : دخل في الحياجة فهو مسب ، كما يقال : أخط : دخل في القحط .

- قال الزبير : لحديثي محمد بن الحسن عن محمد بن جعفر قال : التقى عباس بن مرداس وخوات بن جبير يوما عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال خوات : يا عباس أنت الذي رثيت اليهود ، وقد كان منهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ! فقال عباس : إنهم كانوا أختلأ في الجاهلية ، وكانوا أقواما أنزل بهم فيكموني ، ومثل بشركما صُنِعَ إليه من الجليل ، وكان بينهما قول حتى تجاذبا ، فقال له خوات : أما والله لئن استقبلت غُرب شبابي ، وشبأ أيتابي ، وخشين جوابي ، لتكرهن عتاي . فقال عباس : والله يا خوات ، لئن استقبلت عني وفئي وذكاه سني ، لتفترق مني ، إياي تتوعد يا خوات ، يا عاف السوات ! والله لقد استقبلك اللؤم فَرَدَّكَ ، واستدبرك فكسَمَكَ ، وعلاك فَوَضَعَكَ ، فما أنت بمهجوم عليك من ناحية إلا عن فضل لؤم ؛ إياي — ثَكَلْتُكَ أَمَك — تروم ؟ وصل قوم ؟ والله ما نُصِبْتُ سَوْدُكَ ، ولأظهرت عليك بعد ؛ فقال عمر لها : إما أن تسكتا وإما أن أوجمكما ضربا ، فصمتا وكفنا ، أخبرني بذلك علي بن نصر قال : حدثني الحسن بن محمد بن جرير ، وحدثني الحرابي بن أبي العلاء ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن الحسن عن أبيه مثل ذلك ، وللعباس مع خوات مناقضات أخر في هذا المعنى ، كرهت الإطالة بذكرها .
- ١٠ قال أبو عبيدة : وكان العباس ومراقبة وحزن وعمرو بنو مرداس كلهم من الخلساء بنت عمرو بن الشريد ، وكلهم كان شاعرا ، وعباس أشعرهم ، وأشهرهم وأفرسهم وأسودهم ، ومات في الإسلام ، فقال أخوه سراقه يرثيه :

رثاه أخوه بشعر

- (١) التوب : الحقة . والتبا جمع شاة ، وهي حد كل شيء . (٢) العن : الأعراس . والقرن : الأمر الصعب ، وجبل من مقل (كفص) . معن : أي يستقر ويترسخ في كل شيء . معن : باقي بالمعانيب ، ومعن أيضا ذوق من الكلام . والده كاه : شدة دمج النار . (٣) أي يا أسير الدورات . (٤) رده بالثني . كفتيح : لطفه به . (٥) كسه بالسيف كسع ، ضرب به . (٦) في ب ، ص «مجهوم» وهو تحريف والتصويب عن «عا» . (٧) في ب ، عا «عك» .

أعين ألا أبكي أبا الهيثم • وأذرى السموع ولا تسامي
 وأثنى عليه بالآله • بقول امرئ موجه مؤلم
 [فما كنت باله بأمرئ • أراه يندو ولا موسم ^(١)]
 اشتد على رجل ظالم • وأدنى لناهية يسم ^(٢)

وقالت أخته عمرة ترثيه :

لتيك ابن مرداس على ما عرأهم • عشيرته إذ حسم أميس زواهم
 لدى الخلع إذ عند الأمير كفأهم • فكانت إليه فصلها وجدأهم ^(٣)
 ومعضلة للاملين كفتها • إذا أنهلت هوج الرياح طلائف ^(٤)

دواء التي عليه
 السلام لأنه

وقد روى العباس بن مرداس عن النبي صلى الله عليه وسلم، ونقل عنه الحديث •

حدثنا الحسين بن الطيب الشجاعى البلى بالكوفة قال : حدثنا أيوب
 ابن محمد الطلحي قال : حدثنا عبد الفاهر بن المبرى السامى قال : حدثنا عبد الله
 ابن بكاة بن عباس بن مرداس السامى أن أباه حدثه عن جده عباس بن
 مرداس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأخته عشية عرفة قال : فأجيب لهم
 بالمفسرة ألا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض ، قال : فإني آخذ للظلم
 من الظالم ، قال : أي رب إن شئت أعطيت للظلم من الجنة ، وغفرت للظالم ،
 فلم يجب في حينه ، فلما أصبح في المزدلفة أعاد الدعاء ، فأجيب لهم بما سأل ،
 فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أو تبسم ، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه : بأبي

(١) هذا البيت ساقط من ب، ص، بدو قد أتينا عن «هـ» . (٢) ميم : شدة الورط .
 (٣) فصلها أى فى الخصومات والمنازل . (٤) التبل (كسب) : أقل الثرب . هوج
 الرياح : الشديدة الهبوب . طلال : جمع طل وهو أخف المطر وأضعف . إنه غيث لقوء وقت
 الجذب حين تهب الرياح الهوجاء حاملة طلالا لا تنفى ولا تسد حاجة . (٥) ألقى فى به ، «هـ»
 «الصالحى» .

أنت وأمي ! إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها أو تبسم ، فقال : إن إبليس
لمّا علم أن الله غفر لأخيه جعل يَحْثُو الترابَ على رأسه ، ويدعو بالويل والثبور ،
فضجعت من جزعه . تمت أخبار العباس .

صوت

- أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا * يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
 - أرجوك من يديه إذ بان سيّدنا * هنا ولولاك لاستسلمت إذ بانا
 - فانت أكرم من يمشي على قدم * وأنضر الناس عند المحلّ أغصانا
 - لو تجّ عود على قوم عصّارته * لمجّ عودك فينا المسك والبانا^(١)
- الشمر لحماذ عجرد ، والغناء لحكم الوادئ ، ولحنه من القدر الأوسط من التقيل الأول
بالنصير في مجراها .

١٠

(١) في ب ، س ، هـ « فضايرة » والتصويب من ط ، ع ، ط ، هـ .

٧٣
١٣

أخبار حماد بن عمار ونسبه

- هو حماد بن يحيى بن عمر بن كليب، ويكنى أبا عمر، مولى [بني] عامر بن صمصمة، وذكر ابن النطاح أنه مولى بنى سرة، وذكر سليمان بن أبي شيخ عن صالح ابن سليمان أنه مولى بنى عقيل، وأصله ومنشؤه بالكوفة، وكان يبرى النبل، وقيل: بل أبوه كان نبألاً، ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر.
- وقال صالح بن سليمان: كان ثم حماد بن عمار يقال له مؤنس بن كليب، وكانت له هيئة - وابن عمه عمار بن حمزة بن كليب - انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطاً، فكانوا بها، وحماد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، إلا أنه لم يشتهر في أيام بنى أمية شهرته في أيام بنى العباس، وكان خليفاً ماجتاً، متماً في دينه، صريحاً بالزندقة.

- أخبرني عمي قال: حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال: قال أبو دعامة: حدثني ماض بن أفلح بن مالك بن أسماء قال: كان يحيى أبو حماد بن عمار مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة، وكان ويكلاهما في ضيعتها بالسواد، فولدت هند من يشر بن مروان عبد الملك بن يشر، بلغ عبد الملك ولاء موالى أمه فصاروا موالية.
- قال: ولما كان والد حماد بن عمار بالسواد في ضيعتها نبطه بشار لما جاءه بقوله: وأشد يدك بجد أبي عمر * فإنه نبطي من زناير

كان أبوه مولى لبني هند، وجاءه بشار له

- (١) كذا في هـ، ومجم الأدباء ج ١٠: ٢٤٩ وفي باقي الأصول «عمرو».
- (٢) كذا في ب، س وهو الصواب؛ وفي باقي الأصول «أبا عمرو».
- (٣) عن ط، مط.
- (٤) كذا في ط، س، مط. والقي في ب، س، يه «مول» - وفي هـ: يونس.
- (٥) في ب، س، يه «بقية» وما أبتداء عن ط، س، هـ.
- (٦) أي سواد العراق.
- (٧) نبط: شبه إلى النبط.
- (٨) كذا في ط، س، مط. والقي في باقي الأصول: «دنانير» وهو تصغير. وزناير: أرض باليمن.

قال: وإنما لقبه بسجرد عمرو بن سندی مولى قبيص لقوله فيه: ^(١)

سَبَحَتْ بَنَةً وَكَبَتْ عَلَيْهَا • عَجَبًا مِنْكَ خَيْبَةً لِّلَسِيرِ ^(٢)

زَعَمْتَ أَنَهَا تَرَاهُ كَبِيرًا • حَمَلَهَا عَجْرَدُ الزَّوْنِ وَالْفُجُورِ ^(٣)

لِإِذْ دَهَمَ أَرْكَبَتْ فِيهِ عَلَى بَشَّةٍ • بَلَّ وَأَوْقَفَتْهُ بَابُ الْأَمِيرِ

بَلْدِيرٌ إِلَّا تَرَى فِيهِ خَيْرًا • لَصْنِيرٌ مَتَى وَلَا لِيَكْبِيرِ

مَا أَمْرُؤُ يَخْلُقُكَ بِأَعْقَدَةِ الْكَذِّ • مَبِّ لَا سِرَارَهُ بِمَجْدٍ بَصِيرِ ^(٤)

لَا وَلَا جُلُوسُ أَجْنُكَ لَدَى ذَاتِ يَا عَجْرَدُ الْخَنَسِ بَسِيرِ ^(٥)

بني هذا القول محمد بن أبي العباس السفاح، وكان عَجْرَدُ في نُدُمائه، فيبلغ هذا

الشعر أبا جعفر، فقال لمحمد: مالي ولمجرد يَدْخُلُ عليك؟ لا يَلْفُئُ أَنْكَ أَذْنَتْ لَهُ،

قال: وعَجْرَدُ مأخوذٌ من المعجَرِد، وهو العُرْيَانُ في اللغة، يقال: تمعجَرِدُ الرجلُ

إذا تَمَرَّى فهو يتعجَرِدُ تعجَرْدًا، وتعجَرَدْتُ الرجلُ أُعْجَرِدُهُ عَجْرَدَةً إذا عَرَّيْتَهُ.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني إبراهيم بن أيوب

عن ابن قتيبة، ونسخت من كتاب عبد الله بن المعتز، حدثني الثقفى عن إبراهيم

ابن عمر العامري قال: كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحَمَادُونَ: حماد عَجْرَدُ

وحماد الراوية، وحماد ^(٦) [بن] الزُّرِّيَّان، يتنادمون على الشراب، ويتناشدون الأشعار

ويتعاشرون معاشرَةً جميلة، وكانوا كأنهم نفس واحدة، يؤمون بالزندقة جميعاً

وأشهرهم بها حماد عَجْرَدُ.

الحامدون الثلاثة

(١) كذا في ط، عط، ها، وأقي في ب، س، «مما» - وقد سقطت هذه الكلمة من ج.

(٢) سجع الفرس: مَدَّ يَدَيْهِ فِي الْمَدَى، شبه بالناجح في الماء. وفي ب، س «صحبت».

(٣) حملها: بدل من الماء في نزاه. (٤) عقدة الكلب: قضيبه.

(٥) أجنك: سرك - الخنسا: القنص - سير: مستور.

(٦) كذا في ط، عط، ها، مَبِّ. وقد سقطت هذه الكلمة من ب، س، ج.

٧٤
١٣

أخبرنا الفضل بن الحباب الجعفي^(١) : أن حمادا
لقب بمجرد لأن أعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو عريان يلعب مع الصبيان
فقال له : تعجرت يا غلام؟ فسعى مجردا .

قال أبو خليفة : المتجرد : المتعري ، والتجرد أيضا : الذهب .

أخبرني أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى ، عن علي بن مهدي ، عن عبد الله
ابن عطية ، عن عباد بن المنذر ، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال :
حدثنا عمر بن شبة قال : كان السبب في مهاجمة حماد بن عمار بشارا أن حمادا كان
نديما لنافع بن عتبة ، فسأله بشار تتجوز حاجة له من نافع ، فأبطأ عنها ، فقال
بشار فيه :

مواعيد حماد سماء محيلة * تكشف عن وعد ولكن متبرق^(٢)
إذا جئت يوما أحال على غيد * كما وعد الكون ما ليس يصدق^(٣)
وفي نافع عني جفاء ، وإنني * لأطرق أحيانا ، وذو اللب يطرق
وللتقري قوم فلو كنت منهم * دعيث ولكن دوني الباب مفاق^(٤)

(١) كذا في ط ، مط ، ها . وهو الصواب . والقي في ب ، س ، ج : الثوري ، وهو تصحيف .

(٢) السحابة الخيلية : التي تحسبها ماطرة .

(٣) يعني أنه كلما طلب السي تمهل وسؤف وقال : غدا غدا ، وهذا الحسن وارد في كلامهم ،
من ذلك قول الفائق :

لا تجملا ككتون بمزعة * إن قام الماء أروته المراع

الحاسن والأندلس ٧٠

(٤) في ب ، س « ولتقري » وهو تحريف - يقال : دعاهم التقري ، أي دعوة خاصة ، وهو أن
يدعو بعضا دون بعض يتقرب باسم الواحد بعد الواحد .

أبا عُمَيْرٍ خَلَقْتَ خَلْقَكَ حَاجِي * وَحَاجَةٌ غَيْرِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ تَبْرُقُ
وَمَا زِلْتُ أَسْتَانِيكَ حَتَّى حَمَرْتَنِي * يُوْعِدُ بِكَارِي الْآلِ يَنْفَى وَيُخْفِقُ^(١)

قال : فغضب حماد وأشد نافعا الشعر، فنتعه من «صلة»^(٢) بشار، فقال بشار :

أبا عُمَيْرٍ مَا فِي طِلَاسِكَ حَاجَةٌ * وَلَا فِي الَّذِي مَنِينَا ثُمَّ أَحْمَرَا
وَعَدْتِ فَلَمْ تَصْدُقِ وَقَلْتِ فَنَدَا قَدَا * كَمَا وَعَدَ الْكَثُونُ شَرِبَا مُؤَحَّرَا

قال : فكان ذلك السبب في التهاجي بين بشار وحماد .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني أبو إسحاق الطلحي قال :

كان من كبار الزنادقة

حدثني أبو سهيل قال : حدثني أبو نواس قال : كنت أنوهم أن حماد عجرد إنما رُمي بالزندقة لمجونه في شعره ، حتى جلست في مجلس الزنادقة ، فإذا حماد عجرد إمام من أئمتهم ، وإذا شعر مزاج بيتين يبتين يقرءون به في صلاتهم ، قال :
وكان له صاحب يقال له حريث على مذهبه ، وله يقول بشار حين مات حماد
عجرد على سهيل التمزية له :

بَكَى حُرَيْثٌ فَوْقَهُ بَتَعَزِيَّةٍ * مَاتَ ابْنُ نَهْيَا وَقَدْ كَانَا شَرِيكَيْنِ
تَقَاوَضَا حِينَ شَابَا فِي نَسَاهُمَا * وَحَلَّلَا كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ^(٣)

- ١٥ (١) استأنى به : انتظره ولم يسجله ، حمرة : كشفه . الآل : السراب ، وقيل : الأكل هو الذي يكون خصى كالساء بين السماء والأرض ، وأما السراب فهو الذي يكون نصف النهار لاطئا بالأرض كأنه ماء جار .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصول ، وهي مبنية في غنيار الأغاني ص ١٥٤

(٣) في ب ، ص ، يه «حريب» وهو تصحيف ؛ والتصريب من ط ، مط ، ص ، ها . وأراد

- ٢٠ هاجتا : حريث بن أبي الصلت الحنفي كما سيأتي بعد .
(٤) التفافض والمفاوضة : الاشتراك في كل شيء .

أَسَى حُرْمَتُ بِمَا سَدَى لَهُ غَيْرًا • كَرَاكِبُ اثْنَيْنِ يَرْجُوهُ أَثْنَيْنِ^(١١)
حَتَّى إِذَا أَخَذَا فِي غَيْرِ وَجْهِهِمَا • تَفَرَّقَا وَهَوَى بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ
بَعْنَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ التَّنَوُّيَّةِ فِي عِبَادَةِ اثْنَيْنِ، تَفَرَّقَا وَبَقِيَ بَيْنَهُمَا حَاثِرًا، قَالَ :
وَفِي حَمَادٍ يَقُولُ بِشَارٍ أَيْضًا وَيُنْسِبُهُ إِلَى أَنَّهُ ابْنُ نَهْيَا^(١٢) :

يَا بَنَ نَهْيَا رَأْسٌ عَلَى تَقْبِيلٍ • وَأَحْتَالُ الرِّمُوسِ خَطْبُ جَلِيلٍ
أُدْعُ غَيْرِي إِلَى عِبَادَةِ الْإِثْنَيْنِ • بِنِ فُلَانٍ بِوَاحِدٍ مَشْغُولٍ
يَا بَنَ نَهْيَا بَرْتُ مِنْكَ إِلَى اللَّهِ • لَهْ جَهَارًا ، وَذَلِكَ مَنَى قَلِيلٍ

قَالَ : فَأَشَاعَ حَمَادُ هَذِهِ الْآيَاتِ لِبَشَارِ فِي النَّاسِ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَكَانَ « فُلَانٍ بِوَاحِدٍ
مَشْغُولٍ » : « فُلَانٍ مَنَ وَاحِدٍ مَشْغُولٍ » لِيَصْطَحَّ عَلَيْهِ الزِّنْدَقَةُ وَالْكَفَرُ بِاللهِ تَعَالَى ،
فَمَا زَالَتْ الْآيَاتُ تَدُورُ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى بَشَارٍ ، فَأَضْطَرَبَ مِنْهَا وَتَغَيَّرَ
وَجَزِعَ وَقَالَ : أَشَاطَ ابْنُ الزَّانِيَةِ يَدِي ، وَاللهُ مَا قُلْتُ إِلَّا « فُلَانٍ بِوَاحِدٍ مَشْغُولٍ »
فَنَفَرَهَا حَتَّى شَهَرَنِي فِي النَّاسِ [بِمَا يَهْلِكُنِي] .

٧٥
١٣

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ قَالَ :
حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْخَطَمِيُّ قَالَ : قِيلَ [لِعَبْدِ اللهِ بْنِ يَاسِينَ] : إِنَّ بَشَارًا الْمُرْعَثَ^(١٦)

(١) كَذَا فِي ط ، مط ، ج ، م ب . وَالْقِي فِي ب ، س « أَسَى لَهُ عَتَا » وَفِي هَا « غَرَا » .
(٢) التَّنَوُّيَّةُ : فِرْقَةٌ يَقُولُونَ بِإِثْنَيْنِ إِلَهًا ، أَيْ إِلَهَ الْغَيْرِ وَإِلَهَ الْفَرَسِ .
(٣) كَذَا فِي ط ، مط ، م ب ، هَا . وَهُوَ يَوَاقِفُ مَارُودَ فِي أَمَالِ الْمُرْتَضَى . وَالْقِي فِي ج ، ب ، س
« نَهْيَا » بِإِلَاءٍ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ .
(٤) يَتَالُ ، أَشَاطَ دَمَهُ وَبَدَمَهُ : أَذْهَبَهُ ، أَوْ عَمِلَ فِي هَلَاكِهِ ، أَوْ هَرَمَ مِنْهُ لِقَتْلُ .
(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَنَ « هَا » .

(٦) فِي الْأَصُولِ « قِيلَ لَهُ » وَبِأَيْتِنَاهُ عَنْ غُثَاوِ الْأَخَانِ س ١٥ .
(٧) كَانَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ يَلْقَبُ بِالْمُرْعَثِ ، لَمَاتُ كَانَتْ لَهُ فِي مَنَرِهِ فِي أَذَنِهِ وَوَعَاتُ بِالْكَسْرِ : جَمْعُ
رَعَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ مَا عُلِقَ بِالْأَذَنِ مِنْ قُرْطٍ وَنَحْوِهِ . وَفِي ب ، س « الْمُرْعَثُ » وَهُوَ تَصْغِيرُ .

هَاجَ بَشَارُهُ

١٥

٢٠

جاء حماد فنبطه، فقال عبد الله: ^(١) [قد] رأيت جد حماد، وكان يسمى كلبيا، وكانت
صناعته صناعة لا يكون فيها نبط، كان يرى النبال ويربئها، وكان يقال له:
كليب النبال، مولى بني عامر بن صعصعة.

جاء بشار له
ولصديقه سليم

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدب، قال: حدثنا الحسن بن طليل
العتري قال: حدثني أحمد بن خالد قال: كان بشار صديقا لسليم بن سالم مولى بني
سعد، وكان المنصور أيام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم، فولاه أبو جعفر حين
أفضى الأمر إليه السوس وبتدبسا بور، فأنضم إليه حماد مجرد، فأقصده على بشار، وكان
له صديقا، فقال بشار بهما:

أمتي سليم بأرض السوس مرفقا * في خرّها بصد غريالي وأمسدا ^(٢)
ليس التميم وإن تكأنت به * إلا نصيب سليم ثم حماد ^(٣)
نيكا ونأكا ولم يشعربذا أحد * في غفلة من نبي الرحمة الهادي
فغيب الشرّيين حماد وبشار.

أخبرني عمي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهورويه، عن عمر بن شبة، عن أبي
أيوب الزبالي، قال: كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق
منهما ورضا بأن ينقل إلى كل واحد منهما وعنه الشعر، فدخل يوما إلى بشار فقال
له: إله يا فلان، ما قال ابن الزانية في؟ فأقصده:

إن ناه بشار عليكم فقد * أمكنت بشارا من التيه

دخل بينه وبين
بشار رجل بصري

(١) سقطت من ب، س. وهي من باقي الأصول.

(٢) في ب وس «مرفقا» وهو تحريف، والصواب ما أثبتنا كما في ج، ط، ع، هـ.
وارتفع: انتكأ على مرقة: وهي الحنك والخفّة. يكتئ بذلك عن أنه صار منها مرفقا بعد أن كان متبنا.
أمداد، جمع مة بالضم، وهو سكال، ويقهمن من هذا أنه كان قبل الولاية كيمالا.

(٣) أزهته بكذا: انتهته به. (٤) في ب وس «القبالي»؛ والتصويب عن باقي الأصول.

فقال بشار : بأى شيء ويحك ؟ فقال :

وذاك إذ سميتُ باسمه * ولم يكن مَرَّ يسميه

فقال : سمعتُ عنه، فبأى شيء كنت أعرف ؟ إليه ، فقال :

فصار إنسانا بذكرى له * ما يثنى من بعد ذكره ؟

فقال : ما صنع شيئا ، إليه ويحك ؟ فقال :

لم أتح بشارا ولكنى * هبوتُ نفسى بهجائيه

فقال : على هذا المعنى دار ، وحواله ^(١) حام ، إليه أيضا ، وأى شيء قال ؟ فأنشده :

أنت ابن بردٍ مثلُ بُرٍّ * د في النذالة والذلة

من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أباً له

فقال : جود ابن الزانية ، وتعام الأبيات الأول :

لم آت شيئا قط فيما مضى * ولست فيما عشتُ آتية

أسوأ لى في الناس أخلوثة * من خطي أخطائه فيه

فأصبح اليوم يسبي له * أعظم شأنا من مواليه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : جلسنا عمر بن شبة ، عن خلاد

الأرقط قال : أنشد بشارا روايته قول عجرد فيه :

دعيت إلى بُردٍ وأنت لغيره * فهبك ابن بُردٍ نكت أمك من بُردٍ ؟

فقال بشار روايته : هاهنا أحد ؟ قال : لا ، فقال : أحسن والله ما شاء ابن الزانية .

(١) سمعت منه : قبيض نوت ، دعاء طيه .

(٢) ف ب ، س : « وحواله دام » . والمصوب عن باقي الأصول .

أخبرني أحمد بن المباس السكري قال : حدثنا الحسن بن طليل العتري
قال : حدثني محمد بن يزيد المهلبي قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أبي عينة قال :
قال حماد بن عمار لما أتشد قول بشار فيه : .

يَا بَنَ نَهْيَا رَأْسَ مَلَّةٍ تَهِيل • واحتمال الرأسين أمرٌ جليل
فادعُ غيري إلى عبادة ربِّه • بن فائق يواحد مشغول •

والله ما أبالي بهذا من قوله ، وإنما ينفطن منه تجاهله بالزندقة ، يوم الناس أنه
يظن أن الزنادقة تعبد رأسا ليظن الجهال أنه لا يعرفها ، لأن هذا قولٌ تقوله
العامة لا حقيقة له ، وهو والله أعلم بالزندقة من ماني .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر
المهلبي ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو أيوب الزبالي قال : قال بشار
لراوية حماد : ما هجاني به اليوم حماد ؟ فأنشده :
الآن من مبلغ عني ألدَى والله بُسْرَدُ

فقال : صدق ابن الفاعلة ، فما يكون ؟ فقال :
إذا ما أُنسب الناس • فلا قيل ولا بسْدُ
فقال : كذب ابن الفاعلة ، وأين هذه العرصات من عُقيل ؟ فما يكون ؟ فقال :
وأعنى قَلْطَبَانٍ ما • على قاذِفِه حَدُ

فقال : كذب ابن الفاعلة ، بل عليه ثمانون جلدَةً ، هيه ، فقال :
وأعمى يشبه القرد * إذا ما عمى القرد

فقال : والله ما أخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرد ، حسبك حسبك ، ثم صفق
بيديه ، وقال : ما حيلتي ؟ رأيي فيشبهني ولا أراه فأشبهه .

وقال : أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا أبو ضانَ دماذ
فذكر مثله ، وقال فيه : لما قال حماد بن عمار في بشار :

شبه الوجه بالقرد * إذا ما عمى القرد

بكى بشار ، فقال له قائل : أتبكي من هجاء حماد ؟ فقال : والله ما أبكي من هجائه
ولكن أبكي لأنه رأيي ولا أراه ، فيصفني ولا أصفه ، قال : وتعام هذه الأبيات :

ولو ينكح في صليل * صفًا لا تصدع الصليل

دني لم يرج يوما * إلى مجيد ولم يند

ولم يحضر مع الحضا * ر في خير ولم يند

ولم يُغش له ذم * ولم يرج له حمد

جرى بالنحس مذ كان * ولم يحير له سعد^(١)

هو الكلب إذا ما ما * ت لم يوجد له نقد^(٢)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني حماد
الأرقط قال : إشاع بشار في الناس أن حماد بن عمار كان يُنشد شعرا ورثيلًا بإزائه
يقرا القرآن وقد اجتمع الناس عليه ، فقال حماد : علامَ آجتمعا ؟ فوالله لما
أقول أحسن مما يقول .

قال : وكان بشار يقول : لما سمعت هذا من حماد مقلته عليه .

(١) في ب ، س « مذكاة » وهو مخربف .

(٢) في ج : « إذا مات كم » .

جاء بشاره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : أخبرني أبو إسحاق الطنجي قال :
حدثني أبو سهيل عبد الله بن ياسين أن بشارا قال في حماد وعجود وسهيل بن سالم ،
وكان سهيل من أشرف أهل البصرة ، وكان من عمال المنصور ، ثم قتله بعد ذلك
بالعقاب ، وكان حماد وسهيل نديمين :

- ليس النعم وإن كثرَ به * إلا نعيم سهيل ثم حماد
فأنا ونينا إلى أن لاح شيبهما * في غفلة عن نبي الرحمة الهادي
فهدين طورا وفهادين آونة * ما كانت قبلهما فهد بفهاد^(١)
سبحانك الله لو شئت امتسختهما * فرددن فاعتلجا في بيت فواد^(٢)

قال : يعني بقوله * ما كان قبلهما فهد بفهاد * أى لم يكن الفهد فهادا ، كما
تقول : لم يكن زيد بطريف ، ولم يكن زيد طريفا ، قال ابن ياسين : وفيه
يقول بشار أيضا :

ملأت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمناثق^(٣)
وما هم من آبره وأسته ؟ * ملكه إياها انطلاق
ما بات إلا فوقه فاسق * يليكه أو تحته فاسق

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : أنشدني ابن أبي سعد لحمد عجرد
في بشار — قال وهو من أغلظ ما جاء به عليه — :

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمفليح عن فيه * حتى يوارى في ثرى ريسه^(٤)

جاءه بشار

(١) الفهاد : صاحب الفهود الذى يملأها السم . (٢) اعتلجا : تسارعا وتقاتلا .

(٣) المناثق : الأحق . (٤) الرمس : الفير .

قال : وكان أعظم على بشار من ذلك كله وأوجه له قوله فيه :

لو طُليت جلدهُ عنبراً * لأفدتُ جلدهُ عنبراً

أو طُليت مسكاً ذكاً إذا * تحول المسكُ طيه نمرأ

قال ابن أبي سعد : وقد بالغ بشار في مجاء حماد ، ولكن حكم الناس طيه لحماد بهذه الأبيات .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات
قال : حدثني أحمد بن إسحاق قال : حدثني عثمان بن سفيان العطار قال : اتصل
حماد بن عمار بالربيع يؤدب ولده ، فكتب إليه بشار رقة ، فأوصلت إلى الربيع ،
فطرده لما قراها ، وفيها مكتوب :

يا أبا الفضل لآتمم * وقع الذئب في الفم

إن حماد بن عمار * إن رأى غفلةً فهم

بين نخلة حربة * في غلاف من الأدم

إن خلا البيت ساعة * مجتج الميم بالقلم

فلما قراها الربيع قال : صبرني حماد دريئة الشعراء ، أخرجوا عني حمادا ، فأخرج .

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة ، عن علي بن مهدي ، عن عبد الله بن عطية ،
عن عباد بن المرق أن حماد بن عمار كان يؤدب ولده العباس بن محمد الهاشمي ، فكتب
إليه بشار بهذه الأبيات المذكورة ، فقال العباس : مالي ولبشار ؟ أخرجوا عني
حمادا ، فأخرج .

(١) هو الربيع بن يونس وذير المصور ، وتوفي سنة ٨١٧٠ .

(٢) الأدم : الجلد .

هجاهه ليشار

أخبرني يحيى بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني عبد الله ابن طاهر بن أبي أحمد الزيري قال : لما أخرج العباس بن محمد حمادا عن خدمته ، وأقطع عنه ما كان يصل إليه منه ، أوجعه ذلك ، فقال يهجو بشارا :

لقد صار بشار بصيرا بدُّره • وناظره بين الأثام ضيرو

له مُقلَّةٌ عُمياءُ وأمسَّتْ بصيرةُ • إلى الأثر من تحت الثياب تسير

عل وُدّه أن الحسيرة تنيكه • وأنت جمع العالمين حمير

قال أبو الفرج الأصبهاني : وقد فعل مثل هذا بينه حماد عجرد بفطرب .^(١)

شعره في قطرب

أخبرني عمي عن عبد الله بن المعتز قال : حدثني أبو حفص الأعمى المؤدّب ، عن الزبالي قال : أخذ قطرب النحوي مؤدّبا لبعض ولد المهدي ، وكان حماد عجرد

يطعم في أن يُعَمَّل هو مؤدّبه ، فلم يتم له ذلك ، لتبكته وشهرته في الناس بما قاله

فيه بشار ، فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالمُلقَى على الرُصف ،^(٢)

بفعل يقوم ويقعد بفطرب في الناس ، ثم أخذ رقعة فكتب فيها :

قل للإمام جزاك الله صالحاً • لا تجمع الدهر بين السخل والذهب^(٣)

السخل غير وهم الذهب قُربتُهُ • والذهب يعلم مافي السخل من طيب^(٤)

فلما قرأ هذين البيتين قال : انظروا لا يكون هذا المؤدّب لوطيا ، ثم قال : انقوه

عن الدار ، فأخرج عنها ، وجيء بمؤدّب غيره ، ووكل به تسعون خادما يتناوبون ،

يحفظون الصبي ، فخرج قطرب هاربا مما شير به إلى عيسى بن إدريس العجلي

ابن أبي دلف فأقام معه بالكرج إلى أن مات .

(١) هو أبو علي محمد بن المستير البصري النحوي ، أخذ عن سيويه ، ولقبه سيويه بفطرب ، لأنه كان يخرج فراخ الأسماك على يابه فيقول له : ما أنت إلا فطرب ليل ، والفطرب : ذكر النبلان أو الذهب الأسط أو صغار الجن أو الكفيف أو طائر أو دابة صغيرة لا تستريح من الحركة وتوفي سنة ٢٠٦ هـ .

(٢) في ج ، ط ، مط ، م ، « الرصد » . والرصف : الجسارة المحاة بالشمس أو النار .

(٣) السخل والسفال : جمع سحفة : وهو ولد الشاة عند ولادته ذكرا أو أنثى .

(٤) في ب ، س « دم الناس » .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، عن المدائني قال :
لما قال حماد مجرد في بشار :

ويا أقبح من قرد * إذا ما عمى القرد

قال بشار : لا إله إلا الله ، قد والله كنت أخاف أن يأتي به ، والله لقد وقع لي
هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة ، فإني نطقْتُ به خوفا من أن يُسمع فأُجيب به ،
حتى وقع عليه النبِيُّ ابن الزانية .

كان أبو حنيفة
صديقا له

قال أبو الفرج : نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز ، حدثني العجل قال :
حدثني أبو دهمان قال : كان أبو حنيفة الفقيه صديقا لحماد مجرد ، فنسك أبو حنيفة
وطلب الفقه ، فبلغ فيه ما بلغ ، ورفض حمادا وبسط لسانه فيه ، فجعل حماد يلاطفه
حتى يكف عن ذكره ، وأبو حنيفة يذكره ، فكتب إليه حماد بهذه الأبيات :

إن كان نسكك لا يتم * بنهر شتى وانتقامي

٧٩
١٣

أو لم تكن إلا به * تروج النجاة من القصاص
فأقصد وقم في كيف شد * ست مع الأداني والأفاسي
فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام فأخذها وتعد * يلى في أباريق الرصاص

قال : فأمسك أبو حنيفة رحمه الله بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه .

كان يحيى بن زياد
صديقا له

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا حماد بن إسحاق
عن أبيه عن النضر بن حديد قال : كان حماد مجرد صديقا ليحيى بن زياد ، وكان
يفتادمان ويمتسمان على ما يجتمع عليه مثلهما ، ثم إن يحيى بن زياد [أظهر تورطا

٢٠ (١) ساقطة من ب ، س . (٢) في « هـ » « حـ » .
(٣) تكله من ط ، مط ، هـ ، م . وسقطت من ب ، س ، ج .

وقراءة وزوعا عما كان عليه ، وهجر حمادا وأشباهه ، فكان إذا ذكر عنده تلبه
وذكر تهتكه ومجونه ، فبلغ ذلك حمادا ، فكتب إليه :

- (١) هل تذكرن دبلتي إلي * لك على المضمرة القلاص
أبام تطبني وتأ * (٢) خذ من أباريق الرصاص
إن كان نسكك لايت سم بغير شئني وأنتقاصي
أو كنت لست بغير ذا * لك تسأل منزلة انخلاص
فعلبك فأشتم أينما * كل الأمان من القصاص
وأقصد وفم بي ما بدا * لك في الأداني والأغاصي
فلطالما زكبتني * وأنا المقيم على الماصي
أبام أنت إذا دكر * (٣) ت منافيل عني ماضي
وأنا وأنت على ارتكا * ب المؤوقات من الحراس
وبنا مواطن ماينا * (٤) في البر أهلة العراس

فاتصل هذا الشعر بجي بن زياد ، فنسب حمادا إلى الزندقة ورماه بالخروج
عن الإسلام ، فقال حماد فيه :

- ١٥ لا مؤمن يُصرف إيمانه * وليس يجي بالثقي الكافير
منافق ظاهره ناسك * مخالف الباطن للظاهر

(١) الدج : السير من أزل اليل . وفي ط ، عط « المضرة » . والمضرة : المكتزة اللحم . والقلاص
من الإبل : الثابة أو الباقية على السير ، والجمع قلاص وقلاص . وجمع أباريق قلاص .

(٢) كذا في جميع الأصول . والقي في صب « قلأخذ » .

(٣) ناصه منافسة : جاذبه فأخذ كل واحد منهما بتأمية صاحبه .

(٤) العراس : جمع عرصة وهي البقعة الراضة بين الدار التي ليس فيها بناء .

شعره ما بقي قطع
من مجله

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا ابن أبي سعد، عن النضر بن عمرو
قال : كان لحماد بن عمار إخوانٌ يتادمونهُ ، فاقطع عنه الشراب ، فقطمواهُ ،
فقال لبعضهم :

لست بفضبان ولكني • أميرف ما شأنك يا صاح
أأن قلبت الزاح جانبتي • ما كان حييكَ على الراح^(١)
قد كنت من قبل وأنت الذي • ينيك إمساقي وإصباحي
وما أرى فلك إلا وقد • أفسدني من بعد إصلاحي
أنت من الناس وإن عبتهم • دوتكها متى يأنصاح^(٢)

كان من ندماء
الوليد بن يزيد

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال : حدثني ميمون بن هارون عن أبي علفم
أن الوليد بن يزيد أمر شرامة بن الزندوبذ أن يسمي له جماعة يتادموهم من طرفاء
أهل الكوفة، فسمي له مطيع بن إياس وحماد بن عمار والمطيعي الغني ، فكتب
في إخطافهم إليه ، فأشخصوا ، فلم يزالوا في ندمائه إلى أن قُتل ، ثم عادوا إلى أوطانهم .

٨٠
١٣

أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثني حماد عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني
قال : تزوج حمادُ عمار امرأة ، فدخلنا إليه صبيحةً بناه بها نهبته ونسأله عن خبره ،
فقال لنا : كنت البارحة جالسا مع أصحابي أشرب ، وأنا متظرٌ لامرأتِي أن يوق^(٣)
بها ، حتى قيل لي : قد دخلت ، فقمْتُ إليها فوافقه ما لبثتُا حتى اقتضضتُها ، وكتب
من وقتي إلى أصحابي :

(١) في ب ، « من » الخبر » وما أثبتناه من باقي الأصول .

(٢) أي خطها كلمة فضيحة صريحة .

(٣) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مرثد ، ولد اختلافة سنة ١٢٥ وبطل سنة ١٢٦ .

(٤) كذا في ط ، مط ، سب ، ها . والقي في ج ، ب ، « ما » أو « ما » . والبيان يقتضي ما أثبتناه .

(٥) في ب ، « من » كلها » . والتصويب عن باقي الأصول .

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بشيخ فاعج للقلاع
ظفرت كفى بتفريق تحيل * جاء فاهم فقه باجتماع
فلذا شعي وشعب حبيي * إنما يلتأم بعد انفداع

اجتماعه بوجوه
البصرة

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه ، وأخبرني الحسن بن علي
عن القاسم بن محمد الأنباري ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الرحمن من أحمد
ابن الأسود بن الميثم ، عن إبراهيم بن محمد بن عبد الحميد ، قال : اجتمع عتي
سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه أهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل ،
ومعهم حماد عجرد ، وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ، وأزل على عقبة بن سلم
وقد آين ، وحضر النداء ، فقيل له : سهم بن عبد الحميد يصلّي الضحى ، فانتظر ،
وأطال بهم الصلاة ، فقال حماد :

١٠
ألا أيها القاتل المتجبد * صلاتك للرحمن أم لى تسجد ؟
أما والذي نادى من الطور عيده * لين غير ما يرتقوم وتقدم
فهلا اتقيت الله إذ كنت واليا * بصنعا تبرى من وليت وتجرّد
ويشهد لى أنّ بذلك صادقي * حريت ويحيى لى بذلك يشهد
وعند أبى صفوان فيك شهادة * وبكى ، وبكى مسلم متجبد
١٥
فإن قلت زدنى فى الشهود فإنه * سيشهد لى أيضا بذاك محمد

قال : فلبس سمها قطع الصلاة وجاء مبادرا ، فقال له : قبلك الله يا زنديق ،
فلبت بى هذا كله لشركك فى تقديم اكل وتأخيرهِ ! ها تولى طامعكم فاطيموه
لا أطمئه الله تعالى ، فقدمت المائلة .

شمر لمحمد
ابن الفضل السكوني
ينزل إليه به

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى، عن أبيه، عن إسحاق الموصلي، عن محمد بن الفضل السكوني^(١) قال : لقيت حمادَ مجرد بواسط وهو يمشي وأنا راكب، فقلت له : أنطلق بنا إلى المنزل، فإني الساعة فارغ لتحدث، وحسبت عليه الدابة، فقطعتني شغلٌ عَرَض لي لم أقدر على تركه، فضيئت وأُسيئت، فلما بلغت المنزل خفتُ شره، فكتبت إليه :

أبا حميرٍ أغفرْ هُدَيْتَ فإني • قد أذنبْتُ ذنباً مخطئاً غيرَ عايدٍ
فلا تجِدْني فيه على فإني • أَقِرُّ بإِجرامي ولستُ بمائدٍ^(٢)
وهبه لنا تفديك نفسي فإني • أرى نعمةً إن كنتَ لستَ بواجِدٍ
وعدْ منك بالفضل الذي أنتَ أهله • فإنَّكَ ذو فضل طريفٍ وتالِدٍ

فكتب إلي مع رسول :

محمدُ يا ابنَ الفضلِ إذا المحامِدِ • وبها هجعةُ النادى وزينَ المشاهِدِ^(٣)
وحقَّكَ ما أذنبْتُ منذ عرفتني • على خطيِّ يوماً ولا عَمْدَ عايدٍ
ولو كان، ما اللَّيْقَى متسرِّعا • إليك به يوماً تسرعَ واجِدٍ
أى لو كان لكَ ذنب ما صادفتني مبرحاً إليك بالمكافاة^(٤) :

ولو كان ذو فضل يسميَ لفضيله • بنيرِ أسميه تُسميتُ أمَّ القلائِدِ ١٥

(١) في ب، س، ج، ط، مط، م، « محمد بن الفضل السلول » وهو محريف ؛ والتصويب من ها والأخاني ج ١٣ طبع دار الكتب المصرية .

(٢) وجد طيه مجيد بكسر الجيم وضما موحدة ووجدا : غضب .

(٣) في ب، س، ج، « يا أبا الفضل » وهو خطأ . والتصواب من ط، مط، م، ها .

٢٠ رل ها « المساجد » . (٤) المكافاة : المجازاة .

قال : فيينا رقتي في يدي وأنا أقرؤها إذ جاءني رسوله برقة فيها :

قد خفرت الذنب يابن ال * بفضل والذنب عظيم
وسى أنت يابن ال * بفضل في ذاك لميم^(١)
حين تخشاني على الذن * يب كما يخشى اللقم
ليس لي إن كان ما يخف * بت من الأمر حريم
أنا والله - ولا إذ * حتر - للفيظ كظوم^(٢)
ولا صابي ولا * ربه بر رحيم^(٣)
وبما يرضيهم عني ويرضني طم

أخبرني يحيى بن علي، عن أبيه عن إسحاق قال : خرج حماد مجرد مع بعض
الأمراء إلى فارس، وبها جلة من أبناء الملوك، فعاشر قوما من رؤسائها، فاحد
معاشرتهم، وسر بمزقتهم، فقال لهم :

رب يوم بقاء * ليس عندي بدم
قد قرئت الميث فيه * مع نذماين كريم
ين بني صيون في اليد * بت المثل والقم
في جنان بين أنها * روتفريش كروم
تساوى قهوة كند * يخص يقظان الموم^(٤)
بنت حير ترك المك * ير منها كالايم^(٥)

(١) الام : أي ما يلزم عليه . (٢) رواية ما : « ولا صابي - ولا من به - رب رحيم » .

(٣) كذا في ب ، س . وفسا (بالقصر) : أتره مدينة بخارس غيا غيلة ، فيها دين هيران أديع

مراحل ، ماء هنا القصر . وفي ط ، مط ، به ، مبه ، ها « رب يوم لي بلسا » . (٤) كذا في ط ،

مط . ولها « مهيود » . (٥) القهوة : الخمر . وخلص كنع : خرج من موضع إلى غيره ،

واشبهه : أترجه . (٦) يقال : رجل أمم ومأموم ، أي يهني من أم رأسه .

مديحه جليلة من
أبناء ملوك فارس

فبها ذاباً أحْيَى • ويحيي نديي
 في إناءٍ يَكْثُرُون • مسيخٌ للطم
 شربةٌ تَمِيلُ منه • شربى أم حَكَم
 عندنا دِفْقَانَةٌ حُسْنُهَا • إِنَّهُ ذَاتُ هَمَمٍ^(١)
 جَعَتْ مَا شَلَّتْ مِنْ حُسْنِ • بَنِي وَمِنْ دَلِّ رَحِمِ^(٢)
 فِي أَعْدَالٍ مِنْ قَوَامٍ • وَصَفَاءٍ مِنْ أَدِيمٍ^(٣)
 وَبَنَاتٍ كَالْمَدَارِي • وَتَنَائِيَا كَالنَّجُومِ^(٤)
 لَمْ أَتْلُ مِنْهَا سِوَى غَمٍّ • نَزْوَةٍ كَفَّ أَوْ شَمِ^(٥)
 غَيْرَ أَنَّ أَقْرَصَ مِنْهَا • حُكَّةَ الصَّكَّحِ الْمَضْمِ
 وَبَلَى أَلْطَمَ مِنْهَا • خَدَّهَا لَطَمَ رَحِمِ
 وَبَغَضَى ذَاكَ يَا أَسَدَ • يَوْثُ مِنْ خَدِّ لَطِمِ

يعني الأسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى •

٨٢
١٣

حريث بن أبي
 الصلت يمه
 بالبخل وشعره
 في ذلك

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن
 أبيه عن أبي النضر قال : كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقاً لعماد بن محمد ،
 وكان يمايئ به بالشعر ، ويُعيبه بالبخل ، وفيه يقول :
 حُرَيْثُ أَبُو الْفَضْلِ ذُو خَيْرَةٍ • بِمَا يُصْلِحُ الْمَيْدَ الْفَاسِدَةَ
 تَخَوَّفَ تُخْمَةَ أَضْيَافِهِ • فَمَوَدَّهُمْ أَكَلَةَ وَاحِدِهِ

(١) دِفْقَانَةٌ : مؤنث دِفْقَانٍ بالكسر والضم ، وهو الثاير وزمير تلاحى الهم وزمير الإكليم ،
 معزب . والمهم : الهيب . (٢) الدلالة : الدلال ، وزمير الكلام ككرم ونصر فهو زعيم . لانوسيل .
 (٣) المداري : جمع مدري بكسر الميم ، وهو المشط . (٤) القشيم : القشيم .
 (٥) كذا في ط ، مط ، ميم ، ها . والقى في ب ، س ، يد « أقرص » وهو تصحيف .
 والكمة : ما اضطرى وتقي من لحم البطن سمنا .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة ، عن
أبن عائشة قال : ضَرَطَ رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن إياس ، فتجلد^(١) ،
ثم ضراط أخرى متعمدا ، ثم ثلث ، ليظنوا أن ذلك كله تعمدا ، فقال له حماد :
حسبك يا إني فلو ضراط ألفا لعلم بأن الخلف الأول مُغِلَّتْ^(٢) .

قوله في رجل جلد
في مجلسه

- حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا سليمان بن أبي شبيب قال :
حدثني معاذ بن عيسى مولى بني تميم قال : كان سليمان بن القرات على كسكر^(٣) ، ولآه
أبو جعفر المنصور ، وكان قريش مولى صاحب المصل بواسط في ضياع صالح
— وهو سيندي^(٤) — فحدثني معاذ بن عيسى قال : كنا في دار قريش ، فحضرت
الصلاة ، فتقدم قريش فصل بنا وحماد عجرد إلى جثي ، فقال لي حماد حين سلم :
إسمع ما قلت ، وأنتدني :

شره في قريش
حين سلم ؟

- ١٠ • قد لقيت العام جهندا • من هنات وهنات^(٥)
• من هموم متعري • وبلايا مطبات^(٦)
• وجسوى شيب رأسي • وحسنى منى قناتي
• وغسوى ورواحي • نحو سلم بن القرات
• وأنتامي بالقماري قريش في صلاتي^(٧)

١٥

(١) في ب ، س « فتجلد » وهو تصفيف ؛ والتصويب من باقي الأصول .

(٢) الخلف : الكرية الزائحة . (٣) كسكر : كوزة واسعة كانت تصبها واسط

الى بين الكوفة والبصرة . (٤) نسبة إلى البلد ، وهي من بلاد الهند . وفي ب ، س

« وهو سيندي » وهو تحريف . والتصويب من ج ، ط ، مط ، م ، هـ ، ها .

(٥) هنات وهنات : أي شداكه وأمور عظام . (٦) مطبات ، أي مطبة .

(٧) القماري : نسبة إلى قمار وهو موضع ببلاد الهند . ينسب إليه البرد .

٢٠

خبره مع غلام
أمره

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب
الزيري قال : حدثني أبو يعقوب الخريجي قال : كنت في مجلس فيه حماد بن عمار ،
ومعنا غلام أمره ، فوضع حماد يده عليه وعلى الموضع الذي ينام فيه ، فلما كان
الليل اختلفت مواضع نومنا ، فقممت فنيمت في موضع السلام ، قال : ودب حماد
إلى يظني السلام ، فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني العوراء —
لأعلمه أني أبو يعقوب — قال : فتريده ومضى في شأنه وهو يقول : ((وقد نبأه
بذبح عظيم)) .

شعره في جوهرا

أخبرني عمي قال : حدثني مصعب قال : كان حماد بن عمار ومطيع بن إياس
يختلفان إلى جوهرا جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد ، وكان حماد يحبها
ويحبها ، وفيها يقول :

إني لأهوى جوهرا • ويحب قلبي قلبها
وأحب من حبي لها • من ودعا وأحبها
وأحب جارية لها • تحبني وتحبكم ذنبا
وأحب جيرانا لها • وأبى الخليفة ربه

٨٣
١٣

رأوه فلا مسد
ابن خلف .

أخبرني عمي قال : حدثني محمد بن سعد الكوفي قال : حدثني أبيص بن عمرو
قال : كان حماد بن عمار يمشي الأسود بن خلف ولا يكادان يفترقان ، فأتى الأسود
قبيله ، فقال يرثيه — وفي هذا الشعر غناء — :

صوت

(١) قُلْتُ لِحَنَانَةٍ دَلُوجٌ * تَسْعُ مِنْ وَابِلٍ سَفُوجٍ
(٢) جَادَتْ عَلَيْنَا لَهَا رِبَابٌ * بِوَائِفٍ حَاطِلٍ نَفُوجٍ
(٣) أُمِّي الضَّرِيحَ الَّذِي أَسْمَى * ثُمَّ اسْتَهْلَ عَلَى الضَّرِيحِ
(٤) عَلَ صَدَى أَسْوَدِ الْمَوَارِي * فِي الْقَدِّ وَالتُّرْبِ وَالصَّفِيحِ
(٥) فَاسْقِيهِ رِبَابًا وَأَوْبِلِيْنِيهِ * ثُمَّ أَغْشِيهِ نَحْوَهُ وَرُوحِي
إِغْشِي بِسُقْيَايَ فَأَصْبِحِيهِ * ثُمَّ أَغْشِيهِ مَعَ الصَّبُوحِ
لَيْسَ مِنَ الْمَدْلِ أَنْ تَسْهَى * عَلَ أَمْرِي لَيْسَ بِالشَّعْبِ

الثناء لبونس الكاتب ذكره في كتابه ولم يحسنه .

- ١٠ أخبرني عمي قال : أنشدنا الكُراني قال : أنشد مصعبُ لحَمَادٍ عَجْرِدٍ يَهْجُو
أَبَا عَوْنٍ مَوْلَى جَوْهَرٍ ، وَكَانَ يَقِينٌ عَلَيْهَا ، وَكَانَ حَمَادٌ عَجْرِدٌ يَمِيلُ إِلَيْهَا ، لِإِذَا جَاءَهُمْ

جاءا أبا عون مولى
جوهري بضم

(١) حَنَانَةٍ : لها حنين كحنين الإبل ، أي صوت يشبه صوتها عند الحنين . وَحَبَابَةُ دُلُوجٍ :
كثيرة الماء . سَفُوجٌ : مبالغة في سافح أي منصعب ، من سَفَحَ .

(٢) الرِّبَابُ : جمع رِبَابَةٍ ، وهي السحابة التي قد ركب بعضها بعضاً . بِوَائِفٍ ، أي بطر وائِفٍ
أي ساقط . نَفُوجٍ ، أي ينفخ بالماء ، وفي طه « مط » جاد » .

(٣) أُمِّي : القصدي . الضَّرِيحُ ، أي أرض الصوت باليكاء .
(٤) الصدى : جنة الميت . الصَّفِيحُ : واحد الصفائح ، وهي الجارة العريضة .

(٥) أَوْبِلُهُ : اتخذه وطناً . (٦) كَذَا فِي طه « مط » وفي باقي الأصول : « بسقيا
فأصبحه » : وصيحه كتح : سقاء الصبح وهو شرب النداء ، وفيه كنصر وضرب : سقاء الفروق
وهو شرب التمشي . يريد اتصال مظهرها عليه ودوامه صياحاً وساء .

(٧) كَذَا فِي طه « مط » . مَبٍ : والله في باقي الأصول « يثير » .

تقل، ولم يمكن أحدا من أصدقائها أن يغلوبها، فبصر ذلك بأبي عون، فقامه يوما وعنده أصدقاء بلاريته، فحببها عنه، فقال فيه :

إِنَّ أَبَا عَوْنٍ وَلَيْسَ يَرْعَى * مَا رَقِصَتْ رَمْضَاؤُهَا جُنْدًا^(١)

لَيْسَ يَرَى كَسْبًا إِذَا لَمْ يَكُنْ * مِنْ كَسْبِ شُفْرَى جَوْهَرٍ طَيِّبٍ^(٢)

فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى مَا حَسَوَى * مَسْرُهَا الْإِنْفَى أَوِ الْقَسْرَا^(٣)

يُلَسِّبُ بِالْكَشْفِ وَلَا يَسْتَهِي * بِبَصِيرِ ذَلِكَ الْإِمَامِ أَنْ يَنْسَبَا^(٤)

وقال فيه أيضا :

إِنْ تَكُنْ أَغْلَقْتَ دُونَ بَابَا * فَفَقَدَ فَتَحْتَ الْكَشْفَ بَابَا

وقال فيه أيضا :

قَدْ تَحَوَّلْتُ عَلَيْنَا لَا نَا * لَمْ تَكُنْ نَاتِيكَ نَبِيَّ السَّوَابِ^(٥)

إِنَّمَا تُحْكِمُ مَنْ كَانَ مَنَا * لَسَانُ الْحَقِّ مِنْهَا قَرَابَا^(٦)

وقال فيه أيضا :

يَا نَافِعُ ابْنَ الْفَاجِرَةِ * يَا مَسِيدَ الْمُؤَاخِرَةِ^(٧)

(١) الرضا : الأرض الشديدة الحرارة . الجندب يفتح الدال وضحا : ضرب من الجراد

والجندب إذا مرض في شدة الحر لا يقر على الأرض ، بل يطير فيسبح لربطه سريره ، والمعنى : ولما يرمو

ما دامت الرضا ترضع الجندب . (٢) الشفر : حواف الفرج . (٣) القسر : الإزار .

(٤) ينسب بالكشف ، أى يسمى بالكشفان ، وسأق فى شعره يد :

فقد أصبحت فى الناس * إذا سميت كشفا

والكشفان : الحديث .

(٥) تحوّل : يريد انقلب .

(٦) الحق بالفتح ويكرر : انصهر ، وسعد الإزار من الجنب . لسان الحق ، أى حقوقها الشيء

بالسان فى الرقة والضمور . وفى ج ، ب ، س « الحقرا » وهو مخرب ، والتصويب عن ط ، ع ،

سب ، ح . (٧) آجر المملوك لإيجارا ومواجة : أكره .

يَا حَلَفَ كُلِّ دَائِرٍ * وَزَوْجَ كُلِّ مَاهِرَةٍ
مَا أَسْأَلُ تَمْلِكُهَا * أَوْ حُسْرَةَ بَظَاهِرِهِ
تَجَارَةُ أَحَدَتَيْهَا * فِي الْكَشْفِ خَيْرُ بَازِرِهِ
لَوْ دَخَلْتُ حَفِيفَةً * بِتَنكِ صَارَتْ فَاجِرَةٍ
حَتَّى مَتَى تَرْتَعِ فِي الْإِ * خُشْرَانِ يَأْتِي الْخَاسِرَةِ
تَجَمُّعِ فِي بَيْتِكَ يَبِ * مِنَ الْبُرْسِ وَالْبَرَايَةِ^(١)

وقال يهجو :

أَنْتَ إِنْسَانٌ تُسَمَّى * دَارُهُ دَارَ الزَّوَانِي
قَدْ جَرَى ذَلِكَ بِالْكَرَّ * خَ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ^(٢)
لَكَ فِي دَائِرِ حِرِّ زَيْ * نِي وَفِي دَائِرِ حِرَانِ^(٣)

٨٤
١٣

وقال فيه :

نَضْرُجُ إِنْ نَجَحْتَ، وَإِنْ لَمْ تُنْجُ * بَتَّ حَزِينَ الْقَلْبِ مُسْتَهْمًا^(٤)
أَسْكِرَكَ الْقَوْمُ فَسَاهَلْتَهُمْ * وَكُنْتُ مَهْلًا قَبْلَ أَنْ تُسْكِرَا^(٥)

وقال فيه :

قُلْ لِلشَّقِ الْجَدُّ غَيْرُ الْأَسْعَدِ * أَتَحِبُّ أَنْتَ فُقْعَةُ ابْنِ الْمُقْعَدِ^(٦)
لَوْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا يَسْكُنُهَا بِهِ * يَوْمًا لَسَكُنْتُا بَرْبَ الْمَسْجِدِ

وقال فيه :

أَبَا عَوْنٍ لَقَدْ صَفَّ * مَرَّ زَوَارِكُ أَذْنَيْكَ؟
وَعَيْنَاكَ تَرَى ذَاكَ * فَأَعْمَى اللَّهُ حِيلَكَ

(١) العرس : امرأة الزيل . (٢) الكرغ : محلة ببغداد .
(٣) في جـ، ط، ع، ب «خوان» وفي ب، س «حوان» وهو محريف . والتصويب من «ها» .
(٤) استعير : يكي . (٥) ساهله : يأسره . (٦) الفُقْعَةُ : حلقة الدبر .

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثنا عمر بن شبة قال : لما قال
حماد بن عمار في بشار :

نُسِبْتُ إِلَى بَرْدٍ وَأَنْتَ لِنَسَبِهِ * وَهَبَكَ لِبُرْدٍ نَكْتُ أَمْكَ مِنْ بَرْدٍ

قال بشار : تنبأ له على هذا البيت خمسة معانٍ من الهجاء، قوله « نُسِبْتُ إِلَى بَرْدٍ »
معنى : ثم قوله : « وَأَنْتَ لِنَسَبِهِ » معنى آخر، ثم قوله : « وَهَبَكَ لِبُرْدٍ » معنى ثالث،
وقوله : « نَكْتُ أَمْكَ » شتم مفرد، واستخفاف مجدد، وهو معنى رابع، ثم ختمها
بقوله : مَنْ بَرْدٌ؟ ولقد طلب جرير في هجائه للفردق تكثير المعاني، ونحا هذا النحو،
فما تنبأ له أكثر من ثلاثة معانٍ في بيت، وهو قوله :

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي * وَضَعْنَا الْبَيْتَ جَدَمْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِي^(١)
فلم يُدِرْكَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا .

أخبرني حبيب بن نصر قال : حدثنا عمر بن شبة قال : قال أبو عبيدة :
ما زال بشار يهجو حمادا ولا يرفُثُ في هجائه إياه حتى قال حماد :

مَنْ كَانَ مِثْلَ أَبِيكَ يَا * أَحْمَى أَبَوْهُ فَلَا أَبَا لَهُ
أَنْتَ أَبْنُ بَرْدٍ مِثْلُ بَرْدٍ * فِي النَّثَالَةِ وَالرَّذَالَةِ

(١) قيل هذا البيت :

أعددت للشعراء ما ناقما * فسقيت أكرم بكأس الأول

والجسم : المكواة، يريد به أحاجيه التي يكو بهها . وضنا ضنوا : استنقى، وضنا : صاح وصح،
وضنا السور والكلب : صوت وصاح، ثم كثر حتى قيل للإنسان إذا ضرب فاستنات . وفي ج
« وضنا » وفي غنار الأغانى « وضنا » ، وفي ب « س » ومع البيت « . والتصويب من ط ، مط ،
مب ، حا .

(٢) رفث في منقلبه كطلب وضرب وأرث : ألغى فيه أو صرح بما يكنى به .

زَحَرْتُكَ مِنْ جُحْرِ أَسْتِهَا * فِي الْحِشِّ خَارِئَةً غَرَّالَهُ^(١)
 مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ جَعْرُ مَنْ * يَنْتَهِي مَدْنَسُهُ مُذَالَهُ^(٢)
 أَعْمَى كَسَتْ عَلَيْهِ مِنْ * وَذَحَّ أَسْتِهَا وَكَسَتْ قَذَالَهُ^(٣)
 خَيْرِيَّةً بَطْرَاهُ مَنْ * نَتْنُ الْبُدَاةِ وَالْعَلَالَهُ^(٤)
 رَفَحَاءُ خَضْرَاءُ الْمَفَا * بَيْنَ رِيحِيهِارِجِ الْإِهَالَهُ^(٥)
 عَنْدَرَاءُ حُبْلٍ يَالْقَسُو * مِى اللَّجَانَةِ وَالضَّلَالَهُ^(٦)
 مَرَقَتْ فَصَارَتْ لَحْبَةً * بِجَمَالَةٍ وَبِلَا جَمَالَهُ^(٧)
 وَلَقَدْ أَقْلُكُ يَا بَنَ بَرُّ * دِفَاجِزَاتٍ فَلَا إِقَالَهُ

٨٥
١٣

فلما بلغت هذه الأبيات بشارا أطرق طويلا ، ثم قال : جزى الله ابنَ نهيّا خيرا ،
 فقليل له : علامَ تجزيه الخير ؟ أعلَى ما تسمع ؟ فقال : نعم ، والله لقد كنت أريدُ

(١) يقال : زبرت به أمه وتزوجت منه : ولته ، والحش : المتروك ، من به لأنهم كانوا يذهبون
 عند قضاء الحاجة إلى البساتين .

(٢) الجسر : ما يس من المسيرة في البحر . وفي ب ، س « جيد » وهو تحريف ، والتصويب
 عن ط ، مط ، مب ، ها ، والمذالة : الأمة .

(٣) الرفح : ما تنطق بأصوات اللين من الجرواليل ، وفي به « ودج » وفي ب ، س وشنار
 الأغاني « ودح » وهو تصحيف ، والتصويب عن ط ، مط ، ها ، مب . والقذال : جماع مؤنث الرأس .
 (٤) البداة والسلافة : يقال لأول جرى القرس : بداعته ، ولدى يكون بعده : حالته ،
 قال الأعشى :

إلا بداعة أو سلا * لا ساج نهد الجزاره

والحنى : أنها سنة أول ما تلقاها وبعد لقائها .

(٥) ربحاء : تلبلة لحم العجز والفتننن والفتيحة . والمنانين : جمع من كنزل وهو الرفق بالضم :
 أى الإبط وما حول فرج المرأة . ويبنى بخضراء المنانين : أنها طويلة اللانة . والإهالة : الشمع والزيت .

(٦) في ب ، س « اللانة » والتصويب عن باقي الأصول .

(٧) مرقت ، أى تريت عن عفاها . لحبة : قايمة . الجمالة مطقة : الجبل وهو الأجر .

على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودة ، ولقد أطلق من لساني ما كان مقيدا عنه ، وأهدفتني عورة ممكنة منه ، فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد في هجائه إياه ، ويذكر إياه أفتح ذكر ، حتى ماتت أم حماد ، فقال فيها مخاطب جارا لحمد :
 أبا حماد إن كنت تزي فأسيد * وبك حرا ولت به أم عجير^(١)
 حرا كان للزنا سبلا ولم يكن * أيا على ذى الزوجة المتودد
 أصيب زناة القوم لما توجهت * به أم حماد إلى المضجع الردى^(٢)
 لقد كان للأدنى والنجار والعدا * وللقاعد المستر والمتردد^(٣)

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم قال : قال يحيى بن الجون العبدى رواية بشار : [أشدت بشارا]^(٤) يوما قول حماد :

ألا قل لمحمد إنك واحد * ومثلك في هذا الزمان كثير
 قطعت إخواني ظالما وهجرتني * وليس أخى من في الإخاء يحور
 أديم لأهل الوء وذى ، وإني * لمن رام هجرى ظالما لهجور
 ولو أن بعضي رابى لقطعتني * وأنى بقطع الرابحين جدبر
 فلا تحسبن مني لك الوء خالما * ليس ولا أنى إليك نصير
 ودونك حظي منك لست أريده * طوال الليالي ما أقام تبير^(٥)

رواية بشار بن
 شعرا لحامد

(١) أى فأسيدنى وأنى بالكاء - وقى «وابك» وهو تحريف - والتصويب من باقى الأصول .

(٢) فى الأصول : « إلى مضجع » وهو تحريف ، والتصويب عن اختيار الأغانى .

(٣) فى ب ، س ، حا « وللقاعد المتل والمتردد - وما أثبتناه عن ط ، مط » مبه .

(٤) هذه التبعة ساقطة من ب ، س ، حا . وقد أثبتناها عن ط ، مط ، مبه ، حا .

(٥) تير : جبل بظاهر مكة .

فقال بشار : ما قال حمادُ شعراً قطُّ هو أشدُّ عليَّ من هذا ، قلتُ : كيف ذاك ولم يَهْجُك فيه ؟ وقد هجأك في شعر كثير فلم تجزع . قال : لأن هذا شعر جيد ومثله يروى ، وأنا أنفُسُ عليه أن يقول شعراً جيداً .

أخبرني عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال : حدَّثني هارون بن عليَّ بن يحيى المصمِّ

- قال : حدَّثني عليُّ بن مهدي قال : حدَّثني محمد بن النطاح قال : كنت شديد الحب لشعر حمادٍ مجرد ، فأثدنت يوماً أني بكر بن النطاح قوله في بشار :

إيجاب محمد بن
النطاح بشعره

أسأتُ في ردي عليَّ ابنَ أستا . * لإساءة لم تُبقِ إحساناً^(٢)

فصار إنساناً بذكرى له . * ولم يكن من قبلُ إنساناً

قرعتُ سنيَ نلما سياداً . * لو كان ينفى ندى الآنا^(٣)

- يا ضبيعة الشعر وياسوؤنا . * لي ولأزمانِي أزمانا^(٤)

من بعد شقي القرد لا والذي . * أنزلَ توراة وقرآنا^(٥)

ما أحدٌ من بعد قحِّي له . * أنزلَ سني ، كان من كانا

(١) قس عليه التي كفرح قفاة : لم يره أهلا له .

(٢) في ب ، س « أسأت في ردي لمن أسأنا » والتصويب من ب ، ط ، ع ، م ، هـ .

ومعنى « علي ابن أستا » : علي ابن الأمة ، وكانت العرب تسمى بنى الأمة : « بنى أستا » ويقال
لذي ولدت أمة : « يا بن أستا » يمتون است أمة ولدت ، أي أنه ولد من أستا ، قال الأصبغ :
أسفها أودعت يا بن أستا . * لست على الأعداء بالقادر

انظر (لسان العرب مادة سة) .

(٣) السدم محرّكة : المم أروع ندم أرغظ مع حزن ، سدم كفرح فهو سادم وسدمان .

(٤) كذا في ب ، س ، هـ . والذي في باقي الأصول « وفرقاتنا » .

قال : فقال لي : لمن هذا الشعر ؟ فقلت : لحماد عجرد في بشار ، فأنشأ يتمثل بقول الشاعر :

مَا يَضُرُّ الْبَحْرَ أَمْسَى زَانِحًا * أَنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِحَجَرٍ

ثم قال : يا أباي ، إنَّ هذا الشعرَ فلسيانه أزيّن بك ، والحرس كان أسرقط قاله .

$\frac{٨٦}{١٣}$

هـ
هـاء بشار أكثر
ما هـاء هو

أخبرني علي بن سليمان قال : حدثني هرون بن يحيى قال : حدثني علي بن مهدي قال : أجمع العلماء بالبصرة أنه ليس في هـاء حماد عجرد لبشار شيء جيد إلا أرومين بيتا معدودة ، ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد ، قال : وكل واحد منهما هو الذي هنك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه ، وكافا يجمعان عليها ، فسقط حماد عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه ، وبني بشار على حاله لم يسقط ، وعُرف مذهبه في الزندقة فقتل به .

١٠

هـ
هـاء بن مسعدة
هـاء حمادا

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي الفضل بن إسحاق الموصلي^(٢) أن مجاشع بن مسعدة أخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبي حينئذ ليرفع بهجائه حمادا ، فترك حمادا وشبه بأقده ، فقال :

رَأَيْتُكَ أُمَّ مُجَاشِعٍ * بِالْصَدِّ بَدِ وَصَالِحِ^(٣)

وَأَسْتَبْدَلْتُ بِكَ وَالْبَلَا * عَلَيْكَ فِي أَسْتَبْدَالِهَا

١٥

(١) كذا في ج ، ط ، مط ، م ، هـ ، وا ، وهو الصواب . والذي في ب ، س « والحرس » ؛

وهو تصحيف .

(٢) ساقطة من ب ، س ، ج . وقد أثبتناها عن باقي الأصول .

(٣) راعتك : أفرقتك بالصد : وفي ج ، ب ، س « والصدق » ؛ وهو منحرف ، والتصويب

من ط ، مط ، م ، هـ ، وا .

يَجْنِبُهُ مِنْ بَرٍّ • مشهورةٌ بِجَاحِهَا
فَرَأَاهَا أَشْبَهَى لَنَا • وَلَهَا مِنْ اسْتِجْلَالِهَا^(١)

- فبلغ الشعرُ عمرو بنَ مَعْدَةَ ، فبعث إلى حماد بصلة ، وسأله الصبغ عن أخيه ، وقال
أخاه بكلِّ مكروه ، وقال له : نكثك أمك ، انتعزض لحماد وهو يُناقضُ بشارا^(٢)
ويقاومه ، والله لو قاومته لما كان لك في ذلك نفع ، ولئن تعرضت له ليتككك
• وسائر أهلك ، وليفَضَّحَنَّ فضيحةً لانتسلها أبدا هنا .

- شعره في جارية
أخبرني عمي قال : حدثنا محمد بنُ سعد الكُرَائي قال : حدثني أبو علي بنُ عمارة
قال : كان حماد عَجْرَدَ عند أبي عمرو بن العلاء ، وكانت لأبي عمرو جارية يُقال
لها مَيْمَنَة ، وكانت رجاءَ عَظِيمَةِ البَطْنِ ، وكانت تَسخرُ بحماد ، فقال حماد لأبي
عمرو : أغن عني جاريك فإنها حقاء ، وقد استغفلت لي ، فنهاها أبو عمرو فلم تنته
• فقال لها حماد عَجْرَدَ :

لَوْ تَأَتَّى لَكَ التَّحَوُّلُ حَتَّى • تَجْعَلَ خَلْفَكَ اللَّطِيفَ أَمَامَا
وَيَكُونُ الْقَدَامُ ذُو الْخَلْفَةِ الْجَزَّ • لَهُ خَلْفٌ مُؤَنِّلًا مَسْكَنًا^(٣)
لَإِذَا كُنْتَ بِأَمْنِيَّةٍ خَيْرَ النَّاسِ خَلْفًا وَخَيْرَهُمْ قُدَامَا

- (١) في جـ « أشبهى لنا من استجلالها » وفيه سقط من النسخ .
(٢) المناقضة والغاف : المضاربة بالسيف على الروس .
(٣) رجاء : وصف من الريح بالبريك ، وهو قلة علم الميز والقفز .
(٤) كذا في ب ، من . والذي في جـ ، ط ، مط ، يب ، ها : « تصعد حماد » .
(٥) أغنا عني : أمرتها ركنها ، قال تعالى : (لكل أمرئٍ منهذ شأنٍ بينه) أي يكفه .
(٦) من قولهم : استغفلت عليّ . إذا لم يكن لي خيار في رقعة .
(٧) في ب ، من .

ويكون القدام في الخلف مذ • شك حرك
والنصيب من باقي الأصول . والمؤنل : الجمع . والمستكام : اسم مقول من استكام الرجل المرأة :
إذا جاسها .

أخبرني عمي قال : حدثني الكزاني قال : حدثني الحسن بن عمار قال :
 نزل حماد بن عمار على حماد بن طلحة ، فأبطأ عليه بالطعام ، فاشتد جوعه ، فقال فيه حماد :
 زدتُ أسراً في بيتي مرّة * له حياءٌ وله خيرٌ^(١)
 بَكَرَهُ أَنْ يُنْقِمَ أَضْيَافَهُ * إِنَّ أَذَى الثُّخْمَةِ مَحْذُورٌ
 وَيَسْتَهَيُّ أَنْ يُجْرُوا عَنْتَهُ * بِالْمُؤْمِ وَالصَّالِحِ مَا جُورُ
 قال : فلما سمعها حمد قال له : عليك لنة الله ، أي شيء حملك على هاتين ، وإنما
 انتظرتُ أن يُغْرِغَ لك من الطعام ؟ قال : الجوعُ وحياتي حلتني عليه ، وإن زدتُ
 في الإبطاء زدتُ في القول ، ففضي مبادرا حتى جاء بالمائدة .

٨٧
١٣

رَدَّه عَلَى خَصَصِ
 ابْنِ أَبِي وَزَعَةَ
 طَعْنُ عَلَى مَرْقَشٍ

أخبرني الحسين بن يحيى وصيني بن الحسين ووكيع وابن أبي الأزهري قالوا :
 حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : كان حفص بن أبي وَزَةَ صديقاً لهما حماد بن عمار ، وكان
 حفص مرمياً بالزندقة ، وكان أَحْمَشَ أَنْطَسَ أَغْضَفَ مَقْبَحَ السَّوْجِ ، فاجتمعوا
 يوماً على شراب ، وجعلوا يَحْدِثُونَ وَيَتَشَادُونَ ، فَأَخَذَ حَفْصُ بْنُ أَبِي وَزَةَ يَطْلُبُ
 عَلَى مَرْقَشٍ وَيَعِيبُ شَعْرَهُ وَيَلْعَنُهُ ، فَقَالَ لَهُ حَمَادُ :

لَقَدْ كَانَ فِي حَيْثُكَ بِأَحْفَصُ شَاغِلٌ * وَأَنْتَ كَثِيرُ السَّوْدِ عَمَّا تَقْبَعُ^(٢)
 تَتَّبِعُ لَحْنًا فِي كَلَامِ مَرْقَشٍ * وَوَجْهَكَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْحَسَنِ أَجْمَعِ^(٣)
 فَأَذْنَاكَ إِسْوَاءُ وَأَنْفُكَ مُكْفَأٌ * وَعَيْنَاكَ إِطْلَاءُ فَأَنْتَ الْمَرْقَعُ^(٤)

(١) الخمر : الكرم والشرف والأصل . (٢) الأغضف : الخذل الأذنين كالكلب على التثنية .
 (٣) الثليل : بالكسر والفتح : القضيبي . والعود : الجبل المسن .

(٤) الإقواء ، هو اختلاف حركة الزى كان يكون في آخر البيت كلمة « الممسود » مرفوعاً وفي آخر
 البيت الثاني « الممسود » مجروراً . والإكفاء : هو أن يخالف الشاعر بين قوافيه فيجعل بعضها جاً
 وبعضها نوناً وبعضها دالاً وبعضها طاءً وبعضها حاءً ونحو ذلك . والإبطاء ، هو إعادة كلمة الزى قلماً
 ومعنى ، وهو جيب .

١٠

١٥

٢٠

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : ذكر أبو دُعامة عن
 ماصم بن الحارث بن أفلح ، قال : رأى حماد عجرد على بعض النكّاب جبة نَزَدَتْهُ
 فكُتِبَ إليه :

شعره في جبه
 لبعض النكّاب

إِنَّ عَاشِقَ بَلْبَتِكَ الذِّكْرُ • نَاءَ عَشْفَا قَدْ هَاجَ لِي أَطْرَابِي

• فِإِحقِّ الْأَمِيرِ إِلَّا أَنْتَنِي • فِي سَرَّاجٍ مَقْرُونَةٌ بِالْجَوَابِ

وَإِنَّكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَجِدَ • حَلَهَا أَشْهُرًا أَمِيرَ نِيَابِي

فوجه إليه بها ، وقال للرسول : قل له وأى شيء لي من المنفعة في أن تجعلها أمير
 ثيابك ؟ وأى شيء على من الضرر في غير ذلك من فعلك ، لو جعلت مكان هذا
 مدحا لكان أسمن ، ولكك رذلت لنا شعرك فاحتملتك .

أخبرني أحمد بن العباس السكري والחסن بن علي الخفاف ، قالا : حدثنا
 الحسن بن طليل التّزني عن علي بن منصور قال : مريض حماد عجرد فلم يده مطيع
 ابن إياس ، فكُتِبَ إليه :

مرض فلم يده
 مطيع بن إياس
 فقال شعرا في ذلك

كَفَاكَ حِسَادِي مِنْ كَانَ يَرْجُو • ثَوَابَ اللَّهِ فِي صَلَهِ الْمَرِيضِ

فَإِنْ تُحَاثَّ لَكَ الْأَيَّامُ مُقَمَّا • يَحْصُولُ بِحَرِيضِهِ دُونَ الْقَرِيضِ^(١)

• يَكُنْ طُولُ النَّأُوهُ مِنْكَ عِنْدِي • بِمُسْتَرَلَةِ الطَّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

أخبرني عمي قال : حدثنا ابن أبي سعد قال : زعم أبو دُعامة أن التّيجان^(٢)

ابن أبي التّيجان قال : كنت عند حماد عجرد فأتاه وإليه بن الحجاب ، فقال له :

ما صنعت في حاجتي ؟ فقال : ما صنعت شيئا ، فذما والبسة بدواة وقرطاس
 وأملى علي :

(١) يقال : جريض بريقه ، أى اطلع ريقه على حم ويزن بجهده ومشفة . والقرريض : الشعر .

(٢) يقال : رجل تيجان يتعرض لكل مكينة وأمر شديد .

(٣) هو أستاذ أبي نواس ، من شعراء الكوفة .

مَثَلْتُ مَا كَانَتْ عِندَا • تَكُّ بِالْعِدَاتِ الْكَاذِبَةِ
فَمَلَّامَ يَاذَا الْمَكْرُمَا • تِ وَذَا الْفُيُوتِ الصَّابِيَةِ^(١)
أَخْرَتَ وَهَى بَسِيرَةً • فِي الرِّزِّ حَاجَةً وَالْبَهْ؟^(٢)
فَأَبُو أَسَاسَةَ حَقَّهُ • أَحَدُ الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ
فَأَسْتَحْيِي مِنْ تَرْدَادِهِ • فِي حَاجَةٍ مُتَقَارِبِهِ^(٣)
لَيْسَتْ بِكَاذِبَةٍ ، وَلَوْ • وَاللَّهِ كَانَتْ كُذَّابِهِ^(٤)
فَقَضَيْتُمَا أَحْمَدَتَ غِبِّ قَضَائِهَا فِي السَّاقِبَةِ
إِنِّي وَسَا رَأَيْ بِهَا • دِمَّ عَابٍ أَوْ عَاتِبِهِ^(٥)
لَأُرَى لِيَسْلُكَ كَلًّا • ثَابِتٌ عَلَيْهِ نَائِبِهِ
أَلَا يَرْدُ يَدَ أَمْرِي • بَسُطْتُ إِلَيْهِ خَائِبِهِ
قال : فَلَقِيتُ وَالْبَهْ بِهَذَا ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ : مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : قَضَيْتُ حَاجَتِي وَزَادَ .

٨٨
١٣

خبره مع الفضل
ابن بلال

أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبٍ عَنْ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ : بَلَغَ
حَمَادُ عَجْرَدُ أَنَّ الْمُفَضَّلَ بْنَ بِلَالٍ أَعَانَ بَشَارًا عَلَيْهِ وَقَدَّمَهُ وَقَرَّطَهُ ، فَقَالَ فِيهِ .
نَجَّبًا لِلْفَضْلِ بْنِ بِلَالٍ • مَا لَهُ يَا أَبَا الزُّبَيْرِ وَمَالِي
عَرِيٌّ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مِرْ • يَهُ مَا بِاللَّهِ وَبِأَلِّ الْمَوَالِي
قال : وَأَبُو الزُّبَيْرِ هَذَا الَّذِي خَاطَبَهُ هُوَ قُبَيْسُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ قُبَيْسُ وَيُونُسُ
ابْنُ أَبِي فَرَّوَةَ كَاتِبُ جَمِيسِ بْنِ مُوسَى صَدِيقَيْنِ لَهُ ، وَكَانُوا جَمِيعًا زَانِدَةً ، وَفِي يُونُسَ
يَقُولُ حَمَادُ عَجْرَدُ وَقَدْ قَدَّمَ مِنْ غِيَّةٍ كَانَ خَائِبًا :

(١) صَابُ الْمَرْصُوبَا : أَنْصَبَ . (٢) فِي بَ ، سَ : « فِي الرِّدِّ » .
(٣) فِي مَا « بِكَارِيَةِ » ، « كَارِيَةِ » . (٤) كَذَا فِي مَا . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ « غَائِبٌ
أَوْ غَائِبَةٌ » وَهُوَ تَصْغِيرُ . وَلَهَا « غَائِبٌ أَوْ غَائِبَةٌ » .

كيف بَعْدِي كُنْتَ يَاوِ • نُسْ لَا زِلْتَ بِخَيْرِ
وبخَيْرِ الْخَيْرِ لَا زَا • لَ قَيْسُ بْنُ الزَّبِيرِ
أَنْتَ مَطْبُوعٌ عَلَى مَا • شَلَّتْ مِنْ خَيْرٍ وَمِيرِ^(١)
وَهُوَ إِنْسَانٌ شَبِيهُ • بِكُكَيْتٍ وَعُوسِيرِ^(٢)
رَحْمَةُ أَهْوَنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ ضَرْطَةِ مِيرِ^(٣)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش وكيع قال: حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال: حدثني إسماعيل الموصلي عن السكوني قال: ذكر محمد بن سنان أن حماد بن عجرود حضر جارية مغبية يقال لها سعاد - وكان مولاهما ظريفا - ومعه مطيع بن إلياس، فقال مطيع:

طيره مع سعاد
الجارية

- فَقَالَ مَطِيْعُ :
١٠ قُبِّلْنِي سَعَادُ بِاللَّهِ قُبِّلَهُ • وَأَسْأَلُنِي لَهَا فِدَتِكَ بِحِلَّةِ^(٤)
فَوَرَّبُ السَّمَاءِ لَوْ قُلْتُ لِي صَدِّقٌ لَوْجَهِي جَمَلْتُهُ الدَّهْرَ قَبْلَهُ
فَقَالَتْ لِحَمَادٍ : اِكْفَيْهِ يَاعَمِّ ، فَقَالَ حَمَادُ :
إِنَّ لِي صَاحِبًا سَوَالِكَ وَفِيَا • لَا مَلُولًا لَنَا كَمَا أَنْتَ مَلَّةُ^(٥)
لَا يُبَاعُ التَّقْيِيلُ بِيَعًا وَلَا يُشَدُّ • رِيٌّ فَلَا تَجْعَلِ التَّمَشُّقَ حِلَّةَ
فَقَالَ مَطِيْعُ : يَا حَمَادُ ، هَذَا هَجَاءٌ : وَقَدْ تَعَدَّيْتُ وَتَمَرَّكْتُ ، وَلَمْ تَأْمُرْكَ بِهَذَا ، فَقَالَتْ
١٥ الْجَارِيَةُ - وَكَانَتْ بَارِعَةً ظَرِيفَةً - أَجْبَلُ ، مَا أَرَدْنَا هَذَا كُلَّهُ ، فَقَالَ حَمَادُ :

(١) ما روي به : جلب لم الميرة بالكسر ، أي الطعام ، ويقال : ما عندك خير ولا مير .

(٢) يقال في الخل : « كبير وعوير وكل خير خير » ، في الخصلتين المكرهتين .

(٣) البير : الحمار ، وظب على الوحش . (٤) النحلة : العلية .

(٥) رجل ملة : إذا كان يمل إخوانه مريباً .

(٦) كذا في ج ، ط ، م ، هـ ، والقي في ب ، ص : « مؤدية » .

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَبِي بِشَلْهَا مِنْ • لِكَ بِعَلِّ ، وَالتَّمَلُّ فِي ذَاكَ حَلَّةُ^(١)
فَأَجْبِي وَأَنْعِي وَخُذِي الْبَد • لَ وَأَطْنِي بِقُبْلَةٍ مِنْكَ غَلَّةُ^(٢)

فرضي مطيع ، وتجلت الجارية ، وقالت : احْكِيَانِي شَرْكَا الْيَوْمَ ، وَخُذَا
فِيَا جُثْمًا لَهُ .

خبره مع غلام
بث به إليه مطيع

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ ، عَنْ مَصْعَبِ
الزَّيْرِيِّ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ : أَهْدَى مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسَ إِلَى حَمَادٍ مَجْرَدٍ
غَلَامًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ بَشْتُ إِلَيْكَ بِغَلَامٍ تَعَلَّمَ عَلَيْهِ كَظْمُ النِّيْظِ .

٨٩
١٣

أخبرني وكيع قال : حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ قَالَ : ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْنَانَ أَنَّ
مَطِيعَ بْنَ إِيَّاسَ نَجَحَ هُوَ وَحَمَادُ مَجْرَدٍ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ فِي سَفَرٍ ، فَلَمَّا نَزَلُوا فِي بَعْضِ
الْقُرَى حُرِفُوا ، فَفَرَّخَ لَهُمْ مَتَلٌ ، وَأَتَوْا بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ وَغَنَاءٍ ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى حَالِهِمْ
يَشْرَبُونَ فِي مَحْضِنِ الدَّارِ ، إِذْ أَشْرَفَتْ بَنْتُ دِهْقَانَ مِنْ سَطْحٍ لَهَا بُوْجَةٌ مَشْرِيقٌ رَائِقٌ ،
فَقَالَ مَطِيعُ لِحَمَادَ : [مَا] هُنَاكَ ؟ فَقَالَ حَمَادُ : « خَذْ فَيَا شَلْتُ » فَقَالَ مَطِيعُ :

شعره ولطيف
في بنت دهقان

أَلَا يَا بَابِي النَّاسُ • حَرَمٌ مِنْ بَيْنِهِمْ يُحَوَّى

فَقَالَ حَمَادُ مَجْرَدٍ :

أَلَا يَأْتِيَتْ فَوْقَ الْحَقْدِ • بِرِ مِنْهَا لِاصِصًا حَقْوِي

(١) التمل (بضم التاء) : الهبة ابتداء من غير عوض ولا استعطاء . حلّة : حلال .

(٢) وخذي البذل ، أي ما يملك لك مطيع .

(٣) من ها ، وسقطت من باقي الأصول .

(٤) كذا في ها . والقي في س ، ب ، ج ، ط ، ع ، م ، ب : « شيب بها » .

فقال مطيع :

وَأَنْتَ الْبُضْعَ يَا حَمَا * دُنْمَا شَوْبُكَ الْمَرْوِي^(١)

فقال يحيى بن زياد :

وَبِاسْقَابٍ لَسَطُحَ أَشْ * رَفَقَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ حُلْدَى^(٢)

- أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَزَائِقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ :
أَنَّ حَمَادَ عَجْرِدٍ قَالَ فِي جَوْهَرٍ جَارِيَةٍ أَبِي عَوْنٍ : — قَالَ : وَفِيهِ غَنَاءٌ — :

صوت

إِنِّي أَحْبَبْتُ فَاغْلِي * إِنْ لَمْ تَكُنْ تَعْلِمِينَ

حَبًّا أَفْضَلَ قَلِيلِهِ * بِكَمِّعِ حُبِّ الْعَالَمِينَ

- ١٠ أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَزَائِقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
كَانَ حَمَادٌ عَجْرِدٌ صَدِيقًا لِأَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، فَأَرَادَ الْخُرُوجَ
إِلَى وَابِيطَ ، وَأَرَادَ وَدَاعَ أَبِي خَالِدٍ ، فَلَمَّا جَاءَهُ لَتَلَكَّ حَبَّجَهُ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ : هُوَ
مَشْغُولٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ [يَقُولُ]^(٣) :

عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا خَالِدٍ * وَمَا لِلْوَدَاعِ ذَكَرْتُ السَّلَامَ

- ١٥ وَلَكِنْ نَحْمَةُ مُسْتَطَرِبٍ * يُحِبُّكَ حَبِّ الْغَوَى^(٤) الْمَدَامَا

شعره في وداع
أبي خاله الأحول

(١) البضع : القرج . والشوب : اللسل ، والبن : يقال : سقاء الشوب بالرب ، أي اللسل

بالبن ، وسقاء الشوب بالقرب ، أي البن بالسلس .

(٢) الخلو والخلاء : الإزاء والمقابل .

(٣) غنط ، غنط ، وسقطت من باقي الأصول .

(٤) استطرب : طلب الطرب .

أردت الشُّعْصُوصَ إلى واسط * ولستُ أطيلُ هناكُ المُقامَا
 فإن كنتَ مكتفياً بالكفا * ب دون اللّام بركتُ^(١) اللّامَا
 وإلا فأوصِ هَذاكَ المَلَبَ * لكُ بوابكمِ وأوصِ الغلامَا
 [فإن جئتُ أدخلتُ في الداخِلِ * بن إنا قصوداً وإنا قِيامَا]^(٢)
 فإن لم أكن منك أهلاً لَدَاكَ * فلا لومَ لستُ أحبُّ الملامَا
 لأنّي أدُمُ إليكَ الآنَا * م أنزلهمُ الله طسراً أَلَامَا
 فإني وجدتهمُ ككَلَمٍ * يُبَيِّنُونِ حمداً ويُحْيُونِ ذَامَا^(٣)
 سوى عصية لستُ أُعِينهمُ * كرامِ فإني أحبُّ الكرامَا
 وأقلُّلُ مَدِينهمُ إن عدتَ * فما أكثرُ الأَرْدَلَيْنِ اللّثَامَا

عازحه لطبع
 ابن إياس وشعرهما
 في ذلك

٩٠
 ١٣

أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثني أبو أيوب المديني قال : قال ابن
 عبد الأمل الشيباني : حضر حماد مجرد ومطيع بن إياس مجلس محمد بن خالد وهو
 أمير الكوفة لأبي العباس ، فتأزما ، فقال حماد :

يا مُطِيعُ يا مُطِيعُ * أنت إنسانٌ رَقِيعُ
 ومن أخيرِ بطلٍ * وإلى الشرِّ مَرِيعُ

فقال مطيع :

إنا حمادا لئيمٌ * سِفلةُ الأصلِ طِيمُ
 لا تَرَاهُ النحرَ إلّا * بينَ القَبيحِ سِيمِ^(٤)

(١) أ لم ي : زاره غار وهو يزورنا لسانا ، أي في بعض الأساجين .

(٢) سقط هذا البيت من ب س . وقد أبتناه عن باقي الأصول .

(٣) أقدام : اليب .

(٤) الهن : كلمة عما يفضض ذكره من الرجل والمرأة .

فقال له حماد : ويحك ، أترينى بدائك ، والله لولا كراهتى لتأدى الشر وبلجّ الهجا
لقلت لك قولاً يسقى ، ولكنى لا أنسد مودتك ، ولا أكافئك إلا بالمديح ،
ثم قال :

كل شيء لى فداءً * لمطيسج بن لياس^(١)
رجلٌ مستملعٌ فى * كلِّ لينٍ وشماس^(٢)
مِثلُ رُوحى بين جَدِّ - بَيٍّ وصيِّى برامى^(٣)
غرس الله له فى * كيدى أحلِّ غراس
لستُ دهرى لمطيسج : * بن لياس ذا تناس
ذاك إنسانٌ له فض * ملٌّ على كلِّ أناس
فإنما الكأس دارت * وأحسها هامنٌ أحاسى^(٤)
كان ذِكْرنا مُطيسجاً * عندها رِيحانٌ كاسى

١٠

أخبرنى أحمد بنُ العباس السكرى ومحمد بنُ عمران الصيرفى قالوا : حدثنا
الحسن بنُ عَليّ القزى قال : حدثنا التوزى قال : كان عيسى بنُ عمرو بنِ يزيد
صديقاً لحَمَاد بنِ عَمْرٍو^(١) وكان يواصله أيامَ خدمته للربيع ، فلما طرده الربيع وأختلت
حالُه جفاه عيسى ، وإنما كان يوصله لحوائج يسأل له الربيع فيها ، فقال حمادُ بنُ عمرو دقيه :

١٥

أوصل الناس إذا كانت له * حاجةٌ عيسى وأفضاهم لحسقى
ولعيسى إنى فى حاجة * مَسألٌ يُسئى به كلُّ مَسألٍ
فإن أَسْتَفنى لى بعيدُهُ * نخوةٌ كمرى على بعض السُّوق
إن تكن كنت عيسى واقفا * فهبذا الخساق من عيسى نفق

هجاز، عيسى
ابن عمرو

٢٠

(١) النياس : الغرور والإيهام ، شمس القوس شموساً وشامساً : منع ظهوره .
(٢) المدلل : الظهير . (٣) أحاسى : أساقى . (٤) فى « لعمرد » .

قال العتري : وأشدني بعض أصحابنا لحاد في عيسى بن عمر أيضا :

كم من أبح لك لست تنكره • ما دمت من دنياك في يسر
متصنّع لك في مودته • يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويل • حتى النذر مجتهدا وذا النذر
فاذا عدا والدهر ذو غير • دهر عليك صداما مع الدهر
فأرفض بإجماله مودة من • يقبل المقل ويسق المتري^(١)
وعليك من حاله واحدة • في العسر إنا كنت والبسر^(٢)
لا نخطئهم بنيرهم • من يخلط العقيان بالصغير

٩١
١٣

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال : حدثني ابن أبي قن قال : حدثني
العتابي، وأخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر قال : قال العتابي : وحديث
ابن أبي طاهر أتم، قال : كان رجل من أهل الكوفة من الأشاعنة يقال له حشيش
وكانت أمه حارثية، فدحه حماد مجرد فلم يثبه، وتهاون به، فقال يهجو :

يا لقوى البلاء • ومعارض الشقاء
قست ألوية بي • من رجال ونساء
ظفرت أخت بني الحما • رث منها بلوا
حدث في الأرض رثا • ع له أهل السماء

قال : فعرضت أسماء الليل على المنصور فكان فيها اسم حشيش، فقال : أهو
الذي يقول فيه الشاعر :

يا لقوى البلاء • ومعارض الشقاء ؟

- ٢٠ (١) في ما « أخوة » • (٢) العيان : الذهب • والصفر : النحاس وفي « ها » •
« من يخلط العقيان بالنسر » •

قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ؛ فقال : لو كان في هذا خير ما تعرض لهذا الشاعر ، ولم يستعمله ، قال : وقال حماد فيه أيضا يخاطب سعيد بن الأسود وبعاتبه على حجة حشيش وعشترته :

صرت بعدى يا سعيد * من إخلاء حشيش^(١)
أتلوط أم استخ * ليقت بعدى أم لأيش^(٢)
حلق استه أو * مع من است بحشيش^(٣)
ثم بغاء صل ذا * أبلغ الناس لفيش^(٤)
يا بني الأشعث ما عي * شكك عندي بعيش
حين لا يوجد منك * غيره قالد جيش

قال : وكان بجيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء ، فلما بلغه هذا الشعر وقد من البصرة إلى حماد قاصدا ، وقال له : يا هذا ، مالى ولك ، وما ذنبى إليك ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا بجيش ، أما وجدت أحدا أوسع دبرا منى يتنل به ؟ فضحك ثم قال : هذه بليّة صهتها عليك القافية ، وأنت ظريف وليس يجرى بعد هذا مثله .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني محمد بن الحسن بن الحرون .
قال : كان حماد عجرد يعاشر أبا عون جدّ أبي عون العابد ، وكان يزل الكرخ ، وكان عجرد إذا قدم بغداد زاره ، فيبلغ أبا عون أنه يتحدث الناس أنه يهوى جارية يقال لها جوهر ، فحجبه وجفاه وأطرحه ، فقال يهجو أبا عون :

(١) لاوط ولاوط وتلوط : عمل قوم لوط . (٢) الحلق : حفة موه في الرجل ،

من قولهم : أمان حلقية إذا تداركها الجمر فأصابها بسبب ذلك دا . وفي « ها » - « تبجيش » .

(٣) الفيش والفيشة : رأس الذكر . (٤) في ها « صيا عليك الرى » .

أَبَا عَوْنٍ لِحَاكِ اللَّهِ • هُ - يَا عَزَّةُ - إِنْ سَأَلْتُ
 فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي النَّاسِ • إِذَا سُمِّيتَ كَسَخَانَا^(١)
 بَنَيْتَ الْيَوْمَ فِي الْكُفْرِ • لِأَهْلِ الْكُفْرِ بَيْتَانَا
 وَشَرَفْتُ لِمَنْ فِي ذَا • لَكَ أَبْوَابٌ وَحِيطَانَا
 وَالْقَيْتَ حِلَّ ذَاكَ • مِنْ الْفَسَاقِ أَصْوَانَا
 وَجُحَانَا وَلَنْ تَعْتَدَ • مِمَّنْ يَمُجِّنُ جُحَانَا
 فَاتَّخِذْ أَمْرًا مِنْ كُنْتِ • أَخَاهُ كَلْبَ مَنْ كَانَا
 وَلَا زَلَّ وَلَا زَالَ • بِأَخْلَاقِكَ خُزْيَانَا
 وَخُزْيَانَا كَمَا أَصْبَحَ • سِتَ مِنْ دِينِكَ خُزْيَانَا

وقال فيه أيضا :

إِنَّ أَبَا مَوْتٍ وَلَا • أَقُولُ فِيهِ كَذِبًا
 خَلَاوَاتِي مَدِينَةً • فَسَنَ فِيهَا عَجَبًا
 لِأَخْوَانِهِ قَدْ بَصَلُوا • أُمُّ بَلِيَّةٍ مَرْكَبًا
 وَأَتَّخَذُوا جُلُومَهُ • مِثْلَ مِثْلَةٍ وَمَلْعَبًا
 إِنْ نَكَبَتْ أَرْضِيَّتَهُ • أَوْ لَمْ تَنْكُحْهُ غَضِبًا
 أَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ مَرْبٍ • أَدْخَلَ فِيهَا ذَنْبًا
 وَمَنْ إِذَا مَا لَمْ يَنْكُ • جَرَّ إِلَيْهَا جَلْبًا

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا النعماني عن مهدي بن سابق قال :
 استعمل محمد بن أبي العباس وهو يولي البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعتدل على

(١) المرة : الجرب ، والمضى ياشيب بالمرء . وفي ما « ما عمر » . (٢) الكشتان :
 الدبر . (٣) في ط ، ع ، مط « يفت » . (٤) في ب ، س « عل » .

مجاهد نيلان جد
عبد الصمد بن
المسلل

بعض أعار البصرة ، وظهر منه على خيانة ، فمزله ، وأخذ ما خاذه فيه ، فقال
حماد عجرد يهجو :

ظهر الأمير عليك يا غيلانُ . * إذ خُتته لانت الأميرُ معانُ
أمع الدمامة قد جمعت خيانةً ! * قبح الدميم الفاسد الحوانُ

- أخبرنى عمى قال : حدثنى أحمد بن أبى طاهر عن أبى دعامه قال : أنشد
بشار قول حماد عجرد فى غلام كان يهواه يقال له أبو بشر :

صوت

- انى كُف عن لوى فإتك لا تدرى . * بما فعل الحب المبرح فى صدرى
- انى أنت تلحانى وقلبك فارغ . * وقلبي مشغول الجوانح بالفكر
- 10. انى إنا دأتى ليس عندى دواؤه . * ولكن دوائى عند قلب أبى بشر
- دوائى ودأتى عند من لو رأيتَه . * يقلب عينه لأفصرت عن زجرى
- فأقسم لو أصبحت فى لوعة الهوى . * لأفصرت عن لوى وأطبت فى مذى
- ولكن بلاتى منك أنك ناصح . * وأنت لا تدرى بأنك لا تدرى
- فطرب بشار ثم قال : ولعلكم أحسن والله ! من هذا ؟ قالوا : حماد عجرد ؛
- 10. قال : أوه ، وكلمونى والله بقية يومى بهم طويل ، والله لا أطم بقية يومى طعاما
ولأصوم تمًا بما يقول النبىء أبى الزانية مثل هذا .
- فى الأول والثانى من هذه الأبيات لحن من التقيل الأول ذكر المشامى
أنه لقطرد .

٩٣
١٣

- أنشدنى بحظّة ، عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه حماد عجرد :
- 20. خليلي لا ينى أبدا . * يمتنى غدا ففدا

وبعد غدٍ وبعد غدٍ * كذا لا ينقض أبدا
له بجمرك على كسدى * إذا حركته أهدا

شعره في يحيى
ابن زياد

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا
الزبالي قال : كان المهدي سأل أباه أن يرثي يحيى بن زياد عملا ، فلم يجبه ، وقال :
هو خليع متخرق في النفقة ماجن ، فقال : إنه قد تاب وأتاب ، وتضمن عنه
ما يحب ، فولاه بعض أعمال الأهواز ، فقه صدمه حماد عجرد إليها ، وقال فيه :

فن كان يسأل أين الفعالم * فصدى شفاه لدا الباحث
تحل الندى وقائل النهى * وبيت الملا في بنى الحارث^(١)
[حلال يحيى لحافنه * حياء من الباعث الوارث^(٢)]
فلا مديلن إلى غيره * لساجل أمر ولا راث^(٣)
فلان لديه بلا منية * عطاه المرحل والمساك^(٤)

قال : وقال فيه أيضا :

يحيى امرؤ زينه ربه * بفعله الأقدم والأحدث
إن قال لم يكذب ، وإن ودّ لم * يقطع ، وإن عاهد لم ينكث^(٥)
أصبح في أخلاقه كلها * موكلا بالأسهل الأحدث^(٦)
طبيعة منه طيبا جرى * في خلق ليس بمستحدث^(٧)
ورثه ذاك أبوه فيبا * طيب تنأ الوارث والمورث
فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه ، وأقام عنده مدة ثم أنصرف .

(١) من بنى الحارث بن كعب ، شاعر مرسل بليغ (انظر القهرست لابن النديم ص ١٧١) .

(٢) النهى : العقل . (٣) ساقط من دب ، س . وقد أبتناه من بقية الأصول .

(٤) الراث : البطل . من راث يرث . (٥) الأحدث : الأسهل ، من حديث كفرح :

سهل ولان . (٦) التا : التحدث من إنسان بالفتح أو القدرح ، والمراد هنا الأول .

شعره في عيسى
ابن عمرو

أخبرني عتي قال : حدثني الكوفي عن النضر بن عمرو قال : ولي عيسى بن
عمرو إمارة البصرة من قبل محمد بن أبي العباس السفاح لما نزع عنها عليلاً ،
فقال له حماد عمرد :

- قل لعيسى الأمير عيسى بن عمرو • ذى المساعى العظام فى حَقَطَانِ
والبناء المالى الذى طال حتى • فَصُرَتْ دُونَهُ يَسْداً كُلُّ بَانِ
يأبن عمرو عمرو المكارم والتد • موى وعمرو الندى وعمرو الطمان
لك جَارٌ بالمصر لم يجعل الله • له له منك حُرْمَةُ الجِرَانِ
لا يصِلُّ ولا يصوم ولا يَهْ • رَأَى جِوفاً مِنْ مُحْكَمِ الدَّرَانِ
إِنَّمَا مَدَنُ الزَّوْءِ مِنَ السُّف • لَةِ فِي بَيْتِهِ وَمَأْوَى الزَّوْءِ
وهو خِدْنُ الصَّبِيَّانِ وهو أبْنِ سَبِيحِ • بَنٍ ، فَمَاذَا يَهْوَى مِنَ الصَّبِيَّانِ ؟
طَهَّرَ المِصرَ مِنْهُ يَا أَيُّهَا المَو • لَى الْمَسْمُومَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَتَقَرَّبَ بِذَلِكَ فِيهِ إِلَى الله • لَهُ تَفَرُّزٌ مِنْهُ فَوْزَ أَهْلِ الحِنَانِ
يَأْبَنُ بَرْدٌ إِخْشَاءُ إِلَيْكَ فَعِشْ إِلَى • كَلْبٍ فِي النَّاسِ إِنَّكَ لَا الْإِنْسَانِ^(١)
وَلَعَمْرِي لَأَنْتَ شَرُّ مَنْ الكَذ • بِيبِ وَأَوَّلَى مِنْهُ بِكُلِّ هَوَانِ

- أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال : حدثني
محمد بن صالح الجبيل قال : كان حماد عمرد قد مدح يَقِطِينَا فلم يُدَبِّهْ ، فقال يهجوهُ :

مَتَى أَرَى فِيهَا أَرَى دَوْلَةً • يَمِيزُ فِيهَا نَاصِرَ الدِّينِ
[مِمُونَةَ تَجْمَدُهَا دَهْشًا • بِمِصَادِقِ النَّيَّةِ مِمْوِينِ
تُرْدُ يَقِطِينَا وَأَشْيَاعَهُ • مِنْهَا إِلَى أَهْزَارِ يَقِطِينِ^(٢)

- قال : وكان يَقِطِينِ قبل ظهور الدولة العباسية بجزائري حاكمها .

(١) كذا في ب ، س وفي باقي الأصول « يا أيها الزوال » . (٢) خسا الكلب : طرده
ورزبه وقال له : اخسا . (٣) في ها « الدعوة » .

٩٤
١٣
جما يَقِطِينَا بِشَرِّ

قال : وصرَّ يوما بيونس بن قروة الذي كان الربع يزعم أنه أبُّه ، فلم يهش له كما عوده ، فقال يهجوهُ :

أما ابنُ قروة يونس فكانه • من كبره ابنُ للإمام القائم^(١)
وقال فيه :

ولقد رُضيتُ بمصبة أخيتهم • وإخاؤهم لك بالمعزة لازم
فماست حين جعلتهم لك دخلة • أتى ليرضى في إخالك ظالم^(٢)

أخبرني حمي قال : حدثني المفيرة بن محمد المهلب قال : حدثني أبو معاذ الثميري أن بشارا ولد له ابن ، فلما ولد قال فيه حماد بن عمار :

سائلُ أمانة يابن بر • د من أبو هذا الغلام ؟
أين الحلال أنت به • أم من مقارعة الحرام^(٣)
فلتخزينك أنه • بين العرايق والشامي
والآخر الرومي والسبيطي أيضا وابن حام^(٤)
أجملت حرسك شقوة • غرضا لأسم كل راع

١٠

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال : حدثنا الحسن بن طليل المقرئ قال :

حدثني مسمود بن بشر قال : مرَّ حماد بن عمار بقصير شيرين ، فاستظل من الحر بين
سندرين كانتا يلزاه القصر ، وسمع أنسا يفتي في شعر مطيع بن إلياس :

أسعداني يا تخلفتي ، جُلوان • وأرتيا لي من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا أن نحسا • سرف يلقا كما تفتقران

٢٠

(١) تكله من ج ، ط ، عط ، م ب • وقد سقطت من ه ، ب ، ع ، س •

(٢) دخلة الرجل مظنة الدال • بلائته •

(٣) تاروف الخليفة : خالها • (٤) الدر : عجر النبق •

قال حماد مجرد :

قال شعرا حين
سمع بني مطيع

جعل الله سدرتي قصير شيريه * بن فداء لنخلتي حلوات
جئت مستسعدا فلم يسعداني * ومطيع بكت له النخلات

أخبرني يحيى بن علي إجازة عن أبيه ، عن إسماعيل ، عن محمد بن الفضل

استجازه محمد بن
أبي العباس ردها

- السكوني قال : كان محمد بن أبي العباس قد وعد حماد مجرد أن يمله على بخل ،
ثم تشاغل عنه ، فكتب إليه حماد :

طلبت البذل بمن أخ * ملكت ككفاء للبذل
ومن ينفي عن المصح * لي بالجوذ أذى المحل^(١)
ألا يآرت أبي العبا * من ياذا الناكل الجزل
أما تذكر يا مولا * ي مبادك في البذل؟
وذاك الرجس في الدار * جليس لأبي سمل^(٢)
يريك الحزم في الإخلا * ف للعباد والمحل

١٠

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال :
حدثنا سليمان المديني قال : كان عثمان بن شيبه مبغلا ، وكان حماد مجرد يهجو ،
بغاه رجل كان يقول الشعر إلى حماد فقال له :

١٥

أعني من غناك بيت شعير * على فقري لثمان بن شيبه
فقال [له حماد] :

فأنك إن رصبت به خيلا * ملأت يديك من فقير وخيبة

٩٥
١٣

شعره في عثمان
ابن شيبه

(١) المحل : الجلب . (٢) الرجس : القدر ، عني به عدوا له .

٢٠

(٣) ساقطة من بوس . وقد أبتناها عن باقي الأصول .

فقال له الرجل : جزاك الله خيرا ، فقد عرفني من أخلاقه ما قطعني عن مدحه ،
فصنعت وجهي عنه .

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال : حدثنا ابن إسحاق عن أبيه قال :
كان حماد بن عمار يهوى غلاما من أهل البصرة من موالى آلتيك يقال له : أبو بشر
الجلو ابن الحلال - أحسبه من موالى المهلب - وكان موصوفا بالجمال ، فأندس له
مطبخ بن إياس ، ولم يزل يحتال عليه حتى وطئه ، فغضب حماد بن عمار من ذلك ،
ونشب بينهما بسببه هجاء ، فقال فيه حماد :

يا مطبخُ التذللُ أنت الـ * يومَ مَخْذُولٍ جَهْلُولُ

لا يَفْرُكُ خَرُورُ * ذَوَا فَايِنَ مَلُولُ

ليس يَحْلُو الفَعْلُ منه * وهو يَحْلُو ما يَقُولُ

مَلْنَانِي مع الرِّدِّ * حج إذا مالت يَمِيلُ

وَجَوَادُ بالمَوَاعِي * يَدِ وبالْبَذْلِ بِجَمِيلُ

ليس يُرْضِيهِ من الجُعَّةِ * بل كَثِيرُ أَوْ قَلِيلُ^(١)

ذَلِكَ ما اخْتَرْتُ خَلِيلَا * بئس واللهِ انْخِلِيلُ

إنما يَكْفِيكَ إن يَأْ * تيك في السَّرِّ رسولُ

ساخِرًا مِنْكَ يَمِينُ * لك أَمَانٌ تَطُولُ

وقال في مطبخ أيضا وقد جَلَّ الهجاء بينهما :

عَجِبْتُ لِدَعَى في النَّاسِ مِزْلَةً * وليس يَصْلَحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

لو أَبْصَرُوا فَيْكَ وَجْهَ الرَّأْيِ مَا تَرَكُوا * حتى يَسُدُّوكَ كَرَّهَا شَدَّ مَجْنُونِ

(١) المَدَانِي : الكَذِبُ الذي لا يَصِحُّ وقده .

(٢) كَذَا في ب ، س . والله في ط ، مط ، ب ، « إذا عَفِى التَّغِيلُ » .

هجاهه مطبع
ابن إياس

ما نال قط مطيع ففضل مسرلة • إلا بأن صرت أجهوه ويهجوني
ولو تركت مطيعا لا أجابته • لكان ما فيه م الآفات يكنيني
يختار قرب الفحول المرد متيدا • جهلا ويترك قرب الخرد العين^(١)

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة عن أبيه عن إسماعيل قال : قال حماد
عمره في داود بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس يمدحه ويؤذيه عن ابن
مات له ويستجيزه :

مدحه وتمزيقه
داود بن إسماعيل
ابن علي بن عبد الله
ابن العباس

إنا أرى الأناج عندي وأولا • ثم يمدني ونصرتي داود^(٢)
إن يمش لي أبو سليمان لا أجد • فيل ما كادني به من يكيد^(٣)
هذه ركني ففدي أبالك فقد شد • بك اليوم ركني المهدود
قائل فاعل أبي وق • متلف خيل مفيد^(٤)
وقى السن في كمال ابن خميس • من قهاء وإزبة بل يزيد^(٥)
خلط مزيل أريب أديب • رائق فاتق قريب بعيد^(٦)
وهو الذائد المدافع عني • وعزيز ممنع من يدود^(٧)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني
عبد الملك بن شيبان قال : ولي أبو جعفر المنصور محمد بن أبي العباس السفاح

- (١) الخرد : جمع خرقة ، وهي البرك تسمى • والعين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العين .
(٢) يقال : ما خلف وما حل به ، أي ما بال ، ورفع هنا جواب للشرط وهو ضعيف .
(٣) الإزبة : القتل .
(٤) ويل خلط من يل ، أي يخالط الأمور ويخالجها ، والمزول : الرجل الكيس الخفيف ،
والمزول أيضا : الجدل في الخصومات الذي يزول من جهة إلى جهة .
(٥) في س « ع » وهو محريف .

البصرة ، فقيدها ومعه جماعة من الشعراء والمغنيين منهم حماد عجرد ، وحكم الوادي ودحمان ، فكانوا ينادونه ولا يفارقونه ، وتيرب الشراب^(١) وعات ، فلزم ذلك^(٢) أبو جعفر فعزله ، قال : وكان ابن أبي العباس كثير الطيب ، يملأ^(٣) لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه قسوة ، فلقبوه أبا الدبس ، وقال فيه بعض شعراء أهل البصرة :

صرتنا من الرجح إلى الوكس • إذ ولي المهر أبو الدبس
ما شئت من لؤم على نفيه • وجئت من أكرم الخيس^(٤)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا علي بن محمد التوفلي قال :
حدثني أبي قال : كان أبو جعفر المنصور ينفذ محمد بن أبي العباس ويحب عيبه ،
فولاه البصرة بقيب مقل إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، فقيدها ، وأهجه المنصور
قبها بسباب يصحبتهم مجانا زادقه : منهم حماد عجرد ، وحماد بن يحيى ، ونظراء
لهم ، لينقض منه ويرفع ابنه المهدي عند الناس ، وكان محمد بن أبي العباس عمقا ،
فكان يفلح لحيته إذا ركب بأواق من الغالية ، فقسيل على ثيابه فيصير شهرة ،

(١) ط : أفسد . (٢) الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وصندل وعود ودهن .

(٣) الدبس : صلب التمر وصمارة .

(٤) في الأصول « في لؤم » ، « وجبه » ، « الخيس » وهو تحريف ، والتصويب عن مختار الأثاني
ص ٢٧ أي أن ذاته وحدها هي المحبة .

(٥) كانت محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (اللقب بالنفس الزكية)
قد خرج مع أبي جعفر المنصور ، وغلب على المدينة ومزل عنها أميرها من قبل المنصور ، فقب المنصور
ابن أخيه عيسى بن موسى لقتاله ، وكانت الغلبة لسكر المنصور ، فقتل محمد بن عبد الله وحمل رأسه إلى المنصور
سنة ١٤٥ هـ . ثم خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله ومضى إلى البصرة ودعا إلى نفسه ، فأرسل إليه المنصور
عيسى بن موسى بد رجوعه من قتل أخيه ، فالتقوا بقرية يقال لها بانعري قرية من الكوفة ، فكانت الغلبة
لسكر المنصور أيضا وقتل إبراهيم في الحركة سنة ١٤٥ هـ .

فلقبه أهل البصرة أبا الدبس، وقالوا أنام بالبصرة مدة قال لأصحابه: قد عزمتُ على أن أعرض أهل البصرة بالسيف في يوم الجمعة، فأقتل كل من وجدتُ، لأنهم خرجوا مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فقالوا له: نعم، نحن فعل ذلك، لما يعرفونه منه، ثم جاءوا إلى أمه سلمة بنت أيوب بن سلمة الخزومية فأعلموها بذلك، وقالوا: والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه، فلما نحن في أهل البصرة أكله رأس، فخرجتُ إليه وكشفتُ عن ثديها وأقسمتُ عليه بحقها حتى كف عما كان عزم عليه.

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدثني أبي عن إسحاق الموصلي قال: كان حماد بن محمد في ناحية محمد بن أبي العباس السفاح، وهو الذي أذبه، وكان محمد يهوى زينب بنت سليمان بن علي، وكان قد قدم البصرة أميرا عليها من قبل عمه أبي جعفر، فخطبها، فلم يرَ وجهه لشيء كان في عقله، وكان حماد وحكم الوادي ينادمانه، فقال محمد لحماد: قل فيها شعرا، فقال حماد فيها على لسان محمد ابن أبي العباس، وغنى فيه حكم الوادي:

أذبه محمد بن
أبي العباس

صوت

زينبُ ما ذنبى وماذا الذى • غَضِبْتُ مِنْهُ وَلَمْ تُغَضِّبُوا^(٢)
والله ما أعرف لى عندكم • ذنبا فقيم المجرى يا زينبُ ؟
إن كنتُ قد أغضبتُكم مَلَّةً • فاستعيتونى إننى أعتب^(٣)
عُودُوا على جهلٍ بأحلامكم • إني - وإن لم أذنب - المذنبُ

(١) كما في جميع الأصول . والذى في غنبار الأغاني ص ٢٧ « أم سلمة » .

(٢) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس م المنصور .

(٣) ولم تغضبوا ، أى لم آت ما يستوجب غضبك .

(٤) الضقة : الضلال . استجب : أعلاه الذي هو الرضا . وأعتبى فلان : ترك ما كنت أجيد عليه من أجله ، ورجع إلى ما أَرْضَانِي عنه بعد إخطائه إياي عليه .

الفناء لحكم في هذه الأبيات خفيف ثقيل ، الأول بالوسطى من عمرو والمشامي وفيه هزج يقال : إنه خليل بن عبيد الوادي ، ويقال لمريب .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا الحسين بن يحيى أبو الجمان الكاتب قال : حدثني عمرو بن بانه قال : كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب ، وغنى فيه حكم الوادي :

صوت

قُولَا لَزَيْنَبَ لَوْ رَأَيْتَ تَشَوُّقِي لَكَ وَأَشْرَافِي^(١)
وَتَلَفُّتِي صَكْبًا أَرَا • لَوْ كَانَ شَخْصُكَ غَيْرَ خَائِفٍ
وَتَمَمَّتْ رِيحُكَ سَاطِعًا • كَالَيْتَ جُمُرٌ لِلطَّوَافِ
فَتَرَكْتَنِي وَكَأَنَّمَا • قَلْبِي يَشْرُرُ بِالْأَشَافِ^(٢)

١٠

أخبرني محمد بن يحيى أيضا قال : حدثني الحارث بن أبي أسامة عن المدائني قال : خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ، ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء ، إلا أنه قال فيه : فقال محمد بن أبي العباس فيها ، وذكر الأبيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا .

خطبه لها

قال أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب : هذا فيما أراه خلط من رواته ، لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم ، نسبوه إلى محمد بن أبي العباس ، وقد ذكر هذا الشعر بينه إسماعيل الموصلي في كتابه ، ونسبه إلى ابن ربيعة وهو من زبانب يونس الكاتب المشهورة ، معروف ومنها فيه يقول :

فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِيُونُسَ • فَذَكَرْتُهُ لِأَخٍ مُضَافٍ

١٥

(١) تشوّف إلى الشيء - تطلع وتطاول وأشراف - والاشتراف : الانتصاب .
(٢) الأشاف : جمع إشف بكسر الهمزة ، وهو الخشب .

٢٠

وذكر إسحاق أن لحن يونس فيه خفيف رمل بالبصر في مجرى الخصر، وأن لحن حَكَمَ
من الثقبيل الأول بالبصر، قال محمد بن يحيى : ولمحمد بن أبي العباس في زينب
أشعار كثيرة مما غنى فيها المغنون، منها :

صنوت

زينبُ مالى عنك من صبر * وليس لى منك سوى الهجر
وجْهيك والله وإن شَفَى * أحسن من شمسٍ ومن بدر^(١)
لو أبصر العاذلُ منك الذى * أبصرتُه أسرع بالعدو
الغناء في هذه الأبيات حَكَمَ خفيف رمل بالوسلى .

وأخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا الفلابي قال : حدثني عبدالله بن الضباج
عن هشام بن محمد قال : دخل دَحْمَانُ المَقْبِي مولى بني غزوم — وهو المعروف
بدَحْمَانَ الأشقر — على محمد بن أبي البباس وعنده حَكَمُ الوادى ، فأحضر محمد
عشرة آلاف درهم وقال : من سبق منك إلى صوت يُطربنى فهذه له ؛ فابتدأ
دَحْمَانُ فغنى في شعر قيس بن الخطيم :
حوراءُ ممكورةٌ منعمة * كأنما شَفَّ وجهها ترف^(٢)

غنى دحمان في شعر
قيس بن الخطيم

فلم يهش له ، فغنى حَكَمُ في شعر محمد في زينب :
زينبُ مالى عنك من صبر * وليس لى منك سوى الهجر
قال : فطرب وضرب برجله وقال له : خُذْهَا ، وَأَمَرَ لَدَحْمَانَ بخمسة آلاف درهم ،
قال : ومن شعره فيها الذى غنى فيه حَكَمُ أيضا :

(١) شفه الم : هنه .

(٢) امرأة مكورة : مرتوية السابقين .

صبيوت

٩٨
١٣

أحببتُ من لا يُنصفُ • ورجوتُ من لا يُسِفُ
نَسِبُ تليدُ يَنفَا • وودادُنا مستطرفُ
باللهِ أحلفُ جاهدًا • ونصدقُ من يحلفُ
بأنى لأكرمُ حَبَا • جهدى يا الخوفُ
والحبُّ يَطبقُ إن سَكَتَ بما أُجِنُّ ويُسرفُ

شعر لابن
أبي العباس غنى فيه

الفناء في هذه الأبيات لحكم الوادئ، ولحنه ثقيل أول. قال: ومن شعر محمد
فيها الذي غنى فيه حكم:

صوت

أُسعيدُ الصبِّ يا حَكَمَ • وأعنه على الألم
وَأِدِرْ في غِنَاهُ • فَمَا تشبه النعم
أَجِيلٌ بآن تَرَى • فأبما وهو لم يَمُ
لأئبى في هوائى زِي • نَبْ أنصف ولا تَلُمُ
لَيْسَ الجسمُ حُلَّةَ • في هواها من السَّم
غناه حَكَمَ، ولحنه هَزَج.

سكركماد مع حكم
الوادئ عن محمد بن
أبي العباس فقاموا
دونه

وقد أخبرني الحسن بن جمل قال: حدثنا أبو أيوب اللديني قال: قال مربي
الهاشمي حدثني من حضر محمد بن أبي العباس وبين يديه حماد وحكم الوادئ
يفنّيه، وندماؤه حضور، وهم يشربون حتى سكر وسكروا، فكان محمد أول من أفاق
منهم، فقام إلى جماعتهم بينهم رجالا رجلا، فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد

عجود وحكم الوادي ، فأتتها ، وأبندوا يشربون ، فقال عجرد على لسانه ، وغنى فيه سكم :

أسعد الصب يا حكم • وأعنه صل الأثم

أجمل بات ترى • نائما وهو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ، ولم يزد على هذين البيتين شيئا .

أخبرني محمد بن يحيى قال : أثناني أبو خليفة وأبو ذكوان والغلابي لمحمد بن أبي العباس في زينة بنت سليمان بن علي :

محمد بن أبي العباس
يشرب برأيه
سليمان

يا قصر المريد قد عجز لي • شوقا فما أنفك بالمريد

أراقب الفرقد من حبسكم • كاتني وكلت بالفرقد

أهم ليلى ونهارى سكم • كاتني منكم على موعد

علقها ربا الثوى طفلة • قريبة المولد من مولدى

جدى إذا ما أهدت جدها • فى الحسب الثاقب والمجيد

واقه ما أنساك فى خلوى • يا نور عيسى ولا مشهدى

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الحارث بن أبي أسامة قال : حدثني المدائني

كان محمد بن أبي
فى السدة

قال : كان محمد بن أبي العباس نهاية فى الشدة ، فعاتبه يوما المهدي ، فتمزج محمد

ركابه حتى أفضنط رجل المهدي فى الركاب ، ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب

بيده ، فأنزجها المهدي حينئذ .

(١) الفرقد : النجم الذى جنى به .

(٢) علقها : أحياها . ربا : متعة . الثوى : الديان والرياح . الطفلة : الرخصة الناعمة .

(٣) فى : ما جدى إذا . وفى : ما جدى إذ . وهو تحريف ، والنسب عن باقى

الأصول . والمجيد : الأصل .

حماد بن عمار بن
أبي العباس

أخبرني محمد قال : حدثنا أبو ذؤان قال : حدثنا الثعلبي قال : كان محمد
ابن أبي العباس شديدا قويا جوادا ممدحا ، وكان يلوي المموذ تم بلفيه إلى أخته
رَبَطة فترده ، وفيه يقول حماد بن عمار :

٩٩
١٣

أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا • يا أكرم الناس أعرافا وعبدانا
فانت أكرم من يثني على قديم • وأنضر الناس عند أهل أغصانا
لو تَجَّ عودٌ على قوم عَصارتِه • لَتَجَّ عودك فينا المسك والبانا

خبر منزل محمد
ابن أبي العباس
عن البصرة

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا الثعلبي قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن
قال : لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لما عزله المنصور
عنها قال :

يا وقفة البين ما ذا شَبَّيت • من النار في كَيْدِ الْمُفْرَمِ !
رَمَيْتْ جَوَانِحَهُ إِذْ رَمَيْتْ • بِقُوسِ مُسَلَّدَةِ الْأُسُهِمِ
وَقَفْنَا لِرَيْنَبِ يَوْمِ الْوَدَاعِ • عَلَى مِثْلِ جَمْرِ الْقَضَى الْمُضْرَمِ
فَمِنْ صَرْفِ دَمْعِ جَرَى لِلْفِرَاقِ • لِمُسْتَرِجٍ بِمَدَّةِ الْبَدَمِ

١٠

أخبرني محمد قال : حدثنا الفضل بن الحُبَاب قال : حدثنا أبو عثمان المازني

شبيب حماد بن
يزيد بنت سليمان

قال : قال حماد بن عمار يشيب يزيب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس :
الْأَمِنْ لِقَلْبِ مُسْتَهْرَمٍ مُسَلَّبٍ • بِحَبِّ غَزَالٍ فِي الْجِجَالِ مُرَبَّبٍ ^(١)
يَرَاهُ فَلَا يَسْطِيعُ رَدًّا لَطَرْفِهِ • إِلَيْهِ حِذَارُ الْكَاشِحِ الْمُرْقَبِ

١٥

(١) الجبال : جمع جملة كركية ، وهي موضع يزيب بالقياب والستود العروس . مررب : مرقب .

ولولا مليكٌ نافذٌ فيه حُكْمُهُ * لَأَذْنُ وصَالًا ذاهبا كُلَّ مَذْهَبٍ
تَفَرَّتْ خَلْفَ اللَّهِو بعد صِرَاوَةٍ ^(١١) * فَبَحْتُ بما أَلْقَاهُ من حَبِّ زَيْنَبٍ
قال : فبلغ الشرُّ مُحَمَّدَ بنِ سُلَيْمَانَ ، فَتَذَرَدَمَهُ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ .

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال :

- مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة ، فقال حماد يرثيه بقوله :
- صِرْتُ لِلدَّهْرِ خَاشِعًا مَسْتَكِينًا * بعد ما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودى الأمير ذاك الذي كند * سَتُّ به حيث كنتُ أَدْعَى أميرًا
كنتُ إذ كان لي أجير به الدهر * رَفَقْدَ صِرْتُ بِمَدِّهِ مُسْتَجِيرًا
يا مسمى النسي يا بن أبي الدج ^(١٢) * اس حَقَّقْتَ عِنْدِي المَحْذُورَا
سَلَبْتِي المَهْمُومُ ^(١٣) إذ سَلَبْتِي * لك سروري فليست أرجو سرورا
لِئَنِي مِتَّ حين موتك لا ليل * لِيَتَنَى صَكنَتَ قَبْلَكَ المَقْبُورَا
أنت ظَلَمْتَنِي النَّهَامَ بُنْمَا * لك ووَطَّأتُ لي وِطَاءً وَثِيرَا ^(١٤)
لَمْ تَدَعْ إِذْ مَضَيْتَ فِينَا نَظِيرَا * مِثْلَ ما لم يدع أبوك نظيرَا

وفد حماد محمد
ابن أبي العباس
بشعر

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا

- محمد بن سلام الجُمَحِيُّ قال : كان خَصِيبُ الطَّيِّبِ نَصْرَانِيًّا نَبِيلًا ، فَسَقَى مُحَمَّدُ
ابْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ شُرْبَةَ دَوَاءٍ وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ ، فَرِضَ مِنْهَا ، وَحُمِلَ إِلَى بَقْدَادَ فَمَاتَ بِهَا ،

غير موت محمد
ابن أبي العباس

- (١) ورد هذا الشعر في ب ، س هكذا : « وميرت بالكبان بعد صراوة » والتصحيح عن باقي
الأصول . وتغير الناقة : احتلب غيرها ، والتبر : بقية اللبن في ضرع الناقة . واخلف : حلبة الضرع .
والصرار : ما يشد فوق خلف الناقة من خيط لئلا يرضعها ولدها .
(٢) في ب ، س « قيل » وما أثبتناه من باقي الأصول ، وهو أول لسياق الكلام .
(٣) وثير : لين .
(٤) في ب ، س « يسير : الحى » وهو تحريف ؛ والتصويب عن باقي الأصول .

وأثم خصب. فبس حتى مات، وسئل عن علته وما به فقال : قال جالينوس :
إن مثل هذا لا يعيش صاحبه، فقيل : له إن جالينوس ربما أخطأ، فقال : ما كنت
قط إلى خطئه أحوج مني اليوم ، وفي خصب يقول ابن قنبر :

ولقد قلت لأهلي * إذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * لست في بطيب
إنما يعرف ما بي * من به مثل الذي بي

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس، قالوا :
حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني عبد الله بن شيان وابن داحية^(١)، وأخبرني يحيى بن علي
ابن يحيى إجازة قال : حدثني أبي عن إسحاق قال : لما مات محمد بن أبي العباس
طلب محمد بن سليمان حماد مجرد لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر، فعلم
أنه لا مقام له معه بالبصرة، فغضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علي، وقال فيه :

من مقر بالذنب لم يوجب الله * عليه بيء إقرارا
ليس إلا بفضل حليمك يعتد^(٢) بلاء ، وما يعد اعتذارا
يأين بنت النبي أحمد لا أج * حل إلا إليك منك القرارا
غير أني جعلت قبر أبي إيتوب لي من حوادث الدهر جارا
وحرى من استجار بذاك ال * خبر أن يأمن الردى والعنارا
لم أجد لي من العباد مجيرا * فأستجرت التراب والأهجارا

(١) في ب ، س « شان » والتصويب عن باقي الأصول .

(٢) البلاء : الإنعام .

(٣) كذا في ب ، س ، ج . والذي في ط ، مط ، م ، هـ :

يأين بنت النبي لا أجعل التراب * به إلا

لست أعتاض منك في بغيه ^(١) حرقة قطارت كلها ويزارا
 فانا اليوم جار من ليس في الأر * يض مجبر أعز منه جوارا
 يابن بيت النبي يا خير من حطمت إليه القوارب الأكوارا ^(٢)
 إن أكن مذنباً فانت أب من كا * ن لمن كان مذنباً غفارا
 فأعف عني فقد قدرت وخيرال * يعفو ما قلت كن فكان اقتدارا
 لو بطيل الأعمار جار لمر * كان جاري يطول الأعمارا

أخبرني أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا :
 حدثنا الحسن بن طبل العتي قال : حدثني علي بن الصباح قال : كان محمد
 ابن سليمان قد طلب حماد بن محمد بسبب نسبته بأخته زينب ، ولم يكن يقدر عليه لمكانه
 من محمد بن أبي العباس ، فلما هلك محمد جد ابن سليمان في طلبه ، وخافه حماد
 خوفا شديداً ، فكتب إليه :
 ١٠ عندنا إلى محمد
 ابن سليمان شعر .

يابن عثم النبي وابن النبي * لنملي إذا أتممت وصل
 أنت بدر الدجى المضي إذا أظ * لم واسود كل بدر مضي
 وصيا الناس في الحمول إذا لم * يُحمِد غيث الربيع والوصي ^(٣)
 ١٠ إن هولاك قد أساء ومن أع * تب من ذنبه فغير مسي
 ثم قد جاء تائباً فأقبل الو * به منه يا بن الوصي الرضي ^(٤)

(١) كذا في ب ، س ، ج . وفي ط ، مط ، م ، هـ : حر :

لست أعتاض منك في ابتغاء ال * حر

(٢) القوارب : جمع غارب ، وهو أعل الظهر ، وأعل مقدم السام . والأكوار : جمع كور بالضم :
 وهو الرجل أو أوداته . (٣) الحيا : المطر . الحمول : جمع حمل ، وهو الجذب . والوصي :
 ٢٠ مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات .

(٤) يقول الشيعة : إن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة من بعده لعل كرم الله وجهه ، فظفروا
 علياً بالوصي . وهو أوصى بها لمن بعده ، وهكذا كل إمام وصي من قبله .

١٠١
١٣

قال: ومضى إلى قبر أبيه سليمان بن علي فاستجار به، فبلغه ذلك، فقال: والله لأبقي قبر أبي من دمه، فهرب حماد إلى بغداد، فعاذ بجمهر بن المنصور، فأجاره، فقال: لا أرضى أو تهجو محمد بن سليمان، فقال بهجوه:

هجاؤه محمد بن سليمان

قل لوجه الخبيث ذي العار إني * سوف أهدي لزينب الأشعارا
قد لعمري فررت بين شدة الخو * ف وانكرت صاحبي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والأعجارا
كنت عند استجارقي بأبي أبي * وب أبي ضلالة وخسارا
لم يحسني ولم أجده فيه حفظا * أضرم الله ذلك القبر نارا

قال: وقال فيه:

له حرم برغوث وطم مكاتب * وقلة سنور بلبل تولد

وقال فيه بهجوه:

وقال أيضا بهجوه

يا بن سليمان يا محمد يا * من يشتري المكرمات بالسمن
إن غرت هاشم بمكرمة * نفرت بالشعم منك والعين^(٢)
لؤمك باد لمن يراك إذا * أقبلت في العارضين والدقن
ليتك إذ كنت ضيقا نكرا * لم تدع من هاشم ولم تكن
جذالك جذان لم تعب بهما * لكننا العيب منك في البدن

قال: فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال: والله لا يقبلي أبدا، وإنما يزداد حقا بلسانه، ولا والله لا أعفو عنه ولا أنفأل أبدا.

وقد اختلف في وفاة حماد.

(١) تولد: تولد.

(٢) في ها «انت».

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني
أبو داود وعبد الملك بن شيان أن حمادا هرب من محمد بن سليمان فأقام بالأهواز
مستترا ، وبلغ محمدا خبره ، فأرسل مولى له إلى الأهواز ، فلم يزل يطلبه حتى ظفربه
فقتله ذيلة .

وأخبرني أحمد بن العباس وأحمد بن يحيى ومحمد بن عمران قالوا : حدثنا الحسن
ابن عليل النخعي عن أحمد بن خلاد أن حمادا نزل بالأهواز على سليم بن سالم فأقام
عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ، ثم خرج من عنده يريد البصرة ، فزير زاذان
في طريقه ، فبرض بها ، فاضطر إلى المقام بها بسبب مقلته ، فاشتد مرضه ،
فمات هناك ودُفن على تلعة ، وكان بشار بلغه أن حمادا طلي ليا به ، ثم نُعي إليه
قبل موته ، فقال بشار :

لو عاش حماد لموتاه • لكتبه صار إلى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو في السَّاقِ ، فقال يرث عليه :

تُبْتُ بشارا نعاي ولا • موت برأي الخالق الباري

ياليتني ميت ولم أجه • نعم ولو صرْتُ إلى النار

وأي نزي هو آخرى من أن • يسأل لي يا سيب بشار

قال : فلما قتل المهدي بشارا بالبطينة آتق أن حُمل إلى منزله ميتا ، فدفن مع
حماد على تلك التلعة ، فترجما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجى
بشارا ، فوقف على قبرهما وقال :

١٠٢
١٣

(١) الخلعة : القلعة المرتفعة من الأرض • (٢) السباق : نزاع الروح •

(٣) البطينة : أرض واسعة بين واسط والبصرة •

قد تَسِعُ الأعمى قفا عَجْرِدٍ • فأصبعا جارين في دار
قالت بَطَاعُ الأرض لأمْرَحَا • بقُرب حماد وبَنَسَار
تجاوزاً بسند تنالهما • ما أَيْتَضُ الحارَّ إلى الحارِ
صاراً جميعاً في يَدَي مَالِكٍ • في النَّارِ والكافِر في النار

صبوت

هل قلبك اليوم عن شذبه منصرف • وأنت ما عشت مجنون بها كلف
ما تُدْكِرُ الدهر إلا صدعت كيدا • حرى عليك وأذرت دمة تكف
ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحُرَيْث بن عتاب الطائي، وذكر عمرو بن إiane
أنه لإسماعيل بن يسار النساء، والصحيح أنه لحُرَيْث، والفناء لفريض فليل أول
بالوسطى عن عمرو، وذكر المشائ أنه لما لك .

أخبار حُرَيْث ونسبه

- حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ (بالنون) ^(١) ^(٢) ابن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عثين نسبه
ابن نائل بن أسودان ، وهو نهبان بن عمرو بن القوّث بن طيء ، شاعر إسلامي
من شعراء الدولة الأموية ، وليس بذكور من الشعراء ، لأنه كان بدوياً مُقَلّاً غير
متصدّد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ، ولا يتنوّ شعره أمر ما يخصّه .

- أخبرني بنسبه وما أذكره من أخباره عني عن الحزّنبّل عن عمرو بن أبي عمرو
الشّيباني ، عن أبيه ، ونعمام الأبيات التي فيها الفناء بعد البيتين الأولين قوله :
يلومُ وذِي لمن دامت مودّته * وأصرف النفس أحياناً فنصرف يشيب يهي
بض الأسود
يا ونج كلّ محبّ كيف أرحمه * لا تفتي عارف صدق الذي يصف ^(٣)
لا تأمنن بسدحي خلة أبداً * على الخيانة إنّ الخائن الطّرف ^(٤)
كانها ريشة في أرض بلقعة * من حيثاً واجهتها الرّيح تنصرف ^(٥)
يُنسي الخليلين طول النّاي بينهما * وتلتقي طرف شقي فتانين ^(٦)

- قال أبو عمرو ، قال حُرَيْث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حُجَي بنت الأسود من
بن جرّح بن عثود ، وكان يهواها ويتعلّث إليها ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجه

- (١) في ب ، س ، ج : « عون » .
(٢) كذا في ج ، ط ، مط ، مب . والقي في ب ، س ، هـ ، « عبر » .
(٣) كذا في ط ، مط ، هـ ، والقي في ب ، س ، ج ، مب :
* وأصرف الناس أحياناً فيصرفوا *
(٤) في رواية « كأنّ بسى » . (٥) الطرف : الزجل الحديث الثّرف .
(٦) كذا في ب ، س ، ج ، مب . والقي في ط ، مط ، هـ ، « مرض » .

ووعده ألا تجيب إلى تزويج إلا به ، فخطبها رجل من بني ثعل بن ثعل وكان موسرا
فالت إليه وترك حريثا ، وقد خُيرت بينهما فاخترت الثعل ، فترجها ، فطلق
حريث يهجو قومها وقوم المتروج بها من بني بختر وبني ثعل ، فقال يهجو بني ثعل :

بني ثعل أهل الخنا ما حديثكم * لكم منطق غاو وللناس منطق
كانكم معزى قواصع جزة * من اللى أو طير يخفان ينعق
ديافسة قلف كأت خطيبهم * سرة الضحى في سلحة يتطق^(١)

١٠٣
١٣

قال أبو عمرو : ولم يزل حريث يهجو بني بختر وبني ثعل من أجل حبي ، فبنا هو
ذات يوم بجيبه وقد نزل على رجل من قريش وهو جالس فيناؤه ينشد الشعر
الذي قاله يهجو به بني ثعل وبني بختر آبي عتود ، وبجيبه يومئذ رجل من بني جشم
ابن أبي حارثة بن جدى بن تدول بن بختر يقال له أوفى بن جهم بن أسيد بن حبي^(٢)
ابن ثملة بن رطل بن خثيم بن أبي حارثة عند بني أخت له من قريش ، فز أوفى هذا
بحريث بن عتاب وهو ينشد شعرا هجا به بني بختر ، فسمعه أوفى وهو ينشد قوله :
وإن أحق الناس طرا إهانة * عتود يساريه فسرر وتعلب^(٣)

العتود : التيس الحرير ، والفريز : ولد الظبية . وبياريه : يفعل فعله . فدنا منه
أوفى وقال : لى رجل أحم لا أكاد أسمع ، فتقرب لى ، فقال له : ومن أنت ؟
فقال : أنا رجل من قيس ، وأنا أهلى هنا الحى من بني ثعل وبني بختر ، وأحب

- (١) في ب ، س : « مواضع حرة » ؛ والنصوب عن باقي الأصول . ونصبت الناقه بجربها
إذا ردتها إلى جوفها أو مضتها . أو ملأت بها قاعا . يصفهم باللى والقهاة .
(٢) التلق : التزوق ، وهو إلصاق اللسان بالشار الأمل فيسمع له صوت ، وذلك عند استجابة
الشيء . والقاء في قوله « في سلحة » بمعنى الباء .
(٣) كذا في ب ، س . واللى في باقي النسخ : « إلا أهله » .

أَنْ أُرَوِّى مَا قِيلَ فِيهِمْ مِنَ الْهَجَاءِ ، فَأَذْنُوهُ مَعَهُ ، وَكَانَتْ مَعَهُ هِرَاوَةٌ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَيْهَا ،
فَلَمَّا تَحَكَّنَ مِنْ ابْنِ عَتَّابٍ جَمَعَ يَدَيْهِ بِالْهِرَاوَةِ ثُمَّ ضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ فَخَطَمَهُ ، وَبَسَطَ
عَلَى وَجْهِهِ وَوَشَبَ الْقُرْشَى عَلَى أَوْقَى فَأَخَذَهُ ، فَوَثَبَ بَنُو أُخْتِهِ فَأَتَزَعَوْهُ مِنَ الْقُرْشَى ،
وَكَلَدَ أَنْ يَقْنَعَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ ، وَأَقْلَتَ أَوْقَى وَدُورَى ابْنُ عَتَّابٍ حَتَّى صَالَحَ وَاسْتَوَى
أَلَهُ ، فَقَالَ أَوْقَى فِي ذَلِكَ :

لَاقَى ابْنُ عَتَّابٍ بِخَيْبَرٍ مَاجِدًا • يَزُجُّ اللَّثَامَ وَيَنْصُرُ الْأَحْسَابَا

فَضْرِبَتْهُ بِهِرَاوَتِي قَبْرَكَتُهُ • كَالْحِلْسِ مَنْفَرٍ الْجَبِينِ مَصَابَا

قَالَ : ثُمَّ لَحِقَ أَوْقَى بِقَوْمِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مَدَّةَ أَتَمِهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِأَنَّهُ سَرِقَ ،
جَبَدَ لَهُ وَبَاعَهُ بِخَيْبَرٍ ، فَلَمْ يَزَلِ الْقُرْشَى يَطْلُبُهُ حَتَّى أَخَذَهُ وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ ، فَخُبِسَ
فِي سِجْنِ الْمَدِينَةِ ، وَجُمِلَتْ لِلْقُرْشَى يَدُهُ ، فَبَعَثَ ابْنُ عَتَّابٍ إِلَى عَشِيرَتِهِ بَنِي تَهَانَ ، فَأَتُوا
أَنْ يَمَانُونَهُ ، وَأَقْبَلَ عُرْفَاهُ بِيْ بُشْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ يَرِيدُونَ أَنْ يُؤَدُّوا صَدَقَاتٍ ، قَوْمَهُمْ
فَبِهِمْ حَصْنٌ وَسَلَاةُ ابْنِ مَرْضٍ ، وَسَعْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ لَأْمٍ ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْوَلِيدِ
ابْنِ حَازِمَةَ ، وَجَبَّارُ بْنُ أَتَيْفٍ ، فَتَلَفُّوا الْقُرْشَى وَانْتَسَبُوا لَهُ ، وَذَالُوا . نَحْنُ نَعْطِيكَ
الْعَوَضَ مِنْ جَبْدِكَ وَنَرْضِيكَ ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى قِيلَ وَخَلَّ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ حُرَيْثٌ
بِمَدْحِهِمْ وَيَجْهَوُ قَوْمَهُ الْأَدْنَيْنِ مِنْ بَنِي تَهَانَ :

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ تَهَانَ تَارِكِي • بِلَمَاحَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَحْطَرُ^(١)

نُصِرْتُ مَنصُورًا وَبِابْنِ مَرْضٍ • وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بَلَّ اللَّهُ يَنْصُرُ

وَذُو الْعَرْشِ أَعْطَانِي الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ • وَبَيَّتَ سَائِي بِعَدَمَا كَدْتُ أَعُثُرُ

إذا ركب الناس الطريق رأيتهم • لم خاطب أعمى وآثر مبصر
لكل بن عمرو بن عوث رابعة^(١) • وغيرهم في الشر والخير بخر

مر بسوء فصحكن
منه قال شبرا

وقال أبو عمرو: مر ابن عتاب بسد ما أسن بسوء من بني قليب وهو يتوكل على عصا
فصحكن منه، فوقف طيبن وأنشأ يقول:

١٠٤
١٣

هزئت نسأه بن قليب أن رأته • خلق القميص على المعصا يركم
وجعلتني هزأ ولو يعرفني • لملن أقي عند ضيبي أروع^(٢)

غير إزاره على قوم
من بني أسد

قال أبو عمرو: وكان حريث بن عتاب أظار على قوم من بني أسد فاستاق إبلاً لهم،
فطلبه السلطان، فهرب من نواحي المدينة وغير إلى جبلين في بلاد طي، يقال
لها: مري والشموخ حتى غريم عنه قومه ما طلب، ثم ماود وقال في ذلك:

إذا الدين أودى بالفساد فقل له • يدعنا ووثنا من معد نصادمه
بييض خفاف مرقلت قواطع • لداود فيها أثره وخواتمه^(٣)
وزرق كسها ريشها مفرجة • أثبت خوافي ريشها وقوادمه^(٤)
إذا ما خرجنا نحرث الأكم نجهدنا • لمز ملا حيزومه وعلاجمه^(٥)

(١) الرابعة: السادة • (٢) الأروع: الذي يروك بشجاعته •

(٣) أثر السيف: غريمه وجوهه ووثبه • (٤) الزرق: النصال • والمفرجة: جمع
مفرج، وهو النسر أو السبد الكريم • والأثمت: الكثير العظم • والخوافي: ويشات إذا غم العائر
بجناحه غفقت • والقوادم: أربع أو ثمر ويشات في مقدم الجناح •

(٥) الحيزوم هنا: النظير من الأرض أو المرتفع منها • العلاجم: جمع يلجم وهو الطويل
من الإبل •

إذا نحن مِرْنَا بين شرقٍ ومغربٍ * تحركَ يفظانُ الترابُ وثائمه
وتفرَّعَ منا الإنسانُ والجنُّ كلُّها * ويُشربُ مهجورُ المياهِ ومائه
ستمَنعُ مَرَى والشَّموسُ أخاهما * إذا حكمَ السلطانُ حُكْمًا يَصاحمه
يميلُ فيه . و يروى : يصاحمه ، وقال أبو عمرو : يصاحمه : يراحمه . والأصح
منه مأخوذ .

إلى هنا انتهى الجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني
ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس عشر منه
وأوله أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

مطابق کوستا توپاس و شرکاہ

• شارع وقف التمر بمرطال بالظلمہ - ۹۰۱۱۸
القطیف

Bibliotheca Alexandrina



0488377